

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190322

UNIVERSAL
LIBRARY

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

دُعْوَانُ
مَهْيَا زَالِي الْحَيَاةِ
عَزَز

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

فهرس

قوافى الجزء الأول من ديوان مهيار

صفحة

١	قافية الألف الممدودة والمقصورة
٨	» الباء
١٥٣	» التاء
١٨٠	» الجيم
١٨٣	» الحاء
٢٢٦	» الدال
٣٤٥	» الراء

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الراء واخاء وانذال .

ترجمة مهيار

عن كتابي

”وفيات الأعيان“ و”المنتظم“ في تواريخ الملوك والأمم“

جاء في ”وفيات الأعيان“ لآب بن خلّكان ما نصّه :

هو ”أبو الحسين“ ^(١) مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم، ويقال : إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي وهو شيخه وعليه تخرّج في نظم الشعر، وقد وازن مهيار كثيراً من قصائده، وكان شاعراً جزل القول مقدماً على أهل وقته وله ديوان شعر كبير، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده، وقد ذكره ”أبو الحسن الباهرزي“ ^(٢) في كتابه المسمّى ”دُمّية القصر“ فقال في حقّه :

”هو شاعر، له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت، يُتَحَكَّمُ عليه بلوّليت، وهي مصبوغة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب“

(١) نَبّه الفارسي إلى أن كنية مهيار في كتاب وفيات الأعيان ”أبو الحسين“ وفي كتاب ”المنتظم“ ”أبو الحسن“ وهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرات عديدة في ديوانه، وهو النسخة المتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية — والتي نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتبّه الفارسي إلى ذلك إذ ليس من حقنا الفصل أو الترجيح في هذا الخلاف الخاص باسم أبه. (٢) هو أبو الحسن علي بن الحسن الباهرزي الشاعر المشهور، صَنَّفَ كتاب ”دُمّية القصر“ وعصرة أهل العصر“ وهو ذيل ”نيمّة الدهر“ للثعالبي، وقد قُتل ”بباهرز“ في ذى القعدة سنة سبع وستين وأربع مائة؛ و”باهرز“ هذه ناحية من نواحي ”نيسابور“ تشتمل على قرى ومزارع.

وذكره "أبو الحسن علي بن بسّام" في كتابه المسمى "الذخيرة"، في محاسن أهل الجزيرة، وبالغ في الثناء عليه، وذكر شيئاً من شعره وتوفى مهيار ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجرية . انتهى



وجاء في "المنتظم"، في تواريخ الملوك والأمم^(١)، للإمام أبي الفرج الجوزي ما نصّه :

مهيار بن مرزويه أبو الحسن الكاتب الفارسي

"كان مجوسياً فأسلم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وصار رافضياً غالباً، وفي شعره لطف، إلا أنه يذكر الصحابة بما لا يصلح

قال له "أبو القاسم بن برهان": يا مهيار، انتقلت بإسلامك في النار من زاوية الى زاوية، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنك كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة

وكانت امرأة تخدمه، فكنت العرّة، فوجدت خطا فحزته فاذا هو خيط هميان فيه مال، وكان قد ترك الدار قوم من الخراسانية الحاج، فأخبرته فلم يتغير، وقال لها: قد تعبت حتى خباؤه فلماذا نبشّته؟ وكان فيه ألفا دينار وسعى به الى "جلال الدولة"^(٣) فقبض عليه ثم أطلقه وتوفى في جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

(١) نسخة فنوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وانقلناه منها عن مهيار في الجزء السابع من هذه النسخة: فيمن توفوا سنة ٤٢٨ هجرية . (٢) الهميان: الكيس . (٣) جلال الدولة: أحد الملوك من "بني بويه" الذين اختصهم وولاهم مهيار بطائفة كبيرة من مدائحه في هذا الجزء والجزءين التاليين ونخص بالذكر من أولئك الوزراء "أبا سعد بن عبد الرحيم" الملقب بـ "بمعبد الدولة"، لكثرة ما أمتدحه به مهيار من القصائد .

كيف صحح هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزء من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاق في قراءة هذه النسخة واستجلاء غامضها واستكناه عويصها ، حتى اضطررنا الى تصحيف كثير من الألفاظ التي ذهب إجماعها أو وُضِعَ خطأ في غير محلّه . وبعض هذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنا راعينا فيما رجعناه موقع الكلمة من انسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض ، كقوله :

وَأَنعمُ "تأتيه" مع الربيع جُدُدُ

المقصود في هذا البيت كلمة "تأتيه" وهي فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتزان البيت بها فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً ، فصحفناها الى "تأبته" والى "تأبته" ورجعنا الأولى لالتئامها مع قوله "الربيع" وقوله "جُدُدُ" وهي لا تخفى على أهل الذوق ، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناج وكثيرا ما يختلف على البيت الواحد وكل اختلاف له وجه من الظن وناحية من الرأي . والواقع ، أنه لو أطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكل مُدِلٍّ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجعناه لوقفنا في وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضائق صحف هذا الجزء عن استيعاب الألفاظ التي توافق كل هوى .

واضطّررنا أيضا الى تحرير كثير من الكلمات التي لا تتفق ومعنى البيت ، والى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التي نقصتها الأبيات لتحل محل المفقود وراعينا في ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هي بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثلة

من كلماتٍ صَحِّحْتَ خطأً أو ذَهَبَ إجماعها

صحيفة سطر

- الأصل : على ضوايف من سوائف طوله يجرُّ أذيالَ السحابِ "تَحْوِبُهَا"
 ٤٧ ٥ صوابه : على ضوايف من سوائف طوله يجرُّ أذيالَ السحابِ "تَحْوِبُهَا"
 الأصل : وفي التُّربِ ما آستصحب الطيفُ نعمةً يراوح قلابي "تَشْرُهَا" المتغربُ
 ٥١ ١٦ صوابه : وفي التُّربِ ما آستصحب الطيفُ نعمةً يراوح قلابي "تَشْرُهَا" المتغربُ
 الأصل : لئن دَرَسْتَ منها "الخطوطُ" فإنه لَبِقى طويلاً عَرَفُها في المساحِ
 ٥٦ ٦ صوابه : لئن دَرَسْتَ منها "الخطوطُ" فإنه لَبِقى طويلاً عَرَفُها في المساحِ
 الأصل : فالسنهم غيظاً "وارد طمه" وأكبادهم خلف الضلوعِ حِرازُ
 ٣٨٦ ٤ صوابه : فالسنهم غيظاً "وارد رطبة" وأكبادهم خلف الضلوعِ حِرازُ
 الأصل : في ليلةٍ ... "ب" غي رَ حديثها سُبَّارُها
 ٣٩٩ ١٣ صوابه : في ليلةٍ [لم] "يَنْتُ" غي رَ حديثها سُبَّارُها
 الأصل : ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها خيراً فكشَفَ "فُجَّها" "الإسفارُ"
 ٤٢٤ ١٥ صوابه : ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها خيراً فكشَفَ "فُجَّها" "الإسفارُ"

أمثلة

من كلماتٍ محَرَّفة

- الأصل : على "شرط" عِزٌّ لا تحوُلُ رسوُمةً وسرج نعيمٍ لا تُراعُ سُروُبه
 ١٣٦ ٩ صوابه : على "صرح" عِزٌّ لا تحوُلُ رسوُمةً وسرج نعيمٍ لا تُراعُ سُروُبه

الأصل : ومثلك أسرى لا يسأم فداؤها هوانا "وقلي" لا تساق دياتها
صوابه : ومثلك أسرى لا يسأم فداؤها هوانا "وقتل" لا تساق دياتها ١٠ ١٧٠

الأصل : وفيحاء من "دُونِهِمْ" زرتها وأخلق بها جنّة أن تُزارا
صوابه : وفيحاء من "دُورِهِمْ" زرتها وأخلق بها جنّة أن تُزارا ٦ ٣٥١

الأصل : ولم أدر والشك "يلقي" اليقين الى أى شقّ طريق أصير
صوابه : ولم أدر والشك "ينفى" اليقين الى أى شقّ طريق أصير ١٥ ٣٩٣

الأصل : يملأون الحبّا جلوسا فإن ثا روا ملأت "الفضل" بيضا وشمرا
صوابه : يملأون الحبّا جلوسا فإن ثا روا ملأت "الفضاء" بيضا وشمرا ١٢ ٤٠٩

أمثلة

من أبيات سقط بعض ألفاظها

الأصل : حرام وإن أمحضت مطعمي على ، اذا أذاه أخبت مكسب
صوابه : حرام وإن أمحضت [أطيب] مطعمي على ، اذا أذاه أخبت مكسب ١١ ١٦

الأصل : بك أنتصر الملوكة فيما دعوك لنصره نعم النصير
صوابه : بك أنتصر الملوكة [وأنت] فيما دعوك لنصره نعم النصير ٥ ٣٥٩

الأصل : وأشارك النُّبُوَّاحَ فيك بأننى فالتأين نوح الشاعر
صوابه : وأشارك النُّبُوَّاحَ فيك بأننى [أرثيك] فالتأين زرح الشاعر ١٢ ٣٤٧

الأصل : عيريت من طبائها الأنس وأعتاضت الطباء العفرا

٤٠٧ ٤ صوابه : عيريت من طبائها [الأنسات ال بيض] وأعتاضت الطباء العفرا

الأصل : طاعنا في السنين تطوى عليهم ن السنين عصرا فعصرا

٤١١ ١٢ صوابه : طاعنا في السنين تطوى عليهم ن [طوال] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثير غير الذي تجاوزنا عن ذكره لكثرة بالأصل مما يحتاج الى مجلد على

حدثه وسيلم القارئ ببعض ما توهمنا عنه في أما كنه من هذا الجزء ما

”أحمد نسيم“

وكانت في ذلك الوقت في بيتها في مكة
والتي كانت في بيتها في مكة
والتي كانت في بيتها في مكة
والتي كانت في بيتها في مكة

كانت في مقام السالكين والاصفياء
 من الامم اجمعين وقد افاض الله عليهم
 حكما وحكمة وعلما وهداهم
 الى صراط مستقيم والحمد لله
 رب العالمين والصلوة والسلام
 على سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين الذين هم ائمة الهدى
 صلوات الله عليهم اجمعين
 والثناء اليها نعمت من الله
 تعالى اليها والحمد لله رب
 العالمين

نمذج من صحت الأصل التفرغ الى [صفحة (١) مقابلها صفحة (١ - ٣) من هذه الطبعة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قافية الهمزة والألف



قال الأستاذ أبو الحسن مِهار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها
الى صديقي له يشكره على جميل بَلَّغَه عنه ، ورغبة في المودة أنته منه ، ويذكر أَمارة
اتصال ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

الآن إِذْ بَرَدَ السَّلْوُ ظَمَائِي ^(١)	وأصاب بَعْدَكُمْ الْأُسَاءُ ^(٣) دَوَائِي
كَانَتْ عَزِيمَةً حَازِمٍ أَضَلَّتْهَا	فِي قَرِيبِكُمْ فَأَصْبَحْتُهَا فِي النَّائِي
آلَيْتُ لَا رَقَبَ الْكَوَاكِبِ نَاطِرِي	شَوْقًا وَلَا مَسَحَ الدِّمُوعَ رَدَائِي
أَمْسُ مِنَ الْأَهْوَاءِ عَفَى رَسْمِهِ	بِيَدِ النَّهْيِ يَوْمٌ مِنَ الْآرَاءِ
وَقَدْ أَدَّاءُ قَلْبِي ، أَنْ يَحْنَ لِنَاطِرِي	— يَوْمَ الرِّحِيلِ — تَفْزُقُ الْخُلَطَاءِ
دَعَاهُمْ وَمَنْ حَمَلَتْهُ حُمُرُ جِهَا لِهِمْ	لِلْبَيْنِ مِنْ حُمْرَاءَ فِي بَيْضَاءِ
مُسْتَمِطِرِينَ وَلَمْ تَجِدْهُمْ أَدْمِي	وَمُؤَجَّجِينَ وَمَا لِهِمْ أَحْشَائِي

(١) يقال : بَرَدَ و بَرَدَ : جعله بارداً . (٢) الظَّما : أشد العطش . (٣) الأُسَاء جمع آيس وهو الطيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة في مثل هذه العلة على الهوامش الخارجية تدل على رقم الصفحة في النسخة الأصلية المنقولة بالتصوير الشمسي .

كانوا النواظر عِزَّةً لَكُنْهِم غَدَرُوا فَلَمْ تُطَبَّقْ عَلَى الْأَفْدَاءِ^(١)
ولقد يفادرنى وحيدا مخفقا خَبَثُ الْمَعَاشِ وَقِلَّةُ النِّجَاءِ
أُظْمِئَ وَرَيْيَ فِي السُّؤَالِ فَلَا يَفِي حَرُّ الْمَذَلَّةِ لِي بِبَرْدِ الْمَاءِ
قَالُوا سَيَخِطُّ عَلَى الْأَنَامِ وَإِنَّمَا سَخَطَى لِحَالِهِمْ بَوَاجِهُ رِضَائِي
صُورٌ تَصَرَّفُ أَنْفُسُ الْأُمُوتِ فِي أَجْسَامِهَا بِجَوَارِحِ الْأَحْيَاءِ
أُلْقِيَ إِلَى الصَّمَمَاءِ بَنَى مِنْهُمْ وَأُعِيرَ شَمْسِي نَاطِرَ الْعَشَوَاءِ^(٢)
بَابِي غَرِيبٌ يَنْبَنِيهِمْ فِي دَارِهِ مَتَوَحِّدٌ بَتَعَدُّ النَّظَرَاءِ
يَفْدِيكَ مُسْتَامُونَ لَا عَنْ قِيَمَةٍ^(٣) مُسْمُونٌ وَالْمَعْنَى سِوَى الْأَسْمَاءِ
يَتَطَاوَلُونَ لِيَلْفُوكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُضْمِّهِمْ وَعَلَكَ خَطُّ سِوَاءِ
وَإِذَا جَرِيتَ عَلَى الرَّهَانِ وَهُمْهُمْ لَاقَ الْخَلْقُ^(٤) بِجِهَةِ الْفَرَاءِ^(٥)
وَالشَّامَةُ الْيَبْضَاءُ تَنَعَّتْ نَفْسَهَا بَوُضُوحِهَا فِي الْحِلْدَةِ السُّودَاءِ
عَجَزْتَ قَرَأْتُهُمْ، وَأَغْدُرُ غَادِرٍ - يَوْمَ الْخِصَامِ - الْفَاءُ بِالْفَاءِ^(٦)^(٧)
لَيْتَكَ عِدَّةً مَا أَتَانِي غَافِلًا عَنْكَ الرِّوَاةُ بِطَيْبِ الْأَنْبَاءِ
وَعُلُوتٌ فِي وَصْنِي، فَقُلْتُ سَجِيَّةً مَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا مِنْ الْكِرْمَاءِ
عِمَى الْوَرَى عَنْ وَجْهِهَا فَرَأَيْتُهُ - وَهُوَ الْبَعِيدُ - بِنَاطِرِي زُرْقَاءِ^(٨)^(٩)
قَدِ كُنْتُ أَظْهَرُهَا وَتَخَفَى بَيْنَهُمْ مَا لِلْغَنَى أَثَرٌ عَلَى الْبَخْلَاءِ
لَا أَرْتَعْتُ إِذَا أُعْطِيتُ مِنْكَ مَوَدَّةً مَاذَا أَسْرَّ النَّاسُ مِنْ بَغْضَائِي

(١) الأفداء جمع القذى وهو ما يقع في العين وما ترى به من تمحص ورمص . (٢) العشواء : الناقة لا تبصر أمامها . (٣) يقال : آستام بالسلعة وعليها : غالى ، فقوله : مستامون أى مغالون . (٤) لاق : علق . (٥) الخلق : ضرب من الطليب . (٦) الخصام : الجدل . (٧) الفاء : الذى يردد الفاء فى كلامه . (٨) زرقاء : يريد زرقاء اليمامة وهى امرأة من جدس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام .

وصداقتي للفاضلين شهادةً بالنقص ثابتةً على أعدائي
نسبٌ، مُزجنا، لا تميّز بيننا فيه، آمتراج الماء بالصهبا
ومودة الأبناء أحسن ما تُرى موروثه عن نسبة الآباء



وقال وكتب بها الى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد
النحر من هذه السنة



يا عين لو أغضيت يوم النوى ما كان يوما حسناً أن يرى
كلّفت أجفانك ما لو جرى برمل يبرين شكا أو جرى^(١)
جناية عرّضت قلبي لها فأحتمل، أولى بها من جنى
سلّ ظيما بالحمى رتعا خضر منهنّ بياض الحمى
نشدتك الله، ما حيلة صاد بها الأسد عيون المها؟^(٢)
إن تك سحرنا أو لها فعله فالسحر يشفي منه طب الرقى^(٣)
فيكنّ من حشوجلا بيده أهيف راوى الردف ظامى الحشا
قلبي له مرعى وصدري كلاً^(٤) ليت كلّاً ظبي الحمى ما رعى
يا بأبي غضبان لو أنه يرضى بغير القتل نال الرضا
أغص بالماء حفاظاً لما فارقتّه في فمه من لمى^(٥)
مالدماء الحبّ مطلولةً أهكذا فيهنّ دين الدمي؟^(٦)

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين وبها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المها جمع مهاة وهي
البقرة الوحشية . (٣) الرق جمع رقة وهي العودّة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلّا :
رطب العشب ويابسّه، وحذفت الهزة للصورة . (٥) الى مثلثة اللام : سمرة في الشفة . (٦) الدمى
جمع دمية وهي الصورة المنقّشة من الرخام .

إن كانت الأعراض مجزيةً فعاقب الله الهوى بالهوى
 لله قلبٌ حسنٌ صبره ما سئل الدلة إلا أبى
 وصاحب كالسيف، اصادفت ضربته غرباه ^(١) إلا مضى
 يركب في الحاجات أخطارها إما خسا فيها ^(٢) وإما زكا ^(٣)
 يقيل إن هجر في ظله ويحسب الليل البهيم الضحى
 كأنه في الخطب بالخط أو بدر بنى عبد الرحيم أهتدى
 فداء من يُحسن أن يوسع أذ إحسان قومٌ خلّقوا للفدى
 جاد على الأملاك وأستظهروا بالمنع مُجلا في زمان الغنى
 تبعث أحشاؤهم غيظه إلى خلوق حسبته الشجا ^(٤)
 أراهم عجزهم ناهض بالثقل ما استضيئ إلا ورى
 من معشر تضنّ تيجانهم صوع ^(٥) المعالي وعياب ^(٦) النهى
 تُرفع منهم عن جباهها أبهة الملك عفا أو سطا
 للعزّ حشدٌ دون أبوابهم يُشعرك الخوف ولما يرى
 إذا أحبّوا غاية حرموا دون مداها أن تُحلّ ^(٧) الحبي
 قل "للحين بن على" وما نماك أصل الخير حتى نما
 أدت عنهم، فاحتبت روضة ^(٨) تنبت بالنضرة فضل الحيا
 مناقبٌ يجمعنا مجدها جمع ^(٩) العرى في عُقدات الرشا

(١) كذا بالأصل ولعلها "غرباه" وهى سمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا :
 الشمع من العدد . (٤) الشجا : ما أعترض في الخلق من عظم ونحوه . (٥) صوع : جمع صاع
 وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من آدم ، وكلاهما من باب الاستعارة . (٦) النهى :
 جمع حبة وهى أن يضم الإنسان رجله الى بطنه بشو به يجمعهما به مع طاره ويشده عليه ، وقد تكون باليدن
 عوض الثوب . (٨) احتبت : أشملت . (٩) الرشا : بوزن كسا : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما طُلِّلَ لى واسعٌ
كأنتى فى دُوركم منكمُ
فى نعمةٍ منكم إذا استُكثِرَتْ
يحسدنى الناسُ عليها ولو
نشرتها شُكرا ولو أنى
فلتبَقَ لى أنت، فحقاً إذا
فى نعمةٍ ليست بعاريةٍ^(٢)
يَعُضِدُ فيها العامُ ما قبله
فى كلِّ يومٍ لك عيدٌ، فما
وخذ من الأضحى بسهميك من
أجرك مذكورٌ لهـ ذاك والـ
ما طيف بالأستار فى مثله
أرتعُ منه آمنًا فى حى
فى غير ما يُحْظَرُ أو يُحْتَمَى
منها الفرادى، أعقبها النثى^(١)
قطعتى حاسدُها ما اعتدى
طوبىها نمت نعيم الصبا
وجدت قولى، لا عدمتُ المنى
تُضَمَّنْ، أو مقروضةٍ تُتَقَضَّى
ويفضلُ اليومَ أخوه غدا
يغرب فى عينيك عيدٌ آتى
حظين فى آخرة أو دنى^(٣)
يَبروزُ موفورٌ على حفظِ ذا
ودامتِ المروءةُ أخت الصفا^(٤)



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين ابن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكرم
رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه وبينه من الخلطة، ويهئته بعيد النحر من هذه السنة
ما لكم لا تغضبون للهوى
إن كنتم من أهله فاتصروا
أما ترون كيف نام وحمى
وتعرفون الغدر فيه والوفا؟
من ظالم أوفانخرجوا منه برا^(٥)
عنى الكرى، فلم ينم ظبى الحمى؟

(١) النثى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشددة وقد تخفف : ما تدور .

(٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروءة والصفا : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . (٥) يريد

(٣)

وكيف خلّاني بطيئاً قَدَمِي
غضبانٌ يَهْزِي كَمْ أَرْضِيَّتُهُ
ما لدليل نَصَلْتُ رِكَابُهُ^(٢)
ضَلُّ؟ ولو كان له قلبي آهتَدَى
قالوا الغضا، ثم تنفستُ لهم،
بين الحدوج مَتَرٌ يُرِجُّهُ^(٤)
عارضني يُدَكِّرُنِي الغصنَ به
حَيٍّ وَقَرَّبَ بالكَيْبِ طارِقاً^(٦)
عَاتَبَ عنها واصفاً مودَّةً
أَضْمُ جَفَنِي عَلَيْهِ فَرَقاً^(٩)
كَأَنِّي تُحِبُّ بِه وَشَعْفَا
تَمَرَّ لِلجِدِّ، وما تَشَمَّرْتُ
وقام بالرأى، فكان أَوَّلُ
سما الى الغاية حتى بَلَغَتْ
فابن الملوك بالملوك يَقْتَسِدِي
سَكَنَموها فاضحين جُودَهَا
نَشَأَمَ الْمُلْكُ وقد تَهَجَّمَتْ

عنه ومَرَّ سابقاً مع الْوَنَى^(١)؟
لو كان يَرْضَى المتجَنِّي بِالرَّضَا
من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى
بناره، أو شام جَفَنِي سَقَى^(٣)
فهم يدوسون الحصا جَمَرَ الغضا
لبنُ مِهَادٍ ورفيقاتُ الخَطَا
وأين منه ما أَسْتَقَامُ وَأَنْثَى؟
من طيف حسناء على الخوفِ سَرَى
ما أسارتُ إِلَّا عِلَالَاتِ الْكِرَى^(٧)
من الصباح، وعلى ذاك أنجلى
مَحَبَّةُ "العمدة" في حُبِّ العلا
له السنون، يافِعُ كَهْلُ الحجا
من رأيه وآخرُ الحزيم سَوَا
هَمَّتُهُ به السماءَ وَسَمَا
وَأَبْنِ البحارِ بِالْبَحَارِ يُدْتَفَى
مُبْخَلِها بالسماح والنَّدَى
سائلةً بَلَغَتْ الماءَ الزَّبَى^(١٠)

- (١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظرا اليه
أين يقصد وأين يطار . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المنعم
الذى لا يُمنَع من شتمه . (٦) الكيب : التل من الرمل . (٧) أسارت : أبقت .
(٨) عِلالات جمع عِلالة وهى البقية من كل شئ . (٩) فرقا : فرعا . (١٠) الزبى جمع
زبة وهى الزابية لا يعلوها ماء .

وَأَعْرَضَتْ وَجَهَ الطَّرِيقِ حَيَّةً
 أَنْكَرَ فِيهَا الْمَلِكُ مَجْرَى تَاجِهِ
 لَفَّتْ عَلَى الْعِرَاقِ شَطْرًا وَأَثْنَتْ
 لَمْ تَدْرِ أَنَّ "بُعْثَانَ" حَاوِيًا
 يَتْرَكُهَا، تَفْحَصُ عَنْ نِيُوبِهَا،
 سَبَقًا أَتَيْتُكَ، وَحَمَمْتُكَ حُسْرًا
 مَهْلًا بَنَى مُكْرَمًا، مِنْ سَمَاحَتِكَ
 إِنْ كُنْتُمْ الْغَيْثَ تَبَارُونَ بِهِ
 يَا نَجْمُ، كَانَتْ مَقَلَّتِي تَنْظَرُهُ
 صَحْبَتُهُ رِيحَانَةً فَلَمْ يَزَلْ
 أَذْكُرُ - ذَكَرْتَ الْخَيْرَ - مَا لَمْ تَنْسَهُ
 وَحُرْمَةً شُرُوطُهَا مَكْتُوبَةٌ
 مَا نَعْمَةً تَقْسِمُهَا إِلَّا أَنَا
 أَيْ جَمَالِ زَيْنَتِي الْيَوْمَ بِهِ
 لَا تَعْدَمُ الْأَيَّامُ أَوْ عَيْدُكُمْ
 وَلَا تَزَلْ أَنْتَ مَدَى الدَّهْرِ لَنَا
 كُلُّ صَبَاحٍ وَاجْهَتِكَ شَمْسُهُ
 إِنْ نَحَرُوا قَرْصًا، فَنَمِ نَافِلَةٌ^(٤)
 وَأَبْقِ عَلَى مَا قَدْ أَحَلَّ مُحَرِّمٌ
 صَمَاءُ، لَا تُصْنِي لِحْدَاتِ الرُّقَى
 وَقَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَقَدْ نَبَا
 لِفَارِسٍ، فَدَبَّ سَمٌّ وَسَرَى
 مَا خَرَزَاتُ سَحِيرِهِ إِلَّا الظُّبَا
 دَرْدَاءَ تَسْتَأْفُ^(٢) التَّرَابَ بِاللَّهْيَا^(٣)
 عَنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ هَذَاكَ الْعَشَا
 قَدْ أَثْمَرَ الْمَصْفَرُّ وَأَخْضَرَ الثَّرَى
 لِحُسْبِكُمْ، مَا يَفْعَلُ الْغَيْثُ كَذَا
 حَتَّى أَسْتَنَارَ بِدَرَّتِي وَأَسْتَعْرِى
 دُعَايَ، حَتَّى طَالَ غَضْنَا وَنَمَا
 مِنْ صَحْبَتِي، ذِكْرَكَ أَيَّامَ الصَّبَا
 عَلَى جَبِينِ الْمَجْدِ، رَاعُوا حَقَّ ذَا
 بِهَا أَحَقُّ مِنْ جَمِيعٍ مَنْ تَرَى
 زَانِكَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ مَدْحِي ثَدَا
 نِعْمَاءَ مِنْكُمْ تُحْتَدَى وَتُجْتَدَى
 كَهْفَا إِلَى أَنْ لَا تَرَى الدَّهْرَ مَدَى
 عَيْدٌ، وَكُلُّ لَيْلَةٍ لَيْلٌ مِنِّي
 فَاتَّخِرْ عِدَاكَ حَسَدًا بِلَا مَدَى
 وَمَا دَعَا عِنْدَ الطَّوَافِ وَسَعَى

(١) الدرداء: التي ذهبت أسنانها. (٢) تستأف: تنم. (٣) اللها جمع لهاة وهي اللحمية المشرقة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى العم. (٤) النافلة: كل ما يتأهب على فعله ولا يعاقب على تركه.



وقال في اللوح

أبناء قوم ويرضى عنه آباء؟	ما مُكْرَمٌ هَيْنُ الآباءِ يكرهه
مُشْهَرًّا فيه بين الناس أسماءُ	صَيْنَ لَدَى اللَّهِ بِأَسْمٍ وَاحِدٍ وَغَدَا
فيه شقاءٌ لأقوامٍ ونعماءُ	تَلْقَى بِهِ شِقَّةٌ عَيْنَاكَ، وَهُوَ غَدَا
تلوح، فهي له سِترٌ وإخفاءُ	أَذَا وَسَمَتْ عِلَامَاتٌ بِهِ فَبَدَتْ
يَدُ صِنَاعٍ ^(١) ، نَفَتْهَا عَنْهُ خِرَاءُ	فَإِنْ كَسَتْهُ ثِيَابَ الْعِزِّ نَاسِجَةٌ



وقال في النيلوفر

رِيَانَةٌ، والأَرْضُ تشكو الظَّأ	سَاهِرَةٌ اللَّيْلُ نَوْمُ الضُّحَى
ظَبَاؤُهُ إِلَّا بِأَمْرِ الدَّجَى	رَائِحَةٌ فِي السَّرْبِ لَمْ تُقْتَنَصْ
في شفتيها ما لها من لَمَى	مُلْتَمٌ فَوْهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
وَنَاقِعٌ سَمٌّ أَفَاعَى الصَّنْفَا	حَيَّةٌ مَاءٍ، نَاقِعٌ سَمُّهَا
مَجْمَعَاتٍ كُلُّهَا فِي هَلَا	تَعْطِيكَ مِنْهَا أَلْسِنًا عِدَّةً



قافية الباء

وقال وهي من أول قوله في غرضٍ له

ك وما أعرفُ ذنبي؟	أيها العاتبُ ما ذا
نتقاضاه بعتي؟	أَتُنْظَرُ الدَّمْعَ دَيْتًا

إن تكن أنكرتِ حفظي لك وآرتبتِ بُحبي
فبعين الله، يا ظا لم، عيناى وقلبي



وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل بن المحسن بن إبراهيم الصابئ الكاتب،
وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه ، ونسبه الى هجر كان أبو الحسين
جانيه، وذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

عذيرى من باغ على أحبه	ولم أر بغيا قبله جرته الحب
يعاتبني فى الهجر، والمجردينه	وقد كان حلولا لو حلا وذه العتب
وأسلك طرق الوصل وهو محب	فإن ضل حق بيننا فله الذنب
بعثت ندوبا من نجنك يا "أبا ال	حسين" سها ما لا يقوم لها قلب
أذكرا بما سر الوشاة، وتهمة	لعهدي، وقولا فى أسفه صعب
ودما، ولو ما جاء غيرك خاطبا	جزاء به منى، لقد سهل الخطب
وكم جرعت منى رجال، بحورها	كثوس انتقام، مرها فى عذب
بأى وفاء خلتنى حلت عن هوى	ومثلى لا يسلو، وفى الأرض من يصبو
تصفح صحاب الخير والشر وانتقد	بقلبك، تحرزنى اذا نيد الصخب
ولا تلتكن من يقينك رية	فتنبو، فإن الصارم العضب لا يذب ^(٣)
سلمت من الحساد فيك فإنهم	اذا مكثوا من نار فتنتهم شبا
ولا أطفأت منك الليالى بحورها	على العبد، رأيا كان يقدحه القلب

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلكان وشذرات الذهب "هلال" . (٢) ندوب جمع ندبة وهي

أنز الجرح . (٣) العضب : القاطع .



وقال وكتب بها الى أبي الفاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافي مع قصيدة أنفذها
الى أبيه الوزير الكافي أبي العباس الضبي وأنفذها معا في هذا التاريخ

حَمَامَ اللَّوَى رَفَقًا بِهِ ، فَهُوَ لُبُّهُ جَوَادًا رِهَانًا نُوْحَكْنَ وَنَجْبُهُ
قَرَأَكُنَّ ^(١) مِنْ لَا يَتَقَعُ الطَّيْرَ مَأْوُهُ وَلَا يُشْبِعُ التُّوقَ السَّوَاعِبُ ^(٢) عُسْبُهُ
وِطْرَتَنِّ حَيْثُ الْقَانِصُ أَمْتَدَ حَبْلُهُ وَطَالَتْ ، فَلَمْ تَعُدْ الْقَوَادِمُ ، قَضْبُهُ ^(٣)
أَعْمَدًا تُهَيِّجُنَّ أَمْرًا بَانَ أَنْسُهُ ^(٥) وَأَسْلَمَهُ حَتَّى أَخُوهُ وَصَحْبُهُ
أَمْرٌ وَمُهْرِي مُغْرَمِينَ عَلَى اللَّوَى فَاسْأَلْهُ أَوْ كَادَ يَنْطِقُ تَرْبُهُ ^(٦)
مَنْ الْحَى تَسْتَقُ الْعِرْضَنَةُ عَيْسُهُ ^(٧) إِزَاءَكَ ، حَتَّى أَمْتَدَ كَالسَّطَرِ رَكْبُهُ
وَفِي الظَّنِّ مَحْسُودُ الْخَوَاضِرِ مُتَرَفِّ ^(٩) ثَلَاثَ عَلَى خَدِّ الْغَزَالَةِ نَقْبُهُ ^(١٠)
تَطُولُ عَلَى الصَّوَاغِ حِينَ يَمْدَدَا خَلَاحِيلُهُ الْمَلَأَى ، وَتَقْصُرُ حَقْبُهُ ^(١٢)
جَهْدَنَا ، فَلَمْ نَذْرِكْ ، عَلَى أَنَّ خَيْلَنَا سَوَاءٌ عَلَيْهِمَا سَهْلٌ سِيرٌ وَصَعْبُهُ
وَقَدْ فِطِنْتُ لِلشُّوقِ ، فَهِيَ تَسْرَعَا تَكَادُ تَعْدُ السَّيْرَ يَوْمَ تَغْبُهُ
أَكْثَلَ ظَمَائِي ، غَائِضٌ مَا يَبْلُهُ ؟ وَكَلَّ سَقَامِي ، مُعْوِزٌ مَنْ يَطْبُهُ
تَلَاعَبَتْ بِي يَادُهُرُ حَتَّى تَرَكْتَنِي وَسَيَّانٍ عِنْدِي جِدَّ خُطْبٍ وَلَعْبُهُ
وَأَبْعَدَتْ مَنْ أَهْوَى فَإِنْ كُنْتَ مِنْ مَعَا لَتَسْلُبْنِي عَنْهُمْ "فَسَعْدُ" وَقَرْبُهُ

(١) قَرَأَكُنَّ : ضافَكُنَّ . (٢) السَّوَاعِبُ : الجِياع . (٣) الْقَوَادِمُ : رِيثَاتٌ فِي مَقْدَمِ
الْجَنَاحِ ، الْوَاحِدَةُ قَادِمَةٌ . (٤) الْقَضْبُ : جَمْعُ قَضْبٍ وَهُوَ الدَّقِيقُ مِنَ السَّهَامِ . (٥) بَانَ : غَابَ .
(٦) أَوْ : بِمَعْنَى حَتَّى . (٧) الْعِرْضَنَةُ : الْأَعْرَاضُ فِي السَّيْرِ مِنَ الذَّشَاطِ ، أَوِ الْعِدُوُّ فِي أَشْتِاقٍ .
(٨) الْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شَقْرَةً . (٩) الظَّنُّ جَمْعُ ظُلْمَةٍ وَهُوَ الْهُودُجُ .
(١٠) ثَلَاثَ : ثَلَاثُ . (١١) نَقْبٌ جَمْعُ نَقَابٍ وَهُوَ مَعْلُومٌ . (١٢) حَقْبٌ جَمْعُ حَقَابٍ
وَهُوَ شَيْءٌ تَعَلَّقَ بِهِ الْمَرْءُ الْحَلِيَّ وَتَشَدَّ فِي وَسْطِهَا .

بودى، وهل يغنى عن المرء وده
 سلكت مجاز العز بيني وبينه
 ولو أن أرضاً مهلكا، هان قطعها
 الى قمر، طرفي تعلل دونه
 "أبا القاسم": المرعى مرير نباته
 أقول، وما داجتك زورا محبتي
 زكا غصن من "آل ضبة" أصله
 علاء، تملت منه بالود عجمه
 رأى بك ما أنسى ابن غيل شبوله
 قليلا، على حكم النجاة، شبهه
 لن أنحرتني عن فئلكا التي
 وسوفي رؤياكما فالط^(١) بي
 فياليتيه أدنى مزارى منك
 وما أنا من نصبيه أوطان بيته
 اذا أنا أبغضت الهوان وداره
 صلونا، فإننا مجذبون بمزبل
 سواء به يا "آل ضبة" ليث^(٢)
 وكانوا عيارا، ربما جاد بعضهم^(٣)

وأشباعه فيما يحاول حربه؟
 تحط روايه وتهتك محبه
 ولو أن ماء من دم، ساغ شربه
 وكم قمر غطته دوني سحبه
 ييس، وحلو العيش عندك رطبه
 وقد يفرط الإنسان فيمن يحبه:
 أبوك له فرع، وإنك عقبه
 لصحبته، وأسبقت العز عربه
 خيرا بخير أو فثرا يذبه
 كثيرا، على ما توجب السن، ترب^(١)
 عبت لها دهرى، فلم يجد عته
 فعادته في أخذ حق غصبه
 وأهلى مرعاه ودارى نهيه
 لعاجل أمر سر، والعار غبه
 فاهون ما فارقه من أحبه
 يضيق على الأيام بالحتر رجه
 اذا سار يبنى الرزق فيه، وضبه
 فأعدى صحاح السرح يا "سعد"، حربه

(١) الترب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل في الموث، يقال: هذه ترب فلانة. (٢) الط بي

أى معنى حق. (٣) عيار جمع عير وهو الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا وعلب على الوحشي.

يعزّ عليك، كيف يرجع مُرملاً^(١)
تقدمني قوم، وما ذاك ضايرى
لديكم، اذا ما أخلص الزبد وطبه^(٢)
وأحملني تحقيق فضيل أربه
تحل بها يا "سعد"، فهى قلادة
هدية خل، إن جعلت وداك الـ
يرفعه عن بذلة البعد عتبه
ولى أختها عند الوزير تلوح فى
يلذ لها مدّ النشيد ولينه
لها حسنها، لكن أريدك شافعا
غلام من الآداب والمجد كسبه
يزين فيها فاجر الدرّ ثقبه
صداق لها مع فقره، فهو حسبه
وهته العليا الى الناس ذنبه
دجى الليل، أو تبدو فتخجل شمه
ويزهى بها رفع الكلام ونصبه
وخير شفيع لى الى الجسم قلبه



وقال وقد أنعم الله تعالى عليه بالإسلام، ووقفه لما كان يتردد فى نفسه من
الاستنصار بلطفه وفضله، وذلك فى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، يذكر ذلك
ويهنّ قومه بسفّه ما هم عليه ومعاييه، وكتب بها الى الكافى الأوحد يبشره
ويمدحه

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا
قفونا غرورك حتى آنجلت^(٣)
نصينا لها أو بلغنا بها
وهبنا الزمان لها مقبلا
فقل لمخوفنا أن يحول
هجرنا تقى ما وصلنا ذنوبا
أمور أرين العيون العيوب
نهى لم تدع لك فينا نصيبا
وغصن الشبية غضا قشيبا
صبا هراما وشباب مَشيبا:



(١) المرملة : الذى قد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللين . (٣) قفونا : تبعنا .

وَدِدْنَا لَعَقْتَنَا أَنَا وَلَدْنَا إِذَا كُرِهَ الشَّيْبُ شَيْبَا
وَبَلَغَ أَخَا صَحْبَتِي عَنْ أَخِيكَ عَشِيرَتِهِ نَائِيًا أَوْ قَرِيبَا
تَبَدَّلْتُ مِنْ نَارِكُمْ رَبَّهَا وَخُبْتُ مَوَاقِدَهَا الْخُلْدَ طَبَا
حَبَسْتُ عَنَّا نِيَّ مُسْتَبْصِرَا بَآيَةٍ يَسْتَبْقُونَ الذُّنُوبَا
نَصَحْتَكُمْ لَوْ وَجَدْتُ الْمُصِيخَ ^(١) وَنَادَيْتَكُمْ لَوْ دَعَوْتُ الْحَيَا
أَفِيئُوا فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ فِي ضَلَالَةٍ مِثْلَكُمْ أَنْ يَتُوبَا
وَالَا هَلُمَّوَا أَبَاهِيكُمْ فَمَنْ قَامَ وَالْفَخْرُ، قَامَ الْمَصِيبَا
أُمِثْلُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى إِذَا الْحَكَمَ وَلَيَتِمُّوهُ لَيْبَا
بَعْدِلِ مَكَانٍ يَكُونُ الْقَسِيمَ وَفَصِلِ مَكَانٍ يَكُونُ الْخَطِييَا
وَتَبَّتْ ^(٢) إِذَا الْأَصْلُ خَانَ الْفُرُوعَ وَفَضِلِ إِذَا النِّقْصُ عَابَ الْحَسَبَا
وَصَدِّقْ بِإِقْرَارِ أَعْدَائِهِ إِذَا نَافَقَ الْأَوْلِيَاءُ الْكَذُوبَا
أَبَانَ لَنَا اللَّهُ نَهْجَ السَّبِيلِ بِبَعْتِهِ وَأَرَانَا الْغُيُوبَا
لَئِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ فَإِنَّ الْحَجِيرَ ^(٣) نَ يُخْرِجُ فِي الْفَلَتَاتِ التَّجْنِيبَا
أَلِكُنِي إِلَى مَلِكٍ بِالْجَبَا ^(٤) لَ يَدْفَعُ دَفْعَ الْجِبَالِ الْخَطُوبَا
فَقَى يَطْرُقُ الْمَدْحُ مِنْ بَابِهِ قَرَى كَافِيًا وَجَنَابًا رَحِيبَا
قَوَائِي تِلْكَ وَرَدَّنَ النَّمِيَّ رَ مِنْ جُودِهِ وَرَعَيْنَ الْخَصِيبَا
عَوَارِي تُمَكِّنِي أَبْتِسَامَاتِهِ وَفِي الْقَوْلِ مَا يَسْتَحِقُّ الْقُطُوبَا
وَمِنْ "آلِ ضَبَّةٍ" غَضَنَ يَهْرُ ^(٥) جَنِيًّا ، وَيُغْمِزُ عُودًا صَلِيبَا
وَكَانُوا إِذَا فَتْنَةٌ أَظْلَمَتْ وَأَعُوزَهُمْ مَنْ يُجَلِّي الْكَرُوبَا

(١) المصيح : المصطفى . (٢) التبت : الثابت . (٣) الهجين : الذي ولد من أمة وأبوه عربي

أرمن أبوه خير من أمة . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

نداعوه : يا أوحداً كافياً لنا مستخصاً إلينا حبياً
فكان لنا قمرًا ما دجت وماءً اذا هي سُبَّتْ هبياً
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرَدَى عواراً بأن راح منه سلباً
فإن يُمس مَوْضِعُهُ خالياً فما تُعرِفُ الشمسُ حتى تغيباً
لك الخير مَوَلَّى، رَمَيْتُ المني رِشَاءً إليه، فَرَوَى قَلْبِيَا^(١)
لحظي في حبس سَيرِي اليه لك رَأَى سَانُظَرُهُ أن يؤوبا
اذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت قوارفُ^(٢) منع تُجِدُّ النَّدوبا
ولى عزيمة في ضمانِ القبولِ سَتَدْرُكُ، إن ساعدتني هُبوبا
وإلا فتحملُ شكرا اليك يَشُوقُ الخَلَى وَيُغْرِى الطُروبا
وعذراء تُذَكِّرُ نِعَمَكَ بِي وإن كنتُ لستُ بها مستريباً
سُنُكْرُ بَخَاةٍ عَنْوانها اذا هو أعطاك وَسَمًا غريباً
فوفٍّ، فقد جَعَلَ الدَّيْنُ ما تنفَّلَت في الجودِ فرضاً وَجوباً
وقد كنتُ عبداً قصياً وجُدَّتْ فكيف وقد صرتُ خِلاً نَسِيباً!



وقال وكتب بها الى أبي الحسين عليّ بن محمد البُندارى الكاتب خليفة الكافي
الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إياه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنه بلاغة يُرَغَّبُ
مع مثلها في المودّة

أخى في الودّ فوق أخى النسيب وِخْلَى دون كلّ هوى حبيبى
ومولاي البعيدُ يقول خيراً قريبٌ قبل مولاي القريب

(١) القلب : البئر . (٢) قوارف : فواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يسها .



وما دحى المصرحُ شاهدًا الى فداءً للعرض في مغبى
 فلا تتطلبي غلطات شوق فما إن زلتُ ذا شوق مصيب
 أردتيني ليملكنى نفاقا سليمُ الوجه ذو ظهرٍ مرّيب
 والسنةُ تظاهرنى صحاحًا وأعلمها بطائنَ للعيوب
 قد آعذر الزمانُ بوذخٍ قد محّا ما كان أسلف من ذنوب
 ألتنى - طاب ما أنتِ ابتداءً بلا حقّ عليه ولا وجوب -
 يدٌ منه وفّت بيد الغمام الـ مصيب، همت على العام الجديب
 فثله التصوّر لى بقلب يرى بالظن من خلل الغيوب
 "أبا حسني" بدأت بها فتم وإن لم تعطيني إلا نصيبي
 صفاتك وهى تكشف عن قريضي يمينُ القين يشخذ عن قضيب
 بنا ظمًا وعندكم قلبٌ وأنت رشاءُ هاذك القلبِيب
 "أبو العباس"، وولنا و"سعدٌ" فقل في الطود، أو قل في الكتيب
 رضيتك ثم لى ذنرا لنشر الـ سليمُ الطي أو نشر المعيب
 وغيرك من سكنتُ اليه كرها كما سكن العذار الى المشيب
 متى سالتني سلّمت صفاقي على ما دس قوم من ذنوب
 اذا نظرت الحبيب بعين عطفٍ فأهونُ ناظرٍ عين الرقيب



وقال بعد عوده من حضرة الكافي الأوحى ، وقد تأخر كتابه ورسوم له ، لغلبة
 الأشغال عليه ، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شفى الله نفسا لا تدل لمطلب وصبرا متى يسمع به الدهر يعجب
 وصدرًا ، اذا ضاقت صدور رحيبة لخطيب ، تلقاه بأهل ومرحب

بعيدا من الأفكار ما كنَّ حطَّةً فإن تك في كسب المكارم تَقْرُب
تَمَرُّنٌ بأخلاق، فتى الحى، إن تكن رفيقا، فإما عاذرى أو مؤجى
تَبْغُضُ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن غنياً فطامِنُ للغنى وتَحِبِّ
اذا لم تَجِدْ ما يُعْظَمونك رغبةً وأردت النصف منهم فأرهب
فإنك ما لم تُرَجَّ أو تُخْشَ فيهمُ وتَقْعُدْ مع الوُسْطَى تُدْسُكَ فَتُعْطَبُ
أفق يا زمانى، ربما أنا صائرُ الى سهلٍ ما أرجو بفريطِ تصعُّبِ
أغرَّك في ثوب العفافِ ترمُّلى وأخِذِ مكانَ الآملِ المترقِّبِ؟
اذا أنا طالت وقفتى فتوقِّنى فإن لهد لا بد وثبةً مُنْجِبِ
ويا صاحى، والذلُّ للرزق موردُ أضنُّ بنفسى عنه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعِ إنها قد استوطأت من ظهرها غيرَ مركبِ
حرامٌ وإنْ أَمْحَضَتْ مطعمُ على، اذا أَدَّاهُ أَخْبَثُ مَكْسَبِ
أأنت على هجر اللئامِ معنِّى؟ نعم أنا ثمَّ، فارض عني أو أغضبِ
ألقى البخیلَ أجتديه بمدحِ خصيمان فيها شاهدى ومغيبِ
وأكذبُ عنه فى عبارةٍ صادقِ كثيرٌ إذا، فى حيثُ أصدقُ، مكذبِ
تعودته خُلُقًا، ثائى لحسنِ أقول بما فيه، وذمى لمذنبِ

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمتهم أن ينصفوك فرهب

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه ، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * به وأردت النصف منهم فأرهب

بزيادة "به" فى أول الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله : حرام - وإن أَمْحَضَتْ - أطيَّبُ مطعم *

فما سرتني في الحق أني مع العدا
وحاجة نفيس دبر الحزم صدرها
أريدُ بها "الكافي" بقلب معذب^(٢)
وليل تمام قد قلتُ نجومه
وما لأنفرادي ما لها من تتجمع
وطود تحال الراسيات وهاده
تراه - ولم تظفر محقة به - ال
سلكُ فاداني بقلب ملفح
إرادة حظَّ أتعبتني، ومن تكن
فدى الأوحـد "الكافي" جبان، لسانه
بخيل، لو أن البحر بين بنانه
يساميه تغريرا برأي مشعث^(٣)
ومنتسب يوم الفاحر مسفر،
أيا ساريا، إما ركبت فلا تُنخ
لعلك تأتي شرعة الجود سابقا
وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الوري
أنا ذاك، لم تكف اشتياقي زورة،
إذا كنت تهوى الشيء إما رأيته

ولا عاب أني في المحال على أبي
فأبتُ بها محودة في المعقب^(١)
مراد "أبن حجر" قبلها "أم جندب"
اليه، يردن الشرق، يذهبن مذهبي
ولكن بقلبي ما بها من تلهب
متي ينبغ ظن العين أخراه يكذب
عقاب بعيني عاجز في تهيب
عظام ما ألقى، وجسم مجرب
له حاجة في ذمة الشمس يتعب
شجاع، بحيث القول غير مصوب
وفزفها عن قطره لم تسرب^(٤)
يكذ ولا يُجدي، وعرض مشعب
إذا أنتسب "الضبي" قيل: تنقب
مريحا، وإما ماشيا كنت فأركب
بهذاك، مع فرط التراحم تشرب
فكلهم فيما ملكت بنو أب
بلى، زادني بالبعد شجوا تقربي
وأحببت أن تسق، فزرت ثم جئ

(١) يشير الشاعر هنا إلى قول امرئ القيس بن حجر

خليل مرأب على أم جندب لتقضي لبات العواد المعذب

(٢) ليل التمام بكسر التاء : أطول ليالى الشتاء . (٣) مشعث : مفروق . (٤) مشعب : مصدع .

أحن إذا الوعدُ استقلوا لقصدكم
ووالله لم أهجركم العامَ عن قلِّي
وما صاحبي قلبٌ بظنٍّ مُرجِمٍ
إذا أطربَ الإبلَ الحُداءُ فإني
ونفسي لكم، تلك التي لودادها
أأمدحُ منها ما آخبرتم! وإنما
هجرتُ لك الأقوامَ حبًّا فوقِّي
وأشتمتهم ذا العامَ أنك جرتَ بي
لئن عتبوا أنى تفردتُ دونهم
فإن خبئتُ أيديهم لي وأسهمكتُ^(١)

حنينَ الفتى العذرى مرَّ بربرٍ
ولا أن سيرا نحوكم كان مُنْصِبِي
إلى غيركم في العالمين مُقلِّبِي
اليكم متى غنيتُ فالجودُ مُطربِي
ولو أغضبتُ في واجبِ ألفِ موجِبٍ
يُظنُّ بعنقِ السيفِ ما لم يُجربِ
يُنْ بِي إلى جدوى يديك تحزُّبِي
ومذهبك العدلُ الصحيحُ ومذهبي
بمدحك، فاشهد أنى غير مُعتَبٍ
فربُّ نوالٍ طاهرٍ لك طيبِ



وقال وأنشدها الأميرُ سندَ الدولة أبا الحسن بن مَرْيَد في داره بالليل، وقد لقيه بها
في شهر ربيع الأول سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِكَ بعضَ الجَدِّ للعبِ
ما كُلُّ ما فات من حظِّ بليَّتِهِ
لا تحسبِ الهمةَ العلياءَ مُوجِبَةً
لو كان أفضلُ من في الناسِ أسعدَهُم
أو كان أسيرُ ما في الأفقِ أسلمَهُم
يا سائقَ الركبِ غريباً وراءك لى

وأهجر إلى راحةٍ شيئاً من التعبِ
عجزاً، ولا كُلُّ ما يأتى يُجْتَلَبِ^(٢)
رزقاً على قِسمةِ الأقدارِ لم يجبِ
ما انحطَّتِ الشمسُ عن عالٍ من الشُّهبِ^(٣)
دام الهلالُ فلم يُحَقِّقْ ولم يغِبِ
قلبٌ إلى غيرِ نَجْدٍ غيرِ مُنْقَلِبِ

(١) أسهكت : أنت في عَرَفِها بريح خيبة . (٢) في الأصل : لم تجب . (٣) في الأصل : من .

تَلَقُّنَا، فِخْلَالِ الضُّبِقِ مُتَّسِعٌ
قَفْ نَادِ يَا "آل بَكَر" فِي بِيوتِكُمْ
لَمَّا رَأَتْ أَدَمَةً ^(١) نُكْرًا وَغَاثَةً
لَوْثٌ - وَقَدْ أَضْحَكَتْ رَأْسِي الْخَطُوبُ لَهَا -
لَا تَعْجِبِي الْيَوْمَ مِنْ بِيضَائِهَا نَظْرًا
مَا زِلْتُ - عَلِمًا بِأَنَّ الْهَمَّ مَحْتَرِمٌ
وُسُومٌ شَنِيبٌ، فَإِنْ حَقَّقْتَ نَازِرَةً
تُرَى نَدَامَايَ مَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ فَالَ
أَوْ عَالِمِينَ - وَقَدْ بَدَّلْتُ بَعْدَهُمْ -
فَارَقْتَهُمْ، فَكَأَنِّي - ذَاكَرًا لَمْ -
سَقَى رِضَايَ عَنِ الْإَيَّامِ بَيْنَهُمْ
إِذْ نَسَكَبَ الْمَاءُ بُغْضًا لِلزَّجَاجِ بِهِ
يَمْشِي السَّقَاةُ عَلَيْنَا بَيْنَ مَتَظِيرٍ
كَأَنَّمَا قَوْلُنَا لِلْبَابِلِيِّ : أَدْرَ
فِدَى عَلَى جَبَانِ الْكَفِّ مَقْتَصِرٌ
يُرَى أَبُوهُ وَلَا تُرْضَى مَكَارِمُهُ
وَمُشَبَّعُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَجَارُهُمْ
وَرُبَّ مَنْجَذِبٍ فِي زِيٍّ مَجْتَنِبٍ
بِيضَاءُ يُطَرِّبُهَا فِي حُسْنِهَا حَرِيٍّ
شَهَبَاءُ رَاكِضَةً فِي الدَّهْمِ مِنْ قُضْيَى ^(٢)
وَجَهًا إِلَى الصَّدْيُكَيْنِي وَيَضْحَكُ بِي
إِلَى سِنِينِي، فَمِنْ سَوْدَائِهَا عَجَبِي
عُمَرُ الشَّيْبَةِ - أَبْكَيَهَا وَلَمْ أَشْبِ
فَلَنْهَنْ وَسُومٌ فِي اللَّسُوبِ ^(٣)
بِيضَاءُ رَاوِينَ مِنْ نَحْمِرٍ وَمِنْ طَرِبٍ؟
مَا دَارُ أُنْسِي وَمَا كَأْسِي وَمَا نَشْبِي؟
نَضُو تَلَاقَتْ عَلَيْهِ عَضْنَا قَتَبٍ
غَيْثٌ، وَبَانَ عَلَيْهَا بَعْدَهُمْ غَضْبِي
وَنَظْمُ الشَّهْدِ إِبْقَاءً عَلَى الْعَنِيبِ
بَلُوغَ كَأْسٍ وَوَنَائِبِ فَمُسْتَلَبِ
حَلَاوَةٍ، قَوْلُنَا لِلزَّيْدِيِّ : هَبِ
مِنْ الْفَخَارِ عَلَى الْمَوْرُوثِ بِالنَّسَبِ
الْأَرْضُ صَحَّتْ وَأَوْدَى الدَّاءُ بِالْعُشْبِ
بَادَى الطَّوَى ضَامِرُ الْجَنِينِ بِالسَّغَبِ ^(٤)



(١) الأدمة : السمرة في الإنسان ، ولون مشرب سوادا في الإبل . (٢) الشهباء : البيضاء .
يصدها سواد . (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضب جمع قضيب وهي الناقة التي
لم تُرَضْ ، وكلُّ ألقاظ البيت من باب الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه
من الشيب كما ينضح من الآيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسمان بلدين .

قل للأُمير، ولو قلت : السماء به
أعطيت مالك، حتى رُبَّ حادثةٍ
لو سُمِتَ نفسَكَ أن تتراضَ تجربةً
كأنَّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُه
لو كان يُنصفك العافون لأحتشموا
يا بدرَ عوفٍ، وعوفُ الشمسِ في أسدٍ
أنتم أولو البأسِ والنعماءِ، طارفةٌ^(٤)
أحلى القديم حديثًا جاهليَّتكم
ما كنتم مذلَّجًا للإسلام صفحته
بكم ”بصفين“ سدَّ الدينُ مسكنه
وقام ”بالبصرة“ الإيمانُ متصبًا
حتى ثقلتْها إرثًا، وأفضلُ ما
إذا رأيتَ نجيبًا صحَّ مذهبُه
لا ضاع، بل لم يضع يومَ انتصرتَ به
وقد أتوكَ براياتٍ مكتررةٍ
تمشي بهم ضميرٌ، أدمى روادفها
لما دعوت ”عليا“ بينهم، صمئت
حكمت رءوسَ القنا فيه رءوسهم

مفضوحةُ الجودِ، لم تَظلمَ ولم تُحِبْ:^(١)
أردتَ فيها الذي تُعطى فلم تُصبِ
بمحظ ذاتِ يدِ يومين لم تَظبِ
فأ يُصحبك إلا علَّةُ النشبِ
بعضُ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
وأسدٌ شامةٌ بيضاءُ في العربِ^(٣)
أخباركم، وعلى تلدٍ من الحَقِيقِ^(٥)
وقصُ أسلافكم من رتبة الكُتبِ
إلا سيوفُ نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ
و”آلُ حربٍ“ له تحال في الحربِ
والكفرُ في ”ضبيَّة“، جاثٍ على الرُكْبِ
نقلتَ دينَكَ شرعًا عن أبي فابِ
فاقطع بخيرٍ على أبنائه النُجُبِ
وأنت كالوردِ، والأعداءُ كالقَرَبِ^(٦)
لم تدرِ قبلَكَ ما أسمُ الفَرِّ والمُهربِ
غرورُ فرسانها بالفارسِ الدَّربِ
لك الولايةُ فيهم ساعدُ العُطبِ
حتى تموهتِ الأعناقُ بالعَذَبِ^(٧)

(١) الجود: المطر. (٢) لم تحب: لم تأثم، وفي الأصل ”لم تحب“ وهو تحريف. (٣) كلمة ”وأسد“ في هذا الشعر يدخلها ”الخبَل“ وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارقة: الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القرب: سير الليل لورد الفد. (٧) العذب جمع عذبة وهي خرقه تشد على رأس الخي، وهي أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

وطامعٌ في معاليك آرتقَ فهوى
ما كان أحوجَ فضلاً تمّ فيك الى
أحبّبتكم ، وبعيدٌ بين دَوَحَتِنَا^(١)
وودٌ "سَلَمَاتٌ" أعطاه قرابتهُ
ورفَعَ الصَوْنُ إلا عن مناقبكم
فما ترائي أبوابُ الملوك مع الـ
قَنَاعَةُ رَغِبْتُ بى عن زيارة مسـ
ولى عوائدُ جُودٍ منك لو طَرَقَتْ
ملاّت بالشكر قلبَ الحافظ الغزلى الـ
فرأى جُودَكَ فى أمثاله لَفَتِى
وَمَنْ تَوَسَّلَ فى أمرٍ فما سَبَبُ

وهل يصحّ مكانُ الرأسِ للذنبِ؟
عيبٌ يعودُه من أعين النوبِ
فكنتُ بالحَبِّ منكم أئى مقترَبِ!
يوماً ، ولم تُغْنِ قُرْبى عن أبى هَلَبِ
أسبابَ مدحى فى شعرى وفى خُطْبى
زحامٌ فيها على الأموال والرَّثَبِ
مدولِ السُّتُورِ وعن تأميلٍ محتجبِ
تَسْنَأُ مُلْكَكَ لم تُحَرِّمَ ولم تُحِبِ
نفُؤادٍ منها وأذنَ السامعِ الطَّربِ
أناك بالحرمتين الدين والأدبِ
إليك أوكدُ فى الأمرين من سببِ



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ، وقد ورد من فارس يهتته
بِجَلِّجٍ أفيضت عليه بها ، وتكرمة لحقته فيها ، وبسلامته وبالمهرجان^(٢) ، ويقتضيه حاجةٌ
كانت له

رعى الله فى الحاجاتِ كلَّ نجيبٍ
وطهَّرَ فِتْيَاناً من الذمِّ طَهَّرُوا
سواءً على عُسْرٍ ويُسْرٍ وفأوهم
أحبُّوا المعالى وهى مُنْصِبَةٌ لهم

سميع على بُعدِ الدعاءِ مُجِيبِ
غِيوبِهِمْ أَنْ تُنْتَحَى بعيوبِ
وَألسنُهُمْ فى مَشْهَدَى وَمَغْيبِ
فما قنعوا من وصلها بنصيبِ

(٢) المَهْرَجَانُ : عيد الفرس ، وهى كلمة مركبة
(٣) فى الأصل : عيوبهم .

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسقة .
من "مَهْرٌ" و"جَانٌ" ومعناها : حُبَّةُ الرُّوحِ .

(١) على راحة من عيشهم ولغوب
 بكل مجيب في الخطوب مهيب
 بما فاض من حُسن عليه وطيب
 على بعدهم، أنبت غير مُنيب!
 أرى لبعيد ما أرى لقريب
 وصاحبته حتى ألفت مشيبي
 سقى ورق يوماً وهز قضبي
 على ما أشتت من أعين وقلوب
 (٣) بأسماله حتى آسدت قشبي
 هوى كلّ مذوق الوداد مُريب
 بملآن من فيض الثناء سكوب
 حلوب لماء الشعر غير خلوب
 (٥) بما نسجت من صبا وجنوب
 على أنها لم تُسقى غير خصب
 وأدى ثواب الشكر حق مُنيب
 (٦) ومولاي، وآبى الم غير نسيب
 أخو ملق يلى أخوه بذي
 (٧) به غل أسرار وعين غيوب
 لجريم من دارهم مثل ما لم
 إذا جنتهم مستصرخا نار مجدهم
 وكرم عيشي عندهم وأعاده
 تعين "لى" الوفاء بهديهم
 خلقت رقيق القلب، صعبا قلبي
 وما زلت أهوى كل شئ ألفت
 (٢) وتكر أضفارى، كأن لم تر الصبا
 ولم ألق أشراكا فأننى جالها
 فما زال مسمى الزمان ومُضحى
 فداء بنى "عبد الرحيم" وودهم
 ولا برحت، تسقى "الحسين" وعرضه
 مجلبة الأرجاء، صادق برقه
 (٤) مرثتها رياح الشكر حتى تلاحت
 فصابت، فعمت ماسقته، فأخصبت،
 وجازاه ملكا فى الجزاء فضيلة
 أنحى، وأنى الموروث غير موافق
 ضمير على حكم اللسان، وبعضهم
 وعن حفظ غيب الملك نصحا إذا طغى

١٠

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمع صفروهى كل خصلة على حدثها كالصفيرة .

(٣) الأسمال جمع سمل وهو الثوب الخلق . (٤) مرثتها : آسخر جتاد (٥) الصبا : الريح الشرقية ،

والجنوب : ريح تقابل الشمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغل : الماء جرى بين الأشجار .

فكم غمة عَمِيَاءُ أَعْضَلَ دَاوَاهَا رَمَاهَا بِرَأْيٍ مِنْ نُهَاهُ طَبِيبٍ
 وشاهدة^(١) بالفخر أوفت صفاتها على كلِّ معنى في الجمال عجيبٍ
 أتت شرفاً من سيّد، وكأنها أنت من محبِّ ثُحْفَةٍ لَحْبِيبٍ
 صَفَتْ وَضَفَتْ حَتَّى اسْتَطَالَتْ جُنُوبَهَا بَوَافٍ، وَمَدَّتْ بِأَعْمَاهَا بِرَحِيبٍ
 وَنَيْطَتْ بِأُخْرَى مِثْلَهَا فَتَظَاهَرَا على ظَهْر طَوْدٍ فِي قَيْصٍ قَضِيبٍ
 وَمِنْحُولَةٍ^(٢) جَسَمَ الْهَوَاءِ نَحِيلَةٍ كَأَنَّ الْهَوَى فِيهَا رَمَى بِمَصِيبٍ
 مِنَ الرِّيحِ، لَوْلَا أَنْ "يَذْبُلُ" تَحْتَهَا وَقَارُكَ، مَرَّتْ عَنْكَ مَرٌّ هُبُوبٍ
 إِذَا دَقَّ مَسًّا وَقَعَهَا جَلٌّ رَفْعُهَا إِلَى مَنْصِبٍ فِي الْقَرِيَتَيْنِ حَسِيبٍ^(٣)
 وَذَى شَيْبَتَيْنِ اسْتَوْقَفَ الصَّبْحَ وَالِدَجَى عَلَى نَاصِلٍ مِنْ لَوْنِهِ وَخَضِيبٍ^(٤)
 كَأَنَّ السَّحَابَ جَوْنَهَا وَبَيَاضَهَا تَفَرَّعَ مِنْ صَافٍ بِهِ وَمَشُوبٍ^(٥)
 تَشَبَّهَتْ الْأَبْصَارُ حَتَّى تَمَكَّنَتْ وَقَدْ كَرَّ مِنْ هَادٍ لَهُ وَسِيبٍ^(٦)
 تَوَقَّى الْأَذَى مِنْ عُرْفِهِ بِنَحِيلَةٍ وَحَكَّ الْحَصَى مِنْ ذَيْلِهِ بِعَسِيبٍ^(٧)
 وَأَعْجَبَهُ فِي رِدْفِهِ وَوَشَاحِهِ مَلَابِسُ تَكْسُو مِنْهُ كُلَّ سَلِيبٍ^(٨)
 نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا أَنَاكَ فَفُزْ بِهِ وَلَا تَنْسَ مِنْ فَضْلِ الْعَطَاءِ نَصِيبِي
 كَفَى الْمِهْرَجَانَ مُذِكْرًا وَذَرِيعَةً إِلَى مُحْسِنٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُطِيبٍ
 بِقَاوُكَ أَلْفًا مِثْلَهُ فِي كِفَاتِي دَعَوْتُ، وَمَنْ أَلَّهُ فِيكَ مُجْبِي
 فَا زَالِ فِيكُمْ كُلَّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ قُضِيَ لِي فِي إِدْرَاكِهِ وَعُنِي بِي

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضاربة . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جواداً . (٥) في الأصل "شُبُوب" وهو خطأ . (٦) الهادي : العلق . (٧) السيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .



وقال وكتب بها الى الرئيس أبي الحسن الهاماني في عيد النحر، وقد حصل ببغداد
يهته ويُعرض بذكر عدو له توثب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ	وَأَسْأَلُ النَّوْمَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَأُبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ ،	وَكَيْفَ يَرْجِعُ شَيْءٌ وَهُوَ مُوْهَبٌ ؟
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا مَقْدَارُ وَصْلِكُمْ	حَتَّى هَجَرْتُمْ ، وَبَعْضُ الْهَجَرِ تَأْدِيبٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي أَيْتَانِكُمْ قِرَاءً	تَرَاهُ بِالشُّوقِ عَيْنِي وَهُوَ مُحْجُوبٌ
أَرْضِي وَأَسْخِطْ أَوْ أَرْضَى تَلَوْنَهُ	وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَحْبُوبُ مُحْبُوبٌ
أَمَّا وَوَأَشِيهِ مُرْدُودٌ بِلَا ظَفِيرٍ	وَهَلْ يُحَابُّ وَبِذُلِّ النَّفْسِ مَطْلُوبٌ ؟
لَوْ كَانَ يُنْصِفُ مَا قَالَ : أُنْتَظَرُ صِلَةً	تَأْتِي غَدًا ، وَأُنْتَظَرُ الشَّيْءَ تَعْذِيبٌ
وَكَانَ فِي الْحُبِّ إِسْعَادٌ وَمُنْعَظَفٌ	مِنْهُ ، كَمَا فِيهِ تَعْنِيفٌ وَتَأْدِيبٌ
يَا لِلْوَالِي بَغْضَنِ الشَّيْبِ وَهُوَ إِلَى	خَدُودِهِنَّ مِنَ الْأَلْوَانِ مَنْسُوبٌ
تَأْتِي الْبَيَاضُ وَتَأْتِي أَنْ أَسْوَدَهُ	بِصَبْغَةٍ وَكَلَّا : اللَّوْنَيْنِ غَرِيبٌ ^(١)
مَا أَنْكَرْتُ أَمْسٍ مِنْهُ نَاصِلًا يَفْقًا ^(٢)	مَا تُتَكَرُّ الْيَوْمَ مِنْهُ وَهُوَ مُخْضُوبٌ
لَيْتَ الْهَوَى صَانَ قَلْبِي عَنْ مَطَامِعِهِ	فَلَمْ يَكُنْ قَطُّ يَسْتَنْدِينِيهِ مَرْغُوبٌ
إِنِّي لِأَسْغَبُ زَهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ ^(٣)	نَبَاتًا ، وَأُظْمَأُ وَغَرْبُ الْغَيْثِ مَسْكُوبٌ ^(٤)
وَلَا أَرِقُ لِحَرِيصٍ خَابَ صَاحِبُهُ	سَعِيًّا ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ مَكْسُوبٌ



(١) الغريب : الشديد السواد ، يريد أن كلا اللونين في الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب ،

أسود في لونه لأن كليهما لا ترضاه العين ، وقد قال المتنبي

أبعد عدت بياضًا لا بياضَ له لأنَّ أسود في عيني من الظلم

(٢) اليق : الأبيض . (٣) أسغب : أجوع . (٤) العم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٥) الغرب : الدلو العظيمة .

عُقْبَى الطاعة في مالٍ يَمْنُ به عَصَاةٌ لَا يُغْطِي خُبَّهَا الطَّيْبُ
 طَهَّرَ خِلَالَكَ مِنْ خِلِّ تَعَابُ به وَأَسْلَمَ وَحِيدًا فَمَا فِي النَّاسِ مَصْحُوبُ
 إِنِّي بُلَيْتَ بِمَضْطَرِّ رَفِيقُهُمْ، وَالْمَاءُ يَمْلُحُ وَقَتًا وَهُوَ مَشْرُوبُ
 كَمْ يُوْعَدُ الدَّهْرُ آمَالِي، وَيُخْلِفُهَا ^(١) أَخَا أُسْرَ به، وَالدَّهْرُ عُرْقُوبُ ^(٢)
 أَسْعَى لِمِثْلِ سَجَايَا فِي "أَبِي حَسَنِ" وَهَلْ يُبَلِّغُنِي الْجُوزَاءُ تَقْرِيبُ! ^(٣)
 فَدَى مُحَمَّدٍ الْمُنْسَى نَائِلُهُ مَرَّاجِعٌ، نَيْلُهُ الْمَتَزَوَّرُ مُحْسَبُ
 حَالٌ تَحْدِثُهُ الْأَحْلَامُ جَاهِلَةٌ وَلِخَاقِهِ، وَأَخُو الْأَحْلَامِ مَكْذُوبُ
 إِنْ قَدِمَ الْحِظُّ قَوْمًا غَالِطًا يَرِيهِمْ أَوْ بَيَّتَهُمْ عِنَايَاتٌ وَتَقْرِيبُ
 فَالسَّيْفُ يُخْبِرُ قَطْعًا وَهُوَ مَذْخَرٌ ^(٤) وَالطَّرْفُ يَكْرُمُ طَبْعًا وَهُوَ مَجْنُوبُ
 حَذَارٍ مِنْ حَدِيثِ النَّعْمَاءِ مُؤْتَفٍ، ^(٥) علاؤُهُ بِشَفِيعِ الْوَجْهِ مَجْلُوبُ
 تَسْوَهُ سَائِلًا : مِنْ أَيْنَ سُودُّهُ؟ إِنْ اللَّثِيمَ بِمَا قَدْ سَادَ مَسْبُوبُ
 أَنْتَ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا "أَبُو حَسَنِ"؟ صَدَقْتَ إِنْ لَقِيَ الدُّنْيَا أَعَاجِيبُ
 إِذَا رَأَيْتَ ذِيوَالِ السَّرْحِ آمِنَةً لَمْ يَنْجِهَا، فَلَا مِرْيَةَ يَحْلُمُ الذَّيْبُ
 يَا مُلْبِسِي الشِّيمَةَ الْغَرَاءَ ضَافِيَةً عَلَيَّ، إِنْ قَلَصْتُ عَنِّي الْجَلَايِبُ
 عَلَّقْتُ مِنْكَ بَعْهْدٍ لَا مَوَانِقُهُ تُنْسَى، وَلَا حَبْلُهُ بِالْغَدْرِ مَقْضُوبُ
 وَأَحْمَدُكَ آخِثَارَاتِي وَقَدْ سَبَرْتُ غَوَرَ الرِّجَالِ وَكَدَّتْهَا التَّجَارِيبُ
 فَاجْزَيْنِيكَ عَنِّي كُلَّ غَادِيَةٍ لَهَا مِنَ الْكَلِمِ الْفَيَاضِ شُؤْبُوبُ ^(٦)
 إِذَا وَسَمْتُ حَيَاهَا بِاسْمِكَ أَنْحَدَرْتُ لَهُ الزُّبِّي وَأَطَاعَتُهُ الْمَصَاعِيبُ

(١) في الأصل "يعد" (٢) عرقوب: اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثل في الخلف . (٣) التقریب: ضرب من المدور . (٤) في الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذي تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعما مؤتف: حديث النعمة جديده العهد بها . (٦) الشؤبوب: الدفعة من المطر .

فاسلم لهن ولى ، ما طاف مستلم
سَبْعًا ، وَعَلَّقَ بِالْأَسْتَارِ مَكْرُوبُ
تُرْجَى وَتُخْشَى فَسِيحَ الْبَابِ مُمْتَنِعًا
إِنَّ الْكَرِيمَ لَمَرْجُوٌّ وَمَرْهُوبُ



وقال وقد أنفذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة،
عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السفارةَ وأستقلَّ
بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خَاصٌّ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهتته
ويستوحشُ لسابقِ بعده ويذكرُ المسرةَ بقريه

أَفْلَحَ قَوْمٌ إِذَا دُعُوا وَثَبُّوا	لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسِيْقُ نَهْضَاتُهُمْ عِزَّائُهُمْ	أَنْ تُسْتَشَارَ الْعَادَاتُ وَالْعُقُبُ ^(١)
سَارُونَ لَا يَسْأَلُونَ : مَا حَبَسَ الـ	فَجَرَ وَلَا كَيْفَ مَالَتِ الشُّهُبُ
عَوْدَهُمْ هَجْرُهُمْ مُطَالَبَةً الـ	رَاحَةَ أَنْ يظْفَرُوا بِمَا طَلَبُوا
وخاب راضٍ بالعجز يصير لـ	أَوْزَارَ مُسْتَسْلِمًا وَيَحْتَسِبُ
إِنْ فَاتَهُ حَظُّ غَيْرِهِ فَلَهُ	مِنْ أَغْتِيَابٍ يَشْفِيهِ أَوْ عَجْبُ
لَا تَسْتَرِجِ الْعَلَى إِلَى سَكَنِ	إِلَّا غَلَامًا يَرِيحُهُ التَّعَبُ
تَضَمَّنَ السَّيْرُ صَدْرَ حَاجَتِهِ	وَالْتَقَتَانِ التَّقْرِيبُ وَالْخَبُّ ^(٢)
مَنْ مَبْلَغُ الْبَيْنِ يَوْمَ دَهْنَى :	أَبَ ، بِمَا سَرَّ بَعْدَكَ ، الْغَيْبُ ^(٣)
رَدُّ شَبَابِي مِنْ "الْحُسَيْنِ" كَمَا	كَانَ ، وَعَادَتِ أَيَّامِي الْقَشْبُ ^(٤)
يَا قَادِمًا أَتَيْتُمُ الْبَشِيرَ بِهِ	مَنْ فَرَجَ ، أَنْ صِدْقَهُ كَذِبُ
سِرَّتْ ، وَنَفْسِي تَوَدُّ فِي وَطْنِي	بَعْدَكَ أَنْ الْمَقِيمَ مَغْتَرِبُ ^(٥)

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كل شئ . (٣) الخبب :

ضرب من العدو . (٤) الْغَيْبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

١٢

أحتشم البدر أن أراه فال
وكم تصدّى عمداً ليخدعني
فلم أزدّه على مسارقة ال
وعبرة^(١) ريه وحليته،
ويوم بين صبرتُ قبلك، أن
حملته ثابت الحشا ذكر ال
سلوان أجرى بالصد جانبه
ونظرة حلوة ردّدت عن ال
بسنة غير ما أفضى أدب ال
وأقدت طوعاً في جبل ظالمة^(٢)
بيضاء ثقلى بغضاً وأعهدا^(٣)
صاحت وراء المزاج واعظة:
أعدى بها الشيب وهي واحدة
يا ساكناً نائر العزيمة مـ
قد علم الملك اذ دعاك وحبـ
أن قلوباً غشاً، تميل مع ال
وأن سراً متى أصطفاك له
لما تجلّى وجه الحذار وليـ

حاطى عنه بالدمع تحجب
يسفر عن غيب ويتقب
يجفن ولحظ بالكره يستلب
يشرب من مائها ويخضب
يفوتني الحزم فيه والأرب
قلب، وموج الحول مضطرب
بملك رأسي إن أظلم الغضب
بيت وفيه الجمال والحسب
حبّ حفاظاً، واللهوى أدب
تجنبني أو يقال: تجنّب
سوداء ترضى حباً وتنتخب
لا يلتقى الأربعون واللعب
ألقا، ويعدى الصائح الحرب^(٤)
سّ الصلّ من تحت لينه يثب
لّ الرأي وإيه والشمل منشعب
مدولة أهواؤها وتقلب
أخلص ما في إمانه الذهب
م آبن على غدره وخيف أب

(١) في الأصل: زية . (٢) الحبل : الرسن . (٣) يريد بقوله "ظالمة": شعرة في رأسه

شائبة تجنبه مجالس أنسه وظهره وقد شبهها بالناقة الظالمة وهي التي تغمز في مشها . (٤) الحرب جمع أجب وهو غير الصحيح .

رَمَى بِكَ الْقَصْدُ سَهْمَ مُنِجِحَةٍ يَسْبِقُ حِرْصًا حديدَهُ الْعَقَبُ
لَمْ يَنْ يَنْ فَالْ شُهُورِ غَزَمَتَهُ لَا صَفْرُ عَائِقُ وَلَا رَجَبُ
جَرَتْ عَلَيْهِ أَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ تَلَقَّ لَهَا بَوَاجُهُ أَدِيمُهُ كَرَبُ^(١)
فَلَيْلَةُ الْجَرَى وَهِيَ جَامِدَةٌ لَهُ كَيَوْمِ الْجَوَازِ يَلْتَهَبُ
سَفَرَتْ فِيهَا سَفَارَةُ اللَّيْلِ لَا يَرْجِعُ إِلَّا فِي كَفِّهِ الطَّلَبُ
لَسَعِيهِ مَا أَهَمَّهُ الدَّمُ وَالْ^(٢) لَحْمٌ وَلَكِنْ لَغَيْرِهِ السَّلْبُ
حَتَّى آسْتَقَامَتْ عَلَى تَأْوِدِهَا وَآتَنْظَمْتُ فِي رَعْوِهَا الْعَدَبُ
جَزَاكَ حَسَنَى مَا أَسْطَاعَ إِنْ وَزَنْتَ فَعَلَّكَ تِلْكَ الْأَقْدَامُ وَالرَّتَبُ
أَعْطَاكَ مَا لَمْ تَتَلَّ يَدَانِ وَلَا أَمَ تَدَّ إِلَى مَطَرَجِ الْمُنَى سَبَبُ
وَضَافِيَاتٍ تَطُولُ فِي مَذْهَبِ الْ حَمَلِكِ إِذَا شُمِّرَتْ وَتَنْسَحِبُ
أَهْدَى، مِنْ مُزْنَةِ السَّمَاءِ لَهَا مَاءً، وَمِنْ نَوْرِ شَمْسِهَا لَهَبُ
إِذَا عَلَتْ مِنْجَا عِلَا، فَعِيَوُ نُ الدَّهْرِ زُورُ عَنْ أَفْقِهِ نَكَبُ^(٣)
أَوْكَيْتَ رَأْسًا مِنْهَا مُوَافِيَهُ^(٤) فَكُلُّ رَأْسٍ لِمَجْدِهِ ذَنْبُ^(٥)
وَصَافِنَاتٍ بَيْنَ الْمَوَاكِبِ كُثْ^(٦) بَانَ فِي الرُّوعِ صُمْرُ قُضْبُ^(٧)
ضَاقَتْ مَكَانَ الْخُصُورِ وَآتَسَعَتْ أَضَالَعًا لَا يُقْلِلُهَا الْأَهَبُ^(٨)

(١) قد ورد هذا البيت في نسخة مطبوعة هكذا :

لَهَا بَوَاجُهُ أَدِيمُهُ كَرَبُ عَلَيْهِ إِنْ مَرَّتِ الرِّيحُ تَلَقَّ

وَالْكَرَبُ أَصُولُ السَّعْفِ الْغَلَاظِ .

- (٢) التَّأْوِدُ : الْأَعْوَجَاجُ . (٣) زُورُ : جَمْعُ أَزُورَ وَهُوَ الْمَائِلُ . (٤) نَكَبُ : جَمْعُ أَنْكَبَ وَهُوَ الْمَائِلُ أَيْضًا . (٥) أَوْكَى : يُقَالُ أَوْكَى الْقُرْبَةَ أَيْ شَدَّ رَأْسَهَا بِالْوَكَاءِ وَهُوَ الرِّبَاطُ . (٦) فِي الْأَصْلِ : يُوَافِيهِ . (٧) الصَّافِنَاتُ : الْخَيْلُ تَقُومُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَطَرَفُ حَافِرِ الرَّابِعَةِ . (٨) الْكُتْبَانُ : جَمْعُ كُتَيْبٍ وَهُوَ التَّلِيٌّ مِنَ الزَّمَلِ . (٩) الْإِهَابُ : جَمْعُ أَهْبَةٍ وَهِيَ الْعُدَّةُ .

تَغِيبُ فِي جَرِيهَا قَوَائِمُهَا فَمَا تَرَى أَذْرَعُ وَلَا رُكْبُ
 مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ أَنْسُمَا اللَّيْلُ تَع. زَوْهَ إِلَى لَوْنِهَا وَتَتَسَبُّ
 ثَارَتْ فَطَارَتْ نَخَاضَتْ الْأَفْقُ الْ عَلَوِيَّ تَجْتَاحُهُ وَتَنْقَبُ
 قَرْنُ ثُرْيَاهُ أَوْ مَجَزَتَهُ لِحَامُهَا الْعَسْجَدِيُّ وَاللَّبَّ^(١)
 مُوَاهِبٌ لَا يَرْبَهَنُ أَبَ إِلَّا شَفِيقٌ عَلَى الْعَلَا حَدَبُ^(٢)
 مِنْ مَعْشِرٍ لَا يُجَارُ مَنْ طَرَدُوا وَلَا يَطِيبُ الْبَقَاءُ إِنْ غَضِبُوا
 مُثْرِينَ مَجْدًا وَمُقْتَرِينَ لَمَى^(٣) وَالْمَجْدُ طَبَعُ وَالْمَالُ مَكْتَسَبُ
 فُرْسَانِ يَوْمِ الطَّعَانِ إِنْ طَعَنُوا بِالْأَلْسِنِ الْمَشْكَلَاتِ أَوْ ضَرَبُوا
 لَا يَرْجِعُونَ الْكَلَامَ كَرًّا مِنْ الْ عِيٍّ وَلَا يَعْرِفُونَ مَا كَتَبُوا
 دَعَا فَوَادِي شَوْقٍ إِلَيْكَ عَلَى الْ بَعْدِ، فَلَيْكَ وَالْمَدَى كَتَبُ^(٤)
 جَوَابٍ مِنْ لَا يُرَامُ جَانِبُهُ مِنْذُ غَدَا وَهُوَ جَارُكَ الْجَنْبُ^(٥)
 وَلَا يُبَالَى إِذَا سَلِمَتْ لَهُ مَا حَصَدْتَ مِنْ نَبَاتِهَا الْحَقْبُ
 حَمَلْتُ دُنْيَايَ فَاسْتَرَحْتُ، وَقَدْ طَالَ عِنَاءُ الْآمَالِ وَالتَّعَبُ
 وَفُتُّ مَذْقَانِي هَذَاكَ عَلَى مَحَجَّةٍ لَا تَدُوسُهَا النَّوْبُ
 فَلِيحْمَدَنِي فِي كُلِّ قَافِيَةٍ تَزِيدُ حَسَنًا فِي دُرِّهَا الثَّقَبُ
 أَسْحَحُهَا فَيْكَ أَوْ تَقَرَّ وَقَدْ أَوْغَلُ^(٦) فِي أَمِّ رَأْسِهَا الشَّغَبُ^(٧)
 حُلِّيَ مِنَ الْمَعْدَنِ الصَّرِيحِ، إِذَا غَشَّ تِجَارُ الْأَسْعَارِ مَا جَلَبُوا

١٢

(١) اللب : ما يشد من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة لينع استتعار الرجل . (٢) الحديب :

المتعطف . (٣) لَمَى جمع لَهْوَةٍ وهي أعظم العطايا وأجزلها . (٤) كَتَبُ : قريب . (٥) الجار :

الجنب : جارك من غير قومك . (٦) أَسْحَحُهَا : أحسنها . (٧) أَوْغَلُ : يقال أَوْغَلُ فِي الشَّيْءِ :

إِذَا ذَهَبَ فِيهِ وَأَبْغَدَ (٨) الشَّغَبُ : الكلام يؤدي إلى الشر .

تَشْكُرُهَا الْفُرْسُ فِي مَدِيحِكَ لَدَى
يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُورَ حَاسِدُهَا
يُطْرِبُهُ الْبَيْتُ وَهُوَ يُحْزِنُهُ
يَا آلَ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" لَا تَزَلْ أَلَا
إِنْ تَفْضُلُوا النَّاسَ وَالْحُسَيْنَ لَكُمْ
فَدَاكُمْ خَامِلُونَ لَوْ كَاثُرُوا أَلَا
لَا يَخْلُقُ الْعَدْلُ فِي خِلَافِهِمْ
أَنْتُمْ أَقْدَامُهُمْ وَقَدَمُكُمْ

مَعْنَى، وَتَرْضَى لِسَانَهَا الْعَرَبُ
ضَرُورَةُ الْحَقِّ وَهُوَ مَكْتَنُوبُ
وَمِنْ أَنْيَبِ الْحَمَامَةِ الطَّرْبُ
بَدْنِيَا رَحَى، أَنْتُمْ لَهَا قُطْبُ
وَمِنْكُمْ، فَافْضَلُوا، فَلَا تَحْجُبُ!
بِرْمَلٍ بِأَعْدَادِهِمْ لِمَا حُسِبُوا
لَيْنًا، وَلَا يُكْرَمُونَ إِنْ شَرِبُوا
أَنْتُمْ يَحْسِبُونَ مَا كَتَبُوا



وَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ الْجَلِيلِ أَبِي طَالِبِ بْنِ أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
قَالُوا رَضِيتَ قُلْتُ مَا أَجْدَى الْغَضَبِ
كَيْفَ أَبَالِي قُبْحَ مَا خَبَّنِي؟
إِذَا أَجْتَهَدْتُ لَمْ يَبْنِي فَعْلُهُ
يَلُومُنِي عَلَى الْهَزَالِ رَائِعُ
وَمَنْ يَرَأُ مِنْ بِلَّةٍ الْخَصِيبِ دَرَى^(١)
لَهُ مَا أَبْصَرَنِي بِزَمَنِي!
جَنَابَى لِلْحَمَلِ، وَجَاءَ لَأَمَّا
جَرَّبُ كَمَا جَرَّبْتُ فِي النَّاسِ تَجِدُ
تَسْتَحْفِلُ الضَّرْعَ فَإِنْ لَامَسَتْهُ

مَا غَالَبَ الدَّهْرُ قَتَى إِلَّا غَلَبَ
إِذَا عَلِمْتُ كَيْفَ أَجَمَلْتُ الطَّلَبَ
مَا لَمْ يَحِبَّ، وَمَا قَضَيْتُ مَا وَجَبَ
يَحْسَبُ مَا أَسْمَنَهُ مِمَّا آكَسَبَ
أَنْ الْحُظُوظَ مَنَحَةً بَلَا سَبَبَ
لَوْ سَلِمَ الْمَجْلُومُ مِنْ عَيْبِ الْأَزَبِ^(٢)
أَمْلَسُ لَمْ يَقْمَعْ لِعَضَّاتِ الْقَتَبِ^(٣)
أَصْدَقَ ظَنِّكَ الَّذِي فِيهِمْ كَذِبُ
عَادَ بِكَ كَيْثًا جَلْدُهُ بَلَا حَلَبُ^(٤)

(١) يَرَأُ: يَنْتَلِي مِنَ الطَّعَامِ، وَفِي الْأَصْلِ: يَرَى. (٢) الْمَجْلُومُ: الْمَخْلُوقُ. (٣) الْأَزَبُ: كَثِيرُ شَعْرِ الْوَجْهِ وَالْعَشُونُ. (٤) يَقْمَعْ: يَنْبُذُ. (٥) الْبَكِي: النَّافَةُ قُلْ لِبَنَاهَا وَفِي الْأَصْلِ "بَكِيًّا".

إنك ما استعفت أنت المجتبي وما نطفت^(١) فانت المجتنب
 نذيرة فلو قبلت نصحتها توق من تامن وأهجر من يُحب
 كم من أيج ملأت كفى به أحسب في الوفاء غير ما حسب
 حملته أطوى حياء عيه كما حملت جلدك الحرب^(٢)
 وحاليات من جمال ونسب نفرهن عطلى من النسب^(٣)
 بكون إشفافا يعين مقعدى على الخمول : ما لهذا لا يثب؟
 نراه تحتاً وزى من تحته فى الفضل قوقاً، يا لهذا من عجب!
 أما جنى خيرا له آدابه، أعاذكن الله من شر الأدب
 هو الذى أحرني مشارف الـ^(٤) سبق، فأظما شفتي على القرب
 لا تغتررن بابر أيوب اذا أعجب منه بالصفايا والنخب^(٥)
 فإنه ممن ترين واحد وليس كل معدن عرق الذهب
 يطلبه قوم، وما آجتادهم فى حلبه مدرك رأس بذنب
 أكل من تشجرت نسبه صح له البطناي من خال وأب!
 وساعدته يده ونفسه بالفضل والبذل فساد وهب
 ترححوا-- فليس من أوطانكم - للأسد الورد عن الغاب الأشب^(٦)
 ولا يروقتكم تشادق فتحسبون كل من قال خطب^(٧)

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطلعت . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفي بعض النسخ ورد هكذا

ولعله الصواب

* حرما كما حملت جلدك الحرب *

(٣) النسب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعلى من الأرض وقد استعاره هنا للسبق .

(٥) الصفايا والنخب جمع صفى ونخبة وهما ما يصطفى ويُنتخب . (٦) الورد : الأحمر الضارب

الى الصفرة . (٧) الأشب : الملف من الشجر .

دَعُوا قَنَا الْأَقْلَامَ إِنْ نَكَصْتُمْ^(١) لِحَافِيقِ الطَّعْنِ إِذَا شَاءَ كَتَبَ
 مِنْ تَارِكِي السَّيُوفِ وَهِيَ زَبْرٌ^(٢) شِدَائِدُ أَسْرَى لِحِزَارِ الْقَصَبِ
 قَوْمٌ إِذَا نَارُ الْوَغَى شَبَّتْ لَهُمْ كَتَابًا قَلُّوا شَبَاهَا بِالْمَكُتَبِ
 إِنْ شَوَّروا لَمْ يَعْبِلُوا أَوْ سُلُّوا لَمْ يَقِفُوا تَلَفَّتَا إِلَى الْعُقْبِ
 لَا ظَهَرُهُمْ لَغِيْبَةٍ إِنْ ذُكِرُوا يَوْمًا، وَلَا مَاجِهُهُمْ عَلَى الرُّكْبِ^(٣)
 وَقَصَّ^(٤) آثَارَهُمْ مُحَمَّدٌ شَهَادَةٌ، إِنَّ النَّجِيبَ ابْنُ النَّجِيبِ
 فَلَا تَزَلْ نَوَافِدُ صَوَائِبُ يُصَمَّى بِهَا الْحَاسِدُ أَوْ يَرْضَى الْمَحِبُّ
 مَا شُكِرَتْ صَنِيعَةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مَوَدَّةٌ خَالِصَةٌ مِنَ الرِّيبِ
 وَاخْتَلَفَ النِّيْرُوزُ وَالْعِيدُ، وَمَا تَوَافَقَا فِي بُعْدٍ وَلَا قُرْبِ
 تَأْخُذُ مَا تَشَاءُ مِنْ حَظَّيْهِمَا مَقْتَرَحًا مَحْتَكِمًا وَتَنْتَصِبُ
 وَزَارَاتٍ^(٥) طَيِّبَتْ أَعْطَافُهَا مِنْكَ بِذِكْرِ لَوْعَدَاكَ لَمْ تَطْبُ
 جَوَارِيًا مَعَ الرِّيحِ بِالَّذِي أُولِيَتْ، أَوْ سَوَارِيًا مَعَ السُّحْبِ
 كُلُّ فِتَاةٍ قَرَّتْ لِي شِمَاسُهَا^(٦) وَذَلَّ فِي فُودَى مِنْهَا مَا صَعِبُ
 تَلْقَاكَ نَفْسًا حُرَّةً مِنْ فَارِسِ بِنْتَ الْمُلُوكِ، وَفَاً مِنَ الْعَرَبِ
 تُرَوَّى، فَلَوْ أَطْرَبَ شَيْءٌ نَفْسَهُ لَقَدْ سَمِعْتَ مِنْ قَوَافِيهَا الطَّرَبِ
 أَضْحَى وَرَاحَ حَاسِدِي إِنْ قَلَّتْهَا وَحَاسِدُوكَ إِنْ عَلَوَتْ فِي تَعَبِ

١٤

(١) الزبر جمع زبرة وهي القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبته أى لا وفاء له
 وفي الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبته" أى هو كثير الخصومات كان طول مجاناته ومصاحته
 للركب فرح ركبته فهو يضع الملح عليهما يداويهما به . (٣) قص : أقننى . (٤) يريد بقوله
 "وزارات" قصائده . (٥) الشباس : الامتناع والإباء .



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب أيضا

أَصَبْتُ أَوْ أَحْمَدْتُ أَنْ أُصِيبَا	وفزت لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ نَفِي الدَّهْرِ ظَهْرًا لَمْ يَكُنْ	لو أنصفَ الحظُّ له - مَرَكُوبَا
أَقْسَمُ لَا أَزْدَدْتُ بِهِ فَضِيلَةً	دهرى إلا زادنى تعذيبا
فَكَلَّمَا آنَسْتُ مِنْهُ بِأَذَى	بَقَاهُ وَأَسْتَأْنَفُ لِي غَرِيبَا
رَمَيْتُ حَقِي بِوَجْهِهِ حَيْلِي	فلم أُصِبْ ولم أقعَ قَرِيبَا
تَنَزَّهُ يُعَابُ أَوْ مُحَاسَنُ	محسودةٌ محسوبةٌ ذُنُوبَا
أَنْظُرُ إِلَى الْأَقْسَامِ مَا تَأْتِي بِهِ	متى أُرِدْتُ أَنْ تَرَى عَجِيبَا
تَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ يَدُ	وما جَمَعَتْ الرِّزْقُ وَالْأَدِيبَا ^(٢)
لَيْتَ كَفَانِي الدَّهْرُ مَعَ تَخَاضِي	مكروهه كما كَفَى المحبُوبَا
أَوَلَيْتَ أَعْدَى خُلُقِي جَنُونُهُ	فكُنْتُ لَا سَمَحًا وَلَا لِيْبَا
يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ مَغْتَرًا بِهِ	أَنْتَ دَمٌ فَاحْذَرِ عَلَيْكَ الذِّيبَا
تَبَعْتُ الْحَاطِظَ مِنْ وَفَائِهِ	بَارِقَةً صَيْفِيَّةً خَلُوبَا ^(٣)
سَلَّيْنِي بِهِ وَقَسَّ عَلَيَّ مَعَهُ	فقد قَتَلْتُ أَهْلَهُ تَجْرِيْبَا
بَعْدَ عَنَائِي وَاجْتِهَادِي كُلِّهِ	بِالْأَرْضِ حَتَّى وَلَدْتُ نَجِيبَا
جَاءَتْ بِهِ بَعْدَ التَّرَاخِي غَلَطًا	ثُمَّ نَوْتُ مِنْ بَعْدُ أَنْ تُتُوبَا

(١) الأقسام : الحفظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الصدين الماء والنار أصعب من الجمع بين الحظ في الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبي
وما أجمع بين الماء والنار في يدي
(٣) في الأصل " حلوبا " وهو محرف يـف .

أَبْلَجَ بِسَامَ الْعَشَىٰ وَاصْحَا رِيَانٍ مَّخْضَرٍ الثَّرَىٰ رَطِيبَا
تَصْفُو الْمَدَامُ وَتَرَوْقُ مَا أَنْتَ حُسْنًا إِلَىٰ أَخْلَاقِهِ وَطِيَا
لِلْجَدِّ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَفِي الْقَلِيلِ تَجِدُ الْمَطْلُوبَا
كَالنَّجْمِ لِلْبَاحِ الْمَدِيدِ بَعْدَهُ وَلِلْعَيُونِ أَنْ يَرَىٰ قَرِيبَا
لَا تَشْكُرَنَّ مِنْ قِيٍّ فَضِيلَةً وَلَيْسَ فِيهَا مَعْرِفًا نَسِيَا
فَإِنَّمَا أُعْطِيَ "أَبْنُ أَيُّوبَ" الْمَدَىٰ فِي الشَّرَفِ أَقْتَفَاؤُهُ "أَيُّوبَا"
يَا لَابَسَ الْكَمَالِ غَيْرَ مُعْجَبٍ تَرَكْتَ كُلَّ لَابَسٍ سَلِيَا
إِنْ غَادَرَ الشُّكْرُ لِسَانًا نَاكِلًا^(١) وَكَانَ سَيْفًا قَبْلَهُ مَذْرُوبَا^(٢)
فَقَدْ عَقَدْتَ لِسَنِي وَقُدْتَنِي^(٣) بِالطَّوْلِ فِي حِبَالِهِ جَنِيَا^(٤)
حَسِبْتُ أَعْدَادَ الْحَصَىٰ وَلَمْ أُطِقْ عَدَّ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي مُحْسُوبَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ شَارِقٍ مَعُونَةٍ تَبْرُدُ حَرَّ جَوْرِهِ الْمَشْبُوبَا
وَنِعْمَةٌ تَسِيرُ فِي نُصُوحِهَا تَحْرَقُ^(٥) الْحَدِيدُ فَيُرَىٰ خَصِيْبَا
يُحْجَلْنِي أَسْتَقْبَالُهَا فَتَحْسَبُ إِلَا عَيْنُ ابْتِسَامِي نَحْوَهَا قُطُوبَا
لَوْ شِئْتُ لَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَنْقَالِهَا إِنْ كُنْتُ مِنْ مَكْرُمَةٍ مَتَعُوبَا
كُنْتُ أَخَا، فَلَمْ تَزَلْ تَسْبُغْنِي بِاللَّطْفِ حَتَّىٰ خِلْتَنِي حَبِيْبَا
فَإِنْ قَضَىٰ الثَّنَاءُ حَقَّ نِعْمَةٍ أَوْ كَادَ أَنْ يَقْضِيَهَا تَقْرِيْبَا
وَأَقْنَعَ الْمَيْسُورُ فَاحْبَسْ شُرْدًا تَسْأَلُ عَنْهَا الشَّمَالُ الْجَنُوبَا
يَعْلُقُ بِالْعَرِضِ الْكَرِيمِ تَشْرُهَا وَهِيَ بِهِ طَائِرَةٌ هُبُوبَا

(١) ناكلا: ناكسا . (٢) المذروب: المحدود . (٣) اللان: الفصاحة . (٤) الجنيب:

يقال جنبه أى فاده الى جنبه فهو جنيب . . (٥) الخرق: القفر .

إذا بنيت البيت منها وقت الـ
أسماع لو كانت له طنبوا^(١)
يخلد مسموعا ويغني كلبا
عوضت مهدي عنه أوموها
عد السنين صومها وفطرها
تخف مقروءا به مكتوبا

١٥

+

وقال وكتب بها الى مؤيد السلطان أبي القاسم بن الأوحى ذى السياسين أبى محمد
أبن مكرم ، يشكره على ملاطفة جميلة لاطفه بها ، ودناير حملها اليه سنية ، وجواب
أجاب به عن كتبه ، يشكر مثاله ويصف فيها السفينة ، وقبيح وساطة غلام أنفذت
المهدية على يده ، وتعرضه لها وأستبداده ببعضها ، ويذم الغلام ويسأل الغرامة ،
وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سلا دار البخيلة "بالحناب"^(٢)
متى عريت ربك من القباب ؟
وكيف تشعب الأظعان صبحا
بدائد^(٣) بين وهلك والشعاب^(٤) ؟
بطالمة^(٥) اللال على "ضمير"^(٦)
وغارية كمنقض الشهاب
حملن رشاقا ومبدنات
وأين رضاك عن سقيا دموى
بكيتك للفراق ونحن سفر^(٧)
وأمسح فيك أحشائى بكف
لها أرج بما أبقاه فيها الـ
أمفصحة فاطمى فى جواب ؟
وكيف يجيب رسم فى كتاب ؟

(١) الطوب جمع طوب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشد به مرادق البيت . (٢) الحناب : اسم واد .
(٣) بدائد : متفرقة . (٤) ألوهة جمع وله وهو ما آتخض من الأرض . (٥) فى الأمل :
"طالمة" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلْتِ فَنِي تَرَايِكَ مِنْكَ رَسْمٌ
وَفِي الْأَحْدَاجِ مُتَعَبَةُ الْمَطَايَا
بَعِيدَةُ مَسْقِطِ الْقُرْطَيْنِ تُقْرَأُ
تَجْمَعُ فِي الْأَسَاوِرِ مَعَصَمَاهَا
تَعِيبُ عَلَى الْوَفَاءِ نَحُولَ جَسْمِي،
وَمَا يَكُ أَنْ نَحَلْتُ سَوَى نُصُولِ
بَزِيعَتِ لَهُ كَأَنَّ الشَّيْبَ مِنْهُ
فَمَا ذَنْبِي إِذَا وَقَعَتْ عُقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ الْحَبِيبَ وَذَا نَحُولِ
لِيَالِي لِي مِنَ الْحَاجَاتِ حُكْمِي
كَمَا أَنِي خَيَالٌ فِي ثِيَابِي
تُلِينُ عِرَائِكَ الْإِبِلَ الصَّنْعَابِ
خُطُوطُ ذَوَابِتِهَا فِي التَّرَابِ
وَيَقْلُقُ خَصْرُهَا لَكَ فِي الْحَقَابِ
أَلَا بِالْغَدْرِ أَجْدَرُ أَنْ تُعَايِي !
مِنَ السَّنَوَاتِ أَسْرَعَ فِي خَضَابِي
يَسْأَلُ عَلَيْكَ نَصْلًا مِنْ قِرَابِ
مِنَ الْأَيَّامِ طَارَ لَهَا غِرَابِي ؟
وَهَذَا فِي الْعَرِيكَ حُدَّ نَابِي
وَلَيْسَ وَسِيلَةً بَسْوَى شَبَابِي

* * *

أَلَا اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حَمُولِ
وَحُبُّكَ مِنْ وَفَى الْعَهْدِ بَاقِ
هُوَى لَكَ فِي جِبَالِ "أَبَانَ" نَاوِ
وَكَانَ الْمَجْدُ أَعْوَدَ حِينَ يَهْوَى
وَإِنْ وَرَاءَ بَحْرِ "عُمَانَ" مُلْكَا
رَقِيقٌ عَيْشُهُ عَطِرٌ تَرَاهُ
مَتَى تَنْزِلُ بِهِ تَنْزِلُ بَوَادِ
يَذْبُرُهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ نَحْرُ^(٢)
عَلَى عَلَاتٍ وَصَلٍ وَاجْتِنَابِ
عَلَى بُعْدٍ يُجِيلُ أَوْ اقْتِرَابِ^(١)
وَأَنْتَ عَلَى جِبَالِ "عُمَانَ" صَابِي
عَلَيْكَ مِنَ الْمَهْفَهْفَةِ الْكَعَابِ
رَطِيبَ الظِّلِّ فَضْفَاضَ الرَّحَابِ
يُطْرَاقُ الْفَضَائِلُ غَيْرُ نَابِي
مِنَ الْمَعْرُوفِ مَرَعَى الْجَنَابِ
يَذِلُّ لِعَزِّهِ غَلْبَ الرِّقَابِ^(٣)

(١) كلمتا "جبال" الواردة في هذا البيت وردتا في الأصل "جبال"، وأبان: اسم جبل، وعمان: بلد باليمن . (٢) انْخَرَقَ: السخى والفتى الحسن الكريم الخليفة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غالطت عنقه .

وَفِي ذُو الْحَيْدِ سَبَاقًا فَوَاقِي يَحْلِقُ عُرْفُهُ وَالنَّجْمُ كَانِي
وَقَامَ بِنَفْسِهِ يَسْمَى فَفَاقَتْ غَرِيزُهُ نَفْسَهُ شَرَفَ النَّصَابِ^(١)
وَبَانَ بِهِ لَعِينِ أَبِيهِ بَوْنٌ أَرَاهُ الشَّبْلَ أَغْلَبَ لَيْثَ غَابِ
عَلَى زَمَنِ الْحَدَاثَةِ لَمْ يُقْتَهُ تَقَدَّمَ شَيْبَهُمْ قَدَّمَ الشَّبَابِ
سَمًا لِمَكَانِهِمْ وَهُمْ شُمُوسٌ فَطَالَ الطُّودُ أَعْنَاقَ الْهَضَابِ
وَسَيْدٌ قَوْمِهِ مِنْ سَوْدَوْه بَلَا عَصَبِيَّةً وَبَلَا مُحَابِي
وَقُدِّمَ بِالْفِرَاسَةِ وَهُوَ طِفْلٌ تُحَلُّ عَنْهُ^(٢) أَنْشِطَةُ السَّحَابِ^(٣)
وَمَا تَرَكَ الشَّرِيفَ عَلَى بَيْتِهِ وَهُمْ مِنْهُ، تَجَاوَزَهُ بَعَابِ
وَإِنْ كَانَ الْفَتَى لِأَبِيهِ قَرَّةً فَإِنَّ الْغَيْثَ فَرَعٌ لِلْسَحَابِ
بَلَوُهُ وَجَرَّبُوا يَوْمِيهِ نَعْمَى وَبَاسًا فِي السَّكِينَةِ وَالْوِثَابِ
فَمَا ظَهَرُوا مُحَاطَبَةً بَوَائِي وَمَا ظَفِرُوا مُضَارَبَةً بِنَابِي
وَلَا عَدِمُوا بِهِ تَسْنًا^(٤) وَقَطْعًا عَمَائِقُ فِي الْإِصَابَةِ وَالصَّوَابِ
لِذَلِكَ جَاوَرُوا بِالْبَحْرِ بَحْرًا كَلَّا كَرَمِيهِمَا طَاغَى الْعُبَابِ
يَقُولُ لِي الْغَنَى وَرَأَى قُعُودِي عَنِ السَّعْيِ الْمَوَلِّ وَالطَّلَابِ
وَعَفَّةً مَذْهَبِي ظَلْفًا وَمَيْلِي^(٥) إِلَى الْعَيْشِ الْمُرْمَقِ وَأَنْصَابِي^(٦)
أَرَى لَكَ فِي لَوْ خَاطَرْتَ مَرَعِي يَبْدُلُ صَحَّةً أَهْبَ الْجَرَابِ^(٧)
أَمَا لَكَ فِي بَحَارِ "عَمَانَ" مَالٌ يُسَدُّ مَفَاقِرَ الْحَاجِّ الصَّعَابِ؟
وَمَوْلَى يَوْسَعُ الْحُرْمَاتِ رَعِيًا وَيَعْمُرُ دَارَ الْأُمْلِ الْخِرَابِ

١٦

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشئة : يريد بها جمع أنشودة وهي عقدة يسهل حلها مثل عقدة التكة .
(٣) السحاب بوزن كتاب : فلادة من سُكْ وقرنفل ومحاب بلا جوهر ، والسُّكْ : طيب يعجن ويقترص
و يترك يومين ثم ينقب بمسلة وينظف في خيط قُبْ وكلما عتق طابت رائحته . (٤) اللَّسَن : اللسان .
(٥) الظَّف : الزَّهْ . (٦) المرمق : الذي يُبْلَغُ بِهِ (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجب .

لعلَّ "مؤيّد السلطان" تحنو
 قفلت ودونه متلاطاتٌ
 صَوَاعِدُ كالجبال إذا أَحَسَّتْ
 وأخضرُ لا يروق العينَ يُطَوَى
 تجاذبه الأزمّةُ من حديدٍ
 إذا خُوصَ الرّكّابُ شكونَ ظمًا^(١)
 يروعُ حُداءُ أَحْبِشَها النَّوَائِي^(٢)
 إذا عَثَرَتْ فليس تُقالَ ذنبا
 ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجحو
 إذا حَلَمَتْ بها في النومِ عيني
 ومالى والخِطَارَ وقد سَقَنِي
 وجاءتني مَوَاهِبُهُ بعيدا
 رَغائبُ من يديه فاجأتني
 وزِدَنَ على حسابِ مُنَايَ لكن
 نَدَى وَصَلَ السَّاحَ به ولكن
 أَمَرَتْ بها كِعِرْضُكْ لم يُدَسَّ^(٣)
 من الذهب الصريح فصار تما

عواطفُ فضله بعدَ اجْتِنَابِ
 زَوَاخِرَها كالْأَسَدِ الغضابِ^(٤)
 نَسِيًا، أو نَوَازِلُ كالجَوَابِي^(٥)
 على بِيضَاءَ سَوْدَاءِ الإِهَابِ^(٦)
 فَيَقِمُصُ أو يَقْطُرُ في الجَذَابِ^(٧)
 شَكى رُكْبَانُها شَرَقَ الرّكَّابِ^(٨)
 إذا شاقَكَ حَادِيَةُ العِرَابِ^(٩)
 وإنْ صَدَعَتْ فليستْ لَأَنْشَابِ
 عسى إنْ ظَهَرُها يَوْمًا بَكَابِي
 طَفِقَتْ أَجْسُها لِرَطْبَتِ ثِيَابِي ؟
 سَمَاءُ يَدِيهِ من غيرِ آغْتِرَابِ
 بأَفْضَلِ ما يَمِجُّ مع اقْتِرَابِ
 وَفَقِنَ رِضًا بِأَمَالِي الرِّغَابِ
 "وَشَاحٌ"^(١٠) لم يَكُنْ لِي في حِسَابِي
 تَوَلَّى عَنْهُ حَاجِبُهُ حِجَابِي
 بَلَا غِشٍّ يَشُوبُ ولا أَرْتِيَابِ
 يَسْدُلُ في يَدِيهِ إلى الذَّهَابِ

- (١) الجوابي جمع جابية وهي الخوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطلية الجرم بالخير والقار . (٣) يَقْطُرُ : يُلْقَى على قطره أى جانبه . (٤) خوص جمع خوصاء وهي التي غارت عينها . (٥) النواقي : جمع نوق وهو ملاح السفينة . (٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفي الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناول الشاعر على جوارحه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

وَقَاسَتْنِي مُنَاصَفَةً عَلَيْهِ وَجَاحَدَنِي لِيَحْبِسَهُ كِتَابِي ^(١)
 وَقَالَ وَلَمْ يَهَبْكَ وَلَمْ يَصْنَيَّ : كَذَلِكَ فَيْكَ مِنْدُ سَنِينَ دَابِي
 إِذَا حُمِلْتُ رِفْدًا أَوْ كِتَابًا إِلَيْكَ لَوَاهِ نَهْيِي وَأَغْتَصَابِي
 مَكَارِمُ سَقَتَنِي إِلَى مَحَبٍّ فَفَازَ بِهَا مُغِيرٌ لَمْ يُحَابِ
 بَعَثَ بِهَا الْخُثُونَ، فَضَاعَ سِرْبُ أُمِنْتَ عَلَيْهِ غَاثَةَ الذَّنَابِ
 وَلَوْلَا أَنَّ خِدْمَتَهُ وَقَّتَهُ وَحُرْمَةَ عِزِّ بَابِكَ وَالْجَنَابِ
 لَمَّا سَلِمَ الْبَعُوضُ عَلَى عُقَابِ وَلَا عُصَّ الْمَزْبُورِ بَشَرْنَا بِ
 أَذَلَّ بِكُمْ فَالْخَمْنِي، وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ مَا كُلَّ لِلْسَّبَابِ
 بِخَلٍّ عَنِ الْهَجَاءِ بِذَاكَ عِنْدِي وَقَلَّ بِمَا أَنَاهُ عَنِ الْعِتَابِ
 سُلِبْتُ نَدَاكَ فِي نَادِيكَ ظَلَمًا بَغَاةٍ صَاحِبٍ لَكَ فِي الصَّحَابِ
 ثَلَاثَ سَنِينَ حَوْلًا بَعْدَ حَوْلٍ بِكَفِّ "وِشَاحٍ" مُقْتَسَمٍ نِهَابِي
 وَأَنْتَ خَفِيرُ مَالِكَ أَوْ يُودَى إِلَى وَلَوْ بِمَنْقَطِعِ الْتَرَابِ
 إِذَا أَنْصَفْتَنِي فَعَلَيْكَ دَيْنًا غَرَامَةٌ مَا يَتَجَمَّعُ فِي الْحِسَابِ
 أَعْدَ نَظْرًا فَكَمْ أَغْنَيْتَ فَقْرًا بِهِ وَجَبَتْ كَسْرًا مِنْ مُصَابِ
 وَكَمْ نُوْدَيْتَ يَا بَحْرَ الْعَطَايَا بِخَاءِ الْبَحْرِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 وَقَتَّ فَيْكَ الْمَنَى وَقَضَتْ نُدُورِي فَوَفَّ عُلَاكَ حَقِّي تُرْضَاهَا بِي
 وَفِي يَدِكَ الْغَنَى فَابْعَثْ أَمِينًا إِلَى بِهِ وَصِيْرُهُ جَوَابِي
 وَلَا تُخَوِّجْ ظِلْمَايَ إِلَى قَلْبٍ سَوَاكَ عَلَى مُقَامِي وَأَنْقِلَابِي
 أَذْشَرَكُ الَّذِي مَا كُنْتُ تَنْسَى سُفُورِي تَحْتَ ظِلِّكَ وَأَنْتَقَابِي
 وَإِنِّي إِنِّ بَلَغْتُ النِّجَمَ يَوْمًا لَكَانَ إِلَى صَنِيعَتِكَ أَنْتَسَابِي



وقال في معنى عَرَضَ له

مَنْ يَسْلُجُ مُطْلِعٌ لِي	قَمَرًا طَال مَغِيْبُهُ ؟
وَأَصِيْلًا بِالْحِمَى نُدُّ	صَّ بِالْعَاذِلِ طَيْبُهُ
كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ حَا	(١) شَاكٌ فَالْعَيْنُ تُصِيبُهُ
عَفَفُوا الْقَلْبَ عَلَى قَا	تَلَهُ وَهُوَ حَيِيْبُهُ
كُلُّ جُرْمٍ لَكَ إِلَّا أَلَا	(٢) غَدَرَ فَالْقَلْبُ وَهُوَ بُهُ
وَأَقْلُ النَّاسِ ذَنْبًا	قَادِرٌ عُدَّتْ ذُنُوبُهُ



وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب رحمه الله حقاً أكده بقصده إياه في عليّة نالته ، عائداً عدّة دفعاتٍ من غير أن يكون سبق إليه بمعرفة ، ولا جرى بينهما لقاء إلا بالذكر والصفة من الأستاذ أبي الحسن المختار بن عبد الله الذهبي ، وواصل تفقّده تبرعاً وأبتداءً ما يوجب الشكر ويعرّف مثله من أمثاله في هذا الوقت ، وكتب بها إليه يشكره ويعتمد بفعله ، وأنفذها في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

هَوَى لِي ، وَأَهْوَأُ النَّفُوسِ ضُرُوبُ	تَجَانَبُ "قَوْمِي" ، أَنْ تُهَبَّ جَنُوبُ
يُدُلُّ عَلَيْهَا الرِّيفُ أَيْنَ مَكَانُهُ	وَيُخَيِّرُهَا بِالْمُزْنِ كَيْفَ يَصُوبُ

(١) ورد هذا البيت كما هو في النسخة المطبوعة ، وورد في الأصل هكذا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ فِي الْعَيْنِ تُصِيبُهُ

وهو مخجل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ فِي الْعَيْنِ تُصِيبُهُ

(٢) في الأصل : "العرز" . (٣) قومي : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على اختلاف

أهواء النفوس في أن يجانب "قومي" وهي البلدة التي بها محبوبه مخافة أن تهب عليها ريح الجنوب وهي ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كني بها عن زفراته في حرّها .

وَتَمَشِي عَلَى رَوْضِ الْحَمَى ثُمَّ نَلْتَقِ فَيَلْفَنِي مِنْهَا الْغَدَاةَ هَبُوبُ
أَمَانِي بَعِيدٍ لَوْ رَأَاهَا لَسَرَّهَا مَكَانَ الْحَيَا مِنْ مَقْلَتِيهِ غُرُوبُ
وَدَمَعٌ إِذَا غَالَطْتُ عَنْهُ تَشَاهَدْتُ قَوَارِفُ فِي خَدَيَّ لَهُ وَتُدُوبُ
عَلَى أَنَّ ذِكْرًا لَا تَزَالُ سَهَامُهُ تَرَى مَقْتَلًا مِنْ مَهْجَتِي فَتُصِيبُ
إِذَا قِيلَ "مَيَّ" لَمْ يَرُغْنِي بِحَلْمِهِ حَيَاءً، وَلَمْ يَجْبَسْ بِكَأَيِّ رَقِيبُ
أَعِيرَ الْمُنَادَى بِاسْمِهَا السَّمْعَ كُلَّهُ عَلَى عِلْمِهِ أَنِّي بِذَلِكَ مَرِيبُ
وَكَمْ لِي فِي لَيْلِ الْحَمَى مِنْ إِصْحَاحٍ إِلَى خَبَرِ الْأَحْلَامِ وَهُوَ كَذُوبُ
تَوْفُرُ مِنْهَا ثُمَّ تَسْفَهُ أَضْلَعِي وَيُجِدُ فِيهَا الدَّمْعُ ثُمَّ يَذُوبُ
وَمَا حُبُّ "مَيَّ" غَيْرُ بَرْدٍ طَوِيلَتُهُ عَلَى الْكُرْهِ طَى الرَّثِ وَهُوَ قَشِيبُ^(١)
رَأْتُ شَعْرَاتٍ غَيْرَ الْبَيْنِ لَوْنَهَا فَامْسَتْ بِمَا تُطْرِيهِ أَمْسٍ تَعِيبُ
أَسَاءَكَ أَنْ قَالُوا: أَخْ لَكَ شَائِبٌ؟ فَاسْأَأْ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ: خَضِيبُ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ الْبَيَاضَ وَلَوْنَهُ إِلَيْكَ بَغِيضٌ وَهُوَ مِنْكَ حَيْبُ!
أَحِينَ عَسَا غَضَنِي طَرَحْتُ حَبَائِلِي إِلَى، فَهَلَا ذَاكَ وَهُوَ رَطِيبُ؟
نُظِنِّيهِ مِنْ كِبَرَةٍ فَرَطَ مَا آنَحْنِي كَأَنْ لَيْسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ خُطُوبُ!
فَعُدَى سِنِيهِ، إِنَّمَا الْعَهْدُ بِالصَّبَا وَإِنْ خَانَهُ صَبِغُ الْعِذَارِ قَرِيبُ
وَفِي خَطَلِ الرَّحِ أَنْحَنَاءُ، وَإِنَّمَا نَعْدُ أَنَا بَبُّ لَهُ وَكَعُوبُ
هُمُومِي مِنْ قَبْلِ آكْتَمَ إِلَى تَكْهُلُ وَغَدْرُكَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ مَشِيبُ
وَمَا كَانَ وَجْهُهُ يَوْقُدُ الْهَمُّ تَحْتَهُ لَتُنْكَرَ فِيهِ شَيْئَةٌ وَتُحُوبُ^(٢)
لَوْ أَنَّ دَمِي حَالَتْ صَبِغَةً لَوْنِهِ مُبِضَّةً مَا قُلْتُ: ذَاكَ عَجِيبُ!

(١) الرث : البالي . (٢) القشيب : الجديد . (٣) عسا : كبر . (٤) في الأصل :
"نعدى" وهو تحريف . (٥) الخطل : الاضطراب . (٦) الشحوب : تفتت اللون .

ألم تعلمي أنَّ الليالي جمافلٌ وأنَّ النفوسَ العارفاتِ بليَّةٌ
وأنَّ مُداراةَ الزمانِ حروبٌ؟ يُسبِغُ الفتيَّ أيامُهُ وهو جاهلٌ
وحملَ السجايا العالياتِ لُغوبٌ^(١) وبعضُ مودَّاتِ الرجالِ عقاربٌ
ويغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبٌ تواصلوا على حبِّ النفاقِ، ودينُهُ
لها تحت ظلماءِ العقوقِ ديبٌ فما أَكْثَرَ الإخوانَ بل ما أَقلَّهُم
بأنَّ يتنافى مشهدٌ ومغيبٌ وقبلَ آبنِ عبدِ الله ما خلتُ أنه
على نائباتِ الدهرِ حينَ تنوبُ! ألا إنَّ بانيَ المجدِ يَخْلُصُ طينُهُ
يُرى في بني الدنيا الولودِ نجيبٌ سقى الله نفساً مذ رعت قُلَّةَ العلا
وكلَّ الذي فوق الترابِ مشوبٌ وحيًّا على رغمِ الغزاةِ غُرَّةٌ
فكلُّ مراعيها أعمُّ خصيبٌ وحصنَ صدرِ القلبِ "أحمد" تحته
إذا طلعتْ لم تَدُجْ حينَ تغيبُ من القومِ بسامونَ والجوَّ عابسٌ
يضيقُ ذراعُ الدهرِ وهو رحيبٌ رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ
وراضونَ واليومُ الأهمُّ غُضوبٌ^(٢) فتيَّ سودته نفسه قبلَ خطِّه^(٣)
لحاجته ، والجرَّ وهو وهوبٌ وقدمه - أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ -
وشابتْ عُلاه وهو بعدُ ريبٌ ورأى على ظَهرِ العواقبِ طالعٌ
سمَّاحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبٌ إذا ظنَّ أمراً فاليقينُ وراءه
إذا أخطأَ المقدارُ فهو مصيبٌ وإذا ظنَّ أمراً فاليقينُ وراءه
وَيَصْدُقُ ظُنُّ تارةً ويحوبُ^(٤) وخُلِقَ كريمٌ لم يَرْضَهُ مؤدِّبٌ
تَمَطَّقُ فُوهُ الشَّدَى وهو أديبٌ وخالقَ كريمٌ لم يَرْضَهُ مؤدِّبٌ

(١) في الاصل : "العاليات" . (٢) اليوم الأهم : العصيب الشديد . (٣) قوله :

"قبل خطِّه" أي قبل نبت عذاره من قولهم : خطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم .

(٥) تمَطَّق : تذوق .

تَحْمِلُ أَعْبَاءَ الرِّيَاسَةِ نَاهِضًا بِهَا قَاعِدَا وَالْحَادِثَاتُ وَثُوبُ
 وَصَاحَتْ بِهِ الْجُلَى لَسَدُ فُرُوجِهَا فَأَقْدَمَ فِيهَا وَالزَّمَانُ هَيُوبُ
 وَكَمْ عَجَمَتُهُ النَّائِبَاتُ فَرْدَهَا رِدَادًا وَعَادَ النَّبْعُ^(١) وَهُوَ صَلِيبُ
 هُنَاكَ أَتَّفَاقُ النَّاسِ أَنْكَ وَاحِدٌ إِذَا كَانَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ضَرِيبُ
 وَأَعْجَبُ مَا فِي الْجُودِ أَنْكَ سَالِبٌ بِهِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ وَأَنْتَ سَلِيبُ !
 أَلَنْسَى لَكَ النُّعْمَى الَّتِي تَرَكْتُ فِي يُصَعَّدُ بَيْنِي شُكْرَهَا وَيَصُوبُ ؟
 مَلَكَتْ فَوَادَى عِنْدَ أَوَّلِ نَظَرِي كَمَا صَادَ عُذْرِيَا^(٢) أَعْنُ رَبِيبُ
 وَكُنْتُ أَخَافُ الْبَابِلِيَّ وَسِحْرَهُ وَلَمْ أَدْرُ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ خَلُوبُ^(٣)
 وَغَنَّاكَ أَقْوَامٌ بِوَصْفِ مَنَاقِبِي فَرُفِّحْ نَسْوَانٌ وَحَنٌّ طَرُوبُ
 رَفَعْتَ مَنَارَ الْفَخْرِ لِي بِزِيَارَةِ وَسَمَّتَ بِهَا مَغْنَى وَهُوَ جَدِيبُ
 وَكُنْتُ لِدَاءِ جَنَّتِي مِنْهُ عَانِدَا شَفَاءً، وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَيِّبُ
 وَأَنْهَلْتَنِي مِنْ خُلْفِكَ الْعَذْبِ شَرِبَةً حَلَّتْ لِي، وَمَا كُلُّ الدَّوَاءِ يَطِيبُ
 وَلَمَّا جَلَا لِي حُسْنُ وَجْهِكَ بَشَرُهُ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِ السَّقَامِ قُطُوبُ
 أَجَبْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ غَيْرَكَ شَاكِيَا وَذُو الْمَجْدِ يُدْعَى غَيْرُهُ فَيُجِيبُ
 فَطِنْتَ لَهَا أَكْرَمَةً^(٤) نَامَ غَفَلَةً مِنَ النَّاسِ عَنْهَا مَائِقٌ وَأَرِيبُ
 ذَهَبَتْ بِهَا فِي الْفَضْلِ ذِكْرًا بِصَوْتِهِ سَبَقَتْ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ طَلُوبُ
 لَئِنْ كَانَ فِي قِسْمِ الْمَكَارِمِ شَطْرُهَا فَلِلدَّيْنِ فِيهَا وَالْوَلَاءِ نَصِيبُ
 وَإِنْ أَلَكُ مِنْ "كِسْرَى" وَأَنْتَ لَغَيْرِهِ فَإِنِّي فِي حُبِّ "الْوَصَى" نَسِيبُ
 سَتَعْلَمُ أَنَّ الصَّنْعَ لَيْسَ بِضَائِعٍ عَلَى، وَلَا الْغَرَسَ الزَّكِيَّ يَنْحِيبُ

(١) النبع: شجر تعمل منه القسي والسهام . (٢) عُذْرِيَا: رجلا من بني عُذرة وهم قوم مشهورون

بالعشق . (٣) البابلي والواسطي نسبة إلى بابل وواسط . (٤) الأكرمة: فضل الكرم .

وَتَحَدُّ مِنِّي مَا سَعَيْتَ لِكَسِيهِ
ومهما يُثَبِّكُ الشَّعْرُ شُكْرًا مَحْلَدًا
وَتَسْمَعُ فِي نَادَى النَّدى أَىْ فُقْرَةٍ^(١)
مَتَى أَمْتَدَّ بِي عُمرٌ وَطَالَتْ مَوْدَةٌ
وَدُونَكَ مِنِّي ضَيْغَمٌ، فُوهُ فَاعِزٌّ^(٢)
مَحَاسِنُ قَوْمٍ وَسَمَةٌ فِي جَبَاهِهِمْ
وَمَا الْحُسْنُ مَا تُثْنِي بِهِ الْعَيْنُ وَحَدَّهَا
لَقَدْ عَقَلْتُ دُنْيَاكَ مَذْقِصَتِكَ لَى
أَطْنُ زَمَانِي إِنْ زَجَرْتَ صُرُوفَهُ
تَخَاتِلُنِي الْأَخْبَارُ - أَخْلَبَ بَرْقُهَا -
فَأَمْسِكُ قَبْلَ الْبَيْنِ أَحْشَاءَ مُوجَعٍ
بَأَى فَوَادٍ أَحْمَلُ الْبَعْدَ، وَالْهُوَى
فَلَا تَصَدِّعِ الْأَيَّامُ شَمْلَ مَحَاسِنِ
وَلَا تَعْدِمِ الدُّنْيَا بَقَاءَكَ وَحَدَّهُ

١٩

* *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّد الملك أبا عليّ الرُّنْجَبِيّ، ويشكر إِنْعَامَهُ فِي تَقْدِيمِهِ
وإِكْرَامِهِ، وَتَطَوُّلُهُ فِي تَحْسِينِ وَصْفِهِ وَتَقْرِيطِهِ، وَيَعْتَدُ لِإِحْسَانِهِ بِعَادَاتٍ مُوَاصِلَةٍ
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، عَقِيبَ تَقْلِيدِهِ الْوِزَارَةَ بَعْدَ امْتِنَاعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا، وَمَدَافَعَتِهِ
بِالتَّلَبُّسِ بِهَا، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْقَصِيدَةِ وَهَاضَمَهُ مِنْ آثَارِهِ فِي النَّظْرِ، بَعْدَ نَكُولٍ مِنْ سَبَقٍ
مِنَ الْوِزَرَاءِ، وَأَنْشَدَهَا بِحَضْرَتِهِ فِي الدَّارِ بِبَابِ الشَّعِيرِ .

(١) الْفُقْرَةُ : أَجُودُ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ . (٢) فَاعِزٌّ : مَفْجُوحٌ .

إذا عم "صحراء الغمير" جدوبها كفى دار "هند" أن جفني يصوبها
وقفتُ بها والطرف - مما توحشت - طريدُ رباها ، والفؤادُ جَذِبُها
وقد درستُ ، إلا نسايا عواصفُ^(١) من الريح لم يَفْطُنْ لهنَّ هُبُوبُها
خليلٌ ، هذى دار أنسى ، وربما يبينُ بمشهودِ الأمور غُيوبُها
قفاً نتطوِّعُ للوفاء بوقفه لعلَّ المُجَارَى بالوفاء يُثَبِّها
فلا دارَ إلا أدمعُ ووكيفُها ولا "هند" إلا أضلعُ وجيبُها
وعيرُئمانى زفرةٌ خَفَّ وقْدُها ملياً ، وعيناً أميسُ جَفَّتْ غُرُوبُها
فإن تكِ نفسى أميسُ فى سلوةِ جَنَّتْ فقد رجع اليومَ الهوى يَسْتَتِدُّها
وإن يُقِنْ يومُ البينِ جُمَّةً أدمى فعندَ جُنُونى للديار نصيبُها
تكلفنى "هند" - إذا ألحَّتْ ظامئاً-^(٢) أمانى لم تُنْهَزْ لِرَى ذُنُوبُها^(٣)
وأطلبُ أقصى ودَّها أنْ أنالهُ غلاباً ، وقد أعبى الرجالَ غُلُوبُها
بمنعطِفِ الجزعينِ لمياءُ لو دَعَتْ "بمدين" رهباناً صَبَتْ وصليها
إذا نهضَ الجاراتُ أبطأَ دِعْصُها^(٤) بنهضتها ، حتى يخفَّ قَضيبُها
تبسمُ عن بَيضِ صوادعٍ فى الدجى رِفاقِ شاياها ، عِذابٍ غُرُوبُها
إذا عادتِ المسالوكُ كانَ تحيةً^(٥) كأنَّ الذى مَسَّ المساويكَ طيبُها
وكم دونَ "هند" رُضْتُ من ظهْرِ ليلةٍ أشدَّ من الأخطارِ فيها ركوها
فنادمتُها والخوفُ ، تُروى عِظامُها الـ مدامُ ، ويروى بالبكاء شربُها

(١) نسايا جمع نسيّة وهى الراحة . (٢) ألحَّتْ : عطشتُ . (٣) الذنوب : الدلو .

(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيوا بقدّمون الریحان تحيةً وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم الساسب" وفيه يقول النابغة :
رِفاقُ النعال طيبٌ هجراتهم يحيون بالريحان يومَ الساسبِ
فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا أسناكت فسواكها يكون ريحانة يحى بها لما ناله من نكبتها .

إذا شربت كأساً سَقَتْنِي بِمِثْلِهَا من الدمع، حتى غاض دمعِي وكُوبُهَا ^(١)
 حَمَى اللهُ الْوَادِيَّ وَجُوهَا كَوَاسِيَا إذا أَوْجَهُ لَمْ يُكْسَ حُسْنًا سَلِيهَا
 يَوَادِيَّ وَدَّ الْحَاضِرُونَ لَوْ أَنَّهَا مَوَاقِعُ مَا أَلْقَتْ عَلَيْهِ طُنُوبُهَا
 إِذَا وَصَفَ الْحُسْنَ الْبَيَاضُ تَطَلَّعَتْ سَوَاهِمُ ^(٢) يُقْدَى بِالْبَيَاضِ شُجُوبُهَا
 وَلِلَّهِ نَفْسٌ، مِنْ نُهَاهَا عَذُولُهَا وَمِنْ صَوْنِهَا - يَوْمَ الْعَذِيبِ - رَقِيهَا
 لِكُلِّ مَحَبٍّ يَوْمَ يَظْفَرُ رِيْبَةً، فَسَلْ خَلَوَاتِي: هَلْ رَأَتْ مَا يَرِيْبُهَا؟
 إِذَا آخِطَلْتُ لَذَاتُ حُبٍّ بَعَارِهِ فَانْعَمُهَا عِنْدِي الَّذِي لَا أَصْبِيهَا
 وَسَاءَ الْغَوَايِي الْيَوْمَ إِخْلَاقُ لِمَتِي ^(٣) فَهَلْ كَانَ مِمَّا سَرَّهَنْ قَشِيْبُهَا؟
 سَوَاءٌ عَلَيْهَا كُتْمُهَا وَنَسِيلُهَا ^(٤) وَنَاصِلُهَا ^(٥) مِنْ عِفَّتِي وَخَضِيْبُهَا
 وَتَعَجَّبُ أَنْ حُصَّتْ قَوَادِمُ مَفْرِقِي ^(٦) وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ الزَّمَانِ عَجِيْبُهَا! ^(٧)
 وَمَنْ لَمْ تَغْيِرْهُ اللَّيَالِي بَعْدَهُ طَوَالَ سِنِيْنَهَا غَيْرَتُهُ خُطُوبُهَا
 إِذَا سَلَّ سَيْفُ الدَّهْرِ وَالْمَرْءُ حَاسِرٌ ^(٨) فَاهُونَ مَا يَلْقَى الرَّءُوسَ مَشِيْبُهَا ^(٩)
 يَعْدُدُّ أَقْوَامٌ ذُنُوبَ زَمَانِهِمْ فَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ تَعْدُّ ذُنُوبُهَا
 يَقُولُونَ: دَارِ النَّاسِ تَرْطُبُ أَكْفُهُمْ وَمَنْ ذَا يَدَارِي صَخْرَةً وَيَذِيْبُهَا؟
 وَمَا أَطْمَعْتَنِي أَوْجَهُ بَابِئْسَامِهَا فَيُؤَيِّسُنِي مِمَّا لَدَيْهَا قُطُوبُهَا
 وَفِي الْأَرْضِ أَوْرَاقُ الْغَنَى لَوْ جَذَبْتُهَا لَرَفَّ عَلَى أَيْدِي النِّوَالِ رَطِيْبُهَا
 إِذَا إِيْلِي أَمَسْتُ تُمَاطِلُ رَعِيْبَهَا فَهَلْ يَنْفَعُنِي مِنْ بِلَادٍ خَصِيْبُهَا؟

٢٠

(١) الكوب: كوز لا عروة له . (٢) سواهم: متغيرات . (٣) اللة: الشعر
 المجاوز لشمة الأذن . (٤) الكت: كثرة شعر الحية . (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر
 والريش . (٦) الناصل: الخارج من الخضاب . (٧) في الأصل "خصت" وهو تحريف،
 وحصت من قولهم: رجل أحص أي قليل شعر الرأس . (٨) انفرق: وسط الرأس وهو الذي يفرق
 فيه الشعر . (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لأجته له . (١٠) في الأصل "تاق".

عَذِرِيَّ مَنْ بَاغَ يَوْذَ لِنَفْسِهِ نَزَاهَةً أَخْلَاقِي، وَيُمْسِي يَعْيبُهَا
إِذَا قَصَّرْتُ عَنْ خُطَاهُ أَدَبٌ لِي عَقَارَبَ كَيْدٍ غَيْرُ جِلْدِي نَسِيبُهَا
وَمِنْ أَمَلِي فِي سَيِّدِ الْوُزَرَاءِ لِي مَطَاعِمُ يَغْنَى عَنْ سَوَاهَا كَسُوبُهَا
إِذَا مَا حَمَى مُؤَيِّدُ الْمَلِكِ حَوَازَةَ مِنَ الصَّمِّ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا طَلُوبُهَا
عَلَى ضَوَائِفٍ مِنْ سَوَالِفِ طَوْلِهِ يَجْرُرُ أَذْيَالَ السَّحَابِ سَحُوبُهَا^(١)
وَعِذْرَاءَ عِنْدِي مِنْ نَدَاهُ وَثِيْبٍ إِذَا جُلِيَتْ زَانَ الْعُقُودِ تَرِيْبُهَا^(٢)
عَوَارِفُ تَأْتِي هَذِهِ إِثْرَ هَذِهِ كَمَا رَافَدَتْ أَعْلَى الْفَنَاءِ كُغُوبُهَا
إِذَا عُدَّ الْمَجْدُ أَبْرَيْنَ فَوَائِيَا عُقُودَ الْبَنَانِ، أَنْ يَعُدَّ حَسِيْبُهَا
حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ الْبَطَاحِ وَمَا حَوَتْ أَسَابِيْعُهَا مِنْ مَسْكَ وَحَصِيْبُهَا^(٣)
وَبِالْبَدَنِ مُهْدَاةً، تُقَادُ رِقَابُهَا^(٤) مُوقَفَةٌ، أَوْ وَاجِبَاتٍ جُنُوبُهَا^(٥)
لَقَامَ إِلَى الدُّنْيَا، فَقَامَ بِأَمْرِهَا — عَلَى قَتَرَةٍ — جَلَّدَ الْحَصَا وَصَلِيْبُهَا
وَعَيْرَانُ لَا يُرْضِيهِ إِصْلَاحُ جِسْمِهِ بَدَارٍ إِذَا كَانَ الْفَسَادُ يَشُوبُهَا
وَقَاهَا مِنَ الْأَطْلَاعِ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ جَرَى الدَّمُ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا شَمَّ ذَيْبُهَا
وَمَدَّ عَلَيْهَا حَامِيًا يَدَ مُشْبِلٍ^(٦) لَهُ عَصْبَةٌ بَعْدَ النَّذِيرِ وَثُوبُهَا
يَدُ كُلِّ رِيحٍ تَمْتَرِي مَاءَ مَرْزِهَا فَا ضَرَّهَا أَلَّا تَهَبَّ جُنُوبُهَا
أَرَى شِبْهَهُ الْآيَامَ عَادَتْ بِصِيرَةٍ وَمُذْنَبَهَا قَدْ جَاءَ وَهُوَ مُنِيْبُهَا
وَذَلَّتْ فَاعْطَاهَا يَدُ الصَّفْحِ مَا جَدُّ إِذَا سَيْلُ^(٨) تَرَكَ الدُّحُولَ وَهُوَ بَهَا^(٩)

- (١) فِي الْأَصْلِ "تُخَوِّبُهَا" وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) يَرِيدُ بِالْتَّرْتِيبِ : التَّرَاتِبُ وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ .
(٣) الْأَسَابِيعُ : يَرِيدُ أَسَابِيعَ أَشْهُرِ الْحَجِّ . (٤) الْبَدَنُ جَمْعُ بَدَنَةٍ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كَالْأَضْعِجَةِ مِنَ الْغَنَمِ
تُهْدَى إِلَى مَكَّةَ . (٥) فِي الْأَصْلِ : "مُوقَفَةٌ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٦) وَاجِبَاتٌ : سَافَقَاتٌ ، وَفِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكَلَّوْهُنَّ) . (٧) فِي الْأَصْلِ : "مُسْبِلٌ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْمُسْبِلُ :
ذُو الْأَشْبَالِ وَهِيَ أَجْرَاءُ الْأَسَدِ . (٨) سَيْلٌ : سُنْبُلٌ . (٩) الدُّحُولُ جَمْعُ دَحَلٍ وَهُوَ النَّارُ وَالْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ .

لك الله راعى دولة ريع سرحها (١)
 طوت حُسْنَهَا والماء تحت شفاها -
 إذا ما تراغت تقتضى نصر ربه (٢)
 وقد غلب الطالبين عمر جلودها (٣)
 لها كل يوم ناشد غير واحد
 ومطالع يفلّ طريق خلاصها (٤)
 نفضت وفاض الرأي حتى انتقدتها (٥)
 محملة من ثقل منك أوسقا
 فعطفاً عليها الآن تصف حياضها
 فما رآمت أبواءها عند مالك (٦)
 تسربل بأثواب الوزارة إنها
 وقد طالما منيتما الوصل معرضاً
 ومن يك مولاها الغريب وجارها
 بلطفك في التدبير شاب غلامها
 وقد ضامها قبل الولاة وقصرت
 فداك - وقد كانوا فداك - منهم (٧)

وراح أمام الطاردين عزيها (٨)
 غرأنا، وأدنى الأرض منها عشيها
 فليس سوى أصدائها ما يحبها (٩)
 وفات أكف الملاحمين نفوها (١٠)
 تقف المني آثارها فيخبها
 فيعمى عليه سمها وحزبها (١١)
 وما كل آراء الرجال مصيدها
 ينوء بها مكرها وجنيدها
 وتبقل مراعيها وتدمل ندوها
 سواك ولا حنت لغيرك نبيها (١٢)
 لك انتصحت أردائها وجيوبها
 وباعدتها من حيث أنت قريبها
 فانت أخوها دنية ونسيها (١٣)
 على السيرة المثلى وشب ربيبها
 قبائلها عن نصرها وشعوبها
 جبان يد التدبير فينا غريبها (١٤)

- (١) العزيب : من الإبل والشاة التي تعزب عن أهلها في المرعى ، وفي الأصل : "غريبها" .
- (٢) تراغت : صوتت فضجت . (٣) العز : الحرب . (٤) نقوب جمع نقب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفل : يتدبر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفي الأصل "حزوبها" .
- (٧) في الأصل "انتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بؤ وهو جلد الحوارثي ثبنا ويقرب من أم الفصيل قرأه وتعطف عليه فندره . (٩) اللب جمع ناب وهي الناقة المسنة . (١٠) انتصحت : خبطت . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمي دنية بمعنى هو ابن عمي لحاء أى لاصق النسب .

رَمَى بِكَ فِي صَدْرِ الْأُمُور وَلَمْ يَخْفُفْ فَلَوْلَ نِيَابِ اللَّيْثِ مَنْ يَسْتَنْبِهُ
حَمَلَتْ لَهُ الْأَثْقَالَ وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ وَرَاعَيْتَهُ لِمَا عَلَّتْهُ جُنُوبُهُ^(١)
وَأَخَّرُ أَرْخَى لِلنَّعِيمِ عِنَانَهُ أَخُو الْهَزْلِ مِمْرَاحُ الْعَشَايَا لَعُوبُهَا

تَزَعَرَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَأَ لَهَا مُقَارَضَةً يَحْشَى غَدًا مَا يَنْوِبُهَا
وَكَانَ فَنَى أَيَّامِهِ وَأَبَنَ لِنَيْهَا وَأَنْتَ أَبُوهَا الْمَتَّقَى وَمَهْيُهَا
وَقَاسِ كَأَنَّ الْجَمْرَ فَلَذَّةُ كَيْدِهِ يَرَى بِالْدمَاءِ نَحْلَةً يَسْتَنْدِيهَا^(٢)
مُخَوِّفَ نَوَاحِي الْخُلُقِ، عُنْجَمَ طِبَاعِهِ إِذَا عَوَّلَتْ، مَرُّ الْحَاظِ مُرِيهَا
إِذَا هَمَّ فِي أَمْرِ بِعَاجِلِ فَتَكَةٍ عَلَى غَرَرٍ لَمْ يَلْتَفِتْ مَا عَقِيهَا^(٣)

وَذَوْلُوثُهُ^(٤)، مَنَاهُ سُلْطَانُ رَأْيِهِ مُنَى غَرَّةٍ مُحَدَّجُهَا وَكَذْوِبُهَا^(٥)
وَلَمْ يَكْ ذَا خَيْرٍ فَشَاوَرَ شَرَّهُ وَمَا الشَّرُّ إِلَّا أَرْضُ تَيْبِهِ يَجُوبُهَا^(٦)
يَوَاقِبُ مِنْ ظَهْرِ الْوِزَارَةِ رِيضًا زَلُوقًا وَقَدْ أَعْيَا الرِّجَالُ رُكُوبُهَا
وَمَدَّ بِكَفِّ الْعَنَفِ فَضَلَ عِنَانَهَا فَعَادَتْ لَهُ أَفْقَى حِدَادًا نُبُوبُهَا
رَمَى النَّاسَ عَنْ قَوْسٍ وَأَعْجَبُ مَنْ رَمَى يَدٌ أَرْسَلَتْ سَهْمًا فَعَادَ يُصِيبُهَا
تَوَقَّى خُطَا لَمْ تَدْرِ أَيْنَ عِثَارُهَا فَكَمْ قَدَمٍ تَسْعَى إِلَى مَا يَعِيبُهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ كُلَّ السَّحَابِ مَطِيرَةً لِمَا صَبَّهَا مِنْ حَيْثُ يُرْجَى صَبِيبُهَا

(٢١)

(١) في الأصل "عليه" . (٢) يستنبيه : يطلب ذوبها وهو العسل ، وفي الأصل "يستنديه" . (٣) النذر : الخطر . (٤) اللؤة : الحرق . (٥) المحداج : الصيغة قل مطرها . (٦) يقال : ناقة ريض : أول ما ربيضت وهي صعبة بعد . (٧) الزلوق : الناقة السريعة ، وفي الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة إذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت .

وَكَمْ أَصْرَمْتُ^(١) تَحْتَ الْعَصَائِبِ لِقَمَةٍ^(٢) وَدَرَّتْ لَغِيرِ الْعَاصِبِينَ حُلُوبُهَا^(٣)
أَبَى اللَّهُ أَنْ يُشْقِيَ بِكَ اللَّهُ أُمَّةً أَرَدْتَ بِهَا سُقْمًا وَأَنْتَ طَبِيبُهَا

تَطَّاطَأَ لِمَنْ لَوْ قَمَتَ نَالِكَ جَالِسًا فَمَا كُلُّ أَوْلَادِ الظُّنُونِ نَجِيبُهَا^(٤)
فَقَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِرَبِّ مَحَاسِنِ مَحَاسِنُ قَوْمٍ آخَرِينَ عُيُوبُهَا
فِيَا نَازِلًا عِقْدَ الْكَلَامِ تَمَلَّهْ^(٥) وَيَا نَاشِرَ النِّعَاءِ حَيَّاكَ طَبِيبُهَا
إِذَا الْأَنْفُسُ اخْتَصَّتْ بِحُبِّ فَضِيلَةٍ سَمَوْتَ بِنَفْسٍ كُلِّ فَضِيلٍ حَبِيبُهَا
تَوَافَقَ فِيكَ النَّاسُ حُبًّا وَأَمْطَرَتْ بِشُكْرِكَ سُحْبُ الْقَوْلِ حَتَّى خَلُوبُهَا
مَلَكْتَ مَكَانَ الْوَدِّ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ كَأَنَّكَ لَطْفًا فِي النُّفُوسِ قُلُوبُهَا
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا، وَأَمْرُنَا بِكَفِّكَ مَعْقُودٌ، فَدَامَ مَغِيبُهَا
أَنَا الْعَبْدُ أُعْطَيْتُكَ الْكَرَامَةَ رِقَّةً وَجَاءَتْ بِهِ عَفْوًا إِلَيْكَ ضُرُوبُهَا
رَفَعْتَ بَأَوْصَافِي طَرِيقًا وَتَالِدًا كَوَاكِبَ لِي عَمَّ الْبِلَادُ نُقُوبُهَا^(٦)
وَمَيَّزْتَنِي حَتَّى مَلَكْتُ بَوَاحِدَتِي نَوَاصِيَ هَذَا الْقَوْلِ يَضْفُو سَبِيبُهَا^(٧)
وَكَمْ أُمِلْتُ أَسْلَفْتُ نَفْسِي وَدَعْوِي قَنِطْتُ لَهَا، وَاللَّهُ فِيكَ مَجِيبُهَا
بَلَّغْتُ الْأُمَانِي فِيكَ، فَابْلَغْ بِي إِلَى تُتَفَسَّسُ نَفْسًا، مَلَأَ صَدْرِي كُرُوبُهَا
وَلِلدَّهْرِ فِي حَالِي بُرُوحٌ وَإِنَّهُ بِلِحْظِكَ إِنْ لَاحَظْتَ يَوْسَى رَغِيبُهَا^(٨)
وَمَهْمَا تُعْرِ مِنْ نِعْمَةٍ بِغَزَاؤِهَا عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ الشَّعْرُ عَنَى يُثِيبُهَا
بِكُلِّ شَرُودٍ يَقْطَعُ الرِّيحَ شَوْطُهَا وَيَسِيرِي أَمَامَ الْغَاسِقَاتِ دُوبُهَا
تَرَمَّ لِي الْأَصْوَاتُ يَوْمَ بَلَغِهَا^(٩) إِذَا مَا عَلَا أَعْوَادَ شِعْرِ خَطِيبُهَا

(١) أصرمت: انقطع لبنها . (٢) اللقمة: الناقة الغزيرة اللبن . (٣) العاصب: الذي يشد بالعصابة يغذي الناقة لندرك . (٤) في الأصل: "نجيبها" . (٥) كذا بالأصل وفي النسخة المطبوعة "الكمال" . (٦) نقوبها: ضوؤها . (٧) السيب: شعر الناصية . (٨) رغبها : واسمها . (٩) ترم: تصوت .

يروُقكَ منها جَرْهُهَا وَحَمِيسُهَا إذا راقَ من أبياتِ أُخْرَى نَسِيْهَا
تَرى النَّاسَ خَلْفِي يَلْقُطُونَ بِدَيْدَهَا ^(١) وَيُعْجِبُهُمْ من غيرِ كَدٍّ غُصْبُهَا
جَوَاهِرُ، لى تصدِيقُهَا من بحورها صِحَاحًا، وللعادِي المُغِيرِ نُقُوبُهَا
يَمُرُّ بِهَا لا بائعًا يَسْتَحِلُّهَا يَمْلِكُ ولا مُسْتَوْهَا يَسْتَطِيعُهَا
بَقِيَتْ لَهَا مُسْتَحْدِمًا حَبْرَاتِهَا وَمَتَقَدًّا ما حُرُّها وَجَلِيْهَا
مَوْسَعَةً أَيَّامُ مُلْكِكَ، مُعَوِزًا على الحَادِثَاتِ أَنْ يَضِيقَ رَحِيْهَا
وَأَعْدَاكَ من شَمْسِ النَّهَارِ خُلُوهَا وإِشْرَاقِهَا، لَكِنْ عَدَاكَ غُرُوبُهَا



وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا غالب الحسن بن منصور وبهنته بالوزارة، وأنفذها إليه وهو بواسط، بعد ظفـره بأبى محمد بن سـلـان، وعرض بذكر الحرب التي جرت بينهما، وحصوله في ربـقـته، وذلك في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قَضَى دِينَ "سُعْدَى" طِيفُهَا الْمَتَاوِبُ ^(٢) وَنَوَّلَ إِلَّا مَا أَبَى الْمُنْحَوِبُ ^(٣)
سَرَى فَارَانَاها على عهدِ سَاعَةٍ وَمِنْ دُونِهَا عَرَضُ "الْعَوِيرِ" "فَقَرَّبُ" ^(٤)
فَنَثَلَهَا لا عِطْفُهَا مَتَشَمِّسُ وَلا مَشْهُا تَحْتَ الْكِرَى مُتَصَعَّبُ
تَحْيَى نَشَاوَى مِنْ سُرَى اللَّيْلِ أَلْصَقُوا جُنُوبًا بِجِلْدِ الْأَرْضِ مَا تُنْقَلِبُ
إِذَا أَلَسُوا بِاللَّيْلِ جَادَبَ هَامَهُمْ ^(٥) حَوَافِرُ قَطْعِ اللَّيْلِ، وَالنَّوْمُ أَطِيبُ
وَفِي الثَّرْبِ مِمَّا اسْتَصْحَبَ الطِّيفُ قَعْمَةٌ ^(٦) يَرِوَّاحُ قَلْبِي نَشْرُهَا الْمُنْغَرَّبُ
فَعَرَفْنِي بَيْنَ الرِّكَابِ كَأَنَّمَا ^(٧) حَقِيقَةُ رَحْلِي بَاقِيَ اللَّيْلِ مَسْحَبُ

(١) في الأصل: يلقطون . (٢) المتأوب: الطارق أول الليل . (٣) المنحوب: المتعبد الذي يلقى الحوب عن نفسه . (٤) العوير كـبـير، وغرب كـسـر: اسماء موضعين . (٥) قعـمـة: نقعة . (٦) في الأصل "بشرها" وهو تحريف . (٧) فعرفني: فطبتني يعرفه .

ألا ربما أعطتك صادقَةَ المُنَى
ويوم كظَلَّ السيف طال قصيره
بعثت لها الوجناء تَقِفُو طريقَهَا^(١)
فمالت على حكم الصبا "المحجَّر"^(٢)
أعدَ نظراً وأستأن يا طرف ربِّها
فما كل دار أقفرت "دائرة الحمى"
عجبت لقلبي كيف يستقبل الهوى
تَضُمُّ جبال الوصل من "أم سالم"
وليس لسوداء الحماظ - ولو دنا
ولائمية في الحظ تحسب أنه
رأت شعثاً غطى عليه تصوئي
وقد كنت ذا مالٍ مع الليل سارج
ولكنه بالعرض يُشْرِى خيأه
وما ماء وجهي لى إذا ما تركته
وإنك لا تدري، واليوم حاضر
لعل بعيداً ما طلت دونه المُنَى
فا فوقه مرمتي لظنٍّ موسع
وإن فاتني من جوده وأصطفائه
وأيَسَّ ربي وحده من سحابة
فرجلى كانت دون ذاك قصيرة

مصادفة الأحلام من حيث تكذب
على حاجة من جانب "الرمل" تطلب
أمام المطايا تستقيم وتتكب
وللسير في أخرى مظنٍّ ومحسب
تكون التي تهوى التي لتجنب
ولا كل بيضاء الترائب "زينب"
ويرجو شباب الحمى والرأس أشيب
وحبك بعد الأربعين مقضب^(٣)
بها سبب - في أبيض الرأس مطرب
بفضل آحتيال المرء والسعي يُحلب
وعيشاً بفيضاً وهو عندي محب
على، لو أن المال بالفضل يكسب
ويني على قدر السؤال ويحب
يراق على ذل الطلاب وينضب
بحال اختلالى، ما غدا لي مغيب
سيحكم "تاج الملك" فيه فيقرب
ولا عنه للحق المضيع مذهب
الى اليوم ما تسنى يده ويوهب^(٤)
تبيت لمنلى من عطاياه تسكب^(٥)
وحطى فيما جازنى منه مذنب

(١) الوجناء: الناقة المسرعة . (٢) محجَّر: كُفِّمَ ومُحَدَّثُ أُمِّ بِلَّةَ مواضع . (٣) المقضب: المقطع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) في الأصل "حازنى" .

ولا لومَ أَن لم يأتني البحرُ، وإنما
 حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ لَيْتُ تَنَازَرْتُ
 وزانتِ جبينَ الْمَلِكِ دُرَّةً تَاجِهِ
 وَفَى بِالْمَعَالِي مَسْتَقْلًا بِجَمَلِهَا
 تريه خَفِيَّاتِ الشَّوَاكِلِ فِكْرَةً
 إِذَا أَسْتَقْبَلَ الْأَمْرَ الْبَطِيَّ بِرَأْيِهِ
 وَمُزَيَّقَةِ الْمُتَنِينَ تَمْنَعُ سِرْجَهَا
 أَبَتْ أَنْ يُطِيفَ الرَّائِضُونَ بِجَنْبِهَا
 وَيَوْمٍ بِلَوْنِ الْمَشْرِيفَةِ أَبْيَضُ
 إِذَا أَسْفَرَتْ سَاعَاتُهُ تَحْتَ نَقْعِهِ
 صَبَرَتْ لَهُ نَفْسًا حَيًّا بِقَاوِهَا
 كَوَاسِطَ، وَالْأَنْبَارُ أَمْسٍ كَوَاسِطِ
 وَكَمْ دَوْلَةٍ شَاخَتْ وَأَنْتَ لَهَا أَخٌ
 يَنَامُ عَزِيزًا كَهُلْهَا وَغَلَامُهَا
 أَرَى الْوُزَرَ الدَّارِجِينَ تَطَلَّبُوا
 تَبَاطَوْا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَتَّ أَخَذَا
 فَلَوْ لَحَقَتْ أَيَّامُهُمْ بِكَ خَلَّتْهُمْ
 نَهَيْتُ الَّذِي جَارَاكَ رَاكِبَ بَغْيِهِ
 وَقُلْتُ : تَقَلَّلْ ، إِنَّمَا أَنْتَ حَايِلٌ ^(٥) ^(٦)

على قدر ما أَسْمَى إِلَى الْبَحْرِ أَشْرَبُ
 ذَنَابُ الْأَعَادِي الطَّلَسُ ^(١) عَمَّا يَذْبُ ^(٢)
 فَمَا ضَرَّهُ أَيُّ الْعَائِمِ يُسَلِّبُ
 مَتِينٌ إِذَا خَارَتْ قُوَى الْعِزِّ صُلْبُ
 بِصِيرِهَا مِنْ خَطْفَةِ النِّجْمِ أَنْقَبُ
 تَبَيَّنَ مِنْ أَوْلَاهُ مَا يَتَعَقَّبُ
 وَتُسَالُ قُوسُ ^(٣) الْجَيْمِ : مِنْ أَيْنَ تُصَحَّبُ
 فَقَوَّدَتْهَا مَمْلُوكَةُ الظَّهْرِ تُرْكَبُ
 وَلَكِنَّهُ مِمَّا يُفَجِّرُ أَصْهَبُ ^(٤)
 عَنِ الْمَوْتِ ظَلَّتْ شَمْسُهُ تَنْقَبُ
 إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى جِئْتَ بِالنَّصْرِ يُجَنَّبُ
 وَمِنْ إِيْمَا يَوْمَيْكَ لَا أَتَعْجَبُ
 وَأُخْرَى تُرَبِّبُهَا وَأَنْتَ لَهَا أَبُ
 وَأَنْتَ عَلَيْهَا الْمُشْبِلُ الْمُتَحَدِّبُ
 نَلِي فَضْلَهُمْ مَا نَلَّتَهُ فَتَخَيَّبُوا
 بِأَعْجَازِهِ وَأَسْتَبْعَدُوا مَا تُقَرِّبُ
 بِهَذِيكَ سَارُوا أَوْ عَلَيْكَ تَأْذَبُوا
 إِلَى حَيْنِهِ ، وَالْبَغْيُ لِلَّيْنِ مَرَكَبُ
 عَلَى جَنْبِكَ الْوَاهِي تَحُشُّ وَتَحْطُبُ

(١) الطلّس جمع أطلس وهو الأمعط من الذناب . (٢) يذبُّ : يدافع . (٣) قوس جمع أقوس وهو المحنى . (٤) أصهب : أحمر . (٥) تَقَلَّلْ : انْهَزِم . (٦) الحائل : الذي معه حيلة .

دع الرأس وأقنع بالوسيلة ناجياً
وإن ولي الأمر دونك ناهض الـ
وأهيبُ فينا من قُطوبك بشره
بفعلك سُدْ، إن الأسمي مُعارةً^(٢)
تمنوك "تاج الملك" أن يتعلّقا
فظنوا تكاليف الوزارة سهلةً
فلا زات تلقى النصر حيث طلبته
تمدّد لك الدنيا مطأها ذليلةً^(٤)
الى أن ترى ظهر البسيطة قبضةً
وقبض لي من حُسن رأيك ساعةً
فتمطرنى من عدلِ جودك ديمةً
لعل خفيًا كامنا من محاسنى
ومن لي لو أُنّى على العجز مائلُ
فتشهد أنى ما عدمت فضيلةً
وتعلم متى كيف أمدحُ ناظما

بنفسك، إن الرأس بالتاج أنسبُ
بصيرة طَب بالخطوب مدرّبُ^(١)
وما كل وجه كالج يُهيبُ
وبالنفس فالخر لا بمن قمت تنسبُ
غبارك، وأبْنُ الريح في السبق أنجبُ
ومنكب "رضوى" في العريكة يصعبُ^(٣)
يجدك يعلو أو بسيفك يضربُ
فتركبُ منها ما تشاء وتركبُ
بكفّيك يلقى مشرقاً منه مغربُ
يساعف فيها حظى المتجنبُ
تبلى ترى حالى بما أنا مجذبُ
تبوحُ به نعلك عنى وتُعربُ
بناديك يصغى المُفحمون وأخطبُ؟
الى مثلكم مثلى بها يتقربُ
فإنك تدري ناثرًا كيف أكتبُ



وقال وقد توفى أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوة الغريسة، وموظان الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفق قبل موته بسنين قلائل أن تساج مودة بينه وبينه سبق خبرها، بدأ أبو الحسين بخطبتها، وقصده

(١) الطب: البصر بالأمر والهاذق الماهر . (٢) الأسمي: الأسماء . (٣) رضوى :

اسم جبل . (٤) المطا : الظهر .

راغباً فيها، وتبرع بضروب من التفقد وأصناف من الرعاية، تبعُد على كثير من أبناء الزمانِ الفطنة لها، فعمل هذه القصيدة يرثيه، وتُوقِّ بواسطِ في شَوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هذه يا دهرُ أمِّ المصائب	فلا تُوعِدني بعدَها بالنوائب
هتكتَ بها سِترَ التجامِلِ بيننا	ولم تلتفتِ فينا لِبُقْيَا المُرَاقِبِ ^(١)
وما زلتِ ترمى صفحتي بين عاصد ^(٢)	ومنحرفٍ حتى رَمِيتَ بصائب
فرايكَ في قودى، فقد ذلَّ مسحلي ^(٣)	وشأنكَ في غمزي، فقد لان جاني
ولا تحسبني باسطاً يدَ دافع	ولا فاتحاً من بعدها فمَّ عائب
ولا مُسيفاً فضفاضةً أبتغى بها ^(٤)	شِباً طاعينٍ من حادثاتِكَ ضارب ^(٥)
لما كنتُ أستبقي الحياةَ وأحتمى	وأجمعُ بُردى من أكفِّ الجواذِبِ
وَلَحْتَ رُواقُ العِزِّ حتى أَقْتَحَمْتُهُ	بلا وازِجٍ عنه ولا ردَّ حاجِبِ
وأنشبتَ في صمَّاءَ عهدى بمتنها	صفيقَ المطا زَلِيقَةَ بالخِمالِ
سدَدْتَ طريقَ الفضلِ من كلِّ وجهٍ	وملَّتَ على العلياء من كلِّ جانبِ
فلا سَنَرٌ ^(٦) إلا محجَّةُ تائه	ولا أملٌ إلا مَطِيَّةُ خائبِ
أبعدَ ابنِ "عبدِ الله" أحظى راجع	من العيش، أو آسى على إثر ذاهِبِ؟
وأرسلَ طُرفى رائداً في خِميلةٍ	من الناسِ أبغى نُجعةً لمطالِبِ؟
وأقدحُ زَندا واريّاً من هوى أبح	وأكشفُ عن ودِّ خبيثةٍ صاحبِ؟
وأدفعُ في صدرِ الليالى بمنزله	فترجعُ عني دامياتِ المناكبِ؟

(١) في الأصل: "كُفْيَا" • (٢) العاصد: السهم الملتوى • (٣) المسجل كثير: الجمام •

(٤) الفضفاضة: الدرع • (٥) شبا جمع شبابة وهي حد كل شيء • (٦) السنن: الطريق •

أَبَى ذَاكَ قَلْبٌ عَنْهُ غَيْرُ مُغَالِطٍ ^(١) وَحَلُمٌ بَعْدَهُ غَيْرُ عَازِبٍ
وَأَنَّ خُرُوقَ الْمَجْدِ لَيْسَتْ لِرَاقِعٍ سَوَاءٌ، وَصَدَعَ الْجُودُ لَيْسَ لَشَاغِبٍ
طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ بُرْدَةٌ فِي دُرُوجِهَا بَقِيَّةُ أَيَّامِ الْكِرَامِ الْأَطْيَابِ
مُحَبَّرَةٌ، سَدَى ^(٢) وَالْحَمَّ وَشَبَّهَا صَنَاعٌ بِحَوَكِ الْمَكْرَمَاتِ الرَّغَائِبِ
كَسَا اللَّهُ عَطْفَ الدَّهْرِ حِينَ جَاهَلَهَا فَلَهَا طَغَى قِيَصَتْ لَهَا يَدُ سَالِبٍ
لَنْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْخُطُوطُ ^(٣) فَإِنَّهُ لَيَبْقَى طَوِيلًا عَرَفُهَا فِي الْمَسَاحِبِ
وَجَوْهَرَةً فِي النَّاسِ كَانَتْ يَتِيمَةً وَهَلْ مِنْ أَخٍ لِلْبَدْرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ
أَبَى الْحُسْنُ أَنْ يَجِبَى بِهَا عِقْدُ نَاطِلِمٍ فَتَدَّتْ إِلَيْهَا بِالرَّدَى يَدُ كَلِمٍ
سَلِ الْمَوْتُ: هَلْ أَوْدَعْتُهُ مِنْ ضَغِينَةٍ وَكَانَ بَقِيهَا الْمَجْدُ مِنْ يَدِ ثَاقِبٍ
لَهُ كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ سَرَحَى غَارَةٌ تَتَقَمَّ مِنْهَا ^(٤) فَهُوَ بِالْوِثْرِ طَالِبِي؟
يُشْرِدُ فِيهَا بِالصَّفَايَا النِّجَائِبِ يَشْرَدُ فِيهَا بِالصَّفَايَا النِّجَائِبِ
سُلَافَةٌ إِخْوَانِي وَصَفْوَةٌ إِخْوَتِي وَنُجْبَةٌ أَحِبَابِي وَجُلٌّ قَرَائِبِي
فَلَيْتَ عَفَا عَنْ "أَحْمَدٍ" فَادِيًا لَهُ ^(٥) بُمُصْرَمَةٍ مِمَّا أَقْتَنَيْتُ وَحَالِي
أَلَا لَمَّا أَشْتَدَّ مَتْنِي بَوْدَهُ وَرَدَّتْ مِلَاءٌ مِنْ نَدَاهِ حَقَائِبِي!
وَجَمَّتْ لَأَمَالِي الْعَطَاشِ حَيَاضُهُ وَكَانَتْ تُخَلِّي عَنْ نِطَافِ الْمَشَارِبِ ^(٦)!
بِجُعْتُ بِهِ غَضُّ الْهَوَى حَاضِرَ الْجَدَى وَكَانَتْ تُخَلِّي عَنْ نِطَافِ الْمَشَارِبِ!
كَأَنِّي عَلَى الْعَهْدِ الْقَرِيبِ أَعْتَلَقْتُهُ جَدِيدَ قَيْصِ الْوَدِّ سَهْلَ الْمَجَازِبِ
سَدَدْتُ فَمَ النَّاعِي بِكَفِّي تَطِيرًا بِطَوْلِ أَخْبَارِي أَوْ قَدِيمِ تَجَارِبِي
وَلَوَيْتُ وَجْهِي عَنْهُ لِي مَغَاضِبِ وَلَوَيْتُ وَجْهِي عَنْهُ لِي مَغَاضِبِ

(١) الرجم: القتل. (٢) سدى والحلم أى أقام سداها ولمحتها. (٣) فى الأصل: "الحفاظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الـ وِثْر: الثأر أو الحقد. (٥) المصْرمة: الناقة التى كوى ضرعها فأقتلع لبنها. (٦) نطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

وقلتُ : تبيّن ما تقولُ لعلّها
فكم غام من أخباره ثم أقشعت
فلما بدا لي الشرُّ في كَرِّ قوله
وميتُ الى ظلٍّ من الصبرِ قاليص
ونفيس شجاعٍ قد أخلَّ وقارها
وعين هفاً الحزنُ الغريبُ يحفنها
أسائلُ عنه المجدَ وهو معطلُّ
وأستروحُ الأخبارَ وهي تسوءني
فيفصحُ لي ما كان عنه مُجججاً
فقيّدُ "ميسان" استوت في آفتقاده
وقيّد الحياءُ والسماحُ فأرجلا
تُنافِثُ عن جمر الغضا نادباته
بكت أدمعا يفضا ودمت جباهها
هوت هضبةُ المجدِ التليدِ وعطّلت
وردت ركبُ المحمسين بظمها

تكون كتلك الطائرات الكواذب !
سحابتُه عن صالح الحالِ نائب
ربطتُ نوازي أضلعي بالرواجب
قصير، وظنُّ بالتجميلِ كاذب
بعادته في النازلات الصعائب
فطاح ضياعاً في الدموع الغرائب
سؤالُ الأجب عن سَنامٍ وغارب
علائق منها في ذيولِ الجنائب
ويصدّقني ما كان عنه مؤارب
مَشارقُ آفاق العُلا بالمغارب
عقيرين في تُربٍ له مُتراكب
كأن فؤادي في حُلوقِ النواذب
فتحسبها تبكي دماً بالحواجب
رسومُ الندى وأتقصّ نجم الكواكب
تكّد الدلاءُ في ركابها نواضب

- (١) الرواجب جمع راجبة وهي المفاصل التي تلي الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجب : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحذبة في ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهي ريج تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة
وواسط . (٨) المحمسين : الذين ترد إليهم نخسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظاء الإبل وهو أن
ترعى ثلاثة أيام وُرد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلود وهو معروف . (١٠) الركابا جمع ركة
وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غواثر .

وَمَنْ يَسْتَبِلُّ الْمُسْتَنْتُونَ بِسِيهِ (١)
ومولّى كشفته الضيم عنه وقد هوى
فلما رآك استشعر النصف وآستوث
وفيمن يصاغ الشعر بعدك ناظما
وأين أخوك الجود من كف راغب
ومن ذا يعي صوتي ويمتد نصرتي
برغمي أن هبّ النيام وأنني
وأن لا ترى مستعرضا حاج رُفقة
وكنْتُ إذا ما الدهر شلّ معاطني
ذخيرة أنسى يوم يوحشني أنحي
وكم من أبحر وإن أنا لم أجد
سرى الموت من أوطانه في مآلني
عجبت لهذا الأرض كيف تلمّنا
نطارِدُ عن أرواحنا برماحنا
وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم
أحدث نفسي خاليا بخلودها (٨)
ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرة

فیرجع خُصْرًا بالسنين الأشاهب (٣)
به الذلّ في عمياء ذات غياهب
به رجله في واضح متلاحب (٤)
عقود الثناء حاطيا بالمناقب !
إذا لم تكن قسّام تلك الرغائب
جهادا، وودى من وشيح المناسب (٥)
دعوتك وجه الصبح غير مجاوب
ولا سائلا : من أين مقدّم راكب ؟
دعوتك فاستنقذت منه سلائي
وبابى إذا سُدّت على مذاهبي
كانت أحا في أسرتي والأجانب
ونقب من أخلافه عن حباي (٧)
لتصدعنا ، والأرض أم العجائب
ونطرب من أيامنا للحرائب
هي السقم المردى ، ونهله شارب
فاين أبي الأدنى وأين أقاربي ؟
ولا باقيا في الناس إلا آبن ذاهب

(١) المستنون : المجذبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهاب أى لا خصرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيح : اشتباك القرابة . (٦) المناهب : القرابات . (٧) الأخلاف : جمع خليف وهو البقية من الناس ، وفي الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

فهل أنا أجبي من مَقَاوِلِ "وَحَيْرِ"^(١)
 وهل أخذت عهد "السوءِلِ" لى يدُ
 أرد شفاراً عن نخورِ صحابةٍ
 ولا أعلم لى من أى شِقِّ مَصْرَعِ
 إذا كان سهم الموتِ لابد واقعا
 وباليَتِ مقبورا "بكوفان" شاهدُ
 وليت بساط الأرض بينى وبينه
 فعُجْتُ عليه واقفاً فسَلَمَا
 وليت طريف الود بينى وبينه
 سلامٌ على الأفراح بعدك إنما
 إذا دَسَّ الحزن السلو غسلته
 وإن أحدثت عندى يد الدهرِ نعمةً
 أدارى عيونَ الشامتين تجلداً
 أريهم بأنى ثابتُ الريش ناهضُ
 سَقَتَكَ بمعتادِ الدموعِ مُرْشَّةً
 يلوث خطافُ البرقِ فى جَنَبَاتِهَا
 لها فوق متن الأرض - وهى رفيقةٌ
 وأمنع ظهراً من مُشِيدٍ "مَارِبِ"^(٢) ؟
 من الموتِ أو عندى حَنِيَّةً "حاجِبِ"^(٣) ؟
 كأنى دَفَّاعٌ لها عن ترائي
 وفى أيما أرض يُحْطُّ لجاني
 فياليتنى المرمى من قَبْلِ صاحِبِ
 جوائى ، وإن كانت شهادةً غائبِ
 طوته على الأعضاء أيدى الركائبِ
 وإن هو لم يَفْقَهُ حديثَ المُخَاطِبِ
 - وإن طاب يوماً - لم يكن من مكاسبِ
 - وإن عشتُ - ليست إربةً من مآربِ
 فعاد جديداً بالدموعِ السواكِبِ
 ذكرتك فيها فاغدت من مصائبِ
 وأبسمُ منهم فى الوجوه القواطِبِ
 وتحت جناحى جانفاتُ المخالبِ
 أفأويقُ لم تُخْدِجْ^(٤) بلَمْعَةً خَالِبِ^(٥)
 بهامِ المضاربِ السودِ حمرِ العصابِ
 بما صالحت - وخدُ القرومِ المصاعبِ

(٢٥)

(١) المَقَاوِلُ جمع مَقُول وهو الملك من حَيْر . (٢) مَارِب : يريد "مَارِب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارَة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضماناً له بوفاة العرب . (٤) الأداويق : اجتماع فى السحاب من ماء فهو يعطّر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تُخْدِجْ أى لم يقلّ مطارها .

تَرَى كُلَّ تُرْبٍ كَانَ يَتَاخُضُ لِنَا لها، وغلاماً كلَّ أَشْمَطَ شَائِبٍ^(١)
 إِذَا عُمِّمَتْ جَاهَا^(٢) أَرْضٌ بَوْبُهَا غدت روضةً وفراءَ ذاتِ ذَوَائِبِ
 وَإِنْ كَانَ بَحْرٌ فِي ضَرْيَحِكَ غَانِيَا بُجَّيَاتِهِ عَنْ قَاطِرَاتِ السَّحَابِ



قال وكتب بها إلى الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَهْنِئُهُ بِمَقْدَمِهِ
 مِنْ وَاسِطٍ، وَيَسْتَبَشِّرُهُ، وَيَذْكُرُ خَلَاصَهُ مِنَ النَّبْوَةِ الَّتِي لَحِقَتْهُ بِهَا، وَذَلِكَ فِي صَفَرِ
 سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِائَةٍ

تَزِلُّ اللَّيَالِي مَرَّةً وَتَصِيبُ وَيَعِزُّبُ حِلْمُ الدَّهْرِ ثُمَّ يَثُوبُ
 وَتَسْتَلْقِحُ الْأَمَالُ بَعْدَ حِيَالِهَا^(٣) أَوَانًا وَيَنَائِي الْحُظَّ ثُمَّ يُؤُوبُ
 وَلَوْلَا قُفُولُ الشَّمْسِ بَعْدَ أَفْوَلِهَا هَوَتْ مَعَهَا الْأُرُوحُ حِينَ تَغِيبُ
 تَنْظُرُ - وَإِنْ ضَاقَتْ بِصَدْرِ رَجَائِهِ - فُرُوجُ صَلَاحٍ ذَرَعُهُنَّ رَحِيبُ
 فَمَا كُلُّ عَيْنٍ خَابَلَتْكَ مَرِيضَةً وَخُطْفَةٌ بَرَقَ خَالِسَتُكَ خَلُوبُ
 قَصَصَتْ ظُلُمَاتُ الْبُعْدِ فِكَ قَضَاءَهَا فُصْبَحَا^(٤)، فَهَذَا الْفَجْرُ مِنْكَ قَرِيبُ
 بَدَتْ أَوْجُهُ الْأَيَّامِ غُرًّا ضَوَاحِكَا وَكَفَّ وَفِي أَسْتَبْشَارِهِنَّ قُطُوبُ
 وَطَارَحْنِي عُذْرَ الْبَرَى وَرَبَمَا سَبَقْنَ وَفِي أَعْذَارِهِنَّ ذُنُوبُ
 أَرَى كَيْدِي قَدْ أَتْلَجَتْ فِي ضُلُوعِهَا وَكَانَتْ عَلَى جَمْرِ الْفِرَاقِ تَذُوبُ
 وَرَاحَتْ إِلَيْهَا بَعْدَ طُولِ الْتِيَاكِهَا صَبًّا قَرَّةً تَنْدَى لَهَا وَتَطِيبُ
 سَرَى الْفَضْلُ مِنْ مَيْسَانٍ يُشْرِقُ بَعْدَهَا أَطَالَ دُجَى "الزَّوْرَاءِ" مِنْهُ غُرُوبُ

(١) يريد بقوله "وغلاماً كلَّ أَشْمَطَ شَائِبٍ" أن الأرض ترعرعت وأخضرت وعاد إليها ليها بعد يسها
 وأن كل شائب عاد غلاماً مترعراً مما حلَّ به من الخصب الذي أعاد لارض ليها وللشائب نضرت بما عاد
 عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلاء : الأرض التي لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم
 حمل الناقة . (٤) يريد فانتظار صبحا .

وهبت رياح الجود بُشْرِى بِقَرِيهِ
وما خِلْتُ أن البدرَ يَطْلُعُ مُصْعِدا
تراحمَتِ الأيامُ قَبْلَ لقائه
وَتُقَسِّمُ لى أَيْمَانَ صَدِيقٍ بأنَّ غدا
وقد زادنى شكرا — لِحُسْنِ وفائها
كفى البين، أنى لِنْتُ تحتِ عِمْرَا كِه
وقاربتُ من خَطْوَى رِضا بِقَضَائِهِ
حَمَلْتُ وَسوقَ البُعْدِ فوق أضالع
أَخْبْتُ حِذارَ الشامتينَ تَجَلُّدا
فإن تُعَقِّبِ الأيامُ حُسْنَى تسوؤها
سَمَتُ أَعْيُنَ مَغْضُوضَةً، وتراجعتُ
وعادت تسرُّ الرائدِينَ نَحِيلَةً
فمَاءُ الندى عَذَبُ اللَّصَابِ مُرَقَّرِقٍ^(٣)
سِيلِقِي عَصَاهُ وادعَا كُلَّ خَابِطٍ
وهل يَنْفُضُ الجَوَّ العريضَ لِنُجْعةٍ
أَقُولُ لآمالى وهنَ رواقِدُ :
إذا الصاحبُ اسْتَقْبَلَتْ غِرَّةَ وَجْهِهِ
ولم تَفْجَحِ الأجفانُ عن طَرْفٍ لافِتٍ
سلامًا ! وحياَ اللهُ والمجدُ سُنَّةٌ

لها سالفٌ^(١) من نَشْرِها وجَنِبُ
ولا أن رِيحَ المَكْرَماتِ جَنُوبُ
يَجْنِيَّ من ذَنْبِ الفِراقِ نَتُوبُ،
تراه، وبعْضُ المُقْسِمينَ كَذُوبُ
بما وَعَدْتُ — أنَّ الوفاءَ غَرِيبُ
وخرْتُ وعودى فى الخطوبِ صايِبُ
ولى بين أحداثِ الزمانِ وَثُوبُ
من الثَّقَلِ عَضَاتُهَا وَنُدُوبُ
بهنَّ وما تحتَ الخَبالِ^(٢) نَجِيبُ
فَلِلصَّبْرِ أُخْرَى حُلُوةٌ وَعَقِيبُ
الى أنسها بعدَ النُفُورِ قُلُوبُ
تَعَاوَرَهَا بَعْدَ "الحَسَنِ" جُذُوبُ
وغيصنُ المُنَى وَخَفَ النَّباتِ رَطِيبُ^(٤)
على الرزقِ يَطْوِي أرضَه وَيُحِوبُ
أَرِيبُ ، واوديه أعمُّ خَصِيبُ ؟
خذى أَهْبَةَ اليَقْظانِ ، حانَ هُوبُ
بدا قِرْوَافٍ وَماسَ قَضِيبُ
الى نائباتِ الدهرِ حينَ تَوْبُ
لها فى دُجَناتِ الظلامِ نُقُوبُ



(١) السالف : السابق . • (٢) الخيال : الكل . (٣) الصاب جمع لَصَب وهو مضيق

الوادى . (٤) الوحف : الكثير المتلف .

وزادت علاء في الزمان وبسطة
 لآثارها في كل شهباء روضة^(٢)
 حمى مجده وفي الحائل سيفه
 له كل يوم نهضة دون عرضه
 قليلة أنيس الحفن بالغمض عنه
 إذا سال وادى اللؤم حلت بيوته
 وقام بأمر الملك يحسم داءه
 له مدد من سيفه ولسانه
 إذا يئست أقلامه أو تصامت
 يرى كل يوم لا بسا دم قاربه^(٥)
 ولم أر مثل السيف عريان كاسيا
 وقد جربوه عاطلا ومقلدا
 فما وجدوا مع طول ما اجتهدوا له
 فعادوا فعادوا ناهضين بعاجز^(٦)
 أمين على ما ضيعوا من حقوقه
 من البيض، إلا أن يحلى وجوههم
 صباح، نجوم العز فوق جباههم

يد تُصرم الأنواء^(١) وهي حلوب
 وفي كل عَمِيَاء المِيَاءِ قَلْبُ^(٣)
 غيور إذا ما المجد ضيم غضوب
 إذا نام حبا للبقاء حبيب
 وللعار مسرى نحوه وديب
 بأرعن لا ترقى إليه عُيُوبُ^(٤)
 بصير بأدواء الزمان طيب
 قوول إذا ضاق المجال ضروب
 فصارمه رطب اللسان خطيب
 له جسد فوق التراب سليب
 ولا أمرد الخلدن وهو خضيب
 وقادوه يعصى حبله ويحيب
 فقي عنه في جلى تنوب ينوب
 حضورهم ما أخروه مغيب
 سليم، وود الغادرين مشوب
 إذا هجروا خلف التراب - شُحُوبُ
 طوالع غُسر، والتجوم تغيب

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجيدة . (٣) يريد بعَمِيَاء
 المِيَاء : المفازة التي لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذي معه سيف ونبل
 أومح وبسطة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فَعَجَزَهُ فهو عاجز بمعنى سبقه
 فهو سابق .

عصائبُ تيجانِ الملوكِ سِماثُهم
إذا حيزَ بيتُ الفخرِ حَلَقَ منهم
لهم كلُّ مقرويرٍ عنِ الحِلْمِ، ظَنُّهُ
تَغِيضُ أكفِ الواجدينِ وَكفُّهُ
تَكَادُ من الإشراقِ جِلْدُهُ خَذَهُ
يَقِيكَ الردى عُمُرُ يُجَارِيكَ فى الندى
إذا قمتَ فى النادى بريئاً من الخنا
تَبَعَ يقفوقِ الخيرِ منك بشره
تَبَّهَ مشروفاً بغلطةِ دهره
وقد يُنْهَضُ الحُطُّ الفقى وهو عاجزُ
أنا الحافظُ الذَّوَادُ عنك وبيننا
شَهَرْتُ لساناً فى ودادك، جُرْحُهُ
لكِ الجُمَّةُ الوطفاءُ من ماءِ غريبه
يَسْرُكُ مَكْتُوباً وشخصُك نازِحُ
وكيف تَرَوْنِ قاعداً عن فريضةِ
وفيكُم نما غُصْنِي وطالت أراكِ
شَوَى كُلِّ سَهِمٍ طاحَلى فى سِوَاكُمْ
ولى بَعْدُ فيكم ذَرْوَةٌ سَتَنالُها

ويومُهُمُ تحتَ الرِّماحِ عَصِيبُ
عليه شَبَابٌ طَيِّبُونَ وشَيْبُ
يَقِينُ، وَهافى عِزْمَتِهِ لَبِيبُ
على العُدْمِ تَهْمِي مَرَّةً وتَصُوبُ
تَقْصُ بماءِ البشرِ وهو مَهْيَبُ
فيعْقِلُ عِى رُسْغُهُ ولُغُوبُ
• تَلَقَّتْ من جَنِبِهِ وهو مَرِيبُ
خِداًعاً، كما قَصَّ المَشْمَةَ ذِيبُ
وَبِتَ يَجِدُ أَنْتَ فِيهِ نَسِيبُ
لِحاجاتِهِ حتى يَقَالَ : نَجِيبُ
وشائِعُ من بُسْطِ الفِلا وسُهوبُ
— إذا حَزَّ فى جِلْدِ النفاقِ — رَغِيبُ
وعندَ العِدا حَرٌّ لهُ ولَهِيْبُ
ويرضيك مسموعاً وَأَنْتَ قَرِيبُ
قيامى بها حَقٌّ لَكُمْ ووُجُوبُ
وغودرَ عِيشى الرثِّ وهو قَشِيبُ
ولى شُعْبَةٌ من رَأْيِكُم ونَصِيبُ
يَدِى ، ومُنَى فى قولها سَتُصِيبُ

- (١) الهافى : الزَّالُّ . (٢) فى الأصل : ” الأشواق ” . (٣) الغمر : الجاهل .
(٤) الشائِع جمع وشيعه وهى الطريقة فى البُرد . (٥) سهوب جمع سبب وهو ناحية الفلاة التى لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّحَّ . (٧) الشوى : الأطراف ، ويقال شواه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتلَه ثم استعمل فى كلِّ من أخطأ غرضاً .

متى تذكروا حقِّي أَيَّتُ بوفائكم
 وَظَهَرُ العلى العاصى على رَكُوبُ
 طَرِبْتُ وقد جاء البشيرُ بقربك
 وذوالشوق عند اسم الحبيب طَرُوبُ
 وقتُ إليه راشقًا من تراه
 ثرى لك يحلو رشقه ويطيبُ
 فلا كَانَ يا شمس الزمانِ وبدره
 لسعدك من بعيد الطلوع مغيبُ
 ولا زلتَ مطلوبًا نفوتُ، ومُدركًا
 أو آخرَ ما تبغى وأنتَ طَلُوبُ
 كأنك من حبِّ القلوبِ مصورُ
 فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ



وقال يفخر

٢٧

أُنْجِيتَ بى بين نادى قومها
 ”أُمُّ سَعْدٍ“ فَضَّتْ تُسألُ بى
 سرَّها ما عَلِمْتُ من خُلُقِ
 فأرادتْ عِلْمَها ما حَسَبِ
 لا تخالى تَسْبا يَخْفِضُنِى
 أنا مَنْ يُرْضِيكَ عند النَسَبِ
 قَوْمِ اسْتَوْلَوْا على الدهرِ فَنِى
 وَمَشَوْا فوق رءوسِ الحَقَبِ
 عَمَّمُوا بالشَّمْسِ هاماتِهِمْ
 وَبَنَوْا أَبْيَاتَهُمْ بالشَّهَبِ
 وَأَبِى ”كَسْرَى“ على إِيوانِهِ،
 أين فى الناس أبٌ مثلُ أبِى ؟
 سَوْرَةُ المَلِكِ القُدَامَى وَعَلَى
 شَرَفِ الإسلامِ لى والأدبِ
 قد قَبِسْتُ المَجْدَ من خَيْرِ أبِ
 وَقَبَسْتُ الدِّينَ من خَيْرِ نَبِى
 وَضَمَمْتُ الفَخْرَ من أَطْرَافِهِ
 سَوَدَدَ الفَرَسِ وَدِينَ العَرَبِ



وقال يمدح مؤيد الملك سيد الوزراء أبا عليّ، وأنشدّها فى المِهْرَجَانِ الواقع فى رجب

سنة أربع عشرة وأربعائة

أَجِدْكَ^(١) بَعْدَ أَنْ ضَمَّ^(٢) "الْكُثَيْبُ"
 وَهَلْ عَهْدُ^(٣) "اللَّوَى" "بَزَرُودٍ" يُطْفِئُ^(٤)
 أَعِدْ نَظْرًا فَلَا خُنْسَاءَ جَارُ^(٥)
 إِذَا وَطَنُ^(٦) عَنِ الْأَحْبَابِ عَزَى^(٧)
 يَمَانِيَّةً، تَلُودُ^(٨) "بَذَى رُعَيْنِ"^(٩)
 حَمْتَهَا أَنْ أَزُورَ^(١٠) نَوَى شَطُونِ^(١١)
 مُمَلَّمَةً تَضِيقُ^(١٢) الْعَيْنُ عَنْهَا
 وَمُعْجَلَةً^(١٣) عَنِ الْإِلْجَامِ قَبْ^(١٤)
 وَإِنَّكَ "بِالْعِرَاقِ" وَذَكَرَ حَتَّى^(١٥)
 لَعَلَّ الْبَانَ مَطْلُولًا "بَنَجْدَ"
 أَلَا يَا صَاحِبِي تَطْلَعَا لِي
 وَهَلْ فِي "الشَّرْبِ" مِنْ سُقْيَا فَإِنِّي
 أَكْفَكُفُ بِالْحَمَى زَوَاتِ عَيْنِي
 وَأَحْلُمُ وَالْمَطَايَا يَقْتَضِيهَا
 فَمَنْ يَجْهَلُ بِهِ أَوْ يَطْفَعُ شَوْقُ^(١٦)
 وَيَسِيضُ رَاعِهَتِ بِيَاضُ رَأْسِي
 هَلْ الْأَطْلَالُ إِنْ سُئِلْتُ تُجِيبُ؟
 وَأَمَّا^(١٧)؟ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ!
 وَلَا "ذَوِ الْأَنْثَلِ" مِنْكَ وَلَا "الْجَنُوبُ"
 فَلَا دَارُ "بَنَجْدَ" وَلَا حَيْبُ
 قِبَائِلُهَا الْمُنِيعَةُ وَالشُّعُوبُ
 بِرَاكِبِهَا، وَرَاغِمَةُ شَبُوبُ
 إِذَا شَرِقتْ يُجْتَمِعُهَا السُّهُوبُ
 أَعْتَبَهَا إِلَى الْفَرْعِ السَّيْبُ
 عَلَى "صَنْعَاءَ" لَلْحُمُ الْكَذُوبُ
 وَوَجْهَ الْبَدْرِ عَنْ "هِنْدٍ" يَنُوبُ
 "أَشْيَى"؟ هَلْ آكْتَمَى الْأَيْكُ السَّلِيبُ؟^(١٨)
 أَرَى فِي "الشَّعْبِ" أَفْنَدَةً تَلُوبُ^(١٩)
 وَقَدْ غَصَّتْ بِأَدْمَعِهَا الْغُرُوبُ^(٢٠)
 دَوِينَ حَنِينِهَا الْحَادِي الطَّرُوبُ
 فَشَوْقِي لَا أَبَا لِكَمَا لَيْبُ
 فَكُلُّ مَحَبِّبٍ مَنَى مَعِيبُ

- (١) أَجِدْكَ مَعْنَاهُ : أَجِدَا مِنْكَ ، أَوْ أَجِدْ هَذَا مِنْكَ . (٢) الْكُثَيْبُ : اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَحْرَيْنِ .
 (٣) اللَّوَى وَزُرُود : مَوْضِعَان . (٤) الْبَزَرُودُ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٥) ذُو الْأَنْثَلِ وَالْجَنُوبُ :
 مَوْضِعَان . (٦) ذَوِ رُعَيْنِ : مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ . (٧) فِي الْأَصْلِ : "أَزْ" فَرَجَحْنَا
 كَلِمَةَ "أَزُورَ" . (٨) الشَّطُونُ : الْبَعِيدَةُ . (٩) الْقَبْ : جَمْعُ قَبَاءَ وَهِيَ الْفَرَسُ الدَّقِيقَةُ الْخَصِرُ .
 (١٠) أَشْيَى : اسْمُ وَادٍ . (١١) الشَّرْبُ وَالشَّعْبُ : مَوْضِعَان ، وَتَلُوبُ : تَحْوِمُ عَلَى الْمَاءِ .
 (١٢) الْغُرُوبُ جَمْعُ غَرَبٍ وَهُوَ مُقَدِّمُ الْعَيْنِ وَمُؤَخَّرُهَا .

عَدَدَنَ - مَذَلْتُمْتُ بِهِ - ذُنُوبِي
يُجِدُّ الْمَرْءُ لِنِسْتِهِ وَيُيْلِي
وَكُنْتُ إِذَا عَتَبْتُ عَلَى اللَّيَالِي
أَطَاعَ شَبَابُهَا حِفْظًا شَبَابِي
فَمَا بَالِي أَرَى الْأَيَّامَ تُتَحَيُّ
عَذِيرِي مِنْ تَحْيِيلِ الْوَدِّ، تَحْوِي
وَفِي لِي وَهُوَ مُحْصُوصٌ وَأُضْحِي
وَمَحْسُودٌ عَلَى تَضْيِيقِ عَنِّي
لَطِيتُ لَهُ فَغُرَّ بِلَيْبِ مَسِيٍّ^(٥)
تَوَقَّ عِضَاضَ مَخْتَمِرٍ أَخِيفَتْ^(٦)
فَإِنَّ الصَّلَّ يُحَدِّرُ مُسْتَمِيتًا
وَلَا تُثْلِمُ وَدَادَكَ لِي بَغْدِيرُ
أَنْتَلِي بَعْضَ مَا يُرْضَى فُلُو مَا
وَمَنْ هَذَا يَرْدُ عِنَانَ طِرْفِي
سَتْرِي عَنْكَ بِي إِلَى بَعِيدَا
وَرَبَّمَا أَتَاكَ بَنَشِيرُ صَيْتِي
أَخَوْفُ بِالْخِيَانَةِ مِنْ زَمَانِي
وَمَا وَادَعْتُهُ مِنْذَ أَحْتَرَبْنَا

وَقَبْلَ الشَّيْبِ أُحِيطَتِ الذُّنُوبُ
وَأَخِرُ لَيْسَةِ الرَّأْسِ الْمَشِيبُ
وَفِي وَجْهِهَا لَوْنٌ نَسِيبُ
بَغَاءَتِ مِنْ إِسَاءَتِهَا تُثِيبُ
عَلَى مَعَ الْمَشِيبِ وَهَنْ شَيْبُ
حَقِيقَةِ رَحْلِهِ مَرَسٌ تُجِيبُ^(٢)^(٣)
غَدَاةَ آرَتَاشٍ وَهُوَ عَلَى ذَيْبُ
خَلَاتُفُهُ وَجَانِبُهُ رَحِيبُ
وَرَبَّ كَمِينَةٍ وَلَهَا دَيْبُ
جَوَانِبُهُ وَفِي فِيهِ نُيُوبُ
وَتَحْتَ قُبُوعِهِ أَبْدَا وَثُوبُ
فَقَدْ يَتَلَمَّ النَّسَبُ الْقَرِيبُ
غَضِبْتُ حَمَانِي الْأَنْفُ الْغَضُوبُ
إِلَيْكَ ، إِنْ أَسْتَمِرَّ بِي الرُّكُوبُ؟
وَتَنْتَظِرُ الْإِيَابَ فَلَا أَوْوُبُ
وَوَاسِعَ حَالِي النَّبَأُ الْعَجِيبُ
وَقَدْ مَرَنْتُ عَلَى الْقَتَبِ النَّدُوبُ
عَلَى سَلِيمٍ ، فَتَوَحَّشَنِي الْحَرُوبُ!



(١) السحيل : الخيط غير المقتول ويراد به الضعيف . (٢) المرس : الحبال واحدها مَرَسَةٌ .

(٣) أى تخيب من يملق بها . (٤) المحصوص : الذى لا ريش له . (٥) لطيت له : من

لَطَى بِاللَّارِض : لصق بها ، كناية عن الخضوع . (٦) المختمر : لابس الخمار .

وكيف يُريني منه بيوم زمانٌ كله يومٌ مريبٌ؟
 وإني مذ غدت همى سيوفا لأعلمُ أننى أبدا ضريبٌ
 وما جنتِ الذى يحنيه قلبى على جسمى العداة ولا الخطوبُ
 لئن أبصرتنى رثا معاشى أطوفُ حولَ حظى أو أجوبُ
 فتحتَ خصاصتى نفسَ عزوف^(١) وحشَو معاوِزى كرمٍ قشيبُ^(٢)
 سلى يدي الطروسَ وعن لسانى فواركٍ لا يلامسها خطيبُ^(٣)
 لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ تمرُّ به ، وسائرُها غريبُ
 بوالغٍ فى مَدَى العلياءِ لو ما أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ
 لئن خفتُ على قومٍ ودقتُ فما يدعى بها منهم حُجبُ
 ونفَّرها رجالٌ لم يروخَ على أفهامهم منها عزيبُ^(٤)
 فعند "مؤيدِ الملكِ" أطمانتُ وضمَّ شعاَها المرعى الخصبُ
 فكم حقٌّ به وجَدَ انتصافا وظنَّ فى نداءه لا ينجِبُ
 وواسعةُ الذراعِ، يغرُّ فيها^(٥) عيونَ العيسِ رقاصَ خلوبُ^(٦)
 اذا استافَ الدليلُ بناثرها^(٧) أرابَ شيمه التُّربُ الغريبُ
 تُخفِّضُنا وترفعُنا ضلّالا كما خبتْ براصِها الجنوبُ
 اذا غتَّتْ لنا الأرواحُ فيها تطاربتِ العمامُ والجيوبُ
 عمائمُ زانها الإخلاقُ ليثتْ على سُنَنِ وضاءها الشُحوبُ
 قطعناها اليك على يقينٍ بأنَّ الحظَّ رائده الأغبوبُ

(١) عزوف : زاهدة . (٢) معاوِز جمع معوز وهو الثوب الخلق الذى يتبدل لأنه لابس

المعوزين . (٣) الفوارك : النواشيزن أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى استعصاء قصائده على كلِّ

خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير الغريب . (٥) يريد

"بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقاص الخلوب" : المراب . (٧) استاف : شم .

تَرَى^(١) مَا لَا تَرَى الْأَبْصَارُ مِنْهَا كَأَنَّ عَيْنَهَا فِيهَا قُلُوبُ
إِلَى مَلِكٍ مَخْضَرَةٍ رُبَاهُ جَمَادُ الرِّزْقِ مِنْ يَدِهِ يَذُوبُ
يَغِيضُ بِنَا وَيُمْلِحُ كُلُّ مَاءٍ وَمَاءُ بَنَانِهِ عِدَّةُ شَرُوبٍ^(٢)
تَنَاهَتْ عَنْهُ أَقْدَامُ الْأَعَادَى كَأَنَّ رُوقَهُ الْغَابُ الْأَشْيَبُ^(٣)
إِذَا رَكِبَ السَّرِيرَ عَالًا فَأَوْفَى عَلَى مَرَبَاتِهِ^(٤) أَقْنَى^(٥) رَقُوبُ
يَعُولُ الْأَرْضَ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ وَمَا كُلُّ آبِنٍ مَرْقَبَةٍ كَسُوبُ
مَتِينٌ قُوَى الْعَزِيمَةِ الْمَعْيُ إِذَا مَا أَرْتَابَ بِالْفَكْرِ الْأَرِيبُ
يَرِيهِ أَمِيسَ مَا فِي الْيَوْمِ رَأَى تُمِلُّ عَلَى شَهَادَتِهِ الْغِيُوبُ
بِذَبِّكَ مِنْ وَرَاءِ الْمَلِكِ قَامَتْ دَعَائِمُ مِنْهُ وَالْتَأَمَتْ شُعُوبُ
حَمَلَتْ لَهُ بِقَلْبِكَ مَا تَرَكْتَ أَلَا جِبَالٌ بِهِ تُفَاخِرُهَا الْقُلُوبُ
تَضَرَّمُ فِتْنَةً وَتَضْيقُ حَالُ وَصَدْرُكَ فِيهِمَا تَلَجُّ رَحِيبُ
وَكَمْ أَشْفَى^(٦) بِهِ دَاءٌ عُضَالُ وَصَنَعُ اللَّهِ فِيكَ لَهُ طِيبُ
طَلَعَتْ عَلَى الْبِلَادِ، وَكُلُّ شَمْسٍ تَضَىءُ قَدْ اسْتَبَدَّتْ بِهَا الْغُرُوبُ
وَقَدْ قَنِطَ الثَّرَى وَخَوْتُ أَصُولُ أَلَا عِضَاهُ وَصَوَّحَ الْعُشْبُ الرُّطِيبُ
وَنَارُ الْجَوْرِ عَالِيَةً تَلْظِي وَدَاءُ الْعَجْزِ مَنْتَشِرٌ دَبُوبُ
فَكَنتَ الرُّوضُ تُجْلِيهِ^(٧) النَّعَامَى^(٨) وَمَاءَ الْمَزْنِ مِنْهُمَا يَصُوبُ

(١) فاعل "تري" ضمير يعود الى العيس في قوله السابق

* عيون العيس رقاص خلوب *

(٢) العد: الماء الجاري الذي لا ينقطع . (٣) الأشيب: الشجر الملتف . (٤) المرباة :

المرقبة ومهلت الهدمة للضرورة . (٥) الأقنى : الذي أرتفع وسط قصبة أفه مع ضيق المنخرين وهو

من صفات المدح في البازي والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجله : تجمله ذا جلبة .

(٨) النعامى : ريج الجنوب .

كأنك غُرَّة الإقبالِ لاحت
 هنا أم الوزارة أن أتاها^(١)
 وأنتك سيد الوزراء معني
 ولو أتت السماء بمثلك أنبا
 بك أجمعت بدائدُها ، ولانت
 فلا تتجاذب الحسادُ منها
 ولا يستروحوا نفحات عَريف
 نصحت لهم لو أن النصح أجدي
 وقلت : دعوا المالكها المعالي
 خذوا بحِمَايَةِ الأولى وخَلُّوا^(٢)
 فكم من شرقية بالماء تُردى
 لك اليومان تكتب أو تُسبُّ الـ
 فيومك جالسا فلم خطيب
 جمعت كفايةً بهما وفتكا
 وضيقَ المجال لها وميض^(٣)
 وقفت له ، حسامك مستبح
 ومسودَّ اللثات له لُعب^(٤)
 يُحال على الطروس شجاع رمل^(٥)
 بعقب اليأس ، والفرجُ القريب
 على الإعقام منك ابن نجيب
 به سُميت ، والألقابُ حوب
 لما كانت طوالها تغيب
 معاطفها ، ومعجمها صليب
 عرى يعيا يمرتها الجذيب^(٦)
 لها ، بتياب غيرك لا تطيب
 ولم يكن المشاورُ يستريب
 ففى أيديكم منها غُصوب
 أقاصي لا يخاطبها ذنوب^(٧)
 وإن كانت به تُسفى الكروب
 بوغى ، وكلاهما يوم عصيب
 ويومك راكبا سيف خضيب
 وجمعُ ذين في رجل عجب
 قطارُ سمائه العلق الصيب
 محارمها ، وعفوك مستيب
 يحد الخطب وهو به لعوب
 إذا ما عض لم يرق الأسيب^(٨)

(٢٩)

(١) هنا : أصلها هنا ومهلت الهمزة . (٢) المرة : القوة . (٣) جمات جمع جمة وهي مجتمع ماء البر . (٤) الذنوب : الدلو . (٥) يريد بضيق المجال : الوغى . (٦) يريد بمسود اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحية أو الذكر منها . (٨) اللسيب : المدروخ .

تَغْلُفُ مِنْهُ فِي مَهْجِ الْأَعَادَى جَوَائِفُ^(١) جُرْحُهَا أَبَدًا رَغِيبُ^(٢)
 إِذَا مَلَكَ الرِّقَابَ بِهِ آمَتَرِينَا مَضَى قَلَمٌ بِكَفِّكَ أَمْ قَضِيبُ؟
 وَمَضْطَهِّدٍ طَرَدَتِ الدَّهْرَ عَنْهُ وَقَدْ فَغَرْتُ لِنَفْسِهِ شَعُوبُ^(٣)
 إِذَا عَصَرْتَ مِنَ الظُّلْمِ الْأَدَاوَى عَلَى الْإِعْيَاءِ أَوْ رُكْبِ الْجَنْبِ
 فَنِعْمَ مُنَاخَ ظَالِمَةٍ وَسَقِيًّا^(٤) ذَرَاكَ الرَّحْبُ أَوْ يَدُكَ الْحُلُوبُ^(٥)
 عَلَا^(٦) رُنْجِيَّةُ^(٧) الْأَبْيَاتِ خُطَّتْ عَلَى شِمَاءَ يَنْصِفُهَا "عَسِيبُ"^(٨)
 لَهَا عَمَدٌ عَلَى صَدْرِ اللَّيَالَى وَفَوْقَ أَوَائِلِ الدُّنْيَا طُنُوبُ
 صَفَا حَلَبَ الزَّمَانِ لَهَا، وَقَامَتْ لِدَعْوَتِهَا الْمَالِكُ تُسْتَجِيبُ
 وَمَا مِنْ دَوْلَةٍ قَدِمَتْ وَعَزَتْ وَإِلَّا ذَكَرُهَا بِكُمْ يَطِيبُ
 وَمَنْكُمْ فِي سِيَاسَتِهَا رَجَالٌ خُؤُولٌ أَوْ لَكُمْ فِيهَا نَصِيبُ
 كَرَامٌ تُسَنِّدُ الْحَسَنَاتُ عَنْهُمْ وَتَرْلُقُ عَنْ صَفَاتِهِمُ الْعُيُوبُ
 مَضَوْا طَلَقًا بِأَعْدَادِ الْمَسَاعَى وَجِئْتَ فَفَتْ مَا يُحْصِي الْحَسِيبُ
 قَنَاءَةً، أَنْتَ عَامِلُهَا شُرُوعَا إِلَى نَحْرِ السَّمَاءِ وَهَمِ الْكُمُوبُ
 وَخَيْرُ قَبِيلَةٍ شَرَفًا مَلُوكُ لِمَجْدِكَ مِنْهُمْ عِرْقُ صَرُوبُ
 فَلَا وَصَحَّ النَّهَارُ وَلَسَتْ شَمْسَا وَلَا أَزْرَى بِمَطْلِعِكَ الْمَغِيبُ
 وَلَا بَرَحَتْ بِكَ الدُّنْيَا فِتَاءَةً تَرْبُ^(٩) كَمَا آكْتَسَى الْوَرَقَ الْقَضِيبُ

- (١) جوائف جمع جافقة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصل "خوائف" وهو تحريف .
 (٢) الرغيب : الواسع . (٣) شوب : اسم المنية . (٤) الأدواى جمع إداة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : "طالعة" . (٦) فى الأصل : "الجلوب" وهو تحريف .
 (٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله "وقال يمدح سيد الوزراء أبا على الرُنْجِيَّ" وقد أثبتناها كما وردت بالأصل وبالبحت عنها لم نجد ذير "رُنْجِيَّ" والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عَسِيب : اسم جبل . (٩) تَرْبُ : رَبَّى وَنَمَّى .

إذا ما حزتها أنتفضت عطاراً^(١) سوالفها بعدك والتريبُ
ومات الدهرُ وأنطوت الليالى وملكك لا يموت ولا يشيبُ
وقام المهرجَانُ فقال مثلَ الـ ذى قلنا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائراً ما كَرَّ ليلُ لسعدك بين أنجحه نُقوبُ
بك استظلمات من أيامِ دهري ومن رمضائها فوقى لhibُ
كفيتني السؤالَ فما أبالى سواك من المنوعِ أو الوهوبُ
وغيرت على الكمالِ فصنت وجهي فليس لمائه الطامى نُضوبُ
مكارمُ خضرتُ عودى وروثُ ثراه وقد تعاوره الجدوبُ
تواصلى مثانى أو وحادا كما يتناصر القطرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أتى بعيدُ وغيرى يومَ نادىكم قريبُ
أفوقُ عزمى شوقا اليكم ويقضنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضمنَ دَسِكِ لى حبيبُ عليه من جلالته رقبُ
إذا أمتلأت لحاظى منك نورا ترأ قلبي فطارَ به الوجيبُ^(٢)
يُمِلُّ اليك بِشْرُكٍ لحظَ عيني ويحيسُ عنك مجلسُك المهيَّبُ
ولو أنى بَسِطْتُ لكان سعى وبَلَّ يلاله الشوقُ الغلوبُ
أيتُ فما أُجيبُ سواك داج وإكفى دعاءكم أُجيبُ
فإن يكن انقباضى أَمِسَ ذنبا فنذ اليومِ أُلِيعُ أو أتوبُ
وتحضرُ نايباتُ^(٣) عن لسانى فوافرُ^(٤) ربها عبدٌ منيبُ

* إذا ما أخللتنا أنتفضت عطاراً *

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل

وهو غير مترن ومحترف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نايبات : شاردات . (٤) فوافر
جمع فافرة وهى التى تنقب الخرز أو الدر للنظم ويريد أن قصائده ستبقى المدوح نايبة دُرٍّ مديحه .

أوانس في في متيسرات إذا ذعرت من الكيم الشروب
 إذا أعيث على الشعراء قيدت إلى وظهر ريضها ركوب
 بقيت وليس لي فيها ضريب ولا لك في الجزاء بها ضريب^(١)
 تصاع لها الحماسة من معاني علاك، ومن محاسنك النسيب
 رعيت هن من أملي سمينا لديك، وحاسدي غيظا يذوب
 وهل أظما، وهذا الشعر سجل^(٢) أمد به، وراحتك القلب؟



وقال يعزى أبا الحسين بن روح النهرواني عن آبتين له توفيتا في مدة قريبة،
 ويتوجع له لحرمة الصداقة بينهما

على أي أخلاق الزمان أعاتبه وما هو إلا صرفه ونوائبه
 تفرى أديمي وهو بتر شفاره^(٣) وجافت جروحي وهو صم محالبه^(٤)
 ندوب تقفى هذه عقب هذه وداء إذا ما باخ أوقد صاحبه^(٥)
 شعلت يدي حينما بعدت ذنوبه وزدن فقد تاركته لا أحاسبه
 طرحت سلاحي وآنرعت تمايمي وضارب ينجي على وسالبه
 بيض من الأيام هن سيوفه وسود من الليال هن عقارب
 أداجه حتى يراني راضيا^(٦) مرارا، وأعصى مرة فأغاضبه
 فلا هو إن أطريته قابض يدا ولا خائف عارا بما أنا عابيه
 نصحك لا تخدع بسنة وجهه فشاهده حسن نسوة غابيه

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرى أديمي : انشق جلدي .
 (٤) جافت : بلغت الجوف . (٥) صم جمع أصم وهو الصلب المتين . (٦) باخ : نعد .
 (٧) أداجه : أرافقه .

ولا نتمهّد قعدة فوق ظهره
تردّي رجالاً قبلنا وتقطّرت^(١)
وصرح عما ساءهم طول محضه
حبائل مكتوب لها نصر كيدها
فن مغلّتي مستعجل أو مؤخّر
تصامت عن داعي المنون مغالطا
وقدّمت غيري جنة أتقي بها
أخلّاي، أيم الله أطلب ناركم
أفي كلّ يوم لي قضيب^(٢) محالس^(٣)
وكاس من العلاء والحسن، يعتدي
تطيح به زندي، وجهد تحفظي
وكم منكم كالنجم رعت به الدجى
وأخر لما ساحتني بأصله الـ
وأضحى بنوه غبطة وبناته
فينزو بلي شجوه، وتصيبني
ألا يا أحنى للود دنيا، وكم أبح^(٤)
لحا الله خطبا، شل سرحك طرده^(٥)
رمتك يد الأيام عن قوس قارن
سقتك بكف أدھقت لك ثانيا

فما هو إلا ضيغم أنت راكبة
يهم شبه دون المدى وشاهبه^(٦)
خبائث جرتها عليهم أطايه
من الله، لا يُحى الذى هو كاتبه
مُراخيه يوما لا محالة جاذبه
وأتى على طول السكوت مجاوبة
ومن يوق من راميه لا بد صائبه
من الدهر، لو قد أدرك الثار طالبة
وذخر نفيس منكم الموت غاصبه ؟
— سلما على سيفى وسوطى — سائلة
بمشاقه فى الغيب أتى نادبه
زمانا، خبا بعد الإضاءة ثاقبه
حنايا ذوت أغصانه وشعائبه
تسل بهم أنيابه ورواجبه
بموضعه من سرّ قلبي مصائبه
لأحنى بعيدات على قرائبه
وجمع فى إلهاب قلبك حاطبه
إذا هو والى لم تخنه صوابه
ولما يفق من أول بعد شاربه

(١) تقطرت بهم : ألق بهم . (٢) المدى : الحوض لاتنصب حوله حجارة . (٣) الشاهب :
من الخيل الذى غلب بياضه على سواده . (٤) محالس : معجل . (٥) يقال : هو أبن أحنى
أو أبن عمى دنيا أى لحا . (٦) شل : أذهب .

فَفَرَّجْ وَفَرَّجْ لَمْ تَلَاخَمْ نُدُوبُهُ
وَيَا لَيْتَهُ لَمَا تَلَفْتِي تَعَلَّقْتُ
وَلَكِنَّمَا كَفَّ هَوْتُ لِأَثَرِ إِصْبَعِ
حَصَانَانِ مِنْ دَرٍّ حَصَانَانِ لَمْ تَطْرُقْ^(٢)
هُمَا بِيضَتَا كَنٍّْ بِجَانِبِ مُلْبَسٍ^(٣)
حَرَامٌ عَلَى السَّارَى تَضَيِّعٌ عَلَى الْقَطَا
يَحْوِطُهُمَا مَا أَسْطَاعَ وَحُفَّ جَنَاحِهِ
تَرَاهُ يُصَادَى حَاجِبَ الشَّمْسِ عَنْهَا
رَزَتْهُمَا شَمْسَيْنِ أَقْسَمَ فِيهِمَا
يَعْدُونَ خُرْقًا بِالْفَتَى فِي بَنَاتِهِ
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ عَزَّهٗ نَجَاؤُهُ
وَبَعْضُ الْبَنَاتِ مِنْهَا يُنْتِجُ الْعُلَا
فَلَا تَكُونَا صَارِمِينَ فِخْذَوْنَا^(٤)
أَنْحَى الْحِلْمَ لَمْ يَمْلِكْ عَلَيْهِ حَيَاؤُهُ
إِذَا وَلَدَ أَسْتَذَكْرَنَ حَزْمًا لِمَانَتْهُ^(٥)
تَعَزَّزَ ابْنُ "رَوَّجٍ" إِنَّمَا الْمَوْتُ مُدْبِجٌ
وَمِنْ أَخَّرَتْهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمِتْ

وَدَمَعٌ وَدَمَعٌ مَا تَعَلَّقَ سَارِبُهُ
مَقَادِيرُهُ، أَوْ أَسْتَوَيْنِ مَرَاتِبُهُ
وَحَارِكُ ظَهْرٍ بَعْدَهُ جُبٌّ غَارِبُهُ
يَدُهُمَا، مَادُّسُ الدَّرِّ ثَاقِبُهُ
حَمَاهُ الطَّرِيقُ تَيْهُهُ وَسَبَابِسُهُ^(٦)
أَفَاحِصُهُ فِي جَوْهٍ وَمَسَارِبُهُ
شِعَارُهُمَا دُونَ التَّرَابِ تَرَائِبُهُ
لَوْ أَنَّ الرَّدَى مَا أَحْرَزَ الشَّيْءَ هَائِبُهُ
ظِلَامُ الْأَسَى أَلَّا تَجَلَّى غِيَابُهُ
إِذَا مَا بَكَى أَوْ ذَلَّ لِلْحَزَنِ جَانِبُهُ
فَعَزَّ بِمَا سَاقَتْ إِلَيْهِ نَجَائِبُهُ
وَبَعْضُ بَنَى الْإِنْسَانَ فِي الْحَيِّ عَائِبُهُ
حُسَامٌ عَتِيقٌ لَا تُقْلُ مَضَارِبُهُ
وَلَا كَذَّبَتْهُ فِي الزَّمَانِ تَجَارِبُهُ
كَمَا ذُكِّرَتْ أَخْلَاقُهُ وَضَرَائِبُهُ
إِلَى أَمَدٍ فِيهِ النَفُوسُ مَرَاكِبُهُ
يَمِتُ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَجِبَابُهُ

(٣١)

- (١) الحارِك : أعل الكاهل وعظم مشرف من جانيه . (٢) حصانان : عفيفتان .
(٣) في الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلْبَس : مغطى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سبابس جمع سبب وهى المفازة . (٦) أفاحيص جمع أغوص وهو الموضع تفحص عنه القطا
ليعضها . (٧) في الأصل : "بجدوتا" وهو تحريف والجدوة : القطعة . (٨) في الأصل :
"أَنَانَهُ" وهو تحريف .

وأعجبُ من ذى خُبرةٍ بزمانه
خُلِقْنَا لأمرٍ أرهقنا صدورهُ
غريمٌ مُلِطٌ لا يَمَلُّ وطالبٌ
وقد جربتك الحادثاتُ فلا تكن
وغيرك مغلوبٌ على حُسنِ صبرِهِ
برغمي أن يسرى غزى^(١) من الأسى
وإن كان خصما لا لسانى ينوشه
ويا لدفاعى عنك إن كان صارما
ومن لى لو آتَ الحزنَ رعى جوانحى
فأهى إلا مهجةً لك شطرُها
وإن كان يُطْفئُ حرَّ لوعتك البكا
فدونك دمعى سائلا ومعلقا
عتبتُ على دهرى فسهلَ عذرهُ
إذا سليمَ البدرُ التمامُ فهينُ

تَنَكَّرَ مِنْهُ أَنْ تَوَالَى عَجَائِبُهُ
فبالت شعرى ما تجز عواقبُهُ؟
بغير تَرَاتٍ لا تنامُ مَطَالِبُهُ^(٢)
ضعيفَ القُوى رِخوًا لهنَّ مجاذِبُهُ
ولا خَطَبَ إلا أنتَ بالصبرِ غَالِبُهُ
اليك ولم تُفَلِّلْ بنصرى ككَاثِبُهُ
ولا كلماتى الفاسقاتُ تواقِبُهُ
أصالحه أو كانَ لينا أوَائِبُهُ
فدنى لك لو رضى بقلبي ناصِبُهُ
وموهوبُ عيش أنتَ ماعشتَ واهِبُهُ
على أنه جاريه لا بدَّ ناضِبُهُ
بخامدُهُ باقٍ عليك وذائِبُهُ
بأنك باقٍ كلُّ ما هو جالبُهُ
على الليلِ أن تهوى صِغارا كواكِبُهُ



وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علي المغربي رحمه الله عند تقلده الوزارة،
ويشته بالنيروز، وأنشدها في داره بباب الشعرية سنة أربع عشرة وأربعمائة
هل عند عينيك على "غُرَبٍ" غرامةً بالعارض الخَلْبِ؟^(٤)
نعم! دموعٌ يكتسبى تربه منها قيصَ البلدِ المعشِبِ

(١) اللط: جاحد الحق . (٢) الترات جمع تَرَة : وهى الدَّحْل . (٣) الغزى : الغازى
وفى الأصل "غزى" وهو تحريف . (٤) العارض : السحاب ، والخَلْب : الذى يُرْعَد ويُبْرِق
ولا مطر فيه ، وفى الأصل "الخَلْب" يقال : ماءٌ مُخَلَّبٌ أى ذو خَلْب وهو الطين ، وهذا لا يتفق والمعنى .

سارية^(١)، تَرَكُّبُ أَرْدَافَهَا مَعْلَقَاتٌ بَعْدُ لَمْ تَسْرُبْ
 تَرْضَى بَيْنَ الدَّارِ سَقِيًّا وَإِنْ قَالَ لَهَا نَوَّ السَّمَاءِ : أَغْضِبِي
 علامة أُنِّي لَمْ أَتَّكِبْ مَرَّاتٍ^(٢) الْعَهْدِ وَلَمْ أَقْضِبْ
 يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ لَا صَاغِرَا عَجَّ عَوَجَةً ثُمَّ آسْتَقِمَ وَأَذْهَبِ
 دَعِ الْمَطَايَا تَلْتَفِتْ، لَهَا تَلَوْبُ مِنْ جَفْنِي عَلَى مَشْرَبِ
 لَا وَالَّذِي إِنْ شَاءَ لَمْ أَعْتَذِرْ فِي حَبِّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُذْنِبِ
 مَا حَدَرْتُ رِيحُ الصَّبَا بَعْدَهُ لثَامَهَا عَنْ نَفْسٍ طَيِّبِ
 وَلَا حَلَا الْبَذْلُ وَلَا الْمَنْعُ لِي مَذْهُوًّا لَمْ يَرْضَ وَلَمْ يَغْضِبِ
 كَمْ لِي عَلَى "الْبَيْضَاءِ" مِنْ دَعْوَةٍ لَوْلَا أَصْطَحَابُ الْحَلِيِّ لَمْ تُحْجَبِ
 وَحَاجَةٍ لَوْلَا بُقْيَاتُهَا فِي النَّفْسِ لَمْ أَطْرَبْ وَلَمْ أَرْغَبِ
 يَا مَاطِلِي بِالذِّينِ مَا سَاءَنِي إِلَيْكَ تَرْدِيدُ الْمَوَاعِيدِ بِي
 إِنْ كُنْتَ تَقْضِي ثُمَّ لَا تَلْتَفِتْ فَدَمٌ عَلَى الْمَطْلِ وَعِدَ وَأَكْذَبِ
 سَالَ دَمِي يَوْمَ الْحَمَى مِنْ يَدِ لَوْلَا دَمُ الْعِشَاقِ لَمْ تُخْضَبِ
 نَبْلُ رِمَاةِ الْحَمَى مَطْرُورَةٌ^(٣) أَرْفَقُ بِي مِنْ أَعْيُنِ الرَّبْرِ
 يَا عَاذِلِي قَدْ جَاءَكَ الْحَزْمُ بِي أَقَادُ فَارَكِبْنِي أَوْ فَاجْنِبِ
 قَدْ سَدَّ شَيْبِي تُغَيِّرِي فِي الْهَوَى فَكَيْفَ قَصَّى أَثَرَ الْمَهْرَبِ
 أَفْلَحَ إِلَّا قَانَصٌ غَادَةٌ مَدَّ بِجَبَلِ الشَّعْرِ الْأَشْيَبِ
 مَا لَبَنَاتِ الْعَشِيرِ وَالْعَشِيرِ فِي جَدَّ بَنِي الْخَمْسِينَ مِنْ مَلْعَبِ
 شِيَاتٍ أَفْرَاسِ الْهَوَى كُلُّهَا تُحْمَدُ فِيهِنَّ سِوَى الْأَشْهَبِ

(١) سارية : جارية وفي الأصل "سارية" وهو تحريك ويضمن ذلك لقوله : لم تسرب .

(٢) مراتب جمع مريرة وهي طاقة الجبل . (٣) مطرورة : محدودة .

(٢٢)

أَمَا تَرَيْنِي ضَاوِيًا عَارِيًا من وَرَقِ الْمَلْتَحِفِ الْمُخَصِّبِ ؟
 مُحْتَجِزًا أُنْدَبُ مِنْ أُمْسِي ^(١) ال حَاضِي أَخَا مَاتَ وَلَمْ يُعَقِّبْ
 فَلَمْ يُثَلِّمْ ^(٢) طُبَّتِي عَامِلِي مَا حَطَمَ السَّاحِبُ مِنْ أَكْعَبِي
 يُوَعِدُنِي الدَّهْرُ بَعْدَرَاتِهِ ^(٣) قَعَقِعَ لَغِيرِ اللَّيْثِ أَوْ هَبَبِي
 قَدْ عَمَزَتْ كَفْكَ فِي مَرَوْتِي فَتَحَتِ أَيْ الغَمَزِ لَمْ أَصْلُبِ
 أُمْفِرِعِي أَنْتَ بَقَوْتَ الْغَنَى ؟ تِلْكَ يَدُ الطَّالِي عَلَى الْأَجْرِ
 دَعْ مَاءَ وَجْهِهِ مَالًا حَوْضَهُ وَكُلَّ سَمِينَا نَسَبِي وَأَشْرَبِ
 إِنْ أَغْلَبَ الْحِظُّ ^(٤) فِى عَزْفَةٍ ^(٥) بِالنَّفْسِ لَمْ تُقَمَّرْ وَلَمْ تُغْلَبِ
 ذَمُّ الْأَحَاظِي طَالِبٌ لَمْ يَجِدْ فَكَيْفَ وَجَدَانِي وَلَمْ أَطْلُبِ ؟
 آه عَلَى الْمَالِ وَمَا يُحْتَنَى ^(٦) مِنْهُ لَوْ أَنَّ الْمَالَ لَمْ يُوْهَبِ
 رَاخَ عَلَى الدِّينَا إِذَا عَاسَرَتْ ^(٧) وَإِنْ أَتَتْ مُسِمِحَةً فَاجْذِبِ
 وَلَا تَعَسَّفْ كَدَّ أَخْلَافِهَا ^(٨) فَرَبِّمَا دَرَّتْ وَلَمْ تُعَصِّبِ
 هَذَا أَوْأَنْ أَسْتَقْبَلْتَ رَشْدَهَا بِوَقْفَةِ الْمُعْتَذِرِ الْمُعْتَبِ
 وَارْتَجَعْتَ مَاضِلٌ مِنْ حِلْمِهَا مِنْ بَيْنِ سَرَجِ الذَّائِدِ الْمُعَرِّبِ
 وَرَبِّمَا طَالَعَ وَجْهُ الْمَنَى مِنْ شَرَفِ الْيَاسِ وَلَمْ يُحَسِّبِ
 قُلْ لَذَوِي الْحَاجَاتِ مَطْرُودَةٌ وَأَبْنِ السَّبِيلِ الضَّيِّقِ الْمَذْهَبِ :
 وَقَاعِدِ يَا كُلُّ مَنْ لَحْمِهِ ^(٩) تَنْزُهَا عَنْ خَبَثِ الْمَكْسَبِ :
 قَدْ رُفِعَتْ فِي "بَابِلَ" رَايَةٌ لِلْجَدِّ مِنْ يَلْقَى بِهَا يَغْلِبُ

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض بَرَّاق يورى النار . (٣) العزفة : الانصراف
 عن الشيء . والزهدي فيه . (٤) الأحاظي : الحفظ . (٥) راخ : أى أنخ . (٦) فى الأصل
 "أخلافها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خلف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "ناكل" .

يَصِيحُ دَاعِي النَصْرِ مِنْ تَحْتِهَا :
 جَاءَ بِهَا اللَّهُ عَلَى فِتْرَةٍ
 هَاجِمَةِ الْإِقْبَالِ لَمْ تُنْتَظَرْ
 لَمْ تَأْلِفِ الْأَبْصَارُ مِنْ قَبْلِهَا
 رَدُّوا فَقَدْ زَارَكُمْ الْبَحْرُ لَمْ
 يَشِفْ لِلْأَعْيُنِ عَنْ دُرِّهِ الْ
 فَارْتَبِعُوا بَعْدَ مِطَالِ الْحَيَا
 قَدْ عَادَ فِي "طِيءٍ" نَذَى "حَاتِمٍ"^(١)
 وَعَاشَ فِي "غَالِبٍ" "عَمْرُو الْعَلَا"^(٢)
 وَارْتَبَعَتْ "قَطَانُ" مَا بَرَّهَا
 وَرُدَّ بَيْتٌ فِي بَنِي "دَارِمٍ"^(٣)
 كُلُّ كَرِيمٍ أَوْ فِتَى كَامِلٍ
 فَالْيَوْمَ شَكَّ السَّمْعُ قَدْ زَالَ فِي
 إِلَى الْوَزِيرِ أَعْتَرَقَتْ نَبْهَا^(٤)
 تُعْطَى الْخِشَاشَاتِ لَبَانًا عَلَى
 مَجْنُونَةُ الْحَلْمِ وَمَا سُفِّهَتْ
 يَا خَيْلَ مُحْيِي الْحَسَنَاتِ أَرْكَبِي
 بَابِيَةَ مِنْ يَرَاهَا يَعْجَبُ
 بِوَاسِعِ الظَّنِّ وَلَمْ تُرْقَبِ
 أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ
 يُخَضُّ لَهُ الْهَوَلُ وَلَمْ يُرْكَبِ
 شَمِينَ صَافِي مَائِهِ الْأَعْذِبِ
 وَرَوْضُوا بَعْدَ الثَّرَى الْمُجْدِبِ
 وَقَامَ "كَعْبٌ" سَيِّدَ الْأَكْعَبِ
 يَهْشِمُ فِي عَامِهِمُ الْمُلْزَبِ^(٥)
 مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ الدَّهْرُ أَوْ حَوْشِبِ^(٦)
 "زُرَّارَةُ" مِنْ حَوْلِهِ مُحْتَبِي
 وَفَاعِلٍ أَوْ قَائِلٍ مُعَرِّبِ
 أَخْبَارِهِ بِالْمَنْظَرِ الْأَقْرَبِ
 كُلُّ أُمُونٍ وَعَمْرَةٍ الْمُجْدِبِ^(٧)
 أَنْفٍ لَهَا غَضَبَانٌ مُسْتَصْعَبِ
 بِالسُّوْطِ ، نَحْرَاءُ وَلَمْ تُجَنَّبِ

- (١) حاتم وكعب من أجداد العرب . (٢) عمرو العلاء : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أول من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أدواء اليمن . ومضى بذلك لأن حجير تكلموا على يده أى تجمعوا وحوشب من مخاليف اليمن . (٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حنظلة من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حنظلة في اليمن . (٧) اعترقت نبها : أكلت شحمها ، كناية عن هزائها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق . (٩) الخشاشات جمع خشاش وهو ما يدخل في أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بياض فحل الشول من ضربها ^(١)
 لو وطئت شوك القنا نابتاً ^(٢)
 يخط في الأرض لها منسم ^(٣)
 كأن حاذيها على قاريد ^(٤) ^(٥)
 طامن في الرمل له قانص ^(٦)
 ذو وفصة يشهد لإخلاقيها ^(٧) ^(٨)
 مهما تحلل بنياتها ^(٩) ^(١٠)
 فر لم يعطف على "عانة" ^(١١) ^(١٢)
 به خدوش يتعجلنه ^(١٣)
 بأى حس ريع خيلت له ^(١٤)
 يذرع أدراج الفيا في بها ^(١٥)
 يرمى بها ليل جمادى الى ^(١٦)
 في عرض غبراء رياحية ^(١٧)
 لعزة النفس ولم تكتب ^(١٨)
 في طرق العلياء لم تنقب ^(١٩)
 دام متى يمل السرى يكتب ^(٢٠)
 أحش مسنون القرا أحقب ^(٢١) ^(٢٢)
 أعجف لم يحض ولم يرطب ^(٢٣) ^(٢٤)
 بأنها عامين لم تنكب ^(٢٥)
 من "ودج" أو "ورك" يعطب ^(٢٦)
 دُعرا ولم يرام على "تولب" ^(٢٧)
 قدام من لاحق الأكلب ^(٢٨)
 رنة قويس أو شبا مخلب ^(٢٩)
 كل غريب الهم والمطلب ^(٣٠)
 يوم من الجوزاء معصوب ^(٣١)
 عجماء لم تسمر ولم تنسب ^(٣٢)

- (١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تكتب : لم تقيد ولم يحتم حياتها حتى لا يُنزى عليها .
 (٣) لم تنقب : لم تصب بالثقب وهي القُرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .
 (٥) القاريد : المتجعد الشعر . (٦) الأحش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .
 (٨) الأحقب : الحمار الوحشي . (٩) الأعجف : التحيل المهزول . (١٠) لم يحض : لم يصادف حمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطباً . (١٢) الوفصة : خريطة الراعي زاده وأداته . (١٣) بنيات الطريق : الطرق الصفراء تشعب من الجادة . (١٤) ودج وورك : اسم موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغة القطيع من حمر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغة ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوب : عصب .

٣٣

يُسَكِّلُ مشهور الركاب^(١) بها على مصانيف القطا اللغب^(٢)
 حتى أُنِخْتُ وصدوعُ السرى بالنوم في الأجفان لم تُسَعِبْ
 وشملة^(٣) الظلماء مكفورة^(٤) تحت رداء القمر المذهب
 الى ظليل البيت رطب الثرى على الأثافي حافل الخلب
 مخضب الجفنة ضخيم القري اذا يد الجازر لم تُخْضِبْ
 تُرْفَعُ بالمنديل نيرانه اذا إماء الحى لم تَحْطِبْ
 له مجاويف عماق اذا ما القدر لم توسع ولم تُرحِبْ
 كل ربوض عنقها بارز^(٥) مثل سنام الجمل الأنصب
 تُجِلِّها زحمة ضيفانه أن^(٦) نتانى حطب الملهب
 أبلج في كل دجى شبهة لو سار فيها النجم لم تُثَقِّبْ
 مؤقر النادى ضحوك الندى يلقاك بالمُرجب والمُرهَبْ
 تلحظه الأبصار شزرا وإن أكثر من أهل ومن مَرَحِبْ
 مُرٌّ، وإن أجدتك أخلاقه شمائل الصهباء لم تَقْطِبْ
 ينحط عنه الناس من فضلهم منحدر الردف عن المنصب
 أتعبه تغليس^(٧)ه في العلا من طلب الراحة فليتعب
 من معشر لم يهتبل^(٨) عزهم بغلط الحظ ولم يُجَلِّبْ
 ولا علا أبن منهم طالعا من شرف إلا وراء الأب

(١) الركابا جمع ركة وهى الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المني،

وفى الأصل "الغب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة .

(٥) الربوض : الضخمة ، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) نتانى : تنتظر ، وفى الأصل

"نتانى" وهو منحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يهتبل : يغمتم .

تسلّقوا المجدّ وداسوا العلا
ووافّقوا الأيام فاستنزّلوا
قومٌ إذا أخلفَ عامُ الحيا
أو بسطَ اللهُ ربيعاً لهم
سمّوا وأصبحتَ سماءٌ لهم
زدتَ وما أنخطّوا ولكمّا
خُلِقَتَ في الدنيا بلا مُشبه
لا يجلسُ الحلمُ ولا يركبُ الـ
إن جَنَحَ الأعداءُ للسلام أو
كتبْتَ لوقلتَ ، فقال العدا :
أو ركبوا البغيَ الى غارةٍ
فأنت ملءُ العين والقلب ما
وربّ طاوٍ غُلّةٌ بائٍ
ينظرُ من أيامه دولةً
راعه من كيدك تحت الدجى
فقام عنها باذلاً بُسْلَةً^(٤) الـ
بك آسَني الفضلُ وأبناؤه
وألّقم الملكُ هُدًى نهجه
وزارةٌ قلبها شوقها

وطرّفها يهماءُ لم تُلحِب^(٢)
أبطالها في مِقَنِبٍ مِقَنِبٍ^(٣)
لم تختزلهم حَيرةُ المسغي
لم يبطروا في سعةِ المخصِبِ
يطلّعُ منها ثمرُف المنسِبِ
إضاءةُ البدرِ على الكوكبِ
أغربَ من عنقائها المغربِ
مخوفٌ ولم تجالس ولم تركبِ
تلاوذوا منك الى مَهَرِبِ
أعزلُ لم يطعن ولم يضربِ
طعنتَ ، حتى قيل : لم يكتبِ
تشاءُ في الدّستِ وفي الموكبِ
من جانب الشرّ على مرقبِ
بقلم الأقدارِ لم تُكتبِ
دبابةٌ أدهى من العقربِ
راقى ولم يُرق ولم يُلسِبِ
بعد عُموم السّقمِ المنصِبِ
وكان يمشي مشية الأنكِبِ
منك الى حوْلِها القلبِ^(٥)

(١) اليهواء : الفلاة لا يُهتدى فيها . (٢) لم تلحِب : لم تسلك . (٣) المِقَنِب : زها .
تلاشمة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراقى . (٥) الحقول القلب : البصير بالامور .

جاءتك لم تُوسِع لها مُرغِبا
كَمْ أَجْهَضْتُ قَبْلَكَ مِنْ عَدَمِ
وولدتُ وهى كَأَنَّ لَمْ تَلِدْ
فُتَّ بِمَعْنَاهَا وَكَمْ جَالِسِ
وهى التى لَمْ يَفِدْ رَأْسُهَا
مَرْلَقَةً، رَاكِبُ سَيْسَائِهَا^(٣)
راحتُ عَلَى عِطْفِكَ أَثْوَابُهَا
فَتَحَتَ فِي مُهِمٍ تَدْبِيرِهَا
وَأَرْتَجَعْتُ مِنْكَ رِجَالَهَا
رُدَّ بَنُو "يَحْيَى" وَ"سَهْلٍ" لَهَا
فَأَضْرَبَ عَلَيْهَا بَيْتَ ثَاوِيهَا
وَأَسْتَخْدِمُ الْأَقْدَارَ فِي ضَبْطِهَا
وَأَمْدُدْ عَلَى الدُّنْيَا وَجْهَاتِهَا
وَأَطْلُعْ عَلَى النَّيْرُوزِ شَمْسًا إِذَا
تَفَضَّلَ مَا كَرَّ سِنِي عُمْرِهِ
يَوْمٌ مِنَ الْفُرْسِ أَتَى وَافِدًا
بَاتَ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي دَارِكِ
لَوْ شَاءَ مِنْ يَنْسِبُ لَمْ يَعْزُهُ
وَأَسْمَعُ لِمُغْلُوبٍ عَلَى حِظِّهِ

وَلَيْهَا الْمَهْرَ وَلَمْ تَخْطُبِ^(١)
لَهَا شَهْوَرُ الْحَامِلِ الْمُقْرِبِ
أُمٌّ إِذَا مَا هِيَ لَمْ تُحِبِ
تَكْفِيهِ مِنْهَا سِمَةُ الْمَنْصِبِ^(٢)
بِمَحْصِدَاتِ الصَّبْرِ لَمْ تُصَحِّبِ
رَاكِبُ ظَهْرِ الْأَسَدِ الْأَغْلَبِ
طَاهِرَةُ الْمَرْفَعِ وَالْمَسْحَبِ
تَنْقُسُ الْبُلْجَةَ فِي الْغَيْبِ
كُلَّ مَطِيلٍ فِي النَّدَى مُرْغِبِ
"وَالطَّاهِرِيُّونَ" بَنُو "مُصْعَبٍ"
قَبْلَكَ لَمْ يُعَمِّدْ وَلَمْ يُطْنِبِ^(٤)
وَأَسْتَشِيرُ الْإِقْبَالَ وَأَسْتَصْحِبِ
ظِلَالًا حَلِيمٍ لَكَ لَمْ يَعْزِبِ
سَاقِ الْغُرُوبِ الشَّمْسِ لَمْ تَغْرِبِ
بِلَاءُ كَفِّ الْحَاسِبِ الْمُطْنِبِ
فَقَالَتِ الْعُرْبُ لَهُ : قَرِيبُ
— وَهُوَ غَرِيبٌ — غَيْرَ مُسْتَعْرِبِ
لَغَيْرِكُمْ عَيْدًا وَلَمْ يَنْسِبِ
لَوْ أَنَّكَ النَّاصِرُ لَمْ يُغْلِبِ

٢٤

(١) المَرْبُ التَّى قَرَّبَ وَلَادَهَا . (٢) لَمْ تُصَحِّبِ : لَمْ تُنْقِذْ وَلَمْ تَدَلَّ (٣) السِّمَاءُ : مُنْتَظَمٌ

فَقَارَ الظَّهْرَ . (٤) لَمْ يُعَمِّدْ وَلَمْ يُطْنِبِ : لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمِدٌ وَلَا أَطْنَابٌ .

مُوجِدٌ لَمْ يَشْكُ مِنْ دَهْرِهِ وَأَهْلِهِ إِلَّا إِلَى مُذْنِبِ
أَقْصَاهُ عِنْدَ النَّاسِ إِدْلَاؤُهُ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّسَبِ الْأَقْرَبِ
لَوْ قِضَ إِنْصَافُكَ قَدَمَا لَهُ عَزَّ فَلَمْ يَقْصَ وَلَمْ يَقْصِبْ^(١)
عِنْدَكَ مِنْ بَرَقِ لَمَاءَةٍ سَابِقَةً تَشْهَدُ لِلْغَيْبِ
مَشُورُهَا ذَاكَ ، وَمَنْظُومُهَا هَذَا ، كَلَا الدَّرَيْنِ لَمْ يُثَقِّبِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ وَمِنْ آتِي أَنْ رَجَائِي فِيكَ لَمْ يَكْذِبِ
لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَكَ عَتَبٌ عَلَى حَظٍّ وَلَا فَقْرٌ إِلَى مَطْلَبِ
فَاغْرَسْ وَنَوَّهُ مِنْهَا وَأَصْطَلِعْ تَرْضَ مِضَاءَ الصَّارِمِ الْمُقْضِبِ
وِغَرَ عَلَى رِقِّي مِنْ خَامِلٍ لِمَلِكٍ مِثْلِي غَيْرِ مُسْتَوْجِبِ
كَمْ أَحْمَدْتُ قَبْلَكَ عُتْقِي يَدُ لَكُنْهَا سَامَتْ وَلَمْ تَضْرِبِ
وَلَدْنِيهِ الْأَعْطَافِ لَمْ تُعْتَسَفْ بِالْكَلِمِ الْمَرِّ وَلَمْ تُتْعَبِ^(٢)
مِنْ الْحَلَالِ الْعَفْوِ لَمْ تُسْتَلَبْ بَغَارَةِ الشَّعْرِ وَلَمْ تُنْهَبِ
دُمُ الْكَرَى الْمَهْرَاقِ فِيهَا عَلَى سَامِعِهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَطْرِبِ
جَاءَكَ مَعْنَاهَا وَأَنْفَاطُهَا فِي الْحَسَنِ بِالْأَسْهَلِ وَالْأَصْعَبِ
أَفْصَحُ مَا قِيلَ وَلَكُنْهَا فَصَاحَةٌ تُهْدِي إِلَى "يَعْرُبِ"



وَقَالَ فِي بَعْضِ الْأَغْرَاضِ وَقَدْ سُئِلَهُ
ضَمَانُهُ يَصْدُقُ وَعْدُ الضَّنَا
عَادَهَا الْيَوْمَ جَدِيدَ الْهَوَى
أَيَّةَ زَايَرٍ قَدَحَتْ فِي الْحِشَا
فِيهَا، جَنَاهَا الطَّمَعُ الْكَاذِبُ
وَقَدْ تَوَلَّى أَمْسُهَا الذَّاهِبُ
عَيْنُ مَهْمَةٍ زَنْدَهَا ثَاقِبُ ؟

(١) لَمْ يَقْصَبْ : لَمْ يَقْطَعْ . (٢) فِي الْأَصْلِ "الْحَلَالِ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وأى ثغري ولتى صادنى؟ نابِلُ قلبي بهما الصائبُ
جُبا له من بردِ جامدٍ يقطُرُ منه ضربٌ^(١) ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ أنتِ بها الشائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرمتِ وصالى فَن أين دمي علّ لكم واجبُ
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعي إن صدقتِ عينكِ والحاجبُ
من موقِدِ النارِ وقد أُخِدتُ على فؤادى ومن الحاطبُ؟



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هبة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع

فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارَ لا أَنهَجُ^(٢) القشيبُ منك ولا صَوَحَ الرطيبُ
ولا أَخلتُ بكِ الفوادي تَشَعَّبُ ما يَصْدَعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخروقة العزالي^(٣) تغلبُ أخياطها الثُغوبُ
تعجبُ منها رباكِ حتى يضحك فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطرا كما عهدنا مَشَى الصِّبا فيكِ والهبوبُ
فربَّ ليلِ ثراكِ فيه — بين نُحُورِ العشاقِ — طيبُ
نُجْنَا وِلِيلُ المَطى ليلُ بَعْدُ وصوتُ الحادى صليبُ
وما تقضناه من طريق من حيثُ رحنا عنه قريبُ
فقال صحفى: أضلُّ هادٍ أم خُدَعِ الحازمُ الأريبُ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا قلتُ: هو الشوقُ لا اللُغوبُ



(١) الضرب: الشهد . (٢) أنهج: بلى . (٣) العزالي جمع عزلاء وهى مصب الماء

من الراوية ونحوها .

يا من رأى "باللوى" بريقاً تقدح نيرانه الجَنوبُ
كَلَّا وَلَا^(١)، بينما تراه يطلع أبصرته يغيبُ
كأن ما لاح منه وهناً على شباب الدجى مشيبُ
حدّثني "بالغضا" حديثاً سرّاً، على أنه خلوبُ
يقول : هيفاء لم يُجلها عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونها بعدكم حنواً ماءً وأحشاؤها لhibُ
فارض، فمن قلبها خُفوق أعدى ومن طرفها أصوبُ
لا وليالٍ على "المصلّى"^(٢) تُسرق في نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخيف"^(٣) من هناتٍ يغفرها المالكُ الوهوبُ
وخلواتٍ "بأتمّ سعدٍ" ما بعدها لذة تطيبُ
لولا لماها لما شفاني "بزمزم" ما سقى القلبُ
ما ذا على محريمٍ "بجمع"^(٤) وسهمه من دمي خضبُ
وكيف والصيْدُ ثمّ بسلّ^(٥) تصاد بالأعين القلوبُ ؟
يا فتكها نظرةً خلاسا سبب أدواءها الطيبُ
ذابت عليها حصاة قلبي يا من رأى جمرة تذوبُ ؟^(٦)
قلّ لزمانى : ما شئت فاضغط قد دير الجائر الجليبُ^(٧)

(١) كَلَّا ولا أى كفوك "لا لا" ويراد بها أن هذا البريق في سرعه يطلع ويغيب كقदार قول "لا لا" وهى لا تستعمل عادة إلا في كلّ ما يتمّ على السرعة كقول مهيّار في غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبلًا * خواطفاً كَلَّا وَلَا

(٢) المصلّى : اسم موضع . (٣) الخيف : اسم موضع . (٤) جمع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل : حرام . (٦) كذا بالأصل وفي متخبات البارودى "هجرة" . (٧) دير : أصابته الدبرة وهى قرحة في ظهر البعير .

أصبتني بالخطوب حتى
في كل يوم جور غريب
حتى لقد صار لا عجيبا
ولا يثم في عزوف نفسي
عساك - خبرا بالناس - مثلي
فبني قلى من تراك تلحى
اللهلى - إن طرحت عرضي
قد كنت أبكى وهم فروق
فليوم سوتهم المساوى
فما أرى منهم بريئا
بلى ! قد استثنت المعالى
بيتا ، شمس الضحى عماد
الحسب العبد من بنيه^(١)
من آل "عبد الرحيم" مُرَدَّ^(٢)
تشابهوا سُودَدًا فأعطى
كلُّ محب الجبين طلق
راضون أن يُسيعوا ويَضُوعوا^(٣)
تروى عطاش الآمال فيهم
لهم أفاويقها إذا ما

لم تُبق لي مَقْتَلًا تُصيبُ
عندى عليه صبر غريب
منك الذى كله عجب
قلت له : أنت والخطوب ؟
إن رد من حلك العزيب
منهم ؟ وفى ترك من تعيب ؟
أكله آملهم - حسيب
شئ وأشكو وهم ضروب
عندى وعمتهم العيوب
يخشى أفضاحا به المريب
بيتا لها نخره نسيب
له ، وشبه الدجى طُوبُ
كل نجيب نمتى نجيب
حول رواق العُلا وشيب
شاهدتهم فضل من يغيب
لم يعتسف بشره القُطوب
والعام مسحنفز غصوب^(٤)
وهى على غيرهم تلوب
أصرم تذى الحيا الحلوب

(١) فى الأصل : أبحسب . (٢) العبد : القديم . (٣) يضوعوا : هزلوا ، وفى الأصل :

"يضعوا" . (٤) مسحنفز : ما مضى مسرعا .

دوحةٌ مجيدٌ، أبو المعالي غصنُ جناها الغصنُ الرطيبُ
كان قنّاهَا والرأى كَهْلُ وطفِلَهَا والحجا ليبُ
ليثُ حِمَاهَا والدارُ حربُ وفي السلامِ الطّبيُّ الرّيبُ
لا فَرَحَةً تستقلُّ منه حِلْمُهَا ولا نوبةٌ تنوبُ
تغْمِزُ فيه أيدى الليالى والنّبعُ مستعصمٌ صليبُ
إذا كساه الغنى قيصا فهو بأيدى النّدى سلبُ
وكلُّ سعيٍ له كَسوبُ تَغْرَمُهُ كَفُهُ الوهوبُ
يحيى حِمَاهُ بنافذات خُدوشُهَا في العِدا نُدوبُ
لا يَلْبِغُ السَّيْرُ، ما يَفْرَى ^(١) - مُعَمَّقًا - جُرْحُهَا الرّغيبُ ^(٢)
يَعْنُهَا مَفْصِحَا لِسَانٍ ماضٍ إذا لَجَجَ الخطيبُ
إذا فُروِجُ الكلامِ ضاقتْ تَمَّ بِهَا بَاعُهُ الرّحيبُ
لا تَحَقَّتْ بِدَرْكِ الدَّادِي ^(٣) ولا حَا شَمْسُكَ الغروبُ
وَرَجَعَ الدهرُ مستقيلا اليك من ذنبه يتوبُ
يُقْسِمُ لا شَيْمَ وهو سيفُ بعدُ ولا شَمَّ وهو ذيبُ
وعاد ظلُّ الدنيا عليكم يورِقُ أو يُنْمِرُ القُضيبُ
حَظُّكُمْ صَفَوْهَا وحُظُّ الـ لأعداءِ منها المُرُشوبُ
ما كَرَّ عَوْدًا شَبَابُ لَيْلٍ يَرُدُّهُ من صُحِّي مَشِيبُ

(٣٦)

(١) السَّيْرُ : امتحان غَوْر الجرح ومعرفة مقداره . (٢) ما يَفْرَى : ما يَسْقُ .

(٣) الدَّادِي : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليلِ الحاقِ أو هن ثلاث ليالٍ في آخر الشهر يُدْأَى القمر

فيها الى الغروب أى يُسْرَعُ وقد سَهَلَتْ هزنتها، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادی * كُفْرَةَ النجوم في الدَّادِي

وراحلتها : دَأْدَاءُ وفي الحديث "أنه نهى عن صوم الدَّادَاءِ" وهى يوم الشك .

وزار يومَ النيروز عامَ الـ
 تُهدى لكم من شأى عُون^(١)
 قواطنُ فيكمُ وتُمسى
 في كلِّ يومٍ تغشاك منها
 كذاك لا غابى خبيثُ
 قلبى صحيحٌ لكم وودى
 أجبتم قبل أن دعوتم
 يخصب كما زارك الحبيبُ
 كلُّ آبن سميع لها طروبُ
 تجولُ فى الأرض أو تجوبُ
 حبيبةً ما لها رقيبُ
 لكم ولا شاهدى مريبُ
 ما مريضُ الودِّ والقلوبُ
 فكيف أدعى فلا أُجيبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُعمان فى سؤال
 من سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويدكرُ قديمَ الرئاسةِ فى بيته ، وأجتنابه إياه ،
 وأقترأه مديحه ، وتواصلَ الخطابُ على ذلك

لعلها - والياس منها أغلب -
 حاجةُ صدرٍ لك لا ملفوظةُ
 إن نأت اليومَ غذا تستقربُ
 ولا تسوغُ حُلوةَ فتشربُ
 أمحك من مواعيد الدهر بها
 مما يئىء باطلا ويذهبُ
 ودونها - أن يئىء لجأها -
 ذو صبيغتين دينه التقابُ
 فى كلِّ يومٍ مُرسَلٌ مغايطُ
 لي عنده ، وشافعٌ محببُ
 وحلقةُ كاذبةٌ وفى فى
 شكيمةٌ من أن أقول : تكذبُ^(٢)
 مل فلا الحصاة من فؤاده
 تلبسُ لي ولا اللسانُ يرطبُ
 الله ياهيفاء لي فى زمن
 نعيمه بعدكم معدبُ

(١) المون جمع عوان وهى النصف فى سنا من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة :

الخديدة المعترضة فى فم الفرس .

وكدِّ يصدعها كلُّ أنسٍ بها الكبودُ القِرَحاتُ تُسبِّبُ
 لا سلوةَ البعيدِ المُرَّجِ عصمةً^(١) منك ولا الهمَّ المُرَّاحَ يعزبُ^(٢)
 وكلُّنا أطمعَ فيك سببٌ أمْلُهُ أياسٌ منك سببٌ
 يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ ثم يموتُ وهو موتٌ طيبٌ
 نفْسَكَ يا مُعطى الهوى قيادَه، إنك في خِيطِ الهوائِ تُجَنَّبُ
 وإن هويتَ فأتشعرُ بغدرةٍ عن نقةٍ أنَّ الوفاءَ العطبُ
 قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: أسفرَ في فوديك ذاك القهيبُ
 ومن بلاياك وإن عبتَ به شبابٌ حُجِّي وعذارى الأشيبُ
 غدرك والخسوفَ، أى روضةٍ قشبيةٍ بينهما لا تُجَدِّبُ^(٣)؟
 وما الذى أنكرته من ليلَةٍ يطلعُ فيها قرٌّ أو كوكبٌ؟
 ما نصَّلتَ إلا بماءٍ مقلنى فليتها بماءٍ قلبي تُخَضَّبُ
 وعاذلٍ لا سُقيتُ غلَّتُه "بالنور" ما يروى ولا ما يَدُبُّ
 يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامَةٌ" وأن كلَّ ذاتِ حِجْلٍ^(٤) "زينبٌ"
 حانتُ يومَ ينحِرُ الناسُ بها ساجدةً أذقانها والركبُ
 يُعطى المني منها الذى يَسْتامُه^(٥) طلى تطيحُ وجنوبُ تَجِبُ^(٦)
 مثلُ السِّلَاجِ^(٧) بأزلا وِحْقَةً^(٨) قامَ عليهنَّ الربيعُ المَخِصْبُ
 والمُشْرِفاتِ من "مَنى" كأنها على ظُهورِ المَهْضَباتِ حَدَبُ
 وباللبينِ سَعَوْا فَنَقَضُوا ذنوبَهُم وجرَّروا وَحَصَبُوا

٣٧

(١) فى الأصل "المزاج يفرِّب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجنَّب" وهو تحريف .

(٣) الجبل : الخللال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع

تلعة وهى ما أرتفع من الأرض . (٧) البازل : الجبل المسن . (٨) الحَقَّة : الناقة الداخلة

فى الرابطة من: عمرها .

وما حوى - وأى فضيل ما حوى -
لوئسب المجد لما كان الى
من أرضهم طينته وفيهم
أقسم : لا فارقهم ، وأقسموا
حى على رغم البدور غرراً
ورذ نفوساً حرة وأيديا
تبادروا الجود فلاطوا حوضه^(١) ،
وأنظموا سوددهم نظم القنا
داسوا بأعقابهم هام الملا
شم الأنوف والسيوف ، قصرت
يمشون^(٢) رجلى فيخال أنهم
توارثوا الملك فلا خلافة^(٣)
ومنهم فى حربها وسلمها
حلى كل دولة عاطلة
إذا الخطوب حُسمت بخدعة^(٤)
إن كتبوا ، قلت : أصطلاما طعنوا^(٥)
ترى الجبال فى الحبي إن جالسوا
لهم قدامى الفخر ، ما تنقله
وخير ما أستطرفته حديثهم
ذاك العتيق البارز المحجب
غير بنى "عبد العزيز" ينسب
رواقه وبيتة المطنب
ما دام خلداً من "أبان" منكب
تقدح فى فم الدجى فتثقب
تجلى فى المحل عليها السحب
لهم ليلى وريده والقرب
لكن صدور ليس فيها أكعب
وأقتعدوا ظهورها واعتقبوا
دروهم ، وهى سباع^(٦) تسحب
من شارة^(٧) ومن شطاط^(٨) ركبوا
إلا لهم سريها والموكب
رح يحط ولسان يخطب
ويشركل نعمة تقطب
أوردعة لانوا لها وصعبوا
أو طعنوا ، قلت : بلاغا كتبوا
والأسد هيج شرها إن وثبوا
لك الرواة وتريك الكتب
إذا الكرام زانهم ما أعقبوا

(١) لاطوا : طينوا . (٢) رجلى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .

(٤) ومن شطاط : من طول وحسن قوام . (٥) أصطلاما : استصلا .

وَوَلَدُوا "أَبَا الْحُسَيْنِ" فَرَأَى الْـ
 بَرَزْتَ فِي عَيْدِهِمْ وَاسْطَةً
 بِيضَاءَ مِمَّا أَبْغَضَ الْغَوَاصُ فِي الْـ
 وَمَطَّلَتْهُمْ دُونَهَا أُمْنِيَّةٌ
 حَتَّى قَضَى الصَّبْرُ لَهُمْ قَضَاءَهُ
 فَاسْتَخْرَجُوهَا تَمَلُّاً الرَّاحَةَ وَالـ
 وَشَرَفَتْ فَلَقَّبَتْ نَخَرَ الْعِلَا
 وَكَيْفَ لَا تَطْلُعُ بَدْرًا فِيهِمْ؟
 أَلْقَى الْكَمَالَ طَائِعًا عِنَانَهُ
 وَأَقْعَصَ الْأَقْرَانَ عَنْكَ قَلَمٌ^(١)
 وَقَمَتِ قُرْحَانَا فِتْيًا بِالْعِلَا^(٢)
 وَرَثَتْ فَضْلًا لَوْ قَنِعَتْ لَكَفَى
 كَالِئِثٍ لَا تَحْلُو لَهُ فَرِيْسَةٌ
 وَكَمْ سَوَالِكٌ لَمْ يُحْزِرْ حِسَابُهُ
 حَوَيْتِ إِعْظَمًا وَقَدْ مَثَلَتْ لِي
 أَدْمِيَّةٌ صَيَغَتْ أُمَ الْبَدْرِ هَوَى
 مَعِجْزَةً جَاءَ الزَّمَانُ غَلْطًا
 وَكَرَّمْ عَلَى اللِّسَانِ حَاضِرٌ
 مَجْدٌ بِهِ كَيْفَ نَمَوْا وَأَنْجَبُوا
 لَهَا مِنَ الْأَبْصَارِ مَا يُسْتَلَبُ
 فَحَصَّ عَلَيْهَا أَنْفُسًا تُحِبُّ
 رَوَاغَةً وَحِقْبٌ وَحِقْبٌ
 وَأَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِمَّا نَصَبُوا
 عَيْنَ، فَقَالُوا : دُرَّةٌ أَمْ كَوْكَبٌ؟
 لَوْ لَمْ يَقَعْ دُونَ سَنَاهَا اللَّقْبُ
 وَالشَّمْسُ جَدُّ لَكَ وَالنَّجْمُ أَبُ
 إِلَيْكَ يُرْنِي تَارَةً وَيَحْذِبُ
 مَمْرَنْ وَخَاطِرٌ مَدْرَبُ
 قِيْدَ عَنْكَ الْقَارِحُ الْمَجْرَبُ^(٣)
 لَكِنْ أَيْتَ غَيْرَ مَا تَكْتَسِبُ
 لَا يَنْتَقِي فِيهَا وَلَا يُحَابُّ^(٤)
 أَعْدَادًا مَا تُمْلِي عَلَيْهِ الْحُسْبُ^(٥)
 رَأَيْدَ عَيْنِي وَقَلْتُ : تَكْذِبُ
 وَبَشَّرْتُ أَمْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ؟
 بِهَا وَآى كُلُّهُنَّ عَجَبُ
 يَشْفُ مِنْهُ الْكَرْمُ الْمُغِيبُ

(١) أقمص : أمات . (٢) القُرْحَانُ فِي الْإِبِلِ : مَا لَمْ يَجْرَبْ قَطَّ ، وَفِي الْأَصْلِ "فَرْحَانَا"

وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) الْقَارِحُ الْمَجْرَبُ : الْمَسْنُونُ الَّذِي أَصَابَهُ الْجَرْبُ . (٤) يَنْتَقِي : يُطْلَبُ النَّقْيُ

وَهُوَ خِ الْعَظَامِ . (٥) يُحَابُّ : يُعِيلُ نَحَابَهُ .

وراحةٌ مُطلقةٌ طارحها ال
سحرتني ودار عِزِّي " بابل " ^(١)
وملكتني لك تشوان الهوى ^(٢)
ملأت باليشير وطاب أمل ^(٣)
حتى رَقَّ الحَاوِي فأصغيتُ له
وقلت عاش " زهير " " هَرَم " ^(٤) ^(٥)
أرضيتني عن الزمان بعدما
وعاد بردًا وسلاما بك لي
أغنيتني قبلَ ألها مودةً
وقربتني منك أُولَى نظيرة
فِرَاسَةً أيقظك المجدُّ لها
وهمةٌ إذا ركبتَ ظهرها
فاسمع أقرطك شُنُوفًا دُرَّها
من المصونات التي تعنست ^(٦)
تنافسَ الملوكُ في مُهورها
عندهم الرغبةُ والودُّ لها

عِرْضُ المصونُ أن يهون النُشْبُ
وقُدَّتِي وأُمُّ رَأْسِي تَصْمُبُ ^(١)
خَلَاتُ غِنَائِهِنَّ مُطْرِبُ
وبعضُهم بكينةٌ لا تُحَلَبُ ^(٢)
وكدتُ مع شدة زهدِي أرغْبُ
وقام في أهل " الزبير " مُصْعَبُ ^(٣) ^(٤)
حرق أضلاعي عليه الغضبُ
ما توقد الدنيا وما تَحْتَطِبُ
والودُّ عندي خيرُ رِفْدٍ يوهبُ
حتى كأننا لم نزل نصطحبُ
وفطنةٌ على سواك تعزبُ
أدركت من أنحري العلا ما تطلبُ
لغير آذانكم لا يُثَقِبُ
خلف الخلدورِ وهي يَكُرُّ مُخْطَبُ ^(٥)
وأقترعوا في حُبِّها واحترَبوا ^(٦)
وعندها الملألُ والتجنبُ

٢٨

- (١) أم الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التي عليه . (٢) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .
(٣) البكينة : الناقة أو الشاة قلَّ لبنها . (٤) زهير بن أبي سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان
من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمداحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنست : صارت طائفا
وهي التي طال مكثها بعد إدراكها ولم تترجح قط حتى خرجت من عداد الأبقار . (٨) احترَبوا :
أوقدوا نارا للحرب .

وزادها نزاهةً وورعاً متى أبُّ على البناتِ حَدْبُ
ليس عليه للتمنى طاعةٌ ولا له في الشهواتِ أربُ
لا يمدح الناسَ ولكن مدحكم يلزمُ في دينِ العلا ويحبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس الأجل عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم ، يتنذله
ببعض المعاتبه ، ويهنته بالمهرجان الواقع في السنة المذكورة

نأت والأمانى بها تقربُ وملت وأحسبها تعتبُ
ومال بها الغدرُ غدرُ الطبا ع عني والكاشحُ الحجابُ
وغيران يُذعره آسى بكم ويؤنسُه حوله المِقْنَبُ
يكون لغيرى جناح البعوى ض لنا ولى قرمه المصعبُ^(١)
ومتحلٍ في الهوى يدعى مقامى وشاهدُه يكذبُ
تبذل بى - ساء ذاك البديلُ - كما بيعَ في الأخبثِ الأطيبُ
فيا عجبي من مُريقِ دمي عنادا وقلبي به معجبُ
ومستهزئٍ ضاحكٍ من بكاي يحذُّ بقلبي كما يلعبُ
أهيفاء، أى هوى قد علمه ت يقصى وأى أيج يقصبُ^(٢) ؟
ولما أنطوى العامُ نفسى ترُّدُ عنك وحافزُها يطلبُ
صددتِ كما أنصرفتِ بالصدى^(٣) غرائبُ^(٤) أوجهها تُضربُ
أقول : غداً ، نظرا للوفاء وغدركمُ من غدٍ أقربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُدتِ الـ حطالعُ يا ذاك الكوكبُ ؟
وأين النجاءُ وما الحظُّ فيه ، ومنك - وأنتِ المنى - المهرُبُ ؟

(١) القرم المصعب : الفعل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعباً . (٢) يُقصب : يُقْلَعُ .
(٣) الصدى : الظلما . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرعها عن الماء .

سَلِّهِمَا عَلَى "ذِي الطَّلُوحِ" ^(١) وَطَرَفِي لَهُمْ حَارِسٌ يَرْقُبُ
أَشْتَمْتُ يَمِينًا سَنَا بَارِقٍ يَشْوِقُ عَلَى أَنَّهُ خُلْبٌ ؟
تَأَلَّقُ مُسْتَشْرِفًا لَا يُسَلُّ حَتَّى يَرَى سَيْفَهُ يَقْرُبُ ^(٢)
يُبِينُ وَيُخْفِي رءُوسَ الْمُضَابِ فَتَنْصُلُ مِنْهُ كَمَا تُخْضَبُ
يَمُرُّ فَيُرِغِبُ ^(٣) فِي أَضْلَى صُدُوا بِرَجْعَةِ تُشْعَبُ
وَهَلْ عِنْدَهُ خَبْرٌ إِنْ سَأَلَ تَ : مَا "الْبَاتَانِ" وَمَا "زَيْنُ" ؟
وَهَلْ رُبُّ "غُرْبٍ" فِي الْبَالِيَا تِ أَمْ هَلْ عَلَى عَهْدِنَا "غُرْبٌ" ؟
سَقَى بِالْحَمَى الْأَعْيَنَ النَّابِلَا تِ مِنْ دَمِ أَحْشَايَ مَا تَشْرَبُ
وَحَيًّا الْحَيَا أَوْجَهَا لَا تَنْشُ، لِحَيْنُ الْجَمَايَ بِهَا مُدْهَبُ
وَفِي السَّانِحَاتِ بِذَلِكَ "الرَّمِيدِ" لَ "عَفْرَاءُ" تَاهَ بِهَا الرَّبْرُبُ
مِنْ الذَّاهِبَاتِ بِحَبِّ الْقُلُوبِ بِ لَا تُقْتَضَى رَدَّ مَا تَسْلُبُ
وَمَا نُظْفَةُ حَصَّتْهَا السَّاءُ بِ أَرْعَنَ مَرَقَاهُ مَسْتَصْعَبُ
مَصْفَقَةٌ ^(٤) حَلَبَتْ عَفْوَهَا ^(٥) بِهَا الْمَزْنُ أَوَّلَ مَا تُحَلَبُ
إِلَى أَنْ تَبَقَّتْ لُبَانَاتُهَا وَكَادَتْ بِمَا لُطِفَتْ تَنْضَبُ
تَرَاوَحَهَا وَتَعَادَى الشَّمَالُ تُرْقِرُقُ فِيهَا وَتُسْتَعْدَبُ
وَلَا نَحْلَةً بَاتَ يَعْسُوبُهَا ^(٦) عَلَى الْحُسَيْنِ مِنْ حَذَرٍ يَلْسِبُ
يَقَارُ فَيَمْنَعُهَا أَنْ تُشَا ^(٧) رَ، مَا مَنَعَ الشَّائِرَ الْمَشْغَبُ ^(٨)

٣٩

- (١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يرقب : يدخل فى القراب وهو غمد السيف .
(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفقة : مصفاة . (٥) العفو : أول ما يجلب .
(٦) يعسوب : ذكر النحل . (٧) أن أشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيج .

مُجاذِبُ فيها أَكْفُ الجُنبا عِ غِنَى^(١) مِثْلُها مِثْلُه : تَكْسِبُ
 وَلَا مِسْكَةً طَافَ عَطَّارُها ”بَدارينَ“^(٢) يَنْخُلُ ما يَحْلِبُ
 يَبْقُرُ عنها بَطْوَنَ الطَّبايَا من الألفِ واحدةً مُنْجِبُ
 بَغَاءَتِ لَضَوْعِها سَوْرَةٌ تَكَادُ العِياِبُ بها تُنْقِبُ
 بِأَطِيبَ من فَمِ ذاتِ الوِشاحِ سُحُورا، بلى ! فَمُها أَطِيبُ
 تَقولُ العَوائِلُ : دَعِ ذِكْرا فَنى الذِّكْرَ قَادِحَةً تُلْهَبُ
 وَهَبْها كِمارِيَّةً تُسَرِّدُ لا بَدَّ أَوْ نِئْلَةٍ^(٣) تَعزُبُ
 فَقُلْتُ : إِذْنِ كَيْدِي فَلَذَّةُ من الصَّخْرِ أَوْ كَيْدِي أَصْلَبُ
 تُزِمُ الحَمُولُ فلا أُسْتَكِينُ وَتَشْدُو الحامُ فلا أَطْرُبُ
 عَذِيرِي من زَمَنِ لا يُسَرُّ بِنِعماءَ إِلا بها يَنْكُبُ
 إِذا قَسَمَ الحَظُّ بينَ الرِّجالِ لِحَظِي من شَرِّ ما يُنِصِبُ
 تَعَاوَى عَلى تَصاريْفِه تُذابُّ حَولى وَتَسْتَكْلِبُ
 فَادْفَعْنِ بَصِيرِي الجَمِيلِ إِذا ظَلَعَ المَتْنُ والمِنْكَبُ
 سَارِكُبُ عَزَمِي، حَتى يَطِيرَ عَنِ الضِّيمِ عِنقاً بى مُغْرِبِ^(٤)
 وَإِلا فَعِنْدَ عَمِيدِ ”الكُفا“ ”ه“ حِمى ما نَعى وَذَرى مُعْشِبُ
 وَرائِعَةٌ من أَماني العُفا ”ه“ لا هى تَظْمى ولا تَسْغِبُ
 لَها ما يُوسِّعُ من ذَرعِها بِساطِ الرِّجاءِ وما يُرْجِبُ
 كَرِيمٌ، وَشائِجُ^(٥) أَعْراقِه إِلى العِصْ^(٦) من مِجْدِه تَضْرِبُ

(١) فى الأصل ”غنى“ وهو تحريف . (٢) دارين : بلدة مشهورة بالطيب . (٣) الثلة :

جماعة الغنم أو الكثير من الغنم . (٤) يقال : عَنقاً مُغْرِبٌ وعِنقاً مُغْرِبَةً والعِنقُ المُغْرِبُ وعِنقاً مُغْرِبٌ وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل ”حَلَقْتُ به عِنقاً مُغْرِباً“ . (٥) الوشائج جمع واشيجة وهى الرحم المشتبكة . (٦) العيص : هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر .

توسّع في نسب، كالهلل
 بناءُ العلا آل "عبد الرحيم
 ميامين، أنديّة المكرمات
 إذا ذكروا العار لم يأمنا
 وجوه ميسرة للنجا
 وأبدي تخف إلى الأعطيات
 تراخ عشارهم^(٢) للشفار
 ولولا القرى ورشاد الضيو
 مضوا تضمجد أجدادهم^(٣)
 وقام "أبوسمدم" ذاذا
 فتاهم بما عُد من سنه
 كفته بديه حذائنه
 وغلس حتى أنتهى واحدا،
 كثير الغناء قليل العناء
 وما يغمز الخطب في عوده
 أبى جواد، فيوم الخصام
 يرى النفس تلك التي لا تدل
 أصاخ بكم لي حظي الأص
 إلى الشمس، أعرق ما ينسب
 سم "يعرف بانهم ما الأب
 لهم^(٤) تجني وبهم تعصب
 وإن ركبو السياف لم يرهبوا
 ح باسمه والثرى يقطب
 إذا حسب الفقر لا تحسب
 فتعبط من قبل^(٥) تستحلب
 ف لم يغد عبد لهم يحطب^(٦)
 وذكرهم خالد طيب
 بميراثه وبما يكسب
 وشيخ وأحلامهم تعزب
 قديم الرجال وما جربوا
 له المجلس : الصدر والموكب
 فما يسترخ وما يتعب
 إذا أقلب الزمن القلب
 يحج، ويوم الندى يغلب
 والمال ذاك الذي يوهب
 سم واعتذر الزمن المذنب

(١) تجني : تصطفى، وفي الأصل "تجني" وهو تحريف . (٢) العشار : النوق .

(٣) فتعبط : فتتحرر . (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التي يرشد بها الضيوف إلى أحيائهم

ما احتطب لهم عبد . (٥) في الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

وَذَلَّلْتُ لِي ظَهْوَرَ الرجا
وَكُنْتُمْ مَالِي وَمَالِي نَلْس
وَرَدُّ الْوَدَادِ إِلَيْكُمْ قِيَا
وَحَلَّاتُ^(١) عَنْ حَوْضِ شَعْرَى الْمَلُو
صَوَارِمُهُ دُونَكُمْ تُنْضَى
أَحْنُ لَكُمْ حَنَّةَ الْعَاشِقِينَ
عَلَى مَلِيلٍ فِيكُمْ لَا تَزَال
مَتَى آتٍ لَمْ أَكُ مَسْتَكْرَهَا
وَكَمْ مَاطِرٍ فِيهِمْ بِالْوَفَاءِ
يُدِيرُ كُؤُوسَ الْهَوَى بَيْنَنَا
وَمِنْ حَاسِدٍ لِي، أَرْسَانُهُ
إِذَا خَافَنِي دَبٌّ فِي دَوْرِكُمْ
فَلَا وَشَقَاوَتِهِ مَا يَسْتَقُ
وَلَوْ كُنْتُ أَغْلَى عَلَيْكُمْ رِضَايَ
وَلَكِنْ فَوَادُ لَكُمْ رِقَّةُ
يُرِيهِ الْهَوَى أَنَّ إِمْسَاكَه
وَأَنَّ الْحِفَاطَ وَحَبَّ الْوَفَاءِ
فَلَا تَسْتَرْعَمُ يَدُ تَسْتَم

ءِ مَا شَتُّ أَرْكَبُ أَوْ أَجْنُبُ
تُ أَرْهَبُ شَيْئًا وَلَا أَرْغُبُ
دَقْلِي فَمَا عَنْكُمْ مَذْهَبُ
لَكَ وَهُوَ لَكُمْ مُغْدِقٌ مُعَذِّبُ
وَأَذْيَالُهُ حَوْلَكُمْ تُسَجِّبُ
فَأَمْدَحُكُمْ مِثْلَ مَا أَنْسِبُ
يَجْنِي قَوَارِفُهُ تَنْدُبُ
وَأَنَّى فَمَا أَنَا مَسْتَقَرُّ^(٢)
إِذَا رَمَتْ أَنْصَانُهُ يَحْلِبُ
فَيَسْقِي الْغَرَامَ وَلَا يَشْرَبُ
بِمَا سَاءَنِي عِنْدَكُمْ تُجَذِّبُ
بِعَيْي كَمَا دَبَّتِ الْعَقْرَبُ
عَلَى الْبَدْرِ أَنْ تَنْجَحَ الْأَكْبُ
لَمَّا سَرَّكُمْ أَنِّي أَغْضَبُ
فَمَا يَسْتَبِيعُ وَلَا يَهْرُبُ
بَكُمْ مِنْ تَقْلِيلِهِ أَضُوبُ
عَلَى طَيْرٍ طَابِعِهِ أَغْلَبُ
يَحُ مَتَى وَلَا قَاهِرٌ يَغْصِبُ^(٣)



(١) حَلَّاتُ : مَنَعْتُ، وَمَعَذَّبُ : مَزْوُوعٌ مَا فِيهِ مِنْ قَلْدَى . (٢) أَنْصَانُهُ : أَيْ نَصَفَ

مَا يَحْلِبُهُ فِي قَرَبِهِ، وَمِنْهُ : قَرَبَةٌ نَصَفَتْ هِيَ يُلْغُ فِيهَا الْمَاءُ، أَوْ غَيْرُهُ نَصْفُهُ . (٣) فِي الْأَصْلِ "يَنْضَبُ"

وَلَا يَتَّفَقُ وَالْمَعْنَى .

ولا أَعَدَمَنْ مِنْكُمْ أُسْرَةً بِأَيْسَرِ عُتَيِّ لَهَا تَعْتِيبُ
وَعُرٌّ مَفُوفَةٌ كَالْبُرُ دِ أَوْ هِيَ مِنْ حَوَكِهَا أَقْسَبُ
تَجَارِي بَرُوجَ الْعِلَا أَوْ تَعُودُ وَشَرُّ النُّجُومِ لَهَا مَغْرِبُ
يُنْذِلُ النَّوَالُ لَكُمْ صَعْبَهَا فَكُلُّ شَوَامِسِهَا تُرْكَبُ^(١)
بِكُمْ هَامَ رِيْقَهَا فِي الشَّبَابِ وَهَذَا لَكُمْ عَمْرُهَا الْأَشِيبُ
عَلَى كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ السَّعْوِ دِ وَمِنْ حُسْنِهَا سِمَةٌ تَغْرُبُ
فَإِنْ جَاءَكُمْ أَعْجَمِيُّ اللِّسَا نَ فَهِيَ لِسَانٌ لَهُ مَغْرِبُ
فَتَبْقَوْنَ وَهِيَ بَوَائِقُ قَعُودٍ مَا آخَتَلَفَ الصَّبِيحُ وَالْغَيْبُ^(٢)



وقال وكتب بها الى أبي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد، وقد كرّر الرغبة اليه في ذلك، وثقل بجامعة من الأصدقاء سامهم تتجّز مديحه، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرَقَتْ عَلَى خَطَرِ السَّرَى الْمَرْكُوبِ وَاللَّيْلُ بَيْنَ شَيْبَةٍ وَمَشَيْبِ
وَعَلَى الرَّحَائِلِ سَاجِدُونَ دَحَا بِهِمْ^(٣) سُكْرَانٍ : سُكْرٌ هَوَى وَسُكْرٌ لُغُوبِ
دَعَمُوا الْخُدُودَ بِأَذْرِجٍ مَضْعُوفَةٍ وَتَوَاقَعُوا لِمَنَاكِبِ وَجُنُوبِ
وَتَعَلَّلُوا طَرَبًا إِلَى أَوْطَانِهِمْ بِحَنِينٍ كُلِّ مَنْدَبٍ مَجْلُوبِ^(٤)
فَكَأَنَّ صَحْفِي نَافَتَهُمْ قَرَقَفَ^(٥) أَوْفَزَ بَيْنَهُمْ عِيَابُ الطَّيِّبِ
فَعَجِبْتُ لِلزُّورِ الْقَرِيبِ دَنَا بِهِ قَدَرٌ وَلَيْسَ مَزَارُهُ بِقَرِيبِ

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره . (٢) الریق : أول العمر . (٣) هذا الشطر

دخل على أوله "الحرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعلون" . (٤) دَحَا بِهِمْ : رَدَى بِهِمْ . (٥) المندب :

الذي به آثار الجروح . (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفز : سال وندي .

يَسِرَى وَحِيداً "بِالعراق" وَأَهْلُهُ
وَأَبَى سَلَامَةً إِنَّمَا جَلَبَ الْكِرَى
لَوْ حُكِمْتُ يَقْطَى لَمَا زَارَتْ بِلَا
يَا أُخْتُ "فِيهِر" وَالْحَبَّةَ بَيْنَنَا
لَوْلَا كَمْ أَشِيمُ الْخِلَابَ وَلَا صِبْتُ
وَلَكَانَ لِي مَدْوُحَةٌ "بِالْحَزْنِ" (١) فِي
نَاهَضْتُ حَبَّكَ وَالنَّحُولُ يَخُونَنِي
وَحَمَلْتُ حَتَّى قِيلَ : مَاتَ إِبَائُهُ
فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ عِنْدَكَ نَافِعَا
تَجْتَرِّمِينَ الذَّنْبَ تَجْزِيئِي بِهِ
ثِنْتَانِ لَوْ خَيْرْتُ فِي كِلْتُمَا
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَنِ اللَّثَامِ مَطَامِعِي
وَعَزَفْتُ وَالْأَرْزَاقُ مَطْمَحُ نَاطِرِي
مَالِي أَذُلُّ وَسَيْفُ نَصْرِي فِي فَيِّ
وَعَلَى دُونَ الْحَاسِدِينَ وَنَبَالِهِمْ

مَا بَيْنَ قُنَّةٍ "لَعَلَّجَ" وَ"عَسِيبَ"
مِنْهَا عَدُوًّا فِي ثِيَابِ حَيْبٍ
عِدَّةٍ وَلَا وَصَلْتُ بِغَيْرِ رَقِيبٍ
نَسَبٌ، وَإِنْ نَادَاكَ غَيْرُ نَسِيبٍ
نَفْسِي لِأَحْلَامِ الْكِرَى الْمَكْذُوبِ
أَخْوِيكَ مِنْ رَشَاءٍ لَهُ وَقَضِيبٍ
وَكَتَمْتُ سِرَّكَ وَالدَّمُوعُ تُشِي بِي
وَجَزَعْتُ حَتَّى قِيلَ : غَيْرَ لَيْبٍ
لَمَا مَالَتْ وَقَلَّ مِنْكَ نَصِيبِي
وَالشَّيْبُ وَالْإِقْلَالُ كُلُّ ذُنُوبِي
عَمَّرَ الرَّبَا مَالِي وَعَمَّرَ مَشِيبِي (٢)
وَأَطْلُتُ فِي دَارِ الْمَهْوَانِ مَغْيِي
أَنْفًا مِنَ الْمُتَمَنِّزِ الْمَوْهُوبِ
وَالصُّوْلُ بَيْنَ مَا زَرَى وَجِيوبِي
دِرْعَانٍ مِنْ فِطْنَى وَمِنْ تَجْرِي

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هذا وذلك" كقول عبد الرحمن بن عبد الله
أَوْعَدَ اللَّهُ بَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ الْمَشْهُورِ بِالْقَسِّ وَهُوَ صَاحِبُ سَلَامَةِ الْمَغْنِيَةِ
بَاتَتْ تَعَلَّلْنَا وَتَحَسَّبَ أَنَا * فِي ذَاكَ أَقْبَاطُ وَنَحْنُ نِيَامُ
حَتَّى إِذَا سَطَعَ الضِّيَاءُ لَنَاظِرَ * فَإِذَا وَذَلِكَ بَيْنَنَا أَحْلَامُ
وَكَقَوْلِ أَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِ

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ * وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلِ
(٣) كَذَا بِالْأَصْلِ رَسْمًا وَشَكْلًا وَهَلَهُ :
ثِنْتَانِ لَوْ خَيْرْتُ فِي كِلْتُمَا * عَمَّرَ الرَّبَا مَالِي وَعَمَّرَ مَشِيبِي

❦

وحمايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي
وإذا فزعتُ لجأتُ من أسدٍ إلى
ونزلتُ في غُرِفِ العلا متظلاً
وعَلِقْتُ منها ذمَّةً وموَدَّةً
الماجدِ آبنِ الماجدين وربما
وآبنِ الفِرَى وآبنِ الصوارمِ والقنا
والواهي ما لا يُجادُ بمثله
والراكينِ إلى ذوى حاجاتهم
جادوا فقال المألُ: سُحِبْ مَوَاهِبِ
وتابعوا في المجدِ ينتظمونه،
كانوا الأُسنةَ في "مَعَدَّة" كلِّها
إن فوخروا شَهِدَتْ لهم أياهم
يتوارثون مكارماً مُضَرَّةً
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها
وجرى أبو الحُمَلاتِ يَطلُبُ شأوهم
قالوا: الهامُ، فأفرجتْ أبطالُهم
لقبٌ يَصْدُقُ فيكَ معناه آسمه
لك يا "شَيْبُ" صَباحَها ورواحَها
وعلى سلاحك أو سَماحك أُرَكِّتُ
أصبحتْ غَرَّةً مَجْدَها فيأضُّه
وعلامَةُ العَرَبِيِّ دُهمَةُ وجْهه

والفضلُ يَمْنَعُ سارحى وعزيرى
أَسَدٌ تَأَسَّبَ في القنا المَحْضوبِ
بالعزِّ تحت رواقِها المَضْرُوبِ
أن فات "حَمَادٌ" بِجِلِّ "شَيْبِ"
تَجَدُّ التَّجِيبَ وليس بآبنِ نَجِيبِ
والخيلُ تَحْلِطُ أرجلُها بِسَبِيبِ
والسَّالِي ما ليس بالمَسْلُوبِ
ظَهَرَ من الأخطارِ غيرَ رَكُوبِ
وسَطُوا فقال الموتُ: أَسَدُ حُرُوبِ
والرَّحُّ أُنْبُوبٌ على أُنْبُوبِ
والنَّاسُ بين مَعَايِدِ وكُعُوبِ
فيها بِكَلِّ مَعْلَمٍ مَكْتُوبِ
إِثْرَ النُّبُوَّةِ في بَنِي "يَعْقُوبِ"
لَمْ يَفْسُدُوا حَسَنَاتِها بِعُوبِ
أَكْرَمَ به من لَاحِقِ وَطْلُوبِ
لَكَ عن طَرِيقِ الضَّيْعِ المَرْهُوبِ
ومن الرِّجَالِ مُمَوِّهُ التَّلْقِيبِ
عَقَرُ الكَماةِ بِها وَعَقَرُ النِّيبِ
رَايَاتُها بِفَنائِها المَطْلُوبِ
مُسْتَخْرِجٌ من لَوْنِكَ الغَرِيبِ
ومن الوُجُوهِ البَيضِ غَيْرُ حَسِيبِ

• والبدرُ أشرفُ طالِحٍ في أفقه وبياضُه المرموقُ فوق سُحُوبِ
 لله يُتُكُّ أَمْنُهُ وَجِفَانُهُ والحق بين تخافةٍ وجُدُوبِ
 ومَكْرَمَاتُ النسلِ تُهَوِّنُ في القِرَى ^(١) بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
 وإذا الوقودُ خَبَا جعلتَ لحومَهَا حطباً لنارِ الطارقِ المجلوبِ
 من كُلِّ مُشْرِفَةٍ تحدّثَ هامةً ^(٢) ورديفةً عن "صخرةٍ" و"عسيبٍ" ^(٣)
 الكُورِ في وضخِ الصباجِ لظهِرِهَا ^(٤) والسيفُ في الظلماءِ للعُرُوبِ
 حَدَّثْتُ والخبرُ الجَلِيُّ مصدَّقُ عن سيبك المتدفّقِ المسكوبِ
 وشمائلُ لك في الندى مطبوعةٍ كالنبرليس صفائوه بمشوبِ
 وبما عرفتَ فضائلُ ووصفتُهَا ورَغِبْتَ في ودَى وفي تقريبي
 فاستاق منك غريبَ أشعارى الى متوحّداً في المكرماتِ غريبِ
 فبعثتُهَا لك فاتحاً ما بيننا بابَ الوصالِ ومُهْرَةَ الترغيبِ
 من كُلِّ ساريةٍ بذكرِك، صيْتُهَا في الأرضِ بين فدايدٍ وسُهوِبِ ^(٥)
 تزدادُ صبرا في الزمانِ وقوَّةً ^(٦) أبداً على الإدلاجِ والتأويِبِ
 وهى التى سَجَّتِ الملوكَ وخودِعوَا منها عن المنفوسِ والمرغوبِ
 فاستقربوها مغرِمينَ بها وما تزدادُ غيرَ تمنّيجٍ ونُكُوبِ
 وتفتردتُ في ذا الزمانِ بمعجزٍ لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
 فاعرف لها حقَّ الزياره بغتةً وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

(١) تهون : تبين . (٢) يريد : من كلّ مشرفة هامة ورديفة أى تابعة لها تحدّثت عن صخرة
 وعسيب كناية عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل .
 (٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل .
 (٧) التأويب : السير جميع النهار .

وَأَكْرَمَ عَلَيْهَا أَخَوَاتِهَا إِنَّ الصَّلَاةَ تَمُّ بِالْعَقِيبِ *
طَلَبْتُكَ تَأْمُلُ أَنْ تَنَالَ بِكَ الْغَنَى فَلَنْتُ وَفَيْتَ لَهَا فَغَيْرُ عَجِيبِ



قال وكتب بها الى صاحب عميد الحضرة ذى الرتبين أبى طاهر بن حماد ،
وقد بلغه جميل ذكره به ، وشوقه اليه ، واستحسانه لشعره ، وكان قد واصله بهدايا
يريد بها مفاتيحه ، وسفر في ذلك أبو الحسن المختار بن عبيد الله الذهبي لأجل ما كان
بينهما من المودة والصحة بمكاتبة جامعاً بين الحقيين

نظرة منك ويوم^(١) "بالجريب" حَسَبَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ وَحِيبٍ
فَمَنْ الْوَاقِفُ بِي بَيْنَكُمَا جَمَعَ الْفُوقُ عَلَى سَهْمٍ مُصِيبٍ ؟
وَقَفَّةٌ لَا أَشْتَكِي مِنْ بَعْدِهَا غَلَّةَ الصَّدْرِ وَلَا ذُلَّ الْغَرِيبِ
يَا ابْنَةَ "الْجَمْرَةِ" مِنْ "ذِي زَيْنٍ"^(٢) فِي الصَّمِيمِ الْعِدِّ وَالْبَيْتِ الرَّحِيبِ
مَا لَكُمْ - لَا أَجَدَبَ اللَّهُ بِكُمْ - يَرْتَعِي جَارُكُمْ غَيْرَ الْخَصِيبِ ؟
الْحَدَى يَمُومُهُ ذُو جِدَّةٍ^(٣) وَالْجُنَابُ الرَّحْبُ يَنْبُو بِالْجُنُوبِ
وَرِمَاحٌ دُونَ أَضْيَافِكُمْ^(٤) تَأْخُذُ السَّالِمَ فِيكُمْ بِالْمَرْيَبِ
أَتَقِيمُ وَالْهَوَى يَقْدُمُ بِي وَأَغْضُ الصَّوْتِ وَالِدَمْعُ يَثْنِي بِي
وَمَنْ الشَّقْوَةِ فِي زَوَرَتِكُمْ أَنْ عَيْنَ الرَّحْمِ مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ^(٥)
لَا يَكُنْ آخِرَ عَهْدِي بِكُمْ - يَاؤُلَاةَ الْقَلْبِ - لِيَلَاتُ الْقَلِيبِ
يَا لِمَنْ يَنْكُصُ عَنْ غِزْلَانِكُمْ وَهُوَ وَثَّابٌ عَلَى اللَّيْثِ الْغَضُوبِ

٤٢

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة :

إحدى جمرات العرب وهي القبيلة لا تنضم إلى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب :

ومتى العزُّ؟ وفي أبياتكم
يا صبا "نجد" ويا بان "الغضا"
وأسلم، لا مثل ما طاح دمي
قسم البين فما عدل بي
وقضى الدهر فحالت صبغة
وفؤادى يشتكى جور النوى
كم أدارى عنت الأيام في
وأرد الحزم في أخوصه
قاعدا والجحد قد رحل بي
جلسة الأعزل يلقى يده
أمدح المثرين ظنا بهم
كل وغد الكف منبؤ الحيا
يمنع الرقد وتلقى وفده
يطلب المدح لأن يفضحه
قلت للآمال فيه - كذبت
جلب الأرض عريض دونه
وغلام أخذ ما طلبت
يقمح الضيم ولو أبصره^(١)
ما أذل الخصب في دار الأذى
يا بني كل نعيم ضاحك
أعين تقهر سلطان القلوب
أرفقأ بي بالثنى والمحبوب
منكبا بين نسيم وقضيب
غدره الوافي وتبعد القريب
عد ذنب الدهر فيها من ذنوبى
وعذارى يشتكى جور المشيب
غبن حظى وأطاطى للخطوب؟
وهو هاف يتزى للوثوب
والمعالى يتقاضين ركوبى
وسلاحى بين كورى وجنبي
ربما يقمر بالظن الكذوب
طيب المحضير مسبب المغيب
حقة البخل بإدلال الوهوب
وهو قبل المدح مستور العيوب
أمه - : إن كنت أمانى نخبي
وسرى العيس وإدمان اللغوب
نفسه أو فائت كل طلوب
ليلة العشر على الماء الشروب
والذ العز في دار الجدوب
في حى وجه من اللؤم قطوب

(١) يقال : فتح البعير إذا رفع رأسه عن الشرب كارهًا له .

قد مالناكم على شارِكم^(١) ويضيقُ الصدرُ في البيتِ الرحيبِ
 وعسى الدنيا التي أدتكم تصطفينا من بينها بنجيبِ
 ماجدِ الشيمةِ سهلٍ، ليلهُ للقرى، صبَّ إلى الحمِدِ طروبِ
 يكسبُ المالَ لأنْ يُتلفهُ والعلا في يدِ متلافٍ كسوبِ
 تحبُّبُ الأيدي وفي راحتهِ من نداءِ أرجُ المشتأ المطيبِ
 كآبن "حمادٍ" ولا مثلَ له هل ترى للبدر فرداً من ضريبِ
 جاذبِ الرّواضِ عن مِقوده مرسٌ^(٢) تُكرهُ كُفَّ الحذيبِ
 ودعا الناسَ الى تسويدهِ واسعُ الجمرِ وهاجُ الثقبِ^(٣)
 أين يا سائقها؟ أين بها؟ جمعُ الآمالِ في غيرِ عزيبِ
 جمعُ "الصاحبُ" من أطرافها وفي حيرى الطُرقِ عُماءِ النُكوبِ^(٤)
 ضمَّها بالرأى حتى ألتامتْ شلتاها من شذوذٍ وشذوبِ^(٥)
 ويد - لا تربتْ تلك يدًا - رِبقةِ الجاني وفكَّ المستنيبِ^(٦)
 سلَّت الدولةُ منه صارما شَرِقَ الصَفحةِ ظمآنَ الغروبِ
 طبعَ الأقبالِ من جوهره زُبرةٌ تقدحُ نيرانَ الحروبِ
 لو أطاعته يدٌ حاملةٌ لم تُكذِّبْ ظبناه عن ضريبِ
 جرَّوه ماضيا حيثُ مضى صادعَ الوحيِ ومحتومَ الغيوبِ
 قَلَمًا، يَنْبئُ الكرى عن وجهه علمُه أنَّ المعالي في الهبوبِ
 أَلَمِيًّا سَوَدته نفسه والمساعي قبلَ تسويدِ الشعوبِ^(٧)

(٤٣)

(١) الشارة : الحسن والزينة ، وفي الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس :
 ذوالمراس والشدّة . (٣) جمع : أنج . (٤) الوقي : ما تنرف من الأرض . (٥) الشلة :
 البعيد تطلّبه . (٦) الرِبقة : العروة في الحبل يشدّ به الهم . (٧) في الأصل المستنيب .

قَدَّمْتُهُ صَاعِدًا عَنْ قَوْمِهِ مَصْعَدَ اللَّهْذِمِ قُدَّامَ الْكَعُوبِ^(١)
 هَبَّهَوْا مِنْهُ بَلِيْثٌ فِي الْوَعْيِ قَرِيْمُ الْأَطْفَارِ مَشْتَاقِ النَّيُوبِ^(٢)
 خَيْرٌ مِنْ خَبَتْ لَهُ أَوْ وَخَدَتْ^(٣) لِلْجَدَى ذَاتُ سَنَامٍ وَسَيِّبِ
 يَأْخُذُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ غَلَتْ غَيْرَ مَعْدُولٍ عَلَى حَبِّ الْغُصُوبِ
 تَحْسَبُ الْغَابَةَ مِمَّا أَجْتَرَهُ حَوْمَةً بَيْنَ عَقِيْرٍ وَتَرِيْبِ
 مَاضِيًا لَمْ يَنْتَبِهْ عَنْ قَصِيْدِهِ هَجْمَةُ اللَّيْلِ وَلَا طَوْلُ الدَّوْوَْبِ
 جَمَعَ الْجُودَ إِلَى الْبَاسِ كَمَا شَعَشَعَتْ نَارٌ بِمَاءٍ فِي قَضِيْبِ
 رَاحَةً لَمْ يَمَلِّقَ الْبَخْلُ بِهَا وَفُوَادُ لَمْ يُسَفِّهِ بِالْوَجِيْبِ
 وَلِسَانٌ يَخْصِمُ السَّيْفَ بِهِ يَتْرَكَ الْفَارِسَ عَبْدًا لِلْخَطِيْبِ
 مَنْ رَسُوْلٌ سَعِدَتْ رَحْلَتُهُ - يَوْمَ أَدْعُوهُ بَلِيْكَ - مَجِيْبِيْ؟
 نَاصِحُ الْجَبِيْبِ بِمَا حَمَلَتْهُ حَيْثُ يَخْشَى مُرْسِلُ غَشِّ الْجَيُوبِ
 لَمْ أَكَلِّفْهُ سُرَى الْبِيْدِ وَلَمْ أَتَعَسَّفْهُ بِأَخْطَارِ السُّهُوبِ
 عَيْسُهُ ، مَلُومَةٌ يَرْكَبُ مِنْهَا^(٤) مَطْمَئِنَّا ظَهَرَ مِذْلَالُ رَكُوبِ
 تَقْسِمُ الْمَاءِ بِبَاجٍ مَطْلَقِيْ وَفَقَارٍ مُرْسِلِ الْجَبَلِ سَرُوبِ^(٦)
 صَعْبَةُ الْخَلْقَةِ سَهْلٌ أَرْضَهَا فَهُوَ بَيْنَ اللَّيْنِ مِنْهَا وَالصَّلِيْبِ
 سَارِيَا لَيْسَتْ عَلَيْهِ خِيفَةٌ مَا وَقَاهُ اللَّهُ سَوَارَاتِ الْجَنُوبِ
 قُلْ لِنُوتِيْكَ : شَرَّعَ آمَنَّا حَدَّثَ النَّيَّارِ وَالْمَوْجِ الْعَصِيْبِ
 رَدِّهَا "مَيْسَانٌ" وَأَحْبَسَهَا عَلَى الْ مَعْقِلِ الْمُنُوعِ وَالْوَادِي الْعَشِيْبِ

(١) اللهزم: القاطع من الاسنة . (٢) القرم: ذو الشوق وأصله من القرم وهو شدة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل في الشوق . (٣) في الأصل "حنت" . (٤) ملومة: مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعله قد رد هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفي النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار: ما آتخذ من عظام الظاهر . (٧) في الأصل "الحيل" وهو تحريف .

فاذا ضاقت فعلقها "أباً
 والى ذى الربتين أبتدرت
 قل له عني : حيتك العلا
 وسقى عرضك - ما استسقيته -
 ترفل الأحساب في روضته
 خير ما استثمر من غرس الندى
 وبذلت الوفرة حتى أبتعتته
 جاءني أنك مشعوف به
 رغباً أن تصطنى من جده
 ومحل منه عقداً ، باقيا
 قلت : فضل تجب من دهرنا
 ما تبال حين تستأم العلا
 أنا من يعطيك مجدا حاضرا
 لا كقول يطرد "الساقى" به ^(٢)
 كم يمينى على سلطانها
 وأبتغى بالمال أن يشرينى
 لكن اشتقت وقد سئمت لى
 فافترع خير هدى ^(٣) وأثب
 وإذا صرت نصيبى منهم

طاهر "تعلق بفتراج الكروب
 فُرض المجد وحاجات الأريب
 بوكيف من حيا الشكر صيب
 بارق من مدحى غير خلوب
 مرفل الغادة فى البرد القشيب
 وأجتى من غصن الجود الرطيب
 هم آدابك من حسن وطيب
 شفف العذرى بالخشف الريب ^(١)
 والفكاهات بمدح أو نسيب
 نخره فى كل جيد وتريب
 وهو من فاعله غير عجيب
 أخطيب الشمس أم أنت خطيب
 ويبقى لك مجدا فى العقيب
 جذوة تمخض من قبل اللهب
 نفس مرجو وتحشى مهيب
 فترفت فطارت عفتى بى
 بسات الفضل والجود الغريب
 خير ما جادت به نفس مثيب
 فقد استوفيت من دهرى نصيبى

(١) الخشف مثله : ولد الفاي . (٢) لعله اسم شخص يعنيه . (٣) الهدى : العروس .



وقال وقد آتفق بُعدُ وزير الوزراء عميد الدولة أبي سعيد ونزوله "أوانا"،
مستوحشا من سبب خافه ببغداد، وظهور التأسف من فيها على بُعدِه، وتلوح قُرب
عودِه ، فكتب اليه يشره بذلك ؛ ويذكر صحة تفاؤله بالسلامة في مثله ، وأنفذها
الى "أوانا" في التبروز

نُرُقْ، وتقسو "بالغوير" قلوبُ	وَنَسْأَلُ سَكَّانَ "الغضا" ونخبُ ^(٢)
وتهفو على "ذات النقا" بحلومنا	وجوه تُريحُ الوجَدَ وهو عزيزُ ^(٣)
وقفنا ومنا رابطُ جاش قلبِه	برىء ومحلولُ العزاء مريبُ
تَجَادَبْنَا أَيْدَى الحِيَّةِ والهوى	ونابى على الأشواقِ ثم يُجِيبُ
نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنا	و"بالرمل" قارئُ السهامِ مُصِيبُ ^(٤)
إذا أخفقَ القنَّاصُ راح بكل ما	يرى مُطعمٌ للصيْدِ منه كسوبُ
قَضَى من دماءٍ ما استحلَّ وحلَّتْ	به نيةٌ - عما أشاط - شعوبُ ^(٥)
فأ هو بعد "النَّعْفِ" إلا عُلالةٌ ^(٦)	أحاديثُ نفسٍ تفتري وتُحِبُّ
تَسْرُكُ منها - والدجى في قبضه -	زخارفُ يحلو زورها ويطيبُ
فتطربُ والشادى بها سامرُ المنى	وتشربُ ما يسقى وجفئك كُوبُ
حمى الله عينا من قذاها على الحِمَى	تَحِفُ ضروعُ المزينِ وهى حلوبُ ^(٨)

(١) أوانا : اسم بلدة . (٢) هذا البيت ورد في الأصل هكذا رسما وشكلا :

"نُرُقْ وتقسو بالغوير قلوبُ" ويسأل سكان الغضا ويحبُّ

ولما لم نوفق الى معنى نعلمن الى اضطرارنا الى تصحيحه . (٣) في الأصل "غريب" وهو تحريف .

(٤) القارئ : نسبة الى قبيلة اسمها "القارة" وهم رعاة ومنه المثل "أنصف القارة من رامها" .

(٥) عما أشاط : عما عارضه للقتل . (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .

(٨) في الأصل "تحف" وهو تحريف .

اذا قلت : أفنى البرق جمّة مائها
 بكت وغدير الحى طام فأصبحت
 وما خلّت قبلى أن عينا ركيّة
 وليلة "ذات البان" ساهرت طالما
 أسائل عن نومي وضوء صباحها
 سرت تخبط الوادى الى وصحبتى :
 أناخوا الى تعريسة قل عمرها^(٣)
 فللريح منهم أعين ومسامع
 فزارت خيت ممسكا بفؤاده
 فيا لك باقى ليلة لو تخلّصت
 ولكن نهانى الخوف : قم أنت مدرك،
 ولم أدري أنّ القرب عين حفيظة
 يخوفنى عض الزمان، ومنكبى
 تعودته لا خاضعا لخطوبه
 وكم غمزة فى جانبي لم أقل لها :
 تعمق فيها تحلبا ومنيّا^(٤)
 وهل أتغطى منه خوفا وموتلى
 ودونى منه إن مشى نحوى الأذى
 مراها مرور البرق وهى جنوب
 عليه المطايا الحائمات تلوب^(١)
 ولا أن ملح المساقين^(٢) شروب !
 من النجم لم يكتب عليه غروب
 وأعياء ، فأى الغائبين يؤوب ؟
 طريح على أفتابه وكئيب
 فها هى إلا خفقة وهبوب
 وللترب منهم أذرع وجنوب
 له نازع من شوقه وجذب
 من الغش يقذى صفوها ويشوب
 وصاح الظلام : الصبح منك قريب
 على ولا أن الوصال رقيب
 رديء على حمل الزمان جليب
 وكيف وكل العيش فيه خطوب ؟
 أليت ، وجرحى - لو شكوت - رغب
 وأقلع والنبع^(٥) الأصم صليب
 جناب منيع للوزير رحيب ؟
 طراب تدعى التعلات ولوب

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لوب . (٢) الماق : مجرى الدمع

من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الأسقاعة فى آخر الليل . (٤) أى باحنا

بجلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

(١) وحصداء من نُهَاء، كُلَّ مَسَدِّ
 حَمَانِي مِنَ الْأَيَّامِ أَرُوْعُ لَوْحِي
 رَعَى "شَرْفُ الدِّينِ" الْعَلَاءِ بَرَعَاتِي
 أَثْرُبُهَا^(٢) يَا طَالِبَ الْمَجْدِ وَالْغَنَى
 وَطَرَّقَ هَوَادِيهَا الْجِبَالَ وَخَلَّهَا
 تَقَدَّمَ بِهَا فَالْسَعْدُ بِالْمَرْءِ مَقْبَلٌ
 أَقِمْ بَنِي "عَبْدِ الرَّحِيمِ" صَدُورَهَا
 وَغَنِّ بِهِمْ أَسْمَاعَهَا إِنْ حَدِثَهَا
 فَفِي الْعَيْسِ قَلْبٌ مِثْلُ قَلْبِكَ مَا جَدُّ
 تَيْمٌ أَعَالَى "دِجْلَه" فَأَنْخُ "شَامَةً"^(٣)
 وَنَاصٍ بِهَا فَرَعٌ "الدَّجِيلِ" فَعِنْدَهُ^(٤)
 وَقُلْ "لِعَمِيدِ الدَّوْلَةِ": أَسْمِعْ فَإِنَّهَا
 لَحَظْتَ ذَرَا أَعْجَازَهَا مِنْ صَدُورِهَا
 وَدَاوَيْتَهَا بِالرَّأْيِ حَتَّى كَفَيْتَهَا
 عَجَلَتْ لَهَا مَسْتَأْنِيَا مَا وَرَاءَهَا
 خَلَصَتْ خُلُوصَ التَّبَرِّ مِنْهَا مُسَلِّمًا،
 وَقَالُوا خِطَاءً: مَسْرَعًا مُتَعَجِّلًا،
 وَأَهْوَتْ بِالنَّغْرِ فِيهَا كَأَنَّهُ
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ مَوَارِقُ

لَهُ حَيْدٌ عَنْ سَرْدِهَا وَنُكُوبُ
 شِبَانِي لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ مَشِيبُ
 فَمَا شَمَّ رِيحًا حَوْلَ سِرْحِي ذَيْبُ
 وَخَاطَرُهَا فَأَبْنُ الْخِطَارِ نَجِيبُ
 تَجُوبُ مَعَ الظُّلُمَاءِ حَيْثُ تَجُوبُ
 وَلَا تَهَيَّبُ فَالْشَّقَاءُ هَيُوبُ
 إِذَا حَطَّ مِنْهَا أَوْ أَمَالَ لُغُوبُ
 تَحَنَّنْ إِذَا حَنَّتْ لِنَطَرَبِ نَيْبُ
 وَسَمِعْ إِلَى ذِكْرِ الْكَرَامِ طُرُوبُ
 بِحَيْثُ تَبُلُّ الْعَيْشَ وَهُوَ جَدِيبُ
 مَرَادٌ يَعْمُ الرَّانْدِينَ عَشِيبُ
 مَلَا حِمُّ إِنْ قَشَّشَتْهَا وَخُطُوبُ
 وَبَعْضُ ظُنُونِ الْأَلْمَى غُيُوبُ
 وَمَا كُلُّ آرَاءِ الرِّجَالِ طَيْبُ
 وَلِلْأَمْرِ بَادٍ ظَاهِرٌ وَعَقِيبُ
 عَلَيْكَ وَمِیْضٌ صَادِعٌ وَهَيْبُ
 وَقَدْ يَتَأَنَّى فِي الْأُمُورِ طَلُوبُ
 بِجِدِّ الْخُطُوبِ الْمُثْقَلَاتِ لَعُوبُ
 وَلَا أَنَّ خَطُوتِ الْأَسْوَدِ وَثُوبُ

(١) الحصداء: الدرع المحكمة • (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنن • (٣) دجلة وشامة:

اسمها نهر وجبل • (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شعب في بغداد.

مهتَ ونَامَ الغمر عما رَأَيْتَهُ
 كَأَنَّ لَكَ الْيَوْمَ الْمَنَمَ صَبْحَةً^(١)
 وقالوا: طَوَى "بغداد"، بغضا وسلوةً
 وظَنُّوكَ إِذْ فَارَقْتَهَا أَنَّ قَلْبَهَا
 وَقَدْ تَظْمَنُ الْأَشْخَاصُ وَالْحُبُّ قَاطِنٌ
 وما الْمَلِكُ إِلَّا جَنَّةٌ عَمَ نَوْرُهَا^(٢)
 فكيف غدت شلاء! لا بدمِ العدا
 بكى وحشةً وهو المغيضُ دموعه
 وَكَنتَ لَهُ وَجْهًا ضُحُوكًا فَبِشْرُهُ
 يُورِي حَيَاءً وَالنَّدَامَةُ غُصَّةٌ^(٣)
 إلى ماجدٍ في صدره قمر الدجى
 تُقْبَلُ مِنْهُ رَاحَةٌ تَقْتُلُ الصَّدَى
 رَسَتْ فِي النَّدى حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِرْقُهَا
 يَدٌ، تَعْجَبُ الْأَقْلَامُ مِنْ أُنْسِ سَيْفِهِ
 إِذَا اخْتَصَمُوا، قَالَتْ: تَأَخَّرْ، فَإِنَّمَا
 فَيَأْتِي لَهُ الْحَدُّ الْمَصْمُومُ أَنَّهُ
 وَتَجَرِي هَنَاتٌ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ
 فَيَجْعَلُ لِلْأَقْلَامِ فِيهَا نَصِيحَهَا
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْحِجَا مَتَكَهَّلُ

فَفَزَتَ، وَطَرَفُ الْأَلْمَعَى رَقُوبُ
 وَيَوْمُ الْحَرِيصِ الْمُسْتَغْرِ عَصِيبُ
 وَ"بغداد" مَغْنَى لِلْحَيَاةِ خَصِيبُ
 - عَلَى قَلَّةِ الْإِعْرَاضِ عَنْكَ - يَطِيبُ
 وَيَكْثُرُ هَجْرُ الْبَيْتِ وَهُوَ حَيْبُ
 وَمَذْغَبَتْ عَنْهَا سُهْمَةٌ وَشُحُوبُ
 وَلَا بَعْطَارِ الْفَانِيَاتِ خَضِيبُ!
 وَأَنَّ لَحَرَ الْجُرْجِ وَهُوَ ضَرِيبُ
 عُبُوسٌ - وَقَدْ فَارَقْتَهُ - وَقُطُوبُ
 لَهَا خَدَشَةٌ فِي صَدْرِهِ وَنُدُوبُ
 إِذَا تَمَّ، رَاضٍ وَالْهَزْبُ غَضُوبُ
 تَعْلَمُ مِنْهَا الْمَزْنُ كَيْفَ يَصُوبُ
 مِنَ الْبَحْرِ، وَالْعَرَقُ الْكَرِيمُ لَصُوبُ^(٤)
 بِهَا، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ غَرِيبُ
 لَنَا السَّبْقُ، فَاتَّبَعْنَا وَأَنْتَ جَنْبُ
 يُؤَخَّرُ وَالْأَقْلَامُ عَنْهُ تَتُوبُ
 يُحَكِّمُ فِيهَا فَارَسٌ وَخَطِيبُ
 بِحَقٍّ، وَلِلسَّيْفِ الْحَسَامِ نَصِيبُ
 وَأَنَّ رِجَالَ السِّيَادَةِ شَيْبُ

(١) الصبحة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطلة الكف . (٣) يورى : يتقد .

(٤) اللصوب : الناشب الاصل .

فله منك المنتهى في آتباله
ومن بسقت أغصانه فتفرعت
ولا تبيل أنواب الوزارة بعد ما
تقمصها قوم وما خلقت لهم
أنتك فصار الرق في يد مالك
وسالم معناها بسودك آسمها
تنافى بيوت معشير وبيوتها
فما بيت "إسماعيل" عنها بنازع
فلو هب ميت من كراه فقام أو
لقرت عيون أو لشرت مضاجع
إذن لرات منك الذي الشمس لا ترى
نشرت لهم نخرا يعيش حديثه
لئن عم شر أو أسرت ضغائن
وقد علمت نجوى رفاك عقارب
ولم تك إلا هفوة وأستقالها ال
ولا بد للإقبال من يوم عودة
وكم رافع لى بالعداوة صوته
قويًا على ظلمي بسيف عدوكم
يظن - وحاشاكم - عراى تقطعت

ومن رب أمر الناس وهو ريب
على الشجر العادي وهو قضيب^(١)
كسك بها الأيام وهى سلب
فهانوا، ومن بعض الجمال عيوب
وقد دئستها بذلة وغصوب
وبينهما فى آخرين حروب
وأنت لها فى جانبك نسب
ولا أن بها "عبد الرحيم" غريب
تطلع مرموس الجبين تريب^(٢)
بأنك ميراث لها وعقيب
بانجها فى الأفق حين تغيب
ويخلق عمر الدهر وهو قشيب^(٣)
ببني، فإن الله عنك حسيب
لها نحوكم تحت الظلام ديب
زمان وذنبا وهو منه يتوب
تدافع عنه العين حين تصيب
يهيب فى إعياده ويهيب!
وعهدى به بالأمس وهو يخيب
وأى أخيد والزمان طليب^(٤)

(١) العادي : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفر

بالتراب . (٤) يخلق : يبلى . (٥) الأخيد : الأسير .

وَأَنَّ قَنَايَ بَعْدَكُمْ سَتَلِينَهَا وَرُؤُسُ لَهُ مَذْرُوبَةٌ وَيُوبُ
وَلَمْ يَدِرْ أَنَّ "الشَّامَ" أَوْ حَالِ دُونَكُمْ وَزَيْلُهُ ^(١) عَنْكُمْ لَكُنْتُ أَصِيبُ
فَقُلْتُ: لَفَيْكَ التُّرْبُ أَوْ فَوْقَكَ الْحَصَى تَغِيبُ أَسْوَدُ الْغَابِ ثُمَّ تَوُوبُ
غَدًا تُطْلِعُ الرَّايَاتُ - وَالنَّصْرُ تَحْتَهَا - كَتِيبًا يُولِّيهِ النَّجَاحُ كَتِيبُ ^(٢)
تَرَى الْمَجْدَ فِي أَطْرَافِهَا خَافِقَ الْحَشَا سُرُورًا بِمَا ضَمَّتْ وَأَنْتَ كَتِيبُ
و"بَغْدَادُ" طَلَقَ وَجْهَهَا مَتَبَسِّمٌ وَلِلْمَلِكِ مِنْ بَعْدِ الْخُجُودِ شُبُوبُ
بِشَارُ، لِي فِي مِثْلِهِنَّ مَوَاقِفُ أَصْدَقُ فِيهَا وَالزَّمَانُ كَذُوبُ
مَجْرَبَةٌ فِيكُمْ كَأَنَّ عَيُونَهَا لَهَا خَلْفَ أَسْتَارِ الْغُيُوبِ نُقُوبُ
تَمَزُّ لَكُمْ طَيْرِي يَمِينًا بَزَجْهَا عَلَى مَشْهَدٍ مِنِّي وَحِينَ أُغِيبُ
نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ كَيْفَ رَأَيْتُمْ مَنَاجِحَهَا ، وَالْعَائِفَاتُ تَخِيبُ ^(٣) ^(٤)
فَقُولُوا: نَعَمْ وَفَقَّتْ ، وَآرَعُوا ذِمَامَهَا غَدًا، وَغَدٌ لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبُ
بِكُمْ يَا بَنِي "عَبْدِ الْكَرِيمِ" أَنْجَلِي الْقَدَى ^(٥) وَأَصْبَحَ وَعُرُ الْجُودِ وَهُوَ لَحِيبُ ^(٦)
إِذَا أَجْدَبْتُ أَرْضِي وَسُدَّتْ مَوَارِدِي فَعِنْدُكُمْ لِي رَوْضَةٌ وَقَلِيبُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْهَزْلِ سُنَّةً ^(٧) عَشَقْتَكُمْ، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
فَمَنْ يُعْطِ مِنْكُمْ طَالِبًا فَوْقَ حَقِّهِ فَحَقِّي دَيْنَ لَازِمٍ وَوُجُوبُ
فَلَا قَلَصْتُ عَنْ سَحَابٍ ظَلَمَ فَمِنْهَا مُرِدُّ نَارَةٍ وَسَكُوبُ ^(٨)

٤٦

- (١) في الأصل : زَيْلُهُ وَلَمْ نَعْرِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كِتَابِ الْفَرَسِ وَلَعَلَّهَا مَحْرَقَةٌ عَنْ "زَيْلُهُ".
(٢) الكَتِيبُ : الْفَرَقَةُ مِنَ الْجَيْشِ . (٣) الْعَائِفَاتُ : الزَّاجِرَاتُ لِلطَّيْرِ . (٤) في الأصل :
"تَخِيبُ" وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ . (٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ "عَبْدُ الرَّحِيمِ" كَمَا يَعْينُهُ قَوْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ * أَقَمَ بَنِي "عَبْدِ الرَّحِيمِ" صَدْرَهَا *
وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ لِهَذَا الْأَمْرِ فِي عِدَّةٍ قَصَائِدَ . (٦) الْحَبِيبُ : دَالِ الْوَاضِحِ . (٧) الْهَزْلُ : الْإِفْتِقَارُ
وَالضَيْقُ . (٨) الْمُرْدُّ : السَّحَابُ الَّذِي يَهْبِي بِالرِّذَاذِ وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ .

ولا عِدِمَتَكُمْ نِعْمَةً خُلِقْتُ لَكُمْ ودنيا لكم فيها الحياة تطيبُ
يزوركم النيروز مقتبَل الصبا وقد دبَّ في رأس الزمان مشيبُ
تصوِّح أغصانُ الأعادى وغصنكم من السعد رِيَّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءً حيالى فيه ألف مؤمِّن^(١) توافق منهم ألسنٌ وقلوبُ



وقال وكتب بها الى أبي الحملات شبيب بن حماد بن مرزید ، يعاتبه على تأخير
رسمه ، وتغافل عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين
وأربعائة

ألا مَنْ مبلغٌ "أسدا" رسولا متى شهد الندى فما أغيبُ
وعوفٌ منهم أربى ، "نموف" عيونٌ "خزيمة" ، وهم القلوبُ
أفرسان الصباح اذا أقشعرت من الفرع السناك والسبيبُ
وضاق مخارجُ الأنفاسِ حتى تُفرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدي الحيا والعامُ جذبُ ووجه الأرض مغبرٌ قطوبُ
مجازرٌ تُفهِقُ الجفَنَاتُ منها^(٢) ونارٌ قرى شرارتها لبيبُ
اذا جمدَ الضيوفُ تكفلتهم لها فلذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمارَ "عدنان" وجوها يشفُ على وضاءتها الشحوبُ
أصبحوا الى فلى معكم حديثُ عجيبٌ يوم أنشوه غريبُ^(٣)
متى أنصفتمُ فالحقُّ فيه عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتمُ ورضيتموه فإن المجدَ متعصٌ غصوبُ

(١) فى الأصل "ممين" . (٢) السبك : طرف الحافر . (٣) تُفهِقُ : تُمَلَأُ .

(٤) أنشوه : أشيعه وأحدث به .

حديثٌ لو تلوهُ على "زهير"
 بأى حكومة وبأى عدلٍ
 وكُم أعراضكم تركو بمدحى
 تردون الغُصوبَ بكلِّ أريضٍ
 وتعمون البلادَ وفى ذراكم
 وعندكم لكلِّ طريدٍ قومٍ
 وأبكارٌ وعُونَ من ثنائى
 محببُهُ إذا رُوِيَتْ فإما
 إذا أحسنتُ فى قولٍ أساء الـ
 أجرُ المظلَّ عاما بعد عامٍ
 ويا للنَّاسِ أَسْلُبُ كُلِّ حَيٍّ^(١)
 أمدُّ إليه أَرْشِيَّةُ المعالى
 وألبسُهُ ثيابَ المدحِ نغرا
 ويسمَحُ خاطرى فيه ابتداءً
 ولم نَعْرِفْ غلاما "مَزِيدًا"
 ولو ناديتُ من كَتَبٍ "عليًّا"
 ومنَّ على عوائده القَدَامى
 ولو "حَادٌ"^(٢) يزقولى صداه
 أصولكم وأجدرُ إذ شهدتم
 فما لك يا "شبيب" - خلاك ذمَّ-
 غدا من مدحه "هَرَمًا" يتوبُ
 أصابُ من القريضِ ولا أُصِيبُ؟
 وتتحجُّ والمنى فيكم تخيبُ!
 وتوجدُ فى بيوتكم الغُصوبُ!
 حريمُ الشَّعرِ منتَهكٌ سليبُ!
 جوارٌ مانعٌ وقَرى رحيبُ!
 عجائفُ، عيشها فيكم جديبُ!
 طلبتُ مهورَهَنَّ فلا حبيبُ
 ففعلَ كأنَّ إحسانى ذنوبُ
 مَواعِدَ برقها أبدًا خلوبُ
 كرائمُهُ ويسلُبُنِي "شبيبُ"!
 فيعطشُنِي وراحته القلبُ
 فيمسِكُ لا يُحِبُّ ولا يُهيبُ
 ويمنعُ وهو بذالَّ وهوُبُ
 يناديه السَّاحُ فلا يُحِبُّ
 تدفَّقَ ذلك النَيْثُ السَّكوبُ
 مُضَيَّ الرِّيحِ جدَّ به الهُبوبُ
 لأَكْرِمَ ذلك الجسدُ التَّريبُ
 مقامَ علائهم ألا يغيبوا
 تحجُّفُ وعندك الضَّرْعُ الحلوبُ؟

(٤٧)

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو: يصيح .

وما لخريدة خفيت لديكم	تكاد على طفولتها تشيب
محللة النكاح بلا صداق	وذلك عندكم إثمٌ وحوب
يطيبُ الشيءُ مرتخصاً مباحاً	ومرتخصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهك يوم تُحْدَى	بها في وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياءُ وجهك في البوادي	إذا غنى بها الشادي الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفٌ مجدى	فلا أُجِدْ عليه ولا أئيبُ ؟
وكم نَشَرْتُ ^(١) على قومٍ سواكم	فلم يعلق بها الرجلُ الطلوبُ
وراودنى ملوكُ الناس عنها	وكلُّ باذلٍ فيها خطيبُ
فلم يُكشِفْ لها وجهه مباحٌ	ولم يُعرفْ لها ظهرٌ ركوبُ
فلا يغرُرك منها مسٌ صِلٌ	يلين وتحت هدأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنِي فيطغى	فُصِّحَ ^(٢) بالذى ثَنِي تَعِبُ
وتَشَرَّدَ عنكمُ منطلَماتٍ	وتبغون الإياب فلا تؤوبُ



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب، وقد استقرت له وزارة الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكان أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهتته بالتيروز الواقع في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بها — والخيرُ مجلوبٌ —	طيفٌ على الوحدةِ مصحوبُ
طوى الفلا يركب أشواقه	والشوقُ في الأخطارِ مركوبُ
ساعة لا مسرى على شقة	تعا بها البزلُ المصاعبُ
يرغبُ في الظلماءِ مهتانساً	وجانبُ الظلماءِ مرهوبُ

(١) نشرت : امتعت، وفي الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فصيح قصائده .

أَحْسَنَ بِي حَتَّى تَخِيلْتُهُ أَصْدَقَ شَيْءٍ وَهُوَ مَكْذُوبُ
 أَتَى تَسْدِيتَ لَنَا "بِاللَّوَى" "وَصَارَةً" دَارَكُ "فَاللُّوبُ"^(١)
 وَبَيْنَنَا عَمَاءُ مِنْ أَرْضِكُمْ دَلِيلُهَا أَبْلَهُ مُسْلُوبُ
 لَا يَهْتَدِي الذُّبُّ إِلَى رِزْقِهِ فِيهَا وَلَوْ شَمَّ بِهَا الذِّبُّ
 فَزَرْتَ شُعْنًا طَافَ سَاقِي الْكِرَى عَلَيْهِمُ وَالطَّاسُ وَالْكُوبُ
 فَاتَدَلَّى النَّجْمُ حَتَّى آلَتْوَى مِمَّا كَسَّ^(٢) مِنْهُمْ وَشَرِيبُ
 يَثُّ وَرَحْلِي بِكَ رَيْحَانَةٌ نَمَّ عَلَيْهَا الْحَسْنُ وَالطَّيْبُ
 كَأَنَّمَا ذَيْلُ الصَّبَا فَوْقَهَا بِالْقَطْرِ أَوْ ذَيْلُكَ مَسْحُوبُ
 يَا أَبْنَةَ قَوْمٍ وَجَدُوا نَارَهُمْ عِنْدِي بِهَا وَالتَّارُ مَطْلُوبُ
 لَوْلَاكَ - وَالْأَيَّامُ دَوَالَةٌ - مَا اسْتَعْبَدَ الْفُرسَ الْأَعَارِبُ
 أَرَأَجَعُ لِي بِضَمَانِ الْمَنَى "مَلْحُوبُ" أَوْ مَا ضَمَّ "مَلْحُوبُ"^(٣)؟
 وَصَالِحَاتٍ مِنْ لِيَالِ الْحِمَى مَا شَابَهَا إِثْمٌ وَلَا حُوبُ
 لَهْوَى تُسَكُّ وَوَجْوهُ الدَّمَى تَحْتَ دَجَاهَا لِي مَحَارِبُ
 وَذَاهِلٍ عَابَ حَنِينِي لَهَا وَلَمْ يَعِْبْ أَنَّ حَنْتِ النَّيْبُ
 قَالَ : سَفَاهُ ذِكْرُ مَا قَدْ مَضَى وَظَنَّ أَنَّ اللُّومَ تَأْدِيبُ
 مَا لَكَ ؟ لَا أَحْبَبْتَ إِلَّا وَمِنْ فَوْقَكَ سَوَاطِ الْعَذْلِ مُصِيبُ
 إِنَّ أَبْنَاكَ أَمْرًا بَعْدَ مَا فَاتَنِي فَقَدْ بَكَى قَبْلِي "يَعْقُوبُ"
 وَأَنْكَرَ الصَّبَوَةَ مِنْ شَائِبٍ حَتَّى كَأَنَّ مَا صَبَتْ الشَّيْبُ !
 وَهَلْ عَدَّتْنِي شَيْبَةً فِي الْحَشَا إِذْ مَفَرَّقِي أَسْوَدُ غَرِيبُ

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) الماكس : المشاكس . (٣) ملحوب :

لا لاقطُ فيها ولا خاضبُ والشَّيبُ ملقوْطُ ومخضوبُ
يَغْلُبُ فيها الحبُّ أَمَرَ النُّهى والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أَمَّا تَقَنَّعَتْ بها رِنَّةٌ لا بسُها عُرْيَانُ مسلوبُ؛
تَلَاقَتْ الأوجهُ مَقَنَّا لها عَنِّي فُزُورٌ ومقطوبُ^(١)
ناصعةٌ في العينِ لَكَنَّاها تَبْغَضُ، والناصرُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهها لى شَرَكُ في البيضِ منصوبُ
أَيَّامَ في قوسِ الصَّبا مَنَزَعُ وَنَبْلُهُ المكنوثُ مَنَكوبُ
وقد أزورُ الحى مُسْتَقْبَلًا، لى مِنْهُ تَاهِيْلُ وترحيبُ
وَأَغْشِمُ^(٢) البيتَ بلا آذِنِ وهو على الأَقَارِ مضروبُ
وَأَشْهَدُ النّادى، فستعبدُ الـ سَمِعَ بآياتِ ومخلوبُ
وَمَوْصَدُ الأبوابِ نَادِيَتُهُ حتّى بدا لى وهو محجوبُ
خَادَعْتُ مِنْ سُلْطَانِهِ صَخْرَةً فَانْجَبَسْتُ^(٣) لى وهى شُؤْبُوبُ
وَرَحْتُ عَنْهُ وَالَّذى يَمْلِكُ الـ حَمَلُوكُ والغاصبُ مغضوبُ
فَالْيَوْمَ إِنْ صَرْتُ الى ما تَرَى فَهَى اللَّيَالِىِ والأعاجيبُ
آنَسْنى بِالْعَدَمِ تَوْفِيرُهُ عَرِضَى وَأَنَّ المَالِ موْهوبُ

(١) المزورُ : المائل بجنبه ، والمقطوب الذى به عيوب . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا ،

وفى الأصل "أغشم" وهو تحريف ، وقد شككتنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هَجَمْتُ غَشًّا ولا ضره تَدْرُجُ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعَلَّقُ بِالْأَذَانِ مَوْصُولَةٌ غَشًّا بلا إِذْنٍ ولا حاجِبٍ

(٣) انجبت : تفجرت .

جَرَبْتُ قوماً فَتَجَبَّيْتُهُمْ وَرُسُلُ الْعَقْلِ التَّجَارِبُ
وَزَادَنِي خُبْرًا بِنِ أُنْقِي أَتَى بِمَنْ آمَنُ مَكُوبُ
قُلْ لِأُنْحَى الْحَرِصِ : أَسْتَرْحُ إِنَّمَا حَظُّكَ إِدْلَاجٌ وَتَأْوِيبُ
إِذَا الْحُظُوظُ أَنْصَرَفَتْ جَانِبَا لَمْ يُغْنِ تَصْعِيدٌ وَتَصْوِيبُ
مَالِكَ تَحْتَ الْهُوَيْنِ مُسْتَرْزَقَا؛ وَإِنَّمَا رِزْقُكَ مَكْتُوبُ
لَا تَذْهَبَنَّ الْيَوْمَ فِي ذِلَّةٍ فَالْيَوْمُ مِنْ عُمْرِكَ مَحْسُوبُ
وَلِإِنْ جَهَدْتَ النَّفْسَ فِي مَكْسَبٍ فَالْمَجْدُ، إِنَّ الْمَجْدَ مَكْسُوبُ
جَدَّ أَبْنُ "أَيُوبَ" وَلَوْ قَدْ وَنَى كَفَاهُ مَا شَئِدَ "أَيُوبُ"
رَأَى رُويَدَ السَّيْرِ عَجْزًا بِهِ فَسِيرُهُ حُضْرٌ وَتَقْرِبُ
سَمَا إِلَى الْمَجْدِ، فَقَالَ الْعَدَا : لَهُ طَرِيقٌ فِيهِ مَلْحُوبُ
سَادَ طَرِيرَ الْمَاءِ حَتَّى آتَمَى ^(١) وَالشَّيْبُ فِي فُودِيهِ أَهْلُوبُ
وَالرُّحُ لَا يُدْرَعُ ^(٢) إِلَّا إِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ الْأَنَابِبُ
أُخْضِيَ وَزِيرُ الدِّينِ ذَا مَغْرَمٍ : وَزَارَةُ الدُّنْيَا وَتَعْذِيبُ
رَتَبَةُ عِزٍّ، نَفَرُهَا عَاجِلُ وَأَجْرُهَا دُخْرٌ وَتَعْقِيبُ
مَا هَجَمَتْ غَشْمًا وَلَا ضَرَّهُ تَدْرَجُ فِيهَا وَتَرْتِيبُ
وَزَارَةُ مَا زَالَ مِنْ قَوْمِهِ مُعْرِقٌ ^(٣) فِيهَا وَمَنْسُوبُ
أَبْنَاءُ "عَبَّاسٍ" وَ"أَيُوبَ" مَذْ تَفَرَّعُوا رَبُّ وَمَرْبُوبُ
خِلَائِفُ اللَّهِ وَأَنْصَارُهُمْ فَصَاحِبُ طَلَابٍ وَمَصْحُوبُ

(١) طرير الماء : غصفاً نباتياً . (٢) يذرع : يقياس بالذراع . (٣) المعرق : العريق :

لا ودَّهم غُلٌّ ولا جِلُّهم يوما بفدِرِ الكفِّ مقضوبُ
 جارهم يؤكل في جورهم ومالمُهم بالإفكِ منهوبُ
 وما على مُقَصِّ سواكم إذا أذاكم في الرأي تثرِبُ
 لا تليكم العادات منكم ولا أسلوبكم تلك الأساليبُ
 باسم عميدِ الرؤساء الذي ما زاد في معناه تلقيبُ
 ردَّ عليها بعد ما أئمت أبناؤها الغرُّ المناجيبُ
 اكفِ الذي استكفوك وأحملهم ^(١) ما تحمِلُ الصَّمُّ الأهاضيبُ
 ملِّم الجنب أمين القوى وكلهم أدبر ^(٢) مجلوبُ
 وقد أعاديك بأرسانهم ^(٣) قسراً فركوبُ ومجنوبُ
 وآرتع من الدولة في ظلةٍ رواقها بالعزِّ مطنوبُ
 محبة الروضة مرقية والروضُ بالرعيانِ ^(٤) مسلوبُ
 أفيأوها فيح ^(٥) وماء الحيا ^(٦) في ظلها السابغ مسكوبُ
 وأصحب من النُّيروز يوماً يفي بالعزَّانِ خان الأصاحبُ
 يكرُّ بالإقبال ما خولفت صدور دهرٍ وأعاقبُ

٤٩

(١) الذي بمعنى الدين وهو في الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو مروف .

(٥) الأفياء جمع في . وهو الظل .

(٦) فيح : فساح .

يفشاكُم يُخْدِمُ إقبالَكُم ما حنَّ للفُرْجَةِ مكروبُ
لا تستجiron "بعمرو" ولا واعدَكُم بالعمير "عُروبُ"^(٢)



وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكُتَّاب، وهو المذهب أبو المنصور
الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثّه على التّرام
حاجة له كان ابتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرُ لي بين "ساج" و"قبا"^(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خبا؟
نَبَّهني وميَّضه ولم تَنَم عيني ولكن ردَّ عقلا عزبا
قرتُ له بناتُ قلبي خافقا وأسبردتُه أضلعي ملتهبا^(٤)

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقَّب "جساس" وقصته أنه طعن "كُليباً" أخا "المهلل" التغلبيّ
صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كُليب" : يا "عمرو" أغنى بشربة ماء فأجهز
عليه وفي ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربتِه كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفي جمع الأمثال للبدائي

المستغيث بعمرو عند كربتِه كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد سار هذا البيت مثلاً يضرب لمن يستجير فيز يده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُروب رحل
من العمايق وقصته أن أخا له أناه يسأله فقال له عروب : اذا أطلعت هذه النحلة فلك طلعتها فلما أطلعت
أناه للعدّة فقال : دعها حتى تصير بلعاً فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهواً فلما زهت قال : دعها
حتى تصير رطباً فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً فلما أثمرت عمد اليها عروب في الليل فجذّها ولم
يمط أخاه شيئا فصار مثلاً في الخلف . وقال الاشجعيّ

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجيّةً . وواعيدَ عروب أخاه بَيَّرَب

و"يَبَّرَب" بالناء والراء المفتوحة موضع بالياء و بعضهم يقولها "يَبَّرَب" بالناء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلم وقبا . ويقصر . ومضاعف . (٤) بنات قلبي : خواطري وهو اجسي .

كأنه يجلو ثنایا "بالغضا"
يا لبَعِيد من "مَنِي"، دَنَا به
ولنَسِيمِ سَخِرِ "بِجَاحِرِ"
أَلِيَّة، ما فَتَحَ العَطَّارُ عن
سَلَمَن يَدُلُّ النَاشِدِينَ "بالغضا"
أَرَا جَعَلْتُ لِي؟ وَالْمُنَى هَلَهَلَةٌ^(٢)
وطُوفَةٌ بَيْنَ القِبَابِ "بِمَنَى"
مُسْتَقْبَلًا بِهَاهُنَا وَهَاهُنَا
أَلْقَى الوَصَالَ مَسْفَرًا لِي وَجْهَهُ
هَنَّاكَ مَنْ بَاعَ الغَوَانِي حِلْمَهُ
وَلَا تَمِمْ مَلْفَتٍ عن صَبُوتِي
إِذَا نَسَبْتُ بِهَوَايَ سَاءَهُ

رُوقًا وَيَنْهَلُ لَمَى أَوْ شَذْبَا^(١)
- يُوْهَمُنِي الصَّدَقَ - بَرِيقُ كَذْبَا
رَدَّتْ به عَهْدَ الصَّبَا رِيحُ الصَّبَا
أَعْبَقَ مِنْهُ نَفْسًا وَأَطْيَبَا
عَلَى الطَرِيدِ وَرَدَّ السَّلْبَا؟
فَطَالَعُ نَجْمُ زَمَانٍ غَرَبَا
لَا خَائِفَا عَيْنَا وَلَا مَرْتَقِبَا
مَقْتَرَعَا عَلَى أَوْ مَجْتَذَبَا
وَالغَدْرَ لِي مَعَ قَبِيحِهِ مُتَقِبَا
بِالْخُرْقِ عُدُّ الْحَازِمِ الْمَجْرَبَا^(٣)
يُنْكِرَهَا، وَلَوْ أَحَبَّ لَصَبَا
مُصْرَحًا وَلَوْ كُنَيْتُ غَضِبَا

(١) روق جمع أروق وهو الذي تطول ثنایاه العلل السفلى . (٢) في النسخة المطبوعة "تَعْلَةٌ"
وفي الأصل "هلهلة" ولم نوق إلى معنى لها يتفق والسياق إلا على وجه بعيد ، فمن معانيها "التأني والانتظار"
و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشعر" ؛ وإذا صح ظننا فلعل الشاعر يريد الإشارة إلى تكرار
التمنى لكلمة "هل" الاستفهامية في كلامه كلما خطر بباله هاتف من خواطر التمني بالتساؤل طلباً لما يحسبه
عزيزاً عليه أو حنيناً إلى ما هو حبيب إلى نفسه كقول من يقول متمنياً

* هل مشرق نجم سعدى بعدما أفلا *

* هل بالغ عزمي أوج العلا *

* هل راجع عهد الصبا *

* هل أرى ليل ليل بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهلهلة" في هذا المقام أشبه بقولهم "النعنة" وهي تكرار كلمة "عن"
عند ما يراد بها التذكير من أسماء الثقات على صحة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخرق : الحق .

وما عليه أن غَرِمْتُ "بأبلا"
 يلومني لا مات إلا لأبلا
 قال : عشقتُ أشياء، يعدُّها
 هل شعرٌ بدلته بِشَعْرٍ
 أبى الوفاءُ والهوى ، وبالغُ
 ما أنا من صِبْغَةِ أيامكمُ
 ولا أبْنُ وجهين أَلُمُّ حاضرا
 قلبي للإخوانِ شَطُوا أو دنوا
 من عاذري من مُتلاشِ كلِّها
 يضحكُ في وجهي ملء فيه
 يطيرُ لي حَمَامَةٌ فإن رأى
 ما أكثرَ الناسَ وما أقلَّهم
 ليتهم — إذ لم يكونوا خُلِقُوا
 فعلمتهم نفسهُ كيف العلاءُ
 ووردوا من خُلِقَهِ ويده
 مثل "أبي منصور" فلتلذَّذْ لي الـ
 أتركهُ لي غنيمةً باردةً
 الله جارٌّ لى — تى أجارنى
 وفرجت عني يدا إسعاده
 لما رأى الأيام في صروفها
 قام لها يَصْلَى بها وناشنى
 "بمحاجر" و"فاطما" "بزينا"
 أو عاش عاش بالهوى معدبًا
 منقصةً، نعم! عشقتُ أشياء
 مُبَدِّلِي من أرب لي أربا؟
 معذرة من سيم غدرا فأبى
 ولا الذى إن قلبوه أنقلب
 من الصديق وألوم الغيِّيا
 وللهمى ساعف دهرٌ أو نبأ
 أذنب يوما وعذرتُ أذنبًا
 وإن أغب وذُكرَ آسِى قَطْبًا
 خصاصةً دبَّ ورأى عقربا
 وما أقلَّ في القليل النجبا
 مهديين — صحبوا "المهدبًا"
 وودَّه كيف الصديق المحتبى
 أبرد ما بلَّ الصدى وأعذبا
 مدنيا ولا سرَّ سواه ابنُ أبا
 يا دهرُ وأذهب بينك سلبًا
 على زماين لم أقتُهُ هربًا
 حوادثنا ضغطني ونوبًا
 نارا تشبُّ ورأى حطبًا
 فلم أذق حادًا لها ولا شبا

وصان وجهى لاقيا بوجهه ذلَّ السؤال وكفانى الطلب
عَفْتُ فلم أشرب سوى أخلاقه اذا كئوسُ الشرب دارت نجبا
وصحَّ لى جوهرة من معدنٍ أملسَ لا يُنبِتُ إلا الذهب
من معشِرِ تُنمى العلا اليهم هم أهلها والناس منها غُربا^(١)
كما أقترحت، حربهم وسلمهم شدوا رباط الخيل أوشدوا الحبا^(٢)
ساسوا يعدون الملوك وأحتبوا وسطَ الندى يصفون العربا
يرضيك من حديثهم شاهدهم وفي القديم ما سألت الكتبا
اذا رجال طأطأ الذؤم بهم قَعَصًا فشموا بالأنوف الرجا^(٣)
طالوا ينالون تعالب القنا^(٤) تحسب ماشيم بُسوقا رجا
وحدت فروعهم عن أصلهم تحدت الناجم عما غربا
ليك مشكورا كما ليبتنى وقد دعوت قُدفا لا كُتبا
وكنت لى بابا الى مطالبي - لولا قعود الحظ بي - وسببا
تعجب الناس وقد وليتها أكرومة، فقلت : لا لا عجا
عيني منى ويدى فهل ترى يفوتنى - ما سَلما - ما طلبا ؟
وكيف لا تحفزه لأربى مودةً تمت فعادت نسبا ؟
ومقةً لو خلصت لابن أئى منى هنر عطفه وطربا
ولان يكن هوَم فيها ناسيا وعاج عن طريقها وجنبا

- (١) فى الأصل "منهم" . (٢) فى الأصل "سلوا" ولعلها محوقة عن "سلوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "سَلت العين دمعها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلوا" اذا كان المراد "بالرباط" ما تربط به الدابة ، أو عن "شدوا" اذا كان يراد "بشد الرباط" إعداد الخيل وأرباطها لجهاد العدو فى الحرب وهو ما رجحناه ؛ وفى القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) .
(٣) القمص : دا . فى الصدر كأنه يكرر العلق . (٤) التعالب جمع ثعلب وهو طرف الرح الداحل فى جُبَّ السنان ، وفى الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وَقَدَحْتُ فِي أَمْلِي عَنْهُمْ قَادِحَةٌ لَمْ يَكْ فِيهَا مَذْنِبٌ
فَقَدْ قِيلْتُ الْعَذْرَ أَوْ قَتَلْتُهُ عِلْمًا وَقَدْ عَاتَبْتُهُ فَأَعْتَبَا
وَأَسْتَقْبِلَ الرَّأْيَ وَأَعْطَى ذِمَّةً تَصْفَحُ لِلآئِفِ عَمَّا ذَهَبَا
فَأَشْكُرْ لَهَا وَكَالَةً مَنَّى عَلَى نَفْسِي وَأَقْضِ دَيْنَهَا إِذَا وَجَبَا
مَنْ لَكَ مِثْلُ بَاجٍ مَسَاحٍ تَرْضِيهِ بِالْعَذْرِ إِذَا مَا غَضِبَا ؟
وَأَحْذَرِ عَلَى مَجْدِكَ أُخْرَى تَنْتَقِي عَظَمَ الْوَفَاءِ وَتَجَرُّ الرِّيبَا
شَمَّرَ عَنِ السَّاقِينَ فِي اسْتِدَارِكِهَا وَأَخْبُ بَوَادِي شَرِّهَا مَعْتَقِبَا
وَلَا يَزَالُ أَمَلِي يَقْنَعُ لِي بِدُونِ مَا سَدَّ خَصَاصِي لَسْبَا (٢)
ذَاكَ وَدَعْنِي شَاكِيًا وَسَائِلَا وَخُذْ حَدِيثِي غَزَلًا مُنْسَبَا
كَانَ جَنَاحُ الشُّوقِ أَمْسٍ طَائِرِي مُنْسَرًا فِي كَيْدِي مُخْلَبَا (٣)
وَأَكَلِ الْبَيْنُ سَمِينَ جَلَدِي حَتَّى غَدَا سَنَامُ صَدْرِي ذَنْبَا
بَانَ بِكَ الْعَيْشُ الَّذِي يَسُرُّنِي وَعَادَ لِمَا عَدْتُ لِي مَقْتَرِبَا
قَالَ: "أَبُو مَنْصُورٍ" ، قُلْتُ: مَرْحَبَا قَالَتْ: بَشِيرٌ: قَادِمًا ، فَقُلْتُ: مَنْ؟
وَقُمْتُ لَا أَمْلِكُ مَا يَسَعُهُ غَيْرَ نِعْمَتٍ مِنْ جَزَاءٍ وَحِبَا
أَرْشَفُ مِنْ فِيهِ مَكَانَ أَسْمَكِ ، لاَ أَحْسَبُنِي أَرْشَفُ إِلَّا الضَّرْبَا (٤)
عَطَفْتُ مِنَ الْإَيَّامِ لِي وَنَظَرْتُ جَاءَ وَمَا كُنْتُ لَهُ مُحْتَسِبَا
لَكِنِّي بِالْبَعْدِ فِي أَثْنَائِهِ أَصْبَحُ أَوْ أُمَسِي مَرُوعًا مُتَعَبَا (٥)
إِذَا أَطْمَأْنَنْتُ أَضْلَمَ تَذَكَّرْتُ نَوَالِكَ فَاهْتَزَّتْ جَوِّي لَا طَرَبَا
فَادْفَعْ بِهِ صَدْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَهُ يَوْمَا تَرَدُّ شَمْلَ أَنْسَى شُعَبَا

(١) تنتق: تخرج النَّقَّ وهو خُ الْعَظَم . (٢) الخصاص: الفقر . (٣) منسرا: باحثا

بمسره وهو منقاره . (٤) الضرب: الشهد . (٥) في الأصل "أبياته" .

رايح يديك في امتداد حبله وطاول الوقت به أن يُحْدَبَا
وَحَفَّ عَلَى قَلْبِي غَدَاً مِنْ وَقْفَةٍ يَكُونُ لِي فِيهَا الْوَدَاعُ الْعَطْبَا
وَلَا تَدْعُنِي أَسْأَلُ الرُّبَّانَ عَنْ قَلْبٍ دُوٍّ وَأَسْتِطِبُّ الْكَتُبَا ^(١)
لَا أَقْفَرْتُ مِنْكَ رُبُوعٌ عُمَرْتُ أَنْسَا وَلَا أَيْسَرُ عَيْشٌ رَطْبَا
وَلَا بَرَحَتْ مَالِكَا مَقْتَسِرَا نَوَاصِي الْإِقْبَالِ أَوْ مَقْتَصِبَا
حَتَّى تَكُونَ بَادِيَا وَحَاضِرَا بَيْنَ النُّجُومِ بَانِيَا مَطْبَا

+

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب في التيروز

أَبْلَغَ بِهَا أُمْنِيَّةَ الطَّالِبِ فَالزُّقُ بَيْنَ الرَّدْفِ وَالْغَارِبِ
وَلَا تُذَمُّ ^(٢) لُوجَاهَا فَال ^(٣) رَاحَةُ يَوْمًا فِي مَطَا الْأَغْبِ ^(٤)
لِيلْتُهَا فِي الدَّائِبِ الْمَتَقِي بُغَامُهَا فِي السَّارِحِ الْعَازِبِ ^(٥)
حُدَاوُهَا فِي الرِّكَبِ أَحْظَى لَهَا مِنْ نَعْفَةِ الرَّاعِي أَوْ الرَّاكِبِ
فَاوَتْ بَيْنَ الطَّيْرِ حَالَتُهَا مِنْ بَاطِشٍ أَوْ قَرِيهِ هَائِبِ
فَالْخُسْفُ لِلْجَائِمِ فِي وَكْرِهِ وَالْخُصْبُ لِلْقَاطِعِ وَالْكَاسِبِ
أَفْلَحَ مِنْ دَاوُسٍ طُرُقَ الْعِلَا مَوْفَقًا لِلْسَّنَنِ الْلَا حِبِ
تُعْجِبُهُ الْفَضْلَةُ فِي مَالِهِ مَا لَمْ تَشْبُهَا مِنْهُ الْوَاهِبِ
ذَلِكَ فِي الْمَوْلَى، غَدَاً فِي الْعَدَا مَثَلَةً، فَاسْدُ قَمَ الثَّالِبِ
خَوْفِي مِنَ الْعَائِبِ لِي نَجْوَةٌ مِنَ الْأَذَى تُشْكِرُ لِلْعَائِبِ
وَالنَّاسُ أَصْحَابِي مَا لَمْ تَمِلْ وَسُوقُ أَتَقَالِي عَلَى صَاحِبِ

٥١

(١) ديو : مربرص . (٢) تَدَمَّجَتْ . (٣) الوجي : الحما . (٤) المطا : الظهر .

(٥) البغام : الصياح بأرغم ما يكون في صوت الناقة .

أكون ما آستغثتُ عن رفدهم
فإن عَرَتْ أو حَدَثَتْ حَاجَةً
وكم أَيْحَ غَيْرُهُ يَوْمُهُ الـ
كُنْتُ وإِيَّاهُ زَمَانَ الصَّدَى
وَمَدَّ بَاعِيَهُ نَخْلِي يَدِي
مَرَّ فَلَمْ يَعِطِفْ لِحُبِّ الصَّبَا الـ
كَأَنَّ مَا أَحْكَمْتُ مِنْ وَدِّهِ
اللَّهِ لِلْفَصْصِ فِيكُمْ عَلَى
قَدْ قَلْتُ لِلْخَاطِبِ خَلْفَ الْمُنَى
إِحْبَسْ مَطَايَاكَ فِي السَّرَى
لَا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ مِنْ مَعْدِنِ
فَالْبَحْرُ مَنْ خَلَقَهُ خَلَقَهُ
خَاطَرَ فِي الْمَجْدِ فَعَالَى فَعَى
وَكَاثِرَ النَّاسِ بِإِحْسَانِهِ
إِذَا أَحْتَجَى يَنْسُبُ عَلَيْهِ
ضَمَّ إِلَى مَا كَسَبَتْ نَفْسُهُ
فَظَلَّ لَا يَشْرُفُ مِنْ جَانِبِ
مِنْ مَعَشَرٍ تَضَحَّكُ أَيْمَانُهُمْ

جِلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ
فَالْحَبْلُ مُلْقًى عَلَى الْفَارِبِ
مُقْبِلٌ عَنْ أَمْسٍ بِهِ الذَّاهِبِ
كَالْمَاءِ وَالْقَهْوَةِ لِلشَّارِبِ
نَهْبًا لِكَفِّ الْقَابِضِ الْجَاذِبِ
بِجَانِي وَلَا حَقَّ الْعَلَا الْوَاجِبِ
أَبْرَمْتُهُ لِلْسَّحْلِ الْقَاضِبِ
دِيُونِهِ يَا شَيْعَةَ الْغَاصِبِ
مُبَاعِدًا : قَارِبٌ بِهَا قَارِبِ
إِلَّا جَنُونَ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
يَنْبُوْعُهُ غَيْرُ "أَبِي طَالِبٍ"
لَمْ يَقْتَنِعْ بِالْوَشْلِ النَّاضِبِ
لَمْ يَنْخَشْ مِنْهُ قَرَّةَ الْغَالِبِ
فَلَمْ يَحْزُهُ عَدْدُ الْحَاسِبِ
دَارَ عَلَيْهِ قُطْبُ النَّاسِ
سَالِفَةٌ فِي عَرْقِهِ الضَّارِبِ
إِلَّا دَعَاهُ الْفَخْرُ مِنْ جَانِبِ
إِنْ آدَ عَامُ السَّنَةِ الشَّاحِبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) في الأصل "باعاه" . (٣) المسحل : المنحت .

(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذي يسير على غير هدى . (٦) في الأصل

"اجتبي" وهو تحريف . (٧) في الأصل "آ" فربحنا كلمة "آد" بمعنى : أشتد .

(٨) السنة : الجدب .

تُحْلَبُ أَمْوَالُهُمْ نَزْرَةً^(١) وَالضَّرْعُ مَبْسُوسٌ عَلَى الْحَالِيبِ^(٢)
لَهُمْ نَدَى شَرِيقٍ^(٣) مِنْهُمْ بِكُلِّ مَخْطُوبٍ لَهُ خَاطِبٌ
لَا نَأْتُمُ السَّامِرِ فِي اللَّيْلَةِ إِلَّا طَوَلَى وَلَا مَشَقَرُ الْآدَبِ^(٤)
هُمْ وَزَرُّوا الدُّوَلَاتِ وَأَسْتَنْصَحُوا رَعِيًّا عَلَى الْعَاطِفِ وَالسَّارِبِ
وَهُمْ سَيُوفُ الْخُلَفَاءِ الَّتِي تُعَلَّمُ الضَّرْبَ يَدَ الضَّارِبِ^(٥)
غَارُوا نَجُومًا وَوَقْتُ بَابِهِمْ شَهَادَةُ الطَّالِعِ لِلْغَارِبِ
حَدًّا وَزَادَتْهُ قُوَى نَفْسِهِ، وَالْمَجْدُ لِلْوَرُوثِ وَالْكَاسِبِ
زِيَادَةُ الْبَدْرِ بِشَعْشَاعِهِ عَلَى ضِيَاءِ الْكُوكِبِ الثَّاقِبِ^(٦)
لَيْتَ عَيُوبًا لَهُمْ فِي الثَّرَى مَغْضُوضَةٌ بِالْقَدَرِ الْإِلَازِبِ
تَرَكَ فِي رَتَبَتِهِمْ جَالِسًا تَأْمُرُ فِي الْعَارِضِ وَالرَّائِبِ
حَتَّى يُقَرَّرَ اللَّهُ مِنْهَا الَّذِي أَقْدَى بِالرَّامِسِ وَالْتَارِبِ^(٧)
فَدَعَرَفَ "الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ" مَذَ سَلَكَ أَنَّ الْقَطْعَ لِلْقَاضِي
ظَهَرَتْ^(٨) بِالْعَفَّةِ سُلْطَانَهُ، هَذَا وَمَا الزَّاهِدُ كَالرَّاعِبِ^(٩)
وَصَنَتَ مَا حَسَنَ مِنْ ذِكْرِهِ عَنِ دَنَسِ الْقَادِحِ وَالْقَاصِبِ
فَلَا تَزَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَوِيلِهِ مَا عِنْدَهُ مِنْ رَأْيِكَ الصَّائِبِ
وَلَا خَلَا دَسْتُكَ مِنْ مَرَكِبِ غَائِشٍ وَمِنْ رَاجِحٍ وَمِنْ هَائِبِ
وَدَامَ لِي مِنْكَ رَبِيعِي الَّذِي يُرِضِي رِيَاضِي بِالْحَيَا السَّاكِبِ

- (١) نَزْرَةٌ : غزيرة . (٢) المَبْسُوسُ : الذي لا يَدْرُ . (٣) في الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المَشَقَرُ : الداعي بعضا دون بعض ، وفي الأصل "مستقر" . (٥) في الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) الإِلَازِبُ : اللازم . (٧) القَاضِيبُ : السيوف القاطع . (٨) ظَهَرَتْ : أَعْنَتْ . (٩) القَاصِبُ : الجَزَارُ ، وقد كُنِيَ به عَمْنُ يَقْطَعُ لِحُومَ النَّاسِ ذَمًا .

وَجُنِّيَ الْحَصْدُ^(١) إِنْ صَاحَ بِي دَهْرِي : لَا سَلَمَ ! فَقَمَ حَارِبِ
 مَالِي فِي فَقْرِي إِلَى نَاصِرِ سَوَالِكُ مَنْ أَحْيَى بِهِ جَانِبِي
 فِي وَدَّكَ اسْتَبْلَيْتُ ثَوْبَ الصَّبَا وَفِيهِ أَنْضُو بُرْدَةَ الشَّائِبِ
 قَلْبِي لَكَ الْمَأْمُونُ تَقْلِيْبُهُ مَا قَامَ "رِيَانُ" عَلَى "مَارِبِ"^(٢)
 أَبْيَضُ ثَوْبِ الْوَدِّ صَافٍ عَلَى لَوْنِيهِ مِنْ رَاضٍ وَمِنْ عَائِبِ
 وَكَلَّمَا أَنْسَيْتُمْ صُحْبَتِي ذَكَّرْنِيكُمْ زَمَنُ "الصَّاحِبِ"^(٣)
 وَخُرْدًا أَرْسَلْتُهَا شُرْدًا مِنْ حَابِلٍ مِنْكُمْ وَمِنْ حَائِبِ^(٤)
 كُلَّ فَنَاءٍ مَعَ تَعْنِيْسِهَا تَفَضَّحُ حُسْنِ الْغَادَةِ الْكَاعِبِ
 ضَوَانِيًّا مِنْ فَوْقِ أَعْرَاضِكُمْ لِلْسُدُلِ الْمُرْنِي وَاللِّسَاحِبِ^(٥)
 سَارَتْ مَعَ الشَّمْسِ وَعَمَّتْ مَعَ الْـ غَيْثٍ فَمِنْ ذَاكِ وَمِنْ هَاضِبِ^(٦)
 تَعَلَّقُ بِالْأَذَانِ . وَصَوْلَةٌ غَشَمَا بِلَا إِذْنٍ وَلَا حَاجِبِ
 تَنْصُبُ أَعْلَامًا لَكُمْ ، سَيْرُهَا فِي الْأَرْضِ ، فَلْتَشْكُرْ يَدَ النَّاصِبِ
 كَرَّرْتُ الْأَعْيَادُ أَعْدَادُهَا^(٧) وَالْمَهْرَجَانَاتُ عَلَى الْحَاسِبِ
 حَتَّى لَقَدْ خَافَتْ بِمَا أَكْثَرْتُ مَلَالَةَ الْقَارِي وَالْكَاتِبِ

✱ ✱

وقال يمدح كمال الملك ويهنته بالنيروز
 لَكَ الْغَرَامُ وَلِلْوَاثِي بِكَ التَّعَبُ وَكُلُّ عَذْلٍ إِذَا جَدَّ الْهُوَى لِعَبُ
 أَمَا كِفَاهُ أَنْصَرَفُ الْعَيْنِ مُعْرِضَةً عَنْهُ ، وَسَمِعْتُ بَوْفَرُ الشُّوقِ مُحْتَجِبُ

- (١) الحصداً : الدرء المحكمة الضيقة الخلق . (٢) ريّان ومارب : جبل وبلد .
 (٣) الحابل : الصائد ، لنصبه الحباله . (٤) الحائب : القاتل ، ويريد بهذا البيت أنه يثرد قصائده
 في كل راد خوفاً من حابل يقبدها أو حائب يقلها . (٥) الدّاكى : المتند . (٦) هاضب :
 ماطر وفي الأصل : هاضب . (٧) الضمير في أعدادها يعود إلى القصائد .

وأنت قلباً وأحشاء مُدغِغَةً إذا استقامتْ حُمُولُ الحَيِّ تَضْطَرُّ
 لاُمُوا عَلَيْكَ فَمَا حَلُّوا وَمَا عَقَدُوا عندى، وعابوا فما شَقُّوا ولا شَعَبُوا
 فَكُلُّ نَارِ هَوًى فِي الصَّدْرِ كَامِنَةٌ فاللَّومُ يُسْعِرُهَا وَالْعَذْلُ يَحْتَطِبُ
 آهًا لَوْحْشَةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إذا خَلَّتْ مِنْ دِلَاءِ الْحَيَرَةِ الْقَلْبُ
 وَعَطَّتْ^(١) الْقُورَ^(٢) وَالْأَجْرَاعَ^(٣) نَوْقَكُمْ طُرُوحَ عَيْنِي وَحَالَتْ بَيْنَنَا الْكَثُوبُ
 مَنْ أَشْتَكَى الشَّوْقَ إِذْ هَزَّتْ وَسَادَتُهُ مَدَامَعُ تَنْتَحِي أَوْ أَضْلَعُ يَجِبُ
 فَمَا أَسْفَتْ لَشَيْءٍ فَائِتٍ أَسْفَى مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَجِيرَانُ "الْفَضَا" غَيْبُ
 قَدْ كُنْتُ أُسْرِقُ دَهْمِي فِي عَاجِرِهِ تَطْيِيراً بِالْبِكِي فَالْيَوْمَ أُنْتَحِبُ
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ قَلْبًا ظَلَّ عِنْدَكُمْ لَمْ يُغْنِي عَنْهُ نِشْدَانٌ وَلَا طَلُبُ
 سَلَبْتُمُوهُ فَلَمْ تُفْتُوا بِرَجْعَتِهِ^(٤) وَرَبَّمَا رُدَّ بَعْدَ الْغَارَةِ السَّلَبُ
 فَأَيْنَ إِذْمَامُكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ لَهُ أَلَّا يَضَامَ وَلَا تَمِشِي لَهُ الرَّيْبُ ؟
 أَسِيرَةٌ لَكُمْ فِي الْغَدْرِ حَادِثُهُ تَحْضُ، أَمْ رَجَعْتَ عَنْ دِينِهَا الْعَرَبُ ؟
 يَا أَهْلَ وَدَى، وَمَا أَهْلًا دَعْوَتُكُمْ بِالْحَقِّ لَيْكُنْهَا الْعَادَاتُ وَالذُّرْبُ
 كَمَا بَهَا نَسَمَى قَبْلَ غَدْرِكُمْ فَالْيَوْمَ كُلُّ آسِمٍ وَدٌّ بَيْنَنَا لَقْبُ
 أَشْهَبُ الدَّهْرِ فِي تَلَوْنِ صِبْغَتِهِ فَكُلُّكُمْ حَائِلُ الْأَنْوَانِ مُنْقَلَبُ
 كُنْتُمْ عَلَى مَعَ الْأَيَّامِ لِأَخَوَتِهَا وَلَيْسَ إِلَّا عُقُوقُ بَيْنَكُمْ نَسَبُ
 صَبْرًا وَإِنْ كَانَ مَلْبُوسًا عَلَى جَرَجٍ ظَلِمْتُ، وَالصَّابِرُ الْمَظْلُومُ مُحْتَسِبُ
 لَعَلَّ عَازِبَ هَذَا الْحَظِّ يَرْجِعُ لِي يَوْمًا وَقَاعَدَ هَذَا الْجَدِّ بِي يَثْبُ

(١) عَطَّتْ : شَقَّتْ . (٢) القور جمع قارة وهي الجبل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات

الصخور . (٣) الأجرع جمع جرّع ودو الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل وقيل هي الرملة المهلهلة .

(٤) الإذمام : أخذ الذمة .

وَلَيْتَ أَنَّ "كَمَالَ الْمُلْكِ" خَالِصَةٌ أَرَاؤُهُ لِي وَرَأَى النَّاسِ مُؤْتَسِبٌ^(١)
 بَلْ لَيْتَ أَنَّ قَضَايَاهُ مَوَاهِبُهُ فَكَانَ إِنْصَافُهُ فِي عَرَضٍ مَا يَهَبُ
 قَتَّى قَعَتُ بِهِ مِنْ بَيْنِ مَنْ حَمَلَتْ خُوصُ الرِّكَابِ فَسَارَتْ تُثْقَلُ الرُّكْبُ^(٢)
 أَحْبَبْتُهُ حُبَّ عَيْنِي أَخْتَهَا وَيَدِي يَدِي، وَلِي فِي مَزِيدٍ مِنْهُمَا أَرْبُ
 وَكَانَ لِي حَيْثُ لَا جَفْنَ لِنَظِيرِهِ حَفْظًا وَصَوْنًا وَلَا تَحِيَّ الظُّبَا الْقُرْبُ^(٣)
 عَطْفًا لِحَقِّ وَإِسْبَالًا عَلَى ذِمِّي كَأَنَّهُ وَهُوَ مَوْلَى فِي الْخَنَازِ أُبُ
 يَرَعَى شَوَارِدَ فِيهِ لَمْ تَسِرْ مَعَهَا رِيحٌ وَلَا طَمَعَتْ فِي شَاوَهَا السَّحْبُ
 فغَالِبَتْنِي عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ يَدُ لِلدَّهْرِ، كَانَ لَهَا - مَذْمُونِي - الْغَلْبُ
 مَلَالَةٌ لَمْ تَطْرُقْ فِيهَا مُطَاوَلَةٌ وَبِفَضَّةٍ كَالْتَجَنِّي مَا لَهَا سَبَبُ
 قَسَا فَأَصْبَحَ لِلْوَاشِيْنَ بِي أَذْنَا تَلِيقُ مَا آخَلْتَقُوا عَنِّي وَمَا آجَتْلَبُوا
 لَوْ قِيلَ: إِنِّي سَرَقْتُ السَّمْعَ أَوْ صَرَفُوا إِلَى تَبْدِيلِ دِينِ اللَّهِ أَوْ نَسَبُوا
 لَمَّا آمَتَرَنِي أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ بِي جُهِوا بِالرَّدِّ أَوْ حُرِّفَتْ عَنْ أَمْرِي الْكُتُبُ
 فَقُلْ لَهُ - طَيِّبَ اللَّهُ الْوَفَاءَ لَهُ وَالْحَقُّ يَسْفِرُ وَالْبَهْتَانُ يَنْقَبُ - :
 يَا نَاقِدَ النَّاسِ كَشَفَا عَنْ جَوَاهِرِهِمْ مَتَى تَغَيَّرَ عَنْ أَعْرَاقِهِ الذَّهَبُ ؟
 وَكَيْفَ أَفْسَدَ سُوءُ الْحِظِّ خُبْرَكَ بِي حَتَّى بَدَا لَكَ أَنَّ الدَّرَّ مَحْشَلَبُ^(٤) !
 أَغْيَرَ أُنْزَافًا طَارَ يَنَامُ بِي ؟^(٥) لَوْ شِئْتَ كَانَ بِنَارِ الرَّدِّ يَلْتَهَبُ
 أَبْعَدُ أَنْ رَضَيْتَنِي عَشْرِينَ أَوْ صَعْدَتْ لَا الْجَحْرَى تُكْرَهُ مِنِّي وَلَا الْجَنَّبُ^(٦)
 يُرَوِّى لَكَ الْخُرْقُ عَنْ حَزْمِي فَقَبْلُهُ^(٧) صَفْحًا وَيَحْذُبُكَ الْوَاشِي فَتَجْذِبُ !

٥٣

(١) مؤتسب : غير صحيح . (٢) خوص جمع خوصاء وهي التي غارت عنها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) الحشالب : الخرز لا قيمة له . (٦) ينأى بى : يهيم بى . (٧) الجنب : شبه الظلع . (٨) الخرق : الحق .

حاشاكم أن تكونوا عَوَنَ حادثةٍ
 أذنبى الحبَّ والإخلاصُ عندكم؟
 أما وقومك، والمجدُّ التليدُ لهم
 ما خلتُ - والدهرُ لا تَفَنَى عَجائِبُهُ -
 ولا عَجبتُ لدهرى كيف يظلمنى
 يامن به صَحَّ سَقَمُ العيشِ واجتمعتُ
 ومن كَفَى المَلِكُ ما لم يَكْفِ صارمُهُ
 ومن تَوَسَّطَ أَفَقَ المجدِّ فَاعْتَدَلْتُ
 على بَسَاطَتِكَ تُقْضَى كُلُّ مُبْهِمَةٍ
 وهالَةُ البدرِ دَسَتْ أَنْتَ رَاكِبَهُ
 بِشْرٍ وَقَوْرٍ، وَجَدَّ ضاحِكٌ، وَرَضًا
 جَرَى بِكَ الخُلُقُ الفَضْفَاضُ وأنْقَبَضَتْ
 وأفْقَرْتُكَ العطايا، والثناءُ غَنَى
 مَنْ عِنْدَهُ نَسَبٌ لا مَجْدَ يَعْضُدُهُ
 حَلَلْتُ بِاسْمِكَ عَقْدَ الرِزْقِ فَانْدَفَعْتُ
 وَكُنْتُ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ الَّذِى أَنْتَظِمْتُ
 أتمَّ رِفَادَةً ظَهَرَى إِنْ وَهَى جَلْدَى
 وَمَشْرِبَى الْعِدِّ والغدرانُ غائِرَةٌ
 قَدِّمْتُمُونِى فِى رَهْنِ السِّبَاقِ، وَمَنْ

أو تَرْتَمِنِى على أَيْدِيكُمْ النُّوبُ
 فَإِنَّ ذَنْبِى إِلَى أَيْامِى الْأَدْبُ
 - إِذَا حَلَقْتُ بِهِمْ - وَالْدَيْنُ وَالْحَسْبُ
 أَنَّ الْعِلَافَ نَافِقٌ فِى سُوقِهَا الْكَذْبُ
 وَإِنَّمَا ظَلَمْتُكُمْ أَنْتُمْ هُوَ الْعَجَبُ!
 على تَوْحِيدِهِ الْأَحْزَابُ وَالشُّعَبُ
 وَرَدَّ عَنْهُ الَّذِى مَا رَدَّهُ إِلَيْسَبُ^(١)
 بِهِ الْبَدُورُ وَلَبَّتْ أَمْرَهُ الشُّهُبُ
 يَعْنُو بِهَا الْخَطْبُ أَوْ تَعْيَا بِهَا الْخَطْبُ
 وَتَارَةً هُوَ غَابُ الضَّيْغِ الْأَشْبُ
 لَوْلَا الطَّلَاقَةُ خِلْنَا أَنَّهُ غَضَبُ
 بِكَ الْمَهَابَةُ فَالْسَّلَاسُلُ وَاللَّهَبُ
 وَأَنْصَبْتُكَ الْعِلَا، وَالرَّاحَةُ النِّصَبُ
 فَإِنَّ عِنْدَكَ مَجْدًا مَا لَهُ نَسَبُ
 عُرَاهُ تُفَصِّمُ لِي عَفْوًَا وَتَقْضُبُ
 عَنْهُ السَّلُوكُ وَلَمْ تُخَدِّشْ بِهِ الثُّقْبُ
 وَدَرَّةُ الْعَيْشِ لِي وَالضَّرْعُ مَعْتَصَبُ
 مِنْكُمْ لِي الْحَوْضُ أَوْ مَتَكُمْ لِي الْقَرَبُ
 يَلْزِمُنِي بَعْدُ^(٢) : مَجْنُوبٌ وَمَعْتَقِبُ

عَزَى بِنَفْسِي وَلَكِنْ زَادَنِي شَرَفَا أُنَى إِلَيْكُمْ - إِذَا بَاهَلْتُ - أَنْتَسِبُ^(١)
وَالنَّاسُ غَيْرُكُمْ مَنْ لَا يَجَاوِزُنِي ، أَيْبَانَهُ عَمَدُ تُبْنَى وَلَا طُنْبُ
إِذَا صَفَوْتُمْ فَلَا وَرَدَى وَلَا صَدَرَى مِنْهُمْ وَإِنْ أَمَلَحُوا يَوْمًا وَإِنْ عَذَبُوا
لِي مِنْكُمْ الْجَبْهَةُ الْغَرَاءُ وَالْعُقُقُ الـ تَلْعَاءُ وَالنَّاسُ بَعْدُ الرَّسْغُ وَالذَّنْبُ
فَلَا تَتَلْنِي اللَّيَالَى فَيَكُمُ بِيَدِ إِلَّا التَّابُ^(٢) لَهَا وَالشَّلُّ وَالْعَطْبُ
وَلَا تُصَبِّحُكُمْ عَيُونٌ أَنْدَهَرُ إِنْ لَهَا إِلَى الْكَمَالِ لِحَاطًا سَهْمُهَا غَرَبُ^(٣)
وَإِنْ أَتَى رَائِدُ النِّيروزِ مَجْتَدِيًّا أَيْمَانَكُمْ فَالِرَوَايِ الْخُضْرُ وَالْعُشْبُ
فَمِنْ جَبَاهُكُمْ نَوْرُ الرَّبِيعِ لَنَا وَمَنْ أَكْفَكُمُ الْأَنْوَاءُ تَنْسَكُ
يَوْمٌ يَكْرَهُهُ لِإِقْبَالِ جَدِّكُمْ غَدًا عَلَى مَلِكِكُمْ مَا كَرَّتِ الْحِقْبُ
تَجْلُونَ مِنْ حَسَنِهِ حَظَّ الْعَيُونِ فَلَا أَشْعَارُ فَيَكُمُ حَظُوظُ السَّمْعِ وَالطَّرْبُ
فَمَا بَقِيْتُمْ فَأَيَّامِي بِعَزِّكُمْ كَمَا أَحَبُّ وَأَحْوَالِي كَمَا تَجِبُ



وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين في المهرجان

إِذَا فَاتَهَا رِيْضُ الْحَيِّ وَجَنُوبُهُ كَفَاهَا النَّسِيمُ الْبَابِلِيُّ وَطِيْبُهُ
وَكَمْ حُبٍّ مِنْ وَادٍ إِلَى الْعَيْشِ مَجْدٍ وَأَبْيَضَ مَثْرَى آخِرِ^(٤) وَخَصِيْبُهُ
وَمَا الْجَانِبُ الْمَسْكُونُ إِلَّا وَفَاقُهُ هَوَى النَّفْسِ ، لَا خَضِرَاؤُهُ وَعَشِيْبُهُ
فَدَعَهَا تَلْسُ^(٥) الْعَيْشِ طَوْعَ قُلُوبِهَا فَأَمْرَعُ مَا تَرَعَاهُ مَا تَسْتَطِيْبُهُ

(١) باهلت : حاجت مفتخرا . (٢) التاب : الهلاك . (٣) يقال : سهم غرب : لا يدرى

رأيه . (٤) المثري : محل الثراء . (٥) تلس : تنف الكلاء بمقدم فها .

(١) وإن التَّمَادَ الْبَرَضُ فِي عَزِّ قَوْمِهَا
وَأَشْبَهَهَا أَلَّا تَكُونَ طَرَانِدَا
وَأَنْ كَانَ حَيًّا بِالْحَيِّ - إِنْ تَوَقَّرْتُ
وَكُلُّ هَلَالٍ "ذُو الْأَرَاكِ" حِجَابُهُ
تَحُولُ الرَّمَاحُ "الْعَامِرِيَّةُ" دُونَهُ
وَأَتَعَبُ مِنْ حَاوَلَتِ يَا قَلْبُ وَصَلُهُ
يُصِيبُ بَعِيدَا سَهْمُهُ كُلِّ مَنْ رَمَى
يَلُومُ عَلَى "نَجْدٍ" ضَمِينٌ بِدَمْعِهِ
وَهَلْ طَائِلٌ فِي أَنْ يُكْتَرَّ عَذْلُهُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ فَوَادَى فَوَادُهُ
سَارَعَى الَّذِي بَنَى وَبَيْنَ مَلُونٍ
خَذِنِي بَغِيرِ الْغَدْرِ خُلُقًا وَإِنْ جَنَى
فَذَلِكَ طِينُ الْأَرْضِ لَمْ تُبْنَ فِطْرَتِي
خُلِقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجَنَّةً
رَكَودَى إِلَى الْجَدْوِ الْعَرِضِ رَكَودُهُ
وَأَصْفَحُ عَنْهُ عَازِدَا مَتَاوَلَا
وَيُقْنَعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةُ وَجْهِهِ
وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبَرِ الْأَخْلَاءِ بَحْثُهُ
دَعْنِي يَكُنْ خَصْمِي زَمَانِي وَحَدَّهُ

لَأَنْ تَقْعُ مِنْ جَمٍّ يُدَلُّ غَرِيْبُهُ
(٢) إِذَا شُلُّ مِنْ سَرَحِ الْمَسِيمِ عَزِيْبُهُ
مِنْ الْوَجْدِ - مُبْرَى دَائِهَا وَطَبِيْبُهُ
يَسُرُّ الْبَدَوْرَ الطَّالِعَاتِ مَغِيْبُهُ
فَيَقْطُرُ رَاجِيْهِ وَيَعِيَا طَالِيْبُهُ
حَبِيْبُ سِنَانِ السَّهْمَرِيِّ رَقِيْبُهُ
وَتَرْمِيْهِ أَبَدُ حَوْلِهِ لَا تَصِيْبُهُ
إِذَا فَارَقَ الْأَحْبَابَ جَعَّتْ غُرُوبُهُ
إِذَا قَلَّ مِنْ إِصْغَاءِ سَمْعِي نَصِيْبُهُ
لِأَهْلِ "الْغَضَا" أَوْ مِنْ حَبِيْبِي حَبِيْبُهُ
شَرِبْتُ عَلَى صَفْوَى لَهُ مَا يَشُوبُهُ
عَلَى الْوَفَاءِ : قَرَفُهُ وَنُدُوبُهُ
عَلَيْهَا وَمَا مَاءٌ سَقَانِي قَلِيْبُهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِبُهُ
إِذَا رَامَ أَمْرًا أَوْ هَبُوبِي هَبُوبُهُ
وَإِنْ كَثُرَتْ زَلَّاتُهُ وَذُنُوبُهُ
فَلَا أَسْأَلُ التَّفَنُّيْشَ كَيْفَ مَغِيْبُهُ
لِيَلُوهُمْ لَمْ يَخُلْ مِمَّا يَرِيْبُهُ
وَتَكْفِيْكَ لِي أَحْدَاثُهُ وَخَطُوبُهُ

٥٤

(١) التَّمَادُ الْبَرَضُ : الماء القليل النزر . (٢) الْجَمُّ : الماء الكثير . (٣) شُلُّ : طرد .
(٤) الْمَسِيمُ : الذي يُرعى السَّوَامُ وهي الإبل من قَرْلَمَ : أسامها أى أراحها . (٥) مَبْرَى : مهربى .

هو الطرف غرث رَحَلَتِي خطواته^(١)
أصاغ من كَفِّهِ صِلَّ خديمة
ولولا رجالهم أساة جروحِهِ
لتسقى بنى "عبد الرحيم" أكفهم^(٢)
وما السيل ذو الدِّقَّاعِ يرغو جفاؤه^(٣)
هم انقائلون الأزَمَ^(٤) والعامُ مسنت^(٥)
وهم إن شكا الفضلُ الغريب أنقراده
ملوكٌ على الأيام بيتَ علائهم
رباً الملكُ طفلاً ناشئاً في حجورهم
لهم تاجه المعصوبُ أيامَ تاجِهِ
مواريثُ فيهم نضها إن مضى أب^(٦)
وأموائهم فيهم كأحياءٍ غيرهم
إذا ما "زعيم الدين" حدث عنهم
هو البُلْبُجَةُ البيضاءُ في وجه عزهم
يرى نصرهم ماسار من حسن ذكرهم
فَتِي كُملتُ فيه أداة أكتها له
تحمّل أعباءَ الرياسة ناهضاً
ومن عجب أن البَكَارَ جليدة^(٧)

وزُمتُ فكان الليث صعباً ركو به^(٨)
لغير التحايا أهله ورحيهُ
جَرَت بدمى أظفاره ونُيوبُهُ
فأروى الحيا وكأفه وصيبُهُ
بأمرع من وادٍ ندام يصبو به
يقطبُ في وجه المُسيم جدوبُهُ
قبائله دورن الورى وشعوبُهُ
تُناط بأعناق النجوم طنوبُهُ
وأشيب هذا الدهر بعد ربيته
وفيهم أخيراً سيفه وقضيته
يسد الذي سدَّ أبْنُه وينوبُهُ
إذا ظلع المركوبُ جاء جنيته^(٩)
توارد شَبَانُ الفخار وشيئه
إذا شان عزَّ القوم بابن شعوبُهُ
فتنشره أفعاله وتطيبُهُ
وغصن الصبا لم يعس بعد رطيهِ
فإلان من عرض الرجال صليهِ
وقد عُقرت بزل الطريق ونيبه^(١٠)

(١) يقال: رَحَلَ البعير رحلة أى وَضَعَ عليه أداة رَحْلِهِ . (٢) زمت: شُدَّت . (٣) الدِّقَّاع: الموج .
(٤) الجفاء: الزَّبد . (٥) الأزَم: الضيق . (٦) مسنت: مجذب . (٧) في الأصل:
"نجبه"، وهو خطأ . (٨) البَكَار: الفتيات من الإبل . (٩) النيب: جمع ناب وهى الناقة المسنة .

وكم سابق فيهم ولم يخف رُسْغُهُ ولا أَبْتَلَّ في شَوِطِّ الرَّهَانِ سَيْبُهُ
وَمِنْ مَنْجَبٍ فِيهِ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وما وَلَدَ الْإِنْسَانَ إِلَّا نَجِيئُهُ
لَمْ يَوْمَ يَحْتَدُ الْجَلَادُ كَيْئُهُ ويومَ التَّراى بالكلام خطيبُهُ
فَلا مَحْفَلٌ إِلَّا فِيهِمْ صَدُورُهُ ولا جَحْفَلٌ إِلَّا فِيهِمْ قُلاوبُهُ
”أَبَا حَسَنِ“ بَاهِلٌ بَهَنَ فُضَائِلَا لحاسدها حَرُّ الْجَوَى وَلِهِيهِ
يَعْيِيكَ مَثْنً عَلَى الْغَيْظِ صَدْرُهُ خَوَاقِفُهُ تَزُورِي بِهِ وَوَجِيهِهُ^(١)
وَكَيْفَ يَنَالُ الْعَيْبُ أَطْرَافَ مَا جِدَ محاسنُ أُنْبَاءِ الزَّمَانِ عَيْبُوهُ
وَقَالَ: وَهَلْ فِي النَّاسِ مِنْ هُوَ فَوْقَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ! إِنْ كَانَ فِيهِمْ ضَرِيئُهُ
كَرِيمٌ إِذَا مَا ظَلَّ يَقْسِمُ مَا لَهُ فَأَنْزَرُهُ مَسْتَقْسَمًا مَا يُصِيبُهُ
يَحِبُّ ثَرَاءَ الْمَالِ جَبًّا لَبَنُهُ وليس كَسُوبَ الْمَالِ إِلَّا وَهْوَبُهُ
أُطْلَتَ يَدَى بِالْضَمْرِ فِي نَيْلِ مَطْلَبِي فَاصْبَحَ لِي أَقْصَاهُ وَهُوَ قَرِيبُهُ
وَأَمَكْنَتِي مِنْ ظَهَرِ حَظِّي وَعُرْفِهِ فَاَسْمَحْ لِي بَعْدَ الشَّاسِ رَكُوبُهُ
وَأَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ مَرَعَى أَرُودُهُ وَجَّعَ عَلَيَّ تَبِيهِ الطَّرِيقِ أَجُوبُهُ
وَكَمْ جَمَدَ الرِّزْقِ الْبَطْيُ عَلَى يَدَى فَسَلَسَلْتُ مِنْ كَفِّكَ مَاءَ يَدَيْبِهِ
وَلَا خَلْفَ إِلَّا مِنْ عَصَائِكَ دَرُهُ^(٢) وَلَا جَفَرَ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُهُ^(٤)
إِذَا رَوَّعْتَ سَرَجِي مِنَ الدَّهْرِ رَوْعَةً زَارَتَ فَلَمْ يَعْسِلْ مِنَ الْخَوْفِ ذَيْبُهُ^(٥)
فَقَدْ صَارَ يَجْبُونِي الَّذِي مَا سَأَلْتُهُ وَيَخْطُبُ مِنِّي الْمَدْحَ مَنْ لَا أَجِيَهُ
فَلَا يَنْجُبُ مِنْ نَعْمَاكَ بَدْرُ أَضَاءِ لِي زَمَانِي وَلَا نَجْمُ هِدَانِي تُقُوبُهُ

٥٥

(١) تَزُورِي بِهِ : تَذْهَبُ بِهِ . (٢) الْخَلْفُ : الضَّرْع . (٣) الْعِصَابُ : شُدُّ نَفْذِي النَّاقَةِ بِجَبَلٍ لَتَدْرُ ، وَمِنْهُ : ”مَثَلٌ لَا يَدْرُ عَلَى الْعِصَابِ“ . (٤) الْجَفَرُ : الْبَرُّ لَمْ تَطْلُوهُ وَمَذْكُور . (٥) فَلَمْ يَعْسِلْ : فَلَمْ يَضْطَرْبْ فِي عَدْوِهِ .

ولا تُتَغَيَّرُ من وفائك عادةً
ولا بِرَحْتٍ تطرو اليك شواردٌ^(١)
مُطَبَّقةً ما طَبَّقَ الأفقُ؛ سيرُها
من السَّكِّمِ السَّهْلِ المنيعِ مرامه
تَرَقُّقٌ حُسْنًا فامترى كلُّ سامع
أُسْرِبُلٌ منه المهرجانُ مُفاضَةً
ينوبان من ناديك أمتعَ جانبٍ
مدى الدهر ما هبَّ النسيمُ لَاشِقٍ
على شَرِطٍ عَزٌّ لا تحوُلُ رسوهُ^(٢)
يرى المجدُّ في أشائها ما يعيهُ
يلين لها وعزُّ الفلا وسُموهُ
بوصفك مسرى ليلها ودؤوبهُ
على الناس والتَّزَرُّ الكثيرِ عجيهُ
به وهو مغلوبُ الفؤاد طروهُ
يُصان بها عُريَّانهُ وسليهُ
وأُنْضَرَ رَبيعٌ : غُضُّهُ وقشيبهُ^(٣)
ودبَّ على وجه الصَّعِيدِ ديبهُ
وسرَّجُ نعيمٍ لا تُراعُ سُروهُ



وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وأنفذها اليه وهو معتزلُ
النظرِ لهنوةٍ جرتَ بينه وبين الأتراك آقَضَتْ تَغْيِبُهُ، ويُعرَضُ بذكر الساعى به عند
شاهانِشاه جلالِ الدولة رحمه الله، وذلك في المهرجانِ الواقع في شوال من سنة ثلاث
وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَتْرَةٍ
أبعد أن مات شبابُ الهوى
وبعدَ خمسين قَضَتْ ما قَضَتْ
هَبَّتْ بأشواقك "نَجْدِيَّةً"
ما أنت يا قلب وأهل الحى
رُدِّ تليكَ الولهُ العازبُ ؟
شاوَرَكِ المحتَنِكُ الشائبُ
وفضلةٌ أغفلها الحاسبُ
مطِمْعةٌ، أنت لها واجبُ ؟
وإنما هم أَمْسُكَ الذاهبُ

(١) تطرو: تأتي من مكان بعيد، وفي الأصل "نظر". (٢) غُضُّ وقشيب مرفوعان على أنهما
بدل من طالعٍ والقطع في البدل جائز كما في النعت. (٣) كذا بالأصل ولعله "صرح".

لم تذكر الغائب من عهدهم إلا لأنك يا كلك الغائب
قد وعظمت واعظة من حجا بوعظها ما زهد الراغب
فاردد على الريح أحاديثها ففى صباها ناقل كاذب
جاءت وقد أفرقت تهدي الصبا لا سَلِمَ المجلوب والمجالب
ودون "نجيد" وظباء الحمى أن يُقرع المنسم والغارب
والفيلق الشهباء من "عامر" والطاعن الغيران والضارب
والشمس أدنى من "تميمية" طالعها من "رامة" غارب
لو سبقت بالغدير في قومها لما وقى في قوسه "حاجب" (٢)
مكونة بيضاء لم يعدها في البدولون العرب الشاحب
إن وصفت تيمها وصفها أو تسبت أعجبها الناسب
فلا تغرنك نفاحة منها ولا بارقة خالب
يا راكب الأخطار تهوى به انزل، كُفيت السير ياراكب
مالك - والراحة قد أمكنت - تشقى بما أنت له طالب!
قد أن أن يعفى الكليل المطا وأن يُراح النصب اللاتب
إن المقيم اليوم في غبطة يحسدها السارح والسارب
قد أربع الوادي "ببغداد" وآب تل الثرى وآتسع الجانب
أظلمها من سُحب أيدي بنى "عبدالرحيم" الهاطل الماضب (٣)
ورجعت طالعة شمسهم فيها وعاد الكوكب الثاقب
الى "عميد الدولة" آسترجع ال بنافر أنسا وأوى الهارب

(١) أفرقت : بان الشيب في مرقك . (٢) حاجب : هو حاجب آبن زرارة وقد تقدمت

الإشارة إليه في صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفي الأصل "القاضب" ،

عَمَّ وَسَوَى عَادِلًا جُودُهُ
طَبَّقَ فِي التَّدِيرِ أَغْرَاضَهُ
وَأَذَبَ الْإِيَّامَ بِالْحِلْمِ، وَالْ
وَالْمُلُكُ سَرَحٌ نَامَ رُعيَانُهُ
كَانَتْ جَحِيمًا تَرْتَمِي بِالْأَذَى،
فَأَنحَدَّتْ هَيْبَتُهُ كُلَّ مَا
صَبَّ عَلَيْهَا الدَّمُ لَمَّا غَدَتْ
فَهَامَةً سَاقِطَةً فَوْقَهَا
عَشَوَاءَ خَطِيئٍ لَمْ يَكُنْ يَنْجَلِي
يَا "شَرَفَ الدِّينَ" تَمَدَّحَ بِهَا
مَا زَالَ تَتَكَلَّمُ بِالْمَجْرِمِ الـ
صَدَّعَ مِنَ الدُّنْيَا تَدَارِكَتُهُ
جَازِبُهُ النَّاسُ يَرُومُونَهُ
لَا الْعَاجِزُ الْوَائِي تَأَنَّى لَهُ
سَلَّتْ بِالْعَادَةِ فِي جِسْمِهِ
قَدْ ظَهَرَتْ رَايَةُ أَيَّامِكُمْ
وَجَمَعَ الْأَلْسُنَ تَفْضِيلُكُمْ
لَا يَصْلُحُ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِكُمْ
وَلَا تَدْرُ الْمَالَ أَخْلَافُهُ
وَزَارَةُ مَجْلِسُهَا مَنْصِبُهُ
أَنْتَ لَهَا - فَاشْدُدْ يَمِينَا بِهَا -
حَتَّى آسْتَوِيَ الْمَحْرُومُ وَالْكَاسِبُ
سَهْمَا فَسَهْمَا رَأْيُهُ الصَّائِبُ
جَهْلٌ عَلَى أَخْلَاقِهَا غَالِبُ
وَهَبَّ يَطْنِي ذَنْبُهُ السَّارِبُ
فِي جَانِبِهَا الشَّرُّ الْلَا هِبُ
هَبَّ عَلَيْهَا الْمُوقِدُ الْخَاطِبُ
بِالْمَاءِ لَا يُطْفِئُهَا السَّاكِبُ
حَصْدًا وَجَنْبٌ حَوْلَهَا وَاجِبُ
حَتَّى يُؤَوِّبَ الْقَمَرُ الْغَائِبُ
فَالْعُجْبُ فِي أَمْثَالِهَا وَاجِبُ
مُصِرَّ حَتَّى خَافَكَ التَّائِبُ
لَوْلَاكَ مَا كَانَ لَهُ شَاعِبُ
دَهْرًا فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ جَازِبُ
مِنْهُمْ وَلَا الْمُجْتَهِدُ الدَّائِبُ
رَأْيًا هُوَ الصَّمَامَةُ الْقَاضِبُ
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ بِهَا الْجَائِبُ
فَأَصْطَلَحَ الْمَادِحُ وَالثَّالِبُ
لَا تَارِضٌ مِنْهُ وَلَا رَاتِبُ
وَعَيْرُ أَيْدِيكُمْ لَهُ حَالِبُ
لَهُ أَصْطَفَاكَ اللَّهُ وَالنَّاصِبُ
الْأَخُ وَأَبْنُ الْعَمِّ وَالصَّاحِبُ

فَإِنْ تَعَزَّلْتَ وَفَارَقْتَهَا أَوْ نَابَ فِي تَدْبِيرِهَا نَائِبُ
 كَانَ فِرَاقًا لَكَ تَسْدِيدُهُ وَلَا عَادَى سَهْمُهُ الْخَائِبُ
 بَعُدْتَ فَانْحَصُ الَّذِي رِشْتَهُ وَأَنْقَبِضَ السَّائِمُ وَالسَّارِبُ
 فَاعْطِفْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا قَدْ جَرَى بِهِ عَلَيْهِ الْقَدَرُ اللَّازِبُ
 فَالْيَيْتُ لَا يَغْمِزُ فِي زَارِهِ وَإِنْ أَلَحَّ النَّابِجُ الْوَائِبُ
 فِي جِلَاةِ ذِي وَفَى عَظَمِهِ مُطَفِّئُ^(١) فِي عَزِّكَ خَالِبُ^(٢)
 مَشَى بِهَا الْمَائِي إِلَى حَنْفِهِ يَا بؤْسَ مَا أَعْقَبَهُ الْعَاقِبُ
 يَا بَاسِطًا مِنْ كَفِّهِ مُزْنَةً يَسْمُ مِنْهَا الْبَلَدُ الْقَاطِبُ
 وَمَنْ حَمَى الْأَرْضَ فَمَا فَوْقَهَا لِلنُّوفِ مَسْلُوبٌ وَلَا سَالِبُ
 وَالْمَصْطَفَى الْمَحْبُوبُ مِنْ مَالِهِ يَحْبِطُ فِيهِ الْعَاثُ الْنَاهِبُ
 أَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ غَرَارَةٍ سَحَابُهَا الْمَصْعِقُ وَالْحَاصِبُ
 وَكُلَّ مَبْذُولٍ الْحَمَى بَابُهُ وَاللُّؤْمُ عَنْ أُمُوَالِهِ حَاجِبُ
 لَا يَخْلُقُ الْخَجَلَةَ فِي وَجْهِهِ لَا مَادِحٌ أَتْنَى وَلَا عَائِبُ
 وَصُنْتَ وَجْهِي بَعْدَ مَا شَفَّنِي مِنْ مَائِهِ الْمَتَزِفُ وَالنَّاضِبُ
 وَخَلَطْتَنِي مِنْكَ نُعْمَى بِهَا شَجَّرْنِي^(٣) فِي بَيْتِكَ النَّاسِبُ
 وَحُطَّنِي أَمْنًا وَقَدْ ثَارَ لِي بِالشَّرِّ صِلُ الرَّمْلَةِ الْوَاقِبُ
 كَلْبٌ أَتَى الْيَيْتَ فَأَغْرَاهُ بِي وَقَالَ وَهُوَ الْفَاجِرُ الْكَاذِبُ
 وَغَدَّ دَعَى لَيْسَ مِنْ شَكْلِهِ مَا هُوَ كَالِيسَ بِاسْمِهِ كَاسِبُ
 أَعْدَاهُ مِنْ مِهْنَةِ آبَائِهِ عَرَّقَ إِلَى اللَّؤْمِ بِهِ ضَارِبُ

(١) مظفر: غارزًا ظافره . (٢) الخالب: الجارح بخبله . (٣) شجرتني: جعلني من شجرتكم

أى من ذوى قرباكم .

ولم يكن لو أنه كاتبٌ
وعند شعري - لو هجا مثله -
يراعُ منه الشاعرُ الكاتبُ
لعرضه القاصم والقاصب^(١)
أنك لعمري أجدهُ تاربُ
فابقِ لأن تُرغمَ لي أنفهُ
يَسحبُ من أذيالها الساحبُ
وأقيمُ ليوم المهرجان الحيا
يومُ لآبائك في حفظه
وأصبحُ بفخير طيره أيمن
عهدُ يراعى حقُّه الواجبُ
وفي عداك البارح^(٢) الناعبُ
فثخأ^(٤) عن أفرأها خاضبُ^(٥)
أفصحَ ما فاه به خاطبُ
مرصوعةً بأسمك من خير ما
لأث على مفرقه عاصبُ
عندك منها غردُ مطربُ
وعند من عاديته نادبُ
من معيدن الحد ولكن تُرى
رقنُها أنى بها لاعبُ
لا ربَّ "عمدان"^(٦) وعى مثلها
سمعا ولا من داره "مارب"^(٧)
وأمض مع العادة في مهرها
على طريق نهجها لاحبُ
فما تطيبُ الأرض موهوبةً
عندي لولا أنك الواهبُ

٥٧

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير :
ما يترأى المياسر وهو الذى يشام به . (٤) الفثخاء : العقاب الآية الجناح . (٥) خاضب :
محطة الأظفار . (٦) عمدان : قصر البين بناء "يشرح" بأربعة أوجره أحمر وأبيض وأصفر وأخضر .
(٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مارب .



وقال يمدحه ويهنّته بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَرَاء وقد شارف العود
الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدِيْدَةً ، وتقرّر ذلك له ، يتشوّقه ويذكر الحال ،
وذلك في سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ	وعفتُ فما أشكو القدّى كيف يُشربُ
وروضنى للياس هجرُ مطامعي	فُبُغْض عندي الوفر وهو محبُّ
رأيتُ الغنى ما ندّ عني ففاتني	فكيف يخافُ القوّت من ليس يطلبُ
وأرضى عن الأقدار كيف تصرّفت	وغيري بالأقدار يرضى ويفضبُ
أشعري بعرضي رِفْدَ قورم مَعْوِضَةً	وأشعر نفسي أنّ ذلك مكسبُ؟
فلا جرّ رزق غبطة وهو يُجْتَدَى	ولا سدّ مال خلة وهو يوهبُ
هنيئاً لربّ الرائحات خلاصه	إذا ضافني مما يعق ويحبُ
ومن قودها لي في الصّلاب ثنية ^(١)	وبزلاء تعصى في القياد وتُصحبُ ^(٢)
تركتُ لمعطى النائل الغمر نيله	وإني الى ترك البخيل لأقربُ
فلا المدح في المسنى الجواد أكده	ولا اللّخز المناع دمي يرهَبُ ^(٣)
ويظلمني المولى وفيّ ناصرُ	وكفّني، فلا أشكو ولا أتعَبُ
إذا ذهبْتُ بي رغبة عن تلاده	طريقاً فإلى عنه بالود مذهبُ
له خصبه دوني ولي نوطه ^(٤) به	وعوّث على أيامه وهو مُجْدِبُ

(١) في الأصل "رزقا" . (٢) الخلة : الفقر . (٣) مما يعق : مما يدبجه .

(٤) الثنية : النافّة الطاعنة في السادسة . (٥) البزلاء : النافّة الطاعنة في التاسعة وليس بعد ذلك

آم لسن . (٦) تُصحبُ : تنفاد غالبة بعد صعوبة . (٧) المسنى الذي يجعل الجائزة سنية والخمر :

البخيل الضيق الخلق . (٨) نوطه : تعلق .

ولحَّبَ مِنِّي - ما أَمِنْتُ خِيَانَةً -
أَجْرُ الْمَوَى - ما لَانَ - فَضْلَةَ مَقْوَدَى
وما كَلَّمَا فارَقْتُ أَشْرَبُ دَمْعَتِي
وَكَمْ أَلْفَتْنِي ظِيْمَةٌ وَهِيَ قَدَّةٌ
أَحَبُّ الْوَفَاءِ مُحْسَا وَمَغْزَلَا
وَأَعْطَى يَدِي مَا خِلْتَنِي مَنفَضَلَا
فَلَوْ لَقِيتُ أَيَّامَ دَهْرِي خِلَاتِنِي
وَلَوْ أَنَّهُا لِلْسَّلَامِ جَانِحَةٌ مَعِي
وَكُنْتُ لَهَا عُذْرًا إِلَى كُلِّ مَا جِدِ
وَلَكِنِّهَا عَجَائِبُ، سَيَّارٍ عِنْدَهَا
تَشْطُ بِأَحْبَابِي الَّذِينَ أَوْدَهُم
وَلَوْ أَنَّهُ تَأْوِي لَصَوْنِي لَقَرَّبْتُ
كَوَاكِبُ آمَالِي وَأَقْفَارُ مَطْلَبِي
تَطْلُعُ حِينَا مِنْ بُرُوجِ سُعُودِهَا
إِذَا قُلْتُ: هَذَا الْعَامُ حَسَبُ، وَبَعْدَهُ الـ
فَكَمْ يَحْمِلُ الثَّقَلَ الضَّعِيفُ وَكَمْ تَرَى
وَكَمْ تَكْتَسِي فِي ظِلِّ قُورِيمِ أَعْزَى
وَيَأْخُذُ مِنِّي الْحَاضِرُونَ بِمِغْلِهِمْ
أَيَدْرِي الْوَزِيرُ مَنْ كُنِيَ عَنْهُ أَوْ عُنِيَ؟

مَحَلَّةٌ قَلْبٍ قَلْبًا يَتَقَلَّبُ
وَبَعِيسُفُنِي حِينَا فَأَبَى وَأَجْذَبُ
وَلَا كَلَّمَا غَنَّى الْحَمَامُ أَطْرَبُ
فَلَمْتُ وَلَمْ أُعْطِفْ وَقَدْ عَنَ رَبِّ رَبِّ
وَأَصْحَبُهُ فِيمَا أَجْدُ وَالْعُبُ
وَأَمْنَعُهَا مَا خَلْتُ أَتَى أَرْغَبُ
لَكَانَتْ عَلَى جَهْلَاتِهَا لُتَادِبُ
لَكَانَتْ عَلَى الشَّحْنَاءِ بِي تَتَجَبَّبُ
يَرَى أَنَّهُ فِي حَرْبٍ مِثْلِي تُذَنِّبُ
شَدَا جَامِلٌ^(١) أَوْ قَالَ هُجْرًا مُؤَنَّبُ
وَتَدْنُو بِجَارٍ لَا أَحَبُّ فَتَقْصِبُ
بَعِيدًا وَشَطَّتْ بِالَّذِينَ تُقَرِّبُ
نَآتَى، وَفِي الْأَحْبَابِ بَدْرٌ وَكَوْكَبُ
عَلَى وَيَطْوِيهَا الْبَعَادُ فَتَغْرُبُ
شَوَاءُ، أَتَى فِي الْأَمْرِ مَا لَيْسَ يُحْسَبُ
يُقَالُ وَسُوقَ الْبَعْدِ جَنْبٌ مُنْدَبٌ^(٢) !
قَوَادِمُ رِيثِي ثُمَّ تَعَرَّى قَسْلَبُ^(٣) !
فَوَاضِلَ مَا يُعْطَى السَّاحُ الْمَغِيبُ !
نَعَمْ هُوَ يَدْرِي مَا أَعْمَى وَأَعْرَبُ

(١) الجامل: ذو الجمل ويريد به "الحادي".

"وشوق". (٣) مندب: مقترح.

(٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل، وفي الأصل

وإني بجبلٍ غيرِ أطنابٍ بيته
سماتُ بنى "عبد الرحيم" سلائطُ^(١)
لهم جُمْتَ فكري مُطيلًا ومقصرا
فلو قلتُ : إني في مديح سواهم
همُ أمكنوني من ظهورِ ماري
ألم بهم ما لا يُلمُ بشاعب
وأستعيب الأيَّامَ وهى مُصيرة^(٢)
همُ رِجى والأقربون معقة^(٣)
ودولتهم - لا عطلت - لي مَواسِمُ
ذُخِرْتُ لهم كثرًا موارِيثُ قوهم
فلا أسمعُ "ذُبَّان" بعدى وبعدهم
ولا فِرحتُ أقيالَ آلٍ "أمية"
أيا راكبَ العشواءِ يطرحُ صدرها
ترى ظلَّها فى الشمسِ تحسبُ أنه
تغارُ إذا ما أبصرتُ ظلَّ سُنْبُك
كأنَّ بفاج الأرضِ نقدًا لركبها^(٤)
تنصَّ مقاضاتين للسَّيرِ تَلْفِظُ^(٥) الـ
وكالئِى ترعى الشخوصُ كأنها^(٦)
على بيتِ شعيرٍ ناصحٍ لا أطنبُ
على وجهِ أشعارى تُشيرُ وتثقبُ
وصفوتهُ صِرْفًا وبالماءِ تُقَطَّبُ^(٧)
صدقْتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تكذبُ
فاركبُ منها ما أشاء وأجنبُ
وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
بهيتهم حتى تَفنىَ قُتْعِبُ
وفيهـم أئبُ الرؤوفُ ولا أبُ
وأيامهم سُوقٌ بفذلٍ تُجلبُ
فمن رامنى من غيرهم فهو يَغصِبُ
بنى "منذرٍ" عذرا به العفو يُوجبُ
بما سَيرْتُ فيها "تيم" "وتغلبُ"
خطارًا على الشَّقِّ الذى هو أتعِبُ
لأخرى سواها لاحقًا أو ستقربُ
على الأرضِ جَلَى سابقا وهى تعقبُ
تُغيرُ عليه كيف شاءت وتنبُ
مُحالٌ وتُوَعى الحقَّ نصبحًا فتوعِبُ
أخو ليلةٍ - بات الرَبِيبَةُ - يرقُبُ^(٨)

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب : تُمزج . (٣) يقال : أصرَّ الفرس بأذنه أى سَواها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقل" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مقاضاتين" . (٧) فى الأصل "السر" . (٨) الرَبِيبَةُ : المتطلع يرقب المدثر .

اذا أَقْضَيْتَ فِي ذِمَّةِ النِّجْمِ حَاجَةً
 تَحْمِلُ سَلامِي وَأَحْتَقِبْ لِي حَاجَةً
 إِلَى "شَرَفِ الدِّينِ" أَنْتَرَعُهَا إِهَابَهَا
 إِلَى مَلِكٍ لَا يَسْلُكُ النَّوْمُ جَفَنَهُ
 وَلَا تَبْنُغُ الْأَثْقَالُ غَايَةَ جَهْدِهِ
 تَفَحَّصُ فِي الْأَرَاءِ حَتَّى أَرِيَنَهُ
 وَأَتَعَبَهُ التَّيْدِيرُ حَتَّى أَرَاهُ
 فَكُنْ مُبَالِغًا عَنِّي، وَحِطُّكَ عِنْدَهُ
 وَقُلْ بِاعْمِدِ الدَّوْلَةَ آعْطُفْ وَإِنْ جَنَتْ
 تَلَاَفَ عَصَاهَا أَنْ تُشَقَّ فَإِنَّمَا
 وَدَارِكَ دَمَاهَا وَهُوَ بَعْدُ، فَرَبَّمَا
 يَقْرَبُكَ الْإِقْبَالُ حِينَا فَنُؤَسِّسُ إِلَ
 وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ تَعْلِيلُهَا بِمَنْ
 فَإِنْ يَلْغُوا بِالْإِدَاءِ لَا يَحْشَمُونَهُ
 إِذَا طُلِّقَتْ مِنْكَ الْوِزَارَةُ أَصْبَحَتْ
 تَعَوُّثٌ^(٣) بِالْإِسْتِخَارِ تَدْعُو صَبَاحَهَا
 تَخَالُ بِهَا رُبْعًا مُحِيلاً تَسَاقَطَتْ
 بَنِيَتْ بِهَا بِكَرِ الصَّبَا فَمَنْ الَّذِي
 وَأَبْرَحُ مِنْ تَعْنِيسِهَا وَهِيَ أَيْمٌ^(٥)

فَتُكْ لَدَيْهَا دَعْوَةٌ لَا تَحْيَبُ
 تُضِيءُ لَكَ الْمَسْرَى وَطُرُقُكَ غَيْبُ
 وَدَعُوهَا عَلَى نَارِ السَّيَاطِ تَلْهَبُ
 وَفِي الْمُلْكِ صَدْعٌ بِالسَّهَادِ يُسْعَبُ
 إِذَا ظَلَّتْ الْبُزْلُ الْمَصَاعِبُ تَسْغَبُ
 - عَلَى غَيْرِ فَيْصٍ - أَى أَمْرِيهِ أَصُوبُ
 وَقَدْ تَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ حَيْثُ تُتْعَبُ
 إِذَا أَنْتَ بِاسْمِي فَهَتْ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
 فَمَا زَلَّةٌ إِلَّا وَعَفْوُكَ أَرْحَبُ
 بِسُوءِ الْقَضَايَا تُتَلَحَّى وَتُسَدَّبُ
 تَخُورُ الْقُؤَى أَنْ يَنْفَعَ الْمُتَطَبَّبُ
 حَيَاةً وَيُقْصِيكَ الشَّقَاءُ فُتْعَطُبُ
 تَرَى عَجْزَهُ مِنْ حِظِّهِ يَتَعَجَّبُ
 وَعِنْدَهُمْ مِنْكَ الدَّرَاءُ الْمَجْرَبُ
 مُجْدَذَةٌ^(٢) مِنْ حُسْنِهَا تُتْسَلَّبُ
 وَتَبْكِي زَمَانَ الْوَصْلِ مِنْكَ وَتَتَدُبُ
 تَحَاجُلُ فِيهِ الشَّاحِجَاتُ^(٤) وَتَتْعَبُ
 يُصَفِّى هَوَاهَا وَهِيَ شَطَاءُ يُبُّ
 إِذَا غَبَتْ - مِنْ يُسَمَّى لَهَا وَهِيَ تُخْطَبُ

(١) يريد دَمَاهَا وَهُوَ بَقِيَّةُ النَّفْسِ . (٢) مُجْدَذَةٌ : مَقْطَعَةٌ . (٣) تَعَوُّثٌ : نَسِيغِيثٌ .

(٤) الشَّاحِجَاتُ : الْأَغْرِبَةُ الَّتِي فِي صَوْتِهَا غِلْطٌ . (٥) الْأَيْمُ : الَّتِي لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ .

وهذا أو أن الشدّ فانهض بجمليها
فكل ما استوختّ فيها هدايةً
قد استأفك المُلْك الذي أنت أنسه
وقد أعجف الرُّوَادُ وأعتصروا الحيا
وقصّ جناح الشعر لا الطبع جاريا
فنحن كأنّا لم نصّف ملكا ولم
وكائن لنا من موقفٍ منشهرٍ
تميز به عتق القوافي وهجنها^(٣)
ووجهك بسأم إلى المدح مقبلٌ
وكم ثمّ من مسترزي حلفت له
وعيش يبيس بالسماح بلبته
رعى الله منك البحر لم أرو بعده
ومطرَح آمالي الذي كلّ ضيقٍ
ومالي اذا أعسرت من كلّ وجهةٍ
تأجّن غُدْراني وماؤك سلسلٌ^(٦)
وجودك لي سيّان ما كنتَ حاضرا
فلولا مضيض الشوق لم أشك غصّةً
ولكنك العين التي كلّ غبطةٍ

وثب وانقأ، إنّ العلاء توثبُ
وليس ضلّالا كلّ ما تذكّبُ
وأوحش صدره منه وأرتاع موكبُ
من الصخر اذا أمست سماؤك تُحجّبُ
يرقّ ولا مستولد الفكر يُنجبُ
نقم قط ما بين السماطين نخطبُ^(٢)
لديك يطيب القول فيه ويعذبُ
وتعلم ما ذا يُحتسى ويحبُّ
عليه ووجه الدهر جهّم مقطبُ^(٥)
هناك - وبرّت - أنه لا يُحبُّ
ووجهك فيه من بناك أרטبُ
بلى ربّما أفعمت والبحر ينضبُ
عليه فسيح عنده لي مرعَبُ
وجاهي الذي من بعضه المال أكسبُ
وتخبّ أوطاني وتربك طيبُ
قريبا، وما ينأى وما يتقرّبُ
ولا أجمَح التردّد بي والتقلبُ
اذا هي لم تُوجد عناء معدّبُ

٥٩

- (١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيمهم وصارت عجافا . (٢) السباط : الصفّ ،
يقال : قام القوم حوله سباطين أي صفّين . (٣) الدقّ جمع عتق وهو النجيب من الخيل .
(٤) المهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذي ولدته برذوة من حصان عربيّ . (٥) الجهم :
المكفهر الوجه . (٦) تأجّن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء، ولونه .

فلا حَوْلَ عَنِ ظِلَالِكَ خُطَّةً تَحُلُّ وَلَا مَحْذُورَةً تُتَرَقَّبُ
وعشتَ لمثلَى واحدًا في زمانه وللناسِ بعدى يطلبون وتُطَلَّبُ
أجازى نذاك الغمرَ تَشْرًا مَخْلَدًا ^(١) كالنا مطِيلٌ في معانيه مُطِنْبُ
بكلِّ مطاعٍ أمرُها مستجيبة ^(٢) لدعوتها الأسماعُ تُرْجَى وتُوَهَّبُ
تَوَلَّجُ لَا تَخْشَى تَلَوْنَ آذَنَ، ^(٣) لها الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُتَمَرُّ لها بالفضيل من لم تُقَلِّ له ^(٤) ويُعْظَمُها العيَابُ والمتعصَّبُ
لها كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبْلَغُ فصيحٌ، وَمَنْ غَنَى بِهِ فَهُوَ مُطْرِبُ
تَصَفَّتْ فَقَدْ كَادَتْ مَعَ التَّبرِ تُقَتَّى ورقَّتْ فَقَدْ كَادَتْ مَعَ المَاءِ تُشْرَبُ
مَصْدَقَةٌ فِي المَدْحِ أَسْرَفَ أَوْ غَلَا ومأمونةٌ ما تَسْتَرِيدُ وَتَعْتَبُ
تَزُورُك، يَوْمًا فِي نَدِيكَ تُجْتَلَى ويوماً مَعَ السُّقَّارِ تُقْرَأُ وَتُكْتَبُ
تَسُوقُ التَّهَانِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا تُصْعَدُ فِي الدُّنْيَا بِكُمْ وَتُصَوَّبُ
تَذَكَّرُكُمْ مِنْ حَقِّهَا إِنْ نَسِيتُمْ بِمَا تَقْسِمُ الأَعْيَادُ حَظًّا وَتُصِيبُ
تَرَفُّعٌ عَنْ تِيهِ المَصِيبِ وَنُجْبِهِ وَلَكِنْ بِكُمْ نَفَرًا نَبِيَهُ وَتَعَجَّبُ



وقال يمدحه ويهنته بالمهرجان الواقع في سنة سبع وعشرين وأربعمائة
سَلِ الرِّكْبَ إِنْ أَعْطَاكَ حَاجَتُكَ الرِّكْبُ مِنَ الكَاعِبِ الحَسَنَاءِ تَمْنَعُهَا "كَعْبُ" ^(٤)
قَضَى أَنَهَا مَغْلُوبَةٌ لَيْسَ عَظْفُهَا وَحَصْنًا - أَنْ تُمْلِكَ - الأَسَدُ الغُلْبُ
حُمُوهَا وَذَبُّوا أَنْ تَرَامَ وَمَا حَمَا قُلُوبَ الهَوَى مِنْ مَقْلَتِهَا وَلَا ذَبُّوا
وَهَزُّوا القَنَا الخَطَارَ وَالْبَيْضَ دُونَهَا، فَبَيْنَ طَالِبٍ؟ وَالْمَانِعِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ

(١) في الأصل : بشرًا . (٢) تَوَلَّجُ : تدخل . (٣) في الأصل "يقبل" .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

يخافون صوت العار أن يصبحوا بها
وما العار إلا أن بين بيوتهم
لئن أشخطوها أن تزار فيننا
وإن حُجبت والريح تسفر^(٣) بيننا
وفي دارها "بالروضتين"^(٤) لناظر
ومنها ومن أترابها في ثرى الحمى
وقفت وصحبي في "الأوى" فأملهم
أذاكره مرآة يومي بأهله
ولم أحسب الأطلال تخضعها التوى
تحدث بما أبصرت يا بارق الحمى
وقل عن حشئ من حرها وخفوقها
وعن بدني لم يرح الشوق معرياً
فلو أنه في جفن ظبية حابل
وهذا ضنا جسمي وقلبي عندها
فطرت على طين الوفاء ودينه
فكم نائم عني وثير مهاده
أصابر فيه الليل حتى أغيطه
وأعجب ما حدثه أن ذمة

حديثاً وأفواه المواسم تستب
قلوب المحبين السلائب^(١) والنهب
موائق، بعد الدار إن رعبت قرب^(٢)
بنجوى فؤادينا فما ضرت الحجب
شفائف ضوء البدر تكفره السحب^(٥)
عبائق تهديها الصبا لي والترب
وقوفي حتى قد وقفت ولا صحب
فيشكو الذي أشكو ويصبرو كما أصبرو
ولا أن جسم الربيع يحمله الحب
فإنك راو لا يظن بك الكذب
تعلمت ما تنزو خطارا وتشتب
وشائظه^(٦) حتى ألتقى الجنب والجنب
مكان القذى ما كان يلفظه الهدب
فكيف به لو كان في جسدي قلب
فنفسي إليه بالغيرزة تنصب
وجنبي له عن لين مضجعه يذبو
فتجسد أحفاني على السهر الشهب
وقت فارس فيها وخاست بها العرب^(٨)

١٠

(١) السلائب : كل ما أخذ قهراً . (٢) في الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون
سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفاف : السائري شئت ما وراهها .
(٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائط جسم وشيطة وهي قطعة عظم تكون في العظم الصميم .
(٨) يقال : خاس بالمهدي أى أخلفه .

عذيري من الأيام أومن مرتي
 شارب قوماً غَضَّها وهشيمها
 (١) أخلَّ عليهم عفوها ودُورها
 (٢) ورثني لي من حيث يُستعذبُ الشربُ
 وكلُّ نصبي من معيشتها الجذبُ
 فأرضى بلا ذلٍّ بما كدَّه العصبُ
 وأتركها ترك المسالم قادرا
 ولم قد شكوت الدهر لو كان مُشجيا
 من العزِّ لي فيه الوسيعة والرحبُ
 (٣) وبَلَّ غيلى ماؤه العللُ السَّكْبُ
 وأرضى أن تركو عليه وأن تربو
 ومن كدَّى الآمالَ تنهضُ أو تكبو
 إلى أيكتي ماءً ولا أخضرَّ لي تربُ
 ربيعي وكسبي من رضاهم هو الكسبُ
 فوكري بهم حيث أستوى الماء والعشبُ
 وسيدهم عند الملمات لي حَسْبُ
 (٤) تُعَانِقُ في نفص الطريق وتخبُّ
 وحازت كلابُ رهَبًا وأعتلت كلبُ
 إليها الرياحُ المستقيماتُ والتَّكْبُ
 (٥) (٦) (٧)

(١) العفو : اللين أوّل ما يحلب . (٢) العصب : أن تعصب نفذا الناقة لندز، وفي الأصل
 "العصب" . (٣) العال : المتابع ، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تَمَلَّحْتُ :
 سميتُ وفي الأصل : تَلَمَّحْتُ . (٥) تعانق : تسير العتق وهو ضرب من السير . (٦) تخبُّ : تسير
 الحلب . (٧) النضين وداحس : اسمان فرسين ، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

كَسِيرِ الْعَصَا الْمَقْدُودِ لَوْ سُلِّكَتْ بِهَا ^(١)
تُحَالُ عِنَانًا فِي الْعِنَانِ مِنَ الطَّوَى
تُحْطُّ إِلَيْهِ وَهِيَ قَلْبٌ ^(٢) مِنَ الطَّوَى
إِلَى مَلِكٍ لَا يَمْلِكُ الْخَوْفُ صَدْرَهُ
وَلَا يَطْبِيئُهُ ^(٣) التَّيَهُ فِي مَعْجَزَاتِهِ
مَهِيبِ الرِّضَا مُسْتَصَفَّحِ السَّخَطِ بِالْبَاحِ
مُحِيطٍ بِآفَاقِ الْإِصَابَةِ رَأْيُهُ
إِذَا رَفَعَتْ لِلْإِذْنِ تَبْجَازًا ^(٤) رَوَاقُهُ
مَقَامٌ تَلَاقَى عِنْدَهُ النِّعَمُ السُّطَا ^(٥)
إِذَا أَمَرَتْهُ مُرَّةً مِنْ حَفِيزَةِ
تَصَوَّرَ مِنْ حُسْنٍ وَحَلِيمٍ وَنَائِلٍ
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ تُضَرْبْ عَلَيْهِمْ إِيَّاؤُهُ
صُدُورُ قُلُوبٍ فِي الْمَجَالِسِ وَالْوَعَى
وَمَدٌّ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ الْعَرَضُ رَاسِخًا
وَمَا عَلِمْتُ أُمَّ الْكَوَاكِبِ قَبْلَهُ ^(٦)

تُقُوبُ الْخُرُوتِ لَمْ يَضُقْ دُونَهَا ثَقُبُ ^(٧)
وَإِنْ شُطِبَتْ بِالسُّوْطِ قَلَّتْ هِيَ الشُّطْبُ ^(٨)
وَتُرْكَبُ عَنْهُ وَهِيَ مُجْفَرَةٌ قُبُ ^(٩)
خُفُوفًا وَلَا يَغْشَى عَلَى رَأْيِهِ الْخُطْبُ
إِذَا هَامَةُ الْمُفْتُونِ أَسْكَرَهَا الْعُجْبُ
بِهِ الْقَوْلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْبَاطِرُ الْعَضْبُ
بَدِيهًا، وَرَأَى النَّاسَ مُخْتَمِرِغِبُ ^(١٠)
فَلَلَا عَيْنَ الْإِشْرَاقِ وَالْآنْفِ التُّرْبُ ^(١١)
وَيَجْتَمِعُ الرُّغْبُ الْحَبِيبُ وَالرُّعْبُ
تَسْوَهُ، نَهَاةً خُلِقَهُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ
فَفِي الدَّسِيسَةِ مِنَ الْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالْعَضْبُ ^(١٢)
وَلَمْ يَتَعَبَّدْهُمْ غَيْرَ خَالِقِهِمْ رَبُّ
إِذَا رَشَّحُوا فَاضُوا وَإِنْ قَدَحُوا شَبَّوْا
خُذِّتَ عَنْ ضَرْبِ الْعَلَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ ^(١٣)
وَقَبْلَهُمْ أَنْ الْهَلَالَ لَهَا عَقَبُ

- (١) السير: القِئْدَة من الجلد، ويقال في مثل مولد: "ليس في عصاه سير" يضرب لمن لا يقدر على ما يريد. (٢) الخُرُوت جمع خُرْت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها. (٣) شطبت: خط فيها السوط بما يخلطه عليها من الأثر. (٤) قلب جمع قلباء: مقلوبة الشفاء. (٥) مجفرة: عطيمة الجنين. (٦) لا يطبئه: لا يستميله. (٧) غب: متأق فيه. (٨) السجف: كل سترين مقرونين بينهما فرجة. (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم. (١٠) السطا جمع سطوة. (١١) العضب: السيف. (١٢) الضرب: الماسخى النذب الحفيف اللحم. (١٣) أم الكواكب: الشمس.

وَأَنْ شَرَوْقَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ سَيَتَمَيَّي
أَرَى الْمَلِكَ بَعْدَ الْمَيْلِ قَامَتْ قِنَاتُهُ
لَكَ الْبُلْجَةُ الْبَيْضَاءُ إِنْ مَاتَ بِحَرُّهُ
وَقَدْ عَلِمْتَ أَمْ الْوِزَارَةُ أَنُهَا
وَتُطْلِعُ مَخْدُوعَ الْمَنَى فِي نِكَاحِهَا
وَدَبُّوا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ عَقَارِهَا
وَلَمَّا رَأَوْا عَنْهَا أَلْتَفَاتَكَ عَاجِلُوا
رَقِيتَ بِفَضْلِ الْحِلْمِ شَوْكَةً لَسِيْهِمْ
هُمَّ عَقَرُوهَا إِذْ تَعَاطَوْا فَعَدَّبوْا
وَرَامُوا الَّتِي يَرْضَى بِهَا الْخُرْقُ وَحَدَّهُ
وَمِنْ دُونِهَا أَنْ يَخْطَبَ اللَّيْثُ هُدْنَةً
تُحَدِّثُهُمْ أَحْلَافُهُمْ أَنْتَ ظَهَرَهَا
صَلُّوْهَا فَمَا يَشْقَى مِنَ الْيَوْمِ سَعْدُهَا
وَلَا بَرَحَتْ فِيكُمْ تَجَرُّ عَزِيزَةً
ضَمَمْتَ عَزِيبَ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْشَارِهِ
وَمَا زِلْتَ بِالتَّدْيِيرِ تَرْكُبُ صَعْبَهُ
أَحَبُّكَ وَدًّا مَنْ يَخَافُكَ طَاعَةً
وَلَوْ نَشَرْتَ عَنْكَ الْقُلُوبَ لَرَدَّهَا

إِلَى مَلِكٍ فِي صَدْرِهِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ
وَلَوْحَمَ مِنْهُ بَعْدَ مَا أَنْصَدَعَ الشَّعْبُ
وَفِي يَدِكَ التَّفْرِيحُ إِنْ غَشِيَ الْكَرْبُ
إِذَا غَبَتْ نَكَلَى قَصْرُهَا الدَّمْعُ وَالنَّدْبُ
مَطَامِعُ كَدَّتْهَا وَأَنْتَ لَهَا خَطْبُ
وَلَوْ حَسَبُوا وَطْءَ الْأَخَامِصِ مَا دَبُّوا
وَتُوبًا، وَقَدَمًا طَاحَ بِالْقَدَمِ الْوُثْبُ
فَقَدْ مَانَتْ الْأَنْعَى وَقَدْ بَرَأَ الْأَسْبُ
وَرَأَيْكَ فِيهِمْ "صَالِحٌ" وَهُمْ السَّقْبُ
خِدَاعًا وَتَابَاهَا الْحَزَامَةُ وَاللَّبُ
مِنَ الذَّنْبِ أَوْ يَكِي مِنَ الْعَطَشِ الضَّبُّ
رَكُوبٌ وَلَكِنْ يُكْذِبُونَ إِذَا هَبُّوا
عَلَيْكُمْ وَلَا تَذَوِي وَأَنْتُمْ لَهَا قَطْبُ
سَرَايِلَ لَا يُخْفِي ذِلَازِلَهَا السَّحْبُ
وَأَفْرَشْتَهُ أَمْنًا وَقَدْ ذِعَرَ السَّرْبُ
إِلَى سَهْلِهِ حَتَّى آسَتَوَى السَّهْلُ وَالصَّعْبُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ خِيفَةٌ مَعَهَا حُبُّ
لِسَانِكَ هَذَا الْحَلُوءُ أَوْ وَجْهُكَ الرُّطْبُ

١١

(١) قصرها : غايتها . (٢) خطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبى من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القيص الطويل واحدتها : ذلذل ، وقيل : أبواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين .

فما مُقَالَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ سَوَادُهَا وَلَا كَيْدٌ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا خَلْبٌ^(١)
وَأَمَّا الْقَوَافِي فَهِيَ مِنْ ذَرَعَيْتِهَا بَطَائِنُ وَإِدْ كُلُّ أَعْوَامِهِ خِصْبُ
يَكَاغُفُهَا نَيْبًا وَيَعْدُبُ مَشْرَبًا فَلَسَّاتُهَا خَضَمٌ وَرَشَفَاتُهَا عَبٌ^(٢)
صَحَائِحُ مُلَسًّا كَالدَّهَانِ وَعَهْدُنَا بِهَا عِنْدَ قَوْمٍ وَهِيَ مُجْفِلَةٌ جَرُبُ
وَكَمْ بَكْرَةٌ مِنْهَا لَمَدَحُكُ قُدُّهَا فَفَزَّتْ وَمِنْ أَخْلَاقِهَا الْعَثَمُ وَالشَّغْبُ
تَغَادِيكَ أَيَّامَ انْتِهَائِي بِوَفْدِهَا مَكْرَرَةٌ لُبْسًا وَهَنْ بِهَا قُشْبُ
بِشَارُ مَلِكٍ صَدَقَهُ فِيكَ، لَا يَهِي لَهُ رُكْنٌ وَلَا يَقْصُرُ لَهُ طَنْبُ^(٣)
وَأَنْ يَدَّ اللَّهُ الْبَسِيطَةَ جُنَّةً تَقِيَكُمْ وَأَحْزَابَ السَّعُودِ لَكُمْ حَزْبُ
يُزَوِّرُكُمْ قَلْبِي بِهَا مِثْلَ مَنْطِقِي فَلَا الْغِشُّ مَخِشِي عَلَيْهَا وَلَا الْخَبُ^(٤)
وَأَمْدَحُ مَنْ أَعْطَاكُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَأَرْضَاكُمْ مَنْ قَابَهُ بِكُمْ صَبُ
فَلَا تَعْدَمُوا مِنْهَا عِرَائِسَ عُطَّلَا لَهَا مِنْ أَيْدِيكُمْ فَلَانْدُ أَوْ قُلْبُ^(٥)
إِذَا مَشَتْ الْأَقْرَانُ حَوْلَ نَخِيدَةٍ فَوَحَدَتْهَا فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا تَرْبُ
أَجْدُ بِهَا وَالطَّبِيعُ يُجْرِي خِلَالَهَا طُلَاوَةً رَقْرَاقِي تُرَى أَسْهًا لِعَبُ
وَعَيْرُكُمْ يَرْتَابُ بِي إِنْ مَدَحْتُهُ لَعْرِفَانَهُ أَلَّا يَحِلَّ لَهَا الْغَضْبُ
فَارْفَعُهُ بِالْفَعْلِ لَوْ كَانَ فَاعِلًا وَقَدْ خَفَضْتُهُ مِنْ تَقْيِصِنِهِ رَبُ^(٦)
يُسَاءُ كَأَنِّي بِالثَّنَاءِ أَسْبُهُ أَعْمُرُ أَيْ إِنْ التَّفَاقُ هُوَ السَّبُ

(١) الْخَلْبُ : حِجَاب الْكِبَرِ . (٢) اللَّسَّةُ : أَخَذَ الدَّابَّةَ النَّبَاتَ بِجَحْفَلَتِهَا . (٣) كَذَا
بِالْأَصْلِ وَفِي النُّسْخَةِ الْمَطْبُوعَةِ .

* لَهُ رُكْنٌ عَزَّ أَوْ تَقْصُرُ لَهُ طَنْبٌ *

(٤) الْخَبُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكُسْرِهَا : الْخُدَاعُ ، وَفِي الْأَصْلِ "الْحُبُّ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) النَّابُ :
السَّوَارِ . (٦) رَبُّ لُغَةٌ فِي رَبِّ ، وَالْبَيْتُ مَكْنُظٌ بِكَبِيرٍ مِنَ النُّورِيَةِ الذَّوْبَةِ .



وقال في سمكة

وكالرقم يحسبه من قرا	ويعرف ممن إذا من كتب
من بهم لو طلب النطق ضل	وفي الأنبياء إذا ما طلب ^(١)
يبادر خيل الوغي الدهم وال	وراد ^(٢) بشبها ^(٣) تجلي الشهب
بحيث ترى مخطفات الحديد ^(٤)	يدضعفن عن مرهقات القصب ^(٥)
إذا ما تردى نجا سالما ^(٦)	ويقص ^(٧) إن قام أو إن وثب
يكون بدرع فيلقى وإن	تسربل درعين لاقى العطب ^(٨)



وقال في سُمارية^(٩)

وجارية في مجارى الحياة	خلعت عليها رداء الشباب ^(١٠)
وحليتها حلية المشرف	على فوق حمائله والقرباب

- (١) يريد بالهم البهائم ، وسميت بذلك لما في صوتها من الإبهام ، ويستوى فيها كل ذات أربع فوائم من دواب البر والماء . ويريد بقوله ” وفي الأنبياء “ سورة ” الأنبياء “ في القرآن الكريم وما تضمنته حكاية عن سيدنا ” يونس “ عليه السلام من قوله تعالى : (وَذَا النُّوفِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية .
- (٢) الدهم : السود ، والوراد : الحر . (٣) ” شبها “ أى ” بدرع بيضاء “ وهى كناية عن إهاب النوت لياضه ولعانه ما عليه من قشور تظهر كالنجوم لآظها . (٤) مخطفات الحديد : لعله يريد بمخطفات الحديد الشصوص جمع شص وهى حديدة عقفاء يصاد بها السمك | صنارة | .
- (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها ” الزعاف “ وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردى : اذا ما سقط فى الجثة وأخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقصص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلقى كل ما يتنابه بدرعه أى بإهابه لمثانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصياد بها — فانه يلاق الموت والهلاك .
- (٩) سُمارية : نوع من السفن الصغيرة تركب فى الأنهر . (١٠) بالأصل ” جعلت “ .

إذا غادَةٌ منَعَتْ وطأها تبَطَّنتُ منها ذُلُولَ الرِّكَابِ
ونَرَقَ ما تحتَه ظَهرُها كما تَحْرُقُ الشَّمْسُ ثَوْبَ السَّحَابِ
وأحمَدُ من جِسمِها أَنه كَرِيمُ العِظامِ لِسِمْ الإِهَابِ^(١)



وقال في الدفاتر

وصفحة وجه من وجوه عَلِقَتْها أراعى خدوشا فوقها وزُدوبا
تَعَرَّضُ لى والغانياتُ صَوادِفُ فاذا كُرَّ أَصداغا لها وتَربيا
أكونُ حليما نارةً ما أَجَلَّتْها وقُورًا وأحيانا أكون طَروبا
ويُعِجِبُنِي مَنْزَنٌ أَنَّى لا أرى حبيباً لقلبي أو أراه قريبا
سَبَتْنِي بِالْفَاطِـرِ الرِّجالِ وطابَ لى جَنّاها ولم تَتَّقْ ولم أَرطِبا
فاودَعْتُها ما أودع اللهُ مَهجَتى جلابِيبَ خِيطٍ لا تُقَلُّ جِوبا
تُقصِّرُ عن أَقدامِها ورءوسِها وتَمَلأُ أَصلابا لها وجُوبا
إذا عُرِّيتُ منها وَقَّتْها عِوبا وإن أُلِيسَتْها لم توارِ عِوبا

١٢

قافية التاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحه و يذكر ظفره بعدو
كان يناوئه ويهينه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعائة

ما أنكرتُ إلا البياضَ فصَدَتِ وهى التى جَنَّتِ المشيبَ هى التى
غَرَاءُ يَشْعَفُ قلبُها فى نَحْرِها وجَينِها ما ساءنى فى لِمَتى
لولا الخِلافُ وأخذُه بدينه لم تكلفَ البِيضاءُ بالمُسودَةِ

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أُنْسِتِ حِينَ سَرَيْتِ فِي ظِلْمَائِهَا وَنَفَرْتَ أَنْ طَلَعْتَ عَلَيْكَ أَهْلَتِي ؟
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ - وَعَهْدُ "رَامَةَ" عَهْدُنَا فَتَيْنِ - أُنِّي لَمْ أَشْبِ مِنْ كِبَرَةٍ
 وَإِذَا عَدَدْتَ سَنِيَّ لَمْ أَكْ صَاعِدَا عَدَدَ الْأَنْبَابِ الَّتِي فِي صَاعِدِي ^(١)
 أَجْنِيئُهَا مِنْ خَلَّةٍ فِي مَفْرِقِ ^(٢) فَتَكُونُ عِنْدِكَ قَادِحًا فِي خُلَّتِي ؟
 نَكِرُوا - فَلَا عَرَفُوا - "رَامَةَ" وَقَفَّةً مِثْلَاءَ نَادَتِهَا الدِّيَارُ فَلَبَّتِ
 وَأَلَامَ فِيكَ وَفِيكَ سَبَبْتُ عَلَى الصَّبَا يَا جَوْرَ لَا تُمْنِي عَلَيْكَ وَلِمَتِي
 وَحَنَنْتُ نَحْوَكَ حَنَّةً عَرَبِيَّةً عَيْتِ، وَتُعْذِرُ نَافَةً إِنْ حَنَّتِ
 مَاذَا عَلَى الْغَضْبَانِ ؟ مَا أَسْتَرْفَدْتُهُ دَمْعًا وَلَا أَسْتَوْقِفْتُهُ مِنْ وَقَفَتِي
 أَبْنَى الشِّفَاءَ بِذِكْرِهِ مِنْ مُسْقَمِي عَجَبًا لِمَنْ هُوَ عَلَيَّ وَتَعَلَّى !
 يَا هَلْ لِلَّيَالِي "بِجَمْعٍ" عَوْدَةٌ ؟ أَمْ هَلْ إِلَى وَادِي "مِنِّي" مِنْ نَظَرَةٍ ؟
 وَالْحَاصِبَاتِ، وَكُلِّ مَوْقِعِ جَمْرَةٍ يَنْبِذْنَهَا فِي الْقَلْبِ مَوْقِدُ جَمْرَةٍ
 وَمِنَ الْمُحَرَّمِ صَيْدُهُنَّ خَلِيعَةٌ طَابَتْ لَهَا تِلْكَ الدَّمَاءُ وَحَلَّتِ
 حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِقَلْبٍ لَيْثٍ مُخْدِرٍ وَرَنْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ ظَهْرِي مُفْلِتٍ
 وَرَأَيْتُ أُمَّ الْخَشْفِ تَنْشُدُ بَيْتَهَا أَفَأَنْتِ تِلْكَ سَرَقَتِ عَيْنَ الظُّيُوبِ !
 نَشَطُوا عَنِ الرِّكْبِ الْحَبَالِ فَتَفَرُّوا سَكَاتٍ أَضْلَاعِي بِأَوَّلِ نَفْرَةٍ
 رَفَعُوا الْقَبَابَ، وَكُلُّ طَالِبِ فِتْنَةٍ يَرْنُو إِلَيْكَ وَأَنْتِ وَحْدِكَ فَتَنْتِي
 لَا أَسْتَوْطَأْتُ مَنَى مَكَانِكِ خَلَّةٍ ^(٤) كَلَّ الْفَرَّادُ نَصِيبُ ذَاتِ الْكِلَّةِ ^(٥)

(١) الصعدة: القفاة . (٢) الخلة: الحاجة . (٣) الخلة: الصداقة . (٤) الخلة:

الخلافة . (٥) الكلة: الستر الرقيق أو غشاء يتوقى به من البعوض | ناموسية | .

يا من يلوم على أجتاعى قاعدا * * *
 ويرى الرجال وكلهم متكثراً
 وأعدو أخاك فما تهجر مُشمساً
 كيف أعترا في الصديق وكيفلى
 وقلوب أعدائى الذين أخافهم
 رقص السراب فراقنى من راقص
 ورأيتُ فاعرةً ظننتُ كشورها
 ولَدَ الزمانُ الغادرين فما أرى
 وهزلتُ أن سمين اللثام وإنما
 ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليَّةٌ
 أمّا على كذبِ الظنون فإنها
 المجدُّ ألقحَ فى السماء سحابةً
 أروى على ينس الشفاهِ ويبيضتُ
 مهللاً أعدى مُحضرة جوده
 "بالصاحب" أنفتحتُ لنارِج الصبا
 كيفلتُ بأولى مجده أيامه الـ
 شرفاً بنى "عبد الرحيم" فأنما
 لكم قُدامى المجدِ لكن زادكم
 غدتِ الرياسةُ منكم فى واحدٍ
 والأرضُ واسعة الفروج لنهضتى
 بصحابة فيلومنى فى وحدتى
 حتى تقلص عنه ظلّ الدوحة
 بالفرق بين محبتي من بغضتى ؟
 مغلولَةٌ لى فى جُسوم أحببتي
 كشرتُ مودته وراء الضحكة
 طلباً لتقبيل فكان لنهستى^(١)
 أمّ الوفاء سوى المقلِّ المقلتِ^(٢)
 ذلُّ المطامع حزَّ عزة جوعتى
 وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همتى
 صدقتُ أماناً فى "الحسين" وبرتُ
 تتجّت به مطرَ البلاد فعمتِ^(٣)
 كفاه باردةً سوادَ الحيرة
 جذبَ الرثى من أرضها المغبرة
 خصبا وغنى الساق فوق الأيكة^(٤)
 لآخرى فأحيا كلَّ فضيلِ ميتٍ
 تُجنى الثمارُ بقدرِ طيبِ الميتِ
 هذا الجناحُ تحلّفاً فى الذروة
 كثرتُ به الأعدادُ لما قلتُ

١٣

(١) النهس : النهس . (٢) المقلت : المرأة لا يبيض لها ولد . (٣) الحيرة : الحجارة

السود . (٤) الساق : الحمام .

عَظَفْتُ لَكُمْ يَدُهُ وَزَمَّتْ أَنْفَا
لَمَّا تَقَلَّدَهَا وَكَانَتْ نَاشِرًا
مُوسُومَةٌ بِكُمْ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهَا
نِيْطَتْ عُراها مِنْهُ بِابْنِ نَجِييةِ
يَقْظَانُ يَلْتَقِطُ الْكُرَى مِنْ جَفْنِهِ
لَا يَطْمِئُنُّ عَلَى التَّوَاكُلِ قَلْبُهُ
تَدْجُو الْأُمُورُ وَعِنْدَهُ مِنْ رَأْيِهِ
وَيُصِيبُ مَرْتَجِلًا بِأَوَّلِ خَطَرَةٍ
تَدْمَى بِنَانُ النَّادِمِينَ وَسِئْنُهُ
مَا ضَمَّ شَمْلَ الْمُلْكِ إِلَّا رَأْيُهُ
حَسَرَ الْقَذَى عَنْ حَوْضِهِ وَسَقَى عَلَى
مِنْ بَعْدَ مَا غَمَزَ الْعَدَا فِي عُودِهِ
وَلَرَبَّ بَادِيَةٍ وَكَانَتْ جَذْوَةٌ
حَامِيَتِ عَنْهُ بِصَوْلَةِ الْمُتَخَمِّطِ (٤)
وَإِذَا عَرَى الْحَزْمَ أَلْتَقَتْ عَلَقَى الْفَقَى
إِنْ الَّذِينَ عَلَى مَكَانِكَ أَجْلَبُوا
طَلَبُوا السَّمَاءَ فَلَا هُمْ أَرْتَفَعُوا لَهَا
وَبَوْذَى الْقَدَمِ الْقَطِيعَةِ مَا شِيا

شُمًّا لَغَيْرِ خِشَاشِهِ مَا ذَلَّتْ
أَلَقْتُ عَصَاهَا لِلْقَامِ وَقَرَّتْ
دَعَوَاهُ يَفْضَحُهُ عِلَاطُ (١) الْوَسْمَةِ
سَهْلُ الْخَطَا تَحْتَ الْخُطُوبِ الصَّعْبَةِ
نَظَرُ الْعَوَاقِبِ وَأَنْقَاءُ (٢) الْعِذْرَةِ
فِيَا رَعَى إِنْ نَامَ رَاعَى الثَّلَاةِ
شَمْسٌ إِذَا مَا جَنَّ خُطْبٌ جَلَّتْ
أَغْرَاضَ كُلِّ مَخْمَرٍ وَمُيَيْتٍ
مِلْسَاءُ إِثْرَ نَدَامَةٍ لَمْ تُسْكِتْ
بَعْدَ أَنْ شَارَ شَعَاعِهِ الْمُتَشَتَّتِ
طَوِيلِ الصَّدَى فَشَنَى بِأَوَّلِ شَرِيَةٍ
وَأَسْتَضِعَفُوا قَدَمًا لَهُ لَمْ تُثْبِتْ
كُلَّمْتُ ضِرَامًا "بِالْحُسَيْنِ" وَتَمَّتْ
عَادَى وَهْدَى الْمُسْتَكِينِ الْمُخْبِتِ (٥)
بِمَدَى السَّرِيعِ عَلَى خُطَا الْمُتَثَبِّتِ
ضَرَبُوا الطَّلَى بِصَوَارِمِ مَاسَلَّتْ (٦)
شُلُّ الْأَكْفِ وَلَا السَّمَاءُ أَنْخَطَّتْ (٧)
لَوْ أَنَّهَا سَلِمَتْ عَلَيْهِ وَزَلَّتْ

(١) العِلَاطُ : سَمَةٌ فِي عَرْضِ عَقِ الْبَعِيرِ، وَمِنْهُ : لِأَعْلُنَاكَ عِلَاطَ الْبَعِيرِ . (٢) الْعِذْرَةُ : اسْمُ
بَعْضِ الْعِذَرَةِ . (٣) تَدْجُو : تُظْلِمُ . (٤) الْمُتَخَمِّطُ : الشَّدِيدُ الْغَضَبِ . (٥) الْمُخْبِتُ :
الْحَاشِعُ الْمَوَاضِعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطَّلَى : الْأَعْنَاقُ أَوْ أَوْدِهَا .
(٧) شُلُّ جَمْعُ أَشْلٍ .

خان السرى ركب القلاص وسلمت^(١) بسط القلاة الى القروم الحلة^(٢)
 يفديك مراتب بغلطة حظه سرق السيادة من خلال القاتية
 ما رد يوما عازب من عقله إلا رأى الدنيا به قد جنت
 قبضت يده وما يبالى سائل بخلت عليه يد امرئ أو شلت
 وأرى الوزارة لا يعاقل^(٤) ناهيا حاو سواك على اختلاف الرقية
 يرجوك ريضها لم تن مزلقي قد قطرت^(٥) فرسانه فتدريت
 يشتاق ظهره صدر مجلسها وكم شكت الصدور من الظهور وصحت
 وإذا آلتفت الى الأمور رأيته مذخورة لك من خلال تلفتي
 فال متى يامنت سانح طيره صدقت عياقتها بأول زجرة
 فهناك فأذكر لى طريف إشارتي بعلاك وأحفظ تالدا من صحبي
 لو شافه الصم الحلاذ محدث عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصفت
 أو عووضت بكم السماء وقد هوت أنوارها بدّل النجوم تسلت
 الباذلون فلو تصافح راحم ريح الصبا وهى الحيا لأستحي
 والقائلون بلاغة فلو آحبت أم الفصاحة بينكم لأدمت^(٦)
 أنست بفاتحة الكتاب شفاهم ورزقتم ظفر الكتاب المسكت

(١) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل

وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد أجمع كلاهما فى قول المتنبي :

ولكننا ندأب منك قرما * تراجت القروم له حقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنبايق بالنسبة الى فحول الجمال ، وحقاق جمع حق وهى الناقة التى سقطت أسنانها ههنا . (٣) الحلة جمع جليل . (٤) يعاقل : يعوج .

(٥) قطرت : ألقيت على قطرها . (٦) لأدمت : لأعيت وتخلفت .

لَكُمْ أَنْخَى صَيْدِي وَأَعْسَلَ حَنْظَلِي ^(١)
وَسَجَرْتُمُونِي مِنْصَفِينَ مَوْدَةً ^(٣)
أَعَشَبْتُمْ قَبِطْنَتٌ فِي مَرَعَاكُمْ ^(٤)
أَدْعُو وَغَابَ أَبِي وَقَلَّ عَشِيرَتِي
وَمَتَى تَقِيدُنِي اللَّيَالِي عَنْ مَدَى
عَجَبِ الْمَدِيحِ وَقَدْ عَمَمْتُمْ بِهِ
حَرَمْتُهُ زَمَنًا فَكَيْتُمْ وَحَدَكُم
هُوَ جَوْهَرٌ، مَا كُلُّ غَائِصَةٍ لَهُ
وَيَصْحُحُ مَعْنَاهُ وَيَسْلَمُ لَفْظُهُ
كَمْ خَاطِبٍ بِأَعَزَّ مَا تَحْوِي يَدُ
وَلَقَدْ زَفَفْتُ لَكُمْ كُنَائِنَ خِدْرِهِ
مِنْ كُلِّ رَاكِبَةٍ بِفَضْلِ عَقَافِهَا
عَزَّتْ فَمَا عَثَرَتْ بِغَيْرِ مَعْوِذٍ
أَمَةٌ لَكُمْ يَجْزِيلُ مَا أُولِيْتُمْ
سَلِمَتْ عَلَى غَرَرِ الْخِلَافِ، وَلَادُهَا
مَدَّتْ إِلَى "سَاسَان" نَاشِرَ عِرْقِهَا ^(٧)
يُصْنَعِي الْحَسُودُ لَهَا فَيُشْكِرُ أَذْنَهُ

لِلْمَجْنُونِ وَتَوَلَّدَتْ حُوشِيَّتِي ^(٢)
وَرِفَادَةٌ يَوْمِي رَخَايَ وَشَدَّتِي
وَالدَّهْرُ يَقْنَعُ لِي بِفَضْلِ الْحِجْرِ ^(٥)
فَيَكُونُ نَصْرُكُمْ لِإِجَابَةِ دَعْوَتِي
قَتَمْتُ فَأَوْسَعْتُمُ الْيَا خَطْوَتِي
مَنْ رَجَعْتِي فِيهِ عَقِيبَ أَلَّتِي
مَنْ بَيْنَ مَنْ حَمَلَ التُّرَابُ تَحَلَّتِي
بِالْفِكْرِ تَعْلَمُ مَا مَكَانُ الدَّرَّةِ
وَنَظَامُهُ، وَهَنَّاكَ بَاقِي الْعَلَّةِ
عِذْرَاءَ مِنْهُ وَعِزُّهُ دُونَ آبَتِي
فَكَرَّمْتُمْ صِهْرًا وَوَالِي عُذْرَةٍ
وَالْحُسْنِ عُنُقَ الْعَائِبِ الْمُتَعَنِّتِ
بِلَعَا وَلَا عَطَسْتُ بِغَيْرِ مُشْمِتٍ ^(٦)
وَتُصَانُ عِنْدَكُمْ صِيَانُ الْحُرَّةِ
فِي أُمِّهِ وَوِدَادُهَا فِي أُمِّهِ
وَقَضَتْ لَهَا "عَدْنَان" بِالْعَرَبِيَّةِ
طَرَبًا وَوَدَّ لَفِظُهُ لَوْ صَمَّتِ

١٤

(١) الصَّيْدُ: رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشية: وحشي الكلام وغريبه ويريد أنه صار

مولدا بعد حوشيته . (٣) سَجَرْتُمُونِي: ملائمتوني، وفي الاصل "سجرتموني"، ولعله تحريف .

(٤) بطنت: غظم بطني من الشيع . (٥) الجزة: ما يفيض به البعير فإكله ثانية . (٦) لما:

كلمة يقال عند العثرة دعاء بالآنتعاش . (٧) ساسان: جد ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسِرَى رَفِيقَةَ كُلِّ يَوْمٍ مُؤَذِّنٍ بِسَعَادَةٍ فَإِذَا أَلَمَ أَلَمَتِ
تَرَوِي لَكُمْ عَنْ "ذِي الْقُرُونِ" حَدِيثَهُ ^(١) قَدَمًا وَيُحْيِي نَشْرُهَا "ذَا الرِّمَةِ" ^(٢)
أَحْمَدُكُمْ مَا ضَىَّ فِي أَمْثَالِهَا وَلَئِنْ بَقِيتُ لِتَحْمَدُنَّ بَقِيتِي



وقال في غرض له

رَعَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْنِ ظِيْبًا أَذَمَّ لِي ^(٣) بِمَا أَثَرَ التَّوْدِيعُ فِي وَجَنَاتِهِ
تَعَاطَيْتُ إِلَّا النَّوْمَ بَعْدَ فِرَاقِهِ كَأَنِّي عَلَيْهِ مُسَقِّمٌ بِحَيَاتِهِ
وَصَرْتُ أَذَمُّ الدَّهْرِ فِي اللَّيْلِ مَا دَجَا وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّيْلُ مِنْ حَسَنَاتِهِ



وقال يرثي الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجع له

فَقَمَا نَضْوَيْكَا "بِالْغَمْرِ" نَسَأَلُ ^(٤) حَفِيًّا أَيْنَ مَنَوَى الْمَكْرَمَاتِ ^(٥) ؟
وَأَيُّ تَرَى كَرِيمَ الْعَرَقِ سَيَطَّتْ ^(٦) بِهِ رِمُّ الْمَعَالِي الدَّارِسَاتِ ؟
وَأَيْنَ لَذِكْرُهَا تَحْتَ الْغَوَادِي مَطَارِحُ أَعْظَمٍ فِيهَا رُفَاتِ ؟
وَكَيْفَ تَكْوَرْتُ بَيْدِ الْمَنَايَا غَزَالَةُ مَدْرَجًا لِلْسَافِيَاتِ ^(٧) ؟
وَأِنْ أَصَفَى مَزَادُكُمْ قُدَّا ^(٨) بِأُذْنِبَةٍ هُنَالِكَ مُتَرَعَاتِ ^(٩)
أَنَا مُلٌ "لِلْحُسَيْنِ" غَبَرَنَ حِينَا ضَرَائِرَ لِلْغِيُوثِ الْمُرْزِمَاتِ ^(١٠)
وَلَوْذَا مُسْنَدَيْنِ يَجْنِبُ طَوْدٍ مِنْ الْمَعْرُوفِ عَالِي الْهَضْبِ عَاقِي

- (١) ذى القرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذم لي : أخذ لي عليه الذمة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفي : العالم يتعلم الشيء . باستقصاء . وفي القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والساقيات : الرياح تحمل ترابها . (٨) أصفى : خلا . (٩) أذنبه جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالردع .

فثمَّ الجارُ محمى النَّواحي
وثمَّ الوجهُ أبلجُ والمَساعى الـ
قَفَا فتناديا فلعلَّ صوتنا
وقولا : كيف يا حَنَسَ الرمالِ آخـ
مَن الحَاوى الذى آتَرَعَتْ يداهُ
لعمرُ العاطفين اليك ليلاً
ونعمَ عدو مالِك كنتَ فيهم
وماوى كُلِّ مطَّردٍ تُرامى
لِمَن خيلٌ تُضَمَّرُ للسرايا^(٢)
وأنديةٌ وأروقةٌ رِحابٌ
ومَن للحِمَكاتِ مِنَ القوافى
وَمَن لى يَزحُمُ الأيامَ عَنى
ويجذبُ من يد الزمانِ المعاصى
ومَن ذا قائلٌ : خذْ أو تحمَّ؟
وما أنا والعزاء وقد تقصَّصْتُ
يَعْنُفُ نيك - أنْ صُدِعَتْ ضلوعى -
كأنى فيك أبعثُ بالتأسَّى
رزئتُك أطولَ الرجلينِ باعا
وأوفى من سِراجِ الأفقِ نوراً

وَمَ الرِّعى مَكْتَهَلُ النَّباتِ
كِرَامٌ وَثَمَّ حَاجَتُ العُفَاةِ^(١)
سَيَرَقُوا أو يُصَيِّخُ الى الدُّعَاةِ
تُبَدِّعَتْ واسَتْ من قَنَصِ الرُّقَاةِ؟
نِوَبَ العِزِّ من تِلْكَ اللِّهَامَةِ؟
لنعمَ أخو العشايا الصالحاتِ
وخصبُ الجالباتِ الراجحاتِ
به الاخطارُ أيدى النَّاثباتِ
وفُرساتٌ تُنَحَّرُ للبياتِ؟
تَضُمُّ بدائدَ الفضلِ الشَّاتِ؟
تَطِيرُ بهنَّ أجْنَحَةُ الرُّوَاةِ؟
وقد هَجَمَتْ على مصمَّاتِ؟
بأضباعى الى الزمانِ المُوَاتِىِ^(٣)؟
إذا أنا قلتُ : هَبْ، أو قلتُ : هَاتِ
حياةً تُسَمِّدُ بها حياىِ
خَلَى القلبِ من تِلْكَ الهَنَاتِ
على جِزعى وأغرى بالعظَاتِ
وأَمْضَى الصَّارمينَ على العُدَاةِ
إذا الأيامُ كانت داجياتِ

١٩٠

(١) سيزفو : سيصبح . (٢) السرايا جمع بَرِيَّةٍ وهى قُبَاة من الجيش . (٣) أضباع :

جمع ضبع وهو العضد .

كأني قبل يومك لم أفزع^(١) ولم تطرف^(٢) بفاجعة لحاظي
بكيك في العناة^(٣) فحين قالوا : أصاب^(٤) السيف منك غرار سيف^(٥)
فلا زالت هي البئر^(٦) النواتي^(٧) ذوائب^(٨) أسرقى وكرام^(٩) صحبي
هوت^(١٠) "بالصاحب" القرطاط^(١١) مني لقد خولست^(١٢) وسطى^(١٣) العقد^(١٤) منكم
فيا مطلول^(١٥) ، بل ثراك^(١٦) صبحاً لقد واسيتني^(١٧) في العيش^(١٨) دهرا
عسى وبلى لنا لا بد^(١٩) يوم^(٢٠) فإن أجزع^(٢١) فإض^(٢٢) كل^(٢٣) ماض^(٢٤)
بصائحية^(٢٥) العشي^(٢٦) ولا الغداة^(٢٧) ولم تُقرع^(٢٨) بمَرزئة^(٢٩) صفاتي^(٣٠)
قُلت^(٣١) ، ودِدْتُ^(٣٢) أنك في العناة^(٣٣) وحط^(٣٤) بك الفرات^(٣٥) الى الفرات^(٣٦)
سيوف^(٣٧) أسلمتك^(٣٨) الى النواتي^(٣٩) وإخوة^(٤٠) شِدَّتْني^(٤١) وبني^(٤٢) ثقاتي^(٤٣)
فرحْتُ^(٤٤) بعاطلات^(٤٥) مُصلّات^(٤٦) به وخُذْتُ^(٤٧) عن أخرى^(٤٨) القناة^(٤٩)
صلاة^(٥٠) الله تَبِعُها^(٥١) صلاتي^(٥٢) فإلى^(٥٣) لم أواسك^(٥٤) في المات^(٥٥)
سَيَقِضِي^(٥٦) فيك^(٥٧) ممطول^(٥٨) الترات^(٥٩) وإن^(٦٠) أصير^(٦١) فأت^(٦٢) كل^(٦٣) آت^(٦٤)



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي الحسن المخازن بن عبد الله الذهبي الكاتب ،
يذكر سروره بمودته من بين الإخوان ، وقد سأله ذلك
دعها تكن كالسلف^(١) من أخواتها^(٢) تجرى بها الدنيا على عاداتها^(٣)
ما هذه يا قلب^(٤) أول^(٥) عشرة^(٦) قدفت^(٧) بك الأطماع^(٨) في لهواتها^(٩)
هي ما علمت^(١٠) ، وإن ألمت^(١١) لفضلة^(١٢) من يقل^(١٣) وطأتها^(١٤) وحد^(١٥) شبابتها^(١٦)

- (١) المرزئة : المصيبة . (٢) العناة جمع عان وهو الأسير . (٣) الفرار : الحد .
(٤) البئر : المقطوعة ، (٥) النواتي : المتأيلة ضعفا . (٦) النواتي : الملاحون .
(٧) القرطاط : القرط ما يعلق بالأذن وجمعه قرطاة والقرطاط جمع الجمع وفي الأصل "القرطاط"
(٨) مصلّات : مقطوعة الأذان . (٩) السلف : المتقدم ، وسكنت لاه للضرورة .

(١) كم خطوة لك في المني إزليقة
 وذخيرة طفقت يدك تضمها
 وثيقة ألجأت ظهرك مُسندًا
 لو كنت عند نصيحتي لم تزيق^(٢)
 وهوى أطعت أميره في لذة
 بنى السفين اللامعات سراها
 وفناة قوم لا ينأى عنهم
 شحذوا المدى لك دونها فركبتها
 ويمين جارية * سلكت في
 ما كان قبلك للحفاظ شريعة^(٣)
 نظرت فكنت ضريبة لحسامها
 ومضيت تتبع وصلها ولسانها^(٤)
 ثم، قد سهرت فدون يوم وفاتها
 وأشكر لها كشف الفناج فلانها
 وأذكر ما رب غيرها وأعجب لها

لم تنصر يلعا على عثراتها
 والدهر خلّك مولع بساتها
 بغرورها فسقطت في مهواتها
 بمشورة الآمال في حاقاتها
 متبوعة لم تتج من تبعاتها
 ويعدّ مخدوعا تراب فلاتها
 رمت آفتسارهم على خلواتها
 تغتر حتى طرت في شفاتها
 مسباحها وذهبت في آناها^(٥)
 في دينها أبدا ودين لياتها
 ومشت فكنت دريئة لقناتها^(٦)
 والرشد عند صدودها ووشاتها
 - وهي التي جربت - يوم وفاتها
 غدرت فكان الغدر من حسناتها
 غضبتك آفتها على لذاتها!

* * *

وملثمين على النفاق بأوجه^(٦) صم يصيح اللؤم من قساتها

- (١) إزليقة : لم نغتر على هذه الكلمة ولعله يريد بها "زلاقة" . (٢) لم تزيق : لم تدخل رأسك في الرقة وهي عروة في الحبل الذي يشد به الهم وقد تقدم . (٣) هكذا ورد بالأصل رسا وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى اكتناه ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتعلّم الطعن عليها . (٥) لسانها أى انتكلم عنها ويريد به الواثى . (٦) القسات جمع قسمة بفتح السين وكسرهما : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاء بياضه بسواده
مترهنين على الدنيّة أحرزوا
ورثت نفوسهم خباثت أصلها
أيد تجفّ على الربيع والسنّ
يصف المودة بشرها ووراءه
دسوا المكائد في مواعد حلوة
خلق إذا حدثت عن أخلاقها
لله آمال أرقّت دماءها
وكرائم وليت فضة عذرها^(٢)
غرّ أهنت على اللثام كرامها
أهماتها فيهم سدى مظلومة
بتناكرون حقوقها من بعد ما
من كلّ مفتوح اليها سمعه
يهوى العلا فاذا ارتقى لينها
حيران يتبع من أخيه ونجله
من عاذرى منهم ومن حرارة
ولحظة خفيف عصبت بعارها
أنا ذاك جانبها فهل أنا آخذ
والمكرمات هبوا بسباتها
غاياتها وتهابوا حباتها
لوما وزادت دقة من ذاتها
سرق السراب الإفك من كلماتها
بشر الزجاج يشف عن نياتها
كانت عقارب والكذاب حماتها^(١)
فكأنما كشفت عن سواتها
فيهم فلم يتعلّقوا بدياتها
منهم سوى أكفائها وكفاتها
وأبجت أبناء العقوق بناتها
تبكي أراجرها على أبياتها
علّطوا على أعراضهم بسباتها^(٣)
مضمومة كفاه دون صلاتها
رداه حبّ الوفر من شرفاتها^(٤)
ما يتبع الأصدقاء من أصواتها^(٥)
أشرجت أضلاعى على جراتها ؟
رأس العلا وحططت من درجاتها ؟
غبرى بها وهو الذى لم ياتها ؟^(٦)

١٦٣

(١) حمات جمع حمة وهي إبرة المقرب تضرب بها . (٢) العذر : البكارة . (٣) علّطوا :
وسّوا . (٤) رداه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العرى .
(٦) باتها : باتها وقد سهلت الهزة .

يا حظَّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةً
 كم أشتكيك وأنت صلِّ حَاطَةً^(١)
 عيشٌ كَلَّا عيش ونفسٌ ما لها
 وتود حين تود لو ما بدلت
 ويزيدها جَلْدًا وفرطَ تجلُّدٍ
 إن كان عندك يا زمانُ بقيَّةٌ
 صبرا على العوجاء من أقدارها
 ولعلَّها بالسخط منك وبالرضا
 كم مثلها ضاقت لخللِ ضيقها^(٢)
 ولقد كترت فهل علمت مكانه
 خلًّا تتخلَّه آرتيادي واحدا
 غلِطت به أم الزمان فأنجبت
 لي منه كالئة العيون وبسطة الـ
 وقرا به الأخ، غير أن مسافةً
 من ما نعى حرم الإخاء ونافضي
 والسالمين على تلويب دهرهم
 وإذا الأكارع والزعانف عوروا
 نهته ومن العيون غضبيضةً
 جارى الخطوط وغافر زلاتها
 لا يطعم الحاوون في حياتها ؟
 من مُتعة الدنيا سوى حسراتها
 أحبابها من جورها بعداتها
 بين العدا الإشفاق من إشتاتها
 ممّا يضام بها الكرام فهاتها
 لا بد أن تجرى الى ميقاتها
 أن تستقيم طريقها بجذاتها
 يومٌ ولم يُحسب جَلًّا غمراتها
 من صفو أياى ومن خيراتها ؟
 صحَّت به الدنيا على علَّاتها
 فيه وخابت في بنى علَّاتها^(٣)
 أيدي الثقات إذا عدمت نقاتها
 في الود لم يبلغ أخى غاياتها
 طُرُق الوفاء فُحرِزى قصباتها
 وتحوّل الأشياء عن حالاتها
 من خلَّة كانوا مكان سراتها
 حولي وأخرى كنت أخت قذاتها

(١) الحاطة شجرة التين أو الجوز وعشبة خشنة المس . (٢) حلل : فرج . (٣) بنو الغلات :

بنو أمتهات شئى من رجل واحد ، واحدها "عَلَّة" وهى الضرة .

(١)	(٢)
فأثرتُ منه أبا الشبول فمالت الـ	أرماحُ تدعسه على غاباتها ^(٣)
ملآن من شرف السجّة، نفسه	تحوى الفضائل عن جميع جهاتها
منقادة للكرامات، وأنفسُ	تدعُ العلا وتُقادُ في شهواتها
ما آخترت المختارَ لى إلا يدُ	وثقت لمغرسها بطيب جناتها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادها	بدلالة التوفيق في مرآتها
ردّ الزمانُ به شبيبةً عيشتي	بعد اشتعال الشيب في شعراتها
وتسوّمت غمراً محجّلةً به	أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شياتها
كم خلةٍ داويتُها بدوائها	منه ونعمى كان من أدواتها
وملئةٍ وليّ الزمانُ فتوقها	منى رقتُ به وسيعَ هناتها
من حاملٍ صحفِ الثناء أمانةً	لا يستطيعُ النكثُ قرعَ صفاتها ^(٤)
شكراً كما ضحكت اليه مجودةً	”بالحزن“ باقى الطلّ في حنّاتها ^(٥)
يغدو فينقلُ نِقْلها بسكينةٍ	في سَمَتها هدىً وفي إخبائها ^(٦)
طبّ بعلمٍ فُرّوضها وقُرّوضها	حتى يؤدّيها على أوقاتها ^(٧)
أبلغ ”أبا الحسن“ التي ما بعدها	مرعى لغالبية المني ورُماتها
عنى : مُغلّغةٌ تُسرّ حديثها	أمّ الكواكب أو أعيَرِ صفاتها ^(٨)
من متبع الحلّو الحلال إذا غدا	ملحُ القرائح ذاهبا بفقراتها
لو نازل الرّهاناتُ حطّ قناتها ^(٩)	فصبت اليه وحلّ من عزّ ماتها ^(١٠)

- (١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد . (٢) بالأصل ”تمات“ وهو تحريف . (٣) تدعسه : تدفعه . (٤) في الأصل : ”النكث“ . (٥) مجودة : معطوبة . (٦) الحنّوات جمع حنوة وهي العطفة . (٧) السمّت : السير على الطريق بالظن . (٨) الإخبات : خروج القوم للحبّ وهو المظمن من الأرض . (٩) أمّ الكواكب : الشمس . (١٠) الرّهان : اسم موضع ولعله مشهور بقنّان جباله . (١١) قنّان جمع قنّه وهي قلة الجبل .

يَمَزِيكَ عَنْ كَسْبِ الْعَلَاءِ وَحُبِّهِ مَا تَتَطَّقُ الْخِرْسَاءُ بَعْدَ صُمَاتِهَا ^(١)
 وَتَرُدُّ أَعْرَاضَ الْكِرَامِ كَأَنَّمَا يَمِينَةٌ تَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا ^(٢)
 تَمْنَا لَوَدَّكَ، إِنَّمَا يَكُنْ تَمْنًا لَهُ بِذُلِّ الْقَوَافِي فِيكَ مَكْنُونَاتِهَا
 تَسْخُوبُهُ لَكَ مِنْ نَخِيلَةٍ سَرَهَا نَفْسٌ تَرَى بِكَ مَا تَرَى بِحَيَاتِهَا



وقال وكتب بها الى أبي قوالم ثابت بن علي بن مزيد يتنجزه وعدا وذلك في رجب

سنة تسع عشرة وأربعمائة

خَصِيصَايَ مِنْ "ظُمِيَاءٍ" وَأَشْوَاشٍ وَحُظَايَ مَظْنُونَةٍ لَدَيْهَا وَفَاتُتْ
 وَقَلْبِي لَهَا وَحَشِيَّةٌ ضَلَّ خَشْفُهَا تُطَاوُلُ تَبَغِيهِ الرُّبَا وَتُلَافُتْ
 مَضَّتْ لَيْلَةٌ تَقْتَصُّهُ بَعْدَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٌ تَدَاجِيهِ الشَّخُوصُ الثَّوَابُتْ
 تَنَاشِدُ عَنْهُ النِّجَمَ : أَيْنَ طَرِيقُهُ ؟ تَحَارُفُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَسَامِتْ ^(٣)
 وَلَا هُوَ مِنْهَا حَيْثُ يُجْمَعُ شَارِدٌ وَلَا يُرْتَجَى لِلْعَوْدِ إِنْ عَادَ فَالَتْ
 سَوَى أَنَهَا مَرَّتْ بِمَاءِ سُوَيْقَةٍ ^(٤) سُحَيْرًا، وَرَامَ بِالشَّرِيعَةِ بَاثُتْ ^(٥)
 عَلَى يَدِهِ لِلرَّزْقِ أَذْلَعُ أَحْرَسُ ^(٦) وَضَلَعَاءُ فَوْهَا سَاعَةَ التَّرْعِ صَائِتْ ^(٨)
 يَقُوتُ شِعَانًا مَقْتَرِينَ بِفَضْلِهَا ^(٩) أَطَابَتْ لَهُ أَوْ جَانِبَتُهُ الْمَقَاوِتْ
 فَا رَابَهَا إِلَّا دَمٌ وَنُورَةٌ ^(١١) وَمَتَقِيَاتٌ - مِنْ عَظَامٍ - رَفَائِتْ ^(١٢)

- (١) الضمات : لغة في الصموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حبرة : ضرب من برود الينز . (٣) تسامت : تقابل وتوازي . (٤) سويقة تصغير ساقية . (٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلع : منشقق الشفتين ويريد به السهم ، وفي الأصل "أذلع" . (٧) الأحرس : القديم العادى الذى أتى عليه الحرس أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس الموجبة . (٩) شعانا : غبر الروس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نورية تصغير نار . (١٢) متقيات : أكل نقيها وهو نخعها .

فعدت مُماشي اليأس موضعَ ظله
وخبّرني السُّفَّارُ أن قد تبدّلت
أسدٌ مكاني في الهوى من تعوّضتْ؟
أمنها خيالٌ والجُنوبُ خوافقُ
طوى الليلَ نَجْمًا وهو يستقلُّ الخطأ
فبتنا به في ضَوْعةٍ وإنارةٍ
نرى أن فارالمسك تحترق رحالنا
سل الخليم^(٥) بالبيضاء من جانب الحمى:
وهل لطريدٍ سلّه الدهرُ مُدرَكٌ
إذ العيشُ حى والزمانُ مراهقُ
تَلَوَّنَ رأسى صِبْغَتَيْنِ فَمِيتُ
وأُمسِت على أيدي الغواني حبايلى
وما الدهرُ إلا داءٌ همٌّ مماطل
عذيرى من الإخوان لأستشفِّ من
خُفَافا إلى ما ساءنى فمُصَالَتْ^(٧)
جعلتُ الجفَاءَ عُوْدَةً لى منهمُ
وعلمنى نَبَذى لهم وتوحّدى

وللّين - لو أغنى الحِذارُ - مَوَاقْتُ
فقلت: حديثٌ مضحكٌ وهو كابتُ^(١)
مدى وأيها بيننا متفاوتُ!
يجانب "خَبْتٌ" والجفونُ خوافقُ؟
بساهلة الأردافِ ثم يعانُ^(٣)
وبأن "اللى" خزيان والبدرُ باهتُ
فتأقُّ من أردانه وقتائتُ
أُتَجَمَّعُ أوطارى بكنّ الشناتِ؟
فُتَعَقَّل لى لىلا تَكُنَّ القلائتُ؟
فتى وريحانُ البطالةِ نابتُ
وذونبىةٍ أو لاحقٌ ممتاوتُ^(٦)
وهنّ بأطرافِ البنانِ بتائتُ
مدى العيشِ أو خطبٌ هُجُومٌ مَبَاغِتُ
قلوبهم من وامق لى ومواقُ
به أو مُدَاجٍ، كيف لى لوىصالتُ؟
وفى الناس أجساما قلوبٌ عَفَّارُتُ
بنفسى أُنَى فى التكمثرُ غالتُ^(٨)

- (١) كابت: محزن . (٢) خبت: من قرى "زبد" باليمن . (٣) يعانت: يشقُّ عليه .
(٤) الفار: النابغة وهو وعاء المسك . (٥) الخليم: اسم جبل . (٦) بتات: مقطوعة .
(٧) المصالت: المضارب بالسيف . (٨) الغالت: الذى يغاط فى الحساب وقيل: الغلت
فى الحساب، والغلط فى القول .

سل السارحَ المخدوعَ أعجفَ ماله
 توغلَ يرجوها وتخلفَ ظنه
 الى أين ؟ وآبن الغاضريةَ شاهد^(٣)
 تلقى الحيا من جوه وآرع روضه
 ألا إنما بدر السماء آبن شمسها
 فتي، لا على الأعذارِ بالعهد ناكث^(٤)
 بيتٌ خيمصا جنبه ووساده
 اذا الليلة الطولى أمرت وأيدست
 ترى ماله ما سلّه الجودُ لا اتى
 ربحى البنائى فى النواب كلبا
 تهادى نساء الحى وصف حنانه
 ترى الحلم مشحونا وراء ردائه
 فهل مبلغ عنى "تخريمة" ما وعى
 وفق لك مجدا ما تعدين فى "أبى
 ولدت وأولدت الكبير، ومثله
 سبقت فلم يعلق غبارك جالح
 جفاء السمي^(١) والسنون السوانت^(٢)،
 متابع أكدى ماؤها ومنابت :
 يفرك نجم^(٤) أو يدلك خارت^(٤)
 تدر العجاف أو تعيش الموائت^(٥)
 وبدر بنى "عوف" على الأرض ثابت^(٥)
 ولا مع فرط الجود للسن ناكث^(٦)
 وطارقه خصبا كما شاء باث^(٦)
 فللضيف منه متمر الليل رابث^(٧)
 تناعر^(٨) حولها الحداة المصاوت^(٨)
 أضب^(٩) على المال الحسيب المباكت^(٩)
 وتأباه فى الروع الرجال المصالت^(١٢)
 اذا مر يزو الطائش المتصافت^(١٢)
 حصاها البديد أورباها الثوابث ؟ :
 قوام^(١١) اذا خان الفروع النوابث^(١١)
 قليل^(١٣) وأمات الصقور مقات^(١٣)
 وفث فلم يملك صفاتك ناعث^(١٣)

٦٨

- (١) السمي جمع سماء وهو المطار . (٢) السوانت : المجنبة . (٣) الغاضرية نسبة الى "غاضرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أنثرات المفاوز وهى مضايقةها وطرقها الخفية . (٥) ثابت : اسم مدحه . (٦) ناكث : قارع . (٧) الرابث الذى يضرب على جنب الصبي يده لينام . (٨) تناعر : تصوت . (٩) أضب على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الخاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المصالت جمع مصلت وهو الشجاع . (١٣) مقات جمع مقاتلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

وجربك الأعداء غمزا وهرة
فأخذشت في مروتيك النواحت
فذاك صديق وجهه، وفؤاده
مُعَادٍ على دين المعالي مُعَانَتْ
يريك الرضا والغُلُّ حشو جفونه
وقد تنطقُ العينان والقم ساكت
طوى بغضة في جفنه فهو باسم
وفي فيه لَيْثٌ كاشِرُك هَارِتُ^(١)
أهبتُ بشعري فأنبرت لك عيسه
بما حملتُ وهي الخُضوعُ الخَوَاتُ
فعددت بما أُرْعِيَهَا، وَلِبَانَهَا^(٢)
ونادتك لُغَوَاتُ السُّوَالِ فأفصحت^(٣)
وأوسعتني مالا أتى لم تُخْضُ لهـالـ
يداك وأيدي المانعين صوامتُ
وَأَوْسَعْتَنِي مَا لَا أَتَى لَمْ تُخْضُ لَهُـالـ
وَحُلُقًا كَمَا شَعَشَعْتَهَا ذَهَبِيَّةً
ولم تكـ حاشا مجد نفسكـ كَأَمْرِي
وَقَوْمٍ كَأَنَّ الشَّعْرَ فِيهِمْ بِلِيَّةً
فكن سامعا ما أمتد بأعك في العلا
تَصَامَمَ عَنِّي وَهُوَ لِلدَّحِ نَاصِتُ
شَاءَ، فَمُ الرَّاوي عَلَيْكَ مَسْلَمٌ
أَعْرَتَ وَعَاقَتَهَا الْأَكْفُ الزَّوَاغُ^(٤)
تَزْوَرُكْ مِنْهُ فِي أَوَانٍ فَرَوْضَهَا
وَسُرَّ مَحَبُّ أَوْ تَحْيَبَ شَامِتُ
يُقِدْنَ الْغَنَى أَضْعَافَ مَا يَسْتَفِدْنَهُ
به ومصلى الشكر باسمك فانت
أَقُولُ لِأَيَّامِي : دَعَى لِي أَوْ خَذَى
قَوَائِفُ لَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ مَوَاقِتُ
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَزِيلُ رُكْبَهُ
وهي بقايا والعطايا فَوَائِتُ
فَأَنْتِ إِلَّا الْمَقْبَلَاتُ اللَّوَاغُ^(٥)
”وثابت“ لي على المودة ثابتُ
يُقِدْنَ الْغَنَى أَضْعَافَ مَا يَسْتَفِدْنَهُ

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لبان جمع لبون وهي الغزيرة الابل . (٣) طواع جمع طاعة وهي الطاعة . (٤) ضواغت جمع ضاغته وهي التي تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفي الأصل ”طواعت“ . (٥) لغوات جمع لغوة كغرفة وهي اللثة . (٦) في الأصل ”فأصبحت“ ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سبروت وهو الفقرا لا نبات فيه . (٨) أعرت أي حامت بالعز وهو الجرب .



وقال وكتب بها الى تاج الدولة ابي المكارم بن مكرم بعد انقطاعه عن مدحه
وأثدده إياها في عيد النحر

حماها بأطراف الرماح حُمائها	فلا حَفْلُها مِنّا ولا خَلَوائِها
وذَبَّ عنها من "عَقِيل بن عامر" ^(١)	أراقمُ لا تَحْوى شَباها رُقائِها
عشيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصّين	يَعِزُّ بنوها أن تَرامَ بَنائِها
معوذة طردَ العيوبِ غيوبِها	إذا حَفِظتْ عوراتِها أَسَلاتِها ^(٢)
وحرّمَ واليها الوُلوعَ بذكرها	وإن عَنَتْ أخرى عليها سِمائِها
فهل مغمَزٌ في جانبٍ من ورائه	"سلامة" يا قلبي وهذي حَصائِها ^(٣)
فكم في بيوت "العامريات" من هوى	يُنَاطُ كما نِيطت بها خالفاثِها
ومثلُك أَسرى لا يُسامِ فداؤها	هوانا وقَتلى لا تُساق دِياثِها ^(٤)
بلى لك منها في الكرى إن وفي الكرى	وفي الرِيحِ حَظٌّ إن جرت نَفحاتِها
وليل "بذى ضالٍ" قصيرٍ طويله	على البُذْن، تَطوى دَرَجَه ناجياتِها
ترى العيسُ في أجوازه بقلوبها	الى قصده ما لا ترى لحظاتِها
بها من حنينٍ تحته ما بركها	وإن نطقوا الشكوى وطال صُمائِها
إذا الرِيحُ قَرَّتْ فاستهزّت ضلوعَهم ^(٥)	تَصَلُّوا بما تُذَكِّي لهم زَفرائِها ^(٦)
سَرَتْ بنشاوى من مُعاقره السرى	وسائِدُهم فوق الثرى رُجائِها
نَضُّوا ما نَضُّوا من ليلهم ثم هوموا	غِراراً وقد خاط العيونَ سِنائِها ^(٧)

(١) ذبب: دافع . (٢) أسلات جمع أسلة وهي مستندق اللسان . (٣) الحصة: العشيرة القوية
الكثيرة العدد . (٤) في الأصل: "قَلْبِي" وهو تحريف . (٥) قرت: بردت . (٦) تصلوا:
استهفوا . (٧) الفرار: القليل من النوم . (٨) سنات جمع سَنَة وهي فتور يتقدم النوم .

على ساعةٍ جنَّ الفلاةِ ووحشها
تخطَّت الينا "الغورَ فالعرضَ فالحمى"^(١)
فبتنا لها في نعمةٍ شُكرتَ لها
عواطفُ دُنْيَا في الكرى لو أردتها
فلم أرها وعند قومٍ أداتها
سقى الله شرًّا دوحهً لى سِيالها^(٢)
ولودا، ولي من حظها بطنٌ حائل
أغامر منها صحرةً "إرميةً"^(٣)
وكيف تسامُ اللَّصفَ أم تلونت
تري الوكلَ المغمورَ كحلٍ لحاظها
هوت برءوسِ الناسِ سُفلاً وحلقت
فعندك منها أن ترى ببغائها^(٤)
ركبتُ من الأيامِ ظهرَ ملوٍ
وقلبتها يوما فيوما مجربًا
سأحملها حتى تخفَّ وسوقها
لعلَّ ميتَ الحظِّ يحييه أنفاً
فلا يؤيسنك صدها من وصلها
ألم ترُ ملكَ "المكرميين" ناره
تريها الشخوصَ الزورَ عنا فلاتها
وما ذاك ممسأها ولا خطواتها
وما هي جدواها ولا أعطياتها
على مثلها يقظانَ عزِّ ألفافها
من العيش إلا وهى عندى أداتها
وللناسِ ملقَى ظلها وجناتها^(٥)
معنسةً شابت وشابَ لِداتها^(٦)
تفلُّ النوبَ وهى جلدٌ صفافها
معارفها إن حوشيت مُكراتها
وكلُّ أحنى الهمَّ البعيدَ قذاتها
بأذناها مجنوبةً طائراتها
كواسبَ جوَّ حصٍّ فيه بُزاتها^(٧)
صبائفه، والخيْلُ شتى شياتها^(٨)
فلا سوءها يبقَى ولا حسناتها
وأحلم حتى ترعى جهلاتها
فإنَّ الحظوظَ موئها وحياتها
ولا مطلها من أن تصحَّ عداها
خبث غلطا ثم آعتلت وقداها

٦٩

(١) الحمى ومقابلته أسماء مواضع . (٢) السيال : نبات له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم ، والمعنسة : التى طال مكثها ولم تزوج . (٥) إرمية نسبة الى إرم . (٦) البغات جمع بغاة : شرار الطير . (٧) حص : قص . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائفه" .

نفاضوا وشاكت رِجله عَثْرَتُها
هَضَابُ "شَرُورِي"^(١) زائلا راسياتُها
جُفَاءً اذا سالت به سائلاتُها
فيطغى وفي "بغداد" يجرى فُرَاتُها
فَضُمَّتْ قَواصيها وَلَمْ شَتَاتُها
لها، نلتظى فوقه خَرَزَاتُها
لضِيقَةٍ أَنْ تُرْتَجَى خَطَفَاتُها
لها من شيمِ سَرَحِها حَسَرَاتُها
— كالمِ يَم — ولا تنام عُدَاتُها
اذا ما الليوثُ آسَجَهمْت عابساتُها
مَرَرَةً، أخلاقه مُحْلِيَاتُها
وما الحرب إلا سِيفُها وَقَنَاتُها
لديه ولا الأموالُ إلا هِبَاتُها
نَزَتْ بالنَدَى في كَفِّه نَزَوَاتُها
رياحُ العِلا أَوْصَوَّحَتْ شَجَرَاتُها
وشابت وهم أربابُها وولاتُها
ومن جودهم أمواهُها ونباتُها
وجاءت به من دولةٍ فَلَنَاتُها
فأقعصه أَنْ طاطأت عاصفَاتُها
على عِرْقِها الساري فَتَكْرُمُ ذَانُها

هفا الدهرُ فيهم مستغراً بغيره
بَنَى، نفلَ ما أعطوا سفاهاً ولم تكن
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها
علا السيلُ حتى "الصين" يُفَعْمُ بَحْرُها
حمى "ناصر الدين" العِلا بعد من مضى
وأضحى "بتاج الدولة" العزُّ مفرقا
وإن فروجا سداً مثل سعيه
رعاها أبو الأشبالِ حتى دناها
أخو عزيمات لا يُراع صديقُها
كريمُ الحَيَّا رطبَةً قَسَمَاتُها
على الصدرِ منه هيبَةٌ تملأ الحشا
ومن رأيه في الحربِ عَضْبٌ وذابلُ
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقناؤُها
اذا أَعْرَضَتْهُ هِزَّةُ الجود ساكنا
أفاد الندى فلم تزل برياضه
من القوم فضوا عُدرة الأرض سادةً
فمن حلمهم أركانُها وجبالُها
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعه
ولا كذبا طارت به الريح طيرةً
تَقِيلُهم والنفس يَكْرُمُ أصلُها

بك أَهْتَرَّ فَرَعَاها وَأَبْنَعَ ظَلْمَها وطاب جَنَاحُها وَأَتَتْ بَرَكَاتُها
 جَمَعَتْ لَهَا شُدَّانَ^(١) كُلِّ فَضِيلَةٍ تَعَزَّ عَلَى مَنْ رَامَها مَفْرَدَاتُها
 فَمِنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ سَفَا^(٢) فِي أَدِيمِهِمْ وَزِعْفَةً^(٣) تُزَرَّى فَانْتَ سَرَاتُها^(٤)
 لئن عَمَرْتُ فِي جَنْبِ طَوْدِكَ نَبْوَةً مِنْ الدَّهْرِ لَا تُنَجِّي بِعَذِيرِهَا
 وَهَزَّ الْعِدَا مِنْ حَسَنِ صَبْرِكَ صَعْدَةً فَقَدْ عَلِمُوا بِالْهَرِّ كَيْفَ ثَبَاتُها
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ، لَيْثَتْ جَهَامَةٌ عَلَى خَدَّها ثُمَّ أَنْجَلَتْ غَاشِيَاتُها
 تَنْصَلُّ مِنْهَا الْمَلِكُ لَمَّا تَبَيَّنَتْ لَعِينِهِ أَخْرَاهَا وَمَعْتَبَاتُها
 وَأَبْصَرَهَا شِعَاءَ يَبْقَى حَدِيثُها ذَمِيمًا وَلَا تَبْقَى لَهُ عَائِدَاتُها
 فَرَدَّكَ رَدَّ السَّيْفِ فِي الْغِمْدِ لَمْ تُعَبْ مَضَارِبُهُ إِنْ ثَلُمْتُ شَفَرَاتُها
 فَكَيْفَ يَلِيقُ الْحَسَنُ أَوْجَهَ دَوْلَةٍ إِذَا عَدِمَتْ تَيْجَانُها نَحْرَاتُها
 رَعَى اللَّهُ نَفْسًا لَا الْغَنَى زَادَها عُلَا وَلَا فَقَرُها حُطَّتْ لَهُ دَرَجَاتُها
 مَعْظَمَةٌ فِي حَدَّها وَسَنَانُها وَسُلْطَانُها لَا مَا حَوَتْ مَلَكَاتُها
 إِذَا قَرَعَتْ يَوْمًا مِنْ الدَّهْرِ نَكْبَةً^(٥) إِلَيْها، عَسَتْ فَلَمْ تُسْغِفْها لَهَاتُها
 وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطَى - وَعَامُكَ أَشْهَبُ - عَطَاءَ رِجَالٍ خُضِرَتْ سَنَوَاتُها
 مَعَ الْجُودِ أُنْئِي مِلْتَ غَيْرَ مُصْرَفٍ يَمِينُكَ إِلَّا حَيْثُ شَاءَتْ عُفَاتُها
 أَقْلَنِي أَقْلَنِي جَفْوَةً مَا أَعْتَمَدْتُها وَهَجْرَةَ أَعْوَامٍ خَلَّتْ مَا آبَتْدَاتُها^(٦)
 وَسَعِيًّا بِطَيْئًا عَنْ مَقَامِي مِنَ الْعَلَا لَدَيْكَ إِذَا الْأَقْدَامُ فَازَتْ سُعَاتُها
 فَمَا كَانَ إِلَّا الْخَطُّ مِنْكُمْ حُرْمَتُهُ وَدُنْيَا كَثِيرٌ بِالْغَنَى فَلَتَاتُها
 تَرِيدُ بِنَفْسِي كُلِّ مَا لَا تَرِيدُهُ وَتَمْنَعُها مَا تَقْتَضِي شَهَوَاتُها

(٧٠)

(١) الشَّدَّانَ : مَا فَتَرَ . (٢) السَّفَا : الشَّعْرُ الْخَفِيفُ عَلَى الْأَدِيمِ وَفِي الْأَصْلِ "شَعْنٌ" .
 (٣) الزِعْفَةُ : طَرَفُ الْأَدِيمِ كَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ . (٤) السَّرَا : الظُّهْرُ . (٥) قَرَعَتْ : أَسْرَعَتْ .
 (٦) عَسَتْ : اسْتَدَّتْ وَصَلَتْ . (٧) يَرِيدُ مَا آبَتْدَاتُها .

وَإِنِّي لَكُمْ ذَاكَ الَّذِي لَا حَبَالَهُ تَرْتُ وَلَا يُخَشَى عَلَيْهِ أَنْبَتَاهُ^(١)
 مَقِيمٌ عَلَى نِعْمَائِكُمْ حَافِظٌ لَهَا مُضِبٌّ^(٢) عَلَى مَا أَوْجَبَتْ حُرْمَاتُهَا
 يُنْقَلُ قَوْمًا قُرْبَهُمْ وَبَعَادَهُمْ وَنَفْسِي لَا تَهْفُو بِهَا مُبْدِلَاتُهَا
 تَحْنُ إِلَى أَيَّامِكُمْ فِي ذِرَائِكُمْ وَتَحْفَظُهَا مِنْ عَهْدِكُمْ مُذَكِّرَاتُهَا
 وَعِنْدِي لَكُمْ - إِنْ أَمِخْطَكُم سَوَالْفِي - عَوَائِدُ ، تُرِضِي مَجْدَكُمْ أَنْفَاتُهَا
 تَسِيرُ عَلَى عَادَاتِهَا بِصِفَاتِكُمْ طَوَالِعَ تَمْشِي بِالْعَمَلِ مُنْقَلَاتُهَا
 نَوَازِلٌ فِي عَرْضِ الْفَلَاحِ وَصَوَاعِدَا تُرْدُّ عَلَى رَوْحَاتِهَا غُدُوَاتُهَا
 تُخَالُ هَوَادِيهَا بِنَشْرِ عِلَائِكُمْ بُرُودَ^(٣) "زُبَيْدٍ" تُشْرَتُ حَبْرَاتُهَا
 يَقْصُ بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ سَمِيرُهَا وَتَرْجُرُكُمْ وَجْهَ النَّهَارِ حُدَاتُهَا
 تَطْرُبُهَا الْأَسْمَاعُ فَيْكُمْ كَانِمَا عَزِيفُ الْمَلَاهِي مَا تَقُولُ رَوَاتُهَا
 كَأَنَّ الْأَوَّلَى دَارَتْ عَلَيْهِمْ بَيُوتُهَا بَنُو نَشْوَةٍ دَارَتْ عَلَيْهِمْ سُقَاتُهَا
 مَبَشِّرَةٌ أَيَّامَكُمْ بِاتِّصَالِهَا تُرَى الْحَسَنَ قَبْلَ أَنْ تُرَى أَخْرِيَاتُهَا
 خَوَالِدٌ مَا لَبَّى الْجَمِيعُ وَطُوفُوا وَجَعَتْ بِسَفْحَى مَكَّةٍ عَرَفَاتُهَا
 وَمَا عَقَرُوهَا وَاجِبَاتٍ جُنُوبُهَا تَفْجَّرُ مِنْ لَبَّاتِهَا فَاجِرَاتُهَا
 تَزُورُكُمْ الْأَعْيَادُ مَجْلُوءَةً بِهَا تَحْلِي بِمَا صَاغَتْ لَكُمْ عَاطِلَاتُهَا
 إِذَا لَعَنْتُ قَوْمًا لَنَا مَا فَإِنَّمَا عَلَى ذِكْرِكُمْ تَسْلِيمُهَا وَصَلَاتُهَا



وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن في المهرجان

أَهْفُو لُغْلُوى الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ وَأُظِرُّ "رَامَةً" كُلَّ دَارٍ أَفْطَرَتْ
 وَيَشُوقُنِي رَوْضُ الْحَمَى مُتَنَفِّسًا يَصْفُ الْبَرَاتِبَ وَالْبُرُوقَ إِذَا جَرَتْ

متعلّلات بعد طارقة النوى
يا دين^(١) قلب من ليلالى "حاجر"
ومضاجيع "بالنعف" بات يعدّها
ومليحة لو أنصفت عين المها
بيضاء من كلّ الخدور وربما
أخذت وأعطت من ضياء الشمس ما أح
وكأنا وليت خطائط وجهها
ملككت على بانات "جو"^(٢) أمرها
فاذا أرادت بالقضيب مساءة
سحّت لنا دون الغدير فسا سقى
ورمت فلولا أنها تعلية^(٣)
غدرت فلولا أنها نذرت دمي
وعلى "النقا" والعيس تحفر في النقا
حلفت على قتل فلان أن رأته
أبشر فانك في الحياة مخلد
وتشرقت لتشب جرة صدره^(٤)
ورقاء ذكرها الحداة هوى لها
هتفت على خضراء، كيف ترنمت

أو أبرأت داء الجوى أو علّت
مكرت به فقصت عليه وأنقصت
غنا وأصبح وده لو لم يبت
في الحسن مائنت الصليف ولا رنت^(٥)
ذكرت بداوة قومها قسهمت
تكت بجمعت الجمال ووقرت
يدها بغاءت في الكمال كما آشتت
فلها الإمارة ما استقامت وأنثت
وتنقمت جرما عليه تأودت
صفو الغدير وعذبه من أعطشت
قلنا : رأت ثعلا رمى فتعلمت
لم تعرف النذر الذي فيه وفّت
أخفاها من ثقل ما قد حملت
بذماى باقية الرماق تأولت
يا من رأى يوم "القليب" ولم يمت
بنت الأراك، وهل تُسب وما أنطفت؟^(٦)
طارت ألانفها به فذكرت^(٧)
من فوقها مالت بها فترنمت

(١) الدين الداء، ومته * يادين قلبك من سلمى وقد دينا * (٢) الصايف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم للاحية اليمامة . (٤) تعلية نسبة الى ثعل وهو أبوقبيصة مشهورة بالرى
(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد بينت الأراك "الحمامة" . (٧) الالانف :
الآلاف .

(٧١)

لو كان ينجو من علاقات الهوى
ولقد طربتُ كما حزنْتُ لصوتها
قف يا أخا الملهوف وقفة مُرسلٍ
وأجهز بصوتك للتي لو خاطبتُ
وقل التحية والسلام وحاجة
يا أخت "سعيد" فيم بات معذباً
رُدِّي الفؤادَ على فهو وديعة
إن كان ظنك بالخيانة والقل^(١)
وعمية الأوضاح خرساء الصدى
مردت على عين الدليل ورأيه
لتغايُر البوغاء^(٢) تحت شميمه
مركوبة، جوبُّ المهارى جوها
واذا الركابُ استيأست في جهلها
داوستها أبى العلاء بهمة
تغلى على الكرماء تنفض منهم
ووراءها - لولا المطامع منهم -
نبه بنى "عبد الرحيم" ولا تبُل
وأسفتهم في المجد تسأل أنفسا
خبث التراب وما عليه، وماؤها

شئٌ لضعيف أو لمرحمة تجت
فشككت هل غنت بشجور أو بكت
حمل الأمانة هضبة أو أدت
فى السر أوعال القنان لا سمعت
من بعد أن خابت وإن هى أنجحت
قلبي عليك كأنما عيني جنت؟
مضمونة مغرومة إن ضيعت
أن يسمت اللاحى عليك فقد شمت
عشيت على ضوء الصباح وأظلمت
فتخاله فيها أضل بما نرت^(٣)
فيها وينكر صوته والمُلتفت
غرر المقامر فيه أخست أوزكت^(٤)
كيف النجاء توكلت وأستسلمت
لو شاورت أم الشقيق لما سمت
طرق المطالب أسهلت أو أحرنت
قرباء لو قنعت بهم ما أبعدت
معهم عيون الدهر كيف استيقظت
لَقِنت على جهل الورى وتفهمت
شرف فطابت وحدها وتطهرت

(٢) يقال : تحرت الأرض أى عرفها ولم تحف عليه

(٤) أخست أوزكت : لعبت بالمرء أو بالزوج .

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .

(٣) البوغاء : ما يثور من الغبار .

فكان زايكي عريقها لم يسق من
 قوم اذا حذر التناكر لثمتهم^(١)
 كفرت وجوههم البدور وآمنت
 شفعا العلاء تليده بطريفه
 ولدتهم الأرض التي قد أجمعت
 جاءت بهم وهي الولود كأنهم
 متواردين على العلاء كأنهم
 راضوا الأمور، فتيهم كسنتهم
 شرعوا الى تغير الخطوب ذوابلا
 جوفاً ترى الصم الصعاب وراءها^(٢)
 كتبوا على شهب الطروس لما كما
 والجالس القوال منهم آخذ
 خذ من حديثهم حديث قديمهم
 وآسال "زعيم الدين" عما خلفه
 قره هو المرأة عن أحسابهم
 أدى فروضهم وسن نوافلا
 فضح السوابق مالك أشواطه
 وتقربت أيامه بيتيمة

ماء الزمان وفي ثراه ما نبت
 وجلا الصفاح أكفهم فتحسرت^(٣)
 لأكفهم أيدى السحاب فكفرت
 فتقدمت علياؤهم وتأخرت
 في الأكثرين فأكيست وتجيبت^(٤)
 غرباء جاءوا في العقام أو القلت
 ضربوا له ميقات يوم لم يمت
 سؤم الكعوب تلاحقت فتنظمت
 لولا صنعة نفسها ما فضلت
 في الحرب تقفو ما حدث أو مثلت^(٥)
 طعنوا على الخيل اليراد أو الكمت
 منها بأنفاس الشجاع المنصبت
 وأعجب لأطراف العلاء كيف ألتقت
 من مجدهم فهو الشهادة والتبت^(٦)
 مهما رأت مما يقابلها حكمت
 في المجد تمت الفروض وكملت
 جارى الرياح خل عنه وقيدت
 منه صفت للناظرين وأشرق

(١) ثم جمع لثام . (٢) تحسرت :- بعزت . (٣) أكيست : ولدت أولاداً كيتى
 أى طرفاً، فطين جمع "كيس" . (٤) جوفاً جمع جوفاً . (٥) الكمت جمع كمت وهو
 الفرس فى لونه كمت أى حرة مشوبة بسواد . (٦) التبت : الحجّة .

لم يدْرِ جهْدُ الغائِصينَ وكيدُهُم من أَىْ أَصْدافِ البِهارِ اسْتُخْرِجَتْ
 قد جَوَّلوا فِيها الظنونَ وأَكثروا بالخوضِ لما اسْتُغْرِبَتْ وأَسْتُعْظِمَتْ
 قالوا : من البَحرِ المَحيِطِ تَصَعَّدْتُ لا ! بَلْ من الفَلَكِ المَحيِطِ تَنَزَّلْتُ
 بيضاءَ مَلءَ يَدِ المَنى مَلَمُومَةً ، مَلَكَ المَنى وَحوى الغنى مَن أُعْطِيتْ
 يا جالِمعَ الحِسانِ بَعْدَ شَذوذِها مِرْقًا ^(١) وموجِدِها أَوَّانَ تَعَذَّرْتُ
 ومَقْطَرِ الأَقْرابِ عَن صَهواتِ ما رُبِطْتُ مِنَ الرأى الأَصِيلِ وَضُمْتُ
 كَمِ واثِقِ مَنهم بَعِصْمَةٍ رَأىهِ وَحِسابِهِ مِنَ هَفْوَةٍ أَوْ مَن غَلَتْ
 ضايِقَتَهُ حَتى أَفَرَّ بِعَجْزِهِ لما وَضَعْتَ لَه يَدِكَ عَلى النُكْتِ ^(٢)
 وَمُنطَاقِ ظَنِّ البَلاغَةِ آيَةً نُصِبْتُ لَه عَلمًا وشَخْصًا صُورْتُ
 قالَ الكَثيرَ مَوسِمًا لَمَواتِهِ مُجِبًّا فَلَمَّا قَلَتْ واحِدَةً سَكْتُ !
 حَسِبَ الفِصاحَةَ فى التِشادِقِ وَحدَهُ ما كُلُّ ما وُصِفَ الأَسودُ بِهِ المَهِرْتُ ^(٣)
 وأَرى الوِزارَةَ مَذَحَمَتِ لَوائِها نُصِرْتُ عَلى فَشلِ الوِلاَةِ وَظُفِّرْتُ
 ساندتَ فِيها ما عَليكَ صَلاحُهُ وَفِسادُهُ إِنْ أَصابَحْتُ أَوْ أُفِيسِدْتُ
 ثَنى أَخوْكَ أَخالِكَ فِيها مُسِيما وَبُعِثْتَ نالِها الَّذى بِكَ عَزَّزْتُ
 أَنْتَمِ فَوارسُها المَداوِدُ دونِها إِنْ حَوِرتَ وَمَلوْكَها إِنْ سَوَلْتُ
 وَظَهَورِكم لَصَدورِها مَخْلوقَةٌ ، مَظْلومَةٌ إِنْ ضَوِيقَتْ أَوْ زَوَحَتْ
 نُصِبْتُ لَكم وَتَهَدَّتْ فَتى طَرا مَن غَيرَكم طَارِئَتُ ^(٤) وَأَسْتُوحِشْتُ
 هى مِلْكُكم فَتى اسْتُعِيرتَ مِنْكُمْ لِتَجمِلَ وأَرَدَتموها اسْتُرْجِعْتُ

٧٢

(١) مَرَقَ جَمْعُ مِرْقَةٍ وهى القِطعة مِنَ الثوبِ . (٢) النُكْتُ جَمْعُ نُكْتَةٍ وهى المِثْلَةُ الدَقِيقَةُ اُخْرِجْتُ
 بِدَقَّةِ نَظَرٍ وإِيمانِ فَكْرٍ . (٣) المَهِرْتُ : اتَّسَعَ الشَّدَقِينِ . (٤) طَارِئٌ : يَريدُ " طَارِئٌ " .

أبناء نِسْبَتِهَا وَأَبْلُ^(١) عُدْرِهَا
تَفْدَى "أبا الحسن" الترابَ وطئته
ومحدث بك في الوسوس نفسَه،
لو ثاقلوك به وألقى "يَذْبُلُ"^(٢)
أغنيتني بك عن سواك فلم أبل
وسقيت أعدب شربتيك فما أرى
وصفوت لي بالود، والصهباء لم
أنكرت ود أنحي وعهد أحبتي
فمتى طلبت من الزمان سواك أو
ولتريضيك ما سمعت نواهض
يقضين ما أسلفن من أيدي غني
يغني بها العرض الفقير وإن رأت
ريحانة ما استنشقت أرواحها
تقضي على الألباب أين خلاصها
ضجّت منابرها بدعوتها لكم
إن صاحبت يوماً اليكم عاطلا
والمهرجان وكل يوم عادكم
فتملّها وتملّه متلوة
حتى ترى الأجداث تنفض أهلها .

واذا عدتكم أعزبت وتأيمت
قيم هوت من تحت رجلك إذ علت
نفس لعمرك ضلة ما سولت
معه لكنت قسمة ما عدلت
ففتح أنامل معشير أو أفلت
بأسا ببارقة همت أو أخلبت
تشب العقول بطعمها حتى صفت
وكريم عهدك طينه ما أخلقت
شرواك فاشهد أن^(٣) ذاك من العنت
بالشكر لم تحف اللغوب ولا وت
وسعت حقوق المقرضين وأفضلت
عرضا غنيا زيّدته وأثلت
وسلافة تصحى إذا ما أسكرت
من شوبها ما استحضيت أو ألغيت
فلو أدعت بكم النبوة صدقت
حلته أو تفل^(٤) النواحي عطر
في لطفه مما كست أو زحرفت
ومقابلا ما كز أو ما أنشدت
والشمس في خضرائها قد كورت

(١) أبل جمع بعل وهو الزوج . (٢) عذر جمع عذراء وهي البكر . (٣) يذبل : اسم جيل .

(٤) الشروي : المثل . (٥) التفل : المتن الرجح ، وفي الأصل "نقل" وهو تحريف .



قافية الجيم

بعد خلّو حرف الثاء

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي منصور بن ماسرجيس ، وقد ورد من سفرة
كان أبعد وأطال أمدها وآتفق لإنفاذه إيّاها اليه في المهرجان الواقع في جمادى الأولى
من سنة تسع وأربعمائة

لِمَنِ الْجُمُولُ سَلَكْنَ "فَلَجًا" ^(١)	يَطْلُعُنُهُ بَحًّا فَفَجًّا؟
يُخْبِطُنَ بِالْأَيْدَى الطَّرِيدِ	تَقَ فَمَا يَكْدُنَ يَحْدُنَ نَهَجًا
سَوْدٌ بِمَا صَبَغَ الْهَجْجَ	يُرْجُلُودَهُنَ الْحَمْرَ وَهَجًا
مِنْ كُلِّ حَامِلَةٍ الْهَلَا	لِ بَنَى عَلَيْهَا الْبَيْنُ بُرْجًا ^(٢)
بَيْتًا يَسِيرُ وَفِيهِ قَلْبُ	مَكَ فَهُوَ جِسْمُكَ خَيْلٌ حِدْجًا ^(٣)
لَكَ مِنْ وَرَاءَ سَجُوفِهِ	— مَا أَوْسَعَتْهُ الرِّيحُ قَرْجًا —
رَمَحٌ وَنَصْلٌ لَا كَمَا	سَمَّوَهُمَا هَيْفًا وَغَنَجًا ^(٤)
كَالْبَيْضِ لَمْ تُلْجِ السَّمَاءَ	ثُمَّ كَيْفَ فُلِحْنَ بُلْجًا
لَمَّا أَيْسَنَ مِنَ الظَّلَا	مَ رَفَعْنَ لِي فَنظَرْنَ سُرْجًا
وَعَلَى الطَّلِيعةِ فَارِدٌ ^(٥)	كَالْثَمِّ خَافَ فَرَامَ مَلْجًا
خَالَسْتُ قُبْلَتَهُ الْوَشَا	ةً كَمَا آدَعَمْتُ الْحَرْفَ دَجًا
فَفَتَحْتُ عَنْ غَمْرِ ^(٦) تَمَجُّ	الْمَسْكَ وَالصَّهْبَاءَ مَجًا ^(٧)

(١) فلع : اسم بلد . (٢) الهلال : ما استقوس من البعير عند ضميره . (٣) الحدج :
مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : صمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج :
الدلال . (٦) الفارد : المتزود . (٧) غمر : يبصر .

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقة للرشف لم يُخلق فلجاً
ومؤاخذ أن حرت يو م وداعه والين^(١) يفجاً
لو كان خاصني بعيد شى وحده كان الأحمجاً
وبسيطة دون العلا نفضتها نشرأ ودرجاً
كففت حاجاتي بها مريحاً يرى التغيرير أحجى
وأخ صفوت كما صفا ومزجت لما شاء مزجاً
رمت التمام لودّه وأراد إجهاضاً وخدجاً^(٢)
أمنى هزيبلا ثم أذ ست على إن أعطيت نهجاً^(٣)
ومفارق لي "كأن عيسى" غم أيامى وأدجى
راودت قلبي عن نوا د فكلما لاطفت بلجاً
وحملتها كالداء أش رج فوقه الأضلاع شرخاً
منتظرا هذا الإيا ب لعزها كياً ونضجاً
فإن آنصرت بقربه فلقد صبرت وكنت ملجاً^(٤)
أو عدت أيامى الحسا ن به فقد أسلفن سمجاً^(٥)
يابن الوزارة أثبتت في بيته وتدا أشجاً^(٦)
أبلى وأخلق قومهُ أثوابها فورثن نهجاً^(٧)
يتقلون على مرا كها فما يضعون سرجاً
وهشت أمور بعدهم بنعاشير فشين عرجاً

- (١) يريد "يفجاً" أى يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .
(٣) النفع : فخر الإنسان بم لبس عده . (٤) يريد "ملجاً" . (٥) سمجاً : قباح .
(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نهجاً : بالية .

خادعته فأضرَّ بي غشى، وكان الصدقُ أنجى
فتملَّها ما راح سرُّح أو رأيت البيتُ حُجَّبا



قافية الحاء

وقال يَتْنَى أبا منصور يَزْدَانفادار بالنيروز^(١)

أشوقا وَمَنْ تهوى خُلَى الجوانح؟ لك الله مِنْ وافي الأمانةِ ناصح!
فما كلَّ عهدٍ بالسليم على النوى ولا كلَّ ناوٍ حافظٌ عهدَ نازح
حبيبك من خَلَفَتْ بين ضلوعه - وسرت - فؤادا لا يلين لكاشح
لَمَنْ منزلٌ أنكرته فعرفته وقد راح أحلوه بطيبِ الروائح
خليلٍ - والواشون حولي عصاةٌ فمن مُسْرِفٍ في لومه ومُسامح -
أَجَلٌ في جناب الركب طرفك هل ترى أسي بارحا أو طائرا غيرَ بارح؟
وخلفَ الستور الرِّقَمُ^(٢) من كان يَنْهَهُ - على طولٍ ما سَتَرْتُ حَيَّ - فاضحى
وهبْتُ له عيني وقلبي وإنما لعزته هانت على جوارحي
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصاحَتْ له الر عايةٌ قلبي وهو لى غير صالح؟
وخاطبُ شكري يُرخِصُ البخلُ مهره عليه فيمسى وهو الأُمُّ ناصح
أهزُّ بعتي منه طودا كأنى أريد لأكسو العيرَ^(٣) جليدةً سايح^(٤)
إذا ما عليل البخل لم يُبرِ داءه خافه هاج لم يثب قول مادح
بل! في فتى من أسرقى إن شكرتها منائحُ تعطيهِ حالالا مدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنه الأرقم وهو العبدان لخطوط فيه سوداء وبياض . (٣) العير : الحمار . (٤) السايح : الفرس .

هنيئاً لكم يا طالبي سبب كفه أبيض قليلاً فليفرز دلو ماتح
يُخيم غاد للسؤال ورائح بساحة غاد للساحة رايح
صباحك - والنيروز يحلوه فاعمّن - رأى خير مصبوح، رأى خير صايح
هو الجذع فاستقبل به بكر عامه ^(٢) وإن كان مما كرّ في سنّ قارج
إذا وجه يوم غيره كان عابسا تبسم عن ساعات أبلج واضح
وعش بين جدّ للخطوب محارب حرّ وجدّ للسعود مُصالح
سلياً على الأيام طرّاً، طوالها رفاق العشايا صالحات المفاتيح



وكان بينه وبين أبي الحسين أحمد بن عمر النهرواني - وهو من الآحاد المعروفين
المعدودين في البغداديين - مودة ترتفع عن حدّ القرابة ، ومجانسة ترفع المنافسة ،
وتسقط المحاسدة ، وفضائل تستوفيه الأفراس ، وكان أبو الحسين أخذ بعادته
في مكاتبته ، ورأى كتبه عند جماعة من إخوانه ، فشقّ ذلك عليه ، وآتفق أنه عقّد
أنفسه عقّد نكاح بالنهروان ، فكتب اليه يعاتبه في الجفاء ويهينه بالعقد

لها بعد خطوات حين مراح قضاء بوصلي غدوة بروج
وهل هي إلا رقدة فاسمها بها وحسبكم أن توقظا لسماح
وإلا فسير الريح أسرع طية وكم هبّ لي شوق هبوب رياح
أقول لها - والنهروان طريقها - : هُناك أسنحى لازلت طير نجاح
ألمى بها في السحب ثم تحفّلى ^(٤) فسحى تحياتي بأنضير ساج

(١) الجذع : اجديد وهو من الهائم : ما قبل الثنى وسكنذ المذال للصورة . (٢) البكر :

الفتى من الإبل . (٣) القارج من الهائم : الذي انتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمعي .

وقولى : سلامٌ "يابن رَوح" تظنّه
 شكوتُ فيا للشوق أين تصبرُرى
 وغرّك إسماعى فسرك أن ترى
 رعى الله ظيبا سارحا لى رَعَه
 وتوهّب للعذر الضراح مودتى
 رسائلُ تعدونى وكُتِبَ تجوزنى ،
 تلوح لعينى كلما مرّ خاطف
 بمن - ليت شعرى وهى ليّت تعجّب -
 أين لى هل جاذبتى فى مودّة
 وهل رمت أسباب الساء لبغية
 سقى الله نفسى كيف يكرم عهدُها
 أروم آتصارا منك ثم يردنى
 فأغمِدُ فى الودّ الحدادِ صوارمى ^(٣)
 فلا تتكرن هذى العوائد إنما
 ولا تُلزمنى فى العتاب بقيّة
 ولما أتانى ما أقرّ جوارحى ^(٤)
 خلطتُ التهاني بالتشاكى مُرجّيا
 وبعدُ ! فبالله آية فرحة
 صبيّة طللٌ فى صُبايةٍ راج ^(١)
 ونمتُ فيا ليلِ أين صباحى!
 اذا عَنفُ المقتادُ كيف جِماحى
 بنفرةٍ قلبٍ للعقوقِ مُباح
 لديك وبعض العُذر غير صُراج ^(٢)
 صداى على ماءٍ يُدَادُ قَراج!
 بناحيةٍ منها بكت بنواحى
 يردُّ شبابى إن حملتُ سِلاحى
 فغيرتنى يا صاح عيرة صاح
 خلقتُ إلا طائرا يجناحى
 على نفرٍ ممن أحبّ شِجاج
 هووى لم تدنسه ملامةٌ لاحى
 وأكسرُ فى الحبّ السّداد رماحى
 لساني سكرانٌ وقلبي صاحى
 فسادك فيها فانك بصلاحى
 وأبرا من تلك الهناتِ جراحى
 بموضع جدى أن يكون مزاحى
 تخبرنى عن أى فوزٍ قِداح! ^(٥)

(٧٥)

(١) الصباية : البقية . (٢) القراح : العذب الصافي . (٣) الحداد : ذو الحدة .

(٤) جوارح جمع جراحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قذح وهو سهم الميسر .

إذا كانت الجوزاء للشترى حُلًى
فما آتفق السعدان حتى تكافأ
ولو قيل : غير الشمس سقت هدية
فأنتم بنو مال على الدهر هالك
شبابٌ مراجيحٌ تفرغتِ النهى^(٣)
تَعَقَّبَ غداً يُمنا وسعدا بها "أبا الـ"^(٤)
كَأَنَّكَ بِالْأَشْبَالِ حَوْلَكَ رَبِّضاً^(٥)
صَبَاحاً صَبَاحاً ! كُلُّ يَوْمٍ بَشَارَةٌ
وكان قَبَاحٌ غَيْرُهَا لِقَبَاحِ^(١)
أَعَزُّ بَطُونٍ فِي أَعَزِّ بَطَاحِ^(٢)
إلى البدر لم أفرح له بِنِكَاحِ
وَقَاءً لِأَعْرَاضٍ عَلَيْهِ صِحَاحِ
بهم عن شيوخ في الندى مِلَاحِ
حَسِينٌ "وَسَمِيَا مُؤَذِّنَا بِنِكَاحِ
لِيَوْمٍ رَوَاءٍ أَوْ لِيَوْمٍ كِفَاحِ^(٦)
إلى سبعةٍ مِثْلِ الْبَدْرِ صَبَاحِ



وقال وأنشدها أبا القاسم بن مَمَّا في يوم المهرجان

ما كان سهما غار بل ظبي سَنَحْ
جَلَبَ الْجَمَالَ يَرِيدُ أَنْفَسَنَا بِهِ
أَرَجَتْ جَنَّانَ "السَفْحِ" فِيهِ بِنَافِضِ
عَرَّقُ الْمَجَاسِدِ فَاضَ مَاءُ شَبَابِهِ^(٧)
فِي جِيدِهِ الْكَافُورِ سَبْحَةُ عَنَبِيرِ
وَأَمَّا وَمِشِيَّتِهِ — تَوَقَّرَ تَارَةً
وَمَوَاعِدِي لِي فِي خِلَالِ وَعَيْدِهِ
لَأَشَاطِرُنْ هَوَاهُ جَسْمِي إِنْ وَفَى
إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَ الْفَوَادَ فَقَدْ جَرَحْ
ثَمْنَا فَتَاجِرَانَا فِيهِ كَمَا أَقْتَرَحْ
رُدْنِيهِ عَنْ عَرَفِ الْخَنَانِ إِذَا نَفَحْ
وَالْوَرْدُ أَطْيَبُ مِنْهُ رِيحًا مَا رَشَحْ
مَا كَانَ أَغْفَلَنِي وَلَيْسَ عَنِ السَّبْحِ
صَلَفًا وَأَحْيَانًا يُجْنُّ مِنَ الْمَرْحِ —
مَرَجَتْ بِدَمْعِ صَبَابَتِي دَمْعَ الْقَدَحِ،
وَلَأُجْلَخَنَّ عَلَى الْعَوَازِلِ إِنْ سَمَحْ

- (١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة .
(٢) بطاح جمع بطحاء وهي المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء .
(٣) المراجيح : الحكام .
(٤) النهى جمع نية وهي العقل . (٥) ربضا : جثا .
(٦) الرواء : حسن المنظر .
(٧) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلي البدن .

راحت تعفّ في الصّبا : ما آن أن
والخمس والعشرون تعذر فاسدا
منّاك ظنّك بي غرورا أني
كالليث والغمر أستغرّ بثغره
”والصاحب“ آتس الغمام تشبها
جارهما ويكاد يفرق فيهما
للعرّ ما منع ”الحسين“ فلم تتل
إن هم أبصر غايته بحزمه
أوجدّ في خطب كفاه ووجهه
كم نعمة لم تلّه عن عصمة
ومدامة عذراء بات نديهما
رفقا بغربة وقل في ناره
وأهترّ كلكله فكنت سحيقة
بي أنت ، ضجّ السيف حتى إنه
وشكا جوادك في الضوامر بشه
طرف تعود أنه لو طارد ال
وأغرّ يسرج - يوم يسرج - وجهه^(٩)

يشنك عن أشرّ النّبي نهي القرح^(١)
لو ناهزته الأربعون وما صلح
أصحو ، وفي الظنّ المحال المطرخ^(٢)
فدنا اليه فاستلّ عما كلع^(٣)
بيديه ، لا جرم أنظري كيف أفتضح
بالجود إلا أنه فيه سبخ
كفّ الزمان ، وللكارم ما منح
كالطرف يدرك نوره أني طرح^(٤)
متبسّم ، فيقول حاسده : مزح^(٥)
وجهاد عام لم يعقه أن أنفسح^(٦)
وبغارة شعواء يومئذ صبح
إن أضربت وقد اشتواك بما افح
بددا^(٧) فإين يكون ركنك إن نطح^(٨)
لو كان يوم يسأل ذا صوت ليخ
لما استراحت وهو تحتك لم يرخ^(٩)
ريج الشمال عليه فارمه بطح^(١٠)
زهر الكواكب قام فيها أوسرخ

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالنّبي شرح شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلع ، يقال : كلع وجهه : تكشر في عبوس . (٤) في الأصل : ”مرح“ وهو تحريف ويعنيها قوله في أوّل البيت ”جدّ“ . (٥) في الأصل ”إن أنفسح“ وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة في الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويترن الشعر . (٨) يريد بقوله ”بطح“ : ألقي الريح على وجهها وتقدها . (٩) يسرج : يضو .

ومؤدّب الأعضاء لا يهفو به
فسواه ما خلع اللجام ومدّ طغ
ولك المقام زارت فيه، والقفا
والرأى أعجزه الصواب فلم يُشِرْ
أموأخذى كراماً على قضيتُهُ
غَفَرًا متى قَصَرْتُ عَنْكَ فَإِنِّي
هذا ولم تخفرك قدرةً خاطرى
كم نومة للعاشقين وهبها
والليلة البهائم تولد ففكرتى
ولأنت باستحسانها أنطقتنى
ونسيت ما أعطيتني وفيهم
فلغيرك المتسهّل المبذول في آس

❦

✱ ✱

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب في عيد الأضحى
لَمَنْ الْجَوْلُ يَجُودُ "ضاحي" (٥)
مِنْ بَاكِيرٍ غَلَسَا (٦) وَضَاحِي
مِثْلَ الْأَدَاخِي تَحْتَهَا (٧)
يَحْمِلْنَ أَفَارًا حَمْدًا
مِنْ دُونَ أَطْرَافِ الْحَدِيدِ
سِتْ لَهْنِ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ

- (١) يقال : حسّ الدابة : نفّس التراب عنها بالحنّة وهي آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم
جمع أجمة وهي الشجر الكثير المتفّ . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم تُوفِكَ .
(٥) ضاحي : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلة آخر الليل . (٧) الأداخى جمع أدحية
وهي بيض النعام في الرمل . (٨) أمانات جمع أَم .

مَن مَخْبَرِي عَنْ رَائِحِ يَنْ نَكِرْتُ بَعْدَهُمْ مَرَاحِي ؟
 هِيَّاتِ لَوْ صَدَقَ الدَّلِيلُ لُ سَأَلْتُ لَيْلِي عَنْ صَبَاحِي
 وَالنَّجْمُ يُحْمَلُ كَأَسْهَى مِنْهَا الْحَبَابُ بِغَيْرِ رَاحِ
 حَظَرَ الْكَرَى مَنْ لَا يُطَا عَ سِوَاهُ فِي حَظَرِ الْمَبَاحِ
 رَاضٍ إِذَا سَفَكَ الدَّمَاءَ بِمَا تَقَلَّدَ مِنْ جُنَاحِ
 كَثُرَ الْمَلَا حُ وَمَا لَهُ مِثْلُ بِلَاقِرَارِ الْمِلَاحِ
 بِأَبِي شَايَاهُ لَقَدْ غَوَّلْتُ عَنْهَا بِالْأَفَاحِ
 غَلَطَ الْمُقَاسِيسُ بَابِنَ "أَيُّ وَبَ" السَّحَابَةِ فِي السَّمَاحِ
 "وَمُحَمَّدُ" أَزْكَى نَسِيْدِ سَمِ ثَرَى وَأَنْدَى بَطْنِ رَاحِ
 وَأَعْمَ حِينَ يَخْضُ جَوْ دُ الْغَيْثِ سَاحَا بَعْدَ سَاحِ
 طَالَتْ بِهِ عَيْنٌ إِلَى الْ عَلِيَاءِ وَاسْعَةُ الطَّاحِ
 وَيَدُّ تَقَلُّبُ أَعْمَلَا تِ مَكَارِمِ سُبُطِ^(١) سِجَاحِ^(٢)
 لَمْ تَدْرِ أَنَّ اللَّهَ خَا لَقُ هَذِهِ الْأَيْدَى الشَّحَاحِ
 مِنْ مَعْشَرٍ يَتَذَمُّو نَ الْمَالِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
 لَا يُطْعَمُونَ مَعَ الْعَشَى حَلَاوَةَ النَّعِيمِ الْمُجَرَّاحِ
 فَإِذَا تَرَاخَمَتِ الْوُفُو دَ عَلَى بَيُوتِهِمُ الْفَسَاحِ
 يَسْرُوا فَكَانَ لِمَنْ يَفُو^(٣) زِ بَضِيْفِهِ فَوْزُ الْقِدَاحِ
 فِي عَرَضِهِمْ سَرَفُ الْقِصَا صِ وَمَا لَهُمْ هَدَرُ الْجَرَاحِ^(٤)

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب النكابة نقبض قولهم : جعسد
 الكف نكابة عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقِدَاح .
 (٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحد في القصاص ، وفي الأصل هكذا رسما وشكلا "شَرَفُ الْعَصَاصِ" .

فاذا آتَصَوْا زُبَرَ الصَّحَا فثَمَمُوا زُبَرَ الصَّفَاحِ
 واذا قِيَامَةٌ سُوِّدُ كَذَبْتُكَ فِي الصُّورِ الْقَبَاحِ
 بَلَجُوا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا حِجَّ بِيَهْجَةِ الْغُرْرِ الصَّبَاحِ
 لَيْكَ عِدَّةٌ مَا آكْتَسَبَ تُوِّقِدْ دَعْوَتَكَ مِنْ صِلَاحِ
 وَضَمَمْنِي وَالْدهْرُ مَجْ تَمَعُ الصُّرُوفِ عَلَى أَطْرَاحِ
 واذا شَهَرْتُ عَلَيْهِ سِي نَفَا عَادَ يَدْمِينِي جِرَاحِ
 قَدْ كُنْتُ مُقْتَرِحًا لِحَا بَكَ الزَّمَانُ عَلَى اقْتِرَاحِ
 لَا تَوْسَعُنِي مَنْ نَوَا لَكَ فَوْقَ مَا يَسْمَعُ أَمْتِدَاحِ
 دَعْنِي أَطِيرُ بِشُكْرِهِ مَا دَامَ يَحْمِلُنِي جَنَاحِ
 فِي كُلِّ شَارِدَةٍ مَبَا عِدَّةِ الْغَدُوِّ مَعَ الرَوَاحِ
 يَكْرِ وَلَوْ مِنْ بِنَا تِ النَّاتِجَاتِ بِلَا لِقَاحِ
 أَجُوكَ مِنْهَا كُلُّ عِي مَدَّ بِالْخَرِيدَةِ وَالرَّدَاحِ^(١)
 تَصِفُ اللَّطَائِمُ طِيهَا^(٢) مِنْ طِيكِ الشَّرَفِ الصُّرَاحِ
 مَا كُحِّسَتْ رُجْمُ الْجَمَا رِ وَسُوقَتْ بُدُنُ الْأَضَاحِ

+

وقال يرثي الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمامي الكاتب، وكان بقيّة
 الأعيان في صنوف الفضل، وواحد الزمان في كمال الأدب، ومن أوجب عليه
 حقوقاً في المودة، وأتخذ عنده حرماً من التفقد والمراعاة، وتوفي في رجب
 سنة ثمان وأربعمائة، ودفن في مدينة المنصور



(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرِّدَاح : المرأة القليلة الأوراك، ونقل الأوراك من صفات
 الحسن في النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهي نالفة المسك أو المسك نفسه أو العير التي تحمل الطبيب .

أَغْشُ بِأَمَالِي كَأَنِّي أَنْصَحُ وَأَبْقَى لِأَشَقِّ بِالْبَقَاءِ وَأَفْرَحُ
وَأَصْبُو إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّهْرِ مُسْفِرُ ضُحُوكِ، وَوَجْهِي فِي الْخِمَارِ مَكْلَعُ
وَيَعْجِبُنِي إِمْلَاءُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا غَائِبٌ أَوْ مُصْبِحُ
مَطَلْتُ بِدَيْنِي وَالْغَرِيمُ مَصْمُومُ وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي وَالْمَسِيءُ مُصْرَحُ
تُدْعِي الْمَنَايَا النَّاسَ حَوْلِي وَإِنَّمَا دُمِي ذَاكَ فِي أَثْوَابِهِمْ يَنْتَضِعُ
وَأَسْأَلُو إِذَا أَبْصَرْتُ جِلْدِي أَمْلَسَا وَمَا صَحَّةٌ فِي الْجِلْدِ وَالْقَلْبُ يُجْرَحُ!
إِذَا مَرَّ يَسْتَقْرِى مَنِ الْهَالِكُ الرَّدَى يَمِيلُ فِي أَبْنَائِهِ وَيَرْجَحُ
تَطَامَنْتُ أَرْجَوَاتِ أَفَوْتٍ لِحَاطِهِ فَاخْفَى وَعَيْنُ الْمَوْتِ "زَرْقَاءُ" تَلْعُ
وَقَدْ غَرَّنِي لَيْلُ الشَّبَابِ فَأَيْنَ بِي أَضَلَّ وَبَغْرُ الشَّيْبِ عُرْيَانُ مُصْبِحُ
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْ قَضِيْبٍ جُفُوفُهُ ^(١) إِذَا الْوَرَقَاتُ الْخُضْرُ ظَلَّتْ تَصَوِّحُ
نَتَمَّ بِالْعُمَرِ الْجَذَاعُ ^(٢) وَخَانِهِمْ فَمَا لِي أَرْجُو وَدَّهٍ حِينَ أَنْزَحُ
وَقَدْ كَانَ قَدَامِي مَدَى مِنْهُ يُرْتَجَى هُوَ الْيَوْمَ مُلْقَى مِنْ وَرَائِي يُطْرَحُ
حَسَوْتُ بِمَرِّ الدَّهْرِ حَبًّا لِحُلُوهِ فَطُورًا يُصَفِّى لِي وَطُورًا يُصْبِحُ
إِذَا بَرَّئِي فِي صَاحِبٍ بَزَّ صَاحِبَاءُ أَغْنَى بِشَعْرِي تَارَةً وَأَنْوَحُ
أَبْجُ التَّرَابَ أَوْجَهَا كَانَ مُسَخِّطِي عَلَى الشَّمْسِ مِنْهَا السَّاهِمُ ^(٣) الْمَتْلُوحُ ^(٤)
وَأَحْثُو بِكَفِّي أَوْ أَشَقُّ حَفِيرَةً يُهَالُ عَلَى قَلْبِي ثَرَاهَا وَيُضْرَحُ
تَرَى الْحَقَّ مَطْرُوفًا وَتَعْشَى لَوَاحِظُ يَر_اقِصَهَا هَذَا السَّرَابُ الْمَلُوحُ
يُودُّ الْفَتَى أَنْ الْبَسِيطَةَ دَارُهُ وَمَا فَوْقَهَا مَالٌ عَلَيْهِ يَرُوحُ
وَسِعَةُ بَطْنٍ جَلَّ مَا هُوَ مُحَرَّرُ وَمَطْرَحُ جَنْبٍ جَهْدًا مَا يَتَفَسَّحُ

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم :

الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تدرّون وجهه .

تبايعنا الدنيا مَنى بنفوسنا
فلا نحن من فرط الخسارة نرعى
فما لك يا دنيا وأنت بطينة
ألا طرقت لا يملأ الليل صدرها
مغليلة لا طود يعصم ما آرتقت
وصولا الى البيت الذى تستضيفه
لها من قري ما آستصلحت وتخيرت
أصاب صريح المجد من حيث ينمى
وحلت فحكت بركتها من "محمد"
قويم على عرك الخطوب، فإله
سلا مقعص الأقران : من أى طعنة
وقاطع مئناة الحبال حرأته :
ومن هن من بين الوسائد طوده
وقولا وإن لم يخرق الترب صائح
"أبا حسي" أما الرجاء فخائب
حملت الرزايا جازعا ثم صابرا،
وواصلت من أحبت ثم فقدته
ذكرتك إذ غص الندى فلم يُشر

فتوكس غبنا والمبايع مُصليح
ولا هى ترضى فرط ما هى ترج
ونحن نحاص تجاين ونسمع!
ولا نتحاشى صارخا حين تصبح^(١)
ولا موئل من حيث تهبط أبطح
ولا موقد يورى ولا كلب ينبج
حشايا توطى^(٢) أو صفايا تذبج^(٣)
وغضت لحاظ الفضل من حيث تطمح
بجانب ركن لم يكن قبل ينطح
وقد زحمته زحمة يتطوح!
تقطر عن ظهر الكفاية يطرح
بأى زمام قيد يعنو ويسمح
وفى دسه "شعلان"^(٥) لا يترشح!
إليه ولم يفهم صدى الأرض موضح
وأما الرجا فيما نعاك فمنجج
على ذاك حسن الصبر بعدك يقبح
فما نازل إلا وفقدك أبرج
نصيح ولم ينطق لسان مفصح

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دفاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشية وهى الفراش

المحتو . (٣) الصفايا جمع صعية وهى الناقة الغزيرة اللبن المضطفاة . (٤) البرك : الصدر .

(٥) شعلان : اسم جبل .

(٧٨)

ولا أضمرت صدقا معاقد حبوّة
وقد غاض بحر كان فكرك مده
وقد جاء نجم من جُمّادى بليّة
يسائل عن اطناب بيتك ضيفها
تعيّف طيرا بارحات يسرنه^(١)
فبات صعيد الأرض والريح زاده
بليّة بؤس فات مُعتمها القري
ولالأمر كنت الليث إما حفظته
رعى بعدك الشقّ الذي كنت خاميا
وخلى للعجز التنافس وآستوى
وقام رجال كان فضلك مقيدا
بلا عائب تُزرى على سيناتهم
لئن حرصوا فيما عمّرت تعافه
تمالوا على ما كنت تاباه أو حدا
وما أزدحموا أن القذى بعدك أنجلي
فذاك - وهل حيّ فداء لمت - ؟
تعجّب لما ساد من حظّ نفسه ،
ولما رأيت الدهر ضاقت ضلوعه
أنفت من الدنيا الذليّة عارفا

جنا بفخار ربها يتجّع
وأرتج باب كان في فيك يُفحّ
بليّل يربك الطول أن ليس تُصبح
ردائد خطف البرق فيما تُلوح
بفقدك قد كانت ميامين تسنح
شقا بما يسأف أو يتفحّ
كما فاتها منك المصلّى المسيح^(٢)
تعاونت تعاطاه تعالب تضح^(٣)
له وعنا الخرق الذي كنت تضح^(٤)
على الجهل سرح سائم ومُسرّح
لهم فتراوا للعلل وترتجّحوا
محاسنه ، والنقص بالفضل يُفصح
فربت ساع بالدنيّة يكدح
ومنّوا بما استضعفته وتمدّحوا
عن الماء لكن يشربون وتقمّح^(٥)
قصير الخطا يكو بما كنت تجحّ
وقد يدرك الجدّ الدنيّ فيُلح
بجلك وهى للنام تفسّح
إذا عيشة ضامتك فالمت أروح

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوت .

(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمّح : ترفع رأسك كرها لاء .

وذكَرْنِيكَ الْوُدَّ أَحْلَيْتَ طَعْمَهُ
ضَرَبْتُ عَنِ الْإِخْوَانِ صَفْحًا مَوْمَلًا
وَأَغْنَيْتَنِي وَدًّا وَرَفَدًا بِحَاجَةٍ
أَعْلَلْتُ نَفْسِي عَنْكَ لَوْ أَنَّ مُسَقَّمًا
وَأَرْقَعُ أَيَّامِي أَرْوَمَ صَلاَحَهَا
سَأَلْتُ بِكَ الْأَيَّامَ أَرْجُو مُسَرَّةً
ضَحَكْتُ إِلَى نَاعِيكَ أَحْسَبَ أَنَّهُ
عَفَا رُبْعَ أَنْسَى مِنْكَ ضَيْقًا، وَمَا عَفَا
بِهِ سَاكِنٌ مِنْ طَيْبِ عَهْدِكَ عَامِرٌ
إِذَا ذَبَلَتْ فِيهِ عَلَى الصَّبْرِ جَمْرَةٌ
وَذَاكَ اللِّسَانُ الرُّطْبُ لَا زَالَ فِي فَمِي
يَقُولُ وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ وَإِنَّمَا
وَلَوْ رُدَّ قَبْلِي الْمَوْتُ بِالشَّعْرِ أَوْ مَضَى
نَجَا لَا ثَمًّا بِالْعَزِّ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ
وَمُسْتَنْزَلُ "النِّعَمَانِ" عَنْ سَطَوَاتِهِ
و"عُرْوَةُ" (٥) لَمْ يُصْنَعْ الرَّدَى لِنَسِيهِهِ
وغير "غِيلَانِ" (٨) الْمَاهَرَى بَعْنِسِهِ (٩)

وَأَصْفَيْتَ فَهُوَ الْآنَ يَقْدَى وَيَمْلَحُ
بِأَنَّ الرَّدَى لِي عَنْكَ وَحَدَّكَ يَصْفَحُ
مِنْ الْيَوْمِ مَا أَرْتَادُ أَوْ أَتَمَنِّحُ
يُفَيِّقُ بَنُو جٍ مِنْ جَوِّ أَوْ يُصْبِحُ (١٠)
وَقَدْ فَسَدَ الْعَيْشُ الَّذِي كُنْتُ تُصَابِحُ
فَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا الَّتِي هِيَ أَنْرَحُ
- وَقَدْ جَدَّ - إِكْبَارًا لِيَوْمِكَ يَمَزُجُ
بِسَاحَةِ قَلْبِي مِثْلُ لَكَ أَفِيحُ
يُرِيحُ عَزِيبَ الْحُزْنِ مِنْ حَيْثُ يَسْرَحُ
نَحْمُودَا وَرَى زَنْدٌ مِنَ الذِّكْرِ يَقْدَحُ
هُوَ الْيَوْمَ يَرِي، مِثْلَهُ أَمْسٍ يَمْدَحُ
مَلَأْتُ إِنْاءَ نِعْمَةٍ فَهُوَ يَرِشُّ
شَبَابَ لَيْسٍ أَوْ عَاشَ فِي الدَّهْرِ مُفْصَحُ
- وَقَدْ سَبَقَ النَّاسَ - الْغَرِيبُ الْمُقْرَحُ (٢)
بِمَا يَلْتَفِي مِنْ عِذْرَةٍ وَيَنْقَحُ (٤)
وَلَمْ يُعْطَ فِي "قَيْسٍ" مِنْهُ "الْمُلُوحُ" (٦)
فَلَمْ تُنْجِهْ مِنْ عَدْوَةِ الْمَوْتِ "صَيْدَحُ" (١٠)

- (١) يَصْبَحُ : يُسْقِ الصُّبُوحَ . (٢) يَشِيرُ إِلَى أَمْرٍ الْقَيْسِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْقُرُوحِ لِأَنَّهُ قَبِصَرُ أَلْبَسَهُ قَبِصًا مَسْمُومًا فَتَقَرَّحَ جَسْمُهُ وَاتَّغَرَّيَا "بِأَنْقَرَةٍ" وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيَّانِ هَهُنَا وَكَلَّ غَرِيبٌ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
- (٣) يَشِيرُ إِلَى النَّابِغَةِ الدِّيَانِي حِينَ هَجَا النِّعَمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِثِمِ عَادَ إِلَيْهِ مُعْتَذِرًا . (٤) الْعِذْرَةُ : الْمَعْدَرَةُ .
(٥) عُرْوَةُ : بَنُو حَزَامٍ هُوَ أَحَدُ الْعَشَائِقِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْعَشَقُ . (٦) أَمْسٌ : مَجْنُونٌ لَيْلِي . (٧) أَمْسٌ : أَمْسٌ مَجْنُونٌ لَيْلِي . (٨) غِيلَانُ : أَسْمُ ذِي الرِّمَّةِ الشَّاعِرِ . (٩) الْعَنْسُ : النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ .
(١٠) صَيْدَحُ : أَسْمُ لِنَاقَةِ ذِي الرِّمَّةِ .

ولكنه شَرطُ الوفاءِ وغمتهُ
ذممتُ فؤادى فيك والحزنُ محرقُ
وما عجبُ للدمع أن ذلَّ عزه
وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى
ولا كان في حكم الوثيقة أن أرى
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةِ
سقاك - وإن كان الثرى بك غانيا
حمولُ^(١) لماء المزن تطفو لصوبه
إذا خار ضعفا أو تراخى حدث به
يُخفِّلُ طردُ الريح فيها كأنها
شجاعٌ كانت أو جوادٌ بمائه
ليعلم قبرٌ بالمدينة أنى
على الصدر بأسخراجها أتروحُ
وعابتُ جفنَ العين والدمعُ مقرحُ
فما جَم إلا أنه لك يُترحُ
غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
عليك الثرى كلاً وجسمي ريحُ
إذا قتُ فيها مائلا أنرحُ
عن السحب - غادٍ بالحياءِ متروحُ
فواغرُ أفواهِ الحواءِ فتطفحُ
مواقِرُ من^(٢) نوءِ السماكين^(٣) دُحُ^(٤)
سفينُ جوارٍ أو مراسيلُ جنحُ
فإن عاقه ضنٌّ فمبنى نَسفحُ
من الغيثِ أوفى أو من الغيثِ أَسْمَحُ



٧٩

وقال وكتب بها الى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في المهرجان يهنته به
أمرتكمُ أمرى "بنعان" ناصحا
فما ريتونى تخبرون اجتهداها
وقد صدقتنى فى الصبا عن مكانهم
كأن الثرى من طيها فت فوقه
مجزون من "دارين" فأرا فوائحا
وقلت : أحبسوها تلحق الحى رائحا
فأبتم بلا حاج وأبنت طلائحا^(٥)
أخابير^(٦) أرواح سبتنى نوالحا
مجزون من "دارين" فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حموك" . (٢) مواقِر : مثقلات . (٣) دُحُ جمع داح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مراسل وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرْضة بالبحرين يُجلب اليها المسك من الهند .

لِقَاءُ عَلَى "نَعْمَان" كَانَ غَنِيمَةً
 حَمَى دُونَهُ حَرُّ "السَّامَوَةِ" ظَهَرَهَا
 إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى يَشْرَبَ الْقَيْظُ مَاءَهُمْ
 لَعَلَّكَ فِي إِرْسَالِي الدَّمْعَ لَأَتُمُّ
 نَعَمْ ، قَدْ تَجَزَعْتُ الدَّمُوعَ عَلَيْهِمْ
 وَمَا قُلْتُ : غَاظَتْ بِالْبَكَاءِ رَكِيَّةٌ
 فَهَلْ ظَلِمْتُ "بِالْفُورِ" يَجْزَى وَفَاؤُهَا
 إِذَا أَعْتَرَضْتَهُ مِنْ سَلْوٍ مَعُوضَةٌ
 وَمَنْ أَيْنَ يَلْسَى مِنْ بَرَى الْغَصْنِ مَائِلًا
 أَرَى عَيْنَهُ عَيْنِكَ وَ"الْفُورُ" بَيْنَنَا
 يَعْنِفُ فِي حُبِّ الْبَدَاوَةِ فَارِغٌ
 فَيَالَيْتَ لِي مِنْ دَارِ قَوْمِي وَأَسْرَقِي
 وَمِنْ تُرْهَاتِ الرِّيفِ أَرْضًا قَطَنْتُهَا^(٤)
 إِذَا مَا شَرِبْتُ الْوَصَلَ عَذَابًا مَرْقُوقًا
 دُعُونِي "وَنَعْمَانَ الْأَرَاكَ" أُرْوِدُهُ
 عَسَى سَارِحٌ مِنْ دَارِ "مَيْةٍ" يَأْمَنُ
 سَقَى مَا سَقَتْ خَذَى الدَّمُوعُ الْحَيَا الْغَضَا
 فَكَمْ لَيْلَةٍ فِيهِ نَضُوتُ حَمِيدَةً
 وَهِيَامَاتُ يَدْنُو بَعْدَ أَنْ فَاتَ نَازِحًا
 وَعَبَسَ وَجْهًا نَاجِرٌ فِيهِ كَالْحَا^(١)
 "بَنْجِيدٍ" وَإِنَّمَا يَسْلُخُونَ الْبُورَا^(٢)
 وَقَدْ عَطَفَ النَّاسُ الْمَطَى جَوَانِحًا
 عَذَابًا وَأَقْرَحْتُ الْخَفُونَ الصَّحَائِحَا
 مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا أَرْسَلَ الشَّوْقُ مَا تَحَا^(٣)
 هَوًى لَمْ يُطْعَمَ فِيهَا عَلَى النَّأْيِ كَاشِحًا؟
 مَحَاسِنُ فِي أُخْرَى رَأَاهَا مَقَابِحًا
 مِثَالُكَ وَالظَّبْيَ الْمَرْوَعِ سَانِحًا!
 فَأَدْمَى ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ يَا سَهْمٌ جَارِحًا!
 مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَقْرِ الْغَرَامَ الْجَوَانِحَا
 جَوَارِكَ رَوَاحًا عَلَيْكَ وَصَابِحَا
 مِنَ الْجَدَبِ فِيهَا يَأْكُلُونَ النَّوَاضِحَا^(٥)
 بَهَا لَمْ أَغْفَ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ مَالِحَا
 يَجَاوِبُ صَوْتِي طَيْرَهُ الْمُتَنَاسِحَا
 يُقَيِّضُ لِي عَنْ شَائِمٍ طَارَ بَارِحَا
 بَوَاكِرَ مِنْ جَمَّاتِهِ وَرَوَائِحَا
 وَأَلَيْسَتْ يَوْمًا بُرُقَعَ الْعَيْشُ صَالِحَا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع في صميم الحر، وفي الاصل "ناجر" (٢) البوارح جمع بارح وهي الريح الشديدة الباردة . (٣) المتاح: الذي يسبق وهو على رأس البئر . (٤) الترهات: الطرق الصغار تشعب عن الجادة واحدها ترهة . (٥) النواضع: الإبل التي يُسْتَقَى عليها، واحدها ناضع .

وهم ترى القلبَ الرقيبَ وراءه
تَلَطَّفْتُه^(٢) حتى وجدتُ مَفارجا
وبحري من الآلِ الفَرورِ محرمٍ
الى حاجةٍ في طُرقها الجِدُّ كلُّه
ومضطَّغينَ^(٤) أن قدمتني زوائدُ
يعيِّرني الجذائِبَ وهو أعزُّ لى
وهل ضائرى شيئاً - اذاجئتُ آثرا -
وهراً فلم يُطرِدْ فِعْضُ سفاهةٍ؛
وزنتُ بجلي جهله لا أجيبه
وعجاءَ من وحشِ القوافي خدعتها
خطبتُ اليها عُذرها فتحللتُ
وعادتها في المدح ألا أذبلها
تمنى بنى "عبد الرحيم" ومجده
وريموا، فما حطَّ الثريا لباعه
كرام مضوا بالجوْدِ إلا ضُبابه
لهم من تليد العزِّ ما يدعونه
اذا نَشروا الأغصانَ من شجراتهم
تواصوا فطابوا في الحياة وأكرموا

من الضيق لهما يستعيبُ المَراوِحا^(١)
لصدري من عُمَّاتِه ومَسارِحا
ركبتُ له من سير "لاحق"^(٣) سابجا
فأدركتُها جذلاتُ أحسبُ مازحا
من الفضل أخفته وقد كان واضحاً
كفى جدّاً أن فاتَكَ الشوْطَ قارحا
تأخر ميلادى وقد جئتُ فاصحاً
وعقرُك لى أنى حقَرْتُك نابجا
فلله مِنّا مَنْ تَمَكَّنَ راجحاً
ولم تُعْطِ قبلى جِلدها قَطُّ ماسحاً
وكانت حراماً لا تلامس ناكحاً
ولكنَّ قوما يكرمون المدائح
رجالُ أُماني لم يقعن نجائح
فنى ظنّها كفاً فمدَّ مُصافحاً
أعاروا نداها الماطلاتِ السواحِ
اذا خفَّتْ في دعوى الحسيبِ القوادِحا
على ناسٍ عُذُّوا الملوكَ الجاحِحا
نفوساً وطابوا ميتين ضرائِحا

(١) المَراوِح : المفاوز تخترقها الريح واحدتها مَروحة . (٢) تَلَطَّفْتُه : ترفقت فيه .

(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطَّغين : الحاقدين .

وَأَخْنَى "الحسين" خَطَفَهُمْ ^(١) بُسْعَاهُ
 فَتَى لَا يَرِيدُ الْمَجْدَ إِلَّا لِنَفْسِهِ
 يَنَازِعُ أَزْمَاتِ السِّنِينَ بِأَعْيَلِ
 أَنَامِلٍ مَنْ يُسِيرُ إِذَا مَا أَدَارَهَا
 أَقَامَ عَلَى وَجْهِ الطَّرِيقِ بِوَجْهِهِ
 بِحَيْثُ السَّمَاخ لَا يُجِيبُ سَائِلًا
 إِذَا عَجَزَتْ يَوْمًا مَوَاعِظُ صَفْحِهِ
 وَيَأْبَى فَيَأْتِي مَشْرِعَ ^(٢) الدَّمِ وَارِدًا
 يَصِيبُ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي مُحَارِبًا
 إِذَا هَزَّ رَحْمًا طَاعِنًا خَيْلَ كَاتِبَا
 أَقُولُ لِأَيَّامِي وَهِيَ عَوَائِرُ
 إِذَا "الصَّاحِبُ" أَسْتَبَقْتَنِي لِي وَرَهْطُهُ
 أَذْمَعُوا عَلَى الْآمَالِ لِي وَتَعَاقدُوا
 غَبَرْتُ زَمَانًا أَمْنَعَ النَّاسَ مِقْوَدِي
 أَعِزُّ فَلَا أَلْقَى آيَةَ مَالٍ مُؤْتَلَا
 مَعَ النَّاسِ حُرًّا خَاطِرِي، غَيْرَ أَنَّهُمْ
 وَمَا كُنْتُ فِي طَرْدِ الْخُطُوبِ يُبَيِّنُهُمْ
 بِكَ أَعْتَدْتُ حُوشِيَّةً مَنْ تَصْعَبِي
 صَحْبَتُكَ لَمْ يَمْسَحْ عِذَارِي سَوَادُهُ
 كَمَا أَخَفَّتِ الشَّمْسُ النَّجُومَ اللُّوَاهِمَا
 وَلَا الْمَالَ إِلَّا قِسْمَةً وَمَنَاخِمَا
 جَوَابِرَ لِلْأَحْوَالِ تُسَمَّى جَوَارِحَا
 عَلَى مَغْلَقَاتِ الرِّزْقِ كَرَبٍّ مَفَاتِحَا
 بِحَيْرِ النَّهَارِ عَاقِرَ اللَّيْلِ ذَابِحَا
 وَحَدُّ الصَّفَاحِ لَا يُخَيِّنُ صَانِعَا
 عَنِ الْأَمْرِ وَلَآهَ الْفَنَاءُ وَالصَّفَاخِمَا ^(٣)
 حَرِيصًا وَيَأْتِي مَشْرِعَ ^(٤) الْمَاءِ قَاضِمَا
 عِدَاهُ، وَأَطْرَافِ الْكَلَامِ مُصَالِحَا
 سَدَادًا، وَطَرَسًا كَاتِبَا خَيْلَ رَاحِمَا ^(٥)
 بِحَقِّي: لَعْنًا، قَدْ أَدْرَكَ الذَّنْبُ صَاحِفَا
 فَمَرَى بِقُومٍ طَائِرَاتٍ طَوَائِحِمَا
 عَلَى رَقْعٍ خَلَّاتِي أَكْفًا نَوَاصِحِمَا
 حَرَوْنَا إِلَى غَيْرِ الْمَطَامِعِ طَامِحِمَا
 لِمَالٍ وَلَا يَلْقَانِي الدَّهْرَ مَادِحِمَا
 بِأَخْلَاقِهِمْ يَسْتَعْبِدُونَ الْقَرَائِحِمَا
 بِأَوَّلِ دَاجٍ يَسْتَضِيءُ الْمَصَابِحِمَا
 وَرَاخِيَتٍ مِنْ أُنْسَى فَأَصْبَحَ سَارِحِمَا
 وَهَا أَنَا قَدْ غَطَّى سَوَادِي الْمَسَاحِمَا ^(٦)

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهي السيف العريض .
 (٣) المشرع: المورد . (٤) القاع الذي يرفع رأسه عن الماء كرها له وقد تقدم . (٥) الزاح :
 ذوالريح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهي شعر جانبي الرأس .

وسدّيتُ^(١) عندى نعمةً ليس ناهضاً ثنائى بها ما لم أجـدك مُساعِياً
فكن سامعاً فى كلّ نادى مسرّةً شوارد فى الدنيا ولسن بوارحاً
حوامل أعباءِ النّاء خفافاً صعدن الهضاب أو هبطن الأباطحاً
يرى المـفـصـحُ المفتونُ عجباً بشعره لها ناقصاً ما سرّه منه رازحاً
إذا قمتُ أتلوها أقشمرٌ كأنى تلوتُ مزاميراً بها ومسابحاً
تزورك ، لا زالت تزور بشائراً يسوق التهانى وفدّها والمفارحاً
يضمُّ الزمانُ شملَ عزّك نظمها ويطرحُ من عادى علاك المطارحاً



وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنئه بالمهرجان
الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويعتذرله ويعرض بذكر قوم يحسدونه على
الشعر ويقتابونه

أيا ليل "جو" من بشيرك بالصبح؟ وهل من مَقِيلٍ بعدُ فى ظلّ الطّـلج^(١)؟
وماؤكم استشفيتُ "زمنم" بعده فما بردتُ لُوحي ولا رفدتُ جُرحى^(٢)
سرقْتُ على سؤرِ البخيلة نهلةً^(٣) بها لم أكن أدرى أنسكراً أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجو" أن ليس عائداً بها الدهرُ فى يومٍ نجيلٍ ولا سَمَج^(٤)
فما لك منها غيرُ لفتةٍ ذاكرٍ إذا قلتُ: بلّـتُ، أو قدتُ لوعةَ البرج^(٤)
أيا صاـج، — والماشى بخير موفّق — ترنم "بلى" إن مررت على "السفج"
وقامر بعينى فى الخليط مخاطراً عست نظرةً منها يفوز بها قدحى
وسل ظمية الوادى : أنـتِ أم التى حـكـكـك على قلبى بلحظتها تُصحى؟

(١) سدّيت بمعنى أسديت . . (١) الطلج : شجر عظام من الغضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرج : شدة الأذى والمشقة .

رَمَتْ بَحْنَتْ وَأَسْتَصَفَحَتْ، هِيَ عَامِدٌ
وَلَيْلٍ لِبَسْنَاهُ بِقَرَبِكَ نَاعِمٌ
وَيُضْحِي وَيُمْسِي ضَوْءُ وَجْهِكَ بَيْنَنَا
وَمَا أَسْتَوَى قِسْمُ الْمَلَاةِ فَيَكَا
تَذُمُّ أَطْرَاحِي وَدَّ قَبُومٍ وَمَدَحَهُم
تَعَاوَتْ عَلَى سَرَحِ الْقَرِيضِ تَقْصُّهُ
تَجَانَّفُ عَنْ حُلَاوِ الْكَلَامِ وَصَفْوِهِ
إِذَا كَانَتْ لِلتَّقْيِيلِ وَالشَّمِّ أَصْبَحَتْ
تَرَى كُلَّ عِلْجٍ يَحْسِبُ الْمَجْدَ جَفْنَةً
إِذَا رَشَّحَتْ مِنْ بَهْرِهِ وَأَنْتَفَاخِهِ
إِذَا مَعْجَزَاتُ الشَّعْرِ عَارِضْنَ فَهَمَّهُ
لِكُلِّ غَرِيبٍ نَادِرٍ فِي فُؤَادِهِ
إِذَا الْغَيْظُ أَوْ جَهْلُ الْفَضِيلَةِ عَاقَهُ
وَكَمْ دُونَ حُرِّ الْقَوْلِ مِنْ جِنْعِ لَيْلَةٍ
وَقَافِيَةٍ بَاتَتْ تَحَارِبُ رَبَّهَا
وَصِلَتْ إِلَيْهَا وَالْأَنَابِيْبُ حَوْلَهَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُو أَمْرًا أَيْنَ فَضْلُهُ

أَلَا أَيْنَ جُرْمُ الْعَامِدِينَ مِنَ الصَّفْحِ!
بَطَائِنَ مَا بَيْنَ الْقَلَائِدِ وَالْوُشْحِ^(١)
سَرَاجًا، وَضَوْءُ الْبَدْرِ يُمْسِي وَلَا يُضْحِي
تَكَلَّمْتُ حَتَّى بَانَ فَضْلُكَ بِالْمِلْحِ^(٢)
وَمَا مَسَّهَا حَمْلُ الْمَهْوَانِ وَلَا طَرَحِي
ذُنَابُهَا مِنْ عَجْزِهَا نَقْدُ السَّرْحِ^(٣)
إِذَا وَلَعَتْ جَهْلًا وَتَكَرَّعُ فِي الْمِلْحِ^(٤)
تَمَاضَغُهُ مَا بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْقُلُحِ^(٥)
تُرَاوِحُ أَوْ قَعْبًا يَخْمَرُ لِلصَّبْحِ^(٦)
أَيَاطِلُهُ ظَنُّ الْفَصَاحَةِ فِي الرَّشْحِ^(٧)
حَلَبَ بَكِيثًا لَا تَدُرُّ عَلَى الْمَسْحِ^(٨)
وَأَحْقَادِهِ فَعَلَّ النِّكَايَةَ فِي الْقَرْحِ
عَنِ الْمَسْحِ فِي شَيْءٍ تَجَمَّلَ بِالْقَدْحِ
إِذَا أَظْلَمْتُ لَمْ يَوْرٍ فِيهَا سَوَى قَدْحِي
فَازَلْتُهَا شَيْثًا فَالَقْتُ يَدَ الصَّلْحِ
تَكَسَّرُ لَمَّا كُنْتُ عَالِيَةَ الرِّيحِ
مِنَ النِّقْصِ فَاسْمَعِ مِنْهُ إِطْرَايَ أَوْ جَرَحِي

(٨١)

- (١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسن . (٣) القَد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العذب . (٥) القُلح : جمع قلحاء وهي السن التي يبلونها صفرة أو خضرة .
(٦) العِلج : الرجل الضخم من كفار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاص . (٨) القعب :
القدح الضخم، والصبح : شرب الصبح . (٩) البر : انقطاع النَّفس من الإعياء . (١٠) الأياطل
جمع أياطل وهو الخاصرة . (١١) الكبي : الناقة أو الشاة التي قل لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريثه
 اذا ما ترامت عالياتُ المنى به
 وحلَّ أتى من جانب اللين ناطفا
 وفترت له قسما كَفَاهَ وزاده
 وساوَمَ غيرى المدحِ يُرخِصَ عرضه
 فأصبحتُ كالبيضاء ضمرت فغاظها
 ولكنَّ "ماسرجيس" من لا تردّه
 ولا تُقتضى ممطولةُ الحقّ عنده
 اذا نال بيضاتِ الأنوقِ ميسرا
 كريمُ الوفاءِ أَمْلَسُ العرضِ طاهرا
 تضيقُ صدورُ بالخطوبِ وصدوره
 يُشيرُ بصغرى قرآنيه فيُكتفى
 غزير اذا استملى البلاغةَ فكره
 تدبّر من بيت الوزارة باحةً
 اذا زلقت يوما بأقدامٍ معشيرة
 أخذتم بأحقادٍ قديمٍ وقودها
 وغازت علامكم حاسديكم فنفرت
 وجوهُ اليكم ضاحكاتٌ وتحتم
 وددتُك لم أذخر هـواك نصيحةً
 بوجهٍ قريضى طلعةَ النصر والفتح
 بعيدا تمّنى موضعَ النجم أو مدحى
 فياسره عُودى ولان له كَشَحى
 فآل به الإسفافُ فى طلب الرّيح
 فلم يُغنى بجلى عليه ولا شُحى
 بسوداء والعجزاء غارت من الرّيح^(١)
 عن الحدّ حنّاتُ الطبايع الى المنزج
 ولا يُكسبُ الإنصافُ بالكدّ والكدج
 له وَكْرُها لم تَسِهَ بيضةُ الأُدحى
 اذا دَنَسُ الأعراضِ عوجُ بالزّج^(٢)
 الى فُرْجاتٍ من خلائقه فُسج^(٣)
 بها، وذبابُ السيفِ يَقْطَعُ بالنّج^(٤)
 سقى بقلبٍ لا يَفُورُ بالترج
 له السبق فيها، والحدّاع من القُرج
 فالت مشى فيها قويمًا على الصّرح
 عليكم ونارُ الضّغْنِ تُحْرِقُ باللّج
 فُوقَ كُبودٍ لا تُعالجُ بالنّج
 دخائلُ نِيّاتٍ مَعْبَسَةٍ كُلّج
 أرواحُها ملء الفؤادِ كما أُضحى

(١) الرّيح جمع رِيحاء وهى الدّيلة لم العَجَز . (٢) الرّضخ : القليل من العطية . (٣) ذباب

السيف : طرفه . (٤) الفج : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل "وغاضت" .

حببتك من سلمي وأغدو بشفرة
وكم من فتاة قد منحكت رقتها
لها بين يوم المهرجان موافق
أدلت بحسن فهي تبرز سافرا
إذا المنشد الراوى بها قام خلتها
وإن أبطأت أما عليك سماؤها
ولا ذنب لى إن أعقمتنى عوائق

على عنق من أبغضت من منطق أنحى
على العز لم أمنن عليك بها منحى
لديك وبين الصوم عندك والفصح
إذا اختمرت أخرى حياء من التبج
يناوب^(١) ترجع الحمامة بالسجج^(٢)
فعندك سلف من مرارمها الدج^(٣)
من الدهر يوما أن يقصر بى لقحى



وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر بن الموفق على بن إسماعيل
فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

من عذيرى يوم شرق الحمى
نظرة عادت فعادت حسرة
قلن - يستطردن بى عين "النقا" -
لا تعد - إن عدت حيا بعدها -
قد تذوقت الهوى من قبلها
سل طريق العيس من "وادی الغضا"
الشيء غير ما جيراننا
يا نسيم الصبح من "كاظمة"
الصبا - إن كان لا بد الصبا -

من هوى جد بقلب مزحا
قتل الراى بها من جرحا
رجل جن وقد كان صحا
طارحا عينيك فينا مطرعا
وأرى مذبذبة قد أملحا
كيف أغسقت لنا راد الضحى ؟
نفضوا "نجداً" وحلوا "الأبطحا" ؟
شد ما هجت الجوى والبرحا^(٤)
إنها كانت لقلبي أروحا

(١) السجج : السجع . (٢) مرارم جمع مَرَمَة وهى السحابة الشديدة صوت الرعد .
(٣) الدج جمع دالج وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) "أغسقت" : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أغسقت" . (٥) البرحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

٨٢

يا ندماى "بسلع" هل أرى
أذكرونا ذكرنا عهدكم^(١)
وأذكروا صبا إذا غنى بكم
رجع العاذل عنى آيسا
لودرى - لا حملت ناجية
قد شربت الصبر عنكم مكرها
وعرفت الهيم من بعدكم
ما لسارى اللهوى ليل الصبا
ما سمعنا بالسرى من قبله
طارق زار وما أنذرنا
صوحت ريحانه العيش به
أنكرت تبديل أحوالى، ومن
شد ما منى غرورا نفسه
أبدا تبصر حظا ناقصا
والمنى والظن باب أبدا
قد خبرت الناس خبرى شيمى
وتولجت على أخلاقهم
وبعث الماء من صم الصفا
يشتهون المال أن يبقى لهم
ذلك المغبق والمصطبحا؟
رب ذكرى قربت من زحاح
شرب الدمع وعاف القدحا
من فؤادى فيكم أن يفلحا
رحله - فيمن لحانى ما لحا
وتبعث السقم فيكم مسمحا
فكأتى ما عرفت الفرحا
ضل فى بغير برأسى وضحا؟
باب ليل ساء أن يصبحا
مرغيا بكرا ولا مستنحا^(٢)
فمن الراعى نباتا صوحا
صحب الدنيا على ما أفترحا؟
تاجر الآداب فى أن يربحا
حيثا تبصر فضلا ربحا
تلق الأبدى إذا ما فتحا
بخلاء وتسموا سُمحا
داخلا بين عصاها واللحا
قبل أن أبعث ظنا مبيحا
فلماذا يشتهون المدحا؟

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أذكرونا مثل ذكرنا لكم * (٢) صوح النهب

يُفْصِحُ اللَّحْمَانُ بِالْجُودِ وَهُمْ
بَجَرَتِ الْحَسَنَى غَلَامًا مَاجِدًا
طَوَّلُوا فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ لَهُ
مُتَجَبِّانَ "آلِ إِسْمَاعِيلَ" لَمْ
كَيْفَهَا طَارَتْ عَيَافَاتُ النَّدَى
لَا يَبَالِي أَى زَنْدٍ أَصْلَدَتْ
كَلَّمَ ضَاقَتْ يَدُ الْغَيْثِ بِمَا
لِرَيْبِ النِّعْمَةِ أَجْتَابَ الدَّجَى
حَمَلَ الْهَمَّ وَقَدْ أَثْقَلَهُ
تَوَسَّعُ الْبِيدَاءِ ظَهَرًا خَاشِعًا
لَا تَبَالَى مَا قَضَتْ حَاجَتَهَا
حَمَلَتْ أَوْعِيَةَ الشُّكْرِ لَهُ
أَحْرَزَ الْفَضْلَ طَرِيفًا تَالِدًا
وَجَرَى يَقْتَضِ مِنْ آيَاتِهِ
نَسْبٌ كَيْفَ تَرَامَتْ نَحْوُهُ
أَمْلَسُ الصَّفْحَةِ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ
عَوْدَ الْبَدْرِ وَقَدْ قَابَلَهُ
وَرَأَاهُ الْبَحْرُ أَوْفَى جَمَّةً
وَتَسَامَتْ أَعْيُنُ الشَّعْرِ إِلَى
لَمْ تَجِدْ أَبْكَارُهُ أَوْ عُونُهُ

فَرَطَ بِخَلٍ يُعْجِمُونَ الْفُصْحَا
لَمْ يَطْمَحْ فِي الْجُودِ إِلَّا النَّصْحَا
فَمَضَى يَتَّبِعُ رَأْسًا جَمًّا
يَرُو فِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا الْمُلْحَا
حَوَّلَهُ طَرَبَ يَمِينَا سُبْحَا
مَنْ أَتَى رَاحَتَهُ مَقْتَدِحَا
مَلَكَتْ جَاوِدَهَا مُنْفَسِحَا
خَاطَبَتْ يُنْضِي قِلَاصًا طُلْحَا
جَلْدَةَ الْعَظِيمِ أَمُونَا ^(١) سَرَحَا ^(٢)
فِي يَدِ السَّيْرِ وَرَأْسًا مَرَحَا
مَادَمِي مِنْ خُفِّهَا أَوْ قَرَحَا
وَأَنْشَتَ تَحْمِلُ مِنْهُ الْمِنَحَا
وَالْمَعَالَى خَاتِمًا مُفْتَتِحَا
أَثَرَ الْمَجْدِ طَرِيقًا وَصَحَا
أَعْيُنُ الْفَخْرِ أَصَابَتْ مَسْرَحَا
غَمَزَةً مِنْ قَادِحٍ مَا قَدَحَا
غُرَّةً بَاتَ بِهَا مُسْتَنْصِحَا
مِنْهُ بِالْأَنْثَلِ لَمَّا طَفَحَا
أَنْ يَكُونَ السَّمْعَ الْمَتَدَحَا
عَنْكَ فِي خُطَاهَا مُتَتَدَحَا

غير حُرَّاتٍ أراها مُهَلَّلا ^(١) حَقُّهَا عِنْدَكُمْ مُطَّرَحَا
 كم ترى أَن يَصِيرَ الشَّعْرُ عَلَى أَن تُهِنُوا مِثْلَهَا أَوْ يَصْفَحَا؟
 أُنْتُمْ أَسْتَنْزَلْتُمْ عَنْهَا يَدَى بَعْدَ مَا عَزَّ بِهَا أَن أَسْمَحَا
 وَرَغَبْتُمْ فِي عِلَا أَنْسَابِهَا وَكَرَامٍ مِنْ ذَوِيهَا صُلَحَا
 وَأَرَى مَطْلَعَكُمْ فِي مَهْرِهَا دَامَ، وَالْمَهْرُ عَلَى مَنْ نَكَحَا
 وَثِقَ الشَّعْرُ بِكُمْ وَأَتَصَلْتُ غَفْلَةً تُجْجِلُهُ فَافْتَضَحَا
 فَأَعْذَرُوهُ إِنِ اتَى مُقْتَضِيَا فَلَقَدْ أَنْظَرَكُمْ مَا صَلَحَا
 وَمَضَى حَوْلٌ عَلَى حَوْلٍ وَلَمْ يُنْتِجِ الْوَعْدَ الَّذِي قَدْ أَقْبَحَا
 أَذْكَرُوهُ مِثْلَ مَا يَذْكُرْكُمْ مُحْسِنَا وَأَسْتَقْبِحُوا مَا أَسْتَقْبَحَا
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ قَلْبَ الشَّكْرِ إِنِ هُوَ لَمْ يُمَدِّدْ بِرَفْدٍ نَزَحَا
 وَأَصْحَبُوا أَيَّامَكُمْ وَأَسْتَخْدَمُوا فِي الْمَعَالَى هُجْنَهَا وَالصَّرَحَا
 يَنْبِ نِيروزٍ وَعَيْدٍ أَمْسِيَا رَأَيْتُ إِقْبَالَكُمْ أَوْ أَصْبَحَا
 نَكَهُ الْأَحْدَاثُ عَنْكُمْ إِنِ رَأَى طَرَفُهَا غَيْرَكُمْ أَوْ لَحَا

٨٣



وقال وكتب بها الى أبي القاسم بن ماكولا، وقد اجتمع معه ببغداد فأنس به،
 ثم شخص الى البطيحة متقلدا إياها يتشوقه ويمدحه ويصف السفينة ^(٣)
 مَنْ الْغَادَى تَحْطُّ بِهِ وَتَعْلُو نَجَائِبُ مِنْ أَرْمِهَا الرِّيحُ؟
 جَوَافِلُ، تَحْسَبُ الظُّلُمَانُ مِنْهَا أَضَاءَ لَوَجْهِ قَانِصِهَا الصَّبَاحُ ^(٤)

(١) في الأصل "حقا" وهو تعريف . (٢) نكه : نعى . (٣) البطيحة : أرض

واسعة بين واسط والبصرة . (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام .

فَرَّتْ كُلُّ شَائِلَةٍ زَفُوفٍ^(٢) لها من غيرها اليدُ والجنَاحُ
 مَلَمَلَةٍ لها ظَهْرٌ مَصُوبٌ^(١) وبطنٌ تحت رَاكِبِها مُتَاحُ
 تَرى سَوَاطِ الشَّمَالِ يَشُلُّ مِنْهَا^(٣) طَرَانِدٌ لَا يُكْفِّ لها جِجَاحُ
 تُرَاحُ رِجْلُ سَائِقِهَا يَدِيهِ وَلَا التَّعْرِيسُ مِنْهُ وَلَا الْبَرَّاحُ
 تَعْبُ الْمَاءَ بَيْنَ قَدِ وَصَافٍ إِذَا مَا عَافَتْ الْإِبِلُ الْقِلَاحُ
 لَعَلَّكَ تَرْتَمِي بِكَ أَوْ سَيَقِضِي إِلَى الْمَجْدِ الْغَدُوُّ أَوْ الرُّوَّاحُ
 فَضُلٌّ - وَخُلُوتٌ مِنْ وَلَهِي وَوُجْدِي - وَقُلْ - وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالْفَلَاحُ -
 لِمُقْتَدِحِينَ فِي كَبْدِي - وَسَارُوا - لَوَاعِجٌ بِمَا لَقَاطِنَهَا بَرَّاحُ :
 أَظُنَّا أَنْكُمْ بَتَمَّ وَأَبْقَى ؟ لَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ أَوْ جُنَاحُ
 وَيَحْسَبُ بَدْرٌ "عِجْلٌ"^(٤) أَنْ لَيْلِي لَهُ مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِهِ صَبَاحُ !
 وَأَنْى بَعْدَهُ بُنَى وَلِحِظٌ ، يَنَازَعُنِي إِلَى جَذَلٍ طِطَاحُ !
 إِذَنْ فَفَرَكْتُ بَعْلَ الْمَجْدِ مِنْهُ وَبَنْتُ مِنَ الْعِلَاءِ وَلَا نِكَاحُ
 بَمَنْ وَلِمَنْ أُرِيدُ الْقَلْبَ عَنْكُمْ لِيَذْهَلَ وَهُوَ عِنْدَكُمْ يَرَّاحُ ؟
 وَمَنْ بَدَلٌ وَهَلْ عِوَضٌ وَظَهْرِي بِكُمْ يَعْزِي وَعَزِي يُسْتَبَاحُ ؟
 حَمَلْتُ فِرَاقَكُمْ أَوْ قَبْلَ : جَلْدُ وَخَلَفَ حَشَايَ أَسْنَمَةُ طِلَاحُ
 وَكَيْفَ تَغِيضُ لِي نَزَوَاتٍ دَمْعِي وَتَحْتَ الدَّمْعِ أَجْفَانُ قِرَاحُ !
 فَهَلْ فِيكُمْ عَلَى الْعُدَوَاءِ آسٍ ؟^(٥) فَإِنَّ الْبَيْنَ فِي كَبْدِي جِرَاحُ
 أَلَا عَطْفًا عَلَى عَيْشٍ فَسَادٍ يَكُونُ لَهُ بِقَرَبِكُمْ صَلَاحُ
 وَحُرَّ قَيْدَتِهِ لَكُمْ طَلِيقًا مِنَ النَّاسِ الْمَكَارُمِ وَالسَّمَاحُ

(١) الشائلة التي ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشل : يطرد

(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدو : البعد .

وقادته لكم خلا صريحا
وأخلاق سقته فأسكرته،
نكصت وقد أحال على قرن
كأن دمي الحرام على يديه
فمن يك في النوى بطلا فإني
بجعت بقربكم والعهد طفل
وما شيعت برويتكم لحاظ
وحتي بعد أملس لم تعلق
فراق سابق اللقا وعطف
ونزة نهلة لم تحل حتى
كأن الدهر قامرني عليها
لئن قصرت مساعيها وضافت
فإن كسرت عصا جدي عصاها
وقد يلد السرور على عقايم
لعلك - يابن أكرمهم يمينا
وأوسيمهم قري وأعم قدرا
بقربك أن ستخير أو سيقضي
فترجع لي ليال صالات
وينبت تحت ظلكم لحالي
علقتكم هوى ومنى فإلى

جائل مدّها المجد الصراح
وبعض خلّاق الكرماء راح
له سيفان : شوق وأرتياح
بُعِدَ البين مالكم المباح
أنا المقتول والبين السلاح
وساعة وصلنا بكر رداح
سواغب لي ولا برد آلتياح
له بذبول طيب الوصل راح
من الأيام زاحه أطراح
تأجّن ماؤها الشيم^(١) القراح
معالجة خفانتني القداح
ففي الأشواق طول وأنفاس
فأمالى برجعته صحاح
ويحيا بعد ما مات المراح
وأقدمهم اذا كره الكفاح
اذا ما الكلب أعجزه التباح -
لهذا الخرق رقع وأنصاح
بكم فانت وأيام ملاح
جناح حصّه القدر المتاح
على الأيام غيركم اقتراح

وبُعْتُ بِكُمْ بَنِي دَهْرِي وَدَهْرِي
 أَقُولُ - وَقَدْ تَعَرَّمُ جُرْحُ حَالِي ^(١)
 وَكَاشَفَنِي وَكَانَ مَجَامِلًا لِي
 وَقَدْ مَنَعْتُ غَضَارَتَهَا وَجَفَّتْ
 غَدًا يَا نَفْسُ فَاتْتَعَرِي أَنَا
 سَتَطْلُعُ مِنْ "بَنِي عَيْسَى" عَلَيْكَ الْإِلَهِ
 ثِقِي بِغَنَى ثَرَاكَ غَدًا بِرَاحِ
 وَلَا تُتَسَقِّفِي أَسْفَا وَيَاسَا
 سِيُنْهَضُ سَقَطَتِي مِنْهُمْ غَلَامٌ
 كَرِيمٌ جَارُهُ حَرَمٌ مُنِيعٌ
 كَانَ الْفَضْلُ فِي نَادِيهِ صَوْنًا
 هُوَ أَبْتَدَأَ النَّدَى لَمْ أَحْتَسِبْهُ
 وَدَرْتُ رَاحَتَهُ لَمْ تُعَصِّبْ
 وَظَنَنْتُ أَنْ سِيُشْفِعُنِي بِأُخْرَى
 تَقُومُ بِهَا عَلَى مَيْدِ قِنَاقِي ^(٢)
 وَتُتَجِّجُ مِنْ كِرَامِي رَأْيَهُ لِي
 وَعِنْدِي فِي الْجَزَاءِ مَسْوَمَاتٌ
 حُلَى الْأَعْرَاضِ تَضْحَكُ فِي تَرْيِبِ
 لَهَا الْفَرَضَانِ مِنْ مَعْنَى دَقِيقِ

فَعَدْتُ وَمَلَأَ حِضْنِي الرِّيحُ
 وَسُدَّ عَلَى مَطَالِبِي السَّرَاحُ ^(٣)
 عَبَّسُ الْوَجْهِ مِنْ زَمَنِي وَقَاحُ
 عَلَى أَخْلَاقِهَا الْإِيْدَى الشَّحَاحُ -
 هُمُ فَرَجٌ لَصَدْرِكَ وَأَنْشَرَا
 مَا كَفَّ الْبَيْضُ وَالْفُرُ الصَّبَاحُ
 يُطْلُ بِهَا جُدُوبُكَ أَوْ يُرَاحُ
 فَعِنْدَ مَغَالِقِ الْأَمْرِ أَنْفَتَا
 عِزَائِمُهُ الْأَزْمَةُ وَالصَّفَاحُ
 عَلَى الْإَيَّامِ أَوْ حَتَّى لَقَاحُ ^(٤)
 فَتَاةُ الْحَيِّ تَمْنَعُهَا الرَّمَاحُ
 وَأُورَى لِي وَلَمْ يَكُنْ أَقْتَدَا
 وَكَمْ مِنْ مُزْنَةٍ لَا تَسْتَمَاحُ
 يَسَابِقُ سَعِيَهُ فِيهَا النَّجَاحُ
 وَتُلَحُّمٌ مِنْ خِصَاصَتِي الْجِرَاحُ
 بِجَانِبِ جَاهِهِ فِيهَا لِقَاحُ ^(٥)
 لَهَا بِالشُّكْرِ مَغْدَى أَوْ مَرَا
 لَهَا عَقْدٌ وَفِي صَدْرِي وَشَاحُ
 تَقُومُ بِنَصْرِهِ كَلِمٌ فِصَاحُ

(١) نَزَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ . (٢) السَّرَاحُ : التَّسْرِيحُ . (٣) لِقَاحُ : لَا يَدِينُونَ لِلْوَلَدِ
 وَلَمْ يَصْهَبْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَبَابًا . (٤) الْمَيْدُ : الْمِيلُ . (٥) اللِقَاحُ : الْإِبْلُ وَاحِدَتَهَا "لَقُوحٌ" .

أبوها "فارس" وكانت قومي بها "عدنان" أو داري "اليطاح"
وأفضل ما جريت أخا بود وإحسان شئاً وأمدح



وقال وكتب بها الى المهذب أبي منصور بن المزرع يمتدحه ويهنئه بإملاكه^(١)
وإعراسه^(٢) ، ذهاباً مع مودة واحدة بينهما ، ترتفع مع حقوقها المنافسة وتجب
المساعفة ، وكان قد قدم من سفره طويلة

قُلْ للزمان : صلحاً قد عاد إلي صبحاً
جَادَ فزار قمر كان لوى وشحاً
يلبس جنا من دجى ال ليل وينضو جنا
فَرَدَ ريحاً ناشقاً "كاظمة والسفحاً"
كَانَ فَأَرَّ تاجر^(٣) أنحى عليها ذبحاً
يبعثُ منها بُرْدَه مع النسيم نفحاً
غلَسَ شوقاً وأصا ب فُرصةً فاضحى
طال به الليل نعي ما والنهار سبحاً
يَالسَّقامِ آمِل براً به وصحاً^(٤)
ورشفة كانت على نارِ حشائِ نضحا
رَشَ الغليلَ برُدْها وبلّ ذاك البرحاً
كانت سبار كيدى^(٥) وكان شوقى جرحاً
سل ظلية الوادى تَدُسُّ بانهُ والطلحاً

(١) الإملاك : الزوج . (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف ، والإعراس بنا الم.
على أهله وهو الذى يريده الشاعر كاتدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفأر : نابغة المسك وقد تقدم .
(٤) يريد "برا" ، وقد سهلت همزتها ، وفى الأصل "برأيه" . (٥) السبار : ما يسربه الجرح .

لها "بنمات" ^(١) طَلَا تَلَوَى عَلَيْهِ الْكَشْحَا :
أَنْتِ أُمُّ "ظُمِيَاءُ" زُرِ تِ لَاغِينِ طُلْحَا ؟
تَوَسَّدُوا مَنَاسِمَا وَرُكْبَاتٍ قُرْحَا
أُمُّ جُنَيْنَا بِسِحْرِهَا تَلَفَّتَا وَلَحَا ؟
قَارِيَتَهَا مَلَاةَ وَفَضَحْتَكِ مِلْحَا
يَا ابْنَةَ أُمِّ الْبَدْرِيَا ^(٢) أَخْتِ نَجُومِ الْبَطْحَا
إِسَاءَةٌ ^(٣) وَمَلَلَا أَزْدُ أَسَى وَصَفْحَا
لَحَا عَلَيْكَ حَاسِدٌ وَحَيْثُ رُدُّ لَحَا
حُبِّكَ تَحْرَقُ لَا أَرَى لَهُ الْمَلَامَ نَضْحَا
فَالْمَذْلُ غِثٌّ لِي وَאו مَاتَ الْعَذُولُ نَضْحَا
أُنْكَرْتَ أَبْتَسَامَ آيَةٍ بَامِي وَكَبِّ كُلْحَا
وَأَبْصَرْتُ جِدَى ثَدَا فَكَاهَةٌ وَمَزْحَا
وَمَا أَحْسَسْتُ أَنَّ رَبِّ عَ الْهَمِّ قَدْ أَمْحَا ^(٤)
وَأَعَذَبَ الشَّرْبُ الَّذِي كَانِ الْأَجَاجَ الْمِلْحَا
أَضْحَتْ خُطَا الْبَيْنِ إِلَى بِاللِقَاءِ ثُمَّ حَى
وَعَادَ "بِالْمَهْذَبِ" الِ مَدَهْرُ الْبَخِيلِ تَمْحَا
أَهْلًا - وَقَدْ مَاتَ الْحَيَا حَتَّى أَمَاتَ السَّرْحَا
وَكَثَرَتْ دُرْدَا سَنُو نَ أَرْبَعٌ وَقُلْحَا
وَعَادَ ضَرَعُ النَّابِ ^(٥) مِنْ تَحْتِ الْعَصَابِ قُرْحَا - ^(٦)

(١) الطلا: ولد الفلي . (٢) في الأصل "الغدر" . (٣) يريد "زيدى إسائة ومللا" .

(٤) أمح: عفا . (٥) الناب: الناقة المسنة . (٦) القرح: الجرح الشديد .

بغرّة تزيد في ليل الجدوب قدحا
 ويبعد يعدى ندا ها الخزين^(١) الرثى
 إن قطرت فوابلا أو هطأت فسحا
 ميمونة ما مسحت بساط أرض مسحا
 إلا كست غدائرا هأم رباها الحلحا^(٢)
 لا تعجبوا إن أصفرت ومولّ الأشحا
 هل يسمن العوديش^(٣) طى أبدا ويلجى^(٤)
 لو أنها بحر لأفد شها الحثوق نزحا
 ومرحبا بهن أخ لاقا رطابا سمنحا^(٥)
 إذا السجايا فترت عدن نشاوى مرحا
 أبلج زكاه الندى فما يخاف جرحا
 جهدت يا عائبه فذل وجدت قدحا؟
 تنح عن مكانه من العلاء! تنح
 يا بن "على" فتم الأشراط جدعا فرحا
 علوتم الناس ترا با والنجرم ساطحا
 لم تدعوا ربابة للجد تحوى قدحا
 إلا لكم فورثها^(٦) منحا بها وسنحا
 طينة بيت أرضه فوق السماء تدحى

(١) الخزين : جمع لحز وهو البجيل . (٢) الجلع جمع جلعاء وهى التى أنحمر شعر رأسها
 (٣) يشقى : يشقق . (٤) يلجى : يقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره :
 مرآة الجبل ومنته وهو هنا مجاز .

ودوحةً أفرط في^(١) بها من أطال السرحا^(١١)
 بئركم^(٢) حاملةً ولم تُهَجِّنْ لَقَحَا
 جملةً مجيد كنتم^(٣) تفصيلها والشرحا
 كل غلام كافر^(٤) تحت اللثام الصُّبحا
 يفرغ من شطاطه^(٥) قبل الركوب الرُّمحا
 يرى بعينه طمو^(٦) حا في العلا وطرحا
 كما تَفَقَّى أرقم^(٧) بالرميل يُدَكِّي الملاحا
 إذا أحسَّ نبأ^(٨) كش لها وُفحا^(٩)
 علقتكم تحت شنو^(١٠) في الدهر بلجا قرحا^(١١)
 وبعث من بعث بكم^(١٢) فعبَّ بحرى ربعا
 زوجت آمالي بكم فولدت لي النُّجحا
 لولا هنأت كالشرا ر يلتمعن لَقَحَا
 وغفلةً تُحْرِق في وجه الجبال القُبُحا
 وحاجةً تُخْفِزني يضرب عنها صفحا
 وكم غضبت ثم عد تُ أستمع الصُّلحا
 وشفعت نفسي لكم فخال عني مدحا

(١) السرح جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة، وفي الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع
 انْقَرَّ يمارو جمع انْقَرَّ يُمَرُّ ككتبت وسكنت الميم للضرورة . (٣) كافر : سار وفي الأصل "مكفير".
 (٤) يفرغ : يطول ويعلو، وفي الأصل "يقرع"، والشطاط : حسن القوام واعتداله .
 (٥) تَفَقَّى : تنكَّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأ : الصوت الخفى . (٨) كش :
 صات من جلده لا من فيه . (٩) فح : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه
 ذوالكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغبر . (١٢) في الأصل "نحري" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ . داةُ اليك نِكَاحـ
 ففزز بها وقل لها : نصرا بكم وفنحا
 (١) مَلَكْتَ "بَلْقَيْسَ" بها وما تَقَلَّتِ الصَّرحا
 أقررتها عينا وأءـ . ينُ الأعادي قَرْحى
 (٢) وأَجْتَلِ نجما مشرقا منها وصُبحا صُبحا
 وأذخرُ ثائى لبنيك ك كيمياء صَحّا
 أنظم منه لهُم قلائدا ووُثُخا
 يَخِطُرُ فيها الحَضـ . يرى بدويا فُخّا
 يتلون منه ما تلو ن خطباء فُصحا
 ما أرقص الأيك الحما م طربا وسجحا
 وما جرى الصومُ وجا ء الفطرُ يحدو الأضْحى



وقال وكتب بها الى الشريف الأجل الذكى ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد
 السَّابِئى، وقد كاتبه دفعات ابتداءً، وكتب يخطب فيها وده ويمدحه، ويسأله
 نسج الحال والمودة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة
 سَلِّ فى الغضا - وصبا الأصائل تنفح - : هل رِيحٌ "طيبة" فى الذى يُسْتَرَوَحُ ؟
 وهل النوى - وقضاؤها ممتدّد - تركتُ "برامة" بانه تترنّجُ ؟
 أم شقّ ليل "الغور" عن أقماره بعدى يدُ تمطو وطرف يطمحُ ؟
 (٣)

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن
 الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لأتزان الشطر وإتمام معناه .
 (٣) تمطو : تمدّد .

أهل "القياب" - ومن بهم لمصفاً
 جعلوا "الأوى" وعدّ اللقاء فقرّبوا
 ووراءهم "عين الغوير" وهامة^(٤)
 وسيل^(٥) "طى" فى رءوس صعادها
 فنّ المطالب والغريم "ببابل"
 ياموردى "ماء النخيل" هناك
 هل فى القغصية عندكم من نهلة
 تردّ انساب أنساب بينكم
 لا سكرة البلوى "ببابل" بعدكم
 كم سهم رام عندكم أهدفنه
 وتلجّت لى ظيئة "غورية"
 إنا عدت عنكم "بسيطة عامر"
 "والجربان" وزند ناجر فيهما
 فلنكم على "الزوراء" من متعلّق
 وكريمة الأبوين أطرق بيتهما
 وعلى من ثوبى هواى وعفتى
 ومحجّب الأبواب فى ريعانه
 تراحم الآمال حول بساطه
 بالبعد أتلع "بالعراق" وأبطحوا -
 ورمت "تهامة" دونهم فتزحوا
 رعناء من "أجا"^(٢) ورحب صحصح^(٣)
 والخيل تزبن^(٥) فى الحديد وترج^(٦)
 والدين يحجبه "الأراك" و"توضيح"^(٦) ؟
 أن تعذبوا وشروب "دجلة" تملح
 تروى بها هذى القلوب الأوح ؟
 وأسيركم يحجّد الفرات فيقمح
 تصحو ولا ليل البلبال يصبّح
 قلبى ولكن تقتلون ويبحر
 سنحت وظبيتم "بنجيد" أملح
 "فطراة شبة"^(٧) بالمناسم^(٨) يرضح
 إنا يشبّ لظى وإما يقدح
 بشكمتى شعفا ورأسى يمح
 والليل بابن سمائه متوضّح
 شوق يبّل وخلوة لا تفتح
 أخحت مغالقه لشعرى تفتح
 عظما ولى منه المكاث الأفيح

٨١

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجا : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
 (٤) السيل : شجر ذو شوك ، والصماد جمع صعدة وهى القنّاة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضّح
 وما فيها أسماء مواضع . (٧) فطراة شبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كمره

رفض الكلام الوغد يعلم أنه
 ومشى يمسر قلاندى متغايلا
 وعلى "السدير" و"حيرة النعمان" ^(١) لى
 وفتي ، ذؤابة "حاشيم" آباؤه
 رضع النبوة وآرتبي في حجرها
 ورعى بطرفيه السماء فلم يفت
 "تعمرو العلاء" أذته عن "تعمرو العلاء"
 شرف إلى "الزهرء" مسرى عرقه
 تنهبط الأملاك بين بيوته
 ياراكب الوجناء، ينقل رحله
 تمضى عزوفا لا تغتر بيوها
 وإذا أراها الخمس ماء عشية
 بلغ كأنك مفصحا "غيلان" وآذ
 "الكوفة البيضاء" : أن "بجوها"
 عرج وقل "لأبي على" مالها
 وسقتك كتمك فهي أغزر ديمة
 وأزداد مجدك بسطة وإنارة
 فت الصفات فلبالج المنى بما
 فالبدرتم وأنت أكمل صورة
 يهجي - سوى فقري - بما هو مدح
 فيها يقلد دهرها ويوتخ
 من خاطب لو أن ودى ينكح
 ديننا وبيناه "منى" و"الأبطح"
 جدعا على طول الإمامة يرح
 طرفيه من ذلك "المجرة" مطرح
 أم متممة وفل ملقح
 وعلى "الوصى" فروعه ترشح
 وتطير وهي بهديه تستنجح
 عنق لها ذل وذيل ملوح ^(٢)
 يلقى السقائط ^(٣) بالفلاة وي طرح
 عدته فاعة لآخر يصبح
 تفض الطريق كأن عنك "صيدح"
 قمرأ تغاظ به البدور وتفضح
 أذنيه : حيك الغوادي الروح
 ما قلصت عنك السحاب الدح
 وعلو جدك والحدود تطوح
 تولى وأعجم في علاك المفضح
 والبحر عم وأنت منه أسمع

(١) بالأصل "جيرة" . (٢) ملوح : كثير الإلحاح . (٣) السقائط جمع سقاة

وهي ما سقط من الشيء .

والخادر الحامي حمى أشباله^(١)
 تركت سيادتها العشرة رغبة
 ورأت زئيرك دونها فتأنرت
 جمعت ألفة عزها، وعزيمها
 وشفقت سيوفك من بنى أعمامها
 ذين شكوت الى الحسام مطاله
 دمن على القربى تزيد عداوة
 حسدوا تقدم فضلكم فحقودهم
 زحوك أمس فعاركوا ملبومة
 فسقيتهم كأسا مجاجتها الردى
 يا جامع الحسنات وهى بدائد
 كف تحف مع الرياح سماعة
 قد جاءت الغرر الغرائب طلما
 تمر بغرسك قد حلت مجناته
 فنطقن والأشعار خرس عندنا
 فكأن روض الحزن تنشره الصبا
 فسوداها من ناظرى ما ينجي
 ألقتها من جوهر فى النفس لا
 نظمت لى الحسن المبرز والهدى
 وأما وذعرك فى العلاء فإنه

لك عن وليجة غابه يترزح
 لك فى آفتالك وهى بزل قرح
 وتعالب الأعداء فيها تضيح
 بقنا العدا طردا يسئل ويسرح
 داء تضيق به الصدور وتبرح
 فقضاء، والسيف المشاور أنصح
 غرورها ما بينكم لا تصح
 لا تنطفي وفسادهم لا يصلح
 صماء يوقص ركنها من ينطح^(٢)
 شربوا على كره لها ما يحدح^(٣)
 ومرب روض الفضل وهو مصوح
 ومهابة ترن الجبال وترج
 كالشهب تنقب فى الدجى وتلوح
 وتناج من بحر فكرك تلقح
 ونجون سبقا والقوافى طلح
 ما ظلت من قرطاسها أتصفح
 وسادها من خاطرى ما يبرح
 يفنى ومعدن فكرة لا يترح
 فكأنى بنشيدهن أسبح
 قسم لباع الصديق فيه مسرح،

(١) الخادر : الأسد . (٢) يوقص : يقال أوقص عنه أى دها . (٣) يحدح : يخلط .

ما خلتُ صدقَ القولِ شخْصاً مانلاً يَهْدَى وَأَنْ الرِّفْدِ سِحْرٌ يُنْمَحُ
جَارِبُهَا متَحَدِّراً مِنْ سَبْقِهَا والبرقُ يَكْبُو عَنْ مَدَايِ وَيُكْبِحُ
ومنى أقومُ مكافئاً بِجَزَائِهَا ونذاك مَفْتَرَعٌ بِهَا مَسْتَفْتَحُ
كرمٌ تَطْلُعُ مِنْ شَرِيفِ خِلَاقِي أَصْفَى مِنَ الْمِزْنِ الْعِذَابِ وَأَسْجَحُ
لم أَرِمِهِ بِسَهَامِ تَقْدِيرٍ وَلَمْ أَطْرَحْ لَهُ الْآمَالَ فِيمَا أَطْرَحُ
فلتَرْضِيكَ - إِنْ قَبِلَتْ - مَعْوَضَةً مِمَّا أَصُونُ "بِحَائِلٍ" تَنْتَفَحُ
سَيَّارَةً فِي الْخَافِقِينَ فَذَكْرُهَا ذِكْرُ النَّمَائِمِ بِأَكْرَمَتَرَوْحُ
تَجْزَى الرِّجَالَ بِصَدَقِهِمْ فَصِدْقُهَا فِي غِبْطَةٍ وَعَدُوُّهَا لَا يَفْرَحُ
مَجْنُوبَةٌ لَكَ لَا تَزَالُ جِبَاهُهَا أَبْدَا عَلَى السَّابِقِ الْمَبْرَجِ يُنْمَحُ
فَامْدُدْهَا رَسَنَ الرِّجَاءِ فَإِنَّهَا بِالْوَدِّ تُشْكَمُ^(١) وَالْكَرَامَةِ تُشْبَحُ^(٢)
مَهْمَا تُعَرِّضُ لِلرِّجَالِ بِدِينِهَا فَدِيحُهَا لَكَ بِالْفَلَوِ يُصْرَحُ



وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبي الحسن بن عبد الرحيم يهئته بالمهرجان ويشكر مراعاته

أَتَكْتُمُ يَوْمَ "بَانَةَ" أَمْ تَبُوحُ؟ وَأَجْدُرُ لَوْ تَبُوحُ فَتَسْتَرِيحُ!
حَمَلْتَ الْبَيْنَ جَلْدًا وَالْمَطَايَا بَوَازِلُهَا بِمَا حَمَلَتْ طُلُوحُ
وَقَمْتَ وَمَوْقِفَ التَّوْدِيْعِ قَلْبُ يَطِيرُ بِهِ الْحَوَى وَحَشًّا تَطِيحُ
تَلَاوُدُ^(٣) حَيْثُ لَا كِبْدٌ تَلْظِي بِمَعْتَبَةٍ وَلَا جَفْنٌ قَرِيحُ
فَهَلْ لَكَ غَيْرَ هَذَا الْقَلْبِ تَحِيَا بِهِ أَوْ غَيْرِ هَذِي الرُّوحِ رُوحُ؟
لَعَمْرُ أَبِي النُّوَى لَوْ كَانَ مَوْتَا جَنَّتْ لَكَ فَهُوَ مَوْتُ لَا يَرِيحُ

(١) تشكم : يسد فوها بالشكيمة . (٢) تشيح : تُقَيِّدُ . (٣) تلاوذ : تلوذ .

يفارقُ عاشقٌ ويموتُ حيٌّ وخيرُهما الذي ضمَّ الضريحُ
وقال العاذلون : البعدُ مُسلٍ فما لجواك ضاعفه الزوجُ !
وفي الأظعان طالعةٌ "أشياء" أبو لوينٍ مناعٌ منوحُ
سلافةٌ ريقه بسَلِّ حرامٍ ووردةٌ خدّه مما يُدحُ
إذا كتمته خالفةٌ ^(١) وخدرٌ وثى بمكانه المسكُ النضيجُ
أسارقه مُسارقةٌ ودون الـ بخلاطٍ به الأسنةُ والصفيحُ
ولم أَرِ صادقَ العينين قبلِ أضلَّ فدلّه شمٌّ وريحُ
أيا عجباً يَهَكُّ في سلاحِ - وقد حطم القنّاء - طرفُ طموحُ
ويتمصّنى على "إضم" - وقدا قنصتُ أسودّها - رشاً سنجُ
رمى كبدى وراح وفي يديه نُضوح دمي، فقيل : دو الجريجُ
وأرسلَ لي مع العُود طيفاً يُرى كرمًا وصاحبُهُ شحيحُ
إذا كَرَبَ الرميُّ ^(٢) يُلُّ ^(٣) شيئاً ألمٌ فدميتُ تلك القُروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيا وكم تأتى الغنى وتستهيجُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فمالك يا خيالٌ - خلاك ذمٌ - أتاحك لي على النأى المتبيحُ !
فكيف وبيذا خيطا "زروِد" قُربتُ عليك، والبلدُ الفسجُ !
أعزمُ من "زعيم الملك" تسرى به أم من ندى يده تَميحُ ؟
حاتٌ إذاً على ملكٍ كريمٍ الى رحلى يعودُ بك "المسيحُ"
وجئتُ بنائلٍ لا البحرُ منه بمتصيفٍ ولا الغيثُ السّفوحُ
حمى الله أبَنَ متجبةٍ حماني وقد بُشَّتْ على الراعي السُّروحُ

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُلُّ : يشنى .



وسدَّ بجوده خَالَاتِ حَالِي وقد ضَمَعْتُ عَلَى الْخَرَقِ النَّصُوحُ
تَكْفَّلَ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا بِمَاجِي نَتَّوِجُ فِي عَقَائِمِهَا لَقُوحُ
تَتَرَعَّ لِي وَقَدْ شَفَّلَ الْمُوَاسِي وَخَالَصَنِي وَقَدْ غُشَّ الصَّرِيحُ
وَقَامَ بِنَصْرِ سَوْدُدِهِ فَدَارَتْ مَطَالَعُهُ وَأَنْجَمُهُمْ جُنُوحُ
حَلَّتْ مِدْحِي لِقُومٍ لَمْ يَهْشَوْا وَغَنَاهُ فَاطِرُهُ الْمَدِيحُ
كَأَنَّ الشَّعْرَ لَمْ يُفْصَحْ لِحَيٍّ سِوَاهُ وَكَأَنَّهُمْ حَيٌّ فَصَبِيحُ^(١)
جَوَادٌ فِي ثَقَلْبِ حَالَتِيهِ فَلَا سَعَةَ تَيْنٍ وَلَا رُزُوحُ
إِذَا قَامَتْ لَهُ فِي الْجُودِ سَوْقُ فَكُلُّ مُتَاجِرٍ فِيهَا رَبِيحُ
تَمَرَّنَ فِي السِّيَادَةِ مِنْهُ مَاضٍ عَلَى غُلَوَائِهِ لَا يَسْتَرِيحُ
جَرَى مَتَدَفِّقًا فِي حَلْبَتِهَا كَمَا يَتَدَفَّقُ الطَّرْفُ السَّابُوحُ
وَجَمَعَ مُلْكُ "آلِ بُوِيهِ" مِنْهُ عَلَى مَا شَتَّتَ "الْكَافِي" النَّصِيحُ^(٢)
يَقَابُ مِنْهُ أَنْبُوبَا ضَعِيفَا تَدِينُ لَهُ الصَّفَائِحُ وَالسَّرِيحُ^(٣)
وَكَانَ الْفَارَسَ الْقَلَمَى يُبْلِي بِحَيْثُ يُعَرِّدُ الْبَطْلُ الْمُشِيحُ^(٤)
وَرَى بَضْيَانَهُ - وَاللَّيْلُ دَاجٍ - خُفُوقَ النُّورِ، مِنْبَلَجٍ وَضُوحُ
أَضَلَّ النَّاسَ فِي طَرَقِ الْمَعَالِي سَبِيلًا بَيْنَ عَيْنِيهِ يَلُوحُ
وَضَمَّ الْحَبْلَ مُحَلُولَى مَرِيرًا أَخُو طُعْمَيْنِ مَتَقَمٍّ صَفُوحُ
فِيَوْمِ الْأَمِينِ وَزَادَ شُرُوبُ وَيَوْمِ الْعَبْنِ عَيَافُ قَوْحُ
"أَبَا حَسَنِ" عَدُوُّكَ مِنْ تَرَامِي بِهِ الرَّجَوَانُ وَالْقَدَرُ الْجَوَحُ^(٥)
إِلَى مَتَمَرَّدِ الْمَهْوَى عَمِيقِ فَتَطْرَحُهُ مَهَالِكُهُ الطَّارُوحُ

(١) اللحن : القطن . (٢) السريح من الخليل : الأثرى . (٣) يعرّد : يفترّ ويهرب .

(٤) الرجوان مثنى رجاء وهو ناحية البرّ ويقال : "رُمِيَ بِهِ الرَّجَوَانُ" من باب الاستهزاء كأنه رُمِيَ بِهِ دَجْوًا بَرًّا .

تفرّس في الغزاة^(١) وهو أعشى
 ينططح صخرةً بأجم^(٢) خاوٍ
 بمحكك ما أبحتك من فؤادي
 أصارك وهي خافيةٌ إليها
 فإن أحرست ريبَ الدهر عني
 ولم تبعلك^(٣) بي مترادفاتٌ
 وغيرك حامٍ آمالي عطاشا
 تزاورَ جانباً عن وجه فضلي
 جفاني لا يعدُّ عليّ ذنباً
 أعاتبه لأثقله ويعيا
 وكم أغضيت إبقاءً على ما
 فلا تعدّك أنت مكرراتٌ
 لها أرحّ بنشرك كلّ يومٍ
 تصاعدُ في الجبالِ بلا مراقٍ
 تمرُّ عليك أيامُ التهاني
 بجيّدِ المهرجانِ وكان عطلاً
 بشائرُ أنْ عمرَكَ في المعالي
 ليقدَحَ في محاسنها القدوحُ
 أيا سرعانَ ما حطّمَ النطيحُ
 مضائقَ لم ينلها مستميحُ
 ودادُك لي ونائلُك السجيجُ^(٤)
 بعونك والنوائبُ بي تصيحُ،
 من الحاجاتِ تغدو أو تروحُ،
 عليه وما يبُلُّ لهنّ لُوحُ^(٥)،
 فضاع عليه كوكبي الصبيحُ،
 بأعذارٍ وليس لها وضوحُ،
 بنقلٍ "يَلَمَّ" اليومُ المريحُ،
 أني وسترَت لو خفي القبيحُ،
 على الآفاقِ تقطُنُ أو تسبحُ
 على الأعراضِ ضوعتهُ تفوحُ
 ويقذفُ في البحارِها السُّبوحُ
 ومنهتَ المباركُ والنجيحُ
 قلائدُ من حلاها أو وشوحُ
 يعدُّ مضاعفاً ما عدَّ "نوحُ"

(١) الغزاة : الشمس . (٢) الأجم : الكباش لاقرن له . (٣) السجيج : الغزير .

(٤) يقال : بعل بأمره : برِّم فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .



وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبي القاسم بن مكرم، وأفندھا الى عمان على يد

صاحبه وذلك في سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لَمِنْ صَاغِيَاتٍ فِي الْحَبَالِ طَلَائِحُ تَسِيلُ عَلَى "نَعَانَ" مِنْهَا الْأَبَاطِحُ
تَخَابِطُ أَيْدِيهَا الطَّرِيقَ كَأَنَّهَا مَوَائِرُ فِي بَحْرِ الْقَلَاةِ سَوَائِحُ
دَجَا لَيْلُهَا وَهِيَ السَّهَامُ تَقَامِصَا فَلَمْ يَنْصَرْمِ إِلَّا وَهْنٌ طَرَائِحُ
كَأَنَّ الْوَجَى سَرَّ تَخَافَ آتِنَشَارَهُ فَهِيَ مُرْمٌ^(٣) بِالْتَشَاكِ وَبَائِحُ
حَمَلَنَ شَمُوسَا فِي الْحُدُوجِ غَوَارِبَا وَلَيْلُ الشَّرَى مِنْهُنَّ أَلْبَجُ وَاضِحُ
يَنْوُءُ بِهَا أَنَّ الْقُدُودَ خَفَائِفُ وَيُظْلِعُهَا أَنَّ الْمَتُونَ رَوَائِحُ
وَفِيهِنَّ مَنْصُورُ السَّهَامِ مَسَاطُ لَعِينُهُ أَنْ تَدَوَّى الْقُلُوبُ الصَّحَائِحُ
يَطِيرُ جُبَارًا مَا أَرَاكَتْ لِحَاطُهُ إِذَا وَفَّيْتُ حَكَمَ الْقَصَاصِ الْجَرَائِحُ
رَمَانِي وَنَسَكُ الْحَجِّ بَنِي وَبَيْنَهُ وَلَمْ يَدِرْ أَنَّ الصَّيْدَ فِي الْحَجِّ قَادِحُ
طَرَحْتُ "بِجَمْعٍ" نَظْرَةً سَاءَ كَسْبُهَا وَتَبَعْتُ شَرًّا لِلْعَيُونِ الْمَطَارِحُ
فَإِنْ سَتَرْتُ تِلْكَ الثَّلَاثُ عَلَى "مَنَى" هَوَايَ فَيَوْمَ النَّفْرِ لَا شَكَّ فَاضِحُ
بَكَيْتُ وَلَا مَ الْعَاذِلَاتُ فَلَمْ تَغْضُ عَلَى رُقِيَةِ الْعَذْلِ الدَّمُوعِ السَّوَائِحُ
وَلَمْ أَرِ مَثَلَ الْعَيْنِ تُشْفَى بِدَائِهَا وَلَا كَالْعَذُولِ يُجْتَوَى وَهُوَ نَاصِحُ
أَمْنِكَ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ طَيْفٌ تَبَرَّعَتْ بِهِ هَبَّةُ التَّغْوِيرِ وَاللَّيْلِ جَائِحُ
طَوَى "الرَّمْلَ" حَتَّى ضَاقَ بَنِي وَبَيْنَهُ الـ حِنَاقُ وَمَا بَنِي وَبَيْنِكَ فَاصِحُ
فَبَاتَ عَلَى مَا تَرْهَبِينَ رُكُوبَهُ هَجُومًا وَفِيمَا تَمْنَعِينَ يَسَاحُ



(١) الصَّاعِيَاتُ : المَائِلَاتُ . . (٢) الْوَجَى : الْحَمَا . (٣) الْمَرْمُ : السَّاكِتُ .

(٤) تَدَوَّى : تَمَرَضَ . (٥) جُبَارًا : هَدْرًا .

رعى الله قلبا ما أبرَّ بمن جفا
وأوسع ذرعا بالوفاء وصونه
عذيري من دهرى كأنى أريده
وصحبة خَوَانِينَ، بأنعمهم وإن
أخوهم أخو الذئب الخبيث يذلّه
وأيد سباط^(١) وهى بالمنع جعدة^(٢)
يضيء على أبصارهم ضوء كوكبي
قعدت مع الحرمان بين ظهورهم
لقد كان لى عن "بابل" وجدوبها
ترك عباب البحر والبحر معرض
ولو نهضت بى وثبة الجدد زاحمت
إذا لسقاها "ناصر الدين" ما استقت
وقد كانت "الزوراء" دار إقامة
زمان العلاء مخفوفة فى عراصها
فقد حوت تلك المحاسن، وآتته
وأضحت "عمان" للكارم رحلة^(٣)
بها الملك طلق والمغانى غنية الـ
يضوع ثراها بالندى فتخالها
يدبرها سبط الدين، بنائه

وأثبت عهدا والمهود طوائخ
إذا ضاق ما تطوى عليه الجوائح
على الود سلبا وهو قرب مكاف
تكثر منهم بالتوحيد راج
على الدم ما تملى عليه الروائح
تلاطمنى منها اللواتى أصاغ
وموضعه من مطاع الفضل لائح
وطائر حظى لو تعيقت سائح
مذاهب يتلوها الغنى ومنادح
وأملت ما تسقى الركابا النوازح
على الماء هذى الآيات القوايح
كبود حرار أو شفاء ملاوح
ومنعمة فيها المنى والمفارج
يقال وميزان الفضائل راج
الى غيرها فى الأرض تلك المنائح
تراح عليها المتعبات الروازح
ربا ومساعى الطالبين منائح
رياضا وكانت قبل وهى ضرائح
لمقفل أرزاق العباد مفاتح

(١) سباط : كريمة لية . (٢) جعدة : شبيحة جامدة . (٣) الرحلة بالضم : المكان

صفا جوها بعد الكدور بعدله
فما غيرها فوق البسيطة للعلا
ولا ملك إلا وفضلة ربه
بهمة محي الأمة أجمعت لها
باروع، وسم الملك فوق جبينه
إذا نسب الأملاك لم يخش نخلة
من النفر الغر الذين بآسهم
إذا ما دجت عشواء أمر فأمرهم
لهم قصبات السبق في كل دولة
ينالون أقصى ما آتقوه بأذرع
أصول علا منصوره بفروعها
ورب "يمين الدولة" المجد بعدهم
جری جريم ثم استتم بسبقه
همام مع الإصرار مصطلم لمن
تسم أعواد السرير محجب
نراصد جری الأرض رجعات طرفه
ألا أيها الغادى ليحمل حاجتي
أعد في مقر العز عنى تحية

وطابت حساياها الخباث الموالح^(١)
مقر، على أن البلاد فساخ^(٢)
عليه إذا عد الملوك الحجاج
بدائد وأنقادت اليها الجواح
— إذا آرتابت الأبصار — أبلغ واضح
مدعاوى ولم تدخل عليه القوادح
ونعمائهم تلقى الخطوب الفوادح
ونهمهم شهب لها ومصالح
هم السر منها والعناق الصرائح^(٣)
مخاصرها صم القا والصفائح^(٤)
إذا غاب ميس منهم هب صاخ
كما ربّت الروض الغيوث السواخ
وكم وقفت دون الحذاع القوارح
عمى ومع الإقرار بالذنب صالح
لواحظه شرقا وغربا طوارح
كما ركب المربة أزرق لائح^(٥)
لعلك إن بلغت بالنجع رائح
يذكرى النسيم طيها المتفاوح



(١) الحسايا جمع حسيّة وهي كل ما يختصّ وفي الأصل "حساياها" وهو تحريف . (٢) في الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا . (٣) السرّ : اللبّ : (٤) المخاصر جمع مخصرة وهي ما يأخذه الملك بيده يشير به إذا خاطب . (٥) في الأصل "بسيفه" وهو تحريف . (٦) مصطل : مستأصل . (٧) الأزرق اللامع : البازي .

وقل : عبدك المشتاق لا عهدُه عفا
ومن لم يُحِبَّ قطَّ على ظنونه
وأغنيته عن سواك فلم يُبَلِّ
قَلْبٌ، قَرِيبٌ لى "بِغْدَاد" ماؤها
لها كل عام من سماحك ناهز^(٢)
إذا ما أسترَدَّ الشكرُ سَلَسَالَ صَوِيها
أَتَنى وبطنُ البحرِ ظهْرُ مطيها
وما زادها التقيصُ إلا غَزارة
تبُلُّ ترى أرضى وجسمي وادعُ
كلانا سقي من عفوها وزُلالها
فَللهِ مولى منك ما لي عنده
وها هو قد كَرَّتَ اليك رجاءه
فأمرَك - زاد الله أمرَك بسطة -
أَعْنِ جهده وأعرف له خَوْضَ زاخِرٍ
ولم أَسْتَرِدْ نِعَمَكَ إلا ضرورة
بما ثَقَلَتْ ظهري الخطوبُ وضاعفتُ
وما بُتُّ من زُغْبٍ حَوَالِيَّ كالقِطَا
أَمْسَحَ منهم كلَّ عَظِيفٍ أَسَفْتُ إِذْ
نَجَوْتُ على عَصِرِ الشَّيْبَةِ مِنْهُمْ

ولا وجدُه - إن ثَقَلَ الوجدُ - نازحُ
لديك ولم تُخَدِّجْ^(١) مناه اللواحِ
جفا مانعٌ أو برَّ بالرُفْدِ مانحُ
ومنبعُها شحطَ النوى متنازحُ
ومن عهدك الوافى رِشَاءً وماتحُ
وجاءك غنى تَمْتَرِيها المدائحُ
فروّت غليلي والسفينُ النواضِحُ
وإلا صفاءً طولَ ما أنا نازحُ
وئثرُ لآبِي وهو ساعٍ مُكادِحُ
وإن حبستني عُقَلَتِي وهو بارحُ^(٣)
ومتَجَرُّ من يُدلي بِجَاهِي رابِحُ
سواثرُ حاجِ طيرهنَّ سوانحُ
بما عَوَدَتْ تلك السجايا السحائِحُ
يهزُّ الضلوعَ موجهَ المتناطِحُ
وقد تُسْتَرَادُّ المَزْنُ وهى دوالِحُ
تكاليفَ عيشي وأنتحني الجوانِحُ
تَزَيُّ الشَّرَارِ أعجَلَتْها المقادِحُ
أتانى وقد بَيَضَنَ مني المَسائِحُ
وأرهقنى المقدارُ إذ أنا قارحُ

(١) يقال : أخذجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخلق . (٢) الناهز : الذى يضرب باليد

فى البر للتملئ . (٣) العقلة : ما يُعَقَلُ به كالقيد أو العقال ، وفى الأصل "عَقَلَتِي" .

فدتك ملوكُ ذكُرُ مجديك بينهم
إذا لُعِنُوا صَلَّتْ عليك محافلُ
حموا ما لهم أنْ تُتَحَّى بنقيصة
ومالكُ في الآفاق شَتَّى موزَعُ،
سهرتَ ونامَ الناسُ عَمَّا رأيته
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم قضيتَه
أعزني سَمْعاً لم تزل مطرباً له
وأصغ لها عذراءُ لولاك لم تُجِبْ
من الباهراتِ لم تُحَدِّثْ بمنلها الـ
ظهرتُ بها وحدي على حينِ فترةٍ
وَمِنْ شَرَفِ الأشعار أنكَ سامعٌ
وَمِنْ لِي لو أني مَثَلْتُ مُشافِها
وأن ينهضَ الجَدُّ العثورُ بهجرةٍ^(٢)
وباليتما ريجَ الشمالِ تهبُّ لي،
وكيفَ مطاري والخطوبُ تحُصُّني
وقد كان جُبْنَ القلبِ يُقَعِّدُ عنكمُ
وأقسمتِ السُّتُورَ ما لخروقتها
وإني على أنسى بأهلي وموطني

مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
صفاتُك قرأتُ لها ومَسابِحُ^(١)
عقائله والسارباتُ السرائحُ
كرائمُهُ والباقياتُ الصوالحُ
كَأَنَّكَ للعلياء وحَدَّكَ طامحُ
وهل يستوى البحرانِ عَذْبُ ومالحُ؟
إذا ما تفتَّه القوافي الفصائحُ
خطيباً ولم يظفر بها الدهرُ نائحُ
نفوسُ ولم تُوصَلْ إليها القرائحُ
من الشَّعرِ، برهاني بها اليومَ لائحُ
ومن شرفِ الإحسانِ أني مادحُ
أفاوضُها أسماعكم وأطارحُ
تُعابِحُ أشواقِ بها والتَّبارِحُ
فَتُطَلَعُنِي منها عليك البوارحُ
وأخذي شَوطي والليالي كوابِحُ
فقد ساعدته بالنكولِ الجوارحُ
إذا آتسعتُ في جِلْدَةِ المرءِ الناصحِ^(٣)
لَأَعْلَمُ أَنَّ العيشَ عندك صالحُ

(١) في الأصل "مسابح" وهو تحريف . (٢) في الأصل "وإن نهض" . (٣) الناصح :



قافية الدال

بعد خلق حرف الخاء

وقال ينيُّ نقيب النقباء أبا القاسم بن مّا بخلج وحُلانٍ أُخْرِجَتْ إليه من
الحضرة ويصف العودَ والجَلمَ والخلجَ

أرى طَرفَها أن الخضابين واحدٌ (٩١)
صَلالةٌ حُبٌّ غادرتني مزورًا
يقولون: عُمرُ الشيبِ أطولُ بالقي،
أماضٍ ففَدَّارٌ زمانٌ أباحني
ودارَيْنِ من عالى "الصَّرة" سَقَتَهما الـ
أَلْفَتَهما والعيشُ أبيضُ ضاحكٌ
وتَدَمَانُ صَبَحِي صاحبٌ متسمعٌ
وأخرسٌ، ^(٤)مَّا سَنَتْ "الفرس" ناطقٌ
على صدره بالطول سبعٌ ضعائفٌ
ونحسٌ سكونٌ تحت خميس حَوارِكُ
يَشْرُدُ من حلمِ الفتى وهو حازمٌ
وقوراءُ، ماءُ الكرمِ أحمرُ ذائبٌ

ولكنَّه ما بهرج الشيبُ ناقدٌ
عِذارى وإني لو أَفَقْتُ لَرَأَشُدُ
وما سَرَّنى أنى مع الشَّيبِ خالدُ
حريمُ الهوى أم حافظٌ لي فعائدُ؟
جوارقُ رِبعيِّ الهوى والرواعدُ
بربعهما والظلُّ أخضرُ باردُ
معي، وضجُّ الليلِ أَلْفُ مُساعدُ
يُهْبُ رياحا رَوْحُه وهورا كدُ
تَدَبَّرُها بِالْعَرِضِ سَبْعُ شَدَائِدُ
تَمُدُّ ثَلَاثًا يَمْتَطِينُ واحدُ
فيرجعُ عنه فاسقا وهو عابدُ
عليها وماء التبرِ أَصْفَرُ جامدُ

- (١) الحُلان : ما يُحْمَلُ عليه من الدوابِّ في الهِبةِ خاصَّة . (٢) بهرج : زَيْفُ .
(٣) الرِبعيِّ : ما نَتَجَ في أيامِ الربيع وهو هنا مجاز . (٤) يَكْنَى عن العود ويصفه .
(٥) القوراء : الواسعة ، ويريد بها الكاس .

مُثَلِّ "بَهْرَامُ الْكَوَاكِبِ" قَائِمًا
 أَمِيرَانِ، يُخَفِّي قَائِمَ السَّيْفِ قَابِضُ
 تَبِيْنُ وَحِبَاتُ الْمَزَاجِ نَوَازِلُ
 مَصَالِحُ عَيْشٍ وَالْفَقِي مِنْ خِلَالِهَا
 وَدُنْيَا، لِسَانُ الذَّمِّ فِيهَا مَحْمُومٌ
 إِلَيْكُمْ بَنِي الْحَاجَاتِ إِنِّي رَائِدُ
 أَبٌ بِكُمْ بَرٌّ وَأَنْتُمْ مَعَقَّةُ
 حَبِيبٍ إِلَيْهِ مَا غَنِمْتُمْ كَأَنَّهُ
 أَنَاةٌ (٢) وَمَنْ تَحْتَ الْقَطُوبِ تَبَسُّمٌ
 مَحَاسِنُ لَا يَنْفَكُ يَنْشُرُ حَامِدُ
 وَلَمَّا جَلَاكَ الْمَلِكُ فِي ثَوْبِ جَسَمِهِ
 أَثْبَتُ بِهَا عِذْرَاءَ مَا أَفْضَصَ مِثْلَهَا
 "بِهَاتِيَّةٌ" تُعَزِّي لِأَشْرَفِ نَسَبِيَّةٍ
 لَهَا أَرْجٌ لِلْعِزِّ بَاقٍ وَإِنِهَا
 عَلَى مَنِيَكِبِ الْفَخْرِ اسْتَقَرَّتْ وَلَمْ تَكُنْ
 أَبَانَ بِهَا مَا عِنْدَهُ لَكَ ، إِنَّمَا
 فَزَادَ "بِهَاءَ الدَّوْلَةِ" اللَّهُ بَسْطَةً
 لِئَن كَانَ سَيْفًا مَرَهَفَ الْحَدِّ إِنَّهُ
 أَنَاثِي لَيْلَا — قَرَّ عَيْنَا — مَبْشَرِي

بِهَا حَيْثُ "بَهْرَامُ الْأَكَّاسِرُ" قَاعِدُ
 عَلَيْهِ، وَيُيَدِي دُرَّةَ التَّاجِ عَاقِدُ
 وَتَخَفِّي وَحِبَاتِ الْحَبَابِ صَوَاعِدُ
 إِذَا لَاحِظَ الْأَعْقَابَ فَهِيَ مَفَاسِدُ
 وَلَكِنَّهَا عِنْدَ "الْحَسَنِ" مَحَامِدُ
 لِيُحَسَّ جَارٍ أَوْ لِيَبْرُكَ وَاخِذُ
 أَخُ لَكُمْ دُنْيَا وَأَنْتُمْ أَبَاعِدُ
 إِذَا جَادَ مَرْفُودٌ بِمَا هُوَ رَافِدُ
 أَوَانًا وَفِي عَقَبِ الْأَنَاةِ مَكَايِدُ
 لَهَا بَعْضٌ مَا يَطْوِي عَلَى الْغُلِّ حَاسِدُ
 تَرَاءَتْ عَلَى قَدْرِ الْعُرُوسِ الْمَجَاسِدُ
 سَوَى رِبَّهَا ، مَا كُلُّ عِذْرَاءَ نَاهِدُ
 لَتِيَّاسٍ مِنْهَا كُلُّ نَفْسٍ تَرَاوِدُ
 عَلَى عِزٍّ مِنْ تُهْدَى إِلَيْهِ لَشَاهِدُ
 تَلَايِكُ لَوْ لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ مَا جَدُ (٣)
 تُحَلِّي لِإِكْرَامِ السِّيُوفِ الْمَغَامِدُ
 عَلَى أَيْ عِلْقٍ مِنْكَ أَضْحَى يَزِيدُ (٤)
 لَيَعْلَمُ عِلْمَ الْحَقِّ أَنَّكَ سَاعِدُ
 فَأَيَقُظُنِي وَهْنًا وَإِنِّي لَرَّاقِدُ

(١) بهرام الكواكب : المزيح ، قال حبيب بن أوس :

له كبرياء المشتري وسعوده * وسورة بهرام وطرف عطارد

(٢) في الأصل "أناك" . (٣) في الأصل "تلقك" . (٤) العلق : الشيء النفيس .

وقتٌ، فكفَّ يشكر الدهرَ كاتبٌ^(١) وثاك، وخدَّ يشكر اللهَ ساجدٌ
وناديتُ فانتالتُ معاني كأنَّ ما تنظمه منها القوافي فرائدُ
وتتقدَّن لي ما سِرَنَ ظهرَ مدائحي اليك وهنَّ عن سواك حوائدُ
وما كنتُ مع طول القيام صواديا ليسرَحَن إلا حيث تصفو المواردُ
ولست كمن يُعطى الأسامي نواله اذا جاد تقليدا وتُلغى القصائدُ
وما الشَّعرُ إلا ما أقامت بيوته وسارت فأضحى قاطنا وهو شاردُ^(٢)
وما هو إلا في رقابٍ - اذا فشا به الحفظُ - أغلالٌ وأخرى قلائدُ

✱
✱

وقال يمدحه وينتجزه وعدا طال مطله به

أقامتُ على قلبي كفيلا من العهد يذكّرني بالقرب في دولة البعد
فقلوا لواشيها - وإن كان صادقا - : وفأني لها أحطى ولو غدرتُ عندي
خليلى، ما للزَّيح هبت مريضةً هل آجنتدِ البُخَال أم حَمَلتُ وجدي؟
ضمنتُ من الداءين ما لا تُقلُّه على طرحها الشَّمُّ الهضابُ من الصلِّدِ
حينئذٍ، ولكن من لشملي بجامع؟ ومدِّيد، لكن من الرُّجُلُ المُجْدِي؟
فلا حُبَّ بل لاحظْ نالك حظُّه^(٣) قد آشترك الأحبابُ والحظ في الصدِّ
وسمى زمانى طولَ صبرى تجلدا عدمتك، ما أبقيتَ بعدي للجلِّدِ
كما ذمَّ من قبلى ذمتك عالما بأنك موقوفٌ على الذمِّ من بعدي
ولكن تجاوزْ لي بصرفك ماجدا إليه اذا جارتُ صروفك أَسْتَعْدِي
اذا "الصاحب" آسَ تجدته فوجدته فرُعني فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

(١) كفَّ مؤنثة وتذكيرها هنا يراد به العضو .
(٢) رجحنا هذه الكلمة لسقوطها في الأصل .
(٣) الحظ الأول بمعنى الجلد والثانية بمعنى النصب .

وإن مرّ في الأحباب عيشٌ بغيره
وما أعرفُ الممدوحَ لم يحزني به
أحقُّهم عندي بما قتُ مثنيا
فإن تكن الأيامُ أجذبَن مرتعى
أقولُ لآمالى - وأخشى قنوطها -
تُطار فلولا وجهُ سعدِكَ لم يكن
”أبا القاسم“ آمنحني - سمعتَ - استماعاً
سخوتُ بشعري قبلَ مدحك لاقيا
إذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخله :
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجَّةً
وفاضت - وهم يُنس - بحارك بينهم
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ
أظُلُّ وما فى عاشقك محققٌ
فلم أنت راضٍ لى وللجد وقفةٌ
وما غيرُ تأملى بدينى قضاؤه
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ
تساويفُ وقاها المطالُ حدوده

فخسى بعلم الله فى ذاك والحمدِ
إذا قلتُ خيراً ، إنَّ ذلك بالصدِّ
أعدَّده من فأت إحسانه عدى
لديه وكذرن الزلالة من وردى
ركوبك ظهر الصبر أدنى الى الرشِدِ
سراجك فى الظلماء نجم ”بنى سعدٍ“
وقف بى من استبطاء حظى على حدِّ
بسبَط كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدٍ^(١)
محا الدهرُ ربعا ”بالمشقر“ من ”هَندٍ“^(٢)
على منعه ، والماء فى القيط من بردٍ
فيا ليت شعرى ما لجودك ما يُعدى !
ولكن قليلٌ مُكثَّمَا دولةُ الورْدِ
سواى ، أقاسى الهجر من بينهم وحدى
تراحم دمع اليأس فيها على خدى
فكم أنقاضاه وأنحت من جِلدى
تريح فى حَوْلٍ أجزَّ على الوعدِ
فمجل لها الإنجاز أو جبهة الردِّ

(١) السبَط تقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل ”بسبط“ . (٢) المشقر :



وأنفذ اليه الكافي الأوحـد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه ،
ويذكر تـزهمه عن النظر في الوزارة بالرئـى ، وأعتـراله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها
الى أحد أتباعه ، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

إذا صاح وفد السحـب بالريح أو حدّا	وراح بها ملأى ثقالا أو أغتدى
فكان وما باراه من عـبراتنا	نصيب محـلّ "بالجناب" تأبدا ^(١)
وما كنت لولاهـ ولو تربت يدى -	لأحـلّ فى تـرب لما طيره يدا
خليلىّ، هذى دار "لمياء" فاحبسا	معى وأعجبا إن لم تُمـيلا فتُسعدا
نعاتب فيها الدهر، لا ! كيف عتبه؟	وأخلاقه لإخلاق ما كان جدّا
سلاها - سقاها ما يُعيد زمانها	وعيشا بها ما كان أحلى وأرغدا - :
عهدنا لديك الـيل يُقطع أبيضاً	فلم صار فيك الفجر يطـلع أسوداً؟
فأين الطباء العامراتك بالطـبى	ثنى وفـرادى، غافلات وشـردا؟
وليل اختلاط لو تغاضى صباحه	لما مازت الأيدي القنـاع من الردا
أبعد جلاء العـين فيك من الفدى	أرى أثرا أنى تلفت مـرمداً؟
لعمرك الجوى فى رُفقتى بك إنه	يخامر قـرحان الحشا ما تعودا
وقلت: صدّى، قالوا: الفرات الذى ترى	وهيات! غير الماء، ما نفع الصدى
مضى الناس مـن كان يعتـده الفتى	وما أكثر الباقيـن إن هو عددا
وكان بكائى أننى لا أرى الأخ الـ	ودود، فمن لى أن أرى المتوددا!
أمنعطف قلب الزمان بعاطش	يرى الأرض بحرا لا يرى فيه مـوردا؟
تجل شرقياً مع الركب شوقه	وقد غار شوق العاشقين وأنجدا

له بين أثناء الجبال وأهلها
وما بي إلا أن أرى البدر ناطقا
وليث الشرى تحت السرداق ملبدا
وأن أدرك العلياء شخصا مصورا
ومن نأفته "الأوحد الكافي" ^(١) المنى
لذلك آشتياقي ، ليس أن جازني له
مواهبه سارت لحالي كثيفة
فن نعمة خضراء تسبق نعمة
قتي لم أجد لي غيره فأقول : ما
أنال وفي الأيام أين وأيست
إذا بلغ الزوار بابك أقيمت
وقل من الآراب ^(٢) قل ضمنته ^(٣)
تغلق أبواب المملوك أمامه
تدفعه آدابها وأكفها
كما شاءها كانت ببعذك دولة
فوكبها بعد السكينة نافر
عدا الدهر فيها إذ نأيت بصرفه
فإن يك ضرت ^(٤) هجرة بعث "أحمد"
تعزل عنها والمقاليد عنده

مزار حبيب دونه طرق عدا
"وشلان" شخصا جالسا متوسدا
وبحر الندى فوق الأسرة مزيئا
هناك وألقى العز جسا محمدا
تغزل مكفيا وفاخر أوحدا
على البعد إحسان ولا فاتني ندى
وشعري مطلوبوا وذكري مشيدا
له ، ويد بيضاء لاحقة يدا
أعم عطاء من فلان وأجودا
فلم ينقص ذلك النوال المعودا
رحال ذليل عز أوحائري هدى
وقد جاز في الآفاق نهب مطردا
ويرعى لديها الجمل وهي لقي سدى
مدافعة السرح البعير ^(٥) المعبد
جفوت ، فقد صارت كما شاءها العدا
ومركبها صعب وكان مهمدا
وكان احتشاما منك يمشی مقيدا
فقد حط حجر ^(٦) الرى "رتبة" "أحمدا"
ووازرها والكد فيمن تقلدا

٩٣

(١) في الأصل "حازني" . (٢) الآراب جمع أرب وفي الأصل "الآداب" . (٣) الفل الذي لا أحده . (٤) المعبد : البعير المهنوء بالقطران لجره . (٥) في الأصل "ضرب" .

أَيْخَشَى "أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ" فَوَتَ زَارَةً
 وَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ وَقْصَاءَ جَهْمَةٍ^(١)
 مَعْدَسَةٌ أَفْنَيْتَ عَمَرَ شَابَهَا^(٢)
 نَهَضَتْ عَلَى الْإِحْسَانِ فِيهَا وَلَمْ تَقُمْ
 تَزَوُّجَتَهَا أَيَّامَ تَشْكُحُ لَذَّةَ
 وَخَلْفَتَهَا قَاعًا يَغُرُّ سَرَابَهَا
 قَلِيلِ أَطْلَاجٍ فِي الْعَوَاقِبِ لَوْ دَرَى
 تَلَبَّسَهَا جَهْلًا بِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ
 تَحْدِثُنِي عَنْكَ الْأُمَانِي حِكَايَةً
 وَكَمْ زَائِرٍ مَنَّا حَمَلَتْ اقْتِرَاحَهُ
 وَمِثْلِي لَوْ دَوْنِي أَنَاكَ بِنَفْسِهِ
 عَسَى عَزْمَةٌ أَشَوْتُ فَمَنْلَتْ كَاتِبًا
 وَقَائِلَةً : هَلْ يَدْرُكُ الْحُظُّ قَاعَدًا ؟
 سَيَلِقُنِي بِهَا "الْكَافِي" عَهودًا وَثِيقَةً
 رَضِيتُ - وَإِنْ جَدَّ الْجَدُوبُ - تَعْفُفًا^(٣)
 وَمِيلًا بِنَفْسِي عَنْ لِقَاءِ مَعَاشِيرِ
 أَرَادُوا يَنْخَلِ أَنْ يُدْتَمَوْا فَيُعْرِفُوا
 أَعَالِجَ نَفْسِهِمْ مَقْشَعِرَةً

وَقَدْ حَازَهَا سَقَفَ السَّمَاءِ وَأَبْعَدَا
 وَكَانَتْ تَرِيكَ الْبَدْرِ وَالظُّبَى أَجِيدَا
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّيْبُ فِيهَا أَوْ الرَّدَى
 وَعَاشِكَ إِلَّا وَهَى تُرْجِحُ مَقْعَدَا
 وَسَرَّحَتْ إِذْ كَانَ النِّكَاحُ تَمَرُّدَا
 يَدَيَّ حَافِرٍ لَمْ يُسْقَ مِنْهَا سِوَى الْكَدَا^(٤)
 مَشَقَّةٌ مَا فِي مَصْدِرٍ مَا تَوَرَّدَا
 لَتَنْزِعَهَا لَوْ كُنْتَ تَنْزِعُ سَوْدُودَا
 بَمَا أَنَا لَاقٍ مِنْكَ كَالصَّوْتِ وَالصَّدَى
 مَضَى سَاحِبًا رِجُلًا وَأَبْ مَقُودَا
 ذُنَابِي وَوَلَّى عَنْكَ رَأْسًا مَسُودَا^(٥)
 يَقْرَئُ أَحْيَانًا فَاثْمُلُ مَنْشِدَا
 قَفَلْتُ لَهَا : هَلْ يَقْطَعُ السَّيْفُ مَغْمَدَا !
 • لَقَدْ زَادَهَا الْإِسْلَامُ حَقًّا وَأَكْدَا
 وَعَاشَا مَعَ الْوَجْهِ الْمَصُونِ مَبْدَدَا
 أَحْتَمِمُ صَخْرًا وَأَعِصِرُ جَلْمَدَا^(٦)
 نَحْمُولَا ، كَمَا أُعْطِيتَ أَنْتَ لَتُحْمَدَا
 وَأَنْفَا إِذَا شَمُّوا الْمَذَلَّةَ أَصِيدَا

(١) الوقضاء : قصيرة العتق ، وفي الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) في الأصل "مبسة أفبك" وهو تحريف . (٣) في الأصل "بذي" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر إذا حفر فلغ الكدا وهي الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذنابي : الذنب . (٦) بالأصل "بجر" . (٧) حث : فرك وقشر .

هو المتقذى من شرك قومي و باغثي
 وتارك بيت النار يكي شراره^(٢)
 عليك بها وصالة رحيم الندى
 هجرنا لها اللفظ المقلقل قربه
 يُخال بها الراوى اذا قام منشدا
 لكم "آل ابراهيم" نهدي مدانحا
 اذا عز ملكك ان يدوم لمالك
 فلا تعدم الدنيا الوساع مدبرا
 على الرشد ان اُصفي حواي "مجدا"^(١)
 على دما ان صار بيتي مسجدا
 اذا اشتل الشعر العقوق او آرتدى
 الى السمع والمعنى العوان المرددا
 بما ملك الإطراب قام مغردا
 وزما الى أعدائكم وتهددا
 وطال على ذى نعمة ان يُخلدا
 يقوم بها منكم ولا الناس سيذا



وكتب الى الصاحب ابي القاسم يهنته بعيد الفطر

أنت على حالتك محمود
 يشق ويرضى بك الفؤاد كما لا يطرف
 يا غصنا دهره الربيع فما
 فات بك الحسن ان تحدد ولا
 قم حدث الليل عن أواخره
 يا ظبي، لو بت فيه عدت وقد
 أما ترى الفطر صائحا : نورزوا
 والبدر يدعو بحاجي حاجي^(٣)
 فاسبق بها الشمس أختها لها
 صان اليمودي خدرها إن يفض الختم أو تؤخذ المقاليد
 إن كان بخل لديك أو جود
 رُف إذا ما رآك مسعود
 يفترق الماء فيه والعود
 بدر بما أنخط عنك تحديد
 إن مقام الصبوح مشهود
 عن ظباء "بيابل" غيد
 حل حرام وأنخل معقود
 للعيد : بشرى هنالك العيد
 بقاؤها في الزمان تخليد
 صان اليمودي خدرها إن يفض الختم أو تؤخذ المقاليد

عَدَّ رجالاً من قومه، لَمْ
سَنَ لَهُ اللّهُوْ أَنْ يَعْظَمَهَا
حمرأ، ما فازت الأَكْفُ به
من فِيمَ إِيْرِيقَهَا إلى شَفَةِ الـ
دِينِ من اللّهُوْ أَنْتَ عن باب إِبـ
تَغْمُ اليَوْمَ من سرورك والـ
ما دام يدعونك الفتي مَرَحَا
غدا بياض، يا قاتل الله ما
لا تَجْمَعُ الشَّيْبَ والسُرورَ يَدُ
لا أَخْلَفَ المَالَ غيرُ متلفه
يا راكبا لم تُلَحْ هاجرةً
ولم تُقَدْ حَظُّهُ مخاطرةً
بين مناه وبينه غرضُ الـ
قل لأَبْنِ "عبد الرحيم": عشتَ فما
مَلِكُكَ المَجْدَ أَنْ بَابُكَ مَفـ
يزدحم الناس فيه راجين را
وَأَنْ عافيك - والمكفُ مشـ
لا هو في الذلِّ بالسؤال ولا
يختلفُ الناس من كرامته
في فضلها عنده أَسَانِيدُ
فهي له في الدنانِ معبودُ
من لونها في الخدودِ مردودُ
كأس عمودُ الصباحِ ممدودُ
ليس متى حُدَّتْ عنه مطرودُ
ساعة، إن الزمانِ معدودُ
والفصنُ فينانُ والصَّبا رُودُ^(١)
تنشق عنه من ييضك السودُ
ولا يتمُّ الثراءُ والجودُ
إن الغنى البخیلُ مكدودُ
ولا ترامت بشخصه اليدُ،
تُنْضِي إليها المهريةُ القودُ،
إحى سدادُ منه وتعزیدُ،^(٢)
يعدمُ فضلُ وأنت موجودُ
توحُّ وبابَ الأرزاقِ مسدودُ
ضين، وحوضُ الكريمِ مورودُ
نوء - مُرادُ لديك مودودُ
بالمَنِّ فيما مننتَ مكدودُ
عندك مَنْ قاصدٌ ومقصودُ

(١) ردد أصلها رُود وقد هلت الهزمة وهو الفصن أرطب ما يكون وأرخصه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعزید : ذهاب السهم شمالاً ويمیناً .

والبشرُ حتى يقال : بارقةٌ والحلمُ حتى يقال : جامودُ
يُلبسُك المدحُ كلُّ ضافيةٍ لها بطول الإخلاق تجددُ
دُرُّ المعالي فيها بوصفك من ظومٌ ووشى الألفاظِ منضودُ
تخبرُ منه ما أنت ناقدُه وأكثرُ الإيتقادِ تقليدُ
والشعرُ ما لم توجدك آيتُه -- إلا القوافي والوزنَ -- مفتودُ
يتعبُ فيه الموقِّرون له وهو مع المسهلين موءودُ
بقيتَ منه لزازرائك بال ساء غيدا أكذاؤها الصَّيدُ
كلُّ فتاةٍ تحمِّدُها يومَ نب بنى الخطَّ إما أنتك مجدودُ
صديقها أنتَ، والحسود بها وبى على القرب منك مفزودُ^(١)
فى وجهه البشر حين يسمعها خوفا وفى قلبه الأخاديدُ
يطربُ منها للشئ يُحزِنُه وآسُمُ بكاءِ الحمايمِ تفريدُ
لا آجتاز عيْدُ إلا عليك وإن أجَزت أن تُمطلَ المواعيدُ



وقال وكتب اليه أيضا يهنئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

إذا لم يُرَّعَ عندكم الودادُ فسيانِ القرابةُ والبعادُ
عهدُ يومٍ "رامة" دارساتُ كما يتناوب الطللُ العهدُ
وإيمان تضيعُ بها المعاني وتحفظها الأناملُ والعِدادُ^(٢)
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ وحبَّاتُ القلوبِ بها تصادُ
أعترضُ صدودك "أم سعيد" ببعض الشرِّ، أم خلق وعادُ^(٣)

وعذُلُ فيكَ أوجعَ نازلٌ بي
وعبتِ وليس غيرُ الشيبِ شيئا
وما مَنى البياضُ فتَجَرِميني
بأيمنٍ ملتقَى المائِنِ دارُ
وقفتُ ، ومسعدون معي عليها ،
أقول لهم أعللُ فيكَ شوقي :
خذوا من يومكم لغيرِ نصيبا
توقُّ الحبَّ تأمنَ كلَّ بغيض
يخوفني مَكَايدِهِ زمانِي
وقدِرتُهُ اذا لم يُعطِ بخُلِّ
فقل لبيته : لستُ إذا أحاكم ،
أعان الله مسكينا رجاكم
رضينا من قبائلكم بيتِ
بني "عبدِ الرحيم" وكلُّ نَفَرِ
أَيْدِ ذَكَرِ التَّحِيَّةِ في أناسِ
وقم وأخطب بجمدك في ربوعِ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهم
رأوا حفظَ النفوسِ اذا آستبحوا

(١) أنا الملسوعُ والعذُلُ العِدادُ
أُذادُ له بعيبٌ أو أكادُ
به ذنبا ولا منك السوادُ
لمرتادِ الهوى فيها مرادُ
ألا يادارُ ما فَعَلْتُ "سعادُ" ؟
(٢) وشيكا ينقَعُ الظمأُ التَّادُ
من الأطلالِ ، إنَّ اليومَ زادُ
فَداؤُك من دوائِكَ مستفادُ
صَغارُكَ لا أَحسُّ ولا أكادُ
(٣) وغايته اذا أعطى نَفادُ
بعادُ بيننا أبدا بعادُ
فإن رجاءَ مثليكم جهادُ
عمادُ المكرماتِ له عمادُ
يفوت فبأسمِ نسبتهن يُفادُ
اذا بدءوا اليك يداً أعادوا
وفودُ المجد عنها لا تُنادُ
جباها ، كلُّ واضحَةٍ زنادُ
— وقد بخل الحيا — بخلًا ، بخادوا

(١) العِدادُ : احتياج وجع اللديع ، ويقال عداد اللديع سبعة أيام ، ويقال له مادام فيها : هو في عدادِهِ . (٢) اذاد : الما. الذليل . (٣) صغاركَ أى هات ضحكك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) في الأصل "أبدرا" .

فِدَىٍّ لِلْحَسَنِينَ فَتَىٰ غُلَاهُمْ وَنَاشَرُهَا وَقَدْ دَرَسُوا وَبَادُوا ^(١)
 دَعَىٰ فِي السَّمَاحِ وَلَيْسَ مِنْهُ مَتَىٰ اعْتَرَفَ الذِّدَىٰ بِكَ ^(٢) "يَا زِيَادُ"؟
 دَجَّ الْعِلْيَاءَ يَسْجَبُهَا عَرِيقٌ بِيَاضُكَ يَوْمَ نَسَبْتَهُ سَوَادُ
 يَطْوُلُ رِكَابَهُ إِنْ قَامَ فِيهَا وَيَقْصُرُ عَنْ مَقْلَدِهِ النَّجَادُ ^(٣)
 أَيَا "أَبْنَ عَلِيٍّ" آعَنْتُكَ مِنِّي يَدٌ لَمْ تَدْرِ قَبْلَكَ مَا الْعَتَادُ
 عَرَكْتُ يَدَ الْخَطُوبِ وَفِيَّ ضَعْفٌ فَلَنْ وَهَنَ أَعْبَاءُ شِدَادُ
 لَذَلِكَ تُسْتَرَادُ الشَّمْسُ نَوْرًا وَحُبِّيكَ الَّذِي لَا يُسْتَرَادُ
 وَحُظُّكَ مِنْ جَنَىٰ فَكْرِي شَاءُ يَطْوُلُ، وَطَوْلُهُ فِيكَ اقْتِصَادُ
 إِذَا الشَّيْءُ الْمَعَادُ أَمَلَّ سَمْعًا تَكَرَّرَ وَهُوَ طِبِيئًا يُسْتَعَادُ
 فَمَا خُطِيبَتْ بِأَبْلَغَ مِنْهُ خَاءُ وَلَا نُطِقْتُ بِأَفْصَحَ مِنْهُ ضَادُ ^(٤)
 أَلَا لَا تَذْكُرْ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ فَتَىٰ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ الْمِرَادُ
 إِذَا حَازَ أَمْرٌ تَأْهِيدَ نَجْلِ أَمْدَكَ مِنْ "أَبِي سَعْدٍ" مِدَادُ
 شَبِيهَكَ، وَالْعِلَامُ مِنْهَا آكْتِسَابُ وَمِنْهَا - وَهُوَ أَفْضَلُهَا - وَلَادُ
 وَكَنتَ الْبَدْرَ تَمَّ فَزِيدَ نَجْمَا كَمَا أَوْفَىٰ بِفُتْرَتِهِ الْجَوَادُ
 فَعَشْ وَأَذْخِرْهُ لِلْعَافِينَ كَهَفَا وَخَيْرُ ذَخِيرَةِ الْجِسْمِ الْفَوَادُ



وكتب إليه أيضا يهنئه بعيد الفطر وينقضاءه حاجة

أَيَّ الْغُورِ تَشْتَأُقُ تِلْكَ النُّجُودَا؟ رَمَيْتَ بِقَبْلِكَ مَرْمًى بَعِيدَا
 وَفَيْتَ فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْوَفَاءَ يُبْدِلُ الْعَزِيزَ وَيُضَوِّي الْجَلِيدَا ^(٥)

(١) يرى المتمعن أنه انتقل بغاية مع النعمية الى عرض آخر ولعله تهكم . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حامل السيف . (٤) في الأصل "صاد" .
 (٥) بضوى : يضيعف .

أَفَى كُلِّ دَارٍ تَمُرُّ الْعُهُودُ
فَوَادٍ أُسِيرٌ وَلَا يَفْتَدَى
سَهْرًا "بَابِلَ" لِلنَّائِمِ
مِنَ الْعَرِيَّاتِ شَمْسٌ تَعُودُ
إِذَا قَوْمُهَا أَفْتَخَرُوا بِالْوَفَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ الْحَوَا
نَعَمْ جَمَعَ اللَّهُ يَامَنَ هَوِيْتُ
رَنْتَ عَيْنُهُ وَرَأَتْ مَقْتَلِي
قُلُوبُ الْغَوَانِي حَدِيدٌ يُقَالُ
سَأَجْرِي مَعَ النَّاسِ فِي شَوَاطِيهِمْ
أُغَرِّ بِإِشْرَارِي أُنْحَى فِي اللَّقَا
وَيُعْجِبُنِي الْمَاءُ فِي وَجْهِهِ
مُرِييُونَ أَوْسَعُهُمْ حَجَّةً
وَحَادٍ فَلَسْتُ تَرَى الْمُسْتَرِيدَ
وَحَازَتْ سِجَايَا أَبْنِ "عَبْدَ الرَّحِيمِ"
وَمَدَحًا إِذَا مَاتَ مَجْدُ الرَّجَا
تَمَهَّدَ مِنْ "فَارِسٍ" ذِرْوَةً
مَكَانَةً لَا تَسْتَفْزُ الْعِيَا
تَسَابَهَ عِرْقٌ وَأَغْصَانُهُ
فُعِدَّ الْكُوكَبُ مِنْهُمْ بَنِينَ

عَلَيْكَ وَلَمْ تَسْ مِنْهَا الْعُهُودُ؟
وَجَفَنُ قَتِيلُ الْبَكَ لَيْسَ يُودَى^(١)
مِنْ عَمَّا نَقَابِي "بَنَجِدٍ" رَقُودَا
بِأَحْرَارٍ "فَارِسٍ" مِثْلِي عَيْدَا
وَإِلْجُودَ ظَلَّتْ تَرَى الْبَخْلَ جُودَا
رَرَدُوا عَلَى فَوَادَا طَرِيدَا
وَصَدَّ، عَلَيْكَ الْهَوَى وَالصَّدُودَا
فَفُوقَهَا وَرَمَانِي سَدِيدَا
وَقَلْبُكَ نَارٌ تَذِيبُ الْحَدِيدَا
فَعَالَا بَغِيضًا وَقَوْلَا وَدِيدَا
لَوْ تَبَعَ الْغَيْثُ تِلْكَ الرَّعُودَا
وَفِي قَلْبِهِ الْغَلُّ يَذْكِي وَقُودَا
وَعَذْرًا مَعِي مَنْ يَكُونُ الْحَسُودَا
حَاحَ فِي النَّاسِ مَنْ لَا تَرَاهُ الْوَحِيدَا
ثَنَاءً كَسُوْدُدُهُ لَنْ يَلِيدَا
لِأَعْطَى الَّذِي سَارِيهِ الْخُلُودَا
تُحَطُّ "الْمَجْدَرَةُ" عَنْهَا صُعُودَا
بُخْفَرَا وَلَا يَغْمِزُ اللَّؤْمُ عُودَا
كَمَا بَدَى الْمَجْدُ فِيهِمْ أُعِيدَا
وَعُدَّ الْأَهَاضِيْبَ مِنْهُمْ جَدُودَا

٩٦

سَعَدْتُ بِحَبِّكَ لَوْ أَنِّي لَحَطَّيْتُ مِنْكَ رُزْقَتُ السَّعُودَا
إِلَّامَ تَوَانٍ يُمِيتُ الْوَفَاءَ وَعِنْدِي ضَمَانٌ يَحُلُّ الْعُقُودَا ؟
وَنَقْصُ أَهْتَامٍ أُرَى مُكْرَهًا لِحُودِكَ مِنْ أَجَلِهِ مُسْتَرِيدَا
أَمَّا آنَ لِلْعَادَةِ الْمُرْتَضَا مِنْ رَحْبِ صَدْرِكَ لِي أَنْ تَعُودَا ؟
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ وَجْهِي يَذُوبُ بِهَا ثَمْنَا لَمْ يَرْغَبْ جَمُودَا
أَمَانٍ صَدْرَنَ بَطَانًا وَعَدَنَ نَحَائِصَ مِمَّا رَعَيْنَ الْوَعُودَا
إِلَى اللَّهِ مُحْتَسِبًا ^(١) عِنْدَهُ بَعَثْتُ هَوًى مَاتَ فِيكُمْ شَهِيدَا
عَلَى ذَاكَ مَا قُصِرَتْ دَوْلَةٌ فِطَاوُلُ زَمَانِكَ بَيْضًا وَسُودَا
وَلَا تَبْرَحَنَّ بِشَعْرِي عَلَيْكَ عِرَاسُ يُحْلِلْنَ هَيْفًا وَغِيدَا
تَخَالُ الْيَمَانُ حَاكُ الْبُرُودِ إِذَا أَنَا قَصَّصْتُ مِنْهَا الْقَصِيدَا
وَلِي كُلِّ عِيدٍ بِهَا وَقْفَةٌ أَنَا شَدُّ عَطْفِكَ فِيهَا نَشِيدَا
تَهَابَ يَغْصُ الْقَاضِي بِهَا، فَهَلْ أَنَا لَا أَتَقَاضَاكَ عِيدَا ؟



وكتب إلى الأستاذ الجليل أبي طالب بن أيوب يهنته بعيد الفطر
أَنَا الْيَوْمَ مِمَّا تَعْهَدِينَ بَعِيدُ تُرِيدِينَ مِنِّي وَالْعَلَاءُ يَرِيدُ
طَوَى رَسَنِي عَنْ قَبْضَةِ الْحَبِّ خَالِمَا قُؤَاهُ ، وَقَدِيمًا كُنْتُ حَيْثُ يَقُودُ
هَوًى - وَلِيَالِي اللّٰهُو بَيْضٌ - وَهَبْتُهُ إِلَيْهَا ، وَأَيَّامَ الْكَرِيهَةِ سَوْدُ
وَهَيْفٌ رَقَاقٌ مَوْضِعُ الْهَيْفِ ^(٢) فَتَنَنِي وَهَنْ جَسُومٍ حُلُوءَةٍ وَقُدُودُ
دَعْنِي وَخُلُقًا مِنْ سَنِيَّ اسْتَفَدْتُهُ عَزِيزَا فَعُدُودُ السَّنِينَ مَفِيدُ

(١) في الأصل "مستحبا" . (٢) الهيف : ضهور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهي هيفاء وجمعها هيف .

ولا تحسبني صِغَ لونين في المروى
ولا كالمنا في الحى أنظرُ سرَّبه
وحصَّ غرابى يا أبنة القوم أجلى^(١)
أراك تَرَبُّنى ناقصا ونقصتى
لكلَّ جديدٍ باعترافك لذَّةً
تأخَّرت بالصمصام وهو مصمَّ^(٢)
متى ضنَّت الدنيا على فأبصرت
إذا كنت حرا فاجتنب شهواتها
وبنَّ في عيون الناس منهم مباعدا
وقل بلسان الحظِّ، إن خطيئة
إذا شئت أن تلقى الأنام معظما
وربَّ نجيبٍ "كأنَّ أيوب" واحد
صديق، وما يُعْنى صديقك لم يُطق
أعدَّ سجايا الأكرمين وتتقضى
إذا قتُّ أتلوهنَّ، قالت لى العلاء:
وصدِّق وصفى - والمحبُّ بمعرِّض
يدُّ في الندى ماءً، وقلب إذا ألتوت
ومخضوبة الأطراف لم تُصب عاشقا
قواطع أوصال البلاد سوائر
إذا نارُ حربٍ أغرمت أو مكيدة

أتوب وتبدو فرصة فاعود
على خدعة الأثر ك كيف أصيد
بمسير بأوكار الشباب صيود
ليال وأيام على تريد
فما لك عفت الشيب وهو جديد
وخالف رأى الرمح وهو سديد
لسانى فيها بالسؤال يهود
إن بنهما للزمان عيود
إذا أشتهوا وآسلم وأنت وحيد
بلغ ومن أعيا عليه بليد
فلا تلقهم إلا وأنت سعيد
تراه مع الحالات حيث تريد
ثقيلا ولم يقرب عليه بعيد
وأثم سجايه الكرام ولود
أعد، والحديث المستحب يعود
من الرب - آيات عليه شهود
عليه جبال المشكلات حديد
عميدا، وكم أودى بهت عميد
وما نار عن أخفافهن صعيد
فهن لهما وما أحترقن وقود

(٩٧)

وعلمه أن يصنع المجد منبت
وحامون بالرائى الجميع حاهم^(١)
مطاعم أرواح الشتاء، اذا طغت
قيام الى أضيافهم وعليهم
سحابة يوم أن السخاء شجاعة
وقيت من الحساد فيك فكل من
يودون ما أصفيتي من مودة
لبعضهم من بعضهم متخلص
وعذراء مما استنجب الفكر وأرتقى
نجوم سحايك الصباح اذا سرت
اذا يوم عيد زفها قام ناصبا
لها بعدما يفنى الزمان وأهله

عريق ويدت في السماء قعيد
ووفرهم عند الحقوق شريد^(٢)
سواجر في أبياتهم وركود
ولكنهم عند الملوك قعود
وشجعهم أن الشجاعة جود
يرى ودك الباقي على حسود
وما أصطفي من شكرها وأجيد
وتأبى غلول بينهم وحقوق
معقلة في الحدر وهي شرود
قلائد في أعناقها وعقود
لتجهيز أخرى مثلها لك عيد
بقاء على أحسابكم وخلود



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم
ويهنئه، وقد خلع عليه خلعة مشرقة الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عز الجيوش
ويصف الخلع والجلان

إمّا تقومون كذا أو فاقعدوا ما كل من رام السماء يصعد
نأم على الهون الذليل ودري جفن العزيز لم بات يسهد

(١) يشير بذلك الى الدين يقال لهم : مطاعم الريح في العرب ، زعم آبن الأعرابي : أنهم أربعة أحدهم
عم أبى محجن الثقفى ولم يسم الباقي ، وقال أبو الندى : هم كانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن ، وليد
ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطلعوا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب ، وفى المثل
" أقرى من مطاعم الريح " . (٢) السواجر السيول تملأ كل شئ .

أخفكم سعيًا إلى سودده أحقكم بأن يقال : سيد
 عن تعبٍ أورد سائق أولًا ومسحت غرة سباق يد
 لو شرف الإنسان وهو وادع^(١) لقطع الصمصام وهو مغمد
 هيات أبصرت العلاء وعشوا عنه فضلوا سبله وتجد
 يا عمدة الملك وأئى شريف طال ولم ترفعه منكم عمد؟
 لله هذا اليوم يوما أنجز الـ هر به ما كان فيه يعد
 لما طلعت البدر من ثنية تجلى بها عين وعين ترم
 من شفق الشمس يسدى ثوبها وتلحم^(٢) الجوزاء أو تعمد
 دق وجل فهو إن لامسته سبط وإن مارسته مجمد
 متوجا عمامة وإنما عمامة الفارس تاج يعقد
 منتطيا أطلع^(٣) لو حبسته تحتك قيل : فدث مشيد
 مناقلا بأربع كائما يلاطم الجليد منها جامد
 وقرها خوفك فهو مطلق ينقلها كانه مقيد
 خف بطبع عتقه وآده^(٤) يقل الحل فشيء تأود^(٥)
 مقلدا مهندا ما ضمه قبلك إلا خافه مقلد
 أبيض لا يعطيك عهدا مثله^(٦) إذا أخوك حال عما تعهد
 إذا أدرعت في الدجى فقبس وإن توسدت الثرى فعضد
 ما أعتدت كسب العز إلا معه^(٧) والمرء مشاء وما يعود

(١) الوداع : الساكن المستقر وفي الأصل "دارع" . (٢) في الأصل "يحم" .

(٣) الأطلع : الطويل الجيد ، ويريد به العرس . (٤) الفدى : القصر العظيم . (٥) آده :

أنقله . (٦) التأود : الالتئام ، والأنعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "نحر الملك" في أمثالها
فكيف لا وأنت من فؤاده
ولو ركبت أرحلا لكان لي
أنت الذي جمعتني من معشير
كأنني أخذ ما أعطيتهم
أبختني مجدك إذ أرحتني
يرشُد في آرائه ويسعد
عزاً وعينه المكان الأسود
فيك براق بالمني مزود
شمل العلاء بينهم مبدد
من مدحى إذا نطقت أنشد
من أدم منهم وأحمد

٩٨

♦ ♦

وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في عيد الفطر

ليتك لما لم تكن مُسعدا
أومصلحا لم تكن المفسدا
كنت كثيرا بك فيما يرى
ظني، فكثرت عديد العدا
وشئ وقد قدمته رائدا،
لا تبعث الظلمة مسترشدا
يسومني الغدر بعهد "الأوى"
ما حق من يغدر أن يعهدا
غيري أبو الألوان في حبه
يشكو الهوى اليوم ويسلو غدا
أصبوا الى "طيبة" من "بابل"
ما أقرب الشوق وما أبعدا
يا فارس "الغيداء" يبغي "منى"
بلغ - بلغت الرشأ الأغيدا -
يا حبذا الذكرى وإن أسهرت
بعدك والدمع وإن أرمدت
لا تأخذ التفر بتفريقنا
فرمبا عاد لنا موعدا
"بالنور" دار و"بنجد" هوى
يا لهف من غار لمن أنجدا
ما كان سلمي يوم فارقتكم
يا "سلم" منى حاملا أجلدا
سجية في الصبر عودتها
قلبي والقلب وما عودا

لم تُدْنِي الأيامُ مِنْ عَدْلِهَا قَطَّ فَالِقِ الجَوَرِ مُسْتَبْعِدَا
 وَإِنَّمَا يُنَكِّرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْغَدَا
 حَوَادِثُ أُعْجِبُ مِنْ كَرِّهَا أَنْ أَتَسَكَّاهَا وَأَنْ أَحْسَدَا
 لَيْتَ بَنِي الدُّنْيَا الَّتِي لَا تَرَى لِي نَسَبًا مِنْهَا وَلَا مَوْلَدَا
 كَفَّتْهُمْ عَنِّي أَوْ لَيْتَهُمْ كَانُوا جَمِيعًا "لِلْحَسَنِ" الْفَدَى
 لِلْقَمَرِ الْفَرْدِ وَهَلْ مَالِكٌ فِي الْأَفْقِ غَيْرُ الْبَدْرِ أَنْ يُفْرَدَا
 لَا يَحْسَبُ الطَّيِّبُ مِنْ مَالِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مُعْتَرِضًا لِلْجَدَا
 وَكَانَ أَغْنَى حَسْبًا عَنْهُمْ مَنْ لَمْ يَزَلْ أَفْقَرَ مِنْهُمْ يَدَا
 وَالْأَبْيَضُ الرَّأْيِ إِذَا مَا شَكَا خَابَطُ لَيْلٍ رَأْيُهُ الْأَسْوَدَا
 وَفَارِسُ الْقَوْلَةِ لَمْ يَسْتَقِمْ (١) فِي ظَهْرهَا الْفَارَسُ إِلَّا أَرْتَدَى
 وَسَالِكُ الْخَطْبِ وَقَدْ أَظْلَمَتْ حَجَّجَةً بِالنَّجْمِ لَا تُهْتَدَى
 مَا يَشِيمُ مِنْكُمْ صَارُمٌ مَغْمَدٌ (٢) إِلَّا وَأَمْضَى مِنْهُ مَا جُرِّدَا
 وَلَا قَضَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدٍ قَضَاءَهُ إِلَّا آجَتْنِي سَيِّدَا
 إِنْ بَدَأُوا تَمَّ أَوْ تَقْصُوا أَنْعَمَ أَوْ حَطُّوا عَلًّا شَيْدَا
 كَأَنَّهُ أَرْضِعَ ثَدْيَ النَّهْيِ أَوْ شَابَ مِنْ حُنْكَتِهِ أَمْرَدَا
 لَا عَاقَ أَنْوَارِكَ يَا بَدْرَهُمْ مَا يَنْقُصُ الْبَدْرَ إِذَا زُيْدَا
 وَلَا أَغْبَيْتُمْ عَلَى عَادِهَا (٣) - مَا أَفْطَرَ الصَّائِمُ أَوْ عِيدَا -
 بَوَاكُرٌ مِنْ مِدْحَى تَقْتَنِي فِي صَوْنِهَا آثَارَكُمْ فِي النَّدَى

(١) ارتدى : تقلد سيفه ولعل معناه أنه يقصى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن

وفارس الجولة لم يستقم في ظهرها الفارس إلا ردى

ومعنى ردى : سقط . (٢) في الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم بوادياً في حليها عُوداً
تبقي على الدهر وساع الخطأ في جوبها الأرض طوال المدى
يزيدها ترديدُها جدّة ويخلق القول إذا رُدداً

✱
✱

ولما وصلت القصيدة العيضية الى أبي الحسن محمد بن الحسن الهاماني، تفقده
بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكّنه، وكتب اليه كتاباً منصفاً يستوفي معاني
الاعتذار والتشوق، فأخر الجواب عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة، واتفق نقودُها
الى الكوفة في آخر شهر رمضان يمثله بالعيد

لا تلمس الشمس يد فا يرد الحسد؟
ما لمريد حسنها إلا الأسى والكمد
يقتي نزولا ولها علاؤها والخلد
أرى نفوساً ضلّةً تشد ما لا تجد
تحسب بالكسب العلا والعلاء مؤلّد
أفضحها مفنّد لو سد غيظاً فنّد
وكل قلب فرحة يشف عنه الجسد
أبرده بعدلى لو أن نارا تبرّد
هيمات من دوائها ودائها "محمّد"
فات على أطاعه حمى العيون الفرقد
شوقها لحاقه جهل الخطو المسمد
ونعم نابته^(١) مع الربيع جدد

٩٩

حَدَّثَهَا أَضْغَاثُهَا ^(١) هذا السرابُ الموقدُ
 والصبحُ في تكذيبها إن بلغوه الموعدُ
 يا حاسدِي "محمد" لا تطلبوه وأحسدوا
 شريعةٌ مورودةٌ لو أصدرت من يردُ
 متكمٌ جدودكم أن السبيلَ جدُ ^(٢)
 تتكبوا فإنما على الطريق الأسدُ
 أغيدُ لا يُجِى الرقا ب من يديه الجيدُ ^(٣)
 أوفى على مرقبه لكفه ما يرصدُ
 أذب ما من قرة ^(٤) ^(٥) خِطت عليه اللبدُ ^(٦)
 إذا غدا لسفِر أقسم لا يُزودُ
 الناجياتُ عنده وذية ^(٧) ونقدُ
 قد قلت لما أجمعوا وأنت عنهم مفردُ
 تخبطُ عشوائهم : ما فعل المقودُ ^(٨) ؟
 البدرُ في أمثالها حنادسا يُفتقدُ
 ضاع بياض ناركم والليلُ بعدُ أسودُ
 أكرمكم أحقكم بأن يقال : سيدُ
 دلَّ على آياته فما لنا نُقلدُ

(١) الأضغاث جمع ضغث وهو ما أخطط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقة به . (٢) الجد : الأرض الدليظة المستوية . (٣) الجسد : طول الجسد وحسه . (٤) الأذب : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القزة : البرد . (٦) اللبد جمع لبدة وهي كل شعر أوصوف متلبد . (٧) الذية : الحفيرة . (٨) المقود : الذى يقود الدابة .

(١) وناقض الشكة مضـ . عوف الحشا معود^(٢)
 صم القنا الصلاب من خوره^(٣) تقصد
 يطولها شوارعا وهو لقي^(٤) موسد
 إذ الكمال كله في جسد يحدد
 ما تلد الأرض كذا والأرض بعد تلد
 قل لبني الآراب^(٥) نجب نعى والمنى^(٦) تُشرد
 والحاج يلقي^(٧) دونه بن اللز^(٨) المزيّد
 الكوفة الكوفة يا منور يا منجد
 ما الناس إلا رجل والأرض إلا بلد
 من ركب^(٩) مربعة تم^(١٠) عليها العُد
 موضوعة الرجل تدس^(١١) حكمها وترد
 يمد قيد الرمح ظلا قصرها المشيد
 تحمله^(١٢) مخففة ولو علاها^(١٣) "أحد"
 تحدد في الصخر ملا طم^(١٤) عليها^(١٥) تحدد
 عجلي إذا ما الساق صا دت ما^(١٦) تُثير العَضد
 لم يدر لحظ ضابط ما رجاها وما اليد
 بلغ - بلغت راشدا تسرى، ويحدو^(١٧) مرشد :

- (١) الشكة : السلاح . (٢) المعود : المسن من قولهم عود البعير أى صار عودا .
 (٣) تقصد : نتكسر قصدا أى قلما . (٤) فى الأصل "الآداب" . (٥) اللز المزيّد :
 البخيل الذى يزيّد ماله أى ينجيه . (٦) المرمّة : من ذوات الخفّ التى دخلت فى السية السابعة .
 (٧) الحنم وضع الحكمة فى فم الدابة وهى ما لحاظ بحكى الدابة من كلامها وفيها العذاران . (٨) ملاطم ،
 جمع ملطم وهو الخلد وفى الأصل "ملاطم" .

شوقاً يَقْضُ نَبْلُهُ^(١) الـ أَضْلَاعَ وَهِيَ زَرَدٌ
 دام على حصاة قلـ جى ويزوب الجلمدُ
 أفنى الوقودُ كبدى فهل يُحَسِّسُ الموقِدُ
 كم يُسَعِدُ الصبرُ تُرى؟ بعدك خان المسعدُ
 على من الفضلُ — وقد فارقته — يعتمدُ؟
 يا طولَ ذمى للنوى، هل من لقاءٍ يُجَمِّدُ؟
 متى؟ فقد طال المدى، لكلِّ شىءٍ أمدُ
 يا باعثِ النعمى الى آياتها لا تُجَحِّدُ
 لو كُتِبَتْ تَطَاعَتْ من حسنِ حالٍ تَشْهَدُ
 كانت سَدَادَ رحلةٍ أصيب فيها المقصدُ
 رَمَتْ منها نُفُوسًا^(٢) ما خلَّتْها تُسَدِّدُ
 علكَ من مَطْلِي بالـ شكرٍ عليها تَجِدُ
 ما كان تقصيراً، فهل يقتصر المجتهدُ؟
 لَكُنْهَا عَارِفَةٌ من الشاء أزيدُ
 أفسدنى إفراطها، بعضُ العطاء يفسدُ
 والجود ما أسرفَ والـ فاسمع لها أجددُ
 والآن رثتُ مُسْكَةً^(٣) د أبدا وتسعدُ
 تاتيك بشرى ما تسو بقالك أوـ تُعَيِّدُ
 وما تصوم مُرَضِيًّا

(١) يَقْضُ : يَدَقُّ . وفى الأصل "يقض" .
 (٢) المجمع ثلثة وهى فُرجة المكسور والمهدوم .
 (٣) المُسْكَةُ : ما يَمْسُكُ به .

سِنَّينَ لَا يَضْبِطُهَا سَنَ فِي الْحِسَابِ عَدَدُ
إِنْ عَاقَبِي دَهْرٌ أَقْوَمُ مُمْ أَبَدًا وَيُقَعِدُ
عَنِ الْمَثُولِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْشِدُ
فَرَبَّمَا قَمْتُ غَدًا، إِنْ أَخَا الْيَوْمِ غَدُ



قال وقد رثى الشريف الرضى رضوان الله عليه بالقمصيدة الميمية، وشقت على جماعة ممن كان يحسد الرضى بالفضل في حياته أن يُرثى بمنزلها في وفاته، ونسبه قوم إلى السرف فيما ادعى له وانفسه من الخلق به وشدة الأئس معه، حباً لأن تضاف بعض المحاسن إليهم، وطعنوا في غرضه من الإقرار بالتوحيد، وتكلموا في ذلك، وكان فيهم من رثاه بما ظاهره التأسى، وباطنه الشهادة، بشعر لا يسر سامعا، ولا يملك فيهما، فأسف لمكان قصوره عما كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القصيدة يرثيه، ويلوح بذكرهم، ويزيد في غيظهم

أَقْرِشْ، لَا أَفْقِمُ أُرَاكَ وَلَا يَدِ
فَتُوا كُلِّي، غَاضَ النَّدَى وَخَلَا النَّدَى^(١)
خَوَاسِيتُ، فَالْتَفَتِي بِأَوْقَصَ، وَأَسْأَلِي^(٢)
مِنْ بَزْظَهْرَكَ، وَأَنْظُرِي مِنْ أَرْمَدِ^(٣)
وَهِيَ الدَّحُولُ^(٤) فَلَسْتُ رَائِدَ حَاجِيَةٍ
تُقَفِّي بِمَطْرُورٍ وَلَا بِمَهْتَدِ^(٥)
خَلَائِكَ ذُو الْحُسَيْنِ أَنْقَاضاً مَتَى^(٦)
تُجْدَبُ عَلَى حَبْلِ الْمَذَلَّةِ تَنْقِيدِ
قَمَرُ الدُّنَا أَضْحَتْ سَمَاؤُكَ بَعْدَهُ
أَرْضاً تَدَأْسُ بِحَائِرٍ وَبِمَهْتَدِ
فَإِذَا تَشَادَقْتَ الْخَلَصُومُ فَلَجَلَجِي
وَإِذَا تَصَادَمْتَ الْكِمَاةُ فَعَرَّدِي

(١) يقال تواكل القوم : أتكل بعضهم على بعض ، والندى : البادى : (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الدحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المتحد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نقض وهو المهزول من السير ناقة كان أوجلا .

يَنَاشِدُ الحَسَنَاتِ طَوْفَ فَالِيَا ^(١)
 إِهْطِ إِلَى "مُضِيرٍ" فَسَلْ "حَمْرَاءَهَا":
 بَكَرَ النَّمْيُ فَقَالَ : أُرِدِي خَيْرَهَا،
 عَادَتْ أَرَاكُ "هَاشِمٍ" مِنْ بَعْدِهِ
 بَجُمْتُ بِمَعْجَزِ آيَةِ مَشْهُودَةٍ
 كَانَتْ إِذَا هِيَ فِي الْإِمَامَةِ نَوَزَعَتْ
 رَضَى الْمَوَافِقُ وَالْمُخَالَفُ رَغْبَةً
 مَا أَحْرَزَتْ قَصَبَاتِهَا وَتَرَاهُنَّ
 تَبَعْتِكَ عَاقِدَةً عَلَيْكَ أُمُورَهَا
 وَرَأَاكَ طِفْلاً شَيْبَهَا وَكُھُولَهَا
 أَنْفَقْتَ عَمْرَكَ ضَائِعاً فِي حِفْظِهَا
 كَالدَّارِ لِلسَّارَى الْهَدَايَةُ وَالْقِرَى
 مَنْ رَاكَ بِسَعِ الْهَمِّ وَمَ فَوَادُهُ ^(٢)
 أَلْفَ التَّطَوُّحِ فَهُوَ مَا هَدَدْتَهُ
 يَطْوِي الْمِيَاءَ عَلَى الظِّمَاءِ وَكَأَنَّهُ
 صُلْبُ الْحَصَاةِ يَشُورُ غَيْرَ مَوَدَّعٍ ^(٣)
 عُدِلَتْ جَوِيَّتُهُ عَلَى أَبْنِ مَفَازَةٍ ^(٤)
 يَجْرِي عَلَى أَثَرِ الدَّرَابِ كَأَنَّهُ ^(٥)
 عَنْهَا وَعَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْشُدِ
 مَنْ صَاحَ "بِالْبَطْحَاءِ": يَا نَارُ أَنْعَمِي؟
 إِنْ كَانَ يَصْدُقُ "فَالرَّضَى" هُوَ الرِّدَى ^(٦)
 خَوَّراً لِفَاسِ الْحَاطِبِ الْمُتَوَقِّدِ
 وَلَرَبَّ آيَاتٍ لَهَا لَمْ تُشْهَدِ
 ثُمَّ أَدْعَتْ بِكَ حَقَّهَا لَمْ تُجَحِّدِ
 بِكَ وَأَقْدَى الْغَاوَى بَرَأَى الْمُرْشِدِ
 إِلَّا ظَهَرَتْ بِفَضْلَةٍ مِنْ سَوْدُودِ
 وَعُرَى تَمِيمِكَ بَعْدُ لَمَّا تُعْقَدِ ^(٧)
 فَتَرْحُحُوا لَكَ عَنْ مَكَانِ السَّيِّدِ
 وَعَقَقْتَ عَيْشَكَ فِي صِلَاحِ الْمَفْسِدِ
 مِنْ ضَوْئِهَا وَدَخَانِهَا لِلْوَقِيدِ
 وَتُنَاطُ مِنْهُ بِقَارِجٍ مُتَعَوِّدِ؟
 يَفْرَى فَبِأَيِّ الْبَيْدِ غَيْرَ مَهْدِدِ
 عَنْهَا يَضِلُّ، وَإِنَّهُ لَلْمُهْتَدِ
 عَنْ أَهْلِهِ وَيَسِيرُ غَيْرَ مَزُودِ
 مُسْتَقْرِبٌ أُمِّ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ ^(٨)
 يَمْشِي عَلَى صَرَجٍ بَهْرٍ مُمَرَّدِ ^(٩)

(١) فاليا : باحثاً . (٢) الرِّدَى : الهالك . (٣) التيم : جمع تيمية وهي خرزات تنظم في السير ثم يعقد في عنق الصبي آتقاً من العين . (٤) في الأصل "الطرح" . (٥) في الأصل "ينور" . (٦) الجَوِيَّة : الأرض غير الموافقة . (٧) الأُم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرَب وهو المضيّق في الجبل وفي الأصل : "الضراب" . (٩) المَرْد : المطول المُتَسَلِّ .

يغشى الوهاد بمنلها من مهيط
 قُرب، قُرب من التلاع فإنها
 دأبا به حتى تُريح "بيثر" ^(١)
 وأحث التراب على شحوبك حاسرا
 وقل : أنطوى حتى كأنك لم تلد
 نزلت بأمتك المضاعة في أبك الـ
 طريقته تأخذ ما أصطفته ولا ترى ^(٢)
 نشكو اليك وقود جاحمها وإن
 بكى السماء له وودت أنها
 والأرض وآبن الحاج سُدَّتْ سُبُلُهُ
 وبكاك يومك إذ جرت أخباره
 صبغت وفاتك فيه أبيض بحر
 إن تُمس بعد تراحم الغاشين مهـ
 فالدهر الأم ما علمت وأهلـه
 ولئن عُجزت من الزمان بلين ^(٣)
 فالسيف يأخذ حكمه من مغفر ^(٤)
 لو كان يعقل لم تنك له يد
 قد كان لي بطريف مجدك سلوة

ورُبَّا المضاب بمنلها من مصعد
 "أم المناسك" مثلها لم يقصد
 فتذخه قضا ^(١) باب المسجد
 وأنزل فعز "محما" "بمحمد"
 منه الهدى وكأنه لم يولد
 محفود بنت العنقير المؤيد ^(٢)
 مكرا وتقتل من نخه ولا تدى
 كانت تخصك بالمليظ ^(٣) المكيد
 فقدت غزائتها ولما يفقد ^(٤)
 والمجد ضيم فما له من مُجيد
 ترحا وسمى بالعوس الأنكيد
 يا للعيون من الصباح الأسود
 حجورا بمطرحة الغريب المفرد
 من أن تروح عشيرهم أو تغتدى
 عن عجم مثلك أو عضضت بأرد
 وطلى ^(٥) يأخذ منه سرب المبرد
 لكن أصابك منه مجنون السيد
 عن سالف من مجد قومك متد

١٠١

(١) القضا : المهزول من السرة ناقة كان أوجلا . (٢) العنقير المؤيد : الداهية الشديدة .
 (٣) ولا ترى : ولا تظهر ناراها أى أنها تطرق في الظلام . (٤) المليظ : الملام، ويريد به الحزن .
 (٥) المغفر : خوذة من الزرد تقى الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكانكم - ومدى بعيد بينكم -
يا مثكلا أم الفضائل^(١) مورثا
خلقتن بما رضىك ناظما
فُجِحتَ بهن - وقد عدمتك ناقدًا -
ورُثيت حتى لو فرقت مميزًا
غادرتي فيهم بما أباضته
أشكو أنف-راد الواحد السارى بلا
واذا حفظتكم باكما ومؤنبا
أحسنْتُ فيك فساهم تقصيرهم،
كانوا الصديق رددتهم لى حُسدًا
يغترُّ فيك الشامتون وإنه
وسيسبرونى كيف قطع مجردي
وثير عارمة^(٧) الرياح سحابتى
فتقت بذكرك فأرها فتفاوحت
تزداد طولًا ما أسترحت فإننى
ماء الأسى متصبب لى لم ينض^(٨)
لو قد رأيت مع الدموع جدوبه

يوم آفتقدتك زلتُ عن موعِد^(٢)
يُمَتَّا بنات القاطنات الشريد^(٣)
ما بين كل مَرْجٍ ومُقَصِّدِ
أفواه زائفة^(٤) اللهى لم تُنْقِدِ
راثيك من هاجيك لم تستبَعِدِ
أدعو البيوع الى متاع مُكْسِدِ
أنس وإن أحرزت سبق الأوحِدِ
عابوا عليك تفجعى وتلددى^(٥)
ذنب المصيب الى المغير^(٦) المعضدِ
صلَّى الإله على مكثر حُسدى
يوم همُّ رهن عليه الى غِدِ
إن كان حرَّ ولم يُعمق مُغمدى
من مُبرِّق فى فضل وصفك مُرْعِدِ
نعمًا تَارَجُ لى بطيب المولدِ
أرثيك بعد وُحرقى لم تَبْرُدِ
فى صحن خدَّ بالبكاء مُحَدِّدِ
- فرط الزفير - عجبَت للراوى الصدى

(١) أم الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرتضى التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحير . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الفور شمالًا ويمينا . (٧) فى الأصل "تسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

لا غَيْرَتَكَ جَنَانٌ تَحْتَ الْبَلَى وَكَسَاكَ طِيبُ الْبَيْتِ طِيبَ الْمَلْحَدِ
وَقُرْبَتِ، لَا تَبْعُدْ، وَإِنْ عِلَالَةً لِلنَّفْسِ زُورًا قَوْلِي لَا تَبْعُدِ



وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز وبعيد الفطر الذي
اتفق معه، وبسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتوية آخرها عنه

حاشاك من عارية تُرَدُّ ابيض ذلك الشعر المسودُّ
أشرف بازى على غرابه حتى ذوى الغصن ولان الجعد
أتعبنى بخاضبٍ مُصَدِّدٍ لو كان من هُجُومِهِ يُصَدُّ
وثالم بلقطه ثنيةً معروفة من يومها تُسَدُّ
يصبغ سوداء ودون أخذه بيضاء تخفى تارة وتبدو
أخلق جاهي في ذوات الخمرِ مَدُّ^(٢) ليث نحرارٍ لي مُسَجَّدُ^(٣)
قلن - وقد عتبت في وثائق^(٤) نقضها - : ما عادة وعهدُ^(٥)
ناقى بك الشيب بطالات الصبا الليل هزل والنهار جد
فقلت : نصل لا يذم عتقه، قلن : فأين الماء والفرند؟
كان قناة فغدا حنيةً ظهر لك، ما القضيب إلا القد
سائل "بنى سعيد"، وأى ما ثم لم يتقلد منك ظمًا "سعد"؟
أهند قالت : ملنى، وحلفت؟ تحلى حالفَةً يا "هند"
أمنك بين أضلعي جنايةً أعجب بها نارا خباها زندُ^(٦)

(١) جناب جمع جنوب وهي ريج تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع نحر وهو مثل الثقاب .
(٣) ليث : لئ . (٤) فى الأصل "قلت" . (٥) فى الأصل "نقضها" .
(٦) خباها لغة فى خباها .

وَعَدُكَ لَمْ أَخْلِفْ يَوْمَ "بَابِلَ" (١) ؟
 خَصْرُكَ ضَعْفًا وَاللِّسَانُ مَلَقًا
 ضَاعَ الْهَوَى ضِيَاعَ مَنْ يَحْفَظُهُ
 أُتِجَ رِبِيحَ الْعَرِضِ وَأَقْعَدَ حَجْرَةً (٢)
 كَمْ مَسْتَرِيحٍ فِي ظِلَالِ نَعْمَةٍ
 طَالِكَ بِالْمَالِ وَلَوْ أُرَيْتَهُ
 مَلَكَتْ نَفْسِي مَذْهَبَتْ طَمَعِي
 وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي
 جَرَّبْتُ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ فَإِذَا
 وَرَمْتُ أَيْدِيَهُمْ بِكُلِّ رُقِيَةٍ
 لَمْ يُعِينِي فَضْلُ أَدَارِيهِمْ بِهِ
 مَا كَانَ مَنْ شَعَشَعَ لِي سِرَابَهُ
 فِي النَّاسِ مَنْ مَعْرُوفُهُ فِي عُنُقِي
 مِثْلُ "الْحُسَيْنِ" ، إِنْ طَلَبْتُ غَايَةَ
 فَاتَ الرِّجَالُ أَنْ يَنَالُوا مَجْدَهُ
 غَلَسَ فِي إِثْرِ الْعَلَا وَأَشْمَسُوا
 وَمَنْ بَنَى "عَبْدَ الرَّحِيمِ" قَرَّرَ
 مَا نَظْفَقُهُ الْمَزْنِ صَفَتْ طَاهِرَةً
 لِأَنَّهُ لَا تُلَفِّ الْقَضِيبَ عَاسِيَا (٣)
 بَلْ كَانَ سَحْرًا وَأَسْمُهُ لِي وَعَدُ
 دَقًّا عَلَيْكَ أَنْ يَصْحَحَ عَقْدُ
 وَمَاتَ مَعَ أَهْلِ الْوَفَاءِ الْوَدُ
 مَنفَرْدًا ، إِنْ الْحَسَامَ فَرْدُ
 وَأَنْتَ فِي تَأْمِيلِهِ تَكْثِدُ
 صَوْنَا رَأَى مَعَهُ تُعَدُّ
 الْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدُ
 نَفْعًا تَخَفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزَّهْدُ
 بِسَمَحِهَا مَعَ السُّؤَالِ نَكْدُ
 تَلِينَ وَالْأَيْدَى مَعِيَ تَشْتَدُّ
 وَإِنَّمَا أَعْيَا عَلَى الْجَدِّ
 غَرَّ قِيَّ وَقُلْتُ : مَاءٌ عِدُّ
 غُلٌّ ، وَفِيهِمْ مَنْ جَدَاهُ عِقْدُ
 فَاتَتْ ، وَهَلْ مِثْلُ لَهُ أَوْ نَدَّ ؟
 مَشْمَرٌ لِلْجَدِّ مَسْتَعِدُّ
 بَخَاءٌ قَبْلًا وَالنَّجُومُ بَعْدُ
 كُلُّ لِيَالِيهِ تَمَامٌ سَعْدُ
 أَطِيبُ مِمَّا ضَمَّ مِنْهُ الْبُرْدُ
 وَأَصْعَبُ يَزَاحِكُ ثَقِيلًا "أَحَدُ"

(١) فِي الْأَصْلِ "خَلَفَ" . (٢) حَجْرَةٌ : نَاحِيَةٌ . (٣) عَاسِيَا : يَابِسًا .

من المحامين على أحسابهم
لا يمتنّون على حظوظهم
سخّوا ولم تبّن عليهم "طبي"١
كانوا الخيار وفرعت زائدا،
يا مؤنسى بقربه سل وحشتي
أكلّ يوم للفراق فيكم
ما بين أن يحبرني لقاءكم
وصيف لا وأتم في نوبى
ريش جناحي بكم مضاعف
كم تحملون كلّفى ثقيلة
متسمين والثرى معبس
قد فضلتنى سرفا الطافكم
أبقوا على إنما إبقاؤكم
شيبكم والنصفاء منكم
في نجوة أيدى الخطوب دونها
أراك فيها كلّ يوم لابسا
يزورك الشّعربه في معرض
وربما أذكر، ما أنساك من
سيفك في الأعداء لم خلفته

بما لهم، فالفقّر فيهم مجد
أن يجيدوا دنيا اذا لم يجيدوا
وفصحوا ولم تلدهم "نجد"
والنار تعلو وأبوها الرند!
بعدك : ما جرّ على البعد!
تعمد يسوءنى أو قصد^(١)؟
حتى النوى فنعمة وجهد
يد وظهر وفم وعضد
وحبل باعى منكم متمد
كأن حملى ليس منه بد
بيض الوجوه والخطوب ربد
خسبكم ! لكلّ شيء حد
ذخر ليوم حاجتى معد
والغر من شبابكم والمرد
بتر وأجفان الليالى رمد^(٣)
ثوبا من النعماء يستجد
منشده يحسب طيبا يشدو
رسمى اتفاق ساءنى لا عمد
مجردا ليس عليه غمد؟

١. (١) فى الأصل "تعمد". (٣) يحبرنى : يسنّى، وفى الأصل "يحبرنى". (٢) برّ جمع بترأ. أى مقطوعة، وفى الأصل "تروا".

وكيف طبتَ أن يرى فريسةً نفساً وأيامُ انتساء أُسدُ
يَحْتِمُ التَّيْرُوزُ مِنْ إِطْلَالِهِ ^(١) والمهرجانُ يقتضيكَ بعدُ



وَأَتَفَقْتُ لِلأُسْتَاذِ الْجَلِيلِ أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَتُوبَ سَفَرَةً إِلَى سُرْمَنْ رَأَى
وَمَا يَحَاوِرُهَا مِنَ الْبِلَادِ لَهْفُوهٍ لَحِقَتْ الْجَنَبَةُ ^(٢) الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَمَاتَ أَخُوهُ وَهُوَ غَائِبٌ،
وَلَحِقَتْهُ قُصُودٌ مِنَ الزَّمَانِ شُغِلَ عَنْ التَّوَجُّعِ لَهُ فِيهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ

(١٠٣)

وَجَارُكَ مَنْ أَدُمَّ عَلَى الْوَدَادِ	خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبُعَادِ
عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تَعَادَى	وَحَقُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ
سَلُّوْا عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ	وَرَبِّ أَيْحَ قَصَى الْعِرْقِ فِيهِ
بَطَانَتُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادِي	فَلَا تَنْرُكْ أَلْسَنَةً رَطَابُ
أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ	وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَيْحَ وَفِي
أَنْسْتُ - وَلَا أَغْشُكَ - بِأَنْفَرَادِي	فَإِنِّي بَعْدَ تَجَرُّبِي لِأَمْرِ
لَتُغْضِبَنِي عَلَى خُلُقِي ^(٣) وَعَادِي	تَرِيدُ خِلَافَتِي الْإِيَّامَ مَكْرًا
أَلَيْسَ عَلَى عِرَائِكُمَا الشَّدَادِ	وَتَعْمَرُنِي الْخُطُوبُ تَنْظُنُّ أُنَى
بِأَحْمَلٍ لِلنَّوَابِ مِنْ فَوَادِي	وَمَا "مِهْلَاثُ" تَشْرَفُ قُتَاهُ
عَلَى بِكَلِّ طَارِقَةٍ ^(٤) نَادٍ	تَغْرُبُ فِي تَقْلِبِهَا اللَّيَالِي
نَزَتْ بِالْدَاءِ نَائِرَةُ الْعِدَادِ	إِذَا قُلْتُ: أَكُنْتُ مِنْهُ وَكُنْتُ
كَأَنَّ صَلَاحَهُنَّ عَلَى فُسَادِي	رَعَى سِمْنَ الْحَوَادِثِ فِي هَزْأِي
وَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ تِلَادِي	فَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ صَدِيقِي

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبه : الناحية . (٣) في الأصل : "لنعضيني" .

(٤) النَّاد : الداهية .

يَذُمُ النَّوْمَ دُونَ الْحِرْصِ قَوْمٌ وَقُلْتُ لِرَقْدَتِي عَنْهُ : حَمَادٌ ^(١)
وَمَا كَانَ الْغِنَى إِلَّا يَسِيرًا لَوْ أَنَّ الرِّزْقَ يَبْعَثُهُ أَجْتَهَادِي
وَضَاحِكَةٍ إِلَى شَعْرِ غَرِيبٍ شُكْتُ بِهِ فَاْسَلِسَ مِنْ قِيَادِي
تَعُدُّ سِنِيَّ تَعَجَّبُ مِنْ بِيَاضِي وَأَعْجَبُ مِنْهُ - لَوْ عَلِمْتُ - سَوَادِي !
أَمَانِ كُلِّ يَوْمٍ فِي اتِّقَاصِ يَسَاوِقُهُنَّ هَمٌّ فِي أَزْدِيَادِ
وَفُرْقَةٍ صَاحِبٍ قَلْبِي الْمَطَايَا بِهِ قَلَقُ الْمَدَامِجِ وَالْوَسَادِ
تُخَفِّضُ بَعْدَهُ الْأَيَّامُ صَوْتِي عَلَى لِسْنِي وَتُخَفِّضُ ^(٢) مِنْ عِمَادِي
وَتُخَيِّدُ عَنْ ضِيُوفِ الْأَنْسِ نَارِي وَكُنْتُ بِقَرْبِهِ وَارِي الزَّنَادِ
أَقِيمُ وَلَمْ أَقُمْ عَنْهُ لِمُسْلٍ وَرَحَلُ لَمْ يَبْرُ مِنْ بَزَادِ
كَأَنَّا إِذْ خُلِقْنَا لِلتَّصَافِي خُلِقْنَا لِلْقَطِيعَةِ وَالْبَعَادِ
أَرَى قَلْبِي يَطِيشُ إِذَا الْمَطَايَا إِلَى الرَّايِنِ يَأْسَرُهُنَّ حَادِي
وَلَمْ أَحْسِبْ "دُجَيْلًا" مِنْ مِيَاهِي ^(٣) وَلَا أَنَّ "الْمَطِيرَةَ" ^(٤) مِنْ بِلَادِي
وَلَا أَنِّي أَبَيْتُ دَعَايَ يَحْدُو إِلَى "تَكَرَيْتٍ" ^(٥) سَارِيَةِ الْغَوَادِي
وَمِنْ صُعْدَاءِ أَنْفَاسِي شِرَارِ تَمُرُّ مَعَ الْجَنُوبِ بِهَا تَنَادِي :
أُحِبُّابِي أَنَارَ الْبَيْنِ بَيْنِي وَيَدِينُكُمْ مَسَاخِطَةُ الْأَعَادِي
سَقَتُ أَخْلَاقَكُمْ عَهْدِي لَدَيْكُمْ ^(٦) فَهِنَّ بِهِ أَبْرُّ مِنَ الْعِهَادِ
وَرُدَّ عَلَيَّ عِنْدَكُمْ زَمَانُ بِجُودِ الرُّوْضِ مُشْكُورُ الْمَرَادِ
أَصَابَتْ طَيْبَ عَيْشِي فِيهِ عَيْنِي فَقَدْ جَازَيْتُهَا هَجَرَ الرِّقَادِ

(١) يُقَالُ حَمَادٌ لَهُ كَقَطَامٌ بِمَعْنَى حَمْدًا لَهُ وَشُكْرًا . (٢) اللَّسَنُ : الْمَصَاحَةُ . (٣) دَجِيل :

اسم نهر . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزعات بغداد وسامراء .

(٥) تَكَرَيْت : اسم موضع . (٦) فِي الْأَصْلِ "أَخْلَاقُكُمْ" .

فلا تحسب - وظنك في خيرا -
 ولا أتى يسر سواد عيني
 وكيف وما تَلَفَ المجد دارُ
 فإن أصبر - ولم أصبر رجوعا
 فقد تُخَنَّى الضلوعُ على سقام
 وكنتُ ، وبيننا إن طال ميلُ
 اذا راوحتُ دارك لِحْ شوقي
 فكيف وبيننا للأرض فرجُ
 ومعتَرَضُ "الجزيرة" والحوافِ
 وفودٌ من مطايا الماءِ سودُ ،
 اذا كنتُ الليالى مقمراتِ
 لهنَّ من الرياح الهوج حادِ
 اذا قصت على الأمواج خيلتُ
 فهل لى أن أراك وأن ترانى
 سأنتظر الزمان لها ويوما
 ظمئنا بعدكم أسفا وشوقا
 لعل "محمدا" ذكرته نَعْمَى

بقاى - وأنت ناء - من مُرادى
 بما عُوِضَتْ من هذا السوادِ
 نأنتك ، ولا يَضُمُّ الفضل نادى
 الى جَـايدٍ ولم أحمل بآد - ،
 وقد تُغَضَى الحفونُ على سهادِ
 وإما عرضُ "دجلة" وهى وادى ،
 فلم يُقْنِعْهُ إلا أنْ أغادى
 يماطل طُولُهُ عتق الحيادِ !
 من "الفاطول" تلمع والبوادرى
 روادفُها تطول على الهوادرى
 فراكِبُهِنَّ يَخْبِطُ فى الدَّادى
 ومن حُلُجِ المياه العوج هادى
 على الأحشاء تَقِمِصُ أو فؤادى
 وهل من عُدَّتْ هى أو عَتَادى ؟
 يطيل يدَ الصديق على المعادى
 كما جِـيـدَتْ بكم يُسُّ البلادِ
 ترانى ناسيا فيه اعتقادى

١٤٤

- (١) الآد : القوة ، وفى الأصل "آد" . (٢) العتق : ضرب من ضرب السير .
 (٣) الفاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد وبنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند"
 لكثرة ما كانت يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنده . (٤) مطايا الماء : السفن .
 (٥) الدادى جمع دأداة وهى آخر ليل الشهر المظلمة وقد تقدمت . (٦) خليج جمع خليج .
 (٧) جيت : أصابها مطر جود .

وعل الله يجبر بالتداني كسيرة قانط، حسب التماذي
وأقرب ما رجوت الأمر فيه على الله اعتمادك واعتماذي
فلا تعدم - ولا يعدمك - خلا متى ما تعدد عنك العواذي
يزرك كرائمنا متكفلات^(١) بجمع الأنس قيل له : بداد^(١)
نواحب^(٢) في التعازي والتشاكي حباب للهاني والتهادي
طوالع في سواد الهم بيضا طموع المكرمات أو الأيادي
إذا جرت ذلاذلهما "يجو" توضع حاضر منه وبادي
لها فعل الدروع عليك صونا وفي الأعداء أفعال الصعادي
ربت يا "آل أيوب" وأنت^(٣) ربأى بكم على السنة الجمادي
فهل رجل يدل إذا عديم على رجل وفي أو جواد
ومن أخذ المحاسن عن سواكم كمن أخذ المناسب عن "زياد"



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي سعد محمد بن صاحب الأجل أبي القاسم
أبن عبد الرحيم يهنته في النيروز وهي أول ما عمل فيه

سلمت - وما الديار بسالمات - على عنت البلى يا دار "هندي"
ولا برحت مفوفة الغواذي تُصيب رباك من خطا وعمدي
بموقظة الثرى والترب هادي^(٤) ومجدية الحيا والعام مُكدي
على أنى متى مطرتك عيني ففضل كما سقاك الغيث بعدى
أميل اليك يحذني فؤادي وغيرك - ما استقام السير قصدي

(١) بداد كقطام بمعنى تبدد. * (٢) و الأصل "نواب". (٣) أنت كز نباتها وأنتف.

(٤) يريد "هادي" بمعنى ساكن.

وأشفق أن تبدل المطايا
أرى بك ما أراه فمستعير
وليتك إذ نخلت نحول جسمي
وما أهولك يوم خلوت منهم
سلى الأيام ما فعات بأنسي
وفي الأحداج عن رشا حبيب
يماطل ثم ينجز كل دين
تبسم "بالبراق" وصاب غيث
شياه وفاه ولا أعالى
ألا من عائد بياض يوم
وعين "بالطويلع" بارزات
نظرن - فما غزالته؟ - بالحظ
وبلهاء الصبا تبغى سقاطي
تعد سني تعجب من وقاري
فما للشيب شد على ركضا

بوطاتها كأن ثراك خدى
حشاي وواجد بالين وجدى
بقيت على النحول بقاء عهدى
بأول غدره للدهر عندى
وعيش لى على "البضاء" رعد ،
على لونه من صيلة وصد
ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
فلو ملك الفداء لكنت أفدى ،
بما فى المزن من برقي وبرد
لعنى بين "أحناء" و"صمد" ؟
على قسماين حياء "نجد" ؟
ومسن - فما أراكته؟ - بقد
إذا حللتها هزلت بجدى
ولم يحتز مراح العمر عدى
فطوح بى ولم أبلغ أشدى !

يعيرنى ولم أره شانى ،
وود على غصارة ^(٢) حلتيه
وما ورق الغنى المفوض غنى
حملت - وليس عن جلد بقلبي -

تنبه حظه بنحول جدى
مكان الرقع من أسمال بردى
بمعر من حسام المجدي غمدى
محولة واسع الجنين جلد

تبادهنى النواثب مستغفرا
يزلُّ الخوف عن سكّات قلبي
دع الدنيا تَرْفَّ على بنينا
وفِرْ أموالهم تَمَو وتزكو
اعل حوائل الآمال فيهم
فنى عَقِدَتْ تَمَاءُهُ فطيما
وربَّته على حُلُقِ المعالى
فما جئت له أَذُنٌ سؤالا
إذا أَخْضَرْتَ بِنَانُ آبِ كَرِيمِ
تَطَاوَلَ لِلْكَامِلِ فِلْمُ يَفْتُهُ
وَتَمَّ فَعَلَقَ الْأَبْصَارَ بِدِرَا
رَأَاهُ أَبُوهُ - وَأَبْنُ الْإِيثِ شَبِلَ -
فَقَالَ لِحَاسِدِيهِ : شَقِيتُمْ بِي
بَرَّيْ وَلِدَاتِيهِ فَمَضَى وَكُذُّوا
إذا سَبَّوْهُ عَنْ عَوَصَاءِ أَدَلَى
دَعَا دَرَجَ الْفَضَائِلِ مَزِلْقَاتِ
وما حَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الْمَعَالَى
"أَبَا سَعِيدٍ" وَلَوْ نَعَثُوا بِعَيْبِ
وَقَدْ تَسْرَى الْعُيُوبُ عَلَى التَّصَافَى
وَإِكْنِ قَتْمِهِمْ فَتَجَوَّتْ مِنْهُمْ

فَادْفَعُهَا بِعِزَّةٍ مُسْتَعِدَّةٍ
زَلِيلَ الْمَاءِ عَنْ صَفْحَاتِ جِلْدِي
وَتُجْلِبُ بِالْخَفَاءِ عَلَى وَحْدِي
فَلَيْسَ كَنُوزِهَا ثَمَنًا لِحَمْدِي
نُطِرَقُ مِنْ "أَبِي سَعِيدٍ" بِسَعْدِ
عَلَى أَكْرَمِيَّةٍ وَوَفَاءِ عَقْدِ
غَرَائِزُ مِنْ آبِ عَلٍ وَجَدَّ
وَلَا سَمَحَتْ لَهُ شَفَّةٌ بَرْدِ
فَصَبِغَتْهَا إِلَى الْأَبْنَاءِ تُعْدِي
عَلَى قُرْبِ الْوِلَادِ مَكَانُ بُعْدِ
وَلَمْ يَعْلَقْ لَهُ شَعْرٌ بِخَدِّ
لَسَدَةٍ تُغْرِقُهُ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِ
وَهَذَا آجِي بِهِ تَشَقُّونَ بَعْدِي
لَوْ أَنَّ الرِّيحَ مُدْرَكَةٌ بِكَدِّ
بِهَا فَتَجَا عَلَى غَرَرِ التَّحْدَى
لِمَا ضَ بِالْفَضَائِلِ مُسْتَبِدِّ
- وَلَوْ ذَابَ الْحَصَا حَسَدًا - يُجْنَدِي
مَشَا فِيهِ بِحَقِّ أَوْ تَعْدَى
فَكَيْفَ بِهَا عَلَى حَقِّ وَحْقِدِ
نَجَاءَ الْخَنَ بِالْخَصِمِ الْأُلْدِ

(١٠٥)

وملكت الفخار فلم تنازع
أب لك يلجم العلياء طولا
ولم يعدل أبا لك "يعربيا"
جزيتك عن وفائك لى ثناء
ولولا الود عز عليك مدحى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعالت
وإن أودى "بنيسابور" قومي^(١)
وأصدق ما محضت القوم مدحى
تفاعيني لتردينى الليالى^(٢)
وأزحم فيكم نجات دهرى
لذلك، ماحبوتكم صفايا
طوالع من حجاب القلب، عفوى
تجوب الأرض تقطع كل يوم
يرين - وبعد لم يوين - حسنا^(٣)
إذا روت رجالكم كهولا
ولولاكم لما ظفرت بكفء
ولكن زفها الأحرار منكم
فصلتم سؤددا وفضلت قولا
بكم ختم الندى وبنى القوافى

بقل فى الندى ولا بحشد
وخال فى عراض المجد يسدى
زميل مثل خالك فى "معد"
يود أنى مكانك فيه عندى
ولولا الفضل عز عليك ودى
يدى وورى على الظلماء زدى
بخدمكم من الأملاك جدى
إذا ما كان مجد القوم مجدى
فأذكركم فتنهسنى بدرد
بعصبة "غالب" وبنى "الأشد"
ذخائر خير ما أحبو وأهدى
بهن يبد غاية كل جهد
مدى عامين للسارى المجد
كأن سطورهن وشوع برد^(٤)
سأرن لصبية منكم ومرد
يسر ولا سعت قدما لرشد
فما أشقت حرثها بعبد
فكل فى مداه بغير ند
بقيم وحدكم وبقيت وحدى

(١) فى الأصل "بنوسابور" . (٢) تفاعنى : تدامنى كالأنفى . (٣) يرين : يضيئ

من ورى الزند يرى . (٤) سأرن : أبقيت من السور وهو البقية من الماء .



وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد آنحدر الى واسط مستدعي للنظر ، يتشوق أيام اجتماعه ، ويستوحش بعده ، ويذكر ما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهتبه بعيد الفطر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

تَنْظُرُ لِيَا لَيْنَا عُدَّ	على العهد من "بُرْقَتِيْ شَمَدَا"؟
وهل خبر الطيف من بعدهم	إذا طاب يصدقك المَوَدَا؟
ويا صاحبي ، أين وجه الصباح؟	وأين غدُّ؟ صِفْ لعيني غدا
أَسْدُوا مَسَارَحَ لَيْلٍ "الْعَرَا	ق" أم صبغوا بخمره أَسْوَدَا
وخلف الضلوع زفيراً أبى	وقد بردَّ الليلُ أن يبردا
خليلي ، لي حاجة ما أخف	"برامة" لو حملت مُسْعِدَا
أريدُ لِيُكْتَمَ وَأَبْنِ الْأَرَا	ك يفضحها كلما غَرَدَا
و"الرمل" سارقة المقاتية	من تكحل أجفانها المِرْوَدَا
إذا هُصِرَتْ هُصِرَتْ بَانَةٌ	وإن سئلت سئلت جَلْمَدَا
أُحِبُّ وَإِنْ أَخْصَبَ الْحَاضِرُونَ	بيادية الرمل أن أخْلَمَدَا
وأهوى الظباء لأثم البنين	بما تُشَبِّهُ الرِشَاءُ الْأَغِيدَا
وعيناً يردن لصاب ^(١) "الغوير"	بأنقع من مائه للصدي
فليت - وشيبي بحام العذار ^(٢) -	زمان "الغضا" عاد لي أمردا
ويا قلبُ قلبك ضلَّ القلو	بُ لو كنت أملك أن تُشَدَا

(١٠٦)

(١) لصاب جمع لصب وهو مضيق الوادي ، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" . (٢) حام

أبن نوح وهو أبو السودان وذكره هنا كناية عن السواد .

أرى كبدي قُسمت شُقتين
 "فبالنّف" ضائعة شُعبة^(١)
 وما خلت لي "واسطا" عقله^(١)
 ولا أنى أستشّم الجنو
 وأطرحُ منحدرًا ناظري
 وأحدُ من نشرها أنه
 ولا كنتُ قبلك في حاجة
 أسالك "دجلة" تجرى به
 ضمايئة اللون قارية^(٢)
 تحبّ وما سمعت في الظلا
 لها رَسَنٌ في يمين الشمال
 تمحلّ - سلمت على المهلكات
 رسائل عني تُقيم الجُوح
 أجيراتنا أمس جار الفرا
 جفا المضجع السَّبَطَ جنبي لكم
 وأوحشتم رُبع أنسى فعاد
 وفاجأني بينكم بغتة^(٣)
 ففي جسدي - ليس في جُبتى -
 تمتك عيني وقلبي يراك
 مع الشوق غور أو أنجدا
 وأخرى "بمسان" ما أبعدا !
 تعلم نومي أن يشردا
 بَ أَطيبَ ريحي أو برّدا
 لها أبتغى رَفَدها المُصعدا
 إذا هبّ مَلَلٌ لي "أحمدا"
 لتحمل عُنقى لريح يدا
 محايدةً موجها المُزيدا ،
 تخالف صبغتها المولدا
 م غير غناء النّواتي^(٢) حدّا
 إذا ضل قائف أرض هدى^(٣)
 وساق لك الله أن ترشدا - ،
 وتستعطف العُقّ الأصيدا
 قُ بني وبينكم وأعتدى
 مُحافَظةً ونفَى المَرَقدا
 يهدم بانيه ما شيدا
 ولم أك للبين مستعددا
 نوافذ ما سلّ أو سددا
 بشوقي - حاشاك أن تُفقدا -

(١) في الأصل "عقله" . (٢) النواتي جمع نوت وهو الملاح . (٣) القائف : الذي

كَأَنِّي سُرْعَةً مَا قُتْنِي عَدَمْتُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجِدَا
لَنْ نَازَعْتَنِي يَدُ الْمَلِكِ فِيكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ بِدِفَاعٍ يَدَا
حَفْظُ عَسَاهُ - وَإِنْ سَاءَنِي - يَكُونُ بِمَا سَرَرْنِي أَعُودَا
دَعُوكَ لَتَعْدِلَ مِثْلَ الزَّمَانِ وَيُصْلِحَ رَأْيُكَ مَا أُنْسِدَا
يُسُومُونَ كَفْكَ سَبْرَ الْجِرَاحِ وَقَدْ أَخَذْتُ فِي الْعِظَامِ الْمُدَى
سَيُصْرُ مَسْتَقْبَرًا مِنْ دَنَا لَكَ مَوْضِعَ تَفْرِيطِهِ مُبْعَدَا
وَيَعْلَمُ كَيْفَ أَنْجِفَالُ الْخُطُوبِ ^(١) إِذَا سُلَّ مِنْكَ الَّذِي أُغْمِدَا
وَإِنْ كَانَ مِنْكِبُهُ مَنِجِبَا دَرَى أَيْ صَمَامَةٍ قُلْدَا
وَقَبْلَكَ لَوْ أَتَيْتَ الْفَرْقَدِيَّ مِنْ خَابِطُ عَشَوَائِهِمْ مَا أَهْتَدَى
وَلَمَّا رَأَوْكَ أَمَامَ الرَّعِيدِ بَلِ أَلْقَوْا إِلَى عُنُقِكَ الْمِقْوَدَا
وَأَدْنَوْا لِحُلِّ الْمَهْمَاتِ مِنْهُ ^(٢) لَكَ بَزْلَاءُ عِجْلِيْزَةٍ جَلَعْدَا ^(٤)
إِذَا ثَقُلَ الْجَمْلُ قَامَتْ بِهِ وَإِنْ ظَلَعْتُ نَهَضَتْ أَجْلَدَا
تَكُونُ لِرَاكِبِهَا - مَا أَسْتَقَا مِمْ دُونَ خِطَارِ الْفِيَاثِي - فِدَى
وَتُضْحَى عَلَى الْخُمْسِ لَا تَسْتَرِي بَعْجَرَفَةٍ أَنْ تَرَى الْمَوْرِدَا
تُطِيعُ اللِّسَانَ فَإِنْ عَوَسَرْتُ أَثَارُوا بِهَا الْأَسَدَ الْمُلْبِدَا
إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَجِدْ نَفْسُهُ بِهَمَّتْهَا فِي الْعِلَا مَضْعَدَا
سَوَى غَلِطِ الْحِظِّ أَوْ أَنْ يَعْدَ فِي قَوْمِهِ نَسَبًا قُعْدَدَا ^(٥)
فَنَنْتَ أَنْتَ أَبْنُ نَفْسٍ سَمْتُ لَغَايَتِهَا قَبْلَ أَنْ تُوَلَّدَا
إِذَا خَيْرٌ أَخْتَارَ لِاحْدَى أَثْنَيْتِي مِنْ إِمَا الْعَلَاءِ وَإِمَا الرَّدَى

(١٧)

(١) الانجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة

الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصلب الشديد . (٥) القعد : البعد الآباء من الجلد الأعلى .

كَأَنى أَرَاكَ وَقَدْ زاحموا بك الشمسَ إِذْ عزَلوا الفَرْقدا
 وخطاوا النجومَ قيصا عليك ^(١) ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
 وصانوك عن نحرٍ في الحلى فخلوا طلى خيلك العسجدا
 وان أخلق الدهرُ القاهمَ بما كثر منها وما رَدَّدا
 رضوا بأختياري أن أصطفي لك اللَّبَّ الصادقَ المفردا
 فكنتُ نفسك : أمَّ العلاء وسميتُ ككفك : قطرَ الندى
 وهل سمعوا في أخلاف اللغات - بلجة بحرٍ تُسمى يدا !
 متى فيك باتَ يدي مندُ شمد ت عارضها المبرق المرعدا
 فتمَّ فراغُ عهودى فقد أمتك من قبل أن تعهدا
 فلا ترمين بحقِّ ورا ء ظهرِ النسيتة ملقَّ سدى
 ولا يشغلنك عزُّ الدولا ة عن حرُماتى وبعد المدى
 فليس الوفاءُ المرأى القريبَ ولكنه من رعى الأبعدا
 تحليت طعمة عيشى المرید ر يومَ لقيتك مسترعدا
 وأيقنت أن زمانى يصير عبيدى مذ صرت لى سيدا
 وأصبح من كان يقوى علىَّ وغايته فى أن يحسدا
 وقد كنتُ أسمعُ من أن أصا د رأسا وأعوز أن أوجدا
 اذا آستام ودّى أو مدحتى فتى رام أخنس مستطردا ^(٢)
 يقلتُ قطعاً حبالَ القنيص يرى كل موطنه مشردا
 فأنستنى بمديح الرجال وذللتنى لقبول الحدا

(١) فى الأصل "وحاطرا" . (٢) الأحنس : الأسد، وفى الأصل "أخيس" .

ولو راض خلقك لؤم الزمان لعلمه المجد والسؤدد
فما أمكن القول فاسمع أزرِك قِرَافِي بادئة عودًا
قواضِي حقّ الندى والودا دِ مِثْنِي تؤمك أو موحدًا
إذا رَأَ كَل الدهر أعواضها ^(١) من المال عمَّرها سَرَمدا
لو أسطاع سامع أبياتها إذا قام راوٍ بها منشدًا،
لصيرَ أبياتها سُبحَةً ومثَّل قِرطاسها مَسِجدا
مهنته أبدا من علاك بما اسانف الحظ أو جدًا
وبالصوم والعيد حتى تكو نَ آخر من صام أو عيِّدا
وحتى تُرى واحدا باقيا كما كنتَ في دهرنا أوحدًا



وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط في النيروز،
يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوقه، وقد آنفق ذلك في عشر عيد النحر

أخلق الدهر لمتي وأجدا شعراتٍ أرينني الأمرَ جدًا
لم يزل بي واشى اليالى الى سم ^(٢) مع معير الشباب حتى استردًا
صبغةً كانت الحياة فاف رُقْ أودى دهرى بها أو أردى
يا بياض المشيب يعنى بآيا مك ليلا نضوته مسودًا
يا لها سرحة تصاوح تنو ما وعهدى بها تفاوح رندا ^(٣)
لم أفل قبلها لسوداء : عطفًا وأقترابا، ولا ليضاء : بعدا
عدت الأربعون سنن تسمى وهى حلت عُراى عقدا فعقدًا

(١) أعواض جمع عَوَض وهو الخلف والبدل . تنومة وهى شجرة يضرب لون ورقها الى السواد .
(٢) فى الأصل "لى" . (٣) التَّوَم واحدة

بَانَ تَقْصِي بَانَ كَلْتُ وَأَحْسَسَ
رَجَعْتُ عَنِّي الْعِيُونَ كَمَا تَر
لَيْتَ بِنَا "بِالْخَيْفِ" أَمِيسَ اسْتَضَفْنَا
وَسَقَاةً عَلَى الْقَلْبِ أَحْتَسَابَا
رَاحَ صَحْبِي بِفَوْزَةِ الْحَجِّ يَحْدُو
وَلِحَاطِي مَقِيدَاتُ "بَسْلَجِ"
رَبِّ لَيْلِ بَيْنَ "الْمُحْصَبِ" وَ"الْحَيْةِ"
وَحِيَامِ بَسْفَحِ "أُحْدِ" عَلَى الْأَفْ
لَا عِدَا الرُّوحِ فِي "تِهَامَةِ" أَنْفَا
وَأَعَانَ الرَّقَادُ حَايِرَةَ طَرِيفِ
نَمْتُ أَرْجُو "هِنْدَا" فَكُلُّ مَالِ
عَجَبَا لِي وَلَا تَبْتَغَايَ مَوْدَا
نَطَقْتُ فِي نَفُوسِهَا وَتَعَقَّفُ
أَجْلَبْتُ جِلْدَتِي عَرِيكَةً دَهْرِي ^(٢)
كُلُّ يَوْمٍ أَقُولُ : ذِمًّا لِعَيْشِي
زَفَرَاتُ عَلَى الزَّمَانِ إِذَا آمَنَبِ
يَا لِحَظِّي الْأَعْمَى أَمَا يَتَلَقَّى
يَا زَمَانَ التَّنَاقِ مَا لَكَ زَادَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِكَ بُعْدَا
مَنْ عَذِرِي مِنْ صَحْبَةِ النَّاسِ مَا أَخْ
كَمْ أُنْجِ حَائِمٍ مَعِي وَاصِلٍ لِي
فَإِذَا خَلَقْتُ بِهِ الْحَالُ صَدًّا

(١) يريد أعداءه . (٢) أجلبت : تركت عليها جلبة وهي التمثرة التي تعملوا الجرح .

وصديق سَبَطَ وأَيَّامَهُ وَسُ
لَيْتَهُ غَيْرَ مَنْصِفٍ لِي لَأَسْمَا
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الصَّبْرِ بُدًّا
يُدْفَعُ اللَّهُ لِي وَيَجْهَى عَنْ "الصَّا
أَجَنْتُ^(١) أَوْجَهُ الرِّجَالِ فَمَا أُنْ
كَفِيمَا خَالَفْتُ عِطَاشُ أُمَانِيد
مَلَكُ الْجُودِ أَمْرَهُ فَخْدِيثُ ال
زِدْ بِلْجَا إِذَا سَأَلْتَ وَلِالْحَا
لَا تَرَى - وَالْمِيَاهُ تُعْطَى وَتُكْدَى -
كَلِمَا عَرَّضْتُ لَهُ رَغْبَةُ الدِّنْ
كَثُرَ النَّاسُ مَا لَهَا، وَأَقْتَنَاهَا
لَحَقْنَاهُ بِغَايَةِ الْمَجْدِ نَفْسُ
عَدَّتْ الْفَقْرُ فِي الْمَكَارِمِ مُلْكَا
وَأَبْ حَظٌّ فِي السَّمَاءِ وَلَوْ شَا
مَنْ بِهَالِيلَ أَنْبَتُوا رِيْشَةَ الْأُرْ
أَرْضَعْتُهَا أَيْدِيَهُمْ دِرَّةَ الْخَصْصِ^(٥)
بَيْنَ "جَمِّ" مِنْهُمْ وَ"سَابُورٍ" أَقْيَا^(٤)
لَهُمْ حَاضِرُ الْمَالِكِ إِنْ فَ

عَلَى فَلَمَّا آتَيْتُ تَقْلَاصَ جَعْدَا
دَا عَلَى الدَّهْرِ مَنْصِفٌ لِي وَدَّا
فَتَعَزَّلْ وَجِدْ مِنَ النَّاسِ بُدًّا
حَبِّ "فَرْدَا كَمَا وَفَى لِي فَرْدَا
كَرْتُ مِنْ بَشَرٍ وَجْهَهُ الْعَذْبُ وَرْدَا
نَا إِلَيْهِ كَانَ النَّمِيرَ الْعِدَا^(٢)
حَالٍ عَنْ رَاحَتِهِ : أَعْطَى وَأَجْدَى
حَا عَلَيْهِ يَزِدُّكَ صَبْرًا وَرِفْدَا
حَافِرًا قَطٌّ فِي ثَرَاهُ أَكْدَى^(٣)
يَا تَوَانِي عَنْهَا عَفَافًا وَزُهْدَا
سِيرًا تَشْرَفُ الْحَدِيثَ وَحَمْدَا
لَمْ تَحْدَدْ فَضْلًا فَتَبْلُغْ حَدَا
وَقَنَاءَ الْأَيَّامِ فِي الْعَزْ خُلْدَا
ءِ تَحْطَى مَكَانَهَا وَتَعْدَى
ضِ وَرَبُّو عِظَامَهَا وَالْجُلْدَا
بِ فَرَوَتْ تِلَاعَهَا وَالْوُهْدَا
لُ يَعْدُونَ مَوْلِدَ الدَّهْرِ عَدَا^(٦)
خَسِرَ قَوْمٌ مِنْهَا بِقَفْرِ وَمَبْدَى^(٧)

- (١) أَجَنْتُ : صَارَتْ آجَنْةٌ أَيْ مَنَكْدَرَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ . (٢) النَّمِيرُ الْعِدَا : الزَّاكِيُّ الْكَثِيرُ .
(٣) أَكْدَى مِنْ قَوْلِهِمْ : أَكْدَى الْخَافِرُ أَيْ بَلَغَ الْكِدَا وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ . (٤) جَمِّ : اسْمُ
أَحَدِ مَلُوكِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْفَرَسِ وَتَارِيخُهُ مِنْ أَجْبَابِ النَّوَارِغِ وَفِي الْأَصْلِ "جَمِّ" . (٥) سَابُور :
اسْمُ أَحَدِ الْأَكَاِمِرَةِ . (٦) أَقْيَالُ جَمْعُ قَيْلٍ وَهُوَ الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ . (٧) الْمَبْدَى : الْبَادِيَةُ .

أخذوا عُذْرَةَ الزَّمانِ وسُدُّوا
سَيْرَ الْعَدْلِ فِي مآثرِهِمْ تُر
وَإِذَا أَغْبَرَتِ السَّنُونَ وَأَبْدَى
طَرَدُوا الْأَزْلَ^(٢) بِالْإِثْرَاءِ وَقَامُوا
تُوجُّوا مُضْغَةً، وَسَادَ كَهُولُ الْ
عَدَدِ الدَّهْرِ سَيِّدًا سَيِّدًا مِنْ
حَبَسَ النَّاسَ أَنْ يُجَارَوْكَ فِي السَّوْءِ
وَوَقَّى الْمُلْكَ زَلَّةَ الرَّأْيِ أَنْ صر
لَكَ يَوْمٌ عَنْهُ مِرَاسٌ مَعَ الْحَرِ
تَرْكَبُ الدَّهْرَ فِيهِ ظَهَرًا إِلَى النَّصِ
وَجَدَالٌ يَوْمًا تَرَى مِنْكَ فِيهِ
كُلَّ عَوَصَاءَ يَسْبِقُ الْكَلِمَ الْهَدَّ
أَنَا ذَاكَ الْحَرُّ الَّذِي صَيَّرْتَهُ
مُعَلِّقٌ مِنْ هَوَاكَ كَفَى بِجَبَلٍ
مَلِكَ الشَّوْقِ أَمْرَ قَلْبِي عَلَيْهِ
أَشْتَكِي الْبَعْدَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَلَوْلَا
لَيْتَ مَنْ يَحْمِلُ الضَّعِيفَ عَلَى الْأَخِ
فَتَرَوْتَ عَيْنِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ
وَعَلَى النَّأْيِ فَالْقَوَا فِي تَحِيَّا

(١) فَرَجَ الْغَيْلِ يَقْنُصُونَ الْأَسْدَا^(١)
وَيَ وَحَسْنُ التَّدْيِيرِ عَنْهُمْ يُؤَدَّى
شَعْتُ الْأَرْضِ وَجْهَهَا الْمُتَرَبِّدًا
أَثَرُ الْحَلِيلِ يَخْلُفُونَ^(٣) الْأَنْدَا
نَاسَ أَبْنَاءَهُمْ شَبَابًا وَمُرْدًا
بِهِمْ وَعَدَّ^(٤) "الْحَسِينُ" جَدًّا لَجَدًّا
دُدِّ تَعْرِيفُهُمْ وَسَيَّرَكَ قَصْدًا
تَ تَتَدْيِيرُ أَمْرِهِ مُسْتَيْدًا
بِ يَرُدُّ السَّوَابِقَ الشُّعْرَ جَرْدًا^(٤)
رَ وَتَسْتَصْحَبُ اللَّيَالِيَ جُنْدًا
فَقَرُّ الْوَافِدِينَ خَصْمًا أَلَدًا
أُرُ فِي شَوَاطِئِ الْجَوَادِ النَّهْدَا^(٥)
لَكَ أَخْلَاقُكَ السَّوَاخِرُ عَبْدًا
لَمْ يَزِدْهُ الْبُعَادُ إِلَّا عَقْدًا
مَذْ غَدَا الْبَيْنَ بَيْنَنَا مَتَدًا
لَذَّةُ الْقُرْبِ مَا أَلِمْتُ الْبُعْدَا
طَارِ الْقَوَى رَحَلِي إِلَيْكَ وَأَدَّى
لَكَ، فَإِنِّي مِنْ بَعْدِهَا لَا أَصْدَى
تُكَ مَنَى تَسْرِي مَرَاحًا وَمَقْدَى

١٠٩

(١) الغيل: عرين الأسد . (٢) الأزل: الضيق وانقحط . (٣) يريد الأنداء جمع ندى .

(٤) الشعر جمع شعر وهو ضد الأجر . (٥) النهْد : الفرس الحسن .

كَلَّ عِذْرَاءُ تَفْضَحَ الشَّمْسَ فِي الصَّبِّ ح وَتُورِي فِي خِمْةِ اللَّيْلِ زَنْدَا
لَمْ تُدْنَسْ بِاللَّسِّ جَسْمًا وَلَمْ تَصْ بَغُّ لَهَا غَضَّةُ اللَّوَاظِطِ خَدًّا
أَرْجَأْتُ الْأَعْطَافَ مُهْدَى جَنَاهَا لَكَ يُهْدَى إِلَى الرَّبِيعِ الْوَرْدَا
فَتَلَقَّ السَّلَامَ وَالشُّوقَ مِنْهَا ذَاكَ يُسَكِّي وَذَا يَطِيبُ فِيمُدَى
وَأَحْبُ جِيدَ النَّيْرُوزِ مِنْهَا بِطُوقِ بِنِ وَفَصَّلَ لِلَّيْلَةِ الْعِيدِ عِقْدَا
وَتَسْلَمُ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا كَرَّ عَلَى عَقْبِهِ الزَّمَانُ وَرَدًّا
مَا أَبَالَى إِذَا وَجَدْتُكَ مَنْ تَفْ قَدْ عَنِي - لَا أَبْصُرْتُ لَكَ فَقْدَا -



وكتب الى ربيب النعمة أبي المعمر بن الموفق يهته بعيد الفطر
إِذَا فُطِمْتُ قَرَارَةٌ كُلِّ وَادِي فَدَرْتُ "بِالْوَى" حَلْمُ الْغَوَادِي ^(١)
وَمَرَّتْ تَهْتَدِي بِالرَّيْحِ فِيهِ مَطَايَا الْغَيْثِ مَثْقَلَةٌ الْهَوَادِي
فَفُتِّحَتِ الرَّبَا خَدًّا وَسُدَّتْ بِشُكْرِ الْمَزْنِ أَفْوَاهُ الْوَهَادِي
أَنَادِيهِ وَتَنْشُدُهُ الْمَغَانِي وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُشَادِي
وَمَا أَرَى إِلَى سُقْيَا رَبِيعٍ لَهَا مِنْ مَقْلَقِي سَارٍ وَغَادِي
حَمَلْتُ يَدَ السَّحَابِ الْجَوْنَ فِيهَا ^(٢) وَلَسْتُ مَعُودًا حَمَلُ الْإِيَادِي
وَلَوْ بَكَتِ السَّمَاءُ لَهَا وَجَفَنِي تَيَقَّنَتِ الْبَخِيلُ مِنَ الْجَوَادِي
صَمَّمْتُ "بِمَسْقَطِ الْعَلَمِينَ" صَحْبِي وَقَدْ صَاحَ الْكَلَالُ بِهِمْ : بَدَادِي
عَلَى أَرْجَحِ الثَّرَى لِمَا ضَلَلْنَا تَضَوَّعَ مِنْهُ فِي الْأَنْفَاسِ هَادِي

. (١) حلم جمع حلة وهي التزلزل في وسط الذي يمتص منه الحبيب وهي هنا مجاز . (٢) الجون :

(١) وقد سقط السرى والنجم هاو
 ندأى صبوة دارت عليهم
 اذا شربوا السرى اقترحوا عليه
 ولما عز ماء الركب فيهم
 تحوم وقد تقلصت الأداوى (٢)
 أجذك هل ترى بذبول "سلمى"
 خرقن لكل عين في سواد الـ
 وما أتبعن ظعن الحى طرفي
 ولكنى بعثت بلحظ عيني
 وفي نؤام هذا الليل شمس
 اذا ذكرت نزت كبدى اليها
 عجت يضيمنى زمنى وأرضى
 وتفق مسرفات من شبابى
 وعهدى بالتشابه والتنافى
 فبال لالي وهى سود
 توق الناس إن الداء يعدى

عيون الركب فى حط الرقاد
 بأيدى العيس أكواب السهاد
 صغير حامية وغناء حادى
 وقفت أحل من عيني مزادى
 على أجفاني الأبل الصوادى
 نضارة حاضر وخيام بادى ؟
 خدور خصاصة مثل السواد (٣)
 لأغم نظرة فتكون زادى
 وراء الركب يسأل عن فؤادى
 وفي سهرى لها وجفا وسادى
 هبوب الداء نبه بالعداد
 ويحصنى ولم أبلغ حصادى
 لياليه الصعاب بلا اقتصاد
 يجران التصادق والتعادى
 بزال بها البياض من السواد (٤)
 وإن قربوا فخطك فى العباد

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سقط السرى والنجم هاو
 وسقط بمعنى علق ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى
 والحى إما خالف أو حاضر
 خيط الكرى فى جفنه قد أنقذ

(٢) الأداوى جمع إداة وهى وعاء صغير من جلد يُتخذ للاء ، وفى الأصل "الأواى" .

(٣) الخصاصة : كل خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يفرزك ذو مَلَقٍ يَغْطِي أذاه وجره تحت الرَّمَادِ
 كَلَّا أخويك ذورِ حِمٍ ولكن أخوك أخوك في الثَّوبِ الشَّدَادِ
 عذيرى من صديق الوجهِ يَحْنِي أضالعه على قلبٍ مُضَادِي^(١)
 لوى يده على حبلٍ لُعْنَى وقال : آخِمْ يديك على ودادى
 تَمْنَى - وهو يَنْقُصُنِي - تَمْنَى، وأينَ الزَّبْرَقَانُ^(٢) من الدَّادَى ؟
 ومجتمعين يرتفدون عبي فلا يَزِنُ أَجْتَاعُهُمْ آنْفَرَادِي
 اذا أنتسبوا لفضلٍ لم يزدوا على نسبٍ "أبن حرب" من "زِيَادِ"
 أَلَامُ على عُزُوفِ النَّفْسِ ظَلَمَا وما لومى على خُلُقٍ وعادى
 ويخدعنى البخيلُ يريد ذمى وهل عند الهشيمة من مَرَادِ
 كفانى "أَلُ إِسْمَاعِيلَ" إني بلغتُ بهم من الدنيا مُرَادِي
 وأنتَ "محمدا" دارى نفارى فلانَ له وأسلَسَ من قِيَادِي
 رَقَى خُلُقِي بِأَخْلَاقِ كَرَامِ ألانت من عرائكه الشَّدَادِ
 وكنتُ أدمُ شرَّ النَّاسِ قَدَمَا وعيَّهمُ فصَحَّ على آنْتَقَادِي
 وكم خابطتُ عشواءَ الأمانى وكاذبى على الظَّنِّ آرْتِيَادِي
 فلما أن سللتُ على الدياجى "رَبِيبَ النِّعْمَةِ" آسْتَدَكِي زِنَادِي
 وأنْبَضَ من يديه لى غديرا وقد أعيا فى مَصِّ الثَّمَادِ
 جلا لى غُرَّةَ رَوِيَتْ جِلالا أُسْرُهَا وَوَجْهَ الْبَدْرِ صَادِي
 تفاديهما السماءُ بنيريهما فَتَعْرِفُ حَظَّهَا فِيمَا تُفَادِي

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزَّبْرَقَان : القمر ليلة تمامه ، والدَّادَى مر تفسيرها .

من الوافين أحلاما وصبرا
 بني البيض الخفاف توارثوها
 تَصَاحَكُ في أَكْفَهُم العطايا
 مطاعيمٌ إذا النكباءُ قَرَّتْ
 لهم أيدٍ إذا سُلِّتُوا سِباطُ^(٢)
 إذا كَلَّتْ من الضَّرْبِ المواضي
 طَوَّوْا سَلَفَ الفَخَّارِ فلم تُوصَمْ
 إذا الأحسابُ طَاطَاتِ استشاطوا
 يَعُدُّ المَجْدُ واحدَهُم بألفٍ
 إذا وَلَدُوا فتى سَعَتِ المعالي
 نَمُوكَ أَغَرَّ من مَلِكٍ أَغَرَّ
 أَمَا طَعَمِينَ : حُلُوكَ لِلْوَإِي
 إذا لم يَخْتَضِبْ لكَ غَرَبُ سَيْفٍ
 فَأَنْتَ إذا رَكِبْتَ شَهَابُ حَرْبٍ
 إذا رَجَعَ الحَسِيبُ إلى نَخْبَارٍ
 فَحَسْبُكَ "بِالمَوْفُوقِ" من نَخَارٍ
 ومن يُسَيِّدُ إلى طَرَفِكَ مَجْدًا
 فِدَاؤُكَ دَائِرُ الأَبْيَاتِ يَأْوِي

إذا الحُلَى هَفَّتْ "بِمَجْلُومِ عَادٍ"^(١)
 مع الأَحْسَابِ وَالْحِيلِ الْوَرَادِ
 وَتَكَلَّحُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْجَلَادِ
 وَجَبَّ القَحْطُ أَسْمَةَ الْبِلَادِ
 مَوْصَلَةٌ بِأَسْيَافٍ جِعَادِ
 أَعَانُوهَا بِأَفْئِدَةٍ حِدَادِ
 طَوَارِفُهُمْ بِمَعْرُوفِ التَّلَادِ
 عَلَى مَتَرَدِ الشَّرَفَاتِ عَادِي
 مِنَ النِّجْبَاءِ فِي قِيمِ الْبِلَادِ
 تَبَاشَرُ بَيْنَهَا بِالْإِزْدِيَادِ
 جَوَادًا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جَوَادِ
 بَلَا مِنْ، وَمُرْكٌ لِلْعَادِي
 دَمَا خَضِبْتَ سَيْفًا بِالْمَدَادِ
 وَأَنْتَ إِذَا جَلَسْتَ شَهَابُ نَادِي
 قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ مُسْتَفَادِ
 وَبَيْتِ "بِالْبَاهِلِيَّةِ" مِنْ عَتَادِ
 يَيْتٌ مِنْ جَانِيهِ فِي مِهَادِ
 إِلَى وَقْصَاءَ لَا طُتَّةَ الْعِمَادِ^(٣)

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما تصوّره من عظم خلقها

وزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها . (٢) تقدم تفسيرها وفي الأصل "سباط" .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتوبُ اذا هفا غَلَطًا يجودُ ولم يُتَبْ أَنْقَاءً لِلْعَادِ
اذا جارك في مِضَارٍ فضيل عَدَنَهُ عن الحاقِ بك العوادي
اليك سَرَتْ مَطامِعُنَا فَعَادَتْ مَوَاقِرَ من نَدَى لك مُسْتَعَادِ
يَحْدَنْ فَصَائِلًا^(١) فَيَدْعَنْ وَشَمًا لَأَرْجُلَهُنَّ فِي الصَّمِّ الصَّلَادِ
يَقَادَحْنَ الْحَصَى شَرًّا كَأَنَّا حَذَوْنَاهَا مَنَاسِمَ من زِنَادِ
حَمَلْنَ اليك من تحفِ القوافي غَرَائِبَ من مِثَالٍ أو وَحَادِ
هَدَايَا تَفْخِرُ الْأَسْمَاعُ فِيهَا عَلَى الْأَبْصَارِ أَيَّامَ التَّهَادِ
مُخْلِصَةً من الكَلَمِ الْمَعْنَى بِطُولِ الْكُرِّ وَالْمَعْنَى الْمُعَادِ
نَوَافَتْ فِي عَقُودِ السَّحَرِ تُنَمَّى فَصَاحَتْهَا إِلَى رَمْلِ الْعِقَادِ^(٢)
تَمَّى - وَهِيَ تُنْظَمُ فِيكَ - أَنْ لَوْ تَكُونُ تَرَائِبُ مَهْجُ الْأَعَادِ
تُخَالُ الْعَرَبُ عَجْزًا عن مَدَاها نَيْطَ الْعَرَبِ لَمْ تَنِطِقْ بِضَادِ
لَا يَأَمُ الْبَشَائِرُ وَالتَّهَانِي بِهَا نَشْرُ الرِّوَاغِ وَالْعَوَادِ
يَجْرُرُ ذَيْلُهَا يَوْمٌ شَرِيفٌ فَيَجْعَلُهَا عَلَى عِيدِ مُعَادِ
شَوَاهِدَ أَنْ جَدَّكَ فِي أَرْتَقَاءِ الـ سَعُودِ وَأَنْ عَمْرَكَ فِي أَمْتَدَادِ
كَفَاهَا مِنْكَ غَفُوكَ فِي الْعَطَاءِ الـ جَزِيلِ وَقَدْ وَفَّتْ لَكَ بِأَجْتِهَادِ
فَكَيْفَ خَلَطَنِي بِسِوَايَ فِيمَا أَتَلْتَ وَأَنْتَ تَشْهَدُ بِاتِّحَادِ !
تَمَادَى بِي جَفَاؤُكَ ثُمَّ جَاءَتْ مُوَاصَلَةٌ أَعْقَى من التَّمَادِ
أَلَمْ تَكْ لِي مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْفَى يَدٌ بِيضَاءُ تُشْرِقُ فِي الْأَيَادِ



(١) الفصل : ولد الالف اذا فصل عن أمه وأثناء فصيلة وجمعها فصائل ، وفي الأصل "فصائل"
ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهي فصائل صغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلت بالندى
أثرت أخفافها في الجلاميد لشدة وطئها شأن المتقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عقيد بكيل وجبال وهو
الرمل المنتقد المتركم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

منَّههٗ اذا اَنتشرتْ بذكري ولا ثقةً يحكدُ واعتقادي
رضائي أن تهزَّك رِيحُ شوقي الى قربي ويوحشك أفتقادي
اذا ما لم يكن نيلا شريفا فحسبي من صلاتك بالودادِ



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز
نهنئه فقام مشبوح العَضْدُ أغلبُ^(١) لو سيمِ الهوانَ ما رَقَدُ^(٢)
في يده مذبوبةٌ مَزِيدَةٌ ودرعه سابغةٌ من اللَّبْدِ
اذا غدا لم يحْتَشِمَ هاجرةً وإن سرى لم يخش من ليلِ بَرْدِ
إن هم لم يُحْبَسْ على مَشْوَرَةٍ^(٣) وإن غدا لسفير لم يستعِدْ
لكلِّ باغى قِصص طريدةً تنفُرمِنه وله كلُّ الطَّرْدِ
هَبْ بليِّك وقد دعوته مكثفيا بقوله : الى الأبدِ
وخيرُ من ساندَ ظهري أَسَدٌ أورجلُ في صدره قلبُ أَسَدِ
وقال : في لَمَآةٍ أىَّ خطيرِ تهذِفُ بى وعَرَضُ ما أىَّ بلدِ ؟
وما الذى رابك ؟ قلتُ : حاجةٌ فى أفقِ المجدِّ ، فقام فصَّعِدُ
يسيقنى سعيا لما أريده حتى لقد أدرك بى ما لم أَرُدْ
فردنِ إلّا صارمين أعتنقا وضامرين وردا أين قَدَدُ^(٤)
تُضَمِرُ أحشاءَ الدياجى والفلا منى ومنه جسدين يجسَدُ
كأنَّ إثرينا اذا ما أصبعا على الثرى مسحُ رُحْ أو مَسَدُ
حتى بلغتْ مسرحَ العزِّ به بأولِ الشوطِ وأقربِ الأَمَدِ

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) المشوَّرة والمشوَّرة : الأسم من

أشار عليه بكدا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور استعماله "قُدَيْد" مصغرا .

وربّ عزيم قبلها ركبته ففت أن أظلم أو أن أضطهد
 وغارة من الكلام شنها على اللئام كل معنى مطرد
 شهدتها مغامراً وكنت بال يحض عليها غائباً كن شهد
 ولذة صرفت وجهي كرمًا عنها وفيها رغبة لمن زهد
 لم يعتقني بأنام^(١) حبها ولم ينلني عارها ولم يكذ
 وحلة طرقت من أبياتها أمنعها بابا وأعلاها عمّد
 والحيّ إما خالف أو حاضر خيط الكرى يجفنه قد آنقّد
 وليس إلا بالنباح حرس لهم وإلا مقلة النار رصد
 فبت أستقرى الحديث وحده وغيره لولا العفاف لي معد
 ودون إرهابي حد صارم عانقته ومقول منه أحد
 وكم "بذات الرمل" من نافرة بغير أشراك الشباب لم تصد
 أحسن من بذل هواها منعها ومن وصال الغايات ما تصد
 نومي محفوظ إذا ما زرتها وموضعي إن غبت عنه مفتقد
 يعجب قلبي مطلقاً لطول ما يكرّ بي المطل إليها ويرد
 لله أحباب وفيت لهم بما استحقوا من أسى ومن كد
 لم يكفهم شقوة عيني بعدهم حتى استعانوا بالدموع والسهد
 مضوا بتجات الحياة معهم وعولوا بشفتي على التمد
 صحبت قوما بعدهم ، حبّهم سحيلة^(٢) القتل رخيّات العقد
 وما على من كده حرّ الظما إذا رأى الماء الأجاج فورّد !
 يضرب قوم في وجوه إبلي وقد كفاهم أنها عنهم جيد

لا تُعِجِلْ الكُومَ ^(١) إِلَى ذِيادِهَا فِيهِ قِيَاحٌ عَنْكُمْ لَوْ لَمْ تُتَذَّ
 مَا لِلْبَخِيلِ يَتَحَامَى جَانِبِي ! مَتَى رَأَى عَاكِفًا عَلَى النَّقْدِ ^(٢) ؟
 يَسْتُرْ عَنِّي الْقَعْبَ دَافَ ^(٣) حَنْظَلَا فِيهِ وَقَدْ أَمَّرَ فِي فِي الشُّهُدِ
 مَا أَبْصَرَ الدَّهْرَ بِمَا أُرِيدُهُ لَوْ كَانَ فِي الْحَكَمِ عَلَى يَقْتَصِدُ
 أَنْزَلَنِي مِثْلَ بَيْنِ الْغَنَى وَالْفَقِيرِ لَمْ يَخْلُ بِهَا وَلَمْ يَجِدُ
 وَشَرُّ أَقْسَامِكَ حُظٌّ وَسَطُ أَرَعُنْ لَمْ تَخْلُ بِهِ وَلَمْ تَسُدْ
 أَغْرَى اللَّيَالِي بِي أَتَى عَارِفُ ^(٤) بِالسَّهْلِ مِنْ أَخْلَاقِهِنَّ وَالنَّكَدِ
 وَأَنْنِي أَقْدَحُ فِي صَرُوفِهَا بِعِزْمَةٍ تُضَيُّ لِي عَلَى الْبُعْدِ
 تُطْلَعُنِي عَلَى الْيَقِينِ ظَنَّتِي كَأَنَّ يَوْمِي تُحْيِي بِسَرِّ غَدِ
 يَا بَائِسِي مَرْتَحِصًا بِمَنِي سَوْفَ يَذُمُّ مُسْتَعِصُ مَا حَمَدِ
 مِثْلِي نُضَارًا ضَمَّتْ الْكَفُّ بِهِ لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ بَصِيرٌ يَنْقِدُ
 قَدْ فِطَنْتُ لِحَظَّهَا مَطَالِبِي وَأَبْصَرْتُ عَيْنِي الضَّلَالِ وَالرُّشْدِ
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَيْ بَرَقَ أَمْتِي مُزِنَتَهُ وَأَيَّ بَحْرِ اسْتَمَدُ
 وَوَسَّعْتُ أَيْدِي "بَنِي أَيُوبَ" لِي وَبَشَرُهُمْ مَلَأَ الْمَنَى مَا لَا وَوَدُ
 فَمَا أَبَالِي - وَهُمْ الْبَاقُونَ لِي - مَنْ ذَا قَنِي فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ ذَا نَفَذَ !
 وَلَا أَرُومَ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ حَيْثُ أَجِدُ
 الْمَانِعُونَ بِالْجَوَارِ وَالْحَمَى وَالنَّاهِضُونَ بِالْعَدِيدِ وَالْعُدَدُ
 وَالْغَامِرُونَ الْمُحَلُّ مِنْ جَوْدِهِمْ بِكُلِّ كَفٍّ ذَابَ فِي عَايِمِ جَمَدِ
 وَالضَّارِبُونَ فِي الْيَفَاعِ وَالذَّرَى إِذَا بَيُوتُ الذَّلِّ عَاذَتْ بِالْوَهْدِ

١١٢

(١) الكوم : جمع كَوْمَاءَ وَهِيَ النَّافَةُ الصَّخْمَةُ السَّنَامُ . (٢) النقد : الأسافل من الناس .

(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكد عيشه أَيْ أَشَدَّ وَعَمَرٍ .

تضئ تحت الليل أحسابهم^١ مدوا الى الحاجات من ألسنهم
لا تنقيها دامة^٢ بمغفر^(٢) تبهر في الأسماع كل جائف^(٣)
تعرفوا بالمجد حتى سافرت وآخلفوا، لا أخطأت بهمهما
وأفسدوا الدنيا على أبنائها هم ما هم أصلا ! ومن فروعهم
وفي يجيد قوميه "محمد" وبان من بينهم بهمة
تم وبدر التّم بعد ناقص ودبر الدنيا برأي واحد
تراه وهو في الجميع واحدا اذا استشار لم يزد بصيرة
حتى لقد أصبح باتحاده قام فنال المكرمات متعبا،
وخام^(٦) عن حمل الحقوق معشر

لضيفهم إن حاجب النار نجد^(١) ذابلا منذ استقامت لم يمد^(١)
ولا يداريها عن الجسم الزرد اذا استقامت لحمة الجرح فسد^(٢)
أخبارهم بطييه وهم قعد أمنيّة صوب ندامهم تعتمد^(٣)
فا ترى مثلهم فيمن تلذ أبلغ أرزى طارفا على التلذ
فبرهم وربما عقى الولد خلّة كل سؤدد منها تسد^(٤)
وزاد والبحر المحيط لم يزد يأنف أن يشركه فيها أحد^(٥)
والبدر في حقل النجوم منفرد ولا يلوم رأيه اذا استبد^(٤)
يتيمة الدهر وبيضة البلد^(٥) وفاز بالراحة مخفوض قعد^(٦)
فلم يرعه حملها ولم يؤد

(١) تمد : نمل . (٢) الجائف : الذي ينتهي الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه ، وفي الأصل "جائف" . (٣) تعرفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هى بيضة النعام وقد تجى مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم ، فاذا مدح بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يجتمع اليه ويقبل قوله وأنه فرد ليس مثله أحد في شرفه ، واذا ذم بها أريد أنه مفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لاخير فيها ولا منفعة . (٦) خام ؛ تكسر وجبن ، وفي الأصل "حام" .

ولو درى النائم أىَّ قَدَمٍ يُحُوزها الساهر لأَشْتاق السَّهَدِ
وربما بَرَحَ بالعين الكرى وكانت الراحة داءً للجسدِ
تَسَامَتْ من القذى أخلاقُهُ والماءُ يَقْدَى بالسَّقاء والزبدِ
وَأَنْتَظِمَ القلوبَ سِلْكُ وَدِه فإِ يَرَى من لا يُحِبُّ وَيَوَدُّ
لا رَفَقَ الغيظُ بقلبٍ مَحْفَظٍ ^(١) عليك إن لم يقل الشعرَ آعْتَمَدُ
جاراك يرجو أن يكون لاحقا، سومُ السَّحوقِ فات أن يُخْنَى بيدُ
ينقاد للذَّلَّةِ طوعَ نَسَبٍ حيرانَ في الأحسابِ أعمى لم يُقَدِّ
يدين بالبخل إذا سِيلَ فإن أخطأ يوما بنوالٍ لم يُعَدِّ
مدَّ بمبيلٍ شرَّه فانفصمت أسبابُهُ وأنت بالخير تُمَدِّ
فكلما جاز مَدَى جاوزته مقاربا للجسد من حيث بُعدُ
بك أَعْتَلَقْتُ ويدى وحشيَّةً وضمَّ أنسى شمله وهو بَدَدُ
وَأَرْتاضَ مِنى لك خُلُقٌ قَامِصٌ ^(٢) لم يدر قبلُ ما العطاءُ والصَّفَدُ ^(٣)
هَلَكْتَ قلبى شَعَفَا فإِ وَفَى بقدرِ وجدى بك صبرى والجلدُ
حَتَّى حَوَانِي أَوَّلَا فَأَوَّلَا وواحدٌ أَوَّلُ أَلِفٍ فى العَدَدِ
كَمْ أَيْكَةً أَنْتَبَهَا جَوْدُكَ لى تُرِبُّ ثَرَاهَا طَيِّبٌ والماءُ عِدَدُ
وَكَلِمَا صَوَّحَ مِنْهَا غُصْنٌ عاد بها جودُكَ غَضَاتٍ جُدَدُ
قَدْ مَلَأْتُ أَوْعِيَتِي ثَمَارُهَا ^(٤) فَقَدْكَ ^(٥) إن رَدَّ عِبَابَ السَّيْلِ قَدْ
لَمْ تَبْقَ فِي خَلَّةٍ تَسُدُّهَا وإنما الخَلَّةُ بالمال تُسَدُّ

١١٣

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق : النحلة الطويلة . (٣) الصغد : الرقائق والصغد

أيضا بمعنى العلاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معان السيل وارتفاعه وكثرته ، وفى الأصل

”عنان“ ، ومعنى البيت : لحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

لى فيك من كل فقيـدٍ خَلْفُ فابقِ فما يضُرُّنى مَنْ أَفْتَقَدُ
اذا السنانُ سَلِمَتْ طريرةٌ عَلِيَّاهُ^(١) فَلْتَمِضِ الْإِنَابِيبُ قِصْدُ^(٢)
وَأَضْرِبْ بِسَهْمٍ فى العلاءِ فائِزُ من يدِ عُمَرٍ فائِزٌ لا يَقْتَصِدُ
تُفَضُّ عَنْكَ الحَادِثَاتُ شُعْبَا حَيْثُ التَّهَانِى حَافِلَاتٌ تَحْتَشِدُ
كُلَّ صَبَاحٍ شَمْسٌ إِبْقَالِكِ فى فُتُوقِهِ مَفْتَنَةً شَمْسُ الْأُبْدُ
جَذَلَانِ بَيْنَ مَادِحٍ وَحَاسِدِ فَوَجِبَاتُ المَدْحِ يُوْجِبُنِ الحَسَدُ



وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربي، وقد غاب عن بغداد آنفاً من النظر، ذاهبا مع الحمية يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده، ويتفأّل له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خَاطَرُهَا إِمْتَارِدَى أَوْ مُرَادُ وَرِدَ لَهَا أَيْنَ وَجَدْتَ الْمَرَادُ
وَلَا تُمَاطِلْهَا بِجَمَاتِهَا مَعْلَلًا أَظْلَاهَا بِالْمُتَمَادُ
بَاعِدٌ عَزِيزًا بَيْنَ أَسْفَارِهَا فَعَزَّةُ النِّجْمِ السُّرَى وَالْبَعَادُ
لِلَّهِ رَايِمٌ بُلْبَانَاتِهِ طَوَّلَ اللَّيَالَى وَعَرَوْضَ الْبِلَادُ
يُقَدِّمُ إِمَّا مَبْلَغًا نَفْسِهِ مَعْدَرَةً أَوْ بَالِغًا مَا أَرَادُ
يُحْفِزُهُ الضَّمِيمُ فَتَنُو بِهِ مُضَاجِعُ الْغَيْدِ وَلِينُ الْمِهَادُ
إِذَا أَحْسَسَ الْهُوْنَ صَاحَتْ بِهِ نَخْوَتُهُ، أَوْ طَارَ، أَوْ قِيلَ : كَاذُ
يَعْجَمُ مِنْهُ الدَّهْرُ إِنْ رَابَهُ جَلَدَ الْعَصَا صُلْبَ حِصَاةِ الْفَوَادُ
سَمَتْ بِهِ الْهَمَّةُ حَتَّى نَجَا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ هَذَا السَّوَادُ

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محمداً فانتكسر الأنابيب وهو على سبيل

المائل للبيت الذى قبله . (٢) قصد جمع قصيدة وهى الكسرة .

مؤلّا آخر حاجاته
 أقسم مهما آكتحلت عينه
 وبات مغمور العلاء شاكرا
 يرضى من الحظ بما جاءه
 ينام للضميم على ظهره
 إن راء من يومه رائع
 ما أكثر المنحى على مجده
 ومؤثر المال على عرضيه
 عدّ عن الدنيا وأبنائها
 ما هذه الدهماء^(٢) إلا دُبي^(٣)
 إلا فتى يأنف من عيشة
 ودولة تخطبُ راياتها
 مثل "أبي القاسم" غيران يس
 يجود بالنفس كما جاد أو
 هيئات ! قامت معجزات العلا
 لا تلد الأرض له من أُنح،
 شاد به الله بُني مجده^(٥)
 بان من الناس فما عابه
 أبلج في كل دُبحي فحمة
 خرائم العيس وحنم الحياذ
 بمثله لا آكتحلت بالرقاذ
 ميسوره، يقنع بالإقتصاد
 عفوا، وما الحظ سوى الاجتهاد
 مُراوح الخد وثير الوساد
 قال : عُدّوا، فرس الذل عاد
 لبُغية تُرجى ورزق يُفاد
 مجتهدا ينقص من حيث زاد
 وبع موداتهم بالعباد
 ينشره في الأرض حب الفساد^(٤)
 لغيره فيها عليه اعتداد
 باسم سواه في رءوس الصعاد
 تفيد من عزته ما استفاد
 يسود بالواجب من حيث ساد
 فيه وبانت آية الإنفراد
 أعقمها من بعد طول الولاد
 راسية، والله ما شاء شاد
 شيء سوى تشبيهه بالعباد
 عمياء لا يقدح فيها الزناد

(١) العُدّو : الدوان . (٢) الدهماء : الجماعة من الناس . (٣) الدبي : الجراد الصغير .

(٤) في الأصل "السفاد" . (٥) بنى جمع بُنية وهى ما بنيت، وفى الأصل "بنا" .

(١١٤)

يصيبُ بالأقول من ظنَّه فليس يُستثنى ولا يُستعاد
تهفو قُوى الحلم، وغضباؤه تأوى الى مستحِصَفاتٍ شِدادٍ^(١)
أرهف من آرائه ذُبلاً تروُدُ للطعن أَمَامَ الطرادِ
وقاد للأعداء رقاصةً^(٢) تعزِفُ - لولا يده - أن تُقادَ
معرفاتٍ كان أمانُها^(٣) رباطا ما بين أبياتٍ "عاد"
يسُكِّمها إن خلعت جُلَمَها ما جرَّ من فضيل نواصي الأعداءِ
خضِبها الطعنُ بماء الطلَى فشهِبها^(٤) في شِعراتِ الوردِ^(٥)
يحالف الصبرَ عليها فتى ما بدأ الكُرةَ إلا أءادَ
يبدُلُ في حفظ العلا مهجةً تكبرُ أن تَفديها نفسُ فادَ
يرى طلابَ العزَّ أو بردهُ في حرٍّ ما يشربُ يومَ الحِلادِ
شجاعةً سبَّها جوْدُه، إن الفتى يشجعُ من حيث جادَ
يا راكِبَ الدهماءِ لم يُحِفْها^(٦) سَيرٌ ولا حنَّ لتفريدِ حادَ
حدَّدها الطالى فا عابها على بياضِ الجسمِ بُسُّ الحِلادِ
لا تلتوى من ظمأٍ والثرى مُكثِدٍ وأكادُ المطايا صَوادَ
يُحْفِزها من مثله سائقُ يَضِلُّ خريْتُ الفلا وهو هادَ
راكبُها وهو على ظهرها موطأً الجنبِ قِليلُ الدهماءِ
يكرُعُ في صافٍ قليلِ التذى عَذِبٍ ويرعى أبداً بطنَ وادَ
بلغ - بلغت الخير - خيرَ أمرى شُدَّتْ عليه حَبَواتِ البوادِ

(١) مستحِصَفات : مجذولات محركات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخليل كثيرة الرقص وهو

ضرب من الخلب . (٣) معرفات تمتد عروقها أى أصولها، وفى الأصل "معرفات" . (٤) الشهب :

البيض . (٥) الورد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

قل للوزير: ^(١)اعتزقتُ بعدكم
 وأرتجع البخلُ وأبناؤه
 غاض الندى بعدك يا بحره
 وأغبر جو كنت خضرته
 دين من العدل عفا رسمه
 وسنة في المجد قد قوّضت
 ومهمل من كليم نادِر
 عاد يُوقى أجره كاملا
 عرقته والناس من حاسد
 أوحشت بالبعد فلا أوحشت
^(٣)وشل سرح الأمر من قبضة الـ
 معطل المجلس والمنبر الـ
 تعلق المسك أطرافه
 كأنما صاح غراب النوى :
 قد أسف الرأس على تاجه
 ووجه "بغداد" على حسنه
 كانت حريما بك ممنوعة الـ
 في كل بيت من أذى عولة
 عظمى نيوب الأزمات الحداد
 ما أسارت عندي كفف الجواد
 وبان مذنت بفضل السداد
 فشطت فيه الربا والوهاد
 شرعته للناس بعد آرتداد
 أقمت من أطناها والعباد
 نفقه مدحك ^(٢)بعد الكساد
 عندك حيا قبل يوم المعاد
 أو جاهل بالقول والانتقاد
 منك مغاني الكرم المستفاد
 راعى فامسى ^(٤)هجمة لا تذا
^(٥)مركوب عارى السرج رخو اليداد
 منه برسخي قاطع لا يصاد
 بداد فيه بعد جميع بداد
 وأنكر العاتق ^(٦)فشد النجاد ^(٧)
 أسفع ^(٨)مكسوف عليه آربداد ^(٩)
 كانت حريما بك ممنوعة الـ
 في كل بيت من أذى عولة

(١) اعتزقت: نزعت ما عليه من لحم . (٢) نفقه: روجه . (٣) في الأصل "سل" .

(٤) الهجمة: من الإبل ما بين السبعين إلى المائة أو إلى دونهما . (٥) البداد: بطانة تحشى وتوضع

على الدابة وقاية لظهورها . (٦) العاتق: موضع نجاد السيف من الكف . (٧) النجاد: حائل

السيف . (٨) الأسفع: الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الأربداد: التغير .

وكيف لا يُنكرُ عهدُ الحمى
يا مبدئ الإحسان فينا أعد
قم فائزها عزيمة لم تنم
عاجل بها جدع أنوف طفث
يحسبها الأعداء قد أنجذت
لا تأخذ الدهر بزلاته
ولا تُكشّف عن صدور خبت
فكلما تبصره صالحا
أنا الذى ردّ زمانى يدى
وطمعت في ذناب العدا
وُفّت في حالى وفي عيشتى
لا نسي الله لكم والعلّا
ونعمة أنقلتم كاهلى
كم ناخس ظهري على شكركم
ومنيكم حفظى لكم يرتى
وليس للخابط إلا العشا
وناشاط أبدا نحوكم
سوافر عن غررٍ وصح
يخيلن فرض الحق في مدحك
حافضة فيكم عهد الندى
وقلما يرمى أياديكم

يفوته العام بصوب العهد!
فالبدر إن مرّ مع الشهر عاد
ضعفا ولم تنقص لغير أزياد
وأرويس قد أينعت للحصاد
ولمّا جمرك تحت الرماد
وسعه بالعفو وبالإعتماد
أضعفها من قاتل أو مضاد
فإنما يصلح بعد الفساد
من بعد شدّى بكم واعتضاد
حتى حلا مضغ لها وأزداد
بطلبي ظللكم وأفتقاد
ما زدتم في عدتى أو عتاد
بجملها وهى يد من أياد
وحاسد في مدحك أو معاد
مقاتلى من خطا واعتاد
ميتى وللخارط إلا القتاد
من عقل الفكر ليلان المقاد
ينصع منهم سواد المداد
بخالص الحب وصفو الوداد
حفظ الربا عهد السوارى الغواد
في القرب من لم يرعها في البعاد



وقال وقد بلغه تشوق الأمير الأجل نور الدولة أبي الأغمر دُبَيْس بن علي بن
مَرْيَد إلى ما يسمعه من شعره، وأقترحه أن يُخَصَّ بشيء يَجْمَعُ فيه بين أن يحفظه
وبين أن يكون مديحاً له، وتوسط بعض كتّابه في هذا، فكتب إليه يمدحه، ويذكر
بعض أعدائه ممن نجمَ عليه في جمادى الأولى من سنة ست عشرة وأربعمائة
أمن "أسماء" والمسرى بعيد خيال كَلِمَا بَخَلَتْ يَمُودُ؟
طوى طي البرودِ عِراضَ "نَجْدٍ" وزار كما تَارَجَتِ البرودُ
يشقُّ الليلَ والأعداءَ فردا شجاعاً وهو يذعُرُهُ الوليدُ
مواقِدُ "عامرٍ" و"سروح" طي، وما قطعت برملتها "زروُدُ"
له ما لبدورٍ من الدياجي فأرَقَنِي وأصحابي هُجُودُ
فتمتُّ له أطوَقَه عِناقاً يدا ضَعُفَتْ وباعثُها شديدُ
يذُ القناصِ تخفُّقُ أين مُدَّتْ حِبَالُته فَتَضَبِطُ ما تصيدُ
فيا لك سُحْرَةٍ سُرِقَتْ لو آنى غداً فيها يتمُّ لِي الجُودُ!
وكيف وتُرَبُّ "بابل" سَلَخَ شهرٍ وأرداني برياًها شُهودُ!
أما ومشعشعين "بذاتِ عِرقٍ" صَلاً يَقْرِي "العِراقُ" له عمودُ،
ورامَ بهم عَيْنِيهِ "بَسَاجٍ" و"بالزوراء" يَقتُلُ مَنْ يريدُ،
لَمَّا وَفَتِ الصوارمُ والعوالى بما جَنَتِ المحاجرُ والقُدودُ
وكم يَأْوِي "المشقر" من غزالٍ تحاذر من كَنَاسَتِهِ الأسودُ
تُقَلِّمُ حَوْلَهُ الأظفارَ عَيْنُ ويهِيمُ دُونَهُ الأنيابُ جِيدُ
وأبيضُ من نجومٍ "بني هلالٍ" وجوهُ العيشِ بعد نواه سودُ

هَوَيْتُ لَهُ الَّذِي يَهْوَاهُ حَتَّى
نَفَضَ الْحَبَّ أَسْمَالًا وَعِنْدِي
وَرُحْنٌ وَقَدْ سَفَكَنِي دَمًا حَرَامًا
أَمَّا تَنَاهَاكَ عَنْ عِيدِ التَّصَابِي
وَقَادِحَةٌ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
طَوَالِ فِي عَذَارِكَ لَا الْأَحَاطِي
وَقَالُوا: حَامَتِكَ، فَقُلْتُ شَوْفَا:
يَحْرُرُ عَلَيَّ أَيْضُهَا نَحْوَلَا
وَلَمْ أَرِ كَالْيَايُضِ مَذْمُومًا فِي
فَتْلَاهَا الْعَوَارِضُ وَالْمَقَالِي
عَدِمْتُ مَكَارِمَ الْأَيَّامِ، مَنْ ذَا لَش
مَعَ الْفَضْلِ الْخِصَاصَةُ وَالْتَمَنِي
تُقَامُ عَلَى الْفَقِيرِ وَمَا جَنَاهَا
وَمَا لَكَ مِنْ أَيْحٍ فِي الدَّهْرِ إِلَّا
مَحَضَّتْ النَّاسَ مَخْتَبِرًا فَكُلُّ
هُمْ حَوْلِي مَعَ التَّعَمِّي قِيَامٌ
تَوَقَّ نَحِيَّةَ ابْنِ الْعَمِّ يَوْمَا
وَلَا تَخْذَعُكَ مَسْحَةُ ظَهْرٍ أَفْعَى
وَأَغْلَبُ مَا أَتَاكَ الشَّرُّ تَمْنَنُ
وَحَوْلُكَ مِنْ قَبِيلِكَ مَنْ تَكُونُ الْ
حَلَا إِعْرَاضُهُ لِي وَالصَّدُودُ
لَهْنٌ عَلَى الْقَلْبِ حُبٌّ جَدِيدُ
تَصْبِيحُ بِهِ الْأَنَامُلُ وَالْخُدُودُ
مَوَاضٍ مِنْ شَبَابِكَ لَا تَعُودُ؟
ذَبُولٌ مِنْ نَشَاطِكَ أَوْ نَحْمُودُ
قَسَمَنْ طَلُوعَهُنَّ وَلَا السَّعُودُ
مَتَى مَبْدَى الْخِلَاعَةِ لِي يَعِيدُ؟
وَكُنْتُ بِجَاهِ أَسْوَدِهَا أَسْوَدُ
مَوَاطِنَ وَهُوَ فِي أُخْرَى حَمِيدُ
وَتَرْضَاهُ التَّرَائِبُ وَالنَّهْودُ
بَقِيَّ بَهَا وَمَنْ فِيهَا السَّعِيدُ؟
وَحَوَّلَ الْعَجِزُ تَزْدَحِمُ الْجُدُودُ
إِذَا وَجِبَتْ عَلَى الْمَثَرِيِّ الْخُدُودُ
أَخُوكَ طَرِيفُ مَالِكٍ وَالتَّلِيدُ
بِكَيِّ دُونَ زُبْدَتِهِ زَهِيدُ
وَهُمْ عَنِّي مَعَ الْجُلَى قُعُودُ
فَرَبِّ فِيمَ بَقْبَاتِهِ يَكِيدُ
فَتَحَتَ لِنَاسِهِ نَابٌ حَدِيدُ
تَذَبَّ الشَّرُّ عَنْهُ أَوْ تَذُودُ
قَلِيلَ بِهِ وَإِنْ كَثُرَ الْعَدِيدُ

١١٦

(١) العيد : ما يعنذك من هم أو مرض أو نحوه . (٢) البكى : الناة لا تدر .

(٣) في الأصل " يكون " .

مُدَاجٍ أَوْ مُبَادٍ أَوْ حَسُودٍ وَشُرُّهُمْ عَلَى النَّعِيمِ الْحَسُودُ
وَمَوْتٍ عَرُشُهُ بِكَ مَشْمُورٍ بَطُولِ الْخَفَرِ يَهْدِمُ مَا تَشِيدُ
نَصَحْتُ لِمَارِقٍ مِنْ "آلِ عَوْفٍ" لَوْ أَنَّ النَّصْحَ يَبْلُغُ مَا أُرِيدُ
وَقُلْتُ لَهُ : قَتَاكَ لَا تَدْعُهَا تَوْصَمُ بِالْعَقُوقِ وَلَا تَمِيدُ
وَيَتَكَ لَا تَبْدُلُ فِيهِ غَدْرًا فَإِنَّ عَلَيْكَ مَا يَجْنِي النَّدُودُ^(١)
وَلَا تَعْبَثْ بِعِزِّ "مَزِيدِي" لَتَنْقُصَهُ وَأَنْتَ بِهِ تَزِيدُ
هَمْ أَلْتَحْمُوكَ مَعْرُوفًا وَضُمًّا^(٢) عَزِيَّتِكَ وَهُوَ مَتَحَسُّ طَرِيدُ
وَمَدَّوْا ضَبْعَكَ الْمَغْمُورَ حَتَّى سَمَا بِكَ بَعْدَ مَهِيْطِهِ صَعُودُ
إِلَى نَادٍ تَفْوَهُ بِهِ وَتَنْشَى وَسَامِرَةٍ يُسَبُّ لَهَا وَقُودُ
عُنُوا بِرَاكَ وَأَغْتَرَسُوكَ حَتَّى بَسَقَتْ عَلَى الْعِضَاءِ وَأَنْتَ عَوْدُ
وَرَبُّوْا نِعْمَةً لَكَ لَا يَغْطَى عَلَيْهَا السِّتْرَ غَمَطُكَ وَالْجُحُودُ
فَمَا غَنَى الْمَبْصُرُ وَهُوَ بَاغٍ بِمَا تُجِدِي الْمَشُورَةَ أَوْ تُفِيدُ
وَقَامَ يَقُودُهَا سُوقًا عَجَافًا^(٣) أَعَزُّ مِنَ الْقِيَامِ بِهَا الْقَعُودُ
يَلُوثُ جَبِينَهُ مِنْهَا بَعَارٍ تَبِيدُ الْخَزَايَا وَلَا يَبِيدُ
فَكَيْفَ وَأَنْتَ طَيْرُ الْبَغَى فِيهَا جَرَتْ لَكَ بِالنِّتَى عَنْهَا تَحِيدُ
نَزَلَتْ لَهَا بَدَارُ الْهُوْنِ جَارًا لِأَقْوَامٍ تُضَامُ وَهُمْ شُهُودُ
صَدِيقَ الْعَجْزِ أَسْلَمَكَ الْأَدَانَى يَجُرْمُكَ وَأَسْتَرَابَ بِكَ الْبَعِيدُ
تَقَاذُفُكَ الْمَهَامَةُ وَالْفِيَاثَى وَتُكْرِكَ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
فَمَا لَكَ لَا وَالَّتِ^(٤) - وَأَنْتَ حُرٌّ يُجِيرُكَ مِنْ عَشِيرَتِكَ الْعَبِيدُ

(١) الندود : الغفور والشورود . (٢) معروفا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق

جمع ساق . (٤) يقال : وآل فلانا : آخذناه موهلا .

وَأَنْ الْجَارَ لَا حَيَّ عَزِيزٌ بِأَسْرَتِهِ وَلَا مَيِّتٌ فَقِيدٌ
 وَلَوْ أَبَى الْأَغْرُ صرختَ فاءتُ عَلَيْكَ فَضُولُ رَأْفَتِهِ تَعُودُ
 إِذَنْ لَا تُرْتِ عَاطِفَةٌ وَحِلْمًا تَمُوتُ لَهُ الضَّغَائِنُ وَالْحُقُودُ
 وَكَانَ الصَّفْحُ أَبْرَدَ فِي حِشَاهُ إِذَا آلَتْهَبَتْ مِنَ الْحَقِّ الْكُبُودُ^(١)
 وَعَادَ أَبْرًا بِالْأَنْسَابِ مِنْكُمْ وَبِالْقُرْبَى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَعِيدُ
 تَنْجَتْ مِنَ الْمَنَى بَطْنًا عَقِيمًا تَمَيَّ بِكَ وَالْمَنَى أُمٌّ وَلَوْدُ
 أَتَشُدُّ مَا أَضَلَّ الْحَزْمُ مِنْهَا؟ أَطْلُ أَسْفَا فليس لها وجودُ!
 وَتَوَعَّدُهُ وَذَلِكَ ذُلٌّ جَارٍ، مَتَى اجْتَمَعَ الْمَذَلَّةُ وَالْوَعِيدُ؟
 تَرِيدُونَ الرِّوَسَ وَقَدْ خُلِقْتُمْ ذُنَابِي لَا أَتَنْفَاعَ بَأَنْ تَرِيدُوا
 وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا "مَزِيدِيَا" عَلَى "أَسَدٍ" يُؤْمَرُ أَوْ يَسُودُ
 فَدَعَهَا لِلَّذِي جَفَلَتْ إِلَيْهِ وَسَلَّهُ الْعَفْوُ فَهُوَ بِهِ يَجُودُ
 دَعُوا قَوْمًا يَخَاصِمُ فِي عِلَاهِمُ رِقَابَكُمْ الْمَوَاتِقُ وَالْعَهْدُ
 بَأَى سِلَاحَكُمْ قَارِعْتُمُوهُمْ أَبِي الْمَاضِي الشَّبَابُ وَبَنَا الْحَدِيدُ
 وَإِنْ سَيُوفَكُمْ لَتَكُونَ فِيهِمْ مَكَوَى لَا تَنْشُرُ^(٢) لَهَا الْجُلُودُ
 فَفَخَرُوا يَا "خَزِيمٌ" فَكُلُّ نَخِيرٍ إِلَى أَنْوَارِكُمْ أَعْمَى بَلِيدُ
 لَكُمْ نَارُ الْقِرَى وَنَدَى الْعَشَايَا وَفِرْسَانُ الصَّبَاحِ وَعَوَا فَنُودُوا^(٣)
 وَأَنْدِيَّةٌ وَالسَّنَةُ هُبُوبٌ إِذَا انْتَضَيْتِ وَأَحْلَامٌ رُكُودُ^(٤)
 وَمِنْكُمْ كُلُّ وَلَايَاجِ خُرُوجٍ وَذُو خَزَمَيْنِ صَدَّارٌ وَرُودُ
 مَوْقَرُمًا أَقْلَ السَّرْجِ ثَبَّتُ إِذَا مَالَتْ مِنَ الرَّجْحِ اللَّبُودُ

(١١٧)

(١) الكبود جمع كبد . (٢) تنش : تصوت . (٣) في الأصل "فتودرا" .

(٤) في الأصل "انتضبت" .

اذا "مُضِرٌّ" تَطَامَنَ كُلُّ بَيْتٍ
 وكانت جمرَةَ النَّاسِ، آحْتَبَيْتُمْ
 بَنَى لَكُمْ "أَبُو الْمُظْفَارِ" مَجْدًا
 وَقَدَّمَكُمْ عَلَى النَّاسِ أَضْطَرَارًا
 إِجَارَةٌ "حَاتِمٌ" (١) وَدَمٌ شَرِيقٌ
 وَطَعْنَةٌ "حَاتِمٌ" وَطَرٌّ قَدِيمٌ
 وَصَاحَتْ بِاسْمِ صَامَتَ نَفْسُ حَرٍّ
 وَ"صَحْرٌ" ذَابَ "صَحْرٌ" عَلَى قَنَاكُمْ
 وَيَوْمٌ "عُتْبِيَّةٌ" عِلْمٌ عَرِيضٌ
 كَرَائِمٌ مِنْ دِمَاءٍ بَارِدَاتٍ
 وَإِنْ "بَبَائِلُ" مِنْكُمْ لَبَحْرًا
 إِذَا الْوَادِي جَرَى مِلْحًا أُجَاجًا
 فَتَى السَّنِّ مَكْتَهَلٌ حِجَاهُ
 إِذَا أَشْتَبَهَتْ كَوَاكِبُهُمْ طُلُوعًا
 أَنْفٌ بِهِ وَقَدَّمَهُ عَلَيْكُمْ
 أَغْرُ قَسِيمُهُ السَّيْفُ الْمُحَلَّى (٦)
 يَعُودُ إِذَا تَغَرَّبَ فِي الْعَطَايَا
 لَهَا وَعَلَا بِرَبْوَتِهَا الصَّعِيدُ،
 وَفِيكُمْ عَزُّ سَوْرَتِهَا الْعَتِيدُ
 عَلَى مَوْتِ الزَّمَانِ لَهُ خُلُودُ
 مَقَامَاتٌ وَأَيَّامٌ شُهُودُ
 بِهِ لَبَّاتُ "حُجَيْرٌ" (٢) وَالْوَرِيدُ
 قَضَى "مَرَوَانُ" فِيهَا مَا يَرِيدُ
 "رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ" (٣) بِهَا يَجُودُ
 وَلَنْ لَكُمْ بِهِ الْحَجَرُ الشَّدِيدُ
 تَبَاشَرَهُ الْمَوَاسِمُ وَالْوَفُودُ
 لَدَيْكُمْ لَا دِيَابَاتٍ وَلَا مَقِيدُ
 لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ جَادَ كَمَا يَجُودُ
 تَرْقُرُقُ مَاؤُهُ الْعَذْبُ الْبَرُودُ
 طَرِيفُ الْمَلِكِ سَوْدُدُهُ تَلِيدُ
 "فَنُورُ الدَّوْلَةِ" الْقَمَرُ الْوَحِيدُ
 أَبُ كَرَمٍ أَنْفٌ بِهِ الْحُدُودُ (٥)
 وَمَسْحَبُ ذَيْلِهِ الرُّوضُ الْمَجُودُ
 وَيُقْلَعُ فِي الْهَنَاتِ فَلَا يَعُودُ

(١) يشير إلى حاتم الطائي حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير إلى حجر بن عمرو الكندي يوم
 ذبحته بنو أسد . (٣) يشير إلى جد لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقرين" لسكانه
 وقد قتلته بنو أسد، وفي قول : إن قاتله "صامت بن الأرقم" المذكور في صدر هذا البيت . (٤) يشير
 إلى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدي ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه
 الفخار بها أن مدوح بهار يمت بالنسب إلى بني أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم :
 كريم . (٦) القسم : النظير .

بليّل الريق من كليم سديد
 تراغت حول قبه بكار
 تراه الخيل أفرس من تمطت
 ويغنى ثم يفقر راحته
 من الغادى ينقله حصان
 اذا ركب الطريق، وفي بشرطى
 اذا بلغت عن "إنسان" يترو
 يرى المرعى الخصب يصده عنه
 فقل لأمر هذا الحى عنى :
 أحزن الى لفائك واللىالى
 وتجذبني نوازع موقظات
 وكم وعدت بك الآمال نفسى
 فهل من عطفة بالود؟ إني
 محب بالصفات ولم أشاهد
 وكم ملك سواكم مذ نحوى
 ومعصوب بذكري أو بشعري
 أحاذر أن تبدلنى أكف
 لعل علاكم وندى يديكم
 ومجتمع عليها القول، أنى
 من الغر الغرائب لم يعبها الـ

يقوم بنصره ربح سديد
 سفار الجازرين لها فتود
 به والجيش أشجع من يقود
 مقال المادحين : الفقر جود
 مفدى السبق أو عس وخود
 أخ منه على أربى عقيد
 وراء ضلوعه قلب عميد
 ويظماً وهو يمكنه الورود
 أجمع لى بك الأمل البديد؟
 على مع العوائق لى جنود
 اليك وراءها قدر رقود
 ويقضى الدهر أن تلوى الوعود
 على شحط النوى خل ودود
 كانى من نجيكم شهيد
 يديه فقصر الباع المديد
 أحول عنه شعري أو أحييد
 سوائم صانئ عنها القمود
 سينهضنى بمقيلة تؤود
 بها والقول مشترك فريد
 كلام الوغد والمعنى الرديد

نوادِر تَلْقَطُ الأَسْمَاعُ مِنْهَا عَنْ الْأَفْوَاهِ مَا نَثَرَ النُّشَيْدُ
تَسِيرُ بِوصْفِكُمْ وَتُقِيمُ فِيكُمْ خَوَالِدٌ فِيهِ قَاطِنَةٌ شُرُودُ
وَلَيْسَ يَضُرُّ رَاجِعُكُمْ لِرَفِيدِ تَلُومُهُ [أَذَا] قَصَدَ الْقَصِيدُ

وقال وكتب بها في التبريز الى أبي الحسن جابر يهيمه ويتصره على قوم كان

(١١٨)

يَسْتَضِرُّ بِمَا لَمْ تَهْمُ فِي مَعِيشَةٍ لَهُ

جَمَّ لَهَا الْوَادِي وَعَزَّ الذَّائِدُ وَطَابَ مَا حَدَّثَ عَنْهَا الرَّائِدُ
نَفَلَهَا رَاتِعَةً مَجْرُورَةً وَرَاءَهَا الْأَرْسَانُ وَالْمَقَاوِدُ
يُخْلِفُ مَا أَسْتَسَلَفَ مِنْ جِرَاتِهَا كَهْلُ أَثِمَتْ وَمَعِينٌ بَارِدُ
حَيْثُ الْمَغِيرُ لَا يَنَالُ فُرْصَةً مِنْهَا وَلَا يَطْعُمُ فِيهَا الطَّارِدُ
تَذُبُّ عَنْهَا مِنْ سِمَاتِ رَبِّهَا صَوَارِمٌ لَيْسَ لَهَا مَغَامِدُ
أَذَا بَدَتْ فِي عُنُقِي أَوْ حَارِكِ فَهِيَ عَلَيْهَا أُعِينُ رَوَاصِدُ
وَنَمَّ فَقَدْ حَرَمَهَا هَذَا الْحَى وَضَمَّهَا وَهِيَ دُخَانُ شَارِدُ
وَأَعْجَزَ النَّاسَ جَمِيعًا رَعِيهَا فَالْيَوْمَ يَرَاهَا جَمِيعًا وَاحِدُ
أَزْوَعٌ لَا يَغْلِبُهُ الْمَكْرُ وَلَا تَدِبُ فِي جَرِيمِهِ الْمَكَائِدُ
أَعَارَهَا عَيْنًا فَكَانَتْ عُودَةً لَهَا وَشَيْطَانُ الزَّمَانِ مَارِدُ
أَفْرَشَهَا "كَافِي الْكَفَاةِ" أَمْنُهُ فَالظُّلُّ سَكَبٌ وَالنَّسِيمُ بَارِدُ
دَانَ بَتَاجِ الْحَضْرَةِ الدَّهْرِ لَهَا وَحَلَّ حَبْلُ الذَّلِّ عَنْهَا الْعَاقِدُ
وَصَدَّقْتُ أَنَّ الرَّبِيعَ بَعْدَهَا بِوَارِقٍ مِنْ يَدِهِ رَوَاعِدُ
غَاصَتْ غُصُونُ الْمَجْدِ تَحْتَ مَائِهَا فَأَوْرَقَ الذَّائِدُ وَقَامَ الْمَائِدُ

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وَصَحَّكَ الْقَاطِبُ مِنْ وَجْهِ الثَّرَى وَسَالَ وَادِي الْمَكْرُمَاتِ الْجَامِدُ
وَبَشَّرَ الْفَضْلُ بَقَايَا أَهْلِهِ : لَا تَقْنَطُوا ، فِي النَّاسِ بَعْدُ مَا جُدُ
نَقَلَ لِأَنْبَاءِ الطَّلَابِ وَالْمَنَى وَالْحَاجُّ ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَقَاصِدُ ،
يَتَجَرَّوْنَ الْمَجْدَ فَتَخِيسُ^(١) فِي أَيْدِيهِمُ الْبُضَائِعُ الْكَوَاسِدُ :
تَضُمُّكُمْ حَنُونُهُ^(٢) وَأَنْتُمْ عِزُّونَ^(٣) فِي الْآفَاقِ أَوْ بَدَائِدُ
زَمَّ الْأُمُورَ فَلَمَّوْا أَعْنَاقَهَا سَاجِدًا إِلَى الْغَايَاتِ وَهُوَ قَاعِدُ
وَدَبَّرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا فَصَلَحَتْ وَالدَّهْرُ دَهْرٌ فَاسِدُ
مَاضٍ لَهُ مِنْ عِزِّهِ مَجْرَدُ يَذُبُّ مِنْ جَهْلِ الزَّمَانِ غَامِدُ
يَرَى بِوَجْهِ الْيَوْمِ صَدْرَ غَدِهِ تُعْطِيهِ مَا فِي الْمَصْدَرِ الْمَوَارِدُ
لَا يَأْخُذُ التَّيْدِيرَ إِلَّا مِنْ عِلٍّ فَالنَّاسُ يَنْحَطُّونَ وَهُوَ صَاعِدُ
رَأَى آتِهَاءَ مَجْدِهِ مَبْدَأُ لَمَّا أَعَانَ الْكَفَّ مِنْهُ السَّاعِدُ
أُسْهَرَهُ حُبُّ الْعَلَا مُنْفَرِدًا وَهُوَ عَلَى ظَنِّ الْعِيُونِ رَاقِدُ
جَدَّ وَقَارًا وَالزَّمَانُ هَازِلُ وَجَادَ عَفْوًا وَالسَّحَابُ جَامِدُ
وَلَا حَ فِي الْمُلْكِ شَهَابًا فَوَرَى زَنَادُهُ وَالْمُلْكُ نَجْمٌ خَامِدُ
مُنْتَصِرًا بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ كَاللَّيْلِ يَشْرَى مَا لَهُ مُسَاعِدُ^(٤)
لَا يَمْلِكُ الْحَفْظَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا تُفَرِّى حِلْمَهُ الشَّدَائِدُ
يُنْضِيهِ الْكَمَالُ مِنْ أَثْقَالِهِ بِأَوْسَقِ تَلَقُّظِهَا الْجَلَامِدُ
مَدَّ عَلَى الدَّوْلَةِ مِنْ جَنَاحِهِ مَا مَدَّ عَطْفًا لِبَنِيهِ الْوَالِدُ
حَتَّى آسَتْ قَامَتْ وَهِيَ بَلْهَاءُ الْخَطَا عَمِيَاءُ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا قَائِدُ

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عزرة وهي العصابة

المجتعة من الناس ، وفي الأصل "عزيرين" . (٤) يشري : يتقدم ويلج .

كم قَدِمَ قَبْلَكَ قَدْ زَلَّتْ بِهَا
 وضابط لم يُغْنِهِ - لَمَّا طَغَتْ
 يَحْرُسُهَا وَايِسَ مِنْ حُمَاتِهَا
 جاءت على الْفَتْرَةِ مِنْهُ آيَةٌ
 مَوْهِبَةٌ فَاجْتَنَّتْ لَمْ تُحْتَسَبْ
 كُنْتُ خَبِيثًا تَرْقُبُ الْأَيَّامُ فِي
 كَالنَّارِ فِي الزَّيْدِ تَكُونُ شَرًّا
 فَأَبْرَزَتْكَ لَلْعِيُونِ كَوَكْبًا
 يَفْدِيكَ مَحْظُوظُونَ وَجْهَ عَجْزِهِمْ
 قَدْ سَرَقَ الدَّهْرُ لَهُمْ سِيَادَةً
 تَنَافَرُ الْأَقْلَامُ عَنْ أَيْمَانِهِمْ
 لَمْ يَنْظِمُوا الْمَجْدَ كَمَا نَظَّمَتْهُ
 وَلَا أَعَانَ طَارِفًا مِنْ حِظِّهِمْ
 وَخَيْرٌ مِنْ شَادِ الْفَخَارِ رَافِعٌ،
 وَبَعْضُ عَلِيَاءِ الْفَتَى مَكَايِدُ
 وَلِهِنَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي ذَلَّ بِهِ
 وَلَآنَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ مَرِيسٌ^(٢)
 يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِكَ وَهُوَ فَاضِلٌ
 وَمُشْرِفَاتٌ فَضْلٌ لَيْسَتْهَا
 كَلْبِدَةٌ اللَّيْثِ سَطَا وَحُسْنُهَا

ضُعْفًا وَكَفَّ لَمْ يُطْعِمَهَا السَّاعِدُ
 أدواؤها - التَّجْرِبُ وَالْعَوَائِدُ
 مِثْلُ الشَّغَا يَنْقُصُ^(١) وَهُوَ زَائِدُ
 مَعِجْزَةٌ قَامَتْ بِهَا الشُّوَاهِدُ
 وَلَمْ تَسَوْفَ بِهَا الْمَوَاعِدُ
 إِنْظَاهِرِهِ الْمِيقَاتِ أَوْ تَرَاوِدُ
 بِالْأَمْسِ وَهُوَ الْيَوْمَ جَمْرٌ وَاقِدُ
 يَزْهَرُ لَمْ تَجْرِبْ بِهِ الْعَوَائِدُ
 يَغْلِطُ النِّعْمَةُ فِيهِمْ شَاهِدُ
 لَيْسَ لَهَا مِنَ الْمَسَاعِي عَاضِدُ
 وَتَقْشَعِرُ مِنْهُمْ الْوَسَائِدُ
 وَلَا حَلَّتْ عِنْدَهُمُ الْحَمَامِدُ
 مَجْدُ أَبِي مِثْلِ أَبِيكَ تَالِدُ
 أَسْرَتُهُ لَمَّا بَنَى قَوَاعِدُ
 بِنَفْسِهِ وَبَعْضُهَا مَوَالِدُ
 لَكَ الْعَزِيزُ وَأَقْرَبُ الْجَاهِدُ
 مُلَاوِدُ مَنْ رَامَهُ مُحَايِدُ
 عَلَى وَسِيْعَاتِ الْأُمَانِي زَائِدُ
 تَزَلُّقُ عَنْهَا الْمُقَلُّ الْحَدَائِدُ
 كَالْوَشْيِ تُكْسَاهُ الدُّمَى الْخَرَائِدُ

١١٩

لو كانت الأفلاك أجساداً لما
باطنة وظاهر جمالها
تسحبها في الأرض وتفرها
وكالداء عمة صبغتها
مقدودة منها، ومن نجومها
إن لم تكن تاجاً فقد أكسبها
وضارباً إلى "الوجه" ^(١) عرقه
من اللواتي نصرت آباءها
وصبحتها بالصرير ^(٢) علماً ^(٤)
خاض الظلام فأهتدى بغرة
يحاذب الرياح على الأرض ومن
حلى من التبر إذا خف بها
ينصاع "كالمريخ" في آتياه
غرائب من الحياء، ^(٦) جمعت
تبرع الملك بها مبتدئاً
قد كنت عيقت لك الطير بها
وبرقت لي في المنى سيوفها
علماً بما عندك من أداتها

كان لها من مثلها تجاسد
فالحسن منها غائب وشاهد
معالق في الجوّ أو معاهد
قد جاءها من الزمان وافد
في طرفها سائر وراكد
نورك ما لم يكس تاجاً عاقد
بأربع تشقى بها ^(٢) الأوابد
في السبق أمهاتها الرائد
قبل عيال ربها الولائد
كوكبها لمقلتيه قائد
قلائد الأفق له قلائد
أنقل فهو تحتها مجاهد
وأنت فوق ظهره "عطارد"
بها لك الفوارك الشوارد
وكل باد بالجميل عائد
مستقيظاً والحظ بعد هاجد
من قبل أن تبرزها المغامد
وأنها سيف وأنت ساعد

(١) الوجه: اسم فرس. (٢) الأوابد: جمع أبدة وهي الوحش. (٣) صبحتها: سقتها الصبح وهو اللبن يجلب بالنداء. (٤) الصرير: اللين ساعة يحلب، وفي الأصل "الصرير". (٥) العلب جمع علبه وهي قذح ضخ من حديد أو خشب يحلب فيه. (٦) الحياء: العطاء، وفي الأصل "الحياء".

فلم يَحْنِي فَارُسُ الظَّنِّ وَلَا
 وَبَعْدُ، لِي فِيكَ رَجَاءٌ نَاطِرٌ
 حَتَّى يُسْقَ لِلزَّمَانِ رِمْسُهُ
 بِكَ أَسْتَقَادَ الْفَضْلُ وَدِمَاؤُهُ
 نَصْرَتُهُ وَالنَّاسُ إِذَا جَاهِلٌ
 وَرِثَتْ مِنْ أَبْنَائِهِ أَجْنِحَةٌ
 تُعْطَى وَأَنْتَ مُعْدِمٌ وَإِنَّمَا
 زَرَعْتَ عِنْدِي نِعْمَةً سَالِفَةً
 عَطْفًا عَلَى ذِكْرِي وَوَصْفًا لِفَخْرِهِ
 وَنَظَرًا بَدَأْتَنِي بِرَأْيِهِ
 لَكِنْ أَرَدْتَ الْخَيْرَ لِي وَدُونَهُ
 فَهَلْ لِأَرْضِي لَكَ أَنْ تَبْلَّهَا
 غَرَسْتُ مِنْكَ بِالْوَلَاءِ وَالْمَهْوَى
 أَنْظُرْ، فَقَدْ قَدَرْتَ، فِي مَظْلَمَةٍ
 وَأَقِضْ دِيُونََ الْمَجْدِ فِيهَا وَأَرَعِ لِي
 وَلَا تَكُنْ - حَاشَاكَ - مِنْ مَعَاشِيرٍ
 كَانُوا يَدِي وَرِيحُهُمْ رَاكِدَةٌ
 لِحِينَ هَبَّتْ عَاصِفَا رِيَا حُهُمْ
 غَنَيْتُ أَنْ أَسْكُرَنِي جَفَاؤُهُمْ
 وَبُحْلَاءُ لَا تُهِنَّا نِعْمَةً

غَرَّتْنِي الْخَيَالُ الشَّوَاهِدُ
 إِلَى السَّمَاءِ وَحَسَابُ زَائِدُ
 وَأَنْتَ بَاقِي الْعِلَاءِ خَالِدُ
 مَطْلُولَةٌ وَعَزٌّ وَهُوَ كَاسِدُ
 بِحَقِّهِ أَوْ عَارِفٌ مُعَانِدُ
 طَارَ حَصِيصًا رِيشُهُ الْبَدَائِدُ
 يُعْطَى أَخُوكَ الْبَحْرُ وَهُوَ وَاجِدُ
 أَنْتَ لِهَذَا الشُّكْرِ مِنْهَا حَاصِدُ
 بَاقِي عَلَى الْوَزَامِ بَائِدُ
 لَوْ أَنَّ بَادِيهِ إِلَى عَائِدُ
 حَوَائِلُ مِنْ زَهْنِي حَوَائِدُ
 عَلَى الْجُدُوبِ تُجَبِّكُ الْجَوَائِدُ؟
 غَرَسَا فَمَاذَا أَنَا مِنْهُ حَاصِدُ
 كُنْتُ عَلَى إِنْصَافِهَا تَعَاهِدُ
 مَا تَقْتَضِي الْأَوَاصِرُ التَّوَالِدُ
 تَخَذَلُ أَقْوَالَهُمُ الْعَقَائِدُ
 وَأُسْرِقِي وَالْحِفْظُ عَنْهُمْ عَاصِدُ
 قَلَّ الْوَفَى وَنَأَى الْمُسَاعِدُ
 وَفِي غِنَايَ لَهُمْ عَرَابِدُ
 هُمُ إِلَيْهَا السُّبُلُ وَالْمَقَاصِدُ

اذَا كَرُمْتَ لَوَمُوا سَفَارَةَ وَاِنْ قُرِبْتَ فَهُمْ أَبَاعِدُ
 تُغَالِقُ الْأَرْزَاقَ أَيْمَانُهُمْ تَضْجُ مِنْ مَطْلِهِمُ الْمَوَاعِدُ
 لَا يُرْتَجَى حُكْمُ الْقَرِيضِ بَيْنَهُمْ وَلَا يُخَافُ الْآفُو وَالْعَرَابِدُ
 وَكَيْفَ أُبْغِي فِي النَّبِيطِ مِنْهُمْ وَالْعُجْمِ أَنْ تَنْفَعَنِي الْقَصَائِدُ
 تَلَاَفَ بِالْفَضْلِ الْوَسِيعِ مَا جَنَى مُسْلِمُهُمْ عَلَى وَالْمُعَاهِدُ
 حَاشَاكَ يَشْقَى وَاحِدٌ بِفَضْلِهِ عَلَى زَهَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَاحِدُ
 قَدْ طَالَ صَوْنِي سَمْعَكَ الْمَشْغُولَ عَنْ بَشَّكَ مَا أَلْقَى وَمَا أَكْبَدُ
 وَنَقَبْتُ^(١) جِسْمِي وَقَلْبِي صَابِرٌ مِنْ زَمْنِي نِيَوْبُهُ الْخَدَائِدُ
 وَلَمْ يَدْعُ تَحْتَ الْخَطُوبِ فَضْلَةً فِي تَدَبُّ نَحْوِهَا الْأَوَابِدُ^(٢)
 وَأَعُوَزَ الْمُقَامُ أَنْ أَسْطِيعَهُ وَسُدَّتْ عَنْ سِيرَى الْمَقَاصِدُ
 أَيْقُتُلُ الزَّمَانُ مِثْلِي هَدَرًا وَأَنْتَ تَأْرَى وَالزَّمَانُ نَامِدُ؟
 أَنْتَ بِفَضْلِي شَاهِدٌ فَلَا أُمْتُ هَزَلًا وَتَضْيِيعًا وَأَنْتَ شَاهِدُ
 أَعْدُ - مَعَ الْإِنْقَالِ - نَحْوِي نَظَرَةً تَعِيشُنِي لِحَاطُهَا الرَّدَائِدُ
 لَعَلَّهَا يَا خَيْرَ مَنْ يَدْعَى لَهَا تَصْلُحُ شَيْئًا هَذِهِ الْمَفَاسِدُ
 وَأَبْتَعُ بِهَا الشُّكْرَ فَعِنْدِي عَوَضٌ تَضْمَنُهُ الْقَوَاطِنُ الشَّوَارِدُ^(٣)
 كُلُّ مَطَاعٍ أَمْرُهَا مَسْلُطٌ فِي الشُّعْرِ مِلْقَاةُ لَهَا الْمَقَالِدُ
 سَائِرَةٌ تَنْشُرُهَا الرِّجَائُ أَوْ عَامِرَةٌ بِذِكْرِهَا الْمَشَاهِدُ
 تَرَى الْكَلَامَ عَجْزًا وَطَرَفًا وَكُلُّهَا وَسَائِطُ فَرَائِدُ
 إِذَا رَأَتْ عِرْضَ كَرِيمٍ عَاطِلًا فَهِيَ لَهُ الْعُقُودُ وَالْقَلَائِدُ

(١) نقبت : جعلت به نقباً أى خرقاً . (٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .

(٣) فى الأصل "نضمه" .

تَحْمِلُ مَنْ وَصَفَكَ مَا يَحْمِلُهُ
طالعة بها التهاني أنجما
عن روضة الحزن النسيم البارد
يفنى بنو الدنيا وأنت معها
ما كَرَّ نوروزٌ وعيدٌ عائدُ
تَبَقَى عليك والذي ناخذه
باقٍ على مرِّ الزمان خالداً
من الجزاء مضمجلاً بائداً
والناس إما حامداً أو حاسداً
حَامِدٌ يَحْسُدُكَ النَّاسُ لَهَا



وقال يصف دَوَاءً

وخرقاء مُعْرِقَةٍ فِي الضَّلَا
ل شاك في القصد إرشادها
إذا سُقِيَتْ فَمَا أُطِيعَتْ
مرنقة، ماؤها زادها
وإن رَشَقَتْ ريقها ألسُنُ
وقاءت ففى القيء أجادها
تَقَطَّعَ مِنْهَا فَلَا تَرَعَوِي
وتعدى بها وهى عوادها
ترى زوجها أبدا فوقها
ومن غيره جاء أولادها



وقال يمدح أهل البيت

بكى النار سَتَرًا عَلَى الْمَوْقِدِ
وغار يغالط في المنجيدِ
أحبَّ وصاف فورى هوَى
أضلَّ، وخاف فلم يأنشد؟
بعيد الإصاخة عن عاذلِ
غنى التفرد عن مُسعدِ
حمول على القلب وهو الضعيفُ
صبور عن الماء وهو الصدي
وقور وما الحرق من حازمِ
متى ما يرخ شيبه يغتدى
ويا قلب إن قادك الغاياتِ
فكم رسن فيك لم ينقدي
أفنى فكأنى بها قد أمرُ
بأفواها العذب من مؤردى

وَسُوْدَ مَا أَبْيَضَ مِنْ وَدْهََا
وَمَا الشَّيْبُ أَوَّلُ غَدْرِ الزَّمَانِ
لَحَا اللَّهُ حَظِي كَمَا لَا يَجُودُ
وَكُمُ أَتَعَلَّلُ عَيْشَ السَّقِيمِ
لَنْ نَامَ دَهْرِي دُونَ الْمُنَى
وَلَمْ أَكْ أَحْمَدُ أَفْعَالَهُ
بِخَيْرِ الْوَرَى وَبِخَيْرِهِمْ
وَأَكْرَمَ حَتَّى عَلَى الْأَرْضِ قَامَ
وَبَيْتٌ تَقَاصَّرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ
تَحْوُمُ الْمَلَائِكُ مِنْ حَوْلِهِ
أَلَا سَلَّ "قَرِيْشَا" وَلَمْ مِنْهُمْ
وَقُلْ : مَا لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ الضَّلَا
أَنَا كُمْ عَلَى فِتْرَةٍ فَاسْتَقَامَ
وَوَلَّى حَمِيدًا إِلَى رَبِّهِ
وَقَدْ جَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ
وَسَمَّاهُ مَوْلَى بِإِقْرَارٍ مَنْ
فَنَاتَمَ بِهَا - حَسَدَ الْفَضْلِ - عَنْهُ
وَقُلْتُ : بِذَلِكَ قَضَى الْأَجْتِمَاعُ
يَعِزُّ عَلَى "هَاشِمٍ" وَ"النَّبِيِّ"
وَأَرْتُ "عَلِيَّ" لِأَوْلَادِهِ
فَنِي قَاعِدٍ مِنْهُمْ خَائِفٍ

بِمَا بَيَّضَ الدَّهْرُ مِنْ أَسْوَدِي
يَلَى مِنْ عَوَائِدِ الْعَوْدِ
بِمَا أَسْتَحَقُّ وَكَمْ أَجْتَدِي
أَذَمُّ يَوْمِي وَأَرْجُو غَدِي
وَأَصْبَحَ عَنْ نَيْلَهَا مُقْعَدِي
فَلِ أَسْوَأُ بَنِي "أَحْمَدٍ"
إِذَا وَلَدَ الْخَيْرَ لَمْ يُوَلَدْ
وَمَيِّتٌ تَوَسَّدَ فِي مَلْحَدٍ
وَطَالَ عَلَيَّا عَلَى الْفَرَقْدِ
وَيُصْبِحُ لِلْوَحْيِ دَارَ النَّدَى
مَنْ أَسْتَوْجَبَ الْيَوْمَ أَوْ فَنَدِ
لَمْ تَشْكُرُوا نِعْمَةَ الْمُرْشِدِ
بِكُمْ جَائِرِينَ عَنِ الْمَقْصِدِ
وَمَنْ سَنَّ مَا سَنَّهُ يُجْحَدِ
"لَحِيدَر" بِالْخَبَرِ الْمُسْنَدِ
لَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ لَمْ يَجْحَدِ
وَمَنْ يَكُ خَيْرَ الْوَرَى يُحْسَدِ
أَلَا إِنَّمَا الْحَقُّ لِلْفَرْدِ
تَلَاْعُبُ "تَيْمٍ" بِهَا أَوْ "عَدِي"
إِذَا آيَةُ الْإِرْثِ لَمْ تُفْسَدِ
وَمِنْ نَائِرٍ قَامَ لَمْ يُسْعَدِ

تَسْلُطُ بَغِيَا أَوْ كَفَّ النِّفَا
 وَمَا صُرِفُوا عَنْ مَقَامِ الصَّلَاةِ
 أَبُوهُمْ وَأُمَّهُمْ مَنْ عَلِمَ
 أَرَى الدِّينَ مِنْ بَعْدِ يَوْمِ "الحَسَنِ"
 وَمَا الشَّرْكَ لَهِ مِنْ قَبْلِهِ
 وَمَا آلَ "حَرْبٍ" جَنَوا إِنَّمَا
 سَيَعْلَمُ مَنْ "ذَاطِمٌ" خَصْمُهُ
 وَمَنْ سَاءَ "أَحْمَدٌ" يَا سَيِّطُهُ
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي وَمَنْ لِي بِذَا
 وَلَيْتَ دَمِي مَاسَقَى الْأَرْضَ مِنْكَ
 وَلَيْتَ سَبَقْتُ فَكُنْتُ الشَّهِيدَ
 عَسَى الدَّهْرُ يَشْفِي ذَنْدًا مِنْ عَدَا
 عَسَى سَطْوَةُ الْحَقِّ تَعْلُو الْحَالَ
 وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ لَكِنِّي
 بِسَمْعِي لِقَائِكُمْ دَعْوَةٌ
 أَنَا الْعَبْدُ وَالْأَكْثَرُ عَقْدُهُ
 وَفِيكُمْ وَدَادِي وَدِينِي مَعَا
 خَصَّمْتُ ضَلَالِي بِكُمْ فَاهْتَدَيْتُ
 وَجَرَدْتُمُونِي وَقَدْ كُنْتُ فِي
 وَلَا زَالُ شَعْرِي مِنْ نَائِحٍ ^(٢)
 وَمَا فَاتَنِي نَصْرُكُمْ بِاللِّسَانِ

ق مِنْهُمْ عَلَى سَيِّدٍ سَيِّدٍ
 وَلَا عُنْفُوا فِي بَنِي الْمَسْجِدِ ^(١)
 تَ فَانْقُصْ مَفَاحِرَهُمْ أَوْ زِدْ
 عَلَيَّ لَهُ الْمَوْتُ بِالْمَرْصِدِ
 إِذَا أَنْتَ قَسْتَ بِمُسْتَبْعِدِ
 أَعَادُوا الضَّلَالِ عَلَى مَنْ يُدَى
 بَأَى نِكَالٍ غَدًا يَرْتَدَى
 فَبَاءَ بِقَتْلِكَ، مَاذَا يَدَى؟
 لَوْ أَنَّ مَوْلَى بَعِيدٍ فُيِدَى
 يَقُوتُ الرَّدَى وَأَكُونُ الرَّدَى
 أَمَامَكَ يَا صَاحِبَ الْمَشْهَدِ
 لَوْ قَلْبٌ مَغِيظٌ بِهِمْ مُكْمَدِ
 عَسَى يُغْلِبُ الْقُصُصَ بِالسُّودُدِ
 أَرَى كَيْدِي بَعْدُ لَمْ تَبْرُدِ
 يُلَبِّي لَهَا كُلُّ مُسْتَنْجِدِ
 إِذَا الْقَوْلُ بِالْقَلْبِ لَمْ يُعْقَدِ
 وَإِنْ كَانَ فِي "نَارِس" مَوْلَى
 وَلَوْلَاكُمْ لَمْ أَكُنْ أَهْتَدَى
 يَدُ الشَّرْكَ كَالصَّارِمِ الْمَغْمَدِ
 يُنْقَلُ فِيكُمْ إِلَى مُنْشِدِ
 إِذَا فَاتَنِي نَصْرُكُمْ بِالْيَدِ

(١) بَنِي جَمْعُ بَيْتَةٍ . (٢) فِي الْأَصْلِ "فِي" .



وقال وكتب بها الى الأجل العميد أبى منصور بن المزرع فى رجب
 سنة تسع وأربعمائة ، وقد أحسن له السفارة ، ووفى بكثير من الشرط فى المودة
 حرم عليها زُهرات الوادى وولها جوانب البلاد
 وغنمها إن طربت لصابر آذانها برهج الجلال
 وأسبق بها الى العلا شوط الصبا لعلها تُعد فى الجياد
 قد لفظتك هاجدا وقاعدا مكسر البيت وحجر النادى
 كم التامدى تطلب العفو به ؟ قد بلغ الجهد بك التامدى
 لا بد إن عفت تخالط القذى أن تُخلط الأرجل بالهوادى
 ما العزيب الحجرات كامنا ولا الغنى فى الطنّب والعباد
 تفسّحى يا نفس أو تطوّحى إنا الردى أو درك المارد
 إن النفوس فأعلمى إن حملت مسجونته فى هذه الأجساد
 خير من الزاد الوثير والأذى أن أنفض الأرض بغير زاد
 قد ملئى حتى أنى وأنكرت كلاب بيتى فى الدجى سوادى
 كم أحمل الناس على علاّتهم ، قد جلب^(٢) الظهر وجب الهادى
 فى كل دار ناعق يخط فى جنى وهو خاطب ودادى
 وحالم لى فاذا استسعدته فى يوم روى مال بالرقاد
 يعجبه قربى لغير حاجة فإن عرت طار مع البعاد
 اذا عدمت عددى ضحك من تيجى بكثرة الأعداد
 أنسا على ما خيلت وخلبت بروقها بوحشة أنفرادى

(١٢٢)

(١) تجر جمع حجرة وهى الناحية . (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح .

ما أنا - والحزمُ معي - بآمن
 قد شِمتَ النقصانُ بالفضلِ وقد
 فاجفُ الوصولَ وأهجُ من مدحتهُ
 ولا تخلُ ودَّ "العميد" منحةً
 لكتها جوهرةً يَتِمَّةً
 جاءت بها - والوالدات عقم -
 خلَّ له الناسَ وبههم غانيا
 وحكمَ المجدَ التليدَ فيهمُ
 بالأقربينَ الحاضرينَ منهمُ
 وحبذا بينَ بيوتِ "أسيد"
 أتلُعُ طالَ كَرَمًا ما حوَلَه
 مُوصَّحَةً على ثلاثِ نَارُهُ (٣)
 بيتٌ وسِعُ البابَ مبلولُ الثرى
 إن قَوْضَ البيوتِ أصلُ حائرُ
 تُرْفَعُ عن "محمد" سُجُوفُهُ
 أبلجُ يورِي في الدجى جبينُهُ
 ساد وما حَلَّتْ عُرى تيممه
 وجاد حتى صاحت المزنُ به :
 من غِلْمَةٍ تحاشدوا على الندى

شريحتي صَدْرِي على فؤادِي (١)
 تَسَلَّطَ العجزُ على السَّدادِ
 فربما تُصْلِحُ بالفسادِ
 سيقُ بقصدٍ أو عن اعتمادِ
 تقذِفها البحارُ في الآحادِ
 مُقْبِلَةً غريبَةً الولادِ
 به على كثرتهم وفادِ
 وفيه وأسألُ ألسنَ الرُّوادِ
 ما غاب من ذاك البعيدُ النادِ
 بيتٌ اذا ضَلَّ الضيوفُ هادِ
 تَشَرَّفَ الربوُ على الوهادِ (٢)
 إن سِرَفُوا النيرانَ في الرِّمَادِ (٤)
 مَهَّدَ المجلسَ رَخْصُ الزادِ
 طُنَّبَ بالآباءِ والأجدادِ
 جوانبَ الظلماءِ عن زنادِ
 على خبزو الكوكبِ الوقادِ
 بالأطيبينَ : النفسِ والميلادِ
 أَكْرَمْتَ يا مُبْخَلَّ الأجوادِ
 تحاشدَ الإبلَ على الأورادِ

(١) الشريحة : كلُّ سمين من اللحم يمتد . (٢) الربو : الرابسة وهي ما أرتفع من الأرض .

(٣) يريد بالثلاث : الأنافى جمع أنفة وهي الحجر توضع عليه النذر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

ودبروا المجد فسدوا ما ولوا
 سد السيوف نغر الأعماد
 مشوا على الدار من طرق العلا،
 ويقتني الراشح إثر الغادي
 يعقبون درجا ذروتها
 تعاقب العقود في الصعاد
 مني ووحدانا إلى أن أحدقوا
 بهالة البدر على ميعاد
 للكلم المعتاص من سلطانهم
 عليه ما للجفل المنقاد
 فهم قلوب الخيل مثل ما هم
 إن خطبوا أسنة الأعواد
 هل راكب؟ وضمت حاجته
 غضبي القاص سمحة القياد؟
 مطلقه الباع، اذا تقيدت
 من الكلال السوق بالأعضاء،
 تدر قبل البق أو تطرب من
 مراحمها قبل غناء الحادي،
 لا يتيم الليل عليها فجره
 ولا يخاف عدوة العوادي،
 لها من الحو العريض ما آستهت،
 همك في السرعة والإبعاد،
 تصدقها - واللحظات كذب -
 عينا قظامي^(١) على مرصاد:
 بلغ - وفي عتابك الخير - إذن
 تحية من كلف الفؤاد
 ينفث فيها شجوه كما آستفى ال
 مدنف بالشكوى إلى العواد
 قل لعميد الحى بين "بابل"
 و"الطف" جادت ربك العوادي
 ما آعتضت أو نمت على البين فلا
 بقلق بت ولا سهادى
 أشرقنى الشوق اليك ظامئا
 بالعذب من أحبابي البراد
 ما زارنى طيف حبيب هاجر
 إلا آعترضت فتى وسادى
 ولا نسمت البان تفايه الصبا
 إلا تضوعك من أبرادى

(١٢٣)

والبدرُ يحكيك فيشقى ناظري
 فهل على ماء اللقاء بلةٌ
 مالك لا تسمحُ بالقربِ كما
 أنت جوادٌ والنوى مبخلةٌ
 ملكتنى بالود والرصيد معا،
 وقاد عنتي لك خلقُ سائسُ الـ
 حملتُ منك اليدَ بعدَ احتها
 ولم يكن قبلك من مآربي
 موافقا أعطيتَ فيها مسرفا
 فما أذمُ الحظَّ إلا قتلى
 ولا أنادى الناسَ إلا خلتنى
 ولم تكن تكلمني برقه
 يجلب مدحى بلسانِ ذائب
 ما عرفتَ فيه الندى "طى" ولا
 يدخلُ في مجدِ الكرام زائدا
 تسلطَ البخلُ على جنابه
 لتعلمتنى شاكرا مجتهدا
 بكل مغبوط بها سامعها
 مصمت لها الندى، واسع
 حتى كأن بيضه دأدى^(١)
 يروى بها هذا النزاعُ الصادى ؟
 تسمحُ بالمالِ وبالإرفاد ؟
 ما أعجبَ البخلَ من الجواد !
 والرغدُ من جوالِبِ الودادِ
 يجبل على صُعبوبة أتيادى
 بكاهلٍ لا يحل الأيادى
 لمسُ يدِ المجدى ولا من عادى
 والبحرُ يعطينى على اقتصاد^(٢)
 بمنية تكسبه أحمادى
 إياك من بينهم أنادى
 لا للحمى أعتن^(٣) ولا الإرشادِ
 مع النفاق ويدِ جَمادِ
 أغناه شيخُ البيتِ فى "إيادِ"
 غيبةَ الأنسابِ فى "زيادِ"
 تسلطَ الخلفُ على الميعادِ
 إن هو كَافَا عَفْوَك آجتهدى^(٤)
 كثيرة الأجبابِ والحسادِ
 نصيبها الضخمُ فمُ الإنشادِ

(١) بيضه أى لباله البيض والدأدى. تقدم شرحها . (٢) أحماد جمع حيد . (٣) اعتن :

ظهور واعترض . (٤) يريد "كافا" .

غريسة حتى كأن ما طُبِعَتْ من طيب هذا الكَلِمِ المُعْتَدِ
ترفعُها عنايتي عن كُلفة الـ للفظِ ومعنى الغارة المُعَادِ
تغشاك إما بالتهاني بالعلـ أو التهادى بكرة الأعيادِ



قال وكتب بها الى الأمير أبي الذؤاد المفرج بن علي بن مزيد أنحى نور الدولة
دُبَّس ، يمدحه ويصف ملاقاته للأسد وظفـره به ، وقد أطل سؤاله في ذلك ،
وأنفذها في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينك يومَ البينِ غُيِّبِي ومَشْهَدِي وذُلُّ مَقَامِي في الخليلِ ومَقْعَدِي
وقُولِي - وقد صاحوا بها يُعْجِلُونَهَا - : نَسَدَتْكُمْ في طارقٍ لم يَزُودِ
أناخ بكم مستسقياً بعضَ ليلةٍ ولم يَدِرْ أن الموتَ منها ضحى الغدِ
أثمون عن عَضِّ الضراغمِ جارِكم ويَقْتُلُنِي منكم غزالٌ ولا يَدِي ^(١)؟
وما زلتُ أبكي كيف حُلْتُ "بمُجَاجِرٍ" قُوِي جَلْدِي حتى تداعَى تَجَلْدِي
وعَنَفَنِي "سَعْدٌ" على فرط ما رَأَى فقلتُ : أتعنِيفُ ولم تُكْ مسعدِي ؟
أسفْتُ لحليمٍ كان لي يومَ "بارقٍ" فأخرجـه جهلُ الصبابةِ من يدي
وما ذاك إلا أن عَجِلْتُ بنظرةٍ فقلتُ بها نفسِي ولم أتعَمِدِ
تَحَرَّشُ بِأحقافٍ ^(٢) "الوِي" عُمر سَاعَةٍ ولولا مكانُ الرِيبِ ، قلتُ لك : أزددِ
وقل صاحبُ ضَلٍّ "بالرملِ" قلبُهُ لعلَّكَ أن يلقاك هادٍ فتهتدي
وسلَّمْ على ماءٍ به بَرْدٌ غُلَّتِي وظلُّ أراكِ كان للوصلِ مَوْعِدِي
وقل لحامٍ "البانتينِ" مهتًا : تغنَّ خلياً من غرامِي وغَرْدِي
أعندكم يا قاتلينَ بَقِيَّةٌ على مهجةٍ إن لم تمتْ فكانَ قَدِي ؟

(١) لا يدي : لا يدفع الدية . (٢) أحقاف جمع حَقَف وهو ما أعرج من الرمل وأستطال .

ويا أهل "نجد" كيف بالغور عندكم
ملكتم عزيزا رقبه فتعطفوا
أغدرا وفيكم ذمة عربية
فليت وجوه الحى أعدت قلوبه
وليتكم حيران "عوف" تلقنوا
من الضيق الأعذار والواسع القرى
ولف على خيشومه الكلب مقعيا
وشد يديه حالب الضرع غامرا
وبات غلام الحى يسند ظهره
هنالك ياوى طارق الليل منهم
كريم القرى والوجه ملء جفانه
قليل على الكوم الصفايا حنوه
كئيل "أبي الدؤاد" لا متعلل
فتى، يتنه للطارقين، وسيفه
ويوماه إما لأصطباح سلافة
وفى بشروط الملك وهو ابن مهده
وجاد على العلات والعام أشهب
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه
أناف يجديه وأسند ظهره

بقاء تهاى يهيم بمنجد؟
على منكر للذل لم يتعود
وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد؟
ففجّرلى ماء بهاكل جلمد
خلال الندى والجود من "أل مزيد"
إذا ما "بجمادى" قال لليلة: أبردى
يرى الموت إلا ما استغاث بموقد
على مصفر قد مسه الجذب ممد^(١)
من النضد الواهى الى غير مسند^(٢)
الى كل رطب ثمثر الثبت مزيد^(٣)
رحيب الرواق منعم العيش مرفد
إذا السيف رداهن للساق واليد
إذا سئل الجدوى ولا بمنكد
لهام العدا، والمأل للترود
تصفق أو داعى صياح ملد
وسود فى خيط التيم المعقد
بأحمر من خير الرحا وأسود
سنوه التى حلتها حيلة أمرد
الى جبلين من "عفيف" و"مزيد"

(١) المصفر: المفتقر . (٢) الممد: القليل الماء . (٣) النضد: السريير .

(٤) المزبد: المتورّد، وفى الأصل "مزيد" .

له في ملوك الشرق والغرب منهم
 أيارا كب الوجناء يخبط ليله
 ترامت به الآفاق ينشد حظه
 أنحها تُفرج همها "بمفرج"
 ورد جمّة الجود التي ما تكدرت
 وبث في أمان أن يسوءك ظالم
 حماك "أبو الذؤاد" مالك أمره
 أخو الحرب إنا نحمد يوم أوقدت
 له الخطوة الأولى إذا السيف قصرت
 إذا أبتدر الغارات كان سهامها
 خفيف أمام الخيل رسغ جواده
 ولما كفى الأقران في الرّوع وآرتوت
 تعرض للأسد الغضاب فلم يدع
 حماها الفريس أن تطيف بأرضه
 وهانت فصارث مضغة لسلحه
 ويوم لقيت الأدرع^(٢) الجهم واحدا
 نصبت له لم تستعن بموازي
 وقفت وقد طاش الرجال بموقف
 نجوم السماء من ثريا وفرقد
 على الرزق لم يقصد ضلالا لمقصدا
 فلم يعطه التوفيق صفحة مرشيد
 وطلق شقاء العيش من بعد وأسعد
 بن ورد ظلّ المني المورق الندي
 علت يده أو أن ترأع بمعتدي
 على كل حام منهم ومذود
 وإنا شبوب نارها غير نحمد
 به ظبته فهو يوصل باليد
 له من قتيل أو أسير مصفد
 إذا الخوف أقمى بالحصان المعرد
 صوارمه من حاسر ومسرّد^(١)
 طريقا لذى شبليين منها ومفرد
 وشردها عن غابها كل مشرد
 ممزقة في صعدة أو مهتد
 جرى ملبد يستد في إثر ملبد
 عليه ولم تُصّر بكثرة مسعد
 متى نتمثله الفرائص تُرعد

(١) الحاسر: من لا يغفر له ولا درع، والمسرّد: لا يسرّد وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم:

فَأَوْجَرْتَهُ^(١) نَجْلَاءَ أَبَقْتُ بِجَنْبِهِ
 تَحَدَّرُ مِنْهَا لَبَّاءُ وَصَدْرُهُ
 فَلَمْ تُغْنِهِ إِذْ خَانَ وَثْبَةُ غَاثِيمٍ
 رَأَى الْمَوْتَ فِي كَفِّكَ رَأَى ضَرُورَةَ
 وَأَحْرَزَتْهَا ذِكْرًا يَخْصُصُكَ نَفْرُهُ
 جَمَعَتِ الْغَرِيبِينَ: الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى
 وَقَمَّتْ بِأَحْكَامِ السِّيَادَةِ نَازِلًا
 أَنَاثَى مِنَ الْأَنْبَاءِ أَنْكَ مَغْرَمٌ
 حَبِيبٌ إِلَيْكَ أَنْ تُرَوِّفَ عِرَاسِي
 مَتَى مَا تَجِدْ لِي عِنْدَ غَيْرِكَ غَادَةً
 فَقُلْتُ: كَرِيمٌ هَزَهُ طَيْبٌ أَصْلُهُ
 وَلَيْسَ عَجَبًا مِثْلُهَا عِنْدَ مِثْلِهِ
 فَارْسَلْتُهَا تُلْقِي إِلَيْكَ عَنَانَهَا
 لَهَا فَارْسُ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ دَائِسٌ
 يَرَى كُلَّ شَيْءٍ فَانِيًا وَرَدَاؤُهُ
 مَتَى تَجْزِيهَا الْحَسَنَى بِحَقِّ آبْتِدَائِهَا
 فَوَفَّرَ عَلَى عَجْزِ الْبُعُولِ صَدَاقَهَا
 وَصُنَّهَا وَكَرَّمَتْهَا إِنْ بَيْتَهَا
 وَكَنَّ "كَلْبِي" أَوْ فَكَنْ لِي "كُتَابِي"

فُتُوقَا إِذَا مَا رُقِعَتْ لَمْ تُسَدِّدِ
 عَلَى سَاعِدٍ رِخْوٍ وَسَاقٍ مَقِيدِ
 وَلَمْ يَنْتَفِذْ مِنْكَ إِقَاعَاءُ مُرْصِدِ
 فَأُورِدَ مِنْهُ نَفْسَهُ شَرٌّ مُؤَرِّدِ
 تَنَاقَلَهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 وَمَا كُلُّ مُرِيدٍ لِلْكِبَاةِ بِمُرْفِدِ
 عُرَاهَا فَمَا فَائِتُكَ حُلَّةٌ سَيِّدِ
 بِفَضْلِ مَدِيحِي عَارِفٌ بِتَوْحُدِي
 عَلَيْكَ تَهَادَى بَيْنَ شَادٍ وَمُنْشِدِ
 مَخْدَرَةٌ تَغْفِظُ عَلَيْهَا وَتَحْسِدِ
 وَوَاحِدٌ قَوْمٍ شَاقَهُ مَدْحُ أُوحِدِ
 إِذَا هَبَّ يَقْطَانَا لَهَا بَيْنَ رُقْدِ
 وَغَيْرِكَ أَعْيَتْهُ فَلَمْ تُتَقَوِّدِ
 بِأَرْسَائِهَا مَا بَيْنَ طَوْدٍ وَفَدْفِدِ
 عَلَى عُتْقٍ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ مَخْلَدِ
 تَزُرُّكَ بَعِينَ تَمْلَأُ السَّمْعَ عَوْدِ
 وَعَرَّشَ بِهَا أُمَّ الْبَنِينِ وَأُولَدِ
 كَبَيْتِكَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْمَشِيدِ
 وَفَاءٌ وَإِعْطَاءٌ وَإِنْ شِئْتَ فَازِدِ

(١٢٥)

(١) أوجرته: طعمته، وفي الأصل "أوجرته".



وقال وكتب بها الى الأجل عميد الرؤساء أبى طالب محمد بن أيوب يمدحه
ويهنئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أهـنـها — على أن المزار بعيد — خيال سرى والساهرون هُجود؟
طوى "بارقا" طى الشجاع "وبارق"، خطر يفل القلب وهو حديد
يحبوب الدجى الوحش والبيد وحده فكيف وكسر البيت عندك بيد!
نعم! تَحْمَلُ الأشواق والعيس ظلع ويمشى الهوى والناقلات قعود
وناسع البلوى فيمضى مصمما جبان عن الظل الخفوق يحيد
من المبلغى "والصدق قصد حديثه وفى القول غاو نقله ورشيد،
عن الرمل "بالبيضاء": هل هيل بعدنا وبان "الغضا": هل يستوى ويميد؟
وهل ظبيات بين "جو"، "ولعلج"، تمر على وادى "الغضا" وتعود؟
سوانح للرامين، تصطاد مثلها وحوش الفلا، وهى الرماة تصيد
ويوم "النقا" خالفن منا فعاذل خلى ومعدول الغرام عميد
سفن كن دما حرا وأهون هالك دم حكمت عين عليه وجيد
حملن الهوى منى على ضعف كاهل وهى، وتقول الحاملات: جليد
تطلعت^(١) الأشراف عيني ريادة لقلبي سفاها والعيون تروى
وما علمت أن الدور "برامة" وجوه ولا أنت الغصون قدود
وقالوا: غدا ميقات فرقة بيننا فقات "لسعيد": إنه لوعيد
غدا نعلن الشكوى، فهل أنت واقف تسائل حادى الركب: أين يريد؟
وهل تملك الإبقاء أو تجحد الهوى ووجهك قاض والدموع شهود

(١) الأشراف جمع شريف وهو: ما شرف وأرتفع من الأرض .

وقد كنتُ أبكى والفرأقُ دَعَا^(١) يه
 فإنا من بين رجاء إِيَا^(٢) يه
 هل السابق الغضبانُ يملكُ أمره ؟
 رويدا بأخفافِ المطى فإنما
 عذيرى من الآمال أماً ذراعها
 يُرينك أن النجمَ حيثُ تحطه
 ودون حصاة "الريل" إن رُمتهَا يَدُ
 سقى الناسَ كأسَ الغديرِ ساقٍ مُعدِّلُ
 فمستبردٌ يَهْنَى بأولِ شربةٍ
 ونَحَى "أَبْنُ أَيُوبَ" فأصبحَ صاحباً
 فلو لم يُبرِّزْ يومَ كلِّ فضيلةٍ
 حوانى وأيامَ الزمانِ أراقمُ
 ولَبَّى دعائى والصدى لا يُجيبُنِي^(٤)
 وأنهنى بالدهرِ حتى دفعته
 وقد قعدتُ بى نُصرةُ اليدِ أحتها
 تكفَّلَ لى بالعيشِ حتى رعيتُهُ
 وأطلقَ من ساقٍ حتى أنافَ بى
 فما راعنى من عَقْنى وهو واصلُ
 دلالُ أدارى عطفَه وصدودُ
 وعودُ تَقْضَى^(٢) دونه وعهودُ
 فما كلَّ سيرَ البعِملاتِ وخيدُ^(٣)
 تداسُ جباهُ تحتها وخدودُ
 فرحبُ وأماً نِيلُها فزهيدُ
 وأن زمامَ الليثِ حيثُ تقودُ
 دفوعُ، وسهمُ للزمانِ سديدُ
 متى يُبدِ قبلَ السكرِ فهو معيدُ
 ومستكثِرُ يثنى له ويزيدُ
 وفاءُ عرقُ فى الوفاءِ تليدُ
 كفى أنه يومَ الحِفاظِ وحيدُ
 وهبَّ عنى والخطوبُ أسودُ
 بيقظتهِ والسامعونَ رُقودُ
 وجانبه وعمرُ على شديدُ
 وفُصِّلَ عنى الظلُّ وهو مديدُ
 على وخَمِ الأيَّامَ وهو رغيدُ
 على أَرَبِ والمُحادثاتُ قُيودُ
 ولا ضرتنى من غابَ وهو شهيدُ

١٢٦

(١) فى الأصل "دعابة". (٢) فى الأصل "عهود". (٣) البعِملات جمع بعملة وهى

الباقعة النجبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وتردده .

من القوم مدلولٌ على المجيدِ واصلٌ
عتيقٌ نجارِ الوجهِ أصيدٌ صرحتُ
كرامٌ تضيئُ المشكلاتُ برأيهم
يسودُ فتاهم في خيوطِ تيممه
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جمدةً
كأنَّ نصوصَ الروض حين تسحبتُ
سحبا بهم أن السخاءَ شجاعةً
لهم بابنهم ما للسحابة أفلعتُ
وما غابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ
و"أباطالٍ" لا يخلفُ الفخرُ دوحهً
بغى الناسُ أدنى ما بلغتْ فطيرتُ
وشالَ بك القدحُ المعلى وحطهم
فلو كُنتك الشمسُ، قالت: لحقتُ بي
أقرُّ لك الأعداءُ بالفضلِ عنوةً،
وكيف يُمارى في الصباحِ معاندٌ
تسمعُ من الحسادِ وصفك وأغبطُ
وإن نكلوا شيئاً فإن فصاحتى
وبين يدي نعلك متى حيةً
إذا راحمتُ حرباً رأيتُ كلاتها
إذا ضلَّ عن طُرُقِ العلاءِ بليدٌ
به عن صفاياها غطارفُ صيدٌ
وينظمُ شملُ المجيدِ وهو بديدٌ^(١)
ويشأى كهولَ الناس وهو وليدٌ^(٢)
أماه حصاً فيها وطابَ صعيدٌ
أزُرُ منهم فوقها وبرودٌ
وشجعهم أن الشجاعةَ جودٌ^(٣)
من الروض يوم الدجن وهو صخودٌ
مضى وبنوه الصالحون شهودٌ
وأنت لها فرعٌ وبيتك عودٌ
رياحك عصفاً والبغاة ركودٌ
وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودٌ
علاءٌ وإشراقاً، فأين تريدُ؟
ومعترفٌ من لم يسعهُ بُحودٌ
وقد فلق الخضرَاءُ منه عمودٌ؟
فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدٌ
وراءك كثرٌ في الكلام عتيدٌ
لها مددٌ من نفسها وجنودٌ
تلاوُدُ من أطرافها ونجيدٌ

أذودُ بها عن سرحِ عِرضك كلِّما تطلَّع فيه للفريسة سيِّدُ^(١)
 اذا نَسَطْتُ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتُ بها طَلقاتٍ وثُبْنٌ شُرودُ
 مطايا لأبكارِ الكلام اذا مشى على حَسِكِ السَّعدانِ منه رديدُ^(٢)
 نطقْتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لي على دينها بين الجنانِ خلودُ
 ويحسدني قومٌ عليها وحظُّها شقٌّ وحظُّ المقرفاتِ سعيدُ
 تمنوا على إخصابهم جَدَبَ عيشها وأنهم خُصَّوا بها وأفيدوا
 ولم أحسبِ البلوى عليها مُزاحِمُ ولا أنْ ضنَّكَ العيش فيه حسودُ
 لما النسبُ الحرُّ الصريحُ، اذا طفت عليك إماءٌ غيرها وعبيدُ
 يزورك منها - والنساءُ فواركُ - كواعبُ تُصْفِيكَ المودةَ غيدُ
 لهنَّ جديدٌ من نوالك كلِّما أتى طالعا يومٌ بهنَّ جديدُ
 فسفى كلَّ يومٍ مهرجانٌ مقلدُ بهنَّ ونيروزٌ لديك وعيدُ



وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه في المهرجان الواقع في سنة عشرين وأربعمائة

وفيها نبذة من المعاتبه

تمناها بجهلِ الظنِّ "سعدُ" وما هي من مطايا الظنِّ بعدُ
 وخالَ ظهورها قُعُدا لينا فرحلَ وهي مُزِلَقَةٌ تكُدُ
 وراوحها القعابُ ليعتشيها^(٤) فضرعُ زلٍّ أو خِلْفُ يَنَدُ^(٥)

(١) السيِّد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السَّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفي المثل "مرعى ولا كالسَّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعَب وهو القَدَح الضخم يُحلب فيه ، وفي الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) في الأصل "لغتشيها" ولم نثر لها على تفسير يتفق ومعني البيت .

برائِبُ أَوْسَقَتْهُ دَمَا صَبِيهَا وَفِي قُوسٍ لَهَا أَقْطُ^(١) وَزُبْدُ
لَعَلَّكَ "سَعْدُ" غَرَّكَ أَنْ تَرَاهَا عَلَى الْحِزَاتِ تَأْكُلُ أَوْ تَرُدُّ^(٢)
وَأَنْ الْعَامَ أَخْلَفَهَا بَغَاثُ حَبَائِلَ فِي حَبَائِلِهَا تُمَدُّ^(٣)
مَفْلَّةٌ^(٤) عَلَى الْأَعْطَانِ فَوْضَى، هَبَّتَ تَنْظُنُّ أَنْ الْقَلَّ طَرْدُ^(٥)
وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ يَمْحَى حَاها وَيَحْضَرُ ذَائِدًا مِنْهَا وَبَبَدُو^(٦)
وَإِنَّ وَرَاءَهَا لَقَنَّا تَلْطَى وَأَسْيَافًا وَالسَّنَّةُ تُنْحَرُّ^(٧)
وَمُسْتَقَصَّ الطَّبَائِعِ إِنْ أَخِيفَتْ، لَشَدُّ الْأَسَدِ أَهْوَنُ مَا يَسُدُّ^(٨)
إِذَا صَاحَ الْإِبَاءُ بِهِ تَزَى يُطِيعُ الْغَيْظَ أَغَابُ سَتَبْدُ^(٩)
وَمُشْحَوَذَا! مِنَ الْكَلِمِ الْمَصْفَى بِهِ الْأَعْرَاضُ تُفَرَى أَوْ تُفَقَّدُ^(١٠)
إِذَا عَصَبَ الْأَهَاءَ الرِّيقُ فَاضَتْ دَوَاقِقُ مِنْهُ وَادِيهَا مُدُّ^(١١)
تَحَاشَدُ "يَعْرَبُ" إِنْ نَالَ: نَصْرَا وَتَغَضَّبُ بِالطَّبَاعِ لَهُ "مَعْدُ"^(١٢)
فَمَا لَكَ - لَا أَبَاكَ - نَتَقِيهَا وَفِيهَا السَّيْفُ وَالْخَصْمُ الْأَلْدُ^(١٣)
طَنَى بِكَ أَنْ وَنْتُ عَنْكَ الْقَوَافِي وَخَافَ قُتُورِهَا دَابُّ وَوَحْدُ^(١٤)
لَنْ دَرِدَتْ فَلَا يَغْرُوكَ مِنْهَا أَرَاقِمُ يَزْدَرِدُنْ وَهَنْ دُرْدُ^(١٥)
وَإِنْ نَاتِ الْبِلَادُ بِرَافِدِيهَا فَقُوسُ آخِرُونَ لَهَا وَرِفْدُ^(١٦)
وَلَمْ يَقَعْدُ عَنِ الْمَعْرُوفِ جُنْدُ مِنْ الْكِرْمَاءِ إِلَّا قَامَ جُنْدُ^(١٧)
وَكَمْ مِنْ حَاضِرٍ دَانٍ كِفَانِي رَجَالًا لَفَّهْمُ سَفَرُ وَبَعْدُ^(١٨)
وَلَمْ أَعْدَمْ نَوَالِهِمْ وَلَكِنْ وَجُوهٌ بَعْدَهَا أَلَمْ وَوَجْدُ^(١٩)

(١٢٧)

(١) الأقط: الجنب المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله

ثانية. (٣) مفلة: مهزومة. (٤) القل: الأنهرام. (٥) يحضر: أقام بالحضر.

(٦) يبدو: ينزل البادية.

سقى الله "آبَنَ أَيُوبَ" سماءَ
 وإلا ماءُ خديه حياءَ
 وأىّ خلّاله كرمًا سقاه
 أخوك فلا تغيّره الأيبالى
 ومولالك الذى لا الغل^(١) يسرى
 تَصَيِّفُهُ وأنت طريدُ ليل
 وقد ألفت بكلّكلها "جُمَادَى"^(٢)
 وهبّت من رياح "الشام" صر^(٣)
 وأبوابُ البيوت مقرّنات^(٤)
 تجد وجهًا يضىء لك الدياجى
 وكفّا تهربُ الأزابات منها
 وبِتْ وقِـرّاك ميسرةً وبِشْرُ
 تمامِ الليلِ وأغدُ بصالحات
 شمائلُ أصلها حَسَبٌ وخير^(٥)
 تقلّبها أبا فابًا مؤدّ
 تيمُّ به إذا حُسِبَ المساعى
 تفرّد بالحاسن فى زمانٍ
 تروح سحابها ملأى وتغدو
 وإلا خلّةٌ منه وودّ
 كَفَى وسقى نيمرٌ منه عدّ
 اذا لم يُرْعَ عند أخيك عهد
 به ظَهَرًا ولا الأضغانُ تحدو^(٦)
 رمى بك فيه إِقْتَارٌ وجهدُ،
 لخيط سماءها حلٌّ وعَقْدُ،
 عسوف^(٧) لم ترضا قطّ "نجدُ"،
 فلا نارٌ ولا زادٌ مُعَدُّ،
 كأنّ جبينه فى الليل زندُ
 تَرَفُقُ سَبْطَةٌ والعامُ جعدُ
 وزادك نُجْبَةٌ وثرّاك مهْدُ،
 من الأخلاق إن ترَكْتَ تغدو
 وزهرةٌ فعلها كرمٌ ومجدُ
 كما أخذَ الغلا إرثًا يُردّ
 عن الآباءِ عِدَّةٌ ما يُعدّ
 تنكّر أن يقال : البدرُ فردُ

(١) فى الأصل "النبيل". (٢) فى الأصل "الأطمأن"، وقد رجحنا كلمتي "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه: أن هؤلاء من لا يتخذ الحقّ ظهرا يركبه ولا يحدوه الضمن فينساق أمامه لأتراف الشرّ والأذى. (٣) يقال للشّاء عد العرب: جمادى. (٤) الصرّ: الريح الشديدة الهوت والبرد. (٥) العسوف: التي تمرّ فلا يثنيها شيء. (٦) مقرّنات: مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إبدالها، وفى الأصل "مقرّعات". (٧) الخيـر: الشرف والأصل.

وجاراه على غرر رجال
فقصّر كل متفخ هجين
ثقیل والحلوم مشعشات
ملكْتُ به المنى وعلى اللبالي
وكان نوال أقوام ضمانا
أحد بنصره نابي حتى
وعاد أشل كف الدهر عني
فلا يمدك معتمر غريب
ولا يفقدك منى مستضى
ورد عليك رائحة ثنائى
نمائص أو يبدن اليك مرعى
حوامل من نتاج الجود ملء ال
من الكلم الذى إن كان حد
سبقت به المكاول مستريحا
تكر عليك واحدة ومثنى
ليوم المهرجان وكان عطلا
سلبت الناس زيتنها ضنيها
وأعقني من الحرص اقتناعي
لهم شد وليس لهم أشد
ومرأ قب^(١) يطوى الشوط^(٢) نهد
نصيع العرض والأعراض ربد
ديون بعد لى فيه ووعد
أسوفه وجود يديه نقد
فرست به الخطوب وهن أسد
بأنك لى به سيف وزند^(٣)
له بك أسوة : صبر وحشد^(٤)
بهديك فى الظلام وأنت رشد
عزائب^(٥) مثلها لك يسترد
خوامس أولهن نذاك ورد^(٦)
جيوب فالحا شكر وحمد
لغايات الفصاحة فهو حد
فقتهم وقد نصبوا وكدوا
بهن وفودها ما قام "أحد"
وشاح من فرائدها وعقد
بها وبرودها لك تستجد
بما تولى، ومولى الحرص عبد

(١) الأقب : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجليل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للشيء . (٥) الأسوة :
ما يتأذى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعد عن المرعى ، وفى الأصل "غرائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع يقول وهو الفصح المبين .



وقال يهني كمال الملك أبا المعالي بن أيوب بالمرجان ، ويستوحش لبعده
غيبته ، وأنفذها إليه

أمكنَت العاذلَ من قيادِها	فانتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقها فقد غدا	بياضها يشِفُ عن سوادِها
والغانيات عطفةً وصدفةً ^(١)	يُحْنَى لك الحنظلُ من شهادِها ^(٢)
لا يملأُ الرائدُ من أحلامِهِ	إلا كما يملك من ودادِها
أعلقُ ما كنت بها طاعةً	أنّصلُ ما تكونُ من إسعادِها
مضى تُكَلِّف من وفاء شيمَةٍ	تعدُ الى شيمتها وعادِها
آه على الرقّةِ في خدودِها	لو أنها تسرى الى فؤادِها
”بالبان“ لى دَيْنٌ على ماطلةٍ	يميس غصنُ البانِ في أبرادِها
سأطيت الوجدَ على جوانحي	تسلّط الخلفِ على ميعادِها
يا طرباً لنفحةٍ ”نجديّة“	أعدِلُ حرَّ القلبِ باستبرادِها
ودا الصّبا ريمى لولا أنها	إذا جرت هبت على بلادِها
قل مُحْيِض العيسِ أغباسُ السّرى ^(٣) ^(٤)	تأكلُ عَرْضَ البيدِ في إسادِها ^(٥)
موائرا ترى السّلامَ رمضاً ^(٦) ^(٧)	بينَ سَلامِها الى أعضادِها ^(٨)
دُبالُها تحت الدجى عيونُها	لا تستشير النجمَ في رشادِها
تبغى الندى وأين من مُرادِها	طىّ الفلا وأين من مُرادِها

(١) الصدقة : الإعراض والصدّة ، وفي الأصل ”صرقة“ . (٢) الشّهاد جمع شَهِد وهو غسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو غلام الليل ، وفي الأصل ”أعناس“ . (٥) الإسّاد : السير طول الليل . (٦) السّلام : شجر . (٧) الرمض : حرّة الحرّ . (٨) السّلامى : غظم في فرسين البعير أو عظام صغار ماول إصبع أو أقلّ في اليد والرجل .

عِنْدَكَ رَوْضٌ وَصَحَابٌ مَغْدِقٌ إِنَّ صَدَقْتَ عَيْنُكَ فِي أَرْتِيَادِهَا
أَيْدَى بَنَى "عَبْدَ الرَّحِيمِ" أَبْجَرُّ أَعَذَّبَهَا اللَّهُ عَلَى وُرَادِهَا
أَيْدٍ تَسَاوَى الْجُودُ فِيهَا فَآكُتَفَى أَنْ يَسْأَلَ الْمُعْتَامُ عَنْ أَجْوَادِهَا
سَلَالَةٌ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ بِمَجْمُوعِهَا يَوْجَدُ فِي آحَادِهَا
أَرِمَ بِهِمْ عَلَى اللَّيَالِي تَنْتَصِفُ بِهِمْ عَلَى ضَعْفِكَ مِنْ شِدَادِهَا
وَشْتُمُّهُمْ عَلَى الْخُطُوبِ تَنْتَضِلُ ^(٢) بِيَضِ "السَّرِيحِيَّاتِ" ^(٣) مِنْ أَغْمَادِهَا
أَنْظُرِ إِلَيْهِمْ فِي سَمَاوَاتِ الْعَلَا مَرْفُوعَةً مِنْهُمْ عَلَى عِمَادِهَا،
تَرَى النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ وَجُوهِهِمْ ثَابِتَةً السَّعُودِ فِي أَوْتَادِهَا
لَهُمْ سَنَاها ثُمَّ مَا ضَرَّهُمْ نَقْصَانُ مَا يَكْثُرُ مِنْ أَعْدَادِهَا
أُسْرُهُ مَجْدٍ شَهِدَ الْفَضْلُ لَهَا عُقْبَ عَنْهَا بَعْلًا أَشْهَادِهَا
حَسْبُكَ مِنْ آيَاتِهَا دَلَالَةٌ أَنْ "كَمَالَ الْمَلِكِ" مِنْ أَوْلَادِهَا
حَتَّى وَقَرَّبَ غُرَّةَ أَيْتَةٍ كَانَ النَّوَى يَأْلَمُ مِنْ بَعَادِهَا
مَا سَكَنْتُ أَرْضَ إِلَى حُضُورِهَا إِلَّا بَكَتْ أُخْرَى عَلَى آفَقَادِهَا
تَوَدُّ حَبَاتُ الْقُلُوبِ أَنَّهَا — مَا سَافَرْتُ — تَكُونُ مِنْ أَرْفَادِهَا
عَادَ إِلَى الدَّوْلَةِ ظِلُّ عَزِّهَا وَقَرَّتْ الْأَرْوَاحُ فِي أَجْسَادِهَا
وَأَمْتَلَأَتْ مِنْ شُبهِهَا أَفلاكُهَا وَصُمَّتِ الْغَيْلُ عَلَى آسَادِهَا
يُخْطِبُهَا قَوْمٌ فِي حِبَالِكُمْ نَكَاحُهَا وَهُمْ بَنُو سِفَادِهَا
يَا عَجْزَ مَنْ يَطْمَعُ فِي قَنِيصِهَا وَاللَّيْثُ جَتَّامٌ عَلَى مِرْصَادِهَا
أَنْتَ لَهَا بَعْدَ أَبِيكَ تُغْفَرُ غَيْرُكَ لَا يَكُونُ مِنْ سِدَادِهَا

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرد . (٣) السريحيات : السيوف المنسوبة إلى

وجهك في ظلماتها سراجها
 صدعت بالفضل وكنت معجزا
 وأذعنت طائفة مخنارة
 إن ضلت الآراء باجتماعها
 أو عيبت أموال قوم، شرفت
 كفتك كسب العز نفس حرة
 وقدمتك - فاجتبيت سيّدا -
 تُمدى معاليها إلى أبنائها
 لكم قدامى الأرض أو سلافها
 وجمّة الملك تجمّ لكم
 إذا نطقتم سكت الناس لكم
 كأنما ألسنكم لهاذم^(١)
 ميمونة^(٢) الثقبه أين وجهت
 وإن سئلتهم لم تروا أموالكم
 هنا المعالي منك يا خير أب
 ذاك، وسل مذغت عن نفسى وعن
 ونبوة الأعين عني فيكم
 أحرّت نفسى بل قعدت حجّرة^(٣)
 مخفضا قولى متى قيل: صِه
 وكفك الذائب في جمادها
 تطيعك النفوس باجتماعها
 بملها إليك وأتقياها
 كفتك آراؤك بانفرادها
 نفسك أن تكون من عبّادها
 أحرزت العزة من ميلادها
 أرومة طرفك من تلادها
 على زمان "هودها" و"عادها"
 كنتم ربّا والناس في وهادها
 ما طاب وآستغزّر من أوراها
 على قوى الأنفاس وأمتدادها
 على القنا تُشرع في صعادها
 حلّت المنزل عرى مزادها
 نائمة إلا على نفاها
 يكتنى بها جمعك من بدادها
 ضراعة لم تك في أعتيادها
 كأثنى صيرت من سهادها
 مزمار^(٤) بالذل في يجادها
 خشعت بين هائها وصادها

١٢٩

(١) اللهازم جمع لهزم وهو السنان . (٢) الثقبه : الوجه . (٣) حجرة : ناحية .
 (٤) البجاد : كساء، مخطّط من أكسية الأعراب .

بينَ رجالٍ كُنْتُ فضائلي
 لم أَرْجُهُمْ وليتني لم أَخْشَهُمْ،
 تسَلِّقْنِي بِاللَّوْمِ فِيكُمْ أَلْسَنُ
 فَكَيْفَ - مَعَ قَنَاعَتِي - ظَنُّكَ بِي
 خَلَفْتَنِي جَوْهَرَةً ضَائِعَةً
 لَا حَظَّ لِي أَرْجُوهُ عِنْدَ غَيْرِكُمْ
 تَسْكُنُ أَحْشَائِي إِلَى حِفَازِكُمْ
 أَتَمَّ لِنَفْسِي فِي الْحَيَاةِ وَبِكُمْ
 فَإِنْ كَانَ صَبْرُكُمْ عَلَى النَّوَى
 وَهَلْ - وَقَدْ أَمْرَضَهَا بِعَادِكُمْ -
 بَلَى! لَقَدْ وَاصَلَهَا مَا بَلَّهَا
 وَقُمْتُ عَلَى النَّوَى بِلَفْتَةٍ
 فَاعْتَمَنُوا الْآنَ تَلَا فِي نَقْصِهَا
 وَعِنْدَ نِعْمَاكِ لَهَا إِنْ قُضِيَتْ
 مُؤَجَّلًا قَبْلَ النَّوَى وَبَعْدَهَا
 فَوَكَّلَ الْجُودَ عَلَى نَفْسِكَ فِي
 وَأَعْلَمَ أَنَّ الْحَالَ فِي تَسْوِيفِهَا
 وَأَسْلَمَ لَهَا وَأَسْعَى بِهَا سَوَاءً^(١)
 لَكَ الطَّوِيلُ الشَّوْطُ مِنْ خِيُولِهَا
 لَهَا بَطُونُ الْأَرْضِ بَلْ ظَهُورُهَا
 عَنْهُمْ كُنُونُ النَّارِ فِي زَنَادِهَا
 قُلُوبُهُمْ تَنْتَنُ مِنْ أَحْقَادِهَا
 أَقْوَالُهَا تَصْغُرُ فِي آعْتَادِهَا
 هَلْ كَانَ إِلَّا الْمَصُّ مِنْ ثَمَادِهَا
 بِقَلَّةِ الْخَبَرَةِ مِنْ نَقَادِهَا
 مِنْ عُدَّةِ الدُّنْيَا وَلَا عَتَادِهَا
 سَكُونِ أَجْفَانِي إِلَى رِقَادِهَا
 أَنْتَظِرُ الْعَوْنَ عَلَى مَعَادِهَا
 مِنْ عَمَلِهَا الصَّبْرَ وَمِنْ جِهَادِهَا
 كُنْتُ بَعَطِفِ الذِّكْرِ مِنْ عُوَادِهَا؟
 مِنْ عَوْنِ أَيْدِيكُمْ وَمِنْ إِرْفَادِهَا
 مِنْ نَصْرِهَا شَيْئًا وَمِنْ إِنْجَادِهَا
 فِي سَاعَةِ الْأَيَّامِ وَأَزْدِيَادِهَا
 دَيْنٌ عَلَيْهِ جُمْلَةُ آعْتَادِهَا
 مِنْ طَارِفِ الرِّسُومِ أَوْ تِلَادِهَا
 قَضَائِهَا وَمُرَّةَ بَانْتِقَادِهَا
 تَضَيِّقُ حَتَّى الْوَعْدِ فِي إِبَاعَادِهَا
 بِعَفْوِهَا مِنْكَ وَبِاجْتِهَادِهَا
 فَلَيْسَ تَرْضَى لَكَ بِاِقْتِصَادِهَا
 تَصَوَّبَتْ أَوْ هِيَ فِي إِصْعَادِهَا

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجَلٌ وَلَا يَلْقَاهَا رَكْبُ الْفَلَاحِ بِإِبِلِ الْبَيْدِ وَلَا جِيَادِهَا
تَسْتَرْقِصُ الْأَسْمَاعَ أَوْ تَخَالِنِي أَسْتَخْلُفُ "الْفَرِيضَ" ^(١) فِي إِنْشَادِهَا
كَأَنَّهَا عَلَى الطَّرُوسِ أَنْجَمٌ لِأَلَاتِ الْخَضِرَاءِ ^(٢) بِأَتْقَادِهَا
يَكَادُ أَنْ يَبْيَضَّ مِنْ نُصُوعِهَا مَا سَوَّدَ الْكَاتِبُ مِنْ مَدَادِهَا
تَقْسُ الْأَيَّامُ عَنْ صَوَائِهَا فِي وَصْفِ نُمَاكُمْ وَفِي رَشَادِهَا
مَا دُمْتُ حَيًّا لِمَهْرَجَانِهَا فِينَا وَتِيحَانَا عَلَى أَعْيَادِهَا



وقال وكتب بها الى ناصر الدين بن مكرم يشكر ما تقدم من إناعامه، ويتنجزه
الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد يقذف آثار الصباح الشارد؟
هيئات تلك تشيدة مطولة عند الغرام على الحب الناشد
وكفاك عجزا من شجى ساهي يرجو الرفادة ^(٣) من خلى راقد
يا إخوة الرجل الغنى أصاب ما يبغى وأعداء المقلل الفاقد
صاحبتُ بعدكم النجوم فكلكم إلب ^(٤) على وكلهن مساعدى
فاذا ركدن فمن تحير أدعى واذا خفقن فمن نبو وسائدى
دأوا على النوم، إن طريقه مسدودة بعواذلى وعوائدى
وعلى الثنية "باللوى" متطلع طلنى بمرباة الرقيب الراصد
يَقِظُ إذا خاف الرقيب تخطأت عيناه عن قلب مُريد عامد



(١) الفريض : هو مغن اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولقب بالفريض لأنه طرئ الوجه غض
الشباب، والفريض لغة الأبيض الطرى من كل شيء . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة :
المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهلٌ ما حالٌ قلبي بعده
والى جنوب "البان" كلُّ مُضِرَّةٍ
يمشِين مشى مَها "الحواء" تَخَلَّتْ
مَتَقَلَّدَاتٍ بالعيونِ صلاتًا
نافتَهِنَّ السَّحَرُ يومَ "سويقة"
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلُ
أنكرتُ حلمي يومَ "برقة عاقل"
وجعلتُ سمعى من نبالِ عواذلى
القلبُ قلبك فامض حيث مضى الهوى
ما دام يدعوك الحسانُ فتى وما
فوراءَ يومك من صباك صُحى غدٍ
ولقد سريت بليلى وبصبحه
فاذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةً
ومطيةً للهوى عزَّ فقارُها
مما أحتَمَى من رحله بقماصه
أعياء على ركب الصَّبا أن يظفروا
قد رُضُّها فركبتُ منها طيعاً
وأُجِ رفعتُ له بحى على السرى
فوعى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جفونه
غيران قام على الخطار مساعداً

جهلَ العليم وغائبٌ كالشاهد
بالبان بين موائس وموائد^(١)
عنهن غيطات النقا المتقاودِ
وطلَّى ولم يَحِنَّ ثَقُلَ قلائدِ
فاذا مكايدهن فوق مكايدي
أن الحباله عَقَلَهُ للصائدِ
وعرفته يوم اللقاء "بغامد"
غرضُ الغرورِ لكلِّ سهم قاصدِ
بك من مضلَّ سعيه أو راشدِ
دام الذوائبُ فى قرابِ الغامدِ
وعدَّ يسوءُك منه صدقُ الواعدِ
فَحَمَّ وفى لَهَبِ البياض الواقدِ
واذا الشَّبابُ أخو المضلِّ الواجدِ
وصليفتها عن راكِبِ أوقائدِ^(٢)
ومن الخشاش بأنفه المتصايدِ
بمغاليق من غرَزها ومعاقدِ^(٣)
ينصاعُ بين مَراسنى ومقاودى
والنجمُ يسبحُ فى غديرِ راكِدِ،
بالكره من كفِّ الثعاس العاقدِ
نصرَ الحسامِ رَفَدَتْهُ بالساعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرجل .

حتى رجعتُ الليلَ منه بكوكِبِ
 فردَيْنِ سَوَمَ الفرقدين تمايلا
 ومحجَّبِ تدعُ الفرائصَ هيبَةً
 لتسابقُ الجَهَّاتُ دونَ سريره
 لا تطعمُ الأقدارُ في آستنزاله
 أذِنْتُ عليه وسائلٍ وترَفَّعتُ
 وبعثتُ غُرَّ قلائدٍ ففتحنَ لي
 "كهانَ" أو مَلِكٍ "وعُمانَ" دارُهُ
 رانَ علىّ على أرتفاعِ سمائه
 بعثتُ بصيرته نَفَاقَ^(١) عنده
 وقضى على أنى الوحيدُ بعلمه
 سبقَ الملوكَ فبذَّهم متهللاً
 ومضى على غُلَوائِهِ متسناً^(٢)
 طَيَّانٌ^(٤) لم يقضِ البوازلَ قبله
 نَسَبَ السماءَ يريدُ أين نغارها
 وسما يماجدُ قومَه بنجومها
 غرسَ المعالي "مُكْرَمٌ" في تربها
 حَجَرًا على الأقدارِ فيما نَفَذَتْ
 لن تعدَمَ الآفاقُ نجما طالعا

فتقَّ الدجى وأضاء وجهَ مقاصدى
 مستأمنين على طريق واحدٍ
 أبوابه من خافقٍ أو راعِدٍ
 للفوزِ بين معفَرٍ أو ساجِدٍ
 بضعايف منها ولا يجلائدِ
 أستاره لمقاصدى وقصائدى
 أبوابه فكانهنَّ مقالدى
 داني النوالِ على المدى المتباعدِ
 برَّ بوفدٍ مدائحي ومحامدى
 والشعرُ يَبْضَعُ في أواين كاسدِ
 فكفى بذلك أنه من شاهدى
 جاروا ومرَّ على الطريق القاصدِ
 لم ترَ تَرَفَّقُ^(٣) مَسَاعِتهُ بمُعاصدِ
 جَدَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقاعدِ
 منه، فباهلها بفخري زائِدِ
 فتنى ولم يظفرَ بنجمٍ ماجدِ
 بغنت حلاوةَ كلِّ عيشٍ باردِ
 أحكامها من صادرٍ أو واردِ
 منها ينورُ لآثرِ نجمٍ خامدِ

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترفق : تستعن .
 (٤) الطيان : الطارى وهو الجائع .

فالسيفُ منهم في يمين المتضي
هم ما هم ! وتفرقت آياتهم
أحييت لهم أيام محي الأئمة الـ
وتسمنت درج السماء بذكرهم
وإلى "يمين الدولة" آتفت يد
نظم السياسة مالك أطرافها
وأقام ميل الدولتين مؤدب
سبق الرجال بسعيه وبقومه
جرت البحار فافت يمينه
ضنت بجهورها وما في حرزها
فاستخرجتها كفه وسيوفه
نام الرعاة عن البلاد وأهلها
وحى جوانب سرحه متنصف
واذا الأسود شمن ربح عرينه
ما بين "سربزة" إلى ما يستقي
يقطان يضرب وهو غير مبارز
كف له تجمي وسيف ينتضي
واذا بنى باغ فبات يرومه
ومطوَّح ركب الخطار فردّه
كف الرعاع وجاء يطلب حاجة

كالسيف منهم في يمين الغامد
في المجد ثم تجمعت في واحد
عافى وهبت بالرقود الهاجد
أيام آثار لهم ومشاهد
في الملك لم تُعصد سواه بعاصد
لم تستعن عزماته بمُرافد
بثقافه خطل الزمان المائد
والمجد بين مكاسب وموالد
فكان ذائبها يمد بجامد
من مُنفسات ذخائر وفوائد
فسحت بها للمؤمل ولرافد
عجزا وعيناه شهابا واقد
للشاء من ذئب الغضا المستاسد
كانت صوارمه عصي الذائد
"وادی الأبلّة" هابطا من صاعد
عزما ويطعن وهو غير مُطارِد
ولحاط راج للرعيّة راصد
بات صوارمه بغير مغامد
أعمر تحير ماله من قائد
عسراء في كف الهمام اللابد^(٢)

(١٢١)

يَرْمِي الكَوَاكِبَ وَهِيَ سَعْدٌ كُلُّهَا
 جُنْتُ بِهِ الْأَطَاعُ فَاسْتُغْوِيَ بِهَا
 خُبْرَتُهُ يَبْنِي "عُمَانَ" وَأَهْلَهَا
 لَمْ يُنَجِّهِ وَالْمَوْتُ فِي حَيَازِهِ
 جَمَحَتْ بِهِ غَرَارَةٌ مِنْ حَيْنِهِ
 نُسِفَتْ بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ جَنُودُهُ
 مِنْ رَاكِبٍ - وَفُؤَادُهُ مِنْ صَخْرَةٍ -
 حُدْبَاءَ تَسْلُكٍ مِنْ عَثَارِ طَرِيقِهَا
 فَتَظَلَّ طُورًا فِي عَنَابِ سَمَائِهَا
 تَحْتَبُّ قَامِصَةً وَلَمْ تَطَأِ الثَّرَى
 يَظْلَمُ بِهَا الرِّجْلَانُ وَهِيَ سَوَاحِجُ
 شَنْعَاءَ لَوْ طَرَّقَ الْخَيَالُ بِمَثَلِهَا
 بَلَّغَ - وَلَيْتَ رَسَائِلِي تَقْتَصُّهَا
 أَوْ لَيْتَ قَلْبِي كَانَ قَلْبَكَ أَصَمًّا
 فَأَخُوضَ بِحَمْرٍاءَ مِنْ حَمِيمٍ آجِنٍ
 قُلْ إِنْ وَصَلَتْ "لِنَاصِرِ الدِّينِ" أَسْتَمِعْ
 يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ ظُهُورُ صَوَاهِلِ
 وَتَعَصَّبَتْ بِالنُّورِ فَوْقَ جَيْدِنِهِ
 أَنَا عَبْدٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي شُكِرْتُ إِذَا

بِمَنَاحِسٍ مِنْ جَدِّهِ وَمَنَاصِدِ
 يَصْبُو إِلَى شَيْطَانِهَا الْمَتَمَارِدِ
 فَعَرَفَتْ مَصْدَرَهُ بِجَهْلِ الْوَارِدِ
 مَا ضَمَّ مِنْ حَفْلٍ لَهُ وَمَحَاشِدِ
 قَذَفَتْهُ فِي لَهَوَاتِ صَلِّ زَارِدِ
 طَوَّحَ السَّنَابِلَ عَنْ شَفَارِ الْحَاصِدِ
 جَوَفَاءَ أُمِّ فَوَاقِرٍ وَأَوَابِدِ
 حُدْبًا ذَوَاتِ نَوَاقِصٍ وَزَوَائِدِ
 صُعْدًا وَطُورًا فِي الْحَضِيضِ الْهَامِدِ
 وَتَظَلُّ لَا فِي سَبَسٍ وَفَدَافِدِ
 فِي غَامِرٍ تَيَّارُهُ مَتَرَكَدِ
 عَيْنِي لَمَّا أَطْبَقْتُ مَقْلَةً رَاقِدِ
 شَفَقِي وَغَائِبِي الْمُؤَخَّرَ شَاهِدِي -
 فِي أَضْلَاجِ صُمِّ الْعِظَامِ أَجَالِدِ
 يُفِضِي إِلَى الْبَحْرِ الزَّلَالِ الْبَارِدِ
 فَقَرًّا تُجْمَعُ كُلُّ أُنَيْسٍ شَارِدِ
 فِي الْمُلْكِ أَوْ ضَمَّتْ صَدُورُ وَسَائِدِ
 عَذَبَ اللَّوَاءُ تَحْفَافَ تَاجِ الْعَاقِدِ
 مَا نِعْمَةٌ نَيْطَتْ بِآخِرِ جَاحِدِ

(١) الحيزوم : وسط الصدر . (٢) زارد : اسم فاعل من زرد الشيء : بلعه . (٣) في الأصل "السنابك" . (٤) يريد بالجوفاة السفينة . (٥) الفواقير والأوابد : الدواهي . (٦) الأصم : الذكي . (٧) العذب جمع عذبة وهي خرفة تلفت على رأس الرمح .

أَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ مَذْمُومٍ الْجَدَا
وَنَفَضْتَ عَنْ ظَهْرِي بِفَضْلِكَ نِقْلَ مَا
كَانَ الزَّمَانُ يُسْرِئُ لِي ضِغْنًا فَقَدْ
وَحَفِظْتَ فِي تَكْرُمًا وَتَفَضُّلاً
ذِمًّا لَوْ أَعْتَصَمَ الْعُدَاةُ بِمِثْلِهَا
وَمَنْ الذِي يُرْعَى سِوَاكَ لِنَازِحِ
مَتَنَاقِصِ الْخَطَوَاتِ عَنْكَ ذِكْرَتُهُ
أَوَّلَيْتَنِي فِي أَبِي وَنَفْسِي خَيْرَ مَا
فَلْذَلِكَ كَرًّا عَلَى مَشَقَّةِ طُرْقِهِ
تُعْطَى الْمُنَى وَنَعُودُ نَسْأَلُ^(١) ثَانِيَا
وَتَمُوتُ حَاجَتُنَا وَيَنْفَدُ فَقْرُنَا
فَاحْكُمْ بِسُنَّتِكَ الَّتِي شَرَعَ النَّدَى
كَفَّلَ عِلَاكَ بِحَاجَتِي وَاكْفِفْ يَدِي
فَالنَّاسُ غَيْرَكَ مِنْ تَضْيِيقِ مَجَالَتِي
صَنَ عَنْهُمْ شَفَقَتِي وَدَعْنِي وَاحِدَا
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُسَدِّدَ خَلَّتِي
وَأَنْصِتْ لَهَا غُرْرًا لِمَدْحِكَ وَحَدِّهِ
مِنْ كُلِّ مَخْلُوعٍ لِمَصَادِقِ حَسَنَاتِهَا
عِذْرَاءَ مَفْضُوضٍ لَدَيْكَ خَتَامُهَا ،
تَجْلُو عَلَيْكَ بَيُوتُهَا مَا أُنْشِدَتْ

أَلْقَاهُ مُضْطَرًّا بِوَجْهِ حَامِدٍ
أَوْعَيْتُ مِنْ نُوبٍ عَلَى شِدَائِدِ
أَصْلَحَتْ لِي قَلْبَ الزَّمَانِ الْفَاسِدِ
مَا أَذْكَرْتُكَ قَدَائِمِي وَتِلَاثِي
عَقِدُوا بَيْنَ لَدَيْكَ خَيْرَ مَعَاقِدِ
عَنْ لَحْظِهِ نَائِي الْمَحَلِّ مُبَاعِدِ
فِي سَكْرَةِ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الرَّائِدِ
أَوَّلَيْتَ فِي وَلَدٍ شِفَاعَةَ وَالِدِ
وَكُرْتُ أَطْلُبُ مِنْ نَدَاكَ عَوَائِدِي
فَتَعُودُ حَبًّا لِلِسَّمَاحِ الْعَائِدِ
وَسُؤَالِنَا وَنَدَاكَ لَيْسَ بِنَافِدِ
لَكَ شَرَعُهَا حُكْمَ الْقَدِيرِ الْوَاحِدِ
عَنْ كُلِّ جَعْدٍ الْكَفِّ جَعْدُ السَّاعِدِ
فِيهِ وَتُقْتَلُ بِالْمِطَالِ مَوَاعِدِي
فِي الدَّهْرِ أَشْرَبُ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدِ
بِمُشَارِكَ لَكَ فِيَّ أَوْ بِمُسَاعِدِ
يُنْظَمْنَ بَيْنَ قَلَائِدِ وَفَرَائِدِ
فِيهَا عِذَارُ الْعَابِدِينَ لِعَابِدِ
مَا كُلُّ عِذْرَاءٍ تُزْفُّ بِنَاهِدِ
حُورَاءَ ذَاتِ وَشَائِحِ وَقَلَائِدِ

١١٢٢

كعقيلة الحى الحلو تمشت الـ
 مما سبقت بخاطرى أماتها
 خضع الكلام لمعجزى فى نظمها
 قد آمن الشعراء بعد فسوقهم
 وأطاع كل منافق إن سره
 فاعطف لمهديها وحامل تريها
 وأردده عن عجل كما عودته
 وأشد يدًا بالخافقين مملكا
 فى دولة أخت السعود وعزة

*
*
*

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوى - وأنت محلاً^(١) مصدود -
 ويُقر عينك - والوصال مصوح -
 وإذا رغبت الى السحاب فحاجة
 ما ذاك إلا أن عهدك لم يحل
 ومن الشقاوة حافظ متجنب
 قسما - ولم أقسم بسكان الحمى
 لهم - وإن منعوا - مكان مطالبى
 أنتسم الأرواح وهى رواكد
 وأكذب الواشى الى بغدرهم

ماء "النقيب"، وإنه مورد
 غصن يرف على الحمى ويميد
 لك ما يصبوب على "الغضا" ويحود
 أفما لى فى "النخيل" عهد؟
 يقضى عليه غادر مودود
 عن زينة لكنه تأكيد -
 وهم - وإن كرهوا - الذين أريد
 منهم وتجدب أرضهم فارود
 وعلى الحديث دلائل وشهود

فهم الصديق ولا مودة عندهم
و"بأعين العالمين" من أبياتهم
لا إذا جمع الرجال حلومهم
يرمي القلوب وما دم بمطوَّج
وعدّ الوفاء وليس منه فغرى
أعنوله وأنا العزيز بنفسه
وإذا عزفت قُتِبَتْ من دين الهوى
ولقد أحنّ إلى "زرود" وطيتي
ويشوقني عَجْفُ^(١) "الحجاز"، وقد ضفا^(٢)
ويطرب الشاذى فلا يهترئى
ما ذاك إلّا أن أثمار الحمى
طفيق العذول - وما آرتفت برأيه
فأنا الذى صدع الهوى فى أضلعي
يا صاح ، هل لك من خليل مؤثر
متقلقل حتى تقهر ، وربما
يلقى القواذع^(٣) أو يقيق لسانه الـ
كذباله^(٤) المصباح أنت بضوئها
من دون عرضك نثلة^(٥) منضوذة^(٦)
وهم الأقارب والمزار بعيد
ظبي يصاد الظبي وهو يصيد
حل العزائم خصره المعقود
ما لم تُرقه مقلّة أو جيد
ومن السراب إذا أغتررت وعود
والئن عمدا والفؤاد جليد
جذب الغرام بمقودى فأعود
من غير ما فطرت عليه "زرود"
ريف^(٣) "العراق" وظله الممدود
وينال منى السائق الغريد
أفلا كهن إذا طلعن اليد
فيهن - يئدى ناصحا ويعيد
ما لا يلم العذل والتفنيد
راض بأن يشقى وأنت سعيد
بقى رقادك ساهر مجهود
مشهور فيك وعزمه المشدود
فى الليلة الظلماء وهى وقود^(٧)
منه وإن لم يقضها "داود"^(٨)

١٣٣

- (١) العجف : ذهاب السمن وهو نكاحية عن الجذب . (٢) ضفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرع . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الهجر والشتم .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل "شلة" . (٧) فى الأصل
منضوذة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع وإحكامها .

قَلَّ الثَّقَاتُ فَإِنْ عَلِقَتْ بِوَاحِدٍ
 لَا يُعِيدُ اللَّهُ الْأُلَى حِفْظَ الْعَلَا
 وَإِذَا أَقْشَعَتِ الْعَامُ أَغْدَقَ مِنْ نَدَى
 وَإِذَا سَرَى نَقْصُ الْقَبَائِلِ أَقْبَلْتُ
 لَا يَعْدَمُ الْجُودَ الْغَرِيبُ وَمِنْهُمْ
 بَيْتٌ ، بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ طُنُوبُهُ
 تَطْنِي رِيَّاحُ الْبَرِّ فِيهِ عَوَاصِفَا
 مِنْ حَوْلِهِ غُرْرٌ لَهُمْ وَضَاحَةٌ
 وَإِذَا أَنَاخَ بِهِ الْوَفُودُ رَأَيْتَهُمْ
 فَذَا أَرَدَتْ طُرُوقُهُ لِمَلَّةٍ
 جَارَاهُمْ فَأَرَاكَ غَائِبَ أَمْسَهُمْ
 وَمَضَى يُرِيدُ النِّجْمَ حَتَّى جَاذَهُ
 شَرَفٌ ” كَمَالُ الْمَلِكِ “ فِي أَطْرَافِهِ
 فَصَحَّ الْبُؤَازِلُ وَهُوَ قَارِحٌ عَامَهُ
 يَقْطَاطُ يَقْدَحُ فِي الْخَطُوبِ بِعِزْمَةٍ
 عَشِقَ الْعَلَا وَسَعَى فَأَدْرَكَ وَصَلَهَا
 وَوَقَى بِأَشْرَاطِ الْكَفَايَةِ دَاخِلَا
 عَيْقُ بَارُوحِ السِّيَادَةِ عِطْفُهُ
 لَوْ طَاوَلَ الْغَمْرُ الْمَغْفُلَ خُلِقَ لَهُ

فَاشْدَدَّ يَدَيْكَ عَلَيْهِ فَهُوَ وَحِيدٌ
 بَيْتٌ لَهُمْ حَوْلَ النُّجُومِ مَشِيدٌ
 أَيْدِيهِمُ الْوَادِي وَرَفَّ الْعُودُ
 تَتِمَّى الْمَكَارِمُ فِيهِمْ وَتَزِيدُ
 شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَوْجُودُ
 وَأَبُوهُمْ سَاقٍ لَهُ وَعَمُودُ
 وَلَهَا بِأَنْشَاءِ الْبُيُوتِ رُكُودُ
 تَلِيضٌ مِنْهُمْ اللَّيَالِي السُّودُ
 - كَرَمًا - قِيَامًا وَالْوَفُودُ قَعُودُ
 ” فَأَبُو الْمَعَالَى “ بَابُهُ الْمَقْصُودُ
 - رُؤْيَا الزِّيَادَةِ - يَوْمُهُ الْمَشْهُودُ
 شَوْطًا ، فَقَالَ النِّجْمُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟
 حَايِمٌ عَنِ الْحَسَبِ الْكَرِيمِ يَذُودُ
 وَأُجَابَ دَاعِيَ الشَّيْبِ وَهُوَ وَلِيدُ
 تَسْرَى بِهِ وَبَنُو الطَّرِيقِ هُجُودُ
 مَتَرُوحًا وَحَسُودُهُ مَكْدُودُ
 مِنْ بَابِهَا وَرِتَاجُهَا مَسْدُودُ
 فَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا مَوْلُودُ
 شَيْثًا تَعْلَمُ مِنْهُ كَيْفَ يَسُودُ

(١) اقشعرت : لم يصب ريًا . (٢) في الأصل ” بآيات “ . (٣) في الأصل ” له “ .

(٤) فصَحَّ : من قولهم : فصَّحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوؤه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .

(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

هَشُّ لَصَدْرِ الْيَوْمِ إِمَّا مَالُهُ فِيهِ وَإِنَّمَا قَرْبُهُ الْمُنْقُودُ
لَا قَبْلَ نَائِلِهِ إِذَا سُئِلَ النَّدَى وَعَدُّ وَلَا قَبْلَ الْلِقَاءِ وَعِيدُ
وَإِذَا الْخِلَالُ الصَّالِحَاتُ تَكَامَلَتْ فَهِيَ الشَّجَاعَةُ أَوْ أَخُوهَا الْجُودُ
أَفْنَى الثَّرَاءِ عَلَى الثَّنَاءِ وَعِلْمُهُ أَنْ الْقَنَاءَ مَعَ الثَّنَاءِ خُلُودُ
وَلَرَبَّمَا بُدِيَ الْبَخِيلُ بِمَوْقِفٍ يُخْزِيهِ فِيهِ مَالُهُ الْمَعْبُودُ
لَكَ مِنْ خِلَاقِهِ إِذَا مَارَسَتْهُ جَنَابُ ذَا سَهْلٍ وَذَاكَ شَدِيدُ
فَعِ الْخَفِيفَةَ قَسْوَةً وَفِظَاظَةً حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادَهُ جُهُودُ
وَمَعَ الْمَوْدَةَ هَزَّةً وَتَعْطَفُ فَتَقُولُ : غَضَبُ الْبَانَةِ الْأُمُودُ
يَا أُسْرَةَ الْمَجِيدِ الَّتِي لَمْ تَنْبَهْ عَنْ مِثْلِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ رُقُودُ
كُنْفَى الزَّمَانِ الْعَيْنِ فِي أَعْيَانِكُمْ، إِنْ الزَّمَانَ عَلَيْكُمْ مُحْسُودُ
لَوْلَاكُمْ لُئِي الثَّنَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ لَا رِفْدٌ وَلَا مَرْفُودُ
وَلَكَانَ قُلُ الْفَضْلِ أَوْ مِيسُورُهُ يَفْنَى فَنَاءً كَثِيرَهُ وَيَبِيدُ
بِكُمْ رَدَدْتُ يَدَ الزَّمَانِ، وَبَاعُهُ مَتَوَسَّعٌ بِمَسَاءَتِي مَمْدُودُ
وَحَمَلْتُ مَضْعُوفًا ثَقَائِلَ خُطْبِهِ وَهِيَ الَّتِي تُوْهِى الْقُورَى وَتُؤُودُ
وَخَلَطْتُمُونِي بِالنَّفُوسِ فَمِنْ يَقَعُ جُنْبًا^(١) فَإِنِّي مِنْكُمْ مَعْدُودُ
وَإِذَا تَلَوَّنَ مَعَشَرٌ بَتْلُونِ الْدُّ نِيَا فَمَهْدِي فِيكُمْ الْمَعْهُودُ
وَعُنَيْتَ أَنْتَ بِخَلَّتِي فَسَدَدْتَهَا وَنَظَمْتَهَا بِالْجُودِ وَهِيَ بَدِيدُ
وَإِذَا تَقَاعَدَ صَاحِبٌ عَنْ نُصْرَتِي فَالنَّصْرُ حَظِّي مِنْكَ وَالتَّأْيِيدُ
فَلَا جُزَيْتِكَ خَيْرَ مَا جَازَى أَمْرُؤُ وَجَدَ الْمَقَالَ فَقَالَ وَهُوَ مُجِيدُ
مِمَّا يُنْجَالُ قَوَافِيَا وَمَعَانِيَا بِالسَّمْعِ وَهُوَ حَبَائِرُ وَبُرُودُ

(١) جُنْبًا : بعيدا غريبا .

ويكون زاد السفر^(١) في ليل الطوى ويقادُ تتبعه المهارى القودُ
 من كلّ مخلوعٍ عذارٍ محبها فيها ومعذورٍ بها المعمودُ
 وكأنها بين الشفاء قصائدًا فوق النحورِ قلائدٌ وعقودُ
 عذراء تحسدها - اذا أنصفتها أوقاتُها منك - الكعابُ الرودُ
 يحتثها شوقا لك النيرورُ أو يأتي فيطعمها عليك العيدُ
 لك من بشارتها الخلودُ ودولةً تمضي بها الأيامُ ثم تعودُ
 ما أحسب الدنيا تطيب وأمرها إلا الى تديركم مردودُ
 فبقيت والحاسدون علائكم، لا خيرَ فيما ليس فيه حسودُ

١٣٤

* *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في عيد النحر يهنته،
 ويعرض بذكر بعض من جهل قضاء حقه، ولم يُجاز خدمته عند السلاطين
 أشدُّ من عهد^(٢) "ليلي" غير موجودٍ وأقتضيتها معارًا غير مردودٍ
 رضا "بليلي" على ما كان من خلقي جعدٍ ونيل كثير المتعبدودٍ
 من العزيزات أنساباً وأخيةً في صفوة البيت حلت صفوة البيدِ
 محبها قد قضى في كلِّ معركة^(٣) قصية عن بلاغ الأينقي القودِ
 ثقل من غير ذلك عند أسرتها بين القباب المنيعات الأباديدِ^(٤)
 كم ليلته قد أرتى حشوها قمرًا وجوهها البيض في أباتها السودِ^(٥)

(١) السفر : المسافرون . (٢) دخل على هذه الكلمة الزحاف المطوى وهو حذف الرابع

الساكن وقد ورد كثيرا في الشعر ومنه لمهيار أيضا في نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافي بمنقص *

(٣) في الأصل "العريرات" . (٤) لعله يريد كل معركة من معارك الحب التي لا تخوض غمارها

النزق لبعدها عن المعارك الحقيقية . (٥) الأباديد : المتفرقة .

من كلِّ هيفاءَ إلا الرَّدَفَ تحسبهُ
 ما مستقيمتها للريح مائلةٌ
 لئن العناقيدَ فوقَ الخمرِ ^(١) وأختلفت ^(٢)
 ورُحْنَ يَرَمِينِ بالألحاظِ مقتنصًا ^(٣)
 يا ليلُ، لو كان داءٌ تقتلن به ^(٤)
 اليأسُ أروحُ لي والصبرُ أرفقُ بي
 ما ماءٌ "دجلةٌ" مزوجا بفدرُكم
 ولا صَبًا أرضكم هبَّتْ تروحنى
 حسبي! سمحتُ بأخلاقى فما ظفرت
 وصاحبُ لِينِ أَيَّامِي وشدَّتها
 يمشى أبَنُ دَايَةِ ^(٥) فى ظلِّ الرجاءِ معى
 وواسعِ الدارِ على النارِ يُوهِنى
 يهوى الأناشيدَ أن يكذبَ سُمعته
 أغشاه غشيانَ مجلوبٍ يُغرِّبما
 يحدو ملءَ يدي بالوعدِ يطلُّه
 فدى الرجالِ - وإن ضنوا وإن سمحوا -
 لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به
 كم جَرَّبَ المدحُ أملًا كما وجَّره
 أملُسُ لا عِرضُه الوافى بمتنَّقِصِ

غصنا من البان معقودا بجلهود
 لكن براهينُ عزَّ لى المواعيدُ ^(٦)
 شفاهُنَّ على ماءِ العناقيدِ
 فما تصيدنَ إلا أنفُسَ الصَّيدِ
 داوَيْته كان داءٌ غيرَ مقصود
 من نومٍ ليلك عن همى وتسهيدي
 وإن شفى باردًا عندى بمورودِ
 وفاءَ وعيدٍ لكم بالمطيلِ مكدودِ
 فى الناس إلا بأخلاقٍ مَنَّاكيدِ
 فَرَّقْ له بين تقربى وتبعيدى ^(٧)
 وفى النوائبِ يعدو عدوةُ السيدِ
 خصبَ القِرَى بين مَبْثُوثٍ ومنضودِ
 ولا يَهْشُ لأعواضِ الأناشيدِ
 رأى وأصرفَ عنه صَرفَ مطرودِ
 والمطلُّ من غيرِ عُسْرَ آفةِ الجودِ
 فتى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
 ثناءً محتسبٍ أو ذِكرَ محمودِ
 فصبَّ ماءً وحتوا من جلاميدِ
 يوما ولا ماله الواقى بمعبودِ

(١) يريد بالعناقيد الغدائر . (٢) الخمر جمع نحر وهو شبه القباب . (٣) يريد بقاء العناقيد

الخمر . (٤) يريد بالليل . (٥) ابن داية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

مَنْ سَأَلُ بِالْكَرَامِ السَّابِقِينَ مَضَوْا وَخَلَفُوا الذِّكْرَ مِنْ إِزْثٍ وَتَحْلِيدٍ؟
 هَذَا "الْحَسِينُ" خَذَ عَيْنًا وَدَعَا خَبْرًا مِنْ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمْ وَالْأَسَانِيدِ
 مَنْ سَاكَنِي الْأَرْضَ قَبْلَ الْمَاءِ مِنْ قَدِيمٍ وَعَامَرِيهَا وَمَا ذَلَّتْ لِتَشِيدِ
 كُمْ حَامِلٍ مِنْهُمْ فَضْلًا، حَمَائِلُهُ تُحَلُّ عَنْ عَاتِقٍ بِالنَّجَاحِ مَعْقُودِ
 لَمْ يَرْحُوا أَجْبَلَ الدُّنْيَا وَأَجْرَهَا أَصْلِينَ مِنْ شَاهِقٍ مِنْهَا وَمَمْدُودِ
 وَحَسَّنُوا فِي النَّدَى أَخْلَاقَ حَلَمِهِمْ، إِنَّ النَّدَى فِي النَّهْيِ كَلِمَاءُ ^(١) فِي الْعُودِ
 يَا آلَ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" أَخَارَ صُحْبَتَكُمْ تَأْنَقَى فِي آخِتَارَاتِي وَتَجْوِيدِي
 أَجْبُكُمْ وَتُحِبُّونِي وَمَا لَكُمْ فَضْلٌ وَرُبَّ وَدُودٍ غَيْرُ مَوْدُودِ
 قِرَابَةً بَيْنَنَا فِي "فَارِسٍ" وَصَفْتُ عَنْيَ وَعَنْكُمْ طَهَارَاتِ الْمَوَالِيدِ
 لَا زَالَ مَدْحِي مِيرَانًا يُقَابِلُكُمْ عَنْيَ إِذَا الشَّعْرُ فِي آذَانِكُمْ نُودِي
 بِكُلِّ حَسَنَاءٍ لَوْ أَحْفَشْتُهَا بَرَزَتْ ^(٢) لِلخَاطِبِينَ بَرُوزَ الْغَادَةِ الرَّوْدِ ^(٣)
 مِنْ نَسَجٍ فَكَّرِي تَرْدَ الْعَارِ دُونَكُمْ رَدَّ السَّهَامِ نَبْثٌ عَنْ نَسَجِ "دَاوُدَ"
 مَا أَنْبَتَ لِي شَجَرَاءُ الرَّجَاءِ بِكُمْ خِصْبًا وَمَا كَرَّ دَهْرٌ عَوْدَةَ الْعِيدِ
 وَمَا تَبَاحَ الْمُدَى مَشْحُودَةً أَبَدًا صَبِيحَةَ النَّحْرِ مِنْ نَحْرِ وَمِنْ جِيدِ ^(٤)

١٤٥



وَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي الْمَعَالَى يَهْتَهُ بِالنِّيروزِ
 أَنْذَرْتَنِي أَمْ "سَعِيدٍ" أَنْ "سَعْدًا" دُونَهَا يَنْهَدُ ^(٥) بِالشَّرِّ نَهْدًا
 غَيْرَةٌ أَنْ تَسْمَعَ الشَّرْبَ تُغْنَى بِأَسْمَافِ فِي الشَّعْرِ وَالْأَطْعَامِ تُحْدَى

(١) فِي الْأَصْلِ "الْهُيْ" جَمْعُ لُحْوَةٍ وَهِيَ أَجْرُ الْعَطَايَا أَوْ لَعَلَهَا "الْأَهْمَاءُ" جَمْعُ لُحَاةٍ وَهِيَ الْخَمَةُ الْمَشْرِفَةُ
 عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سَقْفِ الْعَمِّ، وَكَلَامُهَا لَا يَتَّفِقُ وَهِيَ الْبَيْتُ . (٢) أَحْفَشْتُهَا : أَلْزَمْتُهَا الْخِفَافَ وَهُوَ الْبَيْتُ
 الصَّغِيرُ مِنَ الشَّعْرِ . (٣) الرَّوْدُ : الشَّابَّةُ الْحَسَنَةُ النَّاعِمَةُ ، وَفِي الْأَصْلِ "الْعِيدُ" . (٤) يَرِيدُ بِصَبِيحَةِ
 النَّحْرِ عِيدَ الْأَضْحَى وَبِالثَّانِيَةِ أَعْلَى الصَّدْرِ . (٥) يَنْهَدُ : يَسْرِعُ .

قلت : يا لَحَبَّ من ظبي رخيم
 ما على قومك أن صار لهم
 وعلى ذى نظيرة غائرة
 قتلْت حين أصابت خطأ،
 أنراني طائعا أضرمتها
 سببت لي فيك أضغان العدا
 وعلى ما صفحوا أو تقموا
 أجتلى البدر فلا أنساك وجها
 فاذا هبت صبا أرضكم
 لأم في "نجدي" وما استنصحتنه
 لو تصدّى رشأ "السفج" له
 يصل الحول على العهد وما
 أفيروى عندكم ذو غلة
 ردّ لي يوما على "كاظمية"
 وحاني من زماين خاطب
 كلما أبصر لي تامكة^(٣)
 يصطفى الأكرم فالأكرم من
 كلما شدت بظهرى هجمة^(٤)
 واقعا في كل من كثرني
 صدته فاهتجت ذؤبانا وأسد^(١)
 أحد الأحرار من أجلك عبدا !
 بعثت سقما الى القلب تعدى !
 وقصاص القتل للقاتل عمدا
 حرقا ناكل أضلاعي ووجدا !
 نظرة أرسلتها تطلب ودا
 ما أرى لي منك يا "ظبية" بدا
 وأرى الغصن فلا أسلاك قدا
 حملت ترب "الغضا" بانا ورندا
 بابل لا أراه الله "نجدا" !
 لم يلم فيه ولو جار وصدا
 أنكر التذكار من قلبي عهدا
 عديم الظلم^(٢) فما يشرب برّدا ؟
 إن قضى الله لأمر فات ردا
 أبدا في عطني شلا وطردا
 كدها أو ردها عظم وجلدا
 نخبي أنفس ما كنت مِعِدا
 ركب الشر لها ركضا وشدا
 بيد خرقاء أو أصبحت فردا

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة

العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهي مُنيّة .

أَكَلَةَ الصُّعْلُوكِ، لَا أُسَيِّدُ ظَهْرًا
غَابَ أَنْصَارِي فَمَنْ شَاءَ آتَقَانِي
شَقِيتُ مِنْ بَعْدِهِمْ نَفْسِي وَهُمْ
قُلْ لِأَمْلَاكِ نَأْيٌ عَنِّي بِهِمْ
يَا سَيُوفِي يَوْمَ لَا أَمْلِكُ عِزًّا
وَشَبَابِي إِنْ دُنُوتُمْ كَانَ غَضًّا
عَجِبَ لِي كَيْفَ أَبْقَى بَعْدَكُمْ
غَلَبَ الشُّوقُ فَمَا أَحْمِلُ صَبْرًا
أَنَا مِنْ أَغْرَاسِكُمْ فَاتَّصَرُّوا لِي
يَا رَسُولِي، وَمَتَى تَبْلُغُ فَقُلْ
يَا "كَمَالَ الْمَلِكِ" يَا أَكْرَمَ مَنْ
يَا شُهَابًا كُلَّمَا قَالَ الْعَدَا :
يَا حَسَامًا كُلَّمَا نَلَمَهُ الْخَضِرُ
مَا بَرَكَ اللَّهُ إِلَّا آيَةً
وَبَيَّاتُ اللَّيْلِ إِنْ أَنْكَرَ فِي
كُلَّمَا عَانَدَ فِيهَا حَاسِدٌ
وَلَكُمْ أَنْشَرْتُ إِعْجَازًا بِهَا
وَبَخِيلٍ خَامِلٍ أَعْدِيَّتَهُ
وَزَلِيْقٍ مَتَهَى شَاهِقَةٍ
طَأْمَنَ الْجَوُّ لَهَا وَأَنْحَدَرْتُ

فِي الْمَلَمَاتِ وَلَا أَشْتَدُّ عَضْدًا
حَذَرَ الْإِثْمِ وَمَنْ شَاءَ تَعَدَّى
أَيُّ بَرَجٍ نَزَلُوهُ كَانَ سَعْدًا
نَاقِلُ الْأَقْفَارِ قُرْبًا ثُمَّ بُعْدًا :
وَعَيُونِي يَوْمَ لَا أُوْرِدُ عِدًّا
وَإِذَا رَحِمَ مَعَ الْبَيْنِ اسْتُرِدًّا
غَيْرَ أَنْ قَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ جَلْدًا !
وَجَفَا النَّاسُ فَمَا أَسْأَلُ رِفْدًا
قَبْلَ أَنْ تَهْشِمَنِي الْأَيَّامُ حَصْدًا
خَيْرَ مَا حُمِّلَ مَأْمُونٌ فَأَدَّى :
يَمَّمْتُهُ ظُعْنُ الْأَمَالِ تُحْدَى
كَادَ يَنْجَبُو، زَادَهُ الرَّحْمَنُ وَقْدًا
رَبُّ رَاقٍ الْعَيْنَ لِإِرْهَافًا وَحَدًّا
فَتَنَ النَّاسَ بِهَا غِيًّا وَرُشْدًا
شَدَّةٍ كَانَ مَعَ الْأُخْرَى أَشَدًّا
ظَهَرْتُ بِأَهْرَةٍ مَنْ يَتَحَدَّى
مَنْ فَعَالٍ طُلُوْتُ لِحْدًا فَلَحْدًا
كَرَّمَا نَالَ بِهِ الْحَمْدَ وَمَجْدًا
حَيْثُ لَا يَصْعَدُ إِلَّا مَنْ تَرَدَّى
قُلُّ الْأَجْبَالِ حَتَّى كُنَّ وَهْدًا

١٣٦

حَرَصَ الكوكبُ أَنْ يَطْلُعَهَا فَهَوَىٰ عَنْهَا وَمَا سَدَّ مَسَدًا
وَإِذَا الْكَيْدُ مَشَىٰ يَسْمُنُهَا ^(١) طامعًا عاد وقد خاب وأكدى
خَفَّ مِنْ خَطْوِكَ فِيهَا نَاهِضٌ لَمْ يَسْرِ فِي تَلِيهِ إِلَّا سَارَ قَصْدًا
يَأْخُذُ الْمَجْلِسَ مِنْ ذِرْوَتِهَا مَالِكًا تَدِيرُهَا حَلًّا وَعَقْدًا
طَرَتْ فِيهَا وَالْعَدَا وَقَعَةٌ تَأْكُلُ الْأَيْدَىٰ لَهَا غِيظًا وَحَقْدًا ^(٢)
يُلْعَنُ النَّاسُ عَلَىٰ عَجْزِهِمْ وَثُجْيًا بِالْمَسَاعِي وَتُقَدَّى
فَرَعَتْ لِلْجَدِّ مِنْكُمْ دُوْحَةٌ كُنْتُ مِنْ أَنْضَرِهَا عُودًا وَأَنْدَى
تَرْبَةً بُورِكَ فِي صَلَاحِهَا أَنْجَبْتَكُمْ وَالِدَا طَابَ وَوُلْدًا
طِينَةٌ - أَعْجَبَ بِهَا - مَجْبُولَةٌ ^(٣) أَنْجَحْتُ سَلْمَى وَتَهْلَانَ وَأُحَدًا
يَا عَيُونَ الدَّهْرِ، لَا زَالَتْ بِكُمْ قَذِيَّاتٍ أَعَيْنُ الْحَسَادِ رُمْدًا
وَتَفَاضَى الْمَلِكُ عَنْكُمْ بِسَيُوفٍ مِنْذُ سُلْتُ لَمْ تَكُنْ تَشْتَاقُ عَمْدًا
كَلَّمَا سُوْنِدٍ مِنْكُمْ بِأَخِيهِ صَارُمٌ يَمُّ أَمْضَى وَأَحَدًا
وَقِيَمْتُمْ لِبَقَايَا كَرِيمٍ بِكُمْ يُلْعَمُ فِي النَّاسِ وَيُسَدَّى
لَمْ تَكُنْ لَوْلَاكُمْ أَرْمَاقُهَا أَثَرًا يَخْفَى وَلَا عَيْنًا تَبْدَى
يَا نَجْمِي، لَا يَرْعُنِي مِنْكُمْ غَائِرٌ بَاخٌ وَلَا حَيْدَانٌ نَدَا ^(٤)
نُورُوا لِي وَأَسْرِجُوا فِي طُرُقٍ أَقْطِعِ الْأَرْضَ بِكُمْ جُمْرًا وَوَحْدًا ^(٥)
أَجْمَعِ الْحَصْبَاءَ فِي مَدْحِكُمْ بِلِسَانِي وَأَعْدُ الرَّمْلَ عَدَا
وَكَا أَرْغَمْتُ مِنْ قَبْلُ بِكُمْ أَنْفَآ آيَةً أَجْدَعُ بَعْدًا ^(٦)

(١) يَسْمُنُهَا : بقصدها ، وفي الأصل "يسننها" . (٢) قوله "تأكل الأيدي" كناية عن عضهم

أيديهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) في الأصل : "غابر" ؛ وباخ :

نحمد وأضفنا . (٥) الجز : الإسراع في العدو . (٦) أَنْفَآ جمع أَنْف .

أبدا أنصبُ نفسي دونكم علما فردا وخصاما ألدا
غير أنى منك يا بحر الندى أشتكى حظى فقد خاب وأكدى
عادةً تُمنعُ أو تُقطعُ بئسا وحقوقٌ وجبتُ تُمَلُّ جِدا
ووعودٌ يمحُ المطلُّ بها أن يرى ميقاتها عندك حدا
بعد أن قد كنتَ أحفاهم وفاءً^(١) لى وأوفاهم لما أسلفت عهدا
حاش للشحِبِ التى عودُها منك أن يروى بها الناسُ وأصدى
نفثةً من مذكِرٍ لم يألُ فى الـ صبر للحاجة والأوطار جهدا
بعث النيروزُ يستعجلكم سائلا فى الوعد أن يُجعل نقدا
وهو اليوم الذى من بعده سوف تُفنون مدى الأيام مدا
فاقبلوه شافعا وأرضوا به زائرا عني بالشعر ووفدا
أتمُّ أكرم من يهدى له ، والقوافى خير ما يُجى ويهدى^(٢)



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهتته بالنيروز

صدتُ "بنغان" على طول الصدى دعهها فليس كل ماءٍ موردا
لحاجةٍ أمس من حاجاتها تخطأت أرزاقها تعمدا
ترى وفى شروعهها ضراعةً حرارةً على الكبود أبدا
عادةً عزَّ جَذَبَتْ بِحَظْمِها^(٣) وكل ذى عزٍّ وما تعودا
لا حملتْ ظهورُها إن حملتْ رجلا على الضيم تقرأ أويدا
إن لم يلقها جانبٌ مقاربٌ فأرم بها الجنب العريض الأبعدا

(١) فى الأصل "أخفاهم" . (٢) فى الأصل "يجبى" . (٣) الخطم : مقدم

خاطرٌ وَلَوْ أَرْدَى الْخَطَارُ، إِنْهُ
لا يُحَرِّدُ الْعَايَةَ إِلَّا بَائِعٌ
يَطْوِي الْفَلَاحَ لَا يَسْتَضِيفُ مُؤْنَسَا
إِذَا رَأَى مَطْعَمَةً خَافِضَةً
يُعْطَى جَذَابَ الشَّهَوَاتِ عُنُقًا
تَمَارُسُ الْأَيَّامُ مِنْهُ كَلِمًا
يَعْرِفُ إِلَّا عَنْ فُكَاهَاتِ الْهَوَى
أَقْسَمَ بِالْعَفْءِ : لَا تَيْمُهُ
وَلَا قَرَى صَبَابَةٌ ^(٤) فَوَادَهُ
شَاكَ يَا بَنَ الصَّبَوَاتِ فَالْتَمَسَ
مَوْلَاكَ مِنْ لَا يَخْلُقُ الشَّوْقُ لَهُ
كَأَنَّمَا يَشْهَدُ مِنْ عَفَافِهِ
مَوْقِرًا مَتَّعْظًا، شَبَابُهُ
تَحْسِبُهُ نَزَاهَةً وَكِرْمًا
فَدَى عَمِيدِ الرُّؤَسَاءِ مُصْفِرٌ ^(٥)
يَرْضَى بِمَا سَاقَ إِلَيْهِ غَلْطُ الْإِلَهِ
يَعْجَبُ مِنْ جَهَالَةِ الْأَيَّامِ فِي
تَحْسِبِهِ جَاءَ يَرِيدُ غَيْرِهِ
وَحَاسِدٍ، نَخَارُهُ مَعَ نَقِصِهِ

لا يَأْمَنُ الذَّلَّةَ مَنْ خَافَ الرَّدَى
بِغِلْظَةِ الْعَيْشِ الرَّقِيقِ الرَّغْدَا
وَاللَّيْلَ لَا يَسْأَلُ نَجْمًا مَرَشْدَا
عَوَّذَ بِاللَّهِ وَمَالَ الْحَيْدَا
شَمْسًا ^(١) لَا تَعْرِفُ إِلَّا الصَّيْدَا ^(٢)
حَارَتِ أَوْ بَلَغَ غَلَامًا نَكْدَا
وَقَدْ رَأَى فِيهِ الْحَبِيبَ الْمُسْعِدَا
ظَبْيٌ رَنَا أَوْ غُصْنٌ تَأَوَّدَا
إِلَّا السَّلْوُ حَاضِرًا وَالْجَلْدَا
غَيْرِي أَخَا، لَسْتُ لَهْنٌ وَلَدَا
وَجَدَا وَلَا طَوْلُ الْبَعَادِ كَدَا
عَلَى الْمَشِيبِ يَافِعًا وَأَمْرَدَا
كَأَنَّمَا كَانَ مَشِيبًا أَسْوَدَا
وَمَجْدَ نَفْسٍ "بَابْنِ أَيُّوبَ" أَقْدَى
لَوْ طَابَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفِدَى
حِظٌّ وَلَمْ يَسْعَ لَهُ مَجْتَهِدَا
وَجَدَانِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَنْشُدَا
فَضْلٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَمَا أَهْتَدَى
فِي النَّاسِ أَنْ عَادَى الْعَلَا وَحَسَدَا

(١٢٧)

(١) الشماء : المنتنة الآية . (٢) الصيد : رفع الرأس كبرا وزهوا . (٣) في الأصل

"يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المقتصر .

تُلْهِبُ نَارُ الْفَيْظِ فِي ضُلُوعِهِ جَمْرًا يَقُولُ حَرْهَا : لَا بَرْدًا
 زَالٌ بِنَصِيرٍ مَجِيدِهِ غَيْرَانِ مَا ^(١) نَازِلٌ إِلَّا ظَافِرًا مُؤَيَّدًا
 مَدَّ إِلَى أَخِيذِ الْعَلَا فَنَالَهَا يَدَا تَبْوَعُ سَاعِدَا وَعَضُودًا
 تَقْضِي لَهُ الْأَقْلَامُ مِنْ حَاجَاتِهَا مَا اسْتَقْضَتْ الذَّابِلَ وَالْمَهْنَدَا
 مَا زَالِ يَرِقَى فِي سَمَاوَاتِ الْعَلَا بِرُوحِهَا الْأُسْمَدَ ثُمَّ الْأُسْعَدَا
 مَصَاعِدَا نَجْوَمِهَا حَتَّى إِذَا تَطَاوَلَتْ خَلْقُهَا وَصَعِدَا
 رَأَى الْمَعَالَى بِالْمَسَاعِي تُقْتَضَى وَالشَّرَفَ الْحَرَزَّ مِنْ كَسْبِ النَّدَى
 فَصَاعِبَ الْأَسْوَدَ فِي أَغْيَالِهَا صِرَامَةً وَجَاوَدَ الْغَيْثَ جَدَا
 وَكَلِمًا قِيلَ لَهُ : قِفْ تَسْتَرْخِ بَحْتَ الْمَدَى، قَالَ : وَهَلْ نَلْتُ الْمَدَى ؟
 نَاهِضٌ تَقِلُّ الدَّوْلَتَيْنِ فَكُفَى الْإِلَ مُلْكُ الطَّرِيفِ مَا كَفَاهُ الْمُنْتَلَدَا
 وَكَانَ لِلْأَمْرَيْنِ مِنْهُ جُنَّةٌ مَسْرُودَةٌ وَصَارَهَا مَجْرَدَا
 فَاغْتَرَسَ " الْقَادِرُ " ^(٢) يَوْمَ نَصْرِهِ وَأَسْتَشْمَرَ " الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ " ^(٣) غَدَا
 قَامَ بِأَمْرِ جَامِعِ صَلَاحِهِ فَضَمَّهُ بِنَفْسِهِ مَنفَرَدَا
 فَلَسْتُ أَدْرِي أَلَوْحِي هَابِطٌ أَمْ أَخْتَارَا لِقَبَاهُ الْأَوْحَدَا ؟
 وَزَارَةً وَفَرَهَا لَدَسِيهِ أَنْ أَبَاهُ قَبْلُ فِيهِ اسْتِنْدَا
 دَبَّرَهَا مُسْتَبْصِرًا فَلَمْ يَكُنْ مَفْوضًا فِيهَا وَلَا مَقْلَدَا
 يُسْنِدُ عَنْ آبَائِهِ أَخْبَارَهَا صَادِقَةً إِذَا آتَمَتِ الْمُسْنِدَا
 وَأَعْتَقُ النَّاسَ بِهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ مَكْرَرًا فِي بَيْتِهَا مَرْدَدَا
 يَا مَنْ مَخْضَتُ النَّاسَ فَاسْتَخْلَصَتْهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِي فَالِيَا مُنْتَقَدَا

(١) زال : نهض . (٢) إشارة إلى الخليفة القادر بالله . (٣) إشارة إلى الخليفة القائم بأمر الله .

والبازل العود وقد نبذتهم بَيْكَةً^(١) معرورة^(٢) أو نقدا
 ذلت أياي وأستقربت لي غُلْبَةً^(٣) وفاءها المستعبدا^(٤)
 هؤنت عندى الصعب من صروفها نخلت أفاعها الوئوب مسدا
 أعديتها بحفظك العهد فقد صارت صديقا بعد أن كانت عدا
 ولم تضيع حرما أحكمها قديم حتى فيكم وأكدا
 أنت كما كنت آخا محاللا بحيث قد زدت فصرت سيذا
 فاسمع أفايضك بها قواطنا سواثرا معقلات شردا
 عوالقا بكل سميع صليف يلفظ أن يقبل إلا الأجودا
 مما قهرت بفعلت وعره مدينا^(٥) وحره مستعبدا
 مطاربا اذا احتبى الراوى لها شككت هل غنى بها أم أنشدا!
 تحال أرجازا من استقصارها وقد أطل شاعر وقصدا
 يَمْضى الفتى الموسوم في نغارها صفعنا وثبى عِرْضه مغلدا
 تحل أيام الهانى تحفا منها اليك بادئات عودا
 ما دامت النبراء أو ما حملت مدحوة من الجبال وتدا
 سنين تطويهن حيا سالما منورزا في العز أو معيدا
 لا الشعر تبلى أبدا رسومه فيك ولا تُقدم أنت سندا

(١) البَيْكَة : النافعة أو الشاة قل لبنا ، وفي الأصل " بلة " . (٢) المعرورة : التى أصحابها
 العرود هو الحرب . (٣) غُلْبَة : قهرا ، وفي الأصل " غلبة " . (٤) فى الأصل " المستعبدا " .
 (٥) مَدِينَا : مملكا مذكلا .



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالي ويهنته بالمهرجان

رَدَّ عليها النومَ بعد ما شَرَدَ إشرافها على شَرافٍ من "أُحَد" ^(١)
وَضَمَّها منشورةً بجرى الصَّبَا وعَطَنَ الدارِ وطِينةَ البلدِ
فَعَطَفَتْ كُلَّ صليِّفٍ ناشِرٍ على الحِشاشِ وعلى لينِ المَسَدِ
يقودها الحادى الى حاجته وهمها أخرى اليها لم تُقَدِ
ولمَّا تَيَّهَها "بِجَاجِرٍ" ^(٢) أَيامُها "بِجَاجِرٍ" لو تُسْتَرَدَّ
وصالِحَاتٌ من ليالٍ أَخلَقَتْ ^(٣) عهودُها وهى مع الذِّكْرِى جُدُدُ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ووجدُها بِمَدِّعٍ ما لم يَجِدْ
وحفظُها عهدَ ملوٍ ماطِلٍ يذكر ما أَسْتَرَعَى وينسى ما عَهِدُ
وكم على "وادی الغضا" من كيدٍ يحكم فيها بسوى العدلِ الكَدِّ
ومن فؤادٍ بَدَدٍ تَلَفِظُها ولانْدُ الحَيِّ مع الحِصَا البَدَدِ
وصارِمٍ ما شَقِيَ القَيْنُ به مَدَّ سَلَّهُ غُنْجُ الحِطَّاطِ ما غُمِدَ
ومن غزايٍ لا يُقِلُّ رِدْفُها ضَعُفنا وفي حباله عُتْقُ أَسَدِ
وقامة لو لم يكن لشكلها فَعَلَّ القِناةَ لم تَمَلْ ولم تَمُدْ
باناتٍ وإِدْمَحَتْ شَجَراءُها رَمَاحُ "قَيْسٍ" ما أَخْطَلِي ^(٤) ولا عَضِدُ ^(٣)
تلاوَدُ الرِّيحُ بِكُلِّ مرهِفٍ غصنٍ إذا قامَ وَحِقِفٍ إن قَعَدَ
حبائبٍ "بِالْخِيفِ" فى مَلاعِبِ هُنَّ النِّعِيمُ وهى جَنَاتُ الخُلْدِ
سَقَتْ دموعى حُرَّها وولَّحُها عيشا بها بالأُمس طاب وبردُ

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أَخَفَتْ" . (٣) ما أَخْطَلِي : لم يُقَطِعْ

ما به من خَلٍّ وهو الرُّطْبُ من النبات . (٤) ما عَضِد : ما قَطَعَ نَبَاتُهُ بِالْمِعْضِدِ وهو آلة تُسْتَعْمَلُ فى قَطْعِ الشَّجَرِ .

لو كان لى على الزمان إمرة
يا راكبا ، تدوس للرزق به
ترى الطريق عَرْضَهُ وطولَهُ
تطوى السرى طىّ الرياح لا ترى
كانها من خِفة من مسها الـ
تطلب مُنجح حاجها يجهد من
إرجع وراء فاسترخ وأعفها
مَطْرَحُ عَيْنِكَ غِنَى مَقْرِفِ (٢)
بجانب " الزوراء " قصر قصده
أيدى بنى " عبد الرحيم " مده الـ
قد أفعموه وأباحوا وردّه
قومٌ اذا لم تلق منهم واحدا
صانوا حمى أعراضهم ، وما لهم
وعقدوا لكل جار ذمة
هم دبّروا الأرض فلم يُمهِم
ملوكُها اليوم وآباؤهم
تمطقوا السؤدد في مهودهم (٥)

بطاعة قلت : أعذها لى أعذ
حر الثرى والليل وجناء أجد (١)
لقطبها بين ذراع وعُضد
سائلة : أين المدى وما الأمد
أرض على أريجها لا تعمد
أقسم لا يطلب إلا ما يجد :
ماكل حظ لك منه أن تكذ
كفى بنى الحاجات شقات البعد
بحر اذا أعطى الغنى لم يقتصد
أئم والبحر يغىض ويمد
مخلدا عذابا فمن شاء ورد
وإن لقيت الناس لم تلق أحد
وذية (٤) على الطريق تنقذ
وذمة المال بهم لا تنقذ
بثقلها تدبيرها ولم يؤد
ملوكها وما على الأرض وتد
من حلم ما أرضعت من لم يسد

(١) فى الأصل " جد الثرى " ، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثقة الخلق . (٢) المقترف :

المكتسب . (٣) المال عند أهل البادية النعم يذكر ويؤنت ، يقال : هو المال وهى المال .

(٤) وذية : جفيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنية وشهوة ذية » وفى الأصل " ودية " .

(٥) تمطقوا : تذوقوا .

وطوّحوا وهم جِذَاعٌ ^(١) فُصِّلُ
 وكلّما نازعهم منازعٌ
 ولا ومن قَادِ الصَّعَابِ لَمْ
 وأظهر الآية في اشتباههم
 ما تَلِدُ الأرض ولو تحفّلت
 رعى بنى الدنيا على اختلافهم
 لا مستشيرٌ يُصِرُّ الشورى له
 وَحَدَّةٌ ذِي اللَّبَدَةِ، لا يُفْقِرُهُ
 تُحَرِّمُ النَّوْمَ المَبَاحَ عَيْنُهُ
 لا مُغَلِّقُ الرَّأْيِ ^(١) ولا مضطربٌ الـ
 إذا أصاب فرصة لعزمه
 مَبَارَكُ النَّظَرِ، مَنْ أَبْصَرَهُ
 لو صيغت الأيام من أخلاقه
 لم يُسَمِّهِ المَلِكُ "الْكَمَالَ" أو رأى
 ولا أرادته العلا أباً لها
 أقر بالفضل له حاسده
 أنقره الجود وإن أغناه أن
 فلا يزل على الزمان منكم
 ولا تَبَدَّلُ بسواكم دولةٌ

بالقارح البازل والقَرَمُ ^(٢) الْأَشَدُّ
 سَلَمٌ مختاراً لهم أو مضطّاهدٌ
 وأوجدوا الفضل بهم وقد فُقِدَ،
 بأسا وجودا وعناءً وَجَدَ،
 مثل "كَمَالِ المَلِكِ"، والأَرْضُ تَلِدُ
 منفردا بما رعاه مستبِدٌ
 رأيا ولا متصيحٌ فَرْتَقِدُ
 غَنَاؤُهُ بنفسه الى العَدَدِ
 إِزَاءَ كُلِّ خَلَةٍ حَتَّى تُسَدَّ
 مُحْشَاءٌ تحت حَادِثٍ من الزُّوْدِ ^(٣)
 صَمٌّ لَا يَسُوْفُ اليومَ بَعْدَ
 مصطبعا بوجهه فقد سَعَدَ
 لم يعترضها كَدْرٌ ولا نَكَدٌ
 عن عفوه نقصانَ كُلِّ مَجْتَهِدٍ
 إلا وقد أفلح منها ما وَلَدَ
 ولو رأى وجهه الجحود لمَحَذُ
 ساد به، ولم يَسُدْ مَنْ لم يُحَذُ
 مَسَالِطُ يَفْرِى الأمورَ وَيُقَدُّ
 أتم على أرجائها سِتْرٌ يَمُدُّ

١٢٩

(١) فُصِّلُ جمع فصيل وهو ما فُصِّلَ عن الرضاع، وفي الأصل "فضل"، (٢). للقرم: الفحل .

(٣) في الأصل "معلق" . (٤) الزود : الفزع .

ولا رأى سريرها وسرجها من غيركم من يمتطي ويقتعد
وكننت أنت باقيا مساوقا بعمره وعزّه شمس الأبد
تسي العطايا لك كلّ حرّة لولا نذاك لم تكن لتعتبد
بنت الحدور في الصدور رضعت ثدى النهى ونشأت من الكبد
لم تتهن بلفظة يلفظها من شرّها السمع ولا معنى يرد
يرقي بها ودّ القلوب ساحر ما شاء بالنفثة حلّ وعقد
كل لسان ثوى مشرك وهولكم في شعره فردّ صمد
مادار - مذار الكلام - ناطق بثلها ولا جرت في الصحف يد
تغشاك منها كلّ يوم تحفة نجبة ما قال الخبير أو نقد
راك دون الناس أولى بالذى بالغ فيه من شاء وأجهد
ما نافقت مدحة ولم يقل فيك غلو الشعر إلا ما اعتقد



وقال في سرير

قام يرجل ومشى على يد ممتريا للرزق من سيب يد
أهيف وهو في السمان معرق وواحد وهو كثير العدد
يمده حبل ضعيف قتله حتى يعود ممحكا ذا جلد
يُسبّ شملا كلمّا فزقه ألف منه بين شمل بدد
تبصر من عظامه وجلده اذا اكتسى الجبين فوق المسجد



وقال في رمانة حمراء

ما أتم أولاد كثير في العدد^(١)
تسبم عن عذب الرضاب بارد
تروى رضاعا وهي بكر لم تلد؟
لولا دم يصبغه قلت : برد^(٢)
أعجب به ماء زلالا شيا^(٣)
يا حسنها مجموعة الشمل ويا
أضعاف ما تحسن والشمل بدد^(٤)
تجمع في أهب نار تقد!



وقال في الغزال

”بالخيف“ مخطفة الحشا^(٥)
أخذ الغزال نفاراها
تهدى الغصون لها القدودا
ألفت مطال عداتها^(٦)
وأعارها عينا وجيدا
نثر مدامعى الفريد
يا ليتها تعد الصدودا^(٧)
قد كان رث هواى فاب^(٨)
مد لنظم مضحكها الفريدا^(٩)
تسمت فردته جديدا



وقال في غريض من أغراضه

أعانق غصن البان منها تعلّة
وأعدل لثم الأخوان بشغرها
فأنكره مسّا وأعرفه قدّا
فلله من لم أستعص عنه غائبا
فأرزقه برقا وأحرّمه بردا
فأر منه ظالما أبدا

(١) إشارة الى ما بالرمانة من كثرة الحب . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشم :
البارد . (٤) أهب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن تحول الخصر .
(٦) عدات جمع عدة وهي الوعد . (٧) الفريد : الدر المنظوم . (٨) مضحكها : ببسها .
(٩) رث : بلى .



قافية الراء



وقال في غرض وهى أول قوله

يدين الهوى إن صَحَّ عَقْدُكَ فِي الهوى
أَعْنِ مَلِيٍّ فِي الهَجْرِ أَمْ كَاشِحٍ أَعْرَى؟
أَلَا قَلْبًا يَقْضِي مِنَ الْحَبِّ حَاجَةً
مُعْنَى بِنَفْسٍ عُلِقَتْ حَاجَةً أُخْرَى
حَلَفْتُ لَنْ كَانَ الْجَفَاءَ لَفَدْرَةٍ
لَقَدْ أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ مِنْ عَيْنِكَ الْغَدْرَا
أَقُولُ لَطِيفٍ مِنْكَ وَسَدْتُ خَدَّهُ
يَمِينِي لَمَّا جَلَّ عَنْ يَدَيَّ الْبَسْرَى:
نَحْوِي الَّذِي عَايَنْتَ مِنْ هَجْرٍ إِلَهٍ
فَمَا ظَنُّهَا بِالْجَسْمِ لَوْ هَجَرْتُ عَشْرَا



وقال في مثله

تَرَمَّمْتُ تَرَمَّمُ الْأَسِيرِ
وَرَقَاءُ فَوْقَ وَرَقٍ نَضِيرِ
تَنْطِقُ عَنْ قَلْبٍ لَهَا مَكْسُورِ
كَأَنَّهَا تُخْبِرُ عَنْ ضَمِيرِ
لَبَّيْكَ يَا حَزِينَةَ الصَّفِيرِ
إِنْ أَسْتَجَرْتُ فَبِمُسْتَجِيرِ
مِثْلِكَ فِي تَبَلُّدِ الْمَهْجُورِ
قَصَّ جَنَاحِي زَمَنِي فَطِيرِ
لَكَ الْخِيَارُ أُنْجَدَى أَوْ غُورِ
وَحَيْثَا صَارَ هَوَاكَ صِيرِ
وَأِنْ أَرَدْتَ الْأَمْنَ أَنْ تَجُورِ
فَيَمَّمِي "بَغْدَادَ" ثُمَّ سِيرِ
أَوْ حَوِّمِي بِرَبْعِهَا الْمَعْمُورِ
عَسَى تَقُولِينَ لِأَهْلِ الْحُورِ:
مَذْغَابٌ فِيهِ قَمَرِي بِالنُّورِ
وَأَوْحَشْتِي بَعْدَكَ لِلْسُرُورِ

(١) فِي الْأَصْلِ "مَلِك" . (٢) فِي الْأَصْلِ "أَوْحَوِي" .



وقال يُعزّي الشريقين السيدين الرضى والمرضى أبى الطاهر أبى أحمد الموسوى
عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العلوى، وكان توفى بقاءً

وَمَنَى الْحَيَاةَ وَتِيرَةً ^(١) مِنْ غَادِرٍ	خُدْعُ الزَّمَانِ مَوْدَّةً مِنْ نَائِرٍ
فَرَسَ ^(٢) الْمَقْدَمَ رَابِضٌ لِلْغَابِرِ	نَغَرْتُ بِالْبَاقِينَ مَنًا، وَالَّذِى
سَرَعَانَ مَا يُودَى ^(٣) بِأَخَرٍ نَاضِرِ	وَإِذَا ذَوَى مِنْ دَوْحَةٍ غَصْنٌ فِىَا
إِنْ سَاعَدْتُ وَصَلْتُ بَنِيَّةَ هَاجِرِ	يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا، النِّجَاءَ فَإِنَّهَا
ظَنًّا يُرْجَمُ فِيهِ وَجْهُ السَّافِرِ	لَا تَخْدَعَنَّكَ بِالسَّرَابِ فَلَمْ تَدْعِ
إِنَّ الْبَلَاءَ مَوْكَلٌ بِالنَّظِيرِ	وَارْدَدَ لِحَاطَتِكَ عَنْ زَخَارِفِهَا تَفْزُرُ،
تَصْرِيحُهَا بِالْغَدْرِ فِى "أَبْنِ النَّاصِرِ"	خَذَلَ الْمَحْدَثَ نَفْسَهُ بِوَفَائِهَا
جَنَابَاتٍ وَأَعَاتِلَهُ غَيْرَ مُحَازِرِ	مَشَتْ الْمَنُونُ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْصِنٍ ^(٤) أَلِ
شَبَّ الْفَجِيعَةَ أَنْ أُصِيبَ بِعَائِرِ ^(٥)	وَلَوْ آتَتْحَتْهُ لِأَنْذَرْتَهُ وَإِنَّمَا
يَقَعُ التَّحْفُظُ مِنْ ذِرَاعَى حَاسِرِ ^(٦)	صَرَعَتْهُ مَسِيلَةَ الْكِبَامِ وَإِنَّمَا ^(٥)
كَيْبِ وَالْمَعْمَدُ بِالْهَلَالِ الزَّاهِرِ	لَمْ يُبْجِهِ الْبَيْتُ الْمَطْنُبُ بِالْكُوَا
زَلِقَتْ مَعَاجِرُهَا بِكُلِّ مُفَاحِرِ	وَالنَّسَبَةُ الْعِلْيَاءُ إِنْ هِىَ تَشْجُرَتْ
خُلِقُوا لِحَفِظٍ وَشَائِحٍ ^(٧) وَأَوَاصِرِ ^(٨)	وَعَصَائِبُ مُضْرِيَّةٍ قَرَشِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ عِنْدَ الْغَمَامِ السَّائِرِ	يَتَرَاكُضُونَ إِلَى تَجْجَزِ نَائِرِهِمْ
بِضْفِيرَتَيْهِ السَّمُورِيَّةِ ضَافِرِ	مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ مِنْكَاهٍ لَوَاثِهِ

- (١) الوتيرة : التريث والإبطاء وفى الأصل "وتيرة". (٢) فرس بمعنى أقرس، والغابر :
الحاضر . (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكام جمع كم .
(٦) الحاسر : المكشوف الذراعين . (٧) الشايع جمع وشيعة وهى المشتبكة المتصلة .
(٨) الأواصر جمع أصره وهى العطف من قرابة أرحم أو صهر .

بَرْدُ النسيم إذا ترعَّعَ عنده حرُّ الهجير إذا عرا في "ناجر"
 أَنَسُ بِأَسبابِ الطلابِ كَأَنَّهُ ولو آمَنتُ النجاءَ غَيْرُ مُحاطِرِ^(١)
 كَلَّا وَلَا أَغْنَتْهُ غَفَّةُ نَفْسِهِ عن عاجِلٍ يُرِضِي سِوَاهُ حاضِرِ
 وَلَقَاؤُهُ شَهَوَاتِهِ بِبَصِيرَةٍ معصومةٍ عنها وذيلِ طاهرِ
 نَرْجُو لِصالحِنا تَطاولَ عَمْرِهِ، تَعَبُ رَجاءُ ولادَةٍ من عاقِرِ
 لو خُلِدَ أَبْنُ البَرِّ أوِ آمِنَ الرَدَى لعَفاهُ لَمْ يُولَدِ أَبْنُ الفاجرِ
 أو كان يَسْلَمُ بِالشَّجاعةِ رِهْماً لَمْ تَطوِ مَقبورا حَفيرةُ قابرِ
 بِالكَرهِ فارقَ سيفَ "عَمْرُو" كَفِّهِ^(٢) وَتَقَلَّصْتُ عن رَمَحِهِ يَدُ "عَامِرِ"^(٣)
 سَقَتِ الغيوثُ "أَبا الحَسينَ" تَرَاكِمًا سَقَتِ "الحَسينَ" أَباك عَيْنُ الزائرِ
 وَمِنَ الغرامِ وفيهِ ماءٌ هَامِعٌ مِنْهُ دُعَايُ لَه بِماءِ قاطِرِ
 أَبَيْكَ لا ما تَسْتَحِقُّ ، وَجَهْدُ ما تَسْمَعُ الصَّبابةُ أَنْ تَسِيلَ مُحاجِرِ
 وَأُشارِكَ النُّواحَ فيكَ بِأَنِّي أَرشِكَ فَالتَّائِبِينَ نوحُ الشَّاعِرِ^(٤)
 وَأَمَّا وَبَدَرِي "هَاشِمٍ" وَلَدَيْكَ ما مَبْقِيها ذَكَرا لَه بِالداثِرِ

(١١)

(١) النجاء: الريح أنحرفت عن مهب الرياح . (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم أرتد بعد وفاة النبي ثم أسلم وقد سأله عمر ابن الخطاب عن الحرب فقال : مرّة المذاق ، اذا قَلَصْتُ عن ساق ، من صبر فيها عُرِفَ ، ومن ضَعُفَ عنها يَلَفَ ؛ وسأله عن السيف فقال : تَمَّ قَارَعَتُكَ أَتَكَ عن الثَّكل . (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدردين وكان يُسَمَّى "مُلاعِبَ الأَسِنَّةِ" وُسِّمَ بذلك لقول أوس ابن حجر :

ولاعِبَ أطرافَ الأَسِنَّةِ "عامر" فراحَ لَه حِطُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصح هذا البيت لاباس من

إيراده وهو

وأُشارِكَ النُّواحَ فيكَ بِأَنِّي في الشَّعْرِ فَالتَّائِبِينَ نوحُ الشَّاعِرِ

إن لا يكونا نسلَ ظهركَ فالذى
 وإذا الفتى ضعفتَ مؤازرةُ أبْنِه
 أبواك وأبْنَاكَ الفخارُ بأسِرِه
 لا تحسبنَ الموتَ راعَ حَماهِما
 أقسمتُ لو لحِقَاكَ قَبْلَ وصولِه
 مَنْ مُبْلَغٌ حَيًّا يُجْمَعُ عِزُّهُ ^(٢)
 صبراً، وإن فُرِكَ العِزُّ فإنه ^(٣)
 هو حُكْمٌ عَدِلٌ لا يُرَدُّ وكان ما
 حَفِظَ العِلالَ لِكَمٍّ مَشِيدٍ عَرشِها
 وإذا جَرَّتْ رِيحُ الحَوادِثِ عاصِفاً
 وكَفَى حَسودُكُمَا الشَّقِيَّ عَلاجُهُ
 لا غَرَنِي مِنْهُ السَّكُوتُ فإنه
 نشره بَابِنَ الظَّهَرِ لَيْسَ بِنَاشِرٍ ^(١)
 فِي الأَمْرِ فابْنُ الأَخْتِ خَيْرُ مُوَازِرٍ
 والمجْدُ يورثُ كَابِراً عَن كَابِرٍ
 فالسَّارِقُ المَغْتَالُ غَيْرُ القَاهِرِ
 ما كانَ بَيْنَهُما عَلِيكَ بِقَادِرٍ
 غَرَبَنِي حُسَامُ بَنِي "الحَسِينِ" الباتِرِ،
 كَثُرَ التَّوَابِ ذَخِيرَةٌ لِلصَّابِرِ
 بَيْنَ القُلُوبِ لو أَنَّهُ مِنْ جَائِرٍ ^(٤)
 بَكا فلا مَعْمُورَ بَعْدَ العَامِرِ
 فلتَنحَرِفْ عَن ذَا الحِلْظَمِ الزَّاحِرِ
 غِيظُ الهَجِينِ مِنَ العَتِيقِ الضَّامِرِ
 خَوْفُ العَقَابِ سَكِينَةٌ فِي نَافِرٍ



وَأَتَّخِذُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ مِنْ أَوْلَادِ الرُّؤَسَاءِ الكُتَّابِ فِي دَارِهِ بَيْتًا لِلخَيْشِ فِي وَسْطِهِ ^(٥)
 بَرَكَةٌ مُمَنِّةٌ، قَدْ نُصِبَتْ فِيهَا صَوْمَعَةٌ لِلحَرَكَاتِ مُرَبَّعَةٌ، لَهَا أَرْبَعُ مَنَائِرَ مَجُوفَةٍ فِي جَوَانِبِهَا
 الأَرْبَعَةِ، يَتَوَسَّطُهَا عَمُودٌ عَالٍ فِي صُورَةِ الأَسْطُوانَةِ، يَنْزِلُ إِلَيْهِ المَاءُ مِنْ حَوْضٍ

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد في الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل طهرك فالذى نشراك يابن الطهر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد في الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى جمع غره *

(٣) فرك : كَرِهَ . (٤) في الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسج
 كشرع السفينة ، يعلقها أهل العراق في سقف البيت مبلولة بالماء ، ويعملون لها حبلاً يجذبونها به فيهب منها
 نسيمٌ عليلٌ يذهب أذى الحر .

مُشْرِفٌ مرفوع بناؤه على سماء البيت ، مصوب إليه بالحركات ، حتى اذا استقر
الماء في قرار البركة فاض منه ثم من الأربعة الجوانب فيضا يعلو حتى يكاد بفضل
قوته يلحق بسقف البيت ، وقد عملت لها تماثيل من الصُّفْرِ^(١) يُسمى كل واحد منها
باسيم ، فتؤخذ ألته فتربك على ذلك العمود الأوسط ، ثم تدأ بحركة من الحركات
فترش الماء على سائر من يحويه البيت أو يقاربُه ، فمن التماثيل صورة تُسمى
”الخركة“^(٢) ، اذا نصبت وأدبرت تشكّل الماء عليها بشكل ”الخركة“ وبقي معلقا
لا يفيض ولا يسيل حتى تُقطع حركتها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموع اللطاف
المسرجة ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ، ومنهن صورة تُسمى ”العروس“ يُعمل لها
ذلك العمود كالكرسي ، فتدور راقصة عليه ، وتوصل في دورانها الماء الى رأسها
بيدها ، ومنهن صورة تُسمى ”الجمال“ على هيئته ، اذا نصبت سارت مسيره بالماء
المحرك لها ، ومنهن صورة سموها ”الطنبل“^(٣) في هيئة رجل ناشب ، اذا نصبت
وأريد بعض حاضري البيت بالليل ، صوب سهمه ذلك اليه فأصابه ، فكيفها هرول
لينجو منه كان الماء تابعا له ما دام في عرصة البيت ، ثم يخرج الماء من هذه
البركة الى بستان في صحن الدار متناه في الحسن ، فيه صنوف النخل والسرو وغير ذلك
من الشجر وأنواع الرياحين والزهر ، ما يروق مثله ! وهواء هذا البيت مجلوب من
”بادهنج“^(٤) قد شيد على سطحه مفتوح الجناحين لمهب الجنوب والشمال ، فدخل

١١٢

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الخركة [كما ورد في محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال
في تعربها : خرقاهة ، وقد وردت في شعر مهيار بالهمزة كما سيجي . (٣) الناشب الذي يحمل الثَّابَّ
وهي السهام . (٤) البادهنج : المنفذ الذي تهب منه الريح ، وسماه بعضهم ”راووق النسيم“ وقد قال
فيه أبو الحسن الأنصاري

وقفه ”بادهنج“ أسكرتنا وجدت لروحها برد النسيم
صفا جرى الهوا فيه رقيقا فسميانه ”راووق النسيم“

مهيأ رحمه الله على هذا الصديق ذات ليلة، فسأله التعرّيج إلى هذا البيت والنظر إلى عجائبه ففعل، ولما نُصِبَت التماثيل وجاءت النوبة إلى المعروف "بالطنبلب" رُكِبَ نحوه وصُوبَ إليه قبل ثيابه، وكان فعله في قلعة نفع الفرار منه على ماقدّمناه؛ فعند ذلك سئل ذكر البيت وما حواه ووصف الدار والبستان والبركة والبادهنيج، فقال واصفا الحال بما يزيد حلاوة، ويروق موضع الإصابة فيه عند مشاهدة الموضع، ومما زحا للرّجل بغرامة ما بله من ثيابه

أدّرها ودعنى غداً وانحمارا	نديمي وما الناس إلا السكارى
يسرّ لأمرٍ يخاف انتظارا	من العجز ترك الفتى عاجلاً
تجد للصغير أناساً صغارا	وعطل كؤوسك إلا الكبير
مدّ قد أكل الشيب إلا الوقارا	وقرب فتى مائة ^(١) أو يزيد
ويبرز للعين طينا وقارا	تسير المسرة أحشائه
م ينفض عن كتفيه الغبارا ^(٢)	لصون سواه رأيت الغلا
يقدح بالزئ منه شرارا ^(٣)	وذى مبزل كزناد المكب
لسانا، فأمسك فاه حذرا	فسل من النار في وجهه
تذوّب في كأسها الجلّندارا	وخادعه عن خلوقية ^(٤)
وأغنت "بغمي" اليهود التجارا ^(٥)	جنت فقر شرابها المسلمين
ر حتى جلوها علينا عقارا	عقرنا البُدور لهم في المهو ^(٦)
يلبسهُ الحمام منها سوارا	يطوف بها عاطل المعصمين

(١) يريد بفتى مائة : الدن . (٢) في الأصل "كفيه" . (٣) المبزل : الحديدة التي يفتح بها الدن . (٤) قال القاموس : شرار ككتاب واحدة شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا في محيط المحيط وفي أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تهاير من النار . (٥) خلوقية : نسبة إلى الخلق وهو نوع من الطيب . (٦) غمي : قرية من نواحي بغداد . (٧) البدور جمع بدرة وهي الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

شفيقٌ على الحبِّ من غيره
ولا ومقبِّلِه ما فَرَقْتُ
هنيئاً للهوى إني خلعتُ
وصرتُ فتى غَبَقَاتِ الملوِكِ^(١)
ودادى والدهرُ ما دامَ [دام]^(٢)
وفيعاءَ من دورهم زرتها
تلجَّجَ في وصفها المحدثون
تعربَ قاسمُها عادلا
صُحُّونا طوالاً كما تقتضى
وشقَّ لبستانها عن روى
وقد بُتَّ في ظلِّ شجرانِه
تحفَّرَ منها بمسلوبةِ^(٣)
من الهيف حين يحورُ النسيمُ
نحوً عَرَضَتْ له بالسَّارِ
ومذشورةٍ سترتْ نفسَها
وعزَّتْ فصانت سوى ساقها
تُسَمَّرُ عنه جلايلُها
فكادت تُواريه ضناً به

إذا قلت: ما أحسن البدر غارا
أريقته الخمرُ أم ما أدارا
تُحلبى له وتركتُ الوقارا
عشياً، أخوا النشواتِ أبتكارا
وشعرى والنجمُ ما سار سارا
وأخلق بها جنةً أن تُزارا
وحدثَ "رضوانٌ" عنها فخارا
نخطُّ وتحسبه العينُ جارا
شجاعتنا وخصونا قصارا
إذا طلعَ النبتُ فيه أنارا
عيونَ الأذى رِقَبَةً^(٤) وأستارا
سوى ورقِ الحَفْتِ^(٥) إزارا
على غضنها لا تُطيق آنتصارا
وصُغرى تَجَنَّبَتْ منها كِبارا
نخاطت قيصا ولائتِ نمارا
وما إن أباحتَه إلا اضطاراً
لعادته أن يخوض الغيارا
ومن حسننا أنه لا يُوارى

(١٤٣)

- (١) غبقات جمع غبقة وهي شرب العشى .
السياق . (٣) في الأصل : "دونهم" .
(٢) في الأصل "فيه" وهو تحريف .
(٤) في الأصل "بات" ولا نفعها تؤدي المعنى .
(٥) تحفَّر : استجار ، وفي الأصل "تحمر" .
(٦) في الأصل "الحفنة" .

تُسَكِّكُنِي وَهِيَ طَوْعَ الرِّيَا ج تَتَّبِعُهَا يَمَنَةً أَوْ يَسَارًا
أَتَدْنُو لِنُسَعْفَنِي بِالْعِنَا ق فِي مِثْلِهَا أَمْ تَصْدُّ أَزْوَارًا ؟
وَتَجْلُو عَلَيْكَ بِنَاتِ الْفَسِيلِ ^(١) إِذَا كَسَتِ السَّعَفَاتُ الثَّمَارَا
غَدَائِرُ غَيْدٍ يُضَفِّرُهَا ^(٢) وَتَأْبَى عَلَيْنَ إِلَّا أَنْتَشَارَا
جَلْبِنَا لَهُ الْمَاءَ مِنْ شَاهِقٍ جَزَانَا بِحَسْبِ الصُّعُودِ أَنْتَحَارَا
وَمَا سَالَ حَتَّى أَسْلَنَا الْجُبْنَ وَلَا عَزَّ حَتَّى أَهْنَّا النُّضَارَا
إِذَا مَا تَحَلَّقَ مُسْتَعْلَا تَعَلَّقَ بِالطَّبْعِ يَبْغِي الْفِرَارَا
فَتَوَرَّخَ نَحْسًا إِذَا مَا نَظَقَنَ بِأَخْبَارِهِ خِلَتْ نَقْعَا مُنَارَا
إِذَا جَادَهْنَّ نَدَى جُدْنُهُ وَإِنْ فَرَّ طَرْنَ إِلَيْهِ نِفَارَا
هُوَيْنَ الْأَمَانَةَ حَتَّى أَجْتَهَدَ ^(٣) نَ لِقَاضِيَتِهِ مَاءَهُ الْمُسْتَعَارَا
تَرَوْسٌ عَلَيْنَ فِي وَسْطِهِنَّ ^(٤) كُبْرَى تَعُولُ بِنَاتَا صِفَارَا
بَرْزَنْ يُخَيِّلَنَّ لِلنَّاطِرِينَ صَوَامِعَ مِنْ حَوْلِهَا أَوْ مَنَارَا
إِذَا سَدَّدَتْ لَطَاعِينَ قَنَّا حَذَقْنَ إِلَيْهَا نُصُولَا طَرَارَا
حَوْتَنَ مَعْجَزَةِ الْآيَتِينَ تَجَوَّدُ الْحَيَا وَتُمْدُّ الْبَحَارَا
فَمِنْ بَيْنِ خُرُكَاءَ مَضْرُوبَةٍ عَلَى تَلْعَةٍ حَمَلَتْهَا آغْتَارَا
تَوَلَّى جَحَارِهَا فَوْقَهَا مِنْ الْمَاءِ سَمَحٌ كَرِيمٌ نِجَارَا
إِذَا مَا أُدِيرَ لَهَا مَرَّةً لَتُعْجِبَ جَادَتِ فِدَارَتْ مَرَارَا
لَهَا آيَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَهَا وَلَكِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهَا أَقْتَارَا
تَرَى ظِلَّهَا جَامِدًا مَائِعَا وَتَحْمِلُ ضَدَيْنَ مَاءٍ وَنَارَا

(١) الفسيل جمع فسيلة وهي الصغيرة من النخل ويريد بِنَاتِ الفسيل النخل . (٢) الضمير

في "له" عائد الى البستان في قوله * وشق لبستانها عن ثرى *

(٣) تَرَوْسٌ : تَبَجَّرَ . (٤) في الأصل "قن" .

ومثل العروس "عروس" تُدِيمُ^(١) يداها على منكِيبها الشَّارَا
 اذا ما جَلَّرها أَبَتْ حِشْمَةً بِكْسِيهَا أَنْ تُطِيقَ التَّارَا
 طلبنا لها الكُفَّ من قومها فَعَزَّ وَكَانَ سَوَى الكُفِّ عَارَا
 فعدنا نَزَرَ عليها السُّجُوفُ^(٢) فَرَضَى بِهَا عَفَّةً وَآخْتَفَارَا^(٣)
 وكالظبي يُظَلَمُ بِاسْمِ الْجَمَالِ فَيَطْنِي لِإِبَاءٍ وَيُغْنِي آخْتَفَارَا
 وَيُزِيدُ فَوْهَ لُغَامَا إِذَا تَفَرَّقَ عَنْ شَفْتَيْهِ آسْتَفَارَا
 يسير رَوِيًّا إِذَا مَا آغْتَدَتْ كَبُودُ الْمَطَايَا عِطَاشًا حِرَارَا
 ولولا الَّذِي فَعَلَ "الطَّنْبَلْبُ" لَقَدْ أَنْجَدَ الْمَدْحُ فِيهِ وَغَارَا
 وَلَكِنَّهُ خَافَرٌ لِلذَّمَا مِ جَاوِرَتُهُ فَاسَاءَ الْجَوَارَا
 بَغَانِي فَلَمْ أُجِمْ مَعَ نَهَضَتِي وَرَحِبَ خَطَائِي مِنْهُ فِرَارَا^(٦)
 رَمَانِي فَأَصْحَى بِسَهْمٍ لَهُ يَدُورُ مَعَ الْمَتَّقِي كَيْفَ دَارَا
 إِذَا هُوَ فَوْقَهُ لِلثِيَا بِ أَلْقَى جُرُوحًا تُضِلُّ السَّبَارَا
 فَأَرَدَى رَدَائِي وَجَاءَتْ إِلَيَّ^(٧) لِكَ دُرَاعَتِي تَبْتَغِي مِنْكَ ثَارَا
 قَتِيلِي لَدَيْكَ فَلَا تَذْهَبَنَّ^(٨) عَلَيْكَ دِمَاءُ ثِيَابِي جُبَارَا
 وَيَتِ إِذَا الدَّهْرُ ضَامَ الشَّتَاءَ تَعَوَّذَ مِنْهُ بِهِ فَاسْتَجَارَا
 صَحِبَتِ الْخَرِيفَ بِهِ فِي الْمَصِيفِ^(٩) وَذَكَّرَنِي اللَّيْلُ فِيهِ النَّهَارَا

❦

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقضيها السياق لقوله في النثر الذي تقدم وصفا لما قلت بسببه هذه القصيدة: "ومنهن صورة تسمى العروس". (٢) في الأصل "زبيها". (٣) في الأصل "وأختقارا". (٤) اللغام: زيد أفواه الإبل. (٥) في الأصل "عوبا". (٦) الخطاء. جمع خطوة، وقد ورد في الأصل هكذا "ورحت خطاي". (٧) الدُّرَاعَةُ: جُبَّةٌ من صوف. (٨) هذا البيت ورد في الأصل هكذا

فلي بذلك فلا تذهبن * عليك وما ساء حبارا

(٩) في الأصل "صحبت".

وأهدى الهواء له ناشراً
تنصت للريح مستفهما
إذا عبرت مطلقاً الريا
فتلفظ منها السُّموم^(١) الشرار
غرائب روضت يا ابن الكرام
وباھلت بالأرض فيها السما
وقبحت في جنب تحسینا^(٢)
فلو "صاحب السد" لاحت له
وقبست "لكسرى" بایوانه
أرتك بدائعها همة
وفضل يملك يوم الرها^(٣)
فأقسم بالله لو أنصفو
لما كنت أرضى لك الخافقي
جناحين لو حملاه لطارا
بأذنين لا يحملان السرارا
ح يسلكنه ظن فيه أسارى^(٤)
ويلقى الينا النسيم الحبارا^(٥)
برأيك منها الشُّموس النوارا^(٦)
فأعترفت نجلا وأنحصارا
بأعين أربابهن الديارا
تبين فيما بناه العوارا
قلأه ولم يعط عنها أصطبارا
تهين عليك العظيم احتقارا
ن من لا يبد ومن لا يجارى^(٧)
لك قسما وردوا الى الحيارا
من ملكا ولا جنة الخلد دارا



وأنفذ اليه أبو القاسم سعد بن الكافي الأوحدهدية مقترنة بهدية من أبيه، وكتبا
يعتذر فيه من التقصير عما في نفسه من قضاء حقه، فكتب اليه
بلغت صبرا فقالت : ما الخبر قلت : قلب سيم ذلاً فنفر
لا تعودى في هوى ظالمة ربما عاذ بحلم فانتصر

(١) السُّموم جمع سَم وهو الثقب . (٢) الحبار : الأثر . (٣) الشُّموس النوار : المنفعة
النافرة . (٤) في الأصل "تحصياها" ولوراعيا التعريف لعلها تكون تخصيها . (٥) في الأصل
"اليد" . (٦) في الأصل هكذا "وفصل بملك" . (٧) في الأصل "يتد" .

نظرةً أعرضتُ عنها أعقبْتُ غضبا أذنتَ للقلب النظرَ
 أرهفتُ سيفين في أجفانها كلَّ مَنْ غَرَّأ يبتُ على غَرَرُ^(١)
 أقسمتُ مَنْ جرحاه لا برا، يا طيبي مت ودائي في الحورِ
 أرسلتُ ليلةً صدت طيفها ناظرا أين رقادى من سَهَرِ
 قال : حيَّانى ، فقالت : نأتما طرفه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرُ
 يا هوى حسناء! ما شئت لها من فؤادى ، غير ذلٍّ وخورِ
 ربُّ يومٍ باهلتنى بالصبا وصغارٌ عندها حظُّ الكبرِ
 وتنكبتُ مُدِلًّا وفرةً^(٢) نشر العنبر عنها مَنْ صَفَرُ
 فرائتُ شيئا فقالت : عُيرتُ قلتُ : ما كلُّ شبابٍ في الشَّعرِ
 عُيرتُ بيضاء في سودائها قلتُ : مهلا! آية الليل القمرِ
 ما لغزلانٍ تصافينى الهوى ما استطاعتُ وأجازيها الكدرِ^(٣)
 أنستُ إذ يُست من قنصى فاستوى ما قر منها ونقرِ
 وهل ”الزوراء“ إلا وطنٌ يخذعُ الشوقَ وفي أخرى الوطرِ؟
 يا ندامى بها النسيانُ لى ولكم منى حِفاظى والذكرِ
 كلَّ يومٍ أنا أبكى منكمُ صاحبا بالأمس بقانى ومَرِ
 إن فى ”الرئى“ و”سعيد“ عوضا كلما قايستُ طابَ وكثُرِ
 سوف أنجو راجبا إحسانه كلَّ مراكوبٍ سوى ذاك خطرِ
 ساريا أجنبُ كُبرى همى أطلبُ المرعى لها حيثُ المطرِ
 خاب من رام المعالى حاضرا والأمانى فى كفالاتِ السَّفَرِ

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر ”الكف“ وهو واقع فى كلمة
 ”على“ ، والكف حذف السابغ الساكن وهو عيب . (٢) يريد لا برا . (٣) تنكبتُ :
 ألقيتُ على منكبي وهو مجتمع رأس الكف والعضد . (٤) الوفرة : النعمر المجتمع على الرأس .
 (٥) فى الأصل ”وإحاربتها“ .

ما الغنى والمجد إن زرت قتي ذا تناء وهو ناء لم يزّر؟
 لا تباعذه الليالى إنّه أمل بين "جمادى" و"صفر"
 بأبى الساقى وبالغيث صدّى والفتى الحلوّ الجنى والشهد مرّ
 علمت أعدائه أمواله ^(١) لعمّا يمنعا أن تستقرّ ^(٢)
 يافع مكتهل من حلمه ^(٣) للصبا السن وللرأى الكبر ^(٤)
 يا أبا "القاسم" صابت نعمة ^(٥) لك لم يعد بها الغيث الزهر
 لم أزل أصبر علما أنه أبدا يعقب خيرا من صبر
 ناظرا عادكم ^(٦) في مثلها جنّة لى من عذاب منتظر
 كان جرحا جائفا فأندمت ^(٧) قرحة منه وكسرت فخر
 يا ملوك "الرّى" هل داركم الـ أرض طرا أم تعولون البشر؟
 وسع الناس جميعا جودكم فاستوى من غاب عنكم وحضر
 واصلت شاعرهم نعى لكم ^(٨) لم تدع مفحمهم حتى شعر
 حلّ يا "سعد العلا" بهماها ^(٩) من قبول بجول وغرر
 وأجل لى أخرى على الكافى متى آخـ تشمت منه حياء وخفر
 عرفت منك فيما قبلها فأتت واثقة تقفو الأثر
 حاجة تمت ووافى حظها حين نهت لها منك "وعمر" ^(١٠)

١٤٩

- (١) الم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنّها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .
 (٤) فى الأصل هكذا "يا قاسم" . (٥) صابت : طرأت . (٦) عاد جمع عادة .
 (٧) جائفا : بالنا الجوف . (٨) فى الأصل "خلّ" . (٩) البهاء : السوداء .
 (١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عمر بن العلاء :

اذا دهمتك عظام الأمور * فنبه لها عمرا ثمّ نمّ
 وفى رواية : اذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثمّ نمّ



وكان نغرُ الملك ليلة أنشدَه القصيدةَ اللاميةَ التي أوَّلها

* أروم الوفاء الصعب بالطلب السهل *

خلع عليه خلعة نفيسة، وأتحفه ببعض ما في مجلسه من التحايا والألطف، ثم وصل نغرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رضوانُ الله عليه مستخرجا خلعة ولواءَ للملك سلطان الدولة، فقدم وأكرم وبلغ من التمييز الى غاية لم يُدرَكها أحدٌ من نظرائه، ونوه باسمه في الخطاب والتلقيب، وقُدَّ سيفاً محلياً بذهبٍ تشرىفاً له، فقال يذكُر ذلك، ويهنئه بمكان المنحة، ويذكُر ما أناه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاودة الرسم فيه، وأنشدها في يوم المهرجان

فَكَائِكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَسِيرُ	غداً، لوقال حادى الركب: سِيرُوا
عسى الْأَطْعَانُ تُطْلِعُ إِن أَنَارُوا	هَلْأَلَا كَانَ تَكْفُرُهُ الْخَدُورُ
وإِن أَخَذُوكَ أَنْتَ وَخَلْفُونِي	فَسِرْ مَعَهُمْ فَذَلِكَ لَهُمْ يَسِيرُ
تَعَلَّقْهُمْ عِصَاهُمْ أَنْ يَذْمُوا ^(١)	عَلَيْكَ مِنَ الصَّبَابَةِ أَوْ يُجَيِّرُوا
لِمَنْ شَدْنِيَّةٌ سَبَقَتْ عِجَالًا ^(٢)	فَا تَدْرِي أَتَقْصِدُ أَمْ تَجُورُ؟ ^(٣)
يَخُوضُ اللَّيْلَ سَائِقُهَا أُنَيْسَا	بَآيَةِ : لَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَوْرُ
وَكَيْفَ يَخَافُ تِيَةَ اللَّيْلِ رَكْبُ	تَطْلُعُ مِنْ هَوَادِجِهِ الْبَدُورُ
يَنَاجِزُ فِي الْوَدَاجِ مَعَاتِبَاتِ	لَهْنٌ كَبُودُنَا وَإِنَّا الزَّفِيرُ
أَكُنْتَ مَعِيَ بَعِينٌ أَمْ بِقَلْبِ	”بَرَامَةِ“ وَالْعِيُونُ إِلَى صُورٍ؟ ^(٤)

(١) أَنْ يَذْمُوا عَلَيْكَ : أَنْ يَأْخُذُوا عَلَيْكَ الذَّمَّةَ . (٢) الشَدْنِيَّةُ : النَّاقَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى

مَوْضِعِ الْيَمِينِ أَوْ إِلَى الْخُلُوفِ مِنْ كَرَامِ الْإِبِلِ . (٣) فِي الْأَصْلِ ”أَوْ“ . (٤) صُورٌ :

غداة أقول - وأتهجت جباه^(١)
أما من قبله في الله؟ قالوا:
عطفن على وأبتسمت ثغور -
وقارك وألفت ترهن بيضا،
متى حلت لشاربها الخمر؟
ألا يا صاحبي تملاني،
كبرت! فقلت: مسكين الكبير^(٢)
أطاع إبابي وأعدل الثغور^(٣)
أرى كبدى وقد بردت قليلا،
أما تلم أم عاش السرور؟
أم الأيام خافنى لأنى
”بفخر الملك“ منها أستجير؟
ذراني، عاد إملاحي نيرا
ويفعم بعد ما نصب الغدير^(٤)
طغى أملى وطال قصير باعى
ولا نتمعجا من خصب رعى
ويئى الشيء أوله حقير^(٥)
ولكن باعاه عن لساني^(٦)
ظهورك آية لله صحت
فرعى بعض ما جاد الوزير^(٧)
وزالت شبهة المرتاب في أن^(٨)
فأتى حين أعجز أستشير^(٩)
بها الأديان وأشتفت الصدور^(١٠)
تكشف عن ضمائرنا القبور^(١١)
بجودك والندى الأعمى بصير^(١٢)
وأن نشأت من الطين الطيور^(١٣)
بأن شقت بكفك البحور^(١٤)
ولما أن أتيت على فتور^(١٥)
وأبصر قبلك الماضين مروا^(١٦)
وباب ضلالة الأمم الفتور^(١٧)
ولما تنظم بهم الأمور^(١٨)

١٤٦

(١) في الأصل ”حياة“ . (٢) يريد إبابي . (٣) في الأصل ”نفست“ .

(٤) في الأصل ”بانعاه“ . (٥) في الأصل ”المراتب“ . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ آلَ كَافَّةً وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَاتَّقَلَّتْ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) .

صبا "لمحمد" وأطاع فيه
أقول بمعجزاتك لا غُلُوا
إذا الأسماء أُلزِمَت المعاني
رأيَناهم وكلُّهم سُكُولُ
بِكَ أَنتَصَرَ المَلُوكُ [وَأَنْتَ ^(١)] فَمَا
فَأَنْتَ اللَّيْلَةُ القَمَرَاءُ بَأَنْتَ
حَيْتَ كَبِيرِهِمْ إِذْ حُمَّ وَقْتُ
وَمَاتَ دَوْلَةٌ فَأَقَمْتَ أُخْرَى
وَبَاشَرْتَ الخِلَافَةَ فَاطْمَأَنَّتْ
وَيَوْمَ العَهْدِ وَالوَاقِ قَلِيلُ ^(٢)
أَلَيْنَ عَايِكَ مُعْجَمُهَا المُعَاصِي
دَرَى "الْيَهْرَى" حِينَ أَسَفَ قَوْمُ
رَأَى هَذِيهِ بِغَزَاكِ خَيْرًا
وَأَعْطَاكَ الَّتِي نَشَرْتَ قَدِيمًا ^(٣)
وَأَفْرَشَكَ الكَرَامَةَ لَمْ يَدُسْهَا
مَقَالًا فِي أَصْطِفَائِكَ وَأَعْتَقَادَا
وَقَلَّدَ سَيْفَهُ بِيَدَيْهِ سَيْفًا
حَسَامًا كَانَ "لِلْمَنْصُورِ" حِصْنًا

وَقَالَ : الرُّسُلُ خَيْرُهُمُ الْآخِرُ
وَكَاثَمُ نِعْمَةِ المَعْطَى كَفُورُ
فَأَنْتَ الْحَقُّ وَالْوِزْرَاءُ زُورُ
مُصْلِيهِمْ لِسَابِقِهِمْ نَظِيرُ ^(٤)
دَعَاكَ لِنَصْرِهِ نِعَمَ النَّصِيرُ
عَلَى الْإِخْوَاتِ وَالْيَوْمُ المَطِيرُ
تَحَوُّطُ بِهِ وَقَدْ كَبَّرَ الْكَبِيرُ ^(٥)
فَلَا مَوْتَ عَصَاكَ وَلَا نَشُورُ
عَلَى أَمْرٍ وَمَطْبُئُهُ عَسِيرُ
أَطَاعَكَ مِنْبَرَاهَا وَالسَّرِيرُ
وَخَفَّ إِلَيْكَ مَجْلِسُهَا الْوَقُورُ
وِطَرْتَ بِأَيِّ قَادِمَةٍ تَطِيرُ
وَقَدْ يَتَفَرَّسُ الرَّجُلُ الْبَصِيرُ
وَلَا هِيَ أَغْلِيَتْ فِيهَا الْمُهْوَرُ
جَبَانُ فِي الْمُلُوكِ وَلَا جَسُورُ ^(٦)
يُحِيلُ عَلَى اللِّسَانِ بِهِ الضَّمِيرُ
طَوِيلُ نَجَادِهِ عَنْهُ قَصِيرُ
وَلَمْ يَكْ لِلدِّينَةِ بَعْدُ سُورُ

(١) المَصْلُ : الجِوَادُ يَأْتِي فِي الْحَلَةِ ثَانِيًا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فَرَجَّحْنَاهَا لِيَسْتَقِيمَ بِهَا الْمَعْنَى وَالْوِزْنُ . (٣) كَبَرُ : أَسَنَّ وَهَرَمَ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا
حَيْثُ كَبِيرُهُمْ أَوْ حَمَّ وَقْتُ تَحَوُّطُ أَوْ كَبَرُ الْكَبِيرُ
(٤) هذه الكلمة في الأصل "يُ" . (٥) في الأصل "نَشَرْتَ" . (٦) في الأصل "جَبَانُ" .

وصاحب بعده الخلفاء ترّبا
نذلّ له المنابرُ يرتقيها
وما كفؤُ له لولاك كفؤا
أميرُ المؤمنين يقول : خذهُ
ولو عقلت "عُقيلٌ" شاورتنى
فررتِ مكانَ لم تجدى ثباتا ،
إذن فترحى عن دارِ ملكٍ
أغرّك "بالجزيرة" ما أغرنا !
فلا تسوهمى بالشرّ لينا
تخطّتها - وإن وسعتك - مرعى
ويقطعُ عضوه المرءُ أضطارا
سمعتُ بشارَ الظفرِ أسمع لى
أنا المولى صنعتُ إليه نعى
جذبتُ من القنوع بها ذراعى
نفائسُ لم ينهنّ اقترأح الـ
بردتَ على الزمان بها فؤادى
وهاهى نالت الأيامُ منها
يزور المهرجانبُ برسم قويم
وقوم يكرمون على الأسامي

رفيقا حين يجلسُ أو يشورُ
وتألفه المناكبُ والمجورُ
ولكنّ الذكورَ لها الذكورُ
فإنك فى تقلّده الأميرُ
فكنتُ برأى ناصحها أشيرُ
ويقتلُ ذكوه البطلُ الفروُ
لغيرك ضرعها ولكِ الدرورُ
نظارٍ فقربَ ما آرتجع المغيرُ^(١)
فقد يتألقُ النصلُ الطريرُ
فكم دارٍ تُبِيرُ^(٢) كما تُمِيرُ^(٣)
وإن ألفتَ منابتها الشعورُ
أعدّ خبرا وأنت به خيرُ
أنى فيها حسودٌ أو غيورُ
فطارت دون أنحصى النسورُ
محنى فيما تُسدّى أو تُشِيرُ^(٤)
وكان عليه مِرْجله يفورُ
بخدّد ، أخلق الظلّ الدثورُ
ولى رسمٌ يشوق ولا يزورُ
فترنّى المحبُّ عنهم والستورُ

(١) نظار كقطام بمعنى أنتظرى . (٢) تُبِير : تُهْلِك . (٣) تُمِير : تُطعم .

(٤) تُشِير : تُلم .



يقول الشعر - إن حضروا وغبنا - ^(١) فدى الغياب ما قال الحضور
 يكرّر غابر ما قال ماض ^(٢) وقدما أخلق المعنى الكور
 وأحلى القوي أسلمه منالا فما هذى الشقاشق والهدير
 تطبعت القرائح وأطمأنت فلم يتكفثونك يا صبور
 بهذا الحكم حين تحالبها ^(٣) نقائص حاز زبدتها "جرير" ^(٤)



وأصلت من مجد المعالي مؤيد الملك رحمه الله مقامات في وصفه، وأفعال
 جميلة في الشاء عليه، ومعاودة على بعض الناس ممن أعتمد أذيتة، وعناية حاضرة
 وغائبة بشئونه يؤثر بعضها من مثله ويكبر، وما زال مؤثرا على قديم الوقت لأن يخصه
 بشيء من شعر، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنته بعيد الفطر، ويعرض
 بذكر الرجل الذي آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا ينفار ولا يُظلم الحر فيه انتصار
 على لعيني اختيار الحبيب وإن خاني فإلى الحيار
 ملكت فؤادي على "بابل" وعق أخاه الفؤاد المعار
 وفيمر سمحت به للحمو ل أبيض ليل سراه نهار
 اذا شكرت حقيبته ^(٥) خصره تظلم من معصيته السوار

(١) في الأصل "فدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضي وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالثنية في "تحالبها"، جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء في دولة بني أمية وكانا يتهاجان وقد وضع في أحدهما كتاب اسمه "نقائص جرير والفرزدق". (٤) النقائص جمع نقبضة وهي أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجي بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقبضة تلك التي قالها فلان ومنه "كتاب نقائص جرير والفرزدق" المار ذكره وفي الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شيء تشده المرأة على وسطها وتعلق به الحلي.

وبدرٍ وما عُذَّ من شهره
تطاعَ يُتبعنى مقلتي
وكنْتُ الحليمَ وفي مثلها
أُحِبُّ الجفاءَ على عِزَّةٍ
قَضَيْتَ وتهوى، ويرضى الفتى
وهبتُ تلوم على عفتي
تقول : القناعةُ موتُ الفتى
وما الناسُ - لو أنصفتني الحسا
وما آرتبتُ حتى رأيتُ اليميد
وتطعمُ بالشعر لى فى الغنى،
ولم تدرِ أن المساعى الطوا
وما علمُ طَبَّك من علتى
إذا لم يبين^(١) أسى أو أسى^(٢)
خَبَرْتُ رجالا فما سرنى
ولما غَلِقْتُ برهن الوفاء
فلا يُبعد الله من ظلمهم
وجرَّبْتُ حظي بمدح الملوك
وكم من مقامٍ توقَّرتُ فيه

سوى هجره والتجنى سرارُ
له غنمنا من حُلَاه الجارُ
تخفُّ الحلوم ويهفو الوقارُ
ولا أحمل الوصل والوصلُ عارُ
بطيف يزور وربيع يُزارُ
وتحذر لو قد كفهاها الحذارُ
إذا أُلِفْتُ والحياةُ اليسارُ
ب- والأرضُ لإلا صديق ودارُ
نَ تَعَقَّد فى الحقِّ عنها اليسارُ
متى نصح الطمع المستشارُ؟
لَ آقُتْهُنَ الحظوظُ القِصارُ
وصبرى والكرمُ الإصطبارُ
فكيف يبينُ غنى وأفتقارُ
على الودِّ ما كشف الإختبارُ^(٣)
لهم تركونى "بنجيد" وغاروا
أخلاءَ حصَّوا جناحى وطاروا
مرارا وكلَّ جناها مُرارُ^(٤)
له طاروا له فرحا وآستطاروا

(١) يبين : بين، من قولهم : بين الصبح لذى عينين بمعنى بان . (٢) الأسى بالفتح : الحزن،
والأسى بالضم جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين . (٣) فى الأصل "الاختيار" . (٤) المراد :
شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت شفاها .

وَحَفَّتْ مَسَامِعُ هَبِّ الْجِبَالِ وَحَفَّتْ أَنَامِلُ هَبِّ الْبَحَارِ
وَأُخْرِى وَلَمْ يَأْتِ نَفْعُهَا وَيَا لَيْتَ لَمْ يَأْتِ مِنْهَا ضَرَارُ
إِذَا مَا دَعَوْتُ "زَعِيمَ الْكُفَا" "أَدْرِكْنِي الْمَاءُ وَالْخَطْبُ نَارُ
وَقَامَ لَهَا نَاهِضَ الْمُنَكِّينِ يُقَاصُّ عَنْ قَدَمَيْهِ الْإِزَارُ
إِذَا خَاضَ نَقَمِي حِمَى أَوْ حِمَا تَفَرَّجَ عَنْ حَاجِبَيْهِ الْغَارُ
كَرِيمٌ تَبَرَّعَ بِالنَّصْرِ لِي وَبِالْخَلِيلِ مِنْ دُونِ نَصْرِي أَنْتَشَارُ
أَبَى أَنْ أَضَامَ وَرَدُّ الْفِرَارِ عَلَى وَأَقْصَى سِلَاحِي الْفِرَارُ
بَلَا قَدِيمٍ لِنَتَقَاضَاهُ لِي فَتُرْعَى لَهُ ذِمَّةٌ أَوْ ذِمَارُ
بَلَى! فِي التَّجَانُسِ حَقٌّ جَنَاهُ عَلَى، وَجَارُكَ بِالْجُنْسِ جَارُ
عَجَبْتُ لِبَاغِي أَنْ أَسْتَرَّقَ "وَكَسْرِي" أَبِي وَلِسَانِي "زَارُ"
أَرَادَ لِنَقِصَ بِهِ بِذَلِكَ وَرَبِحِي فِي بَيْعِ عِرْضِي خَسَارُ
أَمَانٍ أَصَابَتْ لَهُ فِي سَوَايَ وَخَابَتْ مَعِي وَالْأَمَانِي قِمَارُ
دُمُ الْفَضْلِ نَارِيهِ أَنْ يُطْلَأَ فَتَنِي لَا يَنَامُ وَلِلْجِدِّ نَارُ
قَوْلُ إِذَا الْأَلْسُنُ الْمُطَاقِمَا تَ قَيْدَهَا حَصْرٌ وَأَنْكَسَارُ
يَرَى فَوْرَهُ وَاصْفَا غَوْرَهُ وَهَلْ يَصِفُ النَّارَ إِلَّا الشَّرَارُ
كَفَى الدَّوْلَتَيْنِ عَنَاءُ "الْحَسِي" "ن" مَنْ يُسْتَشَارُ وَمَنْ يُسْتَجَارُ
وَقُلُبُنَا وَإِلَيْهِ مَصِي رُ أَمْرُهُمَا وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ
وَقَتَّ وَدُونَ الْمَقَامِ الْحَمِيدِ مَزَالَتِي يَصْمُغُ فِيهَا الْقَرَارُ
وَقَبْلَكَ قَدْ جَرَّبُوا وَاجْتَنَوْا وَبَعْدَكَ وَانْتَصَحُوا وَاسْتَشَارُوا
وَحَلُّوا بِسِيَاكِ مَنْ جَرَّدُوا هَلْ لَوْ قُطِعَتْ بِالْحُلِيِّ الشَّفَارُ

فذاك مُدِلٌّ على عجزه يُؤمُّرُ وهو عِيَالٌ يُمارُ
 طريرُ العِيَانِ صدئُ اللسانِ خطًا لفظيه خطًا أو عثارُ
 اذا نشر العِكبُرُ أعطافه طوت بشره الفَرَمَاتُ الصَّغَارُ^(١)
 لشوب الرياسة ضيقٌ عليه به مع وسع أنوائه وأنشمارُ
 غريبٌ اذا أنت فيها أنتسب ت أدلى به نسبٌ مستعارُ
 جزاك عن الملك يومَ الجزاء وعن نغره يومَ يُجْزَى الفخارُ
 غوايد من الحمد والإعترافِ^(٢) غوارف من كلِّ عذب غزارُ
 تجودك نعاءً تركو النفو^(٣) سُ فيها وتغنى عليها الديارُ
 وعنى سوائرُ إما تحطُّ الز واة وقاطنةً حيث ساروا
 عذارى يُحَلِّي لهنَّ الجمالُ ويُخلعُ في حَبَنَ العذارُ
 يُحِيلُ ما نشرت من علاك^(٤) عيابا متى نشرتها التجارُ
 اذا حَبَرَتْ أمهاتُ القريدِ ض أخبارها وبنوه الكبارُ
 تمنّوا بجهدهم عفوها على ما سبّوا غيرهم أو أغاروا
 يُقرُّ لمجدك إكثارها^(٥) بما سَلَقَتْ أنه الإقتصارُ
 فإن شفع العبدُ في مذنبٍ نجت وجروح الأمانى جُبارُ^(٦)
 وإن بلغ الشكرُ حقَّ امرئٍ فغائتها معك الإلتصارُ

(١) الغمرات جمع غمرة وهي المرة من الغرم . (٢) في الأصل "بجودك" . (٣) في الأصل

"النوس" . (٤) عياب جمع عيبة وهي ما توضع فيها الثياب . (٥) في الأصل "ما" .

(٦) جبار : هدر وفي الأصل "جبار" وهو تحريف .



وَبَلَغُهُ عَنْ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ مَسْرُجِيسٍ عَنَابٌ جَمِيلٌ ، وَذَكَرُ طَيْبٌ ، وَتَشَوَّقٌ
شَدِيدٌ ، وَتَشَوَّقٌ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ ، فَرَأَسَهُ يَسْأَلُ ذَلِكَ دَفْعَاتٍ ،
وَيَخْطُبُ وَدَّهُ ، وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي غَشِيَانِهِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَا يَفْسَحُ بِهِ الْمَوَدَّةَ
أَمْرًا يَخْصُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، وَأَنْفَذَهَا يَوْمَ فَصَحَ النَّصَارَى بَعْدَ النِّجْلِ
وَتَكَرَّرَ الرِّغْبَةُ

شَوَارِدُ حَظٍّ لَا يَقَرُّ نَفُورُهَا	وَرِبْقَةٌ هُمْ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا
وَصَحْبَةُ أَيَّامٍ تُعَدُّ حَظُوظُهَا	فَصَارَا إِذَا عُدَّتْ طَوَالَا شَهُورُهَا
وَنَزْعٌ بِأَطْلَاعٍ ضَعِيفٍ تَمُدُّهَا	أَمَانٌ لَمْ يَقْبَلْ يَمِينًا مُعِيرُهَا
أَمْرٌ عَلَى عَمَائِهَا أَسْتَدْلُهَا	وَأَوَى إِلَى بَلَاهِهَا أَسْتَشِيرُهَا
بَوَارِقُ مَا لِلْعَيْنِ إِلَّا وَمِضُّهَا	وَلَا لِلثَّرَى الْعَطْشَانِ إِلَّا غُرُورُهَا
تَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَعِنْدِي خَلُوبُهَا	وَمُصْعِقُهَا وَعِنْدَ غَيْرِي مَطِيرُهَا
أَجِدُّكَ لَمْ يَأْنَسْ فِي بَشْدِيهَا	فَأَسْئَلُ عَنْ أَخْلَافِهَا مَا دُرُورُهَا
وَجَاذِبَتَهَا ثُمَّ اسْتَمْتَرَ ضَرُورَةُ	مَرِيرِي عَلَى مَا سَاءَنِي وَمَرِيرُهَا ^(١)
كَأَنِّي إِذَا لَمْ أَقِضْ مِنْهَا لُبَّانَةً	وَقَدْ نَضَبْتُ أَوْطَارُهَا وَنُدُورُهَا،
وَأَنِّي تَرَانِي أَغْسَلُ الدَّمَ مَوْجَعَا	أَوِ الْعَارَ فَأَعْلَمُ ثُمَّ أَنِّي عَقِيرُهَا
عَطَاءً عَلَى التَّقْتِيرِ إِلَّا غَدِيرَةً	تَرَاخَمَ حَوْلَ الْأَرْبَعِينَ قَتِيرُهَا ^(٢)
غَرَايِبُ ^(٣) مِنْ لَوْنِ الشَّبِيهِ وَقَعَ	أَسَفٌ ^(٤) مِنَ الْأَيَّامِ بَازٍ يُطِيرُهَا

(١) المرير: الحبل إذا أحكم قتله وأشدت ويقال: استمر مريره أي استحكم عزمه . (٢) القتير:

الشيب أو أزل ما يظهر منه . (٣) غرايب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغرابان

على جرى عادة العرب في تشبيه الشيب . (٤) أسف: دنا في طيرانه من الأرض حتى كادت رجلاه تعديانها .

تُقَسَّى الْقُلُوبَ بَعْدَهَا وَحَشَةً لَهَا كَأَنَّ قُلُوبَ الْغَانِيَاتِ وَكُورُهَا
تَرَى بِوَجْهِهَا أَنَّهَا يَجْمَلُهَا تَصِيدُ وَمَا الْأَشْرَاكُ إِلَّا شَعُورُهَا
أَجْلُورُ فِي شَيْبَى عِيُونًا قَوِيَّةً عَلَى جَزَلِ الشَّيْبِ الْمَغَالِطِ حُورُهَا
وَكُلُّ بَيَاضٍ فَضْلَةٌ لَا يَلْقَاهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّوَادُ يَضِيرُهَا
سَلَابِحَاتِ الْبَيْنِ بِي: كَيْفَ دُسَّتْهَا يَوْقَدُ بِالْأَنْفَاسِ تَحْتَى سَعِيرُهَا
حَمَلْتُ بَقْلِي مِنْهُمْ وَهُوَ حَبَّةٌ وَمِنْ عَيْسِهِمْ مَا لَا تُقِلُّ ظَهْرُهَا
تَلَفْتُ بِالْأَطْعَامِ رَفْعًا وَمَهِيظًا تَعَوَّجُ لِي أَوْ تَسْتَقِيمُ سَطُورُهَا
بَعِشْوَاءَ مِنْ فَرِطِ الْبَكَاءِ كَأَنَّمَا تَوَاعَدَ نَارُ الْحَيِّ يَنِينًا وَنُورُهَا^(١)
وَمِنْ نَكْرَتِ الْحَلَمِ مِنْ جَزَعٍ لَهُ صَبُورُ مَقَامَاتِ الْوَدَاعِ شُكُورُهَا
إِذَا أَحْمَتْنِي قَوْلُهُ فَصُحَّتْ لَهُ^(٢) وَأَقْلُ الْفَاطِ الْإِنَاثِ ذُكُورُهَا
يَذِيرُ كَثُورًا مُرَّةً مِنْ لِحَازِهِ وَفِيهِ أُخْرَى حُلُوةٌ لَا يُذِيرُهَا
مِنْ الْعَرَبِيَّاتِ الْكَرَائِمِ دَرَّةٌ تُخَاضُ إِلَيْهَا مِنْ "تَمِيمٍ" بِحُورُهَا
تَلُومُ آمَشَاعِي فِي الْقَنَاعَةِ جَالِسًا فَهَلْ ثَوْرَةٌ تُرِضِي الْمَعَالَى أَثُورُهَا؟
وَأُوْحِدْنِي كَمَا تَرِينِ وَعَفَّ بِي فَسَادُ مَوَدَّاتٍ أَرَى وَبُخُورُهَا
وَأَبْنَاءُ عَلَاتٍ أَخُوها غَنِيًّا^(٣) سَرِيحٌ وَمَوْلَاهَا الْهَجِينُ فَقِيرُهَا
وَجُودُهُ يَصِفِّيهِ النِّفَاقُ وَتَحْتَمَى بَطَانُنُ مِنْ غَشٍّ يَشْفُ كُدُورُهَا^(٤)
أَضْمُ الْقِسْوَانِي لِي تَفَى عَلَيْهِمُ وَلَيْسَ وَرَاءَ الْخَدَرِ إِلَّا نُفُورُهَا
وَأُوْحِشَهَا مِمَّنْ تُقَلِّدُ أَنَّهُ سَوَاءٌ حَصَاها عِنْدَهُ وَشُدُورُهَا
وَأَنْ قِيَامًا بِالْفِنَاءِ لَدُودِهَا أَعَزُّ إِذَا لَمْ يَرَعْ خَصْبًا مَسِيرُهَا

(١) مرجع الضمير فيه قوله عِشْوَاءَ في أول البيت . (٢) في الأصل "فضحت" . (٣) أبنا.

الْعَلَاتُ هُم بَنُو أُمَّهَاتٍ شَتَّى وَأَبٍ وَاحِدٍ الْوَاحِدُ : عَلَّةٌ . (٤) في الأصل "يسف" .

أفي نُصرة الأعرابِ من حَسيدِ لها؟ ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !
 وفي قومها من "فارسٍ" لسانها عدوٌّ، فسل في "قِصيرٍ" مَنْ نصيرُها
 لعلَّ غلامًا أدبَ الملكُ رأيهُ تَنْطُ^(١) به أرحامُها فيجِيرُها
 وما ضُرَّ في غير "الكُفافة" أرتخاضُها^(٢) اذا ما غلَّت عند "آبن عيسى" مهورُها
 اذا ما دعتْ أفضى اليه آفترأُها فكان فتاحا من أبوه وزيرُها
 سعى للعالي سعيها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صغيرُها
 وهيبَ وما طرَّتْ خِميلةُ وجهه وأولى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
 أراك وما أسديتْ بعدُ صنعةً يقول الرضا عنها ويشهدُ زورُها
 تخالفُ أقوالَ عليك اتِّفاقُها وتكثرُ أوصافُ اليك مصيرُها
 لقد نخر النادى أبَّ عدلَ آبنه اذا خاف نجلاتِ الرجالِ فخورُها
 وفي شَطِطِ الآمالِ فيك لنفسه وأكثرُ آمالِ النفوسِ غُمرورُها
 لمَدَّ على العلياء منك فناها يداً يذرُعُ^(٣) الرمحَ الطويلَ قصيرُها
 لَكُمْ وفضةُ الآراءِ تبتدِهنها^(٤) فتصمى^(٦) اذا الآراءُ أشوى^(٧) فطيرها^(٨)
 وما وهنتُ فيما تُقلِّبُ دولةً وأنتم لها إلا وفيكم جُبورُها^(٩)
 لقد علمتُ كيف أطرأُ نظامها ليالي إذ تُلقَى اليكم أمورُها
 اذا دُكرتْ أسماءُكم هَشَّ تاجُها لأَيامه منكم وحنَّ سريرُها

(١) تَنْطُ : ترق وتحن . (٢) في الأصل "تحاصها" . (٣) يذرُع : يقيس بالذراع ،
 وفي الأصل "يذرُع" . (٤) الوفضة : المزة من الوفض وهو العدو والإسراع . (٥) تبتدِهنها :
 تقولونها على البدنية . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله .
 (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير ترؤ ومنه "إياك والرأى الفطير" . (٩) في الأصل
 "الافيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفت بما يحى الخير أحله^(١) ويوقد مما قلده ضفورها،
 رعوها الربيع فالربيع وعطنوا^(٢) عليها الى أن ضاق عنها سيورها،
 تساق الشهور واللىالى هدية^(٣) الى ساعة توفى "بجمع" أجورها،
 "ببطحاء" لو ما أنبت الدم روضة^(٤) لروض من جارى طلاها صخورها،
 لقد سر سمي ما استطاع مخبرى^(٥) بودك، والأخبار نزر سرورها
 سلاما ووصفا وأشتياقا بغيبة^(٥) ذكت لوعى منها وشب زفيرها
 فإنك للآداب والسود خاطب بشير^(٥) العلاء فيما خطبت بشيرها
 فقل: كيف تنبر روضة غاص برهة^(٥) جد الماء عنها ثم فاض غدورها؟
 محاسن أيقظت العلاء فى طلابها^(٦) فقد نام هاديا وقام ضريها
 فليتك - إن كان المبلغ صادقا - أجاك عفوا سهلها وعسيرها
 فتحت لك الأبواب عنها وقد أبى^(٧) زمانا حفيظاها وحصن سورها
 لئن كانت "الزباء" عزاء ومنعة^(٨) فانت لها من غير جدع "قصيرها"

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا : والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقيم بالبذل التى تُهدى
 وقد حاولنا تصحيحه وتصحيحه على وجوه شتى فلم نوفق الى ما يرضى الذوق الأدبى فأثبتناه كما هو حرصا على
 أمانة النقل . (٢) عطنوا : اتخذوا لها العطن وهو المتاخ . (٣) سيورها : جلودها .
 (٤) الطلى : الأعناق . (٥) فى الأصل هكذا "بسه" ومنه بدلا من منها . (٦) فى الأصل
 "فقل" . (٧) حفيظاها : حارساها . (٨) الزباء : ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش"
 قد وترها بقتل أبيها ففررت وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتله وكان "قصير" من أهل الرأى والجماء
 عند "جذيمة" ومن ثقافته فذهب الى "عمرو بن عدى" وطلب منه أن يثأر نخله من "الزباء" وأحتال
 على ذلك "قصير" بأن جدع أفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدى" حتى قدم عليها، فلما سأله عن
 سبب جدع نفسه قال لها : زعم "عمرو بن عدى" أنى غررت خاله وغشسته ومالأتك على قتله فصدقته
 وأكرمه، وما زال بها حتى هيا "لعمرو" الفرصة فدار إليها برجاله فلما رآته وعلبت أنها لا محالة هالكة
 مصت خاتما فى يدها به سم وقالت : بيدى لا بيد عمرو ؟ وقصتها طويلة .

(١٥)

ولولا الودادُ ما بَرَزَنَ سَواحِيا
ولا عاقِها في عَرَضِها لِمَعاشِرِ^(١)
إذا آتَسَعَتْ أَيْمانُها لِعَاطِيَةٍ
ولكنَّها نَفْسٌ يَطاعُ صَدِيقُها
تَمَلَّ بها لا طيبَ نَشْرِيفوتِها
أزورُ بها دُورَ المَلوكِ طَلِيعَةٍ
وَفَسَحَ لها في زِينَةِ الفِصْحِ مَوضِعاً^(٢)
وَنَلَّ وأَبوكَ العِزَّ ما حَنَّ فاقَدُ
وأوفى بها شُعْثٌ لَكم يَدْرُسُونِها
مُكَيِّينَ لِلأَذْقانِ يَحْتَضِنُونِها
تَفوتُكمُ بالِسمعِ، والعَيْنُ ما رَأَتْ
فَأَقسَمُ لو قُضِيتْ ضُلُوعِي بَعْدَها^(٣)
وقد بَرَزَتْ بِالغَايِياتِ خَدُورُها
مَعارِفُها عَجْمُ البِصائرِ عُورُها
وراجعتِ الأَخلاقُ ضاقتِ صَدُورُها
عَلَى حُكْمِها فِيها وَيُعْصِي أَمِيرُها^(٤)
إذا لَوِستُ ولا جَمالَ يَبُورُها
تَروُدُ لِي الأَخلاقُ ثَمَّ أَزورُها
تَقُومُ بِهِ، تُتَلَّى عَلَيكَ عُشُورُها
وَقامَ عَلَي السَّبْعِ الطَّباقِ مَديرُها
”مَنا مِير“ يَسْتَوِي الثُّونَ ”زَبُورُها“
يَصانُ عَنِ الصَّفحِ العَنِيفِ سُفُورُها
وَدَلَّ عَلَي ما فِي القُلُوبِ نَذِيرُها
لِما آتَأتْ إِلا عَلَيمُ فُطُورُها^(٥)

♦ ♦

وكتب إليه مؤيد السلطان ذو المجد بن زين الكفاءة بن صاحب الأوحده
ذى السياستين أبى محمد بن مكرم وهو مؤمر على عُمان وأعمال البحر، يذكر أيام
مصاحبته إياه فى الصِّبا، ويتشوق قربه، ويصفُ أَسْتِجاشَه لمكانه، ويحثُّه على
زيارته، ويرغبه فى فوائد الإسلام به، ومنافع غشيانِه، فأجابه عن كتابه تِرا بما أَشتمَل
على وصف العذر فى التأخر والارتفاع لسلوك البحر، وقرنَ الكَتابَ بِهذه القصيدة
يمدحه، ويعرِّضُ بِذكرِ إنسانٍ عَتَبَ على المودة، وقصده بالأذية من أهله، ويذمُّ إليه
بعض من ببغداد من مدبرى الأمور، ويصف السفينة البحرية وأنفذها إليه

(١) فى الأصل ”نمرضا“ . (٢) فى الأصل ”وبعض“ . (٣) فى الأصل هكذا
”زينة الفصح“ . (٤) فى الأصل ”قضت“ . (٥) فطور جمع فطر وهو الشق .

بين "النقا" "فَنَيْةِ الْحَجْرِ"
 رصفتَ فلانَها بما سفكتَ
 ماشئتَ من حَبِّ القلوبِ أوال
 نزلتَ "مَنى" "أولى ثلاثٍ مَنى"
 وجلتَ لأربع عشرة قمرًا
 ترمى الجمارَ وبين أضلعنا
 من لى على عطلى بنانية
 لم تنوِ فى قَيمٍ تحلَّتهُ
 قالت ولبيت فى ضنا جسدى:
 وأسُسِقِيتَ لظاى ريقَتها
 وتقول للعدالِ مَغْضَبَةٌ:
 قَبَلْتُ عَصِيانًا عوارضه
 سمرأُ تُرْقَبُ بالقنا السمرِ
 من فيض دمع أودم هذرِ
 أجفان فى بيض وفى حمرِ
 فقصت نجيزة ليلة النَّفَرِ
 والشهرُ ما أوفى على العشرِ
 غرضُ لها ترميه بالجرِ
 شَبَّتْ وشَبَّتْ وعمرها عُمرى
 إلا اذا حلفت على الهجرِ
 طَرَفُ على إسقامه عُذرى
 فاستشهدت بالآى فى الخمرِ
 شَيْئُهُ من حيث لا يدرى
 عمدا فاعدى شَعْرَهُ تَقْرِى

* * *

وَأَجَّ مع السراء من عُدى
 تطوى حشاه على تبسُّمه
 مولاى والأحداثُ مَغْدَةٌ
 تَعَبٌ بحفظ هَنَاتٍ مَاسَرَقِ
 الدهرُ أَلِينُ منه لى كنفِ
 ومغمِّ المعروف يخدعنى
 سَكَنَ البقاع وشبَّ مَوْقَدَهُ^(٣)
 ذى فطنة فى الشكر راغبة
 وعلى فى الضراء والشرِ^(٢)
 أضلاعٌ مُشْرِجَةٌ على الغمرِ^(١)
 فاذا أنتُضِينَ فَرَى كما تَقْرِى
 حتى يعددها على العسرِ
 لو كان يتركنى مع الدهرِ
 إيماضٌ واضحتيه بالبشرِ
 نارا يُغْرِبُها ولا يَقْرِى
 وغباوةٍ يحوالب الشكرِ

(١) مشرحة : مضمومة . (٢) الغمر : الحقد والنل . (٣) البقاع : قبض الحضيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً واذا عصرتُ عصرتُ من صخرٍ
لا طاب نفساً بالنوالِ ولا مخَضُ المودة زُبدة الصّدرِ
وأرادنى من غير ثروته أن أستكين^(١) لذلة الفقرِ
ينجو بعرضي أن يضام له عَرَضُ الفلاةِ وغضبة الحُرِّ
وتجْزُ الأيام ما وعدتُ في مثله وعواقبُ الصبرِ
”ومؤيدُ السلطان“ عاليةً يده بتأييدى وفي نصرى
لوشئتُ فُتْ سَرَى النجوم به وخَفِيتُ^(٢) عن أَلْظَاهِ الرُّهْمِ
ولبَلَّغْنِي المجدَ ساجحةً بالظَّهِرِ لست من بنى الظَّهِرِ^(٣)
ترتاح للضَّحَضاح خائضةً [وتكُدُ^(٤)] بالمتعمِّقِ العَمْرِ
تجرى الرياح على مشيئتها^(٥) فُتْخَالُ طائِرةً بما تجرى
واذا شرعاها لها تُشِيراً خَفَقَتْ بِقَادِمَتَيْنِ من نَسْرِ^(٦)
في جانبٍ لِيْنٍ يَدْفَعُها وِخْطَارُها في جانبٍ وَغَيْرِ
يحدو المطى الزاجرون له وتساقُ بالتهليل والدُّكْرِ
من لى بقلبٍ فوقها ذَكِرَ مُضْغِعٍ لعنلى تابعِ أمرى
قالوا : الشجاعة ! إنه غَرَّرَ متقاربُ الميقاتِ والقَدْرِ

(١٥١)

(١) في الأصل ”الفلاة“ . (٢) في الأصل ”حفيت“ . (٣) يريد وصف السفينة بأنها
يسبح بظهورها وهو جرمها الذى فى الماء، وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء.
القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجّناها لأتزان البيت أولاً ولإتمام المعنى
بها ثانياً . (٦) فى الأصل ”مشيئتها“ . (٧) فى الأصل ”نسر“ وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد
فى وصف السفينة

إذا أقبلت راعت بقنة قَرهَبٍ * وإن أدبرت راعت بقادِمَتَيْنِ نَسْرِ

قوله : بقنة قَرهَبٍ أى برأس ثور وحشئ مسن ، ويراد بقوادم الذئب المقاذيف .

يومان في لُحٍّ فإن فَضْلاً
 هيهات منى ساحل يَبْسُ
 القصد والمقصود من شبه
 ما أن إلا أن ذا أجن
 جارى الملوك فبذهم ملك
 وآرى بنى الستين عجزهم
 لا طارف النعماء مترج
 من وارثى العلياء ما آغضبوا
 أرباب بيت مكارم عقدوا
 ضربوا على الدول آستهم^(١)
 فى كل أفق منهم علم
 أبناء "مُكْرَم" وهى معرفة^(٥)
 قطنوا وسار عطاؤهم شها
 فى كل دار من مواهبهم
 وملكت إذا المجد غايتهم،
 زيدتهم شرفا وبعضهم
 سدوا بك الغارات منفردا
 ودجا ظلام الرأى بينهم
 زيادة فبليلة العبر^(١)
 والبحر يفضى بى الى البحر
 فى الجود أو حد من الغزير^(٢)
 ملح وذلك زلالة القطر
 سبق القوارح فى سنى مهر
 فى الرأى وهو ابن آتنتى عشر
 فيها ولا مستحدث الفخر
 مجدا ولا ملكوه بالقهر
 أطنابه بأوائل الدهر
 وتقاسموا بالنهى والأمر
 مرعى العفاة وسدة الغر
 نصروا آسمها بإهانة الوفر
 بالبحر قام وملكه يسرى^(٦)
 أثر الحيا فى البلدة القفر
 ما للبهام فضيلة الغر^(٧)
 لأبيه مثل الواو فى "عمرو"
 فلات صف الجحفل المحر^(٨)
 فوضحت فيه بطلعة الفجر

(١) العبر : الساحل والحاقة . (٢) الغزير : كثرة الدّر . (٣) ما أن : ما هاج وما نار
 حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر . (٤) الآستهم : الاقتراع . (٥) فى الأصل "فطنوا" .
 (٦) مُلكه مثقلة : ماؤه وفى الأصل "ملكته" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل المحر :
 الجيش الكثير .

وأبوك يوم "البصرة" أعترفت
ألقى عصاً من عزيمة بترت^(١)
لَقَفْتُ عَلَى "الكَجَى" مَا أَفَكْتُ
فمضى يخيّر نفسه خورا
يحبذ الفرار أحب عاجلة
ورأت "نعمان" وأهلها بك ما
صارت بمجودك وهي موحشة^(٢)
يفديك مبتهج بنعمته
ألهاه طيب المال يُحرّره
يعني عثارك وهو في تعب
قد قلت لما عَقَّ: دع مدحى
أترك مقامات العلاء له
يا نازحا ورجاء نعمته
هل أنت قاضٍ في نذرك لى؟
أيام لى وحدى الوفاء وكـ ل
وأرى نذاك اليوم في نفير
أردد يدى ملائى وحاش لمن
وَأَعْطَفَ عَلَى كَمَا صَدَدَتْ أَذْقُ^(٥)
وَأَلْبَسَ مِنَ النِّعْمَاءِ سَابِغَةً
فَمِمَّ الْعَدَا لِسُيُوفِهِ النَّكَرُ
آيَاتُهَا حَدَّ الظُّبَا الْبُتْرِ^(٢)
كَفَّاهُ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ مَكْرِ
ذَلَيْنِ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ أَسْرِ
لَوْ كُفَّ غَرْبُ الْمَوْتِ بِالْقَرِّ
أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَتَمَّنَ الْمَشْرَى
أُنْسَ الْوَفُودِ وَقِبْلَةَ السَّفْرِ
أُسَيَانُ^(٣) فِي الْمَعْرُوفِ وَالسِّرِّ
عَنْ طَيْبٍ مَا أَحْرَزْتَ مِنْ ذِكْرِ
كَالَالِيلِ طَالِبُ عَثَرَةِ الْبَدْرِ
زَيْنُ "الْكَفَاةِ" أَكْبَرُ بِالشَّعْرِ
مَتَأَخَّرَا فَالْصَّدْرُ لِلْصَّبْرِ
مَتَى مَكَانَ السَّحْرِ^(٤) وَالنَّحْرِ
فَلَقَدْ قَضَيْتَ فَيْكَ الْمَنَى نَذْرَى
النَّاسِ مِنْ نَكْثٍ وَمِنْ غَدْرِ
لَمْ يُشْرَكُوا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ
يَعْنَاهُ جُودُكَ مِنْ يَدِ صَفْرِ
طَعْمِكَ مِنْ حُلْوٍ وَمِنْ مُرٍّ
لَا تُدْرِيبُهَا أَهْمُ الدَّهْرِ^(٦)

(١) بترت: قطعت. (٢) البز جمع أبتز وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.

(٤) السحر: الرثة. (٥) في الأصل "بم". (٦) لا تدربها: لا تجعلها غرضا لها.

تَعَمَّى النَّوَائِبُ عَنْ تَأْمُلِهَا وَتُطِيلُ فِيهَا نَوْمَةَ السُّكْرِ
 مَهْمَا تَعَدَّ خَلْقًا لِحَدَّثِهَا تَزْدَادُ بِالتَّقْلِيدِ وَالنَّشْرِ
 وَأَسْمَعُ أَزْرَكَ بِكُلِّ مَالِئَةٍ عَيْنَ الضَّجِيعِ خَرِيدَةٍ بِكْرِ
 نَسْجُ الْقَرِيحَةِ ثَوْبُ زَيْتِهَا وَحُلِيِّهَا مِنْ صُنْعَةِ الْفَكْرِ
 مِنْ سِحْرِ "بَابِلَ" نَفَثُ عُقْدَتِهَا سَارِ وَ"بَابِلُ" مِنْبِتُ السَّحْرِ
 وَكَانَ سَاقَ التِّجَارِ بِهَا لَكَ مِنْ "صُحَارَ" لَطِيمَةُ الْعَطْرِ
 تُسَمَّى لَهَا الْآذَانُ آذِنَةً وَلَوْ أَنَّهُنَّ مُجْبَنَ بِالْوَقْرِ^(٤)
 حَتَّى أَرَاكَ وَأَحْصَاكَ مَعَا قُرْطَانِ "لَلْعَيُوقِ" وَ"النَّسْرِ"^(٥)
 هَذِي الْهَدِيَّ عَلَى جَلُوثِهَا وَعَلَيْكُمْ الْإِنْصَافُ فِي الْمَهْرِ



وكتب الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب في النيروز
 لَعَلَّ لَهَا مَعَ النَّسْرِينَ سِرًّا فَدَعَهَا طَائِرَاتٍ أَنْ تَمُرًّا
 رُكَّابٌ وَاثْقَيْنِ مِنَ الْأُمَانِي وَأَظْهَرِهَا بِمَا قَتَلَتْهُ خُبْرًا
 تَلُوحُ خَوَاطِفًا فَتُظَنُّ أَمْرًا بِهَا فِي السَّيْرِ وَهِيَ تُرِيدُ أَمْرًا
 سَوَاءً عِنْدَ أَعْيُنِهَا سِرَارًا قُطِعْنَ الشَّهْرَ أَوْ سَايِرَ بَدْرًا^(٨)
 وَلَوْلَا أَنْ يَخْضَنَ مَعَ الدَّرَارِي سَوَادَ اللَّيْلِ لَمْ يُخْلَقَنَّ حُمْرًا^(٩)
 يُحِطُّ الْمَيْسُ مِنْهَا عَنْ جُنُوبِ^(١٠) مَحَلَّقَةٍ وَكَنَّ رَحْلَنَ شُعْرًا^(١١)

- (١) في الأصل "بعد" . (٢) في الأصل "نفت" . (٣) صُحَارَ: قصبة عَمَانَ وهي بلد مشهور بجرياته وطيب هوائه وكثرة أسواقه والطبيعة: العير تحمل الطيب . (٤) الوقر: الصمم . (٥) العيوق والنسر: اسمان كوكبين . (٦) في الأصل "هادي" ، والهدى: العروس . (٧) النسران: كوكبان يقال لأحدهما: النسر الواقع ولآخر النسر الطائر . (٨) المرار: ليل إلى آخر الشهر . (٩) في الأصل "يخلقن" . (١٠) الميس: الرجل . (١١) شُعْرًا جمع شُعْرَاء وهي الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أُرْسِلَنَ في الحاجات خَطْبًا^(١) حَبَوْنَكَ ثِيْبًا مِنْهَا وَبِكْرًا
 يَكُنُّ اِلَى فَوَارِكِهَا شَفِيعًا^(٢) يُقَرُّ نِفَارَهَا وَيَكُنُّ مَهْرًا
 وَرَاءَ الْعِزِّ نَظْلُهُ فِيمَا وَصَلْنَا أَوْ بَلَغْنَا فِيهِ عُذْرًا
 وَمَاءُ مُجْبَسٍ^(٣) الْأَنْفَاسُ مِنْهُ وَتُسْتَشْرَى بِهِ اللَّهَوَاتُ حَرًّا^(٤)
 وَرَدَّتْ مَعَ الْقَطَا الْكُدْرَى مِنْهُ أَجْوَأُ^(٥) مِنْ بَقَايَا الصَّيْفِ كَدْرًا^(٦)
 أَسْبَغُ شَرَابُهُ الْمَكْرُوهُ حَلَوًا اِذَا قَايَسْتُهُ بِالذَّلِّ مُرًّا
 وَبَيْتٍ قَرَى تَشَرَّفَ سَاكِنُوهُ يَفَاعَا يَقْسِرُونَ الْعَيْشَ قَسْرًا
 نَزَلْتُ بِهِ وَفِيهِ غِنَى لِقُومٍ وَسَرْتُ بِجُودِهِمْ وَتَرَكْتُ فَقْرًا
 وَكُلَّمْهَرَاتٍ فِي قِيَاتٍ حَيٍّ حَكِيْنٌ رَمَاحُهُ نَخَطَرْنَ سُمْرًا
 يُرْدَنُ الْخَيْرَ إِلَّا أَنْ قَوْلَا يُظَنُّ الْمُسْتَرِيبَ بَهَنَ شَرًّا
 خَلُوتُ بَنُومَهَنٍّ فَلَمْ أَوْسَدُ يَدِي جَنْبًا وَلَا جَنْبِي نُكْرًا
 وَرَحْتُ وَقَدْ مَلَأْتُ الْوَدَّ عَيْنًا بِمَا أَوْدَعْتُهَا وَمَلَأْتُ صَدْرًا
 وَقَافِيَةٍ عَلَى الرَّاوِي لِحُوجٍ خَدَعْتُ نِفَارَهَا حَتَّى آسَتْقَرَّا
 تَمُوتُ بِمَوْتٍ قَاتِلِهَا الْقَوَافِي وَتَبْقَى لِي وَلِلدُوحِ ذِكْرًا
 فَصُحْتُ "لِعَرَبٍ" فِيهَا كَأَنِّي نَحْمَتُ "بِبَابِلٍ" فَفَنَقْتُ سِخْرًا
 طَلَبْتُ لَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ فَدَا^(٧) يَكُونُ لِعِقْدِهَا الْمَنْظُومِ نَحْرًا
 فَلَمْ يَعُدَّ "أَبْنَ أَيُّوبَ" اخْتِيَارِي وَقَدْ عَمَّقْتُ فِي ذَا النَّاسِ سَبْرًا

(١) خطاب : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فارقة وهي المبخضة زوجها . (٣) في الأصل
 "يجبس" . (٤) تستشري : تُفسد بما يصيبها ، من قولهم : استشري البعير عراً أى فسده جلده بما أصابه
 من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكر وكثير .
 (٧) فى الأصل "قدا" .

وما طوّفت في الآفاق إلا
 جَنَبْتُ بك الهوى كهلا كائى
 وجدتك أنت أين طلبتُ حُرّاً
 وعَلَقْتُ المودّة منك كُنّي
 جَنَبْتُ يدي الشابَّ المسبِكاً^(١)
 ودعوتك والحوادثُ ذاهباتُ
 على زِلْقي متينَ القتلِ شِزْراً^(٢)
 وقد طَلَقْتُ بناتِ الصبرِ مني
 بَسْرَجٍ تصوّني طرداً وطِراً^(٣)
 فكنتَ أنى هوى وأبى حُنوّاً
 كَأنى لم أكن للصبرِ صِهرًا
 حملتَ حمالةَ الأيامِ عني
 ونفسي نُصرةً وبُغْيَ يَرّاً
 مغارمُ أَشَكَلْتُ، أَفْضَيْتَ حتّى الـ
 قُلُوصاً فكنّي منها وَكْراً^(٤)
 أشرتُ الى يدك فُصِبْتُ عَفْوَاً^(٥)
 ولمّا تَلَمْتُ مني الليالى
 حوذةٌ أم قَضَيْتَ بهنَّ نَذْراً؟
 أشرتُ الى يدك فُصِبْتُ عَفْوَاً
 أريتُكَ خَلّةً فسدّت عَشْراً
 وقد حَرَصْتُ عليها الرِيحُ حَضْراً
 سَكَرْتُ بها وما عوطيتُ نَمْراً
 فصرنَ لديك حقّاً مُسْتَقْراً
 نَعَدْتُهُمُ اليك هَلْماً جِراً
 لَم حَسَدُ الكِمالِ عليك عُمْراً؟
 لأوسعُهم بما حَسَدوك عُذْراً
 لِمَا أوليتَ أو قَصَرْتُ شِكْراً
 وليس على جَهْدِ الفِكْرِ قولاً

(١٥٣)

(١) المسبِك: التام المعتدل . (٢) الشز: قتل الجبل عن اليسار وهو أحكم لفته .

(٣) السرج: المال السائم، وفي الأصل "بشرح" . (٤) القلوص: الوثب . (٥) صبت

من صاب المطر يصوب بمعنى أنصب ونزل، وفي الأصل "قضيت" .

على أن القوافي العُمرَّ عني كوافل بالذي أَرْضَى سَرًّا
تروح عليك أو تغدو التهاني بهن حوافل الأخلافِ غُزْرا
إذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا بما يُثْنِينَ والأعراضَ خُضْرا
كأن لطيمةً منها أُتِخَتْ بياك ، فارتدغُ^(١) ما شئتَ عِطْرا
تعدّ الدهرَ نيروزا وعيدا وصوما راجعا أبدا وفِطْرا
فتصحّبهُ بأنفدَ منه أمرا على الدنيا وأطولَ فيه عُمرا



وكتب الى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في النيروز

هل عند ريج الصبا من "رامة" خبرُ أم طاب أن صاب روضات اللوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أم الوليد" أتت تعلو الرياحُ بها والمزن تتحدّرُ
كأن ما هبَّ عطرياً مجاسدُها^(٢) منقوضةً وكأنّ البارق الأشُرُ^(٣)
هوى ترامت به الأيام تُبعده وقربته لك الآياتُ والذِّكْرُ
وانزلُ "باللوى" يسليك صورته تيهُ الطريق وينسيك أسمه الحذرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقدتُ عينُ له "بلوى خبت" ولا أثرُ^(٤)
يُجشّمُ البدر أن يشقّ برؤيته ويلبسُ الليلَ زوّارا فيعتكّرُ
ما استوطنَ البيدَ لولا أنه رشاً وما أمتطى الليلَ لولا أنه قرُ
يا مينةً للكرى لولا حلاوتها ما ذمّ - وهو وفاءٌ في الهوى - السهرُ
مدّ الظلامُ بها قبل الصباح يدا بيضاءً بأن بها من أمسه السحرُ

(١) يقال : ارتدغ بالطيب بمعنى تضمخ . (٢) المجاسد جمع نجسة وهو القميص على الجسد .

(٣) الأثر : حدة ورقة في أطراف الأسنان . (٤) لوى خبت : أغمى موضع ، وفي الأصل

"خبت" وهو تحجب .

فِي الضَّارِبِينَ عَلَى "الْبَلَاءِ" بَادِيَةً
 تُصْبِي الْأَحَادِيثُ عَنْهَا وَهِيَ نَازِحَةٌ
 سَمَاءً غَارَتْ عَلَيْهَا - وَهِيَ تُشَبِّهُهَا ^(١)
 تَلِينُ خَلْقًا وَيَحْفُو خُلُقُهَا فَكَأَنَّ
 "سَعْدِيَّةً" تَدْعِي أَنْ الْوَفَاءَ لَهَا
 فَمَا لَهَا وَفُؤَادِي فِي خِفَارَتِهَا
 لَوْ شَاءَ بَعْدُ جَوَارِي وَهُوَ مَطْرَحُ
 مَا أَنْكَرْتُ "أَمْ خَيْرٌ" وَهِيَ مَعْرُضَةٌ ؟
 وَفِي الصَّبَا لِلْهَوَى إِذْ كَانَ حَالِفَهُ ^(٢)
 أَرَى الْمَنَى بَعْدُ يُبْلِي لِي سَوَالِفَهَا
 أَشْتَاقُ حَاجَاتِي الْأَوَّلَى وَتَجْذِبُنِي
 مَا أَشْرَفَ الْحَلَمَ لَوْلَا ثِقَلُ مَحْمِلِهِ
 وَمَا أَعَزَّ الْفَتَى فِي ظِلِّ عَقْفَتِهِ
 مَا لَكَ فِي الْحَرِصِ إِلَّا فَضْلُ ذَلَّتِهِ ^(٣)
 خُلُقَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُعَاسِرَةً
 قَعْنَتْ مِنْهَا بِمَا بَلَّ الصَّدَى كِبَرًا
 أَسُوفُ الْعَيْشِ حَسَنَ الظَّنِّ أَجْبَرُهُ
 مَرْقَعًا بِالْمَنَى أَرْجُو غَدَا فَنَدَا
 رَضًا بِنَفْسِي أَوْ وَدَّ أَمْرِي نِقْمَةً
 يَسِي لَهَا الْحَرَّ مِنْ أَبْنَائِهِ الْحَضَرُ
 وَالسَّمْعُ يَلْقَى مَا لَا يَلْقَى الْبَصَرُ
 فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ - تَحْمِيهَا الْقَنَا السُّمُرُ ^(٤)
 فِي جَسَمِهَا الْمَاءُ أَلْقَى قَلْبُهَا الْحَجَرُ
 مِنْ صُلْبٍ "حَاجِبٌ" حَبْلٌ لَيْسَ يَنْتَبِرُ ^(٥)
 وَالشَّوْقُ يَرْعَاهُ ظَلَمًا لَيْسَ يَنْتَصِرُ
 مِنْ شَاءَ، قَالَ: "الْتِمِيسُونَ" قَدْ غَدَرُوا
 أَغِيرَ أَنْ لَوْنْتُ مِنْ لِمَتِي الْغَيْرُ ؟ !
 لَا يُحْلِقُ الْحُبُّ حَتَّى يُحْلِقَ الشَّعْرُ
 وَفِي الْمَشِيبِ الَّذِي آسْتَقْبَلْتُ مَزْدَجَرُ
 إِلَى آتِبَاعِ الثَّمَى حَاجَاتِي الْآخِرُ
 وَأَجْمَلَ الصَّمْتِ لَوْلَا قَوْلُهُمْ : حَصَرُ
 لَوْ شُورِ الْحَزْمِ أَوْ لَوْ صَحَّتِ الْفِكْرُ
 وَالرِّزْقُ يَفْعَلُ فِيهِ مَا أَشْتَهَى الْقَدَرُ
 مَا طَوَّلْتُ ، وَهِيَ إِنْ تَوَرَّكَ لَيْسَرُ ^(٦)
 مِنْ هَمَّتِي ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهُ صَغَرُ
 عَلَى فُسَادٍ وَجَبَّ الظَّنُّ مِنْكَسَرُ
 تَأْتِي الْحَطُوطُ وَحَطَّى بَعْدُ مَتَقَرُ
 أَغْنَى بِهِ ، وَغْنَى الْمَالِ مَفْتَقَرُ

(١) فِي الْأَصْلِ "نَسَبٌ" . (٢) يَرِيدُ فِي جَسَمِهَا الَّذِي هُوَ كَالْمَاءِ . (٣) يَنْتَبِرُ : يَنْقَطِعُ ،
 وَفِي الْأَصْلِ "يَنْتَشِرُ" . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِنْ" . (٥) دَخَلَ الطَّنُّ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَهُوَ
 حَذَفَ الرَّابِعَ السَّاكِنَ وَقَدْ كَرَّرَ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

وإن مدحتُ فنفخرُ^(١) لا أعابُ به
إذا غلوتُ بقوي فيه لم ترى
حدثُ بفضلِ بني "عبدِ الرحيم" وما
وَأَسْتَشْهَدُ الصُّحُفَ الْأُولَى بِمَا نَقَلْتُ^(٢)
المكتفين إذا غابوا بَشَهْرَتِهِمْ
أبناء ذِرْوَةِ هَذَا الْمَلِكِ قَدْ فَرَعُوا
تَمَلَّكُوا قَرَبَ الدُّنْيَا وَشَرَعَهَا^(٣)
لا تَسْتَخْفُهُمُ الْأَحْدَاثُ إِنْ طَرَقَتْ
إذا بَلَوْتَ تُقَاهُمْ أَوْ بَصَائِرَهُمْ
تَكَلَّمُوا وَأَرَمَ النَّاطِقُونَ لَهُمْ
يُدْعَوْنَ فِي السَّنَوَاتِ الشَّهْبِ جَامِدَةً^(٤)
غَاضُ الْقُرَاتِ وَضُنَّ الْمَزْنُ وَأَنْبَعَثَتْ
لَوْ رَكَّبُوا فِي أَعَالِيهِمْ أَنْامِلَهُمْ
إِنْ كُنْتَ فِيمَنْ طَوَاهِ الْبَيْنِ مُمْتَرِيًا
هَذَا "الْحُسَيْنُ" حَيَاةً حُلِدَتْ لَهُمْ
صَلَّى فَزَادَتْ عَلَى السَّبَاقِ حَلْبَتُهُ^(٥)
كَالسَّهْمِ أَحْرَزَ ذِكْرًا يَوْمَ تُرْسَلُهُ
عُصَاةٌ فَضَلَتْ فِي الطَّيْبِ طَيْتَهَا

ولا يَكْذِبُ إِبْخَارِي بِهِ الْخُبْرُ
إِلَى الْمَرْوَةِ فِيمَا قَالَتْ أَعْتَذِرُ
طَابُوا عَلَى قِدَمِ الدُّنْيَا وَمَا كَثُرُوا
عَنْهُمْ وَمَا قَصَّتِ الْآثَارُ وَالسَّيْرُ
عَنِ الشَّهَادَةِ وَالْكَافِينَ مَا حَضَرُوا
سَنَامَهُ يَطْلُبُونَ النِّجْمَ مَا أَنْحَدَرُوا
لَا يَرُدُّ النَّاسُ إِلَّا كُلَّ مَا صَدَرُوا
عَنِ الْحُلُومِ وَلَا يُطْفِئُهُمُ الْبَطَرُ
فِي نِعْمَةٍ شَكَرُوا أَوْ نَكْبَةٍ صَبَرُوا
لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُعَصَّونَ إِنْ أَمَرُوا
فِيْفَعْلُونَ بِهَا مَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ
فِي الْمِزْنِ تُعَصَّرُ أَيْدِيهِمْ فَتَنْعَصِرُ
[يَوْمَ] الْوَعَى خُصِّرَتْ أَطْرَافُهَا الْحُمُرُ^(٦)
مِنْهُمْ فَعِنْدَكَ مِنْ مَنَشُورِهِمْ خَبْرُ
لِيسُوا بِأَوَّلِ مَوْتَى بَابْنِهِمْ تُسْرَوُ
مَحَلَّقُ الْعُرْفِ جَارٍ خَطْوُهُ حَضَرُ^(٧)
لَمْ يُعْطِهِ أَبْوَاهُ الْقَوْسُ وَالسُّوْتَرُ
وَالنَّخْرُ أَطْيَبُ شَيْءٍ مِنْهُ يُعْتَصَرُ

(١) في الأصل "فخر". (٢) في الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلا .

(٤) أرم: سكت. (٥) الشهب: البيض، ويكنى بالياض عن الجلبد والقحط. (٦) هذه

الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلى الجواد إذا جاء بعد الذي جلى. (٨) الحضر: ارتفاع

الفرس في عدوه وقد صُمِت الضاد للضرورة الشعرية .

لا يعدم "الصاحب" ابن الليل قوسه
 فوزي اليد لا ظل ينفي له
 تري به غرض الأخطار حاجته
 يحس أو يتراءى كل خلفه^(٢)
 يرى سماوته في الماء ينكرها^(٤)
 حتى اذا ملئت الأقدار شقوته
 آنس من جوده نارا مبشرة
 بقاء يقاتها حتى أصاب قري
 بينا تكون البدور الطائفات به
 فلا خلا منه ربع الفضل يعمره^(٦)
 وبيضة الملك يحيا فما كربت^(٧)
 تيمنوا بأسمه حتى لقد وثقوا^(٨)
 طلق النقيبة لم يعقل سعايته
 غرر في العز حتى نال غايته
 لو عيب ما عابه شيء يزن به^(٩)
 حلا له الحمد حتى ما له ثمن

طول السرى وتنق عظمه السفر^(١)
 ظهرا ولا يتقيه من ندى سحر
 يحلو له الملح أو يصفو له الكدر
 لا سمع يصدقها فيها ولا نظر
 من طول ما أخلقت في عينه الصور
 وحان من سعيه أن يدرك الظفر
 ببرد عيشته من حيث تستعر
 يأخذ منه اشتطاط النفس أو يذر
 ولاندا وتذكي للقرى البدر^(٥)
 بالمال يقسم والأقوال تدخر
 مذ قام يسمعها بالراى تنفطر
 لو سار في غير جيش أنهم نصروا
 عن مطلب "رجب" يخشى ولا "صفر"
 وجانب العز مركوب له الغرر
 من النقيصة إلا أنه بشر
 يغلو عليه وحتى ما له هدر

- (١) تنق : استخرج النقص وهو المنق . (٢) يترامى بمعنى يرى ، وفي الأصل "تنزأ" .
 (٣) المخلفة : السحابة تطمع في النزول ثم تنكص عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات
 البدر جمع بدرة وهي جلد السخنة . (٦) في الأصل "يعموره" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل
 أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقل أقرانه بها والمشهور فيها فتح الراى
 وقيل كبرها . (٨) في الأصل "سعادته" . (٩) يزن به : يظن به أو يهتم به .

لو وَهَبَ المرءُ يوماً نَفْسَهُ سَرَفًا لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مُخْتَصِرُ
عَجَمْتُ أَيَّامَ دهرى صعبةً بِكُمْ فسالمتنى وفي أيامها خَوَرُ
وكان لى عِنْدَ حَظى قَبْلَ ودِّكُمْ ثَارُ فَعَمْتُ بِكُمْ كالسيفِ أَثَرُ^(١)
فلتأيننَّكُمْ عَنى وبى أبدا غرائبٌ وهى فى أوطانها فِقَرُ^(٢)
تسرى مراكبَ للأحسابِ، تَعْرِضُها على العيونِ شِيَاتٌ كُلُّها غُرُ^(٣)
إذا تَحَلَّتْ فَعَنَّاها قَلائِدُها ال ضار أو لفظُها أَقْراطُها الدُرُ^(٤)
مما وَلَدْتُ وإن خالفتُ مَنصِبَها "كسرى" أبى وأبوها نِسْبَةُ "مُضَرُ"
تسرُّكم وتسوء الحاسدين لكم ونفعُ قورمٍ لقورمٍ غيرِهِم ضَرُ
فى كُلِّ يومٍ جَدِيدِ العهدِ مَبْتَكِرِ تسوقُها لكم الرُّوحاتُ والبُكُرُ
لها بأحسابها طُولٌ وما قَطَعْتُ سَيرا وفيها عن استحقاقكم قَصَرُ
وقد سمعتم سواها قابلين له فكيف يحلو لجانى النَحْلَةِ الصَّيرُ^(٥)
وإن تشابهتِ الألفاظُ وَأَتَفَقَتْ فَرُقْمَةُ الجبلِ شَكْلا حَيَّةٌ ذَكُرُ^(٦)



وقال فى غرض له

يَالَيْلَةَ ما رَأَتْها أَعْيُنُ الْغَيْرِ لم يَنْجُ لى قَبْلَها صَفْوٌ مِنَ الْكَدْرِ
كَأَنَّها ساهمتنى فى السرور بما أولت فطالت، وعمرُ الليلِ فى الْقَصْرِ
يُسْت من صَبَحها حتى أَلْتَفْتُ الى وجهِ العِشاءِ أَعزَّيه عن السَّحْرِ
كم يومٍ سُوِّطَ صفا لى منه ليلُ رَضا حتى وَهَبْتُ ذُنُوبَ الشَّمْسِ لِلْقَمَرِ

(١) أَثَرُ : أدرك ثارى، وأصله أَثَرُ قَلْبِ التَّاءِ ثَاءٌ . (٢) فَرَجَعَ فقرة وهى العَلَمُ من جبل،
ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها . (٣) شِيَاتٌ جمع شِية وهى العلامة . (٤) فى الأصل
"فراطها" . (٥) فى الأصل "النحلة" . (٦) الرمة : القطعة من جبل بال .



وكتب الى حضرة مؤيد الملك أبى على الرنجى فى المهرجان وهو بواسطه ، يمدحه
وقد أستبطأ خدمته ، وأنكر تأثرها عنه ، ويذكر وقوف أمره فى أشياء أنعم بترتيبها
من معيشته خلفاء له ، وتولى إنشاد هذه القصيدة أبو طالب بن أيوب

تَفَرَّبْ فبالدار الحبيبة دارُ	وُفِكَ المطايا فالمنأخُ إِسَارُ
ولا تسال الأقدار عما تجرهُ	مخافة هُلكِ والسلامة عارُ
إذا لم يَسعها الأمنُ فى عُقر دارها	نخاطرُها ، إنَّ العلاءَ خطارُ
أرى إِبِلَ تَمصى الحُداةَ كأنما	بوازِئُها تحتَ الحبالِ يَكَارُ
تَقامضُ من مَسِّ الهوانِ جُنوبُها	كأنَّ الأذى طَرَدُها وَعَوَارُ
تَحسَى ^(١) القذى المتزورَ من ماءِ أهلِها	وتأبى النَميرَ العِدَّ وهو بَحَارُ ^(٢)
ومذ عِلِمْتُ أن الخشاشَةَ ذَلَّةٌ ^(٣)	ففى خَطَمِها من أن تُحشَّ نَفَارُ
لغيرى قَرى ألبانها ولحومِها	ولأخه ^(٤) من أديمها وحوار ^(٥)
متى دَبَّ ماء الضيم فيها فلم تُعَدْ ^(٦)	مطىَّ قفار الأرض وهى قِفَارُ
وإن لم تُناضِلْ من عقودِ سُوعِها ^(٧)	نصولُ نعى سيب اللّصابِ تَبَارُ ^(٨)
ظُرَابُ ^(٩) الغضا من تحت أخفافها مَفَا ^(١٠)	يطيشُ وأحقافُ ” الغوير ” حِفَارُ ^(١١)

(١) تحسّى محذوفة الناء الأولى بمعنى تشرب ، وفى الأصل ” تحاشى ” ولا تنفق والمعنى .
(٢) فى الأصل : ” وهى ” . (٣) الخشاشَةُ : العود يوضع فى أنف البعير . (٤) اللآفة :
النافقة تقبل اللقاح ، وفى الأصل ” لآفة ” . (٥) الأدم جمع آدماء وهى التى فى لونها سمرة .
(٦) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم . (٧) نسوع جمع نيسع وهو سَيْرٌ أو حَبْلٌ من أدم
تشد به الرّحال . (٨) اللّصاب جمع لَصِبٍ وهو مضيق الوادى ، ويقال : ” أعذب من ماء اللّصاب ” .
(٩) التّبار : الهلاك . (١٠) ظُرَاب جمع ظُرِبٍ وهو ما نأنا من الحجارة وحدَّ طَرَفُهُ ، وفى الأصل
” طراب ” . (١١) السفا : التراب الذى تَسفِيهِ الريح .

كَأَنَّ السَّيَاطَ يَقْتَلِعْنَ إِذَا هَوَتْ سَفَائِنَ مِنْهَا ، وَالسَّرَابُ يَحَارُ
 مُقَامِي عَلَى "الزُّورَاءِ" وَهِيَ حَبِيبَةٌ مَعَ الظُّلَمِ غَبْنٌ لِلْعُلَا وَخَسَارُ
 وَكَمْ حَلَةٍ مَجْفُوءَةٍ وَلَهَا الْهَوَى وَأُخْرَى لَهَا الْبَغْضَاءُ وَهِيَ تُرَارُ
 وَفِي غَيْرِهَا الْمَجْدُ الَّذِي كَانَ مَرَّةً لَهَا شَرْفٌ فِي قُرْبِهِ وَنَخَارُ
 إِذَا حَمَاتْ أَرْضُ تَرَابٍ مَذَلَّةً فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْكَرِيمِ قَرَارُ
 وَكَمْ عَزَمِيَّةٍ مَرْتَضَاةٍ قَدْ رَكِبَتْهَا نَخَضَتْ بِهَا الْحَاجَاتِ وَهِيَ غِمَارُ
 وَذِي سِنَةٍ بَخَعَتْ بِالنَّوْمِ عَيْنَهُ وَأَجْفَانُهُ عَطَفًا عَلَيْهِ طَوَارُ^(١)
 صَحَا لِي وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ سَكْرَةِ الْكَرَى وَقَدْ دَارَ فِي عَيْنَيْهِ مِنْهُ عُقَارُ
 تَجَزَّتْ أَقْصَى جُودِهِ وَهُوَ كَارُهُ وَلَمْ يَكْ لِلْمَوْلَى عَلَى خِيَارُ
 وَلَيْلٌ أَضَافَ الصَّبْحَ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَحُصَّ فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُ مَطَارُ
 هَجَمْتُ عَلَيْهِ قَادِحًا بِيضَ بَرَقِ دُجَاهُ، وَلَيْلُ الزُّرِفَانِ نَهَارُ^(٢)
 وَمُشْتَرَفٍ^(٣) مِنَ الْعَفَافِ أَطْلَعَتْهُ^(٤) وَقَدْ نَامَ وَاشِشَ وَأَسْتَقَامَ نَوَارُ^(٥)
 فَلَمْ يَتَوَصَّنِي وَسَادُ عَلَوْتِهِ بَعِيبٍ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَى إِزَارُ
 وَقَافِيَةٍ أَسْمَلْتُ مَجْرَى طَرِيقِهَا لَهَا فِي حُلُوقِ الْقَائِلِينَ عِشَارُ
 نُضَارُ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَمْ يَرُدَّ بِهِ لِحَيْنٍ وَلَمْ يَوْجَدْ عَلَيْهِ نُضَارُ
 إِذَا مَا أَسْتَبَقَنَ الْحَسَنَ يُسْطَنُ عَنْ فِي شَرْدَنَ فَلَمْ يُعَلِّقْ لَهُنَ غُبَارُ^(٦)
 يَعِيرَنِي قَوْمٌ خَلَوْا مَعَاطِنِي وَفِيهِمْ رِغَاءٌ مَا أَشْتَهَوْا وَنُعَارُ^(٧)^(٨)

(١) الطَّوَار: مَا كَانَ عَلَى حَدِّ الشَّيْءِ أَوْ بِجِذَائِهِ . (٢) الزُّرِفَان : الْبَدْر . (٣) الْمُشْتَرَف : الْمَكَانُ يَشْرَفُ عَلَيْهِ . (٤) أَطْلَعَتْهُ : طَلَعَتْهُ وَعَلَيْتَهُ . (٥) النَّوَار : النَّفُورُ مِنَ الرِّيَّةِ . (٦) فِي الْأَصْلِ "عِمَارٌ" وَلَعَلَّهَا "عِمَارٌ" وَهُوَ أَيْضًا الْغِبَارُ الشَّدِيدُ . (٧) الرِّغَاءُ : تَصْوِيتُ الْإِبِلِ ، وَفِي الْأَصْلِ "دَعَاءٌ" . (٨) النَّعَار : الصِّيَاحُ وَالتَّصْوِيتُ بِالْخَيْشُومِ ، وَفِي الْأَصْلِ هَكَذَا "نَعَارٌ" .

ولا عيبَ أنْ أهزلْتُ وحدى وأسَمَّنوا
ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ
خَفِيتُ ونورى كامنٌ فى فَنَاقى
وكيف أذود النومَ أخشى خِصاصةً
ونعماه ، إنْ دهرى أغار حُماته
إذا ضُفِنى ”مؤيد الملك“ مانعاً
نُكولى إذا أمسكتُ أطرافَ حبله
سقى الله ماءَ النصر كُفّاً بناتها^(١)
وحياً على رغم الكواكب غُرَّة^(٢)
ترى الرزق شُفافاً وراءَ آبتسامِها
وزاد أنبساطاً فى الممالك راحةً^(٤)
من القوم لو طار الفخارُ بمِعرٍ^(٥)
بني الملك ، والدنيا بماءِ شبابها
خيامٌ على أطناها ”رُتْجِيَّةٌ“
وزيريةٌ جدًّا جَدًّا يَعُدُّها
يُراخُ عليها بالعشَى لَبُونُها^(٦)
وَشَقَّ دُجْنَاتِ الخطوبِ برأيه
إذا أنا أنجذتُ العلاءَ وغاروا
نواحلٌ إلا والنفوسُ يَكارُ
وما كُلُّ ما غَمَّ الهلالَ سِرارُ
ولى من كَلاباتِ الوزيرِ جوارُ
على الحُزْنِ من مَسِّ الهوانِ ، تَغَارُ
فأ لدم الأيَّامِ عِنْدِي ثارُ
قُوى وأفتقارى فى ذَرَاهِ يَسَارُ
غصونٌ لها دُرُّ البهارِ ثِمَارُ
أَسْرَتْها للعنفين مَنَارُ
كما شَفَّ عن لَمَعِ البروقِ قِطَارُ^(٣)
يَمِينُ الحيا إنْ جاودته يَسَارُ
الى غايةٍ فوق السماءِ لطاروا
وأَيَّامُها زُغْبٌ تَدْبُ صِغارُ^(٥)
لها فى سماواتِ الفخارِ ديارُ
على المجدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ
إذا رُوِّحتْ على البيوتِ عِشارُ^(٧)
بصيرُله سرُّ الغيوبِ جِهارُ

(١٥٦)

(١) فى الأصل ”بناتها“ . (٢) فى الأصل ”الكواكب“ وليست بوجهه ولعلها محرفة
كارتجنا . (٣) طار جمع قَطَر وهو المطر . (٤) فى الأصل ”إن“ . (٥) زغب جمع أرزب
وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشراء وهى الناقة
مضى على حملها عشرة أشهر ، وعُشراء وعِشار كُفْساء ونِفاَس ولا ثالث لها .

اذا رَدَّ في أعطافه لحظاته
 قريبُ الجنى حُلُوًّا لَأَيْدِي عَفَاتِهِ
 اذا ما بدا للعين راقَت بشاشةٌ
 فَيُطْمَعُ فِيهِ ثَغْرُهُ حِينَ يُجْتَدَى
 له الله من مُلْكٍ حَمِيَتْ سَرِيرُهُ
 وقد نام عنه الدافعون وكُشِفَتْ
 مَدَدَتَ بِيَاعِيهِ فَلَمْ يَرِ مِعْصَمٌ
 وَغَرَّ بِكَ الْأَعْدَاءُ خُلُقُ مَسَاحٍ
 وما علموا أَن النصولَ شِوَارِعُ
 فَإِنَّ رِقَابَ الْأُسْدِ دُونَ عَرَائِكِهَا
 وقد جَرَّبُوا عِزْمِيكَ وَالْجُودُ سَاكِنٌ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ يُخَيِّمُ شِجَاعُهُ
 تَنَازَرَ عَنْهُ الْمَدْعُونَ فَلَمْ يَكُنْ
 وَقَفَتْ لَهُ وَالْمَرْهَفَاتُ كَأَنَّهَا
 وَلَوْ أَنَّ حَدَّ السِّيفِ خَانَكَ دُونَهُ
 أَسْلَ مُزْنَتِي كَفَيْكَ يَغْرِقُ بِهَا الْعِدَا

تشعَّعَ سِرْبَالٌ لَهُ وَصِدَارٌ^(١)
 وَأَشْوَسُ بَيْنَ الْعَاقِرِينَ مُرَارٌ
 عَلَيْهِ وَرَاعَتْ هَيْبَةً وَوَقَارٌ
 وَيُؤَيِّسُ مِنْهُ الْأَنْفُ حِينَ يَغَارُ
 وَغَايَةُ لِلطَّامِعِينَ وَجَارٌ^(٣)
 خَبَايَاهُ لِلْأَبْصَارِ وَهِيَ عَوَارٌ^(٤)
 لَهُ بَارِزًا إِلَّا وَأَنْتَ سِوَارٌ
 لَهُمْ وَخِلَالٌ أَنْ رَضِيتْ خِيَارٌ
 عَلَى عَلَقِ الْأَبْجَادِ وَهِيَ طِرَارٌ
 مِصَارِعُ لِلْآجَالِ وَهِيَ قِصَارٌ
 عَلَى السَّلَمِ وَالنَّقْعِ الْأَعْمُ مُشَارٌ^(٦)
 وَلَا يَصْمُ الْمَهْزُومَ مِنْهُ فِرَارٌ^(٨)
 سِوَى أَسْمَكِ لِلْأَبْطَالِ فِيهِ شِعَارٌ
 دَبِي فَوْقَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ مُطَارٌ^(٩)
 وَفَى لَكَ جَدُّ لَمْ يَعْقِهِ عِشَارٌ
 وَرِسْمُ بَأْسَمِكَ الْأَعْدَاءَ فَاسْمُكَ نَارٌ^(١٢)

- (١) الصدر : قبض صغير على الجسد . (٢) في الأصل " لك الله " ولعله تحريف .
- (٣) الوجار : الجحر . (٤) العوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ،
- وفي الأصل " غلق " . (٦) الأعْمُ : المظلم ، وفي الأصل " الأعْم " . (٧) يخيم : يحجب
- وينكص ، وفي الأصل هكذا " يخيم " . (٨) في الأصل " قرار " . (٩) الدبي : الجراد .
- (١٠) بيض جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) في الأصل " أسا " .
- (١٢) رسم : فعل أمر من رسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديد التي يُكْوَى بها ، وفي الأصل " رسم " .

ولا تَلَقَ يَوْمَ الرُّوعِ إِلَّا مُصَلِّاتَا يَجِدُكَ إِن كَلَّتْ ظُبًّا وَشِفَارُ
فَإِنَّ لُجْرَجَ السَّيْفِ لَا بَدَّ نَائِرَا [له] ^(١١) وَجَرَاحَاتِ ^(١٢) الْخُدُودِ جُبَارُ
قَضَى اللَّهُ فِي حُسَادٍ مَلَكِكَ أَنَّهُمْ وَقَوْدٌ وَأَنْتَ الْغِيْظُ مِنْكَ شَرَارُ
فَالسُّنْمُ غِيْظًا ^(١٣) بَوَارِدٍ ^(١٤) رَطْبَةٌ وَأَكْبَادُهُمْ خَلَفَ الضَّلُوعَ حِرَارُ
تَنَاهَوْا ^(١٥) حِذَارًا أَنْ يُعَلَّى حَدِيثُهُمْ فَمَا بَيْنَ كُلِّ آتْنَيْنِ فِيكَ سِرَارُ
وَلَا مَوَانِجُومَ السَّعْدِ جَهْلًا وَإِنَّمَا تَدُورُ لَكَ الْأَفْلَاكُ حَيْثُ تُدَارُ
تُؤَاقِفُ أَقْدَامَ الْأَسْوَدِ كَأَنَّمَا جَنَابُكَ عِزًّا أَنْ يُرَامَ مُغَارُ
وَتَحْجُلُ مِنْ دَفْعِ الْحَقْوِقِ كَأَنَّمَا لِنَاؤُكَ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ نَحَارُ
أَجَبَ دَعْوَةً يَأْسِدُ الْوُزَرَاءُ لَمْ تُجِبْهَا قَرِيبًا إِذْ دَعَتْكَ مِرَارُ
تَنَادِيكَ عَنْ شَوْقٍ، مَوَاقِدُ نَارِهَا ^(١٦) فَوَادِي، وَأَنْفَاسُ الْحِرَارِ أَوَارُ ^(١٧)
أُدَارِيهِ خَوْفَ الشَّامِتِينَ، وَظَاهِرِي قِيَاسُ لِمَا فِي بَاطِنِي وَعِيَارُ ^(١٨)
إِلَى كَمْ يُقَلُّ الْبَعْدُ ظَهْرِي وَكَمْ يُرَى ^(١٩) لِحْنِي عَلَى جَمْرِ الْفِرَاقِ قَرَارُ
كَأَنِّي حِيَالَ الْبَعْدِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ يُقَدُّ أَدِيمِي أَوْ حَشَايَ تُعَارُ
وَلَيْتَ الزَّمَانَ الْمَطْرَبِي بِاقْتِرَابِكُمْ كَمَا زَالَ سُكْرٌ مِنْهُ زَالَ نُحَارُ
يَكَادُ نَزَاعِي نَحْوَكُمْ أَنْ يَطِيرَ بِي وَهَلْ لِقَصْبِصٍ فِي السَّمَاءِ مَطَارُ
وَأُطِمِعَ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ فِي تَهْضُمِي فَشَنُّوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَأَغَارُوا

(١) هذه الكلمة ليست في الأصل . (٢) في الأصل "الحدود" . (٣، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "بوارده طه" . (٥) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا "سأهوا" وقد صحفناها إلى تنأهوا وتبأهوا فوجدنا الأولى أحقَّ بتأدية المعنى ومعناها تنهى بعضهم بعضاً . (٦) في الأصل هكذا "مواقد نار" . (٧) الأوار: حبالاً . (٨) ورد هذا البيت في الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) في الأصل "تري" .

ولم يعلموا مقدار عطفة جودكم على فلى نقص بهم وضرار
 اذا حبسوا الماء الذى سقتموه لى فمن أين تسقى سرحى وثمار
 وقد علموا أن لا أرتجاع لئدكم ولا الثوب مما تلبسون معار^(١)
 عسى الله أن يقتاد لى بإبابكم فيدرك من باغى انتقاضى ثار
 بكل عزيز بذلها عند قومها لها منصب مع حُسْنها وِنجار
 اذا خطرت بين الرواة حسبتهم يمانين فيما يحملون عطار
 تيم بما فيها كأن طروسها لطائم أهدتها اليك "صحار"^(٢)
 تَضَوُّع رندا "فارسيا" لجنسها "وللعرب" فيها حنوة وعرار^(٣)
 اذا جليت عطلى عليك قلبها علاك وحسن الإستماع نثار
 على المهرجان وسمه من جملها "عروبة"^(٤) منها فاصل وشيار^(٥)
 لئن قصر المقدار خطوى عنكم فلى غاية فى بعثها وقصار^(٦)

(١٥٧)

♦ ♦

وقال وقد جرت نبوة للصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم بالحضرة ونفور مع
 سلطانه فى خطاب، فاقتضت اعتزاله عما كان اليه ولزوم بيته، ثم عاد أمره الى أحسن
 ما كان عليه رتبة وأرتقاء وتمكنا من الحضرة وأنبساطا، وأفيضت المكارم عليه،
 وضوئف الإحسان اليه، وكتب بها اليه يعلمه بما تجدد، ويذكر التهئة وذكر
 الحال، ويحثه على إبانة مسرته بما كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلسون". (٢) صحار: قصبة عُمان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجل منها
 وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائها وخيراتها وأسواقها. (٣) الحنة: نبات طيب الريح
 (٤) العرار: الرجس البرى أو هو بهار ناعم أصفر طيب النكهة. (٥) عطلى: غير متحلية.
 (٦) عروبة: اسم ليوم الجمعة قريب "أربا" البطية أو "عروبتا" السريانية. (٧) شيار:
 اسم ليوم السبت، ولعله أراد تشبيه فصاده يوم الجمعة والسبت لجلال مقامها عند المسلمين وبعض
 أهل الكتاب. (٨) القصار: الغاية. (٩) فى الأصل "اله".

هل تَقْبَلُونَ إِنْابَةَ الدَّهْرِ أم تُتَصَتَّبُونَ له الى عُذْرٍ^(١)
 أم تَعْرِفُونَ لِقُرْبٍ رَجَعْتِهِ ما كَانَ هَمٌّ به من الغدْرِ^(٢)
 فَلَقَدْ أَنَا كَمْ يَسْتَظِلُّ بِكُمْ من حَرِّ سَخَطُكُمْ وَيَسْتَذِرِي^(٣)
 مَتَصِّلاً مِنْ هَفْوَةٍ يَدُهُ كَادَتْ تُشَلُّ بها وما يَدْرِ^(٤)
 خَزْيَانٌ يُقْسِمُ : لَا سَعَى أَبَدَا لِلْجَدِّ فِي وَهْنٍ وَلَا عَقْرِ^(٥)
 وَسَمُّ النَّدَامَةِ فَوْقَ جَبْهَتِهِ وَيَدَاهُ بِالْإِقْرَارِ فِي أَسْرِ^(٦)
 يَلْقَى الْجِرَاحَةَ بِالْدَوَامِلِ مِنْ إِقْلَاعِهِ وَالْكَسْرَ بِالْجَبْرِ^(٧)
 فَاسْتَعْمَلُوا الْبُقْيَا الَّتِي قُطِرَتْ فِيهَا حُلُومُكُمْ مِنَ الصَّخْرِ^(٨)
 وَأَسْتَعْبِدُوهُ بِعَفْوِكُمْ فَلَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ عَبْدٍ لَكُمْ حُرٌّ^(٩)
 وَأَنَا الزَّعِيمُ لَكُمْ بِعُهُدَتِهِ وَوَفَائِهِ وَشَفِيعُهُ شِعْرِي^(١٠)
 قَدْ كَانَ غَمْرًا لَمْ يَحْدُ خُورًا وَأُظَافِرًا خَدَشَتْ وَلَمْ تَفْرِ^(١١)
 وَنَوَافِدًا حَرِشَتْ فَمَا لَنَيْتِ حَرَجًا وَلَا مَتَقَبَّضَ الصَّدْرِ^(١٢)
 أَذُنْتُ تَمْجُ الْهَجَرَ تَسْمَعُهُ وَلِسَانُ صِدْقٍ حَاضِرُ النَّصْرِ^(١٣)
 طَرَفُ أَشْمٍ مِنَ الرِّجَالِ أَبِي فِي الضَّمِيمِ أَنْ يُعْزَى إِلَى صَبْرِ^(١٤)
 وَمُودَّةٌ كَلَّمَتْ فَعَوَّرَهَا نَبَذَ مِنَ الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرِ^(١٥)
 عَتَبْتُ تَخَلَّصَ فِي تَرَاجُمِهِ مِنْ عَثْرَةِ الْفَحْشَاءِ وَالْهَجْرِ^(١٦)
 لَمْ يَحْتَرِشْ ضَغْنًا وَلَا حُنَيْثُ عُوجُ الضَّلُوعِ لَهُ عَلَى غَمْرِ^(١٧)
 مَدَّ الْوَشَاةُ لَهُ رِقَابَهُمْ يَتَطْلَعُونَ عَوَاقِبَ الْمَكْرِ^(١٨)

(١) في الأصل "العذر". (٢) في الأصل "يستظيل". (٣) يستذرى : يستظل ويلتجئ..
 (٤) في الأصل "كانت تسل". (٥) الدواميل جمع داملة وهي ما تُبْرَى الجرح. (٦) العهدة :
 الرجة الى الإصلاح. (٧) حرشت : خشنت. (٨) الحرج : الضيق وفي الأصل "جرحاً".
 (٩) عورها : جعل بها عواراً. (١٠) لم يحترش : لم يجمع، وفي الأصل "تحترس".

يرمون بالأبصار رائدةً أنى تصوبُ سخابةُ الشرِّ
ظنوا اليدَ اليمنى إذا بطشتُ قعدتُ بإسراها عن النصرِ
والنيرانَ وإن هما اختلفا فالشمسُ لا تُرتابُ بالبدرِ
يا خاب سعى مرقشين مشوا ^(١) بالغش بين الماء والخمرِ
ومسولين نفوسهم حسداً أن القطارَ تظنُّ كالبحرِ
خبطوا من التمويه في ظلمٍ أسفرن عن مستبهمٍ وعمرِ
لا يستقرُّ به الدليلُ على قص ولا يحنو على السفرِ
قد عانقوا فيه رحالهم ^(٢) من قائف أثراً ومستقرى
يغلى الهجيرُ بهم إذا أنغمسوا في الآل غلى الماء في القدرِ
نجواهم فيه إذا آشتورا : ياليت لم نربك من ظهيرِ
قد طأمنت فقعوا لها وضعا ^(٣) ال جبهات موجة ذلك العبرِ
وأفاقت الأيام وأعترفت بمكان جهلتها على السكرِ
فتساندوا أسفا الى صدفٍ ^(٤) هاو على ممطولةِ التبعرِ
ملساء لا تجد الا كف بها ^(٥) علقا بأنملةٍ ولا ظفرِ
عضوا الحصا إن لان من كبدٍ ^(٦) لضروسكم وأمشوا على الجمرِ
الله أحسن للعلا نظرا ^(٧) وأبر بالمعروف والبرِ
وأشدُّ ضناً بالمحاسن أن ^(٨) يقوين من عين ومن أثرِ
أو أن تعطل بالذى زعموا ^(٩) سنن الهدى ومواسمُ الشكرِ

١٥٨

(١) مرقشين : مزورين . (٢) القائف والمستقرى : المتبع الأثر وغيره . (٣) في الأصل "صدق" . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) في الأصل : "عضوا" . (٦) في الأصل "صبا" . (٧) يريد "أثر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) في الأصل "تعطى" .

وَالْمَلِكُ يَعْلَمُ أَيُّ سَيْفٍ وَغَيٍّ ^(١)
 وَتَرَى الرِّجَالَ وَفُوتَ بَيْنَهُمْ ^(٢)
 فَيُعَدُّ لِحُلَى أَتَمَّهُمْ ^(٣)
 وَأَخْفَهُمْ فِي صَدْرٍ مُوَكَّبَةٍ
 وَرَأَوْا ظِلَامَ الْأَمْرِ مِنْدُ خَبَا
 قَبَضُوا الذَّرَاعَ الرَّحْبَ وَأَعْتَقَدُوا
 وَاسْتَصْغَرُوا عَفْوَ اللَّيْبِ فَمَا آسَ
 حَتَّى إِذَا أَبَتْ حُلُومُهُمْ ^(٤)
 عَادُوا وَقَدْ خَفَّ الْبُغَاثُ بِهِمْ
 فَاقْلُ عِشَارَهُمْ فَإِنَّهُمْ
 وَأَحْمَلُ - كَمَا عَوَدَتْ - ثَقَلُهُمْ
 وَأَعْدُ مَنَاكِبِهِمْ كَمَا أَلْفَتْ
 وَتَمَلَّ مَا أُلْبَسَتْ مِنْ نَعِيمٍ
 هَذِي ثَمَارُ الْحِلْمِ مُجَلَّبَةٌ ^(٥)
 وَعَوَاقِبُ الْحَسَنِ ، وَوَاحِدَةٌ
 قَدْ كَالِيلُوكَ بِقَدَرٍ وَسُعِيهِمْ
 فَاقْنَعْ وَلَا تُنْجِلْ مَكَارِمَهُمْ
 وَمَتَى تَرْمَ مَا تَسْتَحِقُّ فَقَدْ
 يَمَضِي وَسَمِيمٌ رَمِيَّةٌ يَبْرَى
 مَثَلُ الْبِهَامِ تُقَاسُ بِالْغُرِّ ^(٦)
 بَاعَا وَأَحْفَظُهُمْ قُيُوتَى أُسْرِ ^(٧)
 سَرَجًا وَأَثْقَلُهُمْ عَلَى الصَّدْرِ
 عَنْهُمْ سَرَاجُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 أَنْتَ السَّمَاءُ تُقَاسُ بِالْفَلِثِ
 تَغْنَوَا بِجَهْلِ الْغَافِلِ الْغَمْرِ
 فَرًّا طَلِيعَةً رَأَيْتُمْ تَسِيرِي ،
 يَسْتَطْعَمُونَ مَخَالِبَ النَّسْرِ
 رَجِعُوا إِلَيْكَ رَجُوعَ مَضْطَرٍّ
 وَأَنْهَضْ لَهُمُ بِالنَّفْعِ وَالضَّرِّ
 بِكَ مِنْ ثِيَابِ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
 تَكْسُو الزَّمَانَ بِهَا وَلَا تَعْرِى
 فَتَنْهَى وَنَتِيجَةُ الصَّيْرِ ^(٨)
 الْحَسَنَاتُ عِنْدَ اللَّهِ بِالْعَشْرِ ^(٩)
 مِنْ رَفْعِ مَنَزَلَةٍ وَمِنْ قَدَرٍ
 بِظُلَالِ عَالٍ مَا لَهُ يُجْرَى
 كَلَفْتُمْ مَا لَيْسَ فِي الدَّهْرِ

- (١) في الأصل "أَنْ" . (٢) في الأصل "وَفُوتَ" . (٣) البهام : السود .
 (٤) الغر جمع أغر أو غراء ، وفي الأصل "الغر" . (٥) الأسر : شدة الخلق .
 (٦) أَبَتْ : تهيأت للسبر وتجهزت ، وفي الأصل "أَنْتَ" . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشيد
 إلى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ) . (٩) في الأصل "تجري" .

شَمَخَتْ بِأَنْفِكَ عِزَّةً قَعَسَتْ^(١) أَنْ تَسْتَقَادَ بِمُخْطَمِ الْقَسْرِ^(٢)
 صَمَاءٌ مِنْ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" لَهَا عِرْقٌ يُمِدُّ إِلَى "مَنْوَجَهَرٍ"^(٣)
 دَرَجَ الْقُرُونُ وَبَيْتٌ مَفْخَرُهَا عَلَى الْعَادِ مَحْلَدُ الذِّكْرِ
 طَابَتْ أَحَادِيثُ الْمُلُوكِ وَلَا^(٤) كَالْعَرَفِ مِنْ آبَائِكَ الْغُرِّ^(٥)
 النَّاضِلِينَ بِكُلِّ صَائِبَةٍ فِي الرَّأْيِ ضَافِيَةً عَلَى النَّفْرِ^(٦)
 سَيَّارَةً فِي الْأَرْضِ سَتَّهَا بِالْعَدْلِ سَيْرَ الْأَنْجَمِ الرَّهْرِ^(٧)
 وَالْبَاسِطِينَ لِمَنْعِ جَانِبِهِمْ بُوْعًا تَطْوُلُ عَلَى الْقَنَا السُّمْرِ
 وَإِذَا الْكِمَاةُ دُعُوا فَصَدَّهُمْ حِينَ يُغَالِطُ عَنْهُ بِالْوَقْرِ
 شَدُّوا الْفِجَاجَ إِلَى صَرِيحِهِمْ^(٨) يَتَكَاثَرُونَ تَكَاثُرَ الْقَطْرِ
 لَهُمُ الْخِفَانُ الْبَيْضُ ضَاحِكَةٌ تَحْتَ اللَّيَالِي الْكُلُجِ الْغُبْرِ
 يَتَنَازَعُونَ عَلَى الْحَدِيثِ، بِهَا يَقْوَى مَقْلُهُمْ عَلَى الْمُثْرَى
 كَرَمَاءُ مَعْتَرِفُونَ إِنْ طَرَقَتْ أُمُّ السَّنِينَ بِحَادِثِ نُكْرٍ
 صَبَرُوا عَلَى الْبُؤْسِ تَعْمَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ أَثَرُوا مِنَ الْفَقْرِ
 أَنْشَرَتَهُمْ بَعْدَ الدُّنُورِ كَمَا وَلِدُوكَ بَعْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
 بِكَ أَوْرَقْتَ لِلْجَدِّ دَوْحَتُهُ وَاهْتَرَّ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضْرُ
 وَأَضَاءَ لِلْأَقْوَالِ مَسْلُكُهَا فَضَى النَّجَاحُ بِرُكْبِهَا يَسْرَى
 حَلَفَ السَّمَاحُ عَلَيْكَ: لَا وَصَلَ ا لَ أَسْبَابَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْوُفْرِ

(١) قعست : علت وعزت . (٢) الخطم : حبل يقات به البعير ويثني على خطمه أى أنفه .

(٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) في الأصل "أحداث" . (٥) ضافية :

سابقة تقوم مقام الدرع ، وفي الأصل "ضافية" . (٦) نفر : القوم ينفرون معك وينتافرون

في القتال . (٧) في الأصل "بالعد" . (٨) في الأصل "صريحهم" .

ومن العجائب أن تطيعك في
أنا ذلك المولى المقيم على
محفوظة عندى ودائعكم
خلى الأقارب عنكم ويدي
لا نبوة الدنيا تغيّرني
ناديكم ظلي ودولتكم
جاهرت فيكم بالعداوة من
ولقيت قوما دونكم كرهوا
كم قولة جرعت فائلها
وحملت أخرى خفت صاحبها
حتى تسرى الخطب وأنفجرت
فالان يانفسى لها أنفسحى
وأنهض بجهدك يالسانى في الـ
وأبعث ضوارع^(٢) عنك نائبة
ولاجة، تطل الصدور بها
نفائة العقديات تحسبها
وكأنا نفّض التجار بها
يشقى بها المتحرشون كما^(٣)
فاستقبلوا غررا موحدة
قبض يدهى جدول يحسرى^(١)
صدق الهوى وسلامة الصدر
فى الود حفظ نفائس الذعر
معصومة بكم الى الحشر
عنكم ولا متغير الأمر
عزى وعمر سعدكم عمرى
تحشى العداوة منه فى السر
أيامكم بقواصم الظهير
غصصا بتكذيب له مر
أطوى الجناح له على الكثير
كرب الدجى بتلج الفجر
جدلا وياعينى لها قرى
بشرى لها وتصف يافكرى
إن أخرتك عوائق الدهر
كلم توسع ضيق العذر
هبطت الى "هاروت" بالسحر
بين البيوت حقايب العطر
تشقى يد المشتار بالدبر^(٤)
سقت لكم من واحد العصر^(٥)

(١) فى الأصل "قبض". (٢) ضوارع : مبهلات، وفى الأصل "صواعع".

(٣) المتحرشون : المتعرضون ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا "المحسرون".

(٤) المشتار : جاني السل . (٥) الدهر : جماعة النمل .

وتمسكوا مني ببجوهره الـ غواص وأحوا معدن التبر
وأقضوا نذور الشعر في فقد قضيت فيكم شاكرًا نذري



وقال وكتب بها إلى أبي المعالي في التيزوز

أذا رفعت من "شراف" الخدور فصرّك إن قلت : إني صبر
ستعلم كيف يطأ للفتية ل بعد النوى ويذل الأسير
فإن كنت متصرا فاستقد بئارك والعيس عجلي تشور
وإلا فلن جانبنا للفراق فما كنت أول جلد يخور
ألا تسعداني بعينكما وما كنت قبل الهوى أستعير
فقد حار لحظي بين آثنتين : هو منجد وخليط يفور
تري العين ما لا يراه الفؤاد فيقصد قلبي وطرفي يحور^(١)
وقفت وقد فاتني بالحمو ل غضبان ليل مره قصير
عنيف إذا ساق لم ياتفت لساق تطيح وحق يرير^(٢)
كفاه مع العيس حسن النشاط حنيتي في إثرها والزفير
ولما تعيفت فاستعجمت ميامن كانت بخير تطير
ولم ادر والشك ينفي اليقين^(٣) إلى أي شق طريق أصير
تنبه من هاجعات الرياح فدل عليكم نسيم عطير
وخطف عيني برق ثنا م في حاقته الطلى والنحور
وفي الظن مشبهات^(٤) الجمال ل تشق بأعجازهن الصدور

(١) في الأصل "يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) في الأصل "يلق" .

(٤) في الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتزن .

حملنَ إلى قتلنا في الجفون سيوفا حائلهن الشعور
 وقُلْدَنَ دُرًّا تحذِنَ عنه كأن قلائدهنَّ النحور
 بكيتُ دَمًا يوم "سَفَحَ الغوير"^(١) وذلك لهم - وهو جهدى - يسير
 ومن عَجِبَ الحبَّ قَطُرُ الدما من مقلتي وفؤادي العقيِر
 وليلٍ تعلَّقَ فيه الصباحُ فما يستسرُّ وما يستنيرُ
 يعود بأولِ نصفينه لى إذا قلتُ : كاد وجاء الأخيرُ
 كأن سنا الفجر حيرانَ فيه له أعمى تقاعدَ عنه بصيرُ
 نسيرُ به ونحطُ الركابِ^(٢) وغيبُه جانح لا يسيرُ
 كأن الثريا على جنحه يدي من مقام الهوى تستجيرُ^(٣)
 سريتُ أشاورُ فيه النجومَ ومالي بالصبح فيها بشيرُ
 إلى حاجةٍ في العلا همتي إليها تطول وحظي قصيرُ
 وهل ينفعُ الرِّيحَ ، ما لم يُنْظَ بكفَّ تُطاعِنُ ، نصلُّ طريرُ
 عذيري من وجه دهرى الوقاج وأين من المتجنِّي عذيرُ
 ومن غديرِ أيامه العادياتِ^(٤) على ما أذمتُ عليه تُغيرُ^(٥)
 ألم يكفِها أن غصنَ الصبا ذوى وأسترَدَّ الشباب المعيرُ
 ولو نظرتُ حسنا لم تَمِلْ على ومالي فيها نظيرُ
 ومولِّي إذا أنا قلتُ : أحتمك تفاحش يحبسني أو يحورُ^(٦)
 رمانى وقال : أحترس من سوائى ليسعَبَ قلبي منه الفُطورُ

١٥٠

(١) في الأصل "يسير به ويحط الركاب".
 مستعيذا من الحب. (٣) في الأصل "عذر".
 محسني. (٦) في الأصل "يحور".
 (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرففها.
 (٤) في الأصل "تغير". (٥) في الأصل

أَلَمْ يَأْتِهِ أَنَّهُ لَا يُجِئُ^(١) سُ غَوْرِي وَلَا يَطْبِئِي الْغَوْرُ
 وَأَنْ جَمَى "هَبَةِ اللَّهِ" نَى مِنْ الضَّيْمِ لَوْرَامِ ضَيْمِي مَجِيرُ
 وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِمَعَالَى "أَبَى" أَلْ مَعَالَى "يَبْتُ كَوَكَا لَا يَغُورُ
 يَبْتُ لِلْفَزَالَةِ مِنْ دُونِهِ ذِرَاعٌ قَصِيرٌ وَطَرْفٌ حَسِيرُ
 حَمَى سَرَحَ سَوَدَدِهِ أَنْ يَرَا عَ أَشْوَسَ دُونَ حِمَاهِ هَصُورُ
 وَقَامَ بِنُصْرَةٍ إِحْسَانِهِ فَنَى لَا يُخْذَلُ وَهُوَ النَّصِيرُ
 طَلِيقُ الْحَيَا إِذَا يَاسُرُوهُ وَجَهْمٌ إِذَا حَارَبُوهُ عَسِيرُ
 لَهُ خُلُقَانٍ مِنَ الْمَاءِ ذَا لَكَ مَلْعٌ وَهَذَا فُرَاتٌ نَمِيرُ
 وَطَعْمَانٌ إِنْ طَمَعَ الْخُلُوفِ لَهُ قَامَ يَدَافِعُ عَنْهُ الْمَرِيرُ
 إِذَا أَتَيْتُكَ لِلْعَلَا حُرْمَةٍ تَمَرٌ مِنْهُ أَبَى غَيُورُ
 وَإِنْ جِئْتَ مُحْتَلِبًا كَفَّهِ سَقَى مِنْ أَوَامِكَ ضَرَعٌ دَرُورُ
 وَفَى بِالسِّيَادَةِ لَدُنَّ الْقَضِيبِ^(٢) وَلَمْ تَتَعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعَصُورُ
 وَرُئِخَ عَاقِبُهُ لِلنَّجَادِ وَلَمْ تُتْلَقْ أَخْرَازُهُ وَالسِّيُورُ
 حَمُولٌ قَوِيمٌ قَنَاقَةَ الْفَقَارِ^(٣) إِذَا رَكَعْتَ لِلْخَطُوبِ الظُّهُورُ
 رَحِيبُ الْأَضَالِعِ ثَبَّتَ إِذَا تَنَفَّسَ مِنْ ضَيْقِهِنَّ الضَّجُورُ
 غَنَى بِأَوَّلِ آرَائِهِ إِذَا مَا أَسْتَبَدَّ فَمَا يَسْتَشِيرُ
 سَمَاتُ آبِنِ عَشْرِينَ فِي وَجْهِهِ وَفِي حَلَمِهِ عَشْرَاتُ كَثِيرُ
 كَرِيمٌ تَفَرَّعَ مِنْ أَكْرَمِيهِ نَزَّ كَوْرٌ نَخَارِهِمْ لَا يَحُورُ^(٤)

(١) في الأصل "يَحْسُ". (٢) الغرور: الدخول في الشيء. (٣) لدن القضيب: كناية
 عن غضارته وصغره. (٤) قناتة الفقار: كناية عن العمود الفقري. (٥) الكور: الزيادة.
 (٦) لا يحور: لا ينقص، ومنه الحديث "نمود بالله من الحور بعد الكور"، وفي الأصل "لا يخور".

وَسَوْهُمْ فِي جَاهِ الدَّهْوِ ر بِالْعِزِّ تَبَقَّ وَتَفَنَّى الدَّهْوُ
 إِذَا مَا تَمَّ مِنْهُمْ فَنَى فَأَبْنَى حَيَاةً لِسُودِّهِ أَوْ نَشْوُ
 بَنَى الْبَيْتَ لَا تَرْتَقِ الْفَاحِشَاتُ إِلَيْهِ وَلَوْ حَمَلَتْهَا النَّشْوُ
 رَفِيعُ الْعَادِ تَرَى بَيْتَهُ مَكَانَ آتَبَتِي مِنْكِيبِهِ ^(١) "بَيْرُ"
 تَزَالُ عَنْهُ لِحَاطُ الْعِيُونِ فَتَرْجِعُ عَنْ أَفْقِهِ وَهِيَ زُورُ ^(٢)
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُلُوِّ السَّمَاءِ لَمَا طَلَعَتْ مِنْهُ هَذِي الْبُدُورُ
 لَنِيرَانِهِمْ فِي مُتُونِ الْيَقَاعِ لِحَاطُ إِلَى طَارِقِ اللَّيْلِ صُورُ ^(٣)
 مَوَاقِدُ تُضْرَمُ بِالْمَنْدَلِ ^(٤) وَتُخْرَمُ مِنْ حَوْلِنَ الْبُدُورُ
 عَلَا شَادَهَا مَجْدُ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" عَلَى خُطَّةٍ خَطَّهَا "أَرْدَشِيرُ"
 فَرُوعٌ لَهُمْ قَلَمُ الْمَلِكِ مِنْ أَصُولٍ لَهُمْ تَاجُهُ وَالسَّرِيرُ
 فِدَاكُمْ شَقِيٌّ بِنِعْمَاكُمْ تَلَمَّ عَجْزًا وَأَنْتُمْ سُفُورُ
 لَهُ حِينَ يَبْطُشُ بَاعُ أَشَلْ مِنْ دُونِكُمْ وَجَنَاحُ كَسِيرُ
 ضَعِيفُ جَنَاحِ الْحِشَا بَانُحُ سَانَ بِمَا ضَمَّ مِنْهُ الضَّمِيرُ
 يَغِيضُ بِأَذْرَعِكُمْ فِثْرَهُ وَكَيْفَ يَنَالُ الطَّوِيلُ الْقَصِيرُ
 تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى غِيْظِهِ بِكُمْ وَعَلَيْكُمْ تَدُورُ الْأُمُورُ
 عَلَى صَدْرِهِ حَسَدٌ أَنْ غَدَتْ بِأَوْجِهَكُمْ تَسْتَبِيرُ ^(٥) الصَّدُورُ
 لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا سَاءَ بِشِيرٍ وَمِنْكُمْ إِلَيْهِ نَذِيرُ

(١) بَيْر : اسم جبل ، وفي الأصل "بَيْر" وهو تحريف . (٢) زور : جمع زوراء وهي

المائلة في عِوَجٍ وفي الأصل "صور" . (٣) صور ، ماثلات . (٤) المندل : العود

أوهو المنسوب الى مَندَل وهي بلدة بالهند . (٥) في الأصل "بأوجهكم"

فالسيف والسرّج منكم فقي أميرٌ وللدست منكم وزيرٌ
وليس له غيرَ عَضِّ البنانِ وذمُّ الزمانِ عليكم ظهيرٌ
بكم وصَحَّتْ سُبُلُ المكُرماتِ وبات سِرَاجُ الأمانِ بُنيرٌ
ومالتُ إلى رِقَابِ المديدِ حجٌ تُصَحِّبُ وهي عَوَاصِ نُفُورٌ^(٢)
وكان جباناً لسانُ السَّوَالِ فأصبح وهو جرىءٌ جُورٌ
ملكتم نَوَاصِيَ هذا الكلامِ فليس بهنَّ سواكم يَطُورٌ^(٣)
لذلك وأتمَّ فِئُولُ الرجا ل يهواكم الشعرُ والشعرُ زِيرٌ^(٤)
وهَبْتُ لسانِي وقلبي لكم فيوما ودادٌ ويوما سُكُورٌ
وأصِبحْتُ منكم فَن رامي سواكم فذاك مَرَامٌ عَسِيرٌ
لك الخِيرُ، إني فقي منك شِمتُ نذاك فأسبَلَ نوءٌ غَزِيرٌ
وجوهرة، لم تَلِدْ مثَلها على طولِ غَوَصِي فيها البُحُورُ
وربَّ نَدَى لك مستَمَلَحٌ صغِيرُكَ عِنْدِي فيه كَبِيرٌ
يطيبُ فأبصرتُ منه مكانَ رضايَ وغيرُكَ عنه صَبُورٌ
لئن قمتُ فيه بشرطِ الوفاءِ على فَوْرَةٍ لم يعقها فتورٌ،
فما كانَ أَوَّلَ ما يعجزو ن عنه وأنتَ عليه قديرٌ
وكم أُمِلُّ لِي حَصِيصٌ وثَقْتُ بأنَّ جناحك فيه يَطِيرُ^(٥)
وعندي من أُنْهاتِ الجُزْأِ ولودٌ وأمُّ القِوافي تَزُورُ
تُرورك في كلِّ يومٍ أغرَّ بحقٍّ من المدحِ ما فيه زُورٌ

(١٦٠)

(١) تصحب : تذلل وتقادق (٢) في الأصل "عواض" . (٣) بطور : يحيط .

(٤) الزير : الرجل الفزل الذي يحب مجالسة النساء ومحادثتهن . (٥) الحصيص : القليل الشعر،

وفي الأصل "حضيض" .

أوانس، جودك من كفها إذا أبرزتها إليك الحدود
وأمدح قوما ولكني إليك بما قلت فيهم أشير

✱ ✱

وكتب إليه في النبوز

لِمَنِ الطُّلُولُ تَرَاقَصْتُ؟^(١) تَجَوَّى حِشَاكَ قِفَارُهَا !
قَرُّ نَبَاكَ وَدُّهَا وَتَعَلَّقَتْكَ دِيَارُهَا
إِنْ كُنْتَ أَعْيَنَّا عَدَمَ مَتَ فَهَذِهِ آثَارُهَا
دِمْنُ كَسْحَبَةِ الْأَزْمَرَةِ مُسَحَّلًا إِمْرَأُهَا
مَاتَتْ حَقَائِقُهَا وَخُلِّدَتْ دَ زُورُهَا وَمُعَارُهَا
وَأَمْتَدَّ لَيْلُ السَّافِيَا تَ يَجُوهَا وَنَهَارُهَا
عِنْدِي لَهَا إِنْ أَجْدَبْتُ وَكَافَّةً تَمْتَارُهَا
أَنْسْتُ بِإِسْبَالِ الدَّمْعِ عِ كَأَنَّهَا أَشْفَارُهَا
وَنَعَمْ بِكِتَابِي ، فَهَلْ تَبْلُغُكَ سَائِلَا أَخْبَارُهَا ؟
وَأَهْلًا لَهَا مِنْ حَاجَةٍ لَوْ قُضِيَتْ أَوْطَارُهَا
يَا دَارُ تَرْبِكَ وَالْهَجْرِ يَرُّ وَأَضْلَى وَأَوَارُهَا
حِفْظًا "بِرْمَلَةٍ" إِنْ أَلْطَمَتْ^(٢) بِذِمَّةٍ غَدَّارُهَا
لَا ضَاعَ مَا بَنَى وَيَدُ نِكَ عَهْدُهَا وَذِمَارُهَا
خَلَّتِ الْيَالَى مِنْ بَدْوِ رِكَ تَمْتَهَا وَسِرَارُهَا
حَتَّى كَأَنَّ مَعِيشَةً لَمْ يَحُلْ فِيكَ مُرَارُهَا
وَمَارَبَا بِرَبَاكَ مَا آسَرَ تَرَحُّتْ لَنَا أَسْتَارُهَا

(١) تَرَاقَصْتُ : طهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبين طلالاً ويخفي آثاره

من قولهم : تَرَقَّصْتُ الْمَفَازَةَ أَيِ ارْتَفَعْتُ وَأَخْفَضْتُ مِنْ فِعْلِ السَّرَابِ بِهَا . (٢) أَلْطَمَتْ : جحد وانكر .

إذ كُلُّ ذِي هَدَفَيْنِ فِيكَ كَلَامُهَا وَصُورُهَا^(١)
 وَمَسَائِحُ الْأَيَّامِ بَقْدَ لُ أَخْضَرُ وَعِذَارُهَا^(٢)
 وَجَهِيْرَةٌ فِي الْحَسَنِ تُنَكِّسُ^(٣) تَمُّ فِي الْهَوَى أَسْرَارُهَا
 كَثُرَتْ ضَرَائِرُهَا وَقَدْ لَلْ بِذَلِكَ آسَتْضَرَارُهَا
 بِلَهَاءٍ يَرْتَبِطُ الْحَلِيْدِ سَمَ مِنْ الرِّجَالِ لِمَسَارُهَا
 خَبْنَتْ أَحَادِيثَ الْوَشَا عِهَا وَطَابَ إِزَارُهَا
 خُلِقَتْ مَعْطَرَةٌ خَفِيَّةٌ بِكَ كَاسِدَا عَطَارُهَا
 وَتَذَكَّرَتْ أَلْفَاظُهَا فَتَنَى اللَّثَامَ نَحَارُهَا
 يَا صَاحِبِي، وَالْعَيْنُ تَعْدُو سَمُّ أَوْ يُظَنُّ عُرَارُهَا^(٤)
 وَاللَّيْلَةُ الطَّوْلَى يُحْيِي وَضُ بِالْجَفُونَ غَمَارُهَا
 طَرَقَتْ "زَمِيلَةٌ" تَجْتَلِي ظَلَمَ "الْأَوَى" أَنْوَارُهَا
 وَعَلَى الرِّجَالِ مُتَمَلِّمُو نَ وَسَادُهُمْ أَكْوَارُهَا^(٥)
 فِي لَيْلِهِ لَمْ يَنْتِ غَدَا يَرِ حَدِيثَهَا سُمَارُهَا
 عَجِبَ لَهَا تَقَفُّضُ إِلَيَّ سَحِيْقَةً أَقْطَارُهَا^(٦)
 "بَاغُوطَتَيْنِ" جِبَاهُهَا وَ"بَبْطُنَ وَجَرَةٍ" دَارُهَا
 بَاتَتْ تَعَاطِيْنِي "نَحْلَةً"^(٧) نَحْلَةً أَشْتَارُهَا^(٨)

- (١) الصَّوَار: القَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ . (٢) الْمَسَائِحُ جَمْعُ مَسِيْحَةٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ الصَّدْعَيْنِ إِلَى الْجَبْهَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ "مَسَاحٌ" . (٣) فِي الْأَصْلِ "كَبَّرَتْ" وَهُوَ تَحْرِيفُ بَعِيْتِهِ قَوْلُهُ "قَلَّ" . (٤) الْعُرَارُ: الْإِثْمُ وَالْجَاهِيَّةُ . (٥) مَلْمَلُونَ: مُنْقَلَبُونَ . (٦) يَنْتُ: يَذْغُ ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الصَّدْرُ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا * فِي لَيْلَةٍ بَدَّ غَيْرُ * الْخ (٧) فِي الْأَصْلِ "سَحِيْقَةٌ" . (٨) نَحْلَةٌ: اسْمُ قَرْيَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَعْلَبَكِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ ، وَفِيهَا يَقُولُ الْمُنْبَغِي مَا مَقَامِي بِدَارِ "نَحْلَةٍ" إِلَّا * كَمَقَامِ الْمَسِيْحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (٩) أَشْتَارُهَا: أَجْنَبْتُهَا وَفِي الْأَصْلِ "أَسْتَارُهَا" .

وتبسمت عن بركة عسل الرضاب قطارها
 حمد الحيا برداً بها (١) وجرت يذوب عقارها
 لم يأل ناظم عقدها نصحا ولا نحرها
 طرقت بسهل والمسا لك صعبة أخطارها
 حلب البكرة ثم جدد من الصباح نفاها
 فاذا يدى لم تتعاقب بسوى المنى أظفارها
 ولقد رفعت طلائحا جرد البطون قصارها (٢)
 ضافت مباركها وجا لت فوقها أسنارها
 "نجداً" "ترب" والهوى "محجر" أمارها
 وعلى الرينة أشعث سد عليه غبارها
 ذو شملة سمل يحا (٣) لط جلده أطارها
 طابت [له] صحراء (٤) رة (٥) "أثلها وعراها
 يرى فلائص تنسقى وحصى (٦) "الأريق" دارها
 إن ما طلته بغزرها نهضت به أعيارها (٨)
 نظر الربيع بجهد لبقوله أوتارها (٩)
 ياراعى البكرات ما "نجد" وما أخبارها؟
 أوقد بذى السمرات (١١) لقد استغم منارها

١٦٦

- (١) في الأصل "بردانها" وهو تحريف . (٢) في الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
 (٤) ليست موجودة بالأصل ويتضح المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل في ديار بني أسد .
 (٦) في الأصل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدر . (٨) أعيار جمع عير
 وهو الحمار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهي الفتية من الإبل .
 (١١) ذى السمرات : ناحية من نواحي العقيق . والسرلغة : العضاء .

ولو أنها بضلوعى الـ عوجاء تَدَى نارها
 إن ينتقض كُر الخطو ب قُواى واستمرأها،
 ويردنى نقد العيو ن تصادفت أبصارها،
 وتقوم لى بيدى مشيد م مَفَارِقِ أعذارها،^(١)
 فرب نضرة عيشة لى صفوها ونضارها
 وعزيجة من لذة راحن على عشارها
 وقضية فى الحب لم يملل على خيارها
 وصقيلة الأنياب تُشد رُب حُلوة أسارها
 تقع الأمانى دون ما تثنى به أسحارها^(٢)
 بابت وذكري طيبا دون الفرائش شعارها
 عرجت عنها معرضا وقد استقام مزارها
 وسلافة كدم الغزا مُمخال مسكا فارها
 مما أعان عليه طيب بة بابل أنهارها
 غالى بها السابون وآف متقد البدور تجارها^(٣)
 فى بيت نصرانية باسم "المسيح" عيارها^(٤)

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقولون بيدى بشو تب مفارقى أعذارها

- (٢) فى الأصل "نظرة". (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرة". (٤) فى الأصل "الأنبات". (٥) أسحار جمع سحر وهو الرنة ويراد بها الصدر. (٦) فى الأصل "بانت". (٧) فى الأصل "واقعد". (٨) البدور جمع بدرة وهى جلد السخلة يسع عشرة آلاف درهم. (٩) العيار : ما جعل نظاما للشيء يقاس به ويسوى ويقدر، وفى الأصل "عبار".

وَوَكَتِ الْقِرَافُ بِجَجْرِهَا ^(٢)	وَوَكَتِ الْقِرَافُ بِجَجْرِهَا ^(٢)
وَعَلَى هَوَايَ مَدَارُهَا	وَعَلَى هَوَايَ مَدَارُهَا
لَمَّا حَلَّتْ رَشَفَاتُهَا	لَمَّا حَلَّتْ رَشَفَاتُهَا
وَسِوَايَ وَائِبٌ لَذَّةٌ ^(٣)	وَسِوَايَ وَائِبٌ لَذَّةٌ ^(٣)
مَا لِلرِّجَالِ تَرُومٌ أَشَدُّ	مَا لِلرِّجَالِ تَرُومٌ أَشَدُّ
أَخْفَيْتُ رُسْغَ جِيَادِهَا ^(٤)	أَخْفَيْتُ رُسْغَ جِيَادِهَا ^(٤)
تَدْنُسُ عَوَارُهَا	تَدْنُسُ عَوَارُهَا
وَحِمَى بَنَى "عَبْدَ الرَّحِييَةِ"	وَحِمَى بَنَى "عَبْدَ الرَّحِييَةِ"
مَرَحُولَةٌ وَبِكَارُهَا	مَرَحُولَةٌ وَبِكَارُهَا
يَرْبَا وَهَمٌ أَنْصَارُهَا	يَرْبَا وَهَمٌ أَنْصَارُهَا
نَعْنُ أَنْ يَدَاسَ خَبَارُهَا ^(٥)	نَعْنُ أَنْ يَدَاسَ خَبَارُهَا ^(٥)
لَمَّا لَبَّغْنَا ثِمَارُهَا	لَمَّا لَبَّغْنَا ثِمَارُهَا
إِلَّا "وَتَمَّ" يَسَارُهَا ^(٦)	إِلَّا "وَتَمَّ" يَسَارُهَا ^(٦)
لَا سَهْوَتَ أَعْمَارُهَا	لَا سَهْوَتَ أَعْمَارُهَا
ذِعْ مُغْضِبٌ عَوَارُهَا ^(٧)	ذِعْ مُغْضِبٌ عَوَارُهَا ^(٧)

- (١) وكت كآوت بمعنى شئت بالوكاء، والقربة، والوكاء: رباط القربة، وفي الأصل هكذا "رس".
- (٢) في الأصل "الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدى معنى اضطربنا إلى تحويرها فلم نجد ما يحكيها في حروفها إلا "القرف" وهي أوعية من جلود واحدتها قَرْفٌ وإلا "القرف" وهو المكيال العظيم الضخم، وكلاهما يؤدى معنى لا بأس به في السياق.
- (٣) في الأصل "وأبت".
- (٤) في الأصل "أخفيت".
- (٥) في الأصل هكذا "وعلوى".
- (٦) في الأصل "وتم".
- (٧) الخبر: ما لان من الأرض. (٨) العينا: الخضراء. (٩) في الأصل "وتم".
- (١٠) القوافي: الكلمات التي فيها لغز وثيمة.

ومغامرون إذا الكما ؤُ توا كلتُ أغمارُها
 عُربُ^(١) الأكَفِّ نمتهمُ من "فارس" أحرارُها
 سألت أنا ملهم وشا^(٢) لت أنفسُ ونجارُها
 بِقَاكَ آفاقُ المعَا لى منهمُ وبجارُها
 طاروا بمجدهمُ وقد مر بالنجوم مطارُها
 ركب الصعاب من أنهم ركَاضُها مغوارُها
 وحى حقيقة مجدهم سَلِسُ القَنَاةِ مُمارُها^(٣)
 لاتستباحُ مصونتهُ "وأبو المعالى" جارُها
 يقظانُ أسهره اذا ذَكَرَ العيوبَ حذارُها
 قَلِقُ العزيمة إن حوى صَغَرَ النفوسِ قرارُها^(٤)
 حَمَّالُ ألويةِ السِيا دةً ثَبَّتْها صَبَّارُها
 سبقَ الكهولَ وسنّه ما أَسْتَدْرَعَتْ أَشْبارُها^(٥)
 وجرى فقده على أقرانه إقرارُها
 عجبوا - وقد لَفَّ الجِيا دَ الى المدى مِضمارُها -
 أن القوارحَ أُخِرَتْ وتقدمتُ أمهارُها
 لا تعجبنَّ فإنَّه أَمْضى النصولِ طرارُها!
 أعلى الكواكبِ فى المنا زِلِ والعيونِ صِغارُها
 هى دوحةُ المجدِ اتى لا يُخْلِفُ آسِنثارُها

(١) فى الأصل "غرب" . (٢) شالت : ارتفعت ، وفى الأصل "سالت" .

(٣) فى الأصل "بخال" . (٤) المنار : المتردد فى المطون . (٥) فى الأصل "حكى" .

(٦) فى الأصل "أستارها" .

غدت الرئاسة معصا فيها وأنت سوارها
 هي خير أهل زمانها بيتا وأنت خيارها
 إن السماء إذا سرت معدودة أنوارها
 كثرت كواكبها وليد سس كثيرة أبقارها^(١)
 بك عم وذق سماها جودا وتم فخارها^(٢)
 وتشبت غيظا بأع بناق العداة شفارها
 قاذحتها بحاسن^(٣) ما أصلدت أسرارها^(٤)
 وخلّقي ملك الهوى لك باقيا سخارها^(٥)
 شقت قلوب الحاسدين وما يسق غبارها
 كم من يد لك كالغما م وكالسحاب غزارها
 تروى بها حالي ويد رك من زمانى نارها
 وحصينة من حسن رأ بك لا يقص صدارها
 تضافو على ذيوها وتضمنى أزارها
 ولطيفة بات وقد حفى الندى آثارها
 أعيت إصابتها وإن لم يعنى إكارها
 والأخطيات جمالها ال مشكور لا أقدارها
 فقداك معط يذل ال نى معى ولا يخارها^(٦)

(١٦٣)

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليد سس كبيرة أبقارها

- وهو محرف يدل على البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "نم" . (٣) وتشبتت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وسست عفا" . (٤) فى الأصل "قاذحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما أصلبت" . (٦) الأيسار جمع بإمير أو يبر وهو السهل اللين . (٧) فى الأصل "سخارها" .

ووقتكَ ريبَ الدهرِ أيدٍ عُرِفُها إنكارُها
دينارُ جودِكَ أو ودا دك لي ولا قنطارُها
وَأَسْتَأْنَفْتُ لَكَ عُونَهَا ما أَسْلَفْتُ أَبْكَارُها
تَطْوِي البِلادَ ولم تَرِمِ^(١) قَقْطِينُها سُفَّارُها
من كُلِّ طائِرَةِ الشُّعَا ع إذا أَسْتَطارَ شَرارُها
تَصِلُ الكَبِيرَ ولا يَخا ف مَلالَةَ زَوَارُها
عِزَّاءُ يُخْلَعُ في هِوا لكَ مَعَ العِفافِ إِذَارُها
في أَى بَيْتٍ شَتَّ مَنَها قَلْتُ : ذا سَيَّارُها
سَعَتِ القِوافي خَلَفَها وَعَنَّا لها جَبَّارُها
لو ما تَقَدَّمَ عَصْرُها وَتَرَدَّدْتُ أَدْوَارُها
وَدَّتْ لِحُولِ الجِهاا. يَّةِ أَنها أَشعارُها
لو أَنْصَفْتُ فِوقَ العُارِوِ سِ لاذْهَبْتُ أَعْشارُها^(٢)
في كُلِّ يَومٍ هَدِيَّةٍ مُسْتَحْسَنٌ تَكَرَّارُها
يُرَوِّى لَكُمْ بِفَمِ التَّها نِي صَفْوَها وَخِيارُها



وقال في غرض له

يا نِوازِي كَيْدِها جِهاا "بالبان" من "خنساء" تَذْكارُ
عاد لها من بَعْدِ إِقْلاعِها دِينٌ من الحَبِّ وإِصرارُ
يا قِوم، لي من أَسْرَقِي قاتِلُ مَن لَقِيتَ لِي ما لَه نَارُ؟

(١) تَرِمَ : تَفَارَقَ : (٢) لاذْهَبْتُ : لَذَّهَبْتُ .

زورة لم تكن بخط^(١) بناني في كآب الآمال إلا سطرًا
 سرقها لي الخطوط "وخنسا" ^(٢) "أستلأبا من الزمان وطرا
 وأيها ما حفظها الدهر أنكرت ولكن أنكرت بعد المسرى
 جشمتها الأشواق في ساعة شدة ما تخبط السحاب شهرًا
 فرحة طار لي غرابا بها الليال وطارت عني مع الصبح نسرا
 إرتجفها يادهر لا زلت تستر^(٣) جمع لوما ما كنت أعطيت نزرا
 وتعلم أني بمكرك لا أح^(٤) خل مما ألفت منك المكرا
 أنكر الغدر مرة منك قلبي ثم صارت سجيّة فاستترا
 لا حمى الله حازما غره من^(٥) لك سراب شعشعته فاعترا^(٦)
 كل بنيائك ملء جنديك لحي وتخذل عني متى قلت : نصرا
 قل صبري على آقتاني للبحد وأما عنك الغداة فصبرا
 أنت ذاك الذي أمت شبابي عبطة^(٧) وهو ما تملى العمرا
 ورددت العيون عني وقد كد^(٨) ست لها الكمل حائضات خزا^(٩)
 صار عنها تحت المراحل ينقا^(١٠) د وقد كان عاصي التبت شعرا
 ومشت الضراء^(١١) كيدا لأحبا^(١٢) بي فريعوا في الأرض شلا ونفرا^(١٣)
 صدعوا مطرح الزجاج تشطى^(١٤) وتداعوا عط الأديم تفرى^(١٥)

- (١) في الأصل "يكن بخط". (٢) الطر : السوق الشديد . (٣) في الأصل
 "لوما". (٤) في الأصل "فاعترا". (٥) في الأصل "تحي". (٦) عبطة :
 نخرا من غير علة ، وفي الأصل "غبطة". (٧) حائضات : حائضات ما ثلاث ، وفي الأصل
 "حائضات". (٨) خزا جمع خزرا ، وهي العين بها صفروضيق . (٩) الضراء :
 الاستخفاء ، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر . (١٠) الشل :
 الطرد ، وفي الأصل "سلا". (١١) الفر : التفور . (١٢) العط : الشق .
 (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرى : انشق .

أرى دَمِي يَقْطُرُ مِنْ أُنْمِلٍ شَفَارُهَا مُؤَقُّ وَأَشْفَارُ^(٢)
 ظُبِّي رَخِيمٌ، لَفْظُهُ نَاسِكٌ وَطَرْفُهُ الْفَاتِكُ عِيَارُ^(٣)
 ضَعُفْتُ تَحْتَ الْغَمَزِ مِنْ عَاجِمٍ يَصْرَعُ لَبِّي وَهُوَ خَوَّارُ
 أَصْبَحْتُ عَبْدًا بِأَخْتِيَارِي لَهُ "وَفَارِسٌ" قَوْمِي أَحْرَارُ
 يَا مَوْتُ نَفْسِي لَكَ إِنْ أَعْرَضْتُ "خَنَسَاءُ" أَوْ شَطَّتْ بِهَا الدَّارُ
 خَوْفِي بِالنَّارِ فِي وَصْلِهَا قَوْمٌ وَفِي هِجْرَانِهَا النَّارُ



وكتب الى صديق له من الكُتَّاب يشكره على موقف وقفه في حاجة له رضى
 سعيه فيها، ويتألم لفقد جماعة من إخوانه، ويهنئه بالمهرجان

حَيْثَا أَوْجُهَا عَلَى "السَّفْحِ" غُرًّا وَقِبَابًا بِيضًا وَأُنُوقًا حُمْرًا
 وَرَمَاحًا دُونَ الْحَبَابِ يُهَزِّزُ نَ وَيُحْطَمَنَّ فِي الْكُتَّابِ كِسْرًا
 وَسِرَاحِينَ^(٤) كَالْحَصُونِ جِيَادًا تَمْلَأُ الْحُزْمَ مُهَرَّةً أَوْ مُهْرًا^(٥)
 يَتَمَارَحَنَّ فِي الْحِبَالِ فَيَنْقُضُ^(٦) بَنَ قَتِيلًا مِنْهَا وَيَقْطَعَنَّ شَرًّا^(٧)
 وَقِرَى بَعْضُهُ الْوَصَالَ إِذَا أُوِّدَ^(٨) سَى طَا جَفَنَةً وَزَجَرَ قَدْرًا
 آهٍ لِلشُّوقِ مَا تَأَوَّهَتْ مِنْهُ لِيَالٍ "بِالسَّفْحِ" لَوْعَدَنَّ أُخْرَى
 كُنْ دُهِمًا مِنَ الدَّادَى وَقَدْ كُنَّ^(٩) بَتْلَكَ الْوَجُوهَ دَرْدًا وَقُرًّا^(١٠)

- (١) مؤق جمع ماق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلي الأنف . (٢) أشفار جمع شفر وهو أصل منبت الشعر في حرف الجفن . (٣) العيار : الذي يخلى نفسه وهوها لا يروءها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتنبه بها الخيل في سرعة العدو . (٥) الحزم جمع حزام . (٦) في الأصل "فينقص" . (٧) الشز : قتل الحبل عن اليسار وهو أشد لفته . (٨) في الأصل "الشوق" : (٩) الدرع جمع الدرعاء وهي الليلة يطلق قرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قراء وهي الليلة المقمرة .

حيثُ لا تظفَرُ الوشاةُ بأسرا رى اذا ما الصباحُ أعلنَ سِراً
فاذا ما العذولُ قال : عِقَاباً فى ذنوبى ، قال الصِّبَا : بل غَفِراً
أجتنبها رَمِيحَانَةَ العيش خضرا وُئِمسى فيها المُنى لى خُضرا
يا مَغَانِى "الحمى" سَقِيتِ ، وما يذ فغنى الغيثُ أن يحودِكَ قَفِراً
أى عين أصابتِ الدَّارَ؟ أقدى الله بعدي أجفانها وأضرأ
عَرِيتُ من ظبائها [الآنساتِ] بِيضُ [وأعتاضتِ الظباءُ العفرا^(١)
لا تراها تُطِيلُ بعد النوى غصـ سناً ولا جوها يُتَمِّمُ بندرا^(٢)
غيرَ حمٍّ من القطا جائناتِ كُنْ جَوناً فعدنَ بالريحِ كُذْرا^(٣)
وبقايا مواقفِ تصفُ الجوى دأباديدُ فى يدِ الريحِ يُدْرى^(٤)
قَلَبُوا ذلك الرَّمَادَ تُصَيَّبُوا فيه قلبى إن لم تُصَيَّبُوا الجمرا^(٥)
ما لدهرى قضى الفراقَ عليها ! عَدَّبَ الله بالفراقِ الدهرا
أنظرا لى - وقبلُ كنت بصيرا - يا خليلي بين "جو" و"بُصرى"^(٦)
أوميضُ سَرى فشقَّ قَيْصُ الـ ليل أم [ذاك] طيفُ "سُعدى" كَسَرى؟^(٧)
زار وهنا - لا يُصغِرُ الله ممشا هـ - وحيّا فزاده الله برأ
بشّرتنى مقدّماتُ به يحـ حلُ فيها ذيلُ النسيمِ العطرا
وَأَعْتَقْنَا وليس هُمى سوى مسـ أَلْةِ الليل أن يُمَيّتَ الفجرا^(٨)

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائها الأُدُس وأعتاضت الظباء العفرا

- وقد آحتفظنا بمعناه حين أضطررنا إلى آثرانه . (٢) فى الأصل "ندرا" . (٣) حتم جمع حماء .
وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الريح : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى
التي بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدد ، وفى الأصل "ندرا" . (٨) جو :
اسم للاحية اليسامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبرا ، وفى الأصل "بين جو بصرى" .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسَمْتُهُمْ يَدُ الشَّاتِ فَشَطَرَا لَلتَّائِي وَلِلنَّوَائِبِ شَطَرَا
فَكَانَ الْأَرْضَ الْحَمُولَ أَبَتْ أَنْ يَجِدُوا فَوْقَهَا لِرَجُلٍ مَقَرًّا^(١)
خَوَّلَسُوا مِنْ يَدِي غَصُونَا رَطِييَا تِ وَغَابُوا عَنِّي كَوَاكِبَ زُهْرَا
أَقْتَضِيهِمْ مَطْلَ الْإِيَابِ وَقَدْ وَفَّى الْفِرَاقُ الْوَشِيكَ فِيمِمْ نَذْرَا
صَحِبَ اللَّهُ رَاكِبِينَ إِلَى الْعَذَى طَرِيقًا مِنَ الْخُفَاةِ وَعَمْرَا
سَمِعُوا هَتَفَةَ الْحَمُولِ فَطَارُوا يَأْخُذُونَ الْأَرْزَاقَ بِالسَّيْفِ قَهْرَا
شَرَبُوا الْمَوْتَ فِي الْكَرِيهَةِ حُلَا خَوْفَ يَوْمٍ أَنْ يَشْرَبُوا الضَّمِيمَ مُرًّا^(٢)
طَرَحُوا حَاجَتَهُمْ وَرَاءَ مَتُونٍ خَيْلٍ رَكُضًا وَالسَّمْهَرِيَّةَ جَرًّا^(٣)
كُلَّ عَجَلَانَ خَطُّهُ لِأَخِيهِ : الْعَلَاءَ الْعَلَاءَ إِنْ كُنْتَ حُرًّا^(٤)
يَمْلَأُونَ الْحُبَّ جُلُوسًا فَإِنْ ثَا رُوا مَلَأَتْ الْفَضَاءَ بَيْضًا وَسُمْرَا
وَإِذَا اسْتُصْرَخُوا لِعَضَّةٍ عَامٍ رَكَبُوا الْجُودَ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَا
لَا يَبَالِي الْحِيرَانُ مَا أَطْلَقُوا الْأَيْدِ مَا أَنْ تُمَسِكَ السَّمَاءُ الْقَطْرَا^(٥)
إِخْوَتِي مِنْ بَنِي الْوَفَاءِ وَرَهْطِي - يَوْمَ أَغْزَوْ - الْمُلُوكُ مِنْ آلِ "كَسْرَى"
غَادِرُونِي فَرْدًا وَمَرْؤًا مَعَ الْأَيْدِ مَامَ ، وَالْحِظُّ بَعْدَهُمْ أَنْ أُمْرًا
أَتَشَكَّى الْقَدَى بِثِقَلَةِ حَيْرَا نَ عَلَيْهِمْ إِلَى ضُلُوعِ حَرَى
أَيْتَ شِعْرِي بِمَنْ أُعَوِّضُ عَنْكُمْ يَوْمَ أَبِي ضَمِيمَا وَأُدْفَعُ عُسْرًا؟
فَسَدَ النَّاسُ بَعْدَكُمْ فَاسْتَوَى فِي الدَّ عَيْشِ مَنْ سَرَنِي نِفَاقًا وَضَرًّا
وَنَجَابِي - مَا شِئْتُ - يَا بَنِي مَنَّهُمْ ، نَالَ خَيْرًا مِنْ ظَنِّ بَالِنَاسِ شَرًّا
وَيْلِي ! قَدْ أَتَانِي الدَّهْرُ خَلًّا لَمْ شَعْنِي وَشَدَّ مَنَى أَزْرَا

(١) فِي الْأَصْلِ "تَجَدُّوا" . (٢) السَّمْهَرِيَّةُ : الرَّمَاحُ . (٣) فِي الْأَصْلِ "حَرًّا" .

(٤) فِي الْأَصْلِ "الْفَضْلُ" . (٥) الْأَيْمَانُ جَمْعُ الْيَمِينِ مِنَ الْأَيْدِي . وَفِي الْأَصْلِ "مَا أَطْلَقُوا
أَيْمَانًا" .

واحدا أعلقت يدي غلطة الأيدى . ام منه حبل الوفاء الممر (١)
 ألمعيا رأى بعين ابن ليل (٢) خافيا من محاسن مستسرا (٣)
 فافتناني تغنا وأفترطا (٤) وأستباني قولاً لطيفاً وبراً
 وتحيرى تفضلاً أن يرى الفضل (٥) ل مضاء، والحرم من يحوى
 صدقت في "أبي طريف" مياميد ن ظنوني وقد تعفن زجراً
 وتجلت غشاوة الدهر عن قلدي فكنت عني الليالي الحجراً
 وأنا أنى يتوب من ذنبه الدهر . ر أحتشاما له وكان مصراً
 ألحقني به غريباً من الآمال قُربى تُعدُّ صنواً وصهراً
 فتحنى لها ورق عليها ورأى الدهر عَقَّ فيها فبراً
 وصل الودلى بأخيه الجاه (٥) ه فكانا عُجالة (٦) لى وذخراً (٧)
 وأناه صوتي فنبه منه "دُعمر" حين نبه الناس "دُعمر" (٨)
 شية منك يابن "باسل" في السؤدد لم تُعَسِّف عليها قسراً
 وعروق زكى تراهن في المجد يد فارعى نبأتهن وأثرى
 طاب مجناك فأهتصرتك وردا لسن الغصين وأعصرتك خمراً
 كان نصرى عليك ديناً فما كنت تديرى عليك ديناً فما كنت
 تدبشك العلل له فتجردت ت بغير القضاء منه لتبرا (٨)
 ت حساماً فيه وقت هزبراً (٩)

(١٥)

(١) المتر : الحبلى المقتول فلا شديداً . (٢) ابن ليل : تقول العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يرى الليل من أهواله * إني أنا ابن الليل وابن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) في الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها

أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد هذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده

الراكب مما لا يتعبه الله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرا . (٩) الهزبر : الأسد .

مِلَّةٌ فِي الْوَفَاءِ ضِيْعُهَا النَّاسُ سُ وَأَحْيَيْتَهَا سَنَاءً وَنَفَرَا ^(١)
 وَلِسَانٌ فِي الْحَمْدِ كَانَ عَقِيماً قَبْلُ أَوْلَدَتْهُ شَاءً وَشُكْرَا
 فَتَاهَبٌ لَوَافِدَاتِ الْقَوَافِ يَعْتَمَلَنَ الدُّجَى وَمَا كُنَّ سَفَرَا
 ضَارِبَاتٍ فِي الْأَرْضِ طَوَلَا وَعَرَضَا وَهِيَ لَمْ تَلَقَ جَانِباً مَغْبَرَا
 حَامِلَاتٍ لِحُرِّ عَرْضِكَ مِنْ بَحْ رَضْمِيرِي مَلَأَ الْحَقَائِبَ دُرَا
 كُلَّ غَرَاءَ تَجْنِلِيهَا عَلَى شَرِّ طَكَ فِي الْحَسَنِ ثِيْباً أَوْ بَكْرَا
 لَمْ أَكْلَفْكَ أَنْ تَسْوَقَ مَعَ الرِّغْدِ بَةِ فِيهَا سَوَى الْمُوْدَةِ مَهْرَا
 وَبِحَقِّ لَمْ يَنْشَرْحَ لَكَ صَدْرِي بِسَدِيحٍ حَتَّى مَلَأَتْ الصَّدْرَا
 وَرَأَاكَ الشَّعْرُ الْعَزِيزُ عَلَى غَيْدِ رَكَ كُنْمَتاً فَلَانَ شَيْئاً وَقَرَا
 كُمْ عَظِيمِ أَبَى عَلَيْهِ وَجِبَا رِ ثَنَى عَنْهُ جِيدَهُ وَأَمْرَا
 فَتَهَرَّبَ اتِّقْيَادَهُ لَكَ وَأَعْلَمَ أَيْ طَرَفٍ جَعَلْتَهُ لَكَ ظَهْرَا ^(٢)
 وَأَلْبَسَ الْمَهْرَجَانَ حُلَّةَ عَزِّ لَسْتَ مِنْ لُبْسِهَا مَدَى الدَّهْرِ تَعْرَى
 طَاعِنَا فِي السَّيْنِ تَطْوِي عَلَيْهِ [طَوَالِ] السَّيْنِ عَصْرَا فَهَصْرَا ^(٣)
 وَأَعْلُ حَتَّى أَرَاكَ أَشْرَفَ كَعْبَا مِنْ مَكَانِ الشُّهَى وَأَنْبَهَ ذِكْرَا ^(٤)

+

وقول وقد بلغه عن الرئيس أبي القاسم هبة الله بن علي بن ماكولا ذكر جميل،
 وتقرئظ لشعره، وتشوق إلى رؤيته، وكان مقبياً بالطبيعة، يتقلدها وواسط حراً
 وخراجاً، وكتب بها إليه

”بالقور“ ما شاء المطايا والمطرُ بَقْلُ ثَخِينٍ وَنَمِيرٍ مِنْهُمْ
 وَسِرْحَةٌ ضَاكِكَةٌ وَبَانَةٌ غَنَى الرِّبْعُ شَأْنَهَا قَبْلَ السَّحَرِ

(١) السناو: الرفعة والعلو، وفي الأصل ”شأنه“. (٢) في الأصل ”بغرا“. (٣) في الأصل
 ”جعله“. (٤) هذه الكلمة ليست في الأصل.

وَأَثَرُ مَنْ ظَاعِنِينَ أَحْبَدُوا من عيشهم على "الأثيلات" الأثر
فَرَاخٍ مِنْ حَبَالِهَا وَخَلَّهَا تأخذ من هذا اللبّاج وتذر^(١)
كَمْ الْمَنَى تُرَعَى لَهَا وَكَمْ تُرَى يمك من أرماقها رجع الجرار^(٢)
أَمَّا تُجَمُّ^(٣) لِمَسَاقِطِ لَهَا يطرحهنّ بالفلا طول السفر
اللَّهُ فِيهَا لِمَنَّا طُرُقَ الْعَلَا وعدة المرء لخير ولشر
ظُهُورُهَا الْعِزُّ وَفِي بَطُونِهَا كنز لليل الطارقين مدخر
نَعَمَ لَقَدْ طَاوَلَهَا مِطَالُنَا وحان أن يعقّبها الصبر الطفر
"فَالْغُورَ" يَا رَاكِبَهَا "الْغُورَ" إِذْ إن صدق الرائد في هذا الخبر^(٦)
لَسَا وَخَضَمًا أَوْ يَعُودَ تَامَكَا^(٧) الغارب التامك والجنب المعتر^(٩)
وَإِنْ حَنَنْتَ "لِلْحَمَى" وَرَوَّضِهِ "فبالغضا" ماءً وروضات أخر^(١١)
هَلْ "نَجْدٌ" إِلَّا مَنَزَلٌ مَفَارِقُ ووطن في غيره يقضى الوطر
وَحَاجَةٌ كَامِنَةٌ بَيْنَ الْحَشَا والصدر إن يفيض لها البرق تنر
يَا دِينَ قَلْبِي مِنْ صَبَا نَجْدِيَّةٍ تجرى بأنفاس العشاء والسحر
إِذَا نَسِيتُ أَوْ تَنَاسَيْتُ جَنَّتْ على "بالغور" جنات الذكر

(١) اللبّاج بضم أوله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرار جمع جرة وهي ما يفرجه البهرون بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تترك ولا تترك لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى اتقوا الله فيها . (٥) في الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنه قولهم "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللس : أن تأخذ الدابة لئلا تطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العقيمة السنام ، والثامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الداهب ، والجنب الممر : الذي أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أن الذي ذهب سنامه لهذا والذي أصابه العر من طول السفر إذا وصل إلى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المارعى به فيعود غليم السنام بعد هزاله (١٠) في الأصل "أخر"

أَهْ لَتَلِكِ الْأَوْجِهِ الْبَيْضِ عَلَى "رَامَةٌ" فِي تَلِكِ الْقُبَيَاتِ الْحُمْرِ
يَتَزَوَّ بِجَنَهِ مَتَى غَنَى بِهَا قَلْبٌ مَتَى مَا شَرَبَ الذِّكْرَى سَكْرٌ^(١)
كُنَّا وَكَانَتْ وَاللِّبَالَى رَطْبَةٌ بَوصلْنَا وَالدَّهْرُ مَقْبُولُ الْغَيْرِ
أَيَّامٌ لَا تُدْفَعُ فِي صَدْرِي يَدٌ وَلَا يُطَاعُ بِي أَمِيرٌ إِنْ أَمَرَ^(٢)
وَعَاطَفُ الْعَيُونِ لِي وَشَافِعِي ذَنْبِي إِلَيْهَا الْيَوْمَ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ
وَسَمَّا رَجَعْتُ مَهْمَلًا غَفْلَاتِهِ إِذَا الْبَهَامُ نَصَّعَتَيْنِ الْفُرَرِ^(٣)
مَا خَيْلَ لِي أَنْ الدَّرَارَى قَبْلَهُ يُنْكَرُهَا سَارَى الظَّلَامِ الْمَعْتَكِرِ^(٤)
فَالْوَا : تَجَمَّتْ بِهَا غَدِيرَةٌ مَرَدَعَةٌ عَنِ الْخَنَاءِ وَمُرْدَجَرُ
رُدُّوا سَفَاهَى وَخَذُوا وَقَارَهَا بَيْعَ الرِّضَاءِ وَنَدَمَا لِمَنْ خَسِرَ
رَحْتُ بِهَا بَيْنَ الْيُسُوفِ أَزُورًا^(٥) مَوَارِيَا شَخْصِي مِنْ غَيْرِ حَقَرُ
أَحْمَلُ مِنْهَا بَقْلَةً ذَاوِيَةً بِالْعَيْشِ كَانَتْ أَمْسِ رِيحَانُ الْعُمُرِ
يَا فُصِّرْتُ يَدُ الزَّمَانِ شَدًّا تَطْوِلُ فِي نَلْمَى وَفِي نَقِضِ الْمِرْرِ^(٦)
عَصَا شَطَايَا وَهَشِيبٌ عَنَتٌ وَمَنْزَلٌ نَابٍ وَأَحْبَابٌ غُدُرُ
وَصَاحِبٌ كَالْدَاءِ إِنْ أَبْدَيْتُهُ عَوَّرَ وَهَوَّ قَاتِلَ إِذَا أُسِّرَ^(٧)
أَحْمَلُهُ حَلَّ الشَّغَا نَقِصَةً وَقَلَّةٌ مَا زَادَ إِلَّا وَكَثُرَ^(٨)
يُبْرِزُهُ النِّفَاقُ لِي فِي حُلَّةٍ حَبِيرَةٍ مِنْ تَحْتِهَا جِلْدٌ نَمَرُ^(٩)

١١١

- (١) في الأصل "شكر" . (٢) يشير بذلك إلى سواد شعره وهو قتي . (٣) نصعتين : جملتين نواضع ، وفي الأصل "نصعتين" . (٤) في الأصل "حيل" . (٥) في الأصل "التشاكى" ولا معنى لها هنا مطلقاً وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة "الدَّرَارَى" لأن الشاعر يريد تشبيه ما أبيض من شعره بالنجوم في الظلام الدامس ، وكثيراً ما طرقت هو وغيره من الشعراء هذا المعنى . (٦) في الأصل "تَحَلَّتْ" . (٧) الأزور : المائل ، وفي الأصل "أزوراً" . (٨) المراد جمع مِرَّة وهي طافة الحبل . (٩) في الأصل "سر" . (١٠) الشغا : الزيادة في الأستان . (١١) ألا : صفاء وبريقاً .

مبتسمٌ والشرُّ في حِمْلِهِ خَفَّ كيف شئتَ أرقبا إذا كَثُرَ
لأنْفَضْنَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِي كَمَا قَطَرَ^(١) بِالرَّاكِبِ مَجْلُوبٌ عَقِرُ
فَرْدًا شِعَارِي لَا مَسَاسَ بَيْنَهُمْ مَنفَرَدَ اللَّيْلِ وَإِنْ شئتَ الْقَمَرُ
نَفْسِي حَبِيبِي وَأُنْحَى تَقْنَعِي وَرَبَّمَا طَرَفَتِ الدُّنْيَا بِحُزْرٍ
إِنْ يَكُ يَأْسٌ فَعَسَى غَائِبَةٌ تَظْهَرُ، وَالنَّارُ كَبِيرٌ فِي الْحُجْرِ
قَدْ بَشَّرْتَنِي بِكَرِيمِ هَبَّةٍ بِمِثْلِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ لَمْ تَكُنْ
تَقُولُ لِي بِصَوْتِهَا الْأَعْلَى صُحِّي وَبِالنَّسِيمِ فِي الدُّجَى الْحُلُو الْعَطِرُ:
إِنَّ فَتَى "مَيْسَانَ" دُونَ دَارِهِ [قَدْ] بَقِيَ^(٢) الْمَجْدُ وَحِيدًا وَغَبَرُ
يَعْرِفُ مَا قَدْ أَنْكَرَ النَّاسُ مِنْ أَلٍ فَضْلٍ وَيُحْيِي فِي الْعَلَا مَا قَدْ دَثُرُ
وَأَنَّهُ - جَرَى بِخَيْرٍ ذِكْرُهُ - حَقٌّ وَقَدْ عَرَضَ بِاسْمِي وَذُكُرُ
وَعَلَقَتْ بِقَلْبِهِ نَاشِطَةٌ مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ بُنْيَاتِ الْفِكْرِ^(٣)
فَنَ هُوَ الرَّاكِبُ مِلْسَاءَ الْقَرَا^(٤) مُضْمَتَةَ الظَّهْرِ يَبِطُنُ مَنفَعَرُ^(٥)
رَفَعَ دُنَابَاهَا وَخَفَّضَ صَدْرَهَا مُشْرِفَةً^(٦) الْحَارِكِ وَقَصَاءَ الْقَصْرِ^(٧)
تَحْدُوبَهَا أَرْبَعَةً خَاطِفَةً^(٨) تُنْحَى عَلَيْهَا أَرْبَعٌ مِنْهَا آخِرُ^(٩)
إِذَا الْمَطَايَا خِيفْنَ إِظْهَاءَ السُّرَى فَرُبُّهَا مِنْ شَرْقٍ عَلَى حَدَرٍ
يَعْدُ أَبْرَاجَ السَّمَاءِ عَنَقًا فِي مِثْلِهَا تَصْعُدَا وَمِنْحَدَرٍ
يَرْفَعُ عَنْهَا حَدَبَ الْمَوْجِ إِذَا آسَ تَمَتْ^(١٠) صِنَاعُ الرَّجُلِ^(١١) فِي خَوْضِ الْعَمَرِ

(١) قَطَرَ: ألقى، وفي الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بُنْيَاتِ الْفِكْرِ: الخواطر. (٤) الدُّرَا: الظاهر. (٥) يشير بذلك إلى السفينة. (٦) الْحَارِكُ: أعلى الكاهل. (٧) الْوَقْصَاءُ: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) الْقَصْرُ: أصل العنق إذا علقت. (٩) يشير بذلك إلى المجاديف. (١٠) اسْتَمَتْ: اضطربت. (١١) صِنَاعُ الرَّجُلِ: الحاذق في العمل برجله وبقالبها "صناع اليد"، وفي الأصل "صناع الرجل".

لو لم يلاطفها على آعتسافه
بُحْدَعَةٍ مِنَ اللَّيَانِ لَمْ تَسِرْ:
إِسْلَمَ وَسِرَ وَإِسْ لَا سَالَا
مَنْ رَاحَ فِي حَاجَةٍ مِثْلِي أَوْ بَكَرَ
قُلْ "لَأَبِي الْقَاسِمِ": يَا أَكْرَمَ مَنْ
طَوَى إِلَيْهِ دَرْجُ أَرْضٍ أَوْ نُشِرَ
وَحَيْرَ مِنْ مُوْطَلَّ جَفْنُ بَكْرَى
وَأَبْنِ الذِي قِيلَ: إِذَا وَلَّى عَنِ الْـ
وَأَسْتَشْرَفَ الْمُلُوكُ مِنْ عَطَانِهِ
وَمَنْ تَكُونُ "الْكَرْجُ" الدُّنْيَا بَانَ
أُوطِنَهَا "وَعَجَلُ" سَادَاتُ الْبَشَرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا "أَبْنُ عَيْسَى" لَكُمُ
نَخْرًا كَفَى مَلَأَ لِسَانَ الْمَفْتِيخُرِ
سَاقِي الْعَوَالِي مِنْ دِيمَ مَا رَوَيْتَ
وَعَاقِرُ الْبُذْنِ وَعَاقِرُ الْبِدَرِ
نَاصِبَتِ الشَّمْسُ بِحَدِّ سَيْفِهِ
وَصَارَتِ الشَّمْسُ تُسَمِّكُ بِهِ
وَمَضَى وَبَقِيَ سُورَةُ الْمَجْدِ لَكُمْ
أَنْجَادَ "عَدَنَانَ" وَأَجْوَادَ "مُضَرَ"
مَضَى وَبَقِيَ سُورَةُ الْمَجْدِ لَكُمْ
وَأَلْقُوا بَيْنَهُمْ تِلْكَ السَّيْرِ
لِكِرْمَاءَ أَلْتَقَمُوا طَرِيقَهُ
كَالشَّمْسِ سَدَّ جَوْهَا الشَّهْبُ الزُّهْرُ
وَشَغَلُوا مَكَانَهُ مِنْ بَعْدِهِ

(١) الكرج: مدينة بين همدان وأصهان وأول من مضرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها
وطنه وكان قائدا في عهد المتصم كرما مدحا مشهورا بالسباحة والشجاعة وله مكان في الشعر والثناء وهو الذي
قال فيه علي بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحصره

فاذا وَلَّى أبو دلف * وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

والى هذه الصفات يشير مهيار في الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين في قوله .

وَأَبْنِ الذِي قِيلَ: إِذَا وَلَّى عَنِ الْـ * نِيَا تَوَلَّتْ بَعْدَهُ عَلَى أَثَرِ

(٢) عجل: اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى: أبو دلف المازدركه . (٤) السورة: البقرة .

(٥) في الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه: نهجوا منهاجه .

زكية طيبتهم، حديدة
لا يتمشون الضراء^(١) غيلة
كل غلام ذاهب بنفسه
إما زعيم فيلق يطرحهم
مغامر مسلط بسيفه
أو تارك لفضله من دينه
عف عن الدنيا وقد تزحرفت
محكم في الناس يقضي بينهم
فكلكم إما ابن عز حاضر
وحسبكم شهادة "لقايم"
حدث عنه مثل ما تحدثت
مواهب في "هبة الله" لكم
يا مسلفي تبرأ من وده
ومنزلي من ثمرات رأيه
لبك قد أسمعتني وإن يغب
عوائد من الكرام عاد لي
كم في من جرح قد ألحمته
ملكتم رقي وهواي فاحتكم
لثمت ما خطت يد الكاتب من

شونهم، طاب حصاهم وكثر
لجارهم ولا يدبون الخمر^(٢)
مع العلاء إن بدا وإن حضر
في لموات الظلم حتى ينتصر
على الردي متصف من القدر
ما عز من سلطانه وما قهر
ممكنة وعافها وقد قدر
بحكم الآي ومنصوص السور^(٣)
بسبقه أو ابن عز مدخر
مجد "أبي القاسم" عينا بأثر
عن كرم الأغصان حلواء الثمر
أوفى بها على مناكم وأبتر
سلافة الخمر ووسمي المطر^(٤)
مكان ينحط السهي وينحدر^(٥)
سمعي عنك فقوادي قد حضر
ميتهن بعلاك وتشر
بها ومن كسر عصبت بخير
ملك اليمين لم آهب ولم أعز
وصنيك لي لثم الطيفين الحجر

١٧٧

(١) الضراء: الاستخفاف. (٢) الخمر: الخفية، يقال: "هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر" لمن يخنل صاحبه. (٣) بدا وحضر: أقام في البادية أو في الحضر. (٤) في الأصل "بسيفه". (٥) الوسمي: أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع. (٦) في الأصل: "فقوادي".

وَقُلْتُ : يَا كَامَنَ شَوْقِي نُزْ، وَيَا
وَيَا ظَلْمِي هَذِهِ شَرِيعَةٌ
فَلَوْ عَلِقْتُ بِجَنَاحِ نَهْضَةٍ
وَلَرَأَيْتُ مَعَ فِرْطِ حَشْمَتِي
لَكُنْهَا عَزِيمَةٌ مَعْقُولَةٌ^(١)
وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ يَحْطُهَا
وَرَبَّمَا تَلْتَفَتُ الْآيَامَ عَنْ
وَأِنْ أَقَمْتُ فَسَائِرَاتُ شَرْدٍ
قَوَاطِعُ^(٢) إِذَا الْجِيَادُ حَبَسَتْ
كُلَّ رَكُوبٍ رَأْسَهَا إِلَى الْمَدَى
نَهَارُهَا مَخْتَلِطٌ بِلَيْلِهَا
تَجْمَلُ مِنْ مَدْحِكُمْ بَضَائِعًا
كَأَنَّمَا حَلَّ "الْيَمَانُونَ" بِهَا
لَمْ يَمِضْ مِنْ قَبْلِ فَمٍّ لِأُذُنٍ
سَلَّمَهَا خَوَلُ هَذَا الشَّعْرِ لِي
شُهِدَ لِمَنْ أَحْبَبَكُمْ وَأَقْبَطَ^(٣)
لَتَعْلَمُوا أَنَّ قَدْ أَصَابَ طَوْلُكُمْ^(٤)

قَلْبِي إِمَّا وَاقِعًا كُنْتُ فَطَرُ
يَدْعُو إِلَيْهَا الْوَارِدِينَ مِنْ صَدْرٍ
حَوْمَ بَنِي عَلَيْكَ سَمْعِي مُبْتَدِرُ
وَجْهِي عَلَيْكَ طَالَعًا قَبْلَ خَبَرِ
تَنْ مِنْ ضَغْطِ الْخَطُوبِ وَالْغَيْرِ
أَسْرُ الْقَضَاءِ لَا يَفُكُّ مِنْ أَسْرِ
لِحَاجِهَا أَوْ يُقْلَعُ الدَّهْرُ الْمُصْرِ
يَزُرُّ عَنِّي أَبَدًا مِنْ لَمْ أَزُرْ
إِلَيْكَ أَمْرَاسُ^(٥) الْحَبَالِ وَالْعُذْرُ^(٦)
لَمْ تَزُجِرِ الطَّيْرَ وَلَمَّا تَسْتَشِيرُ
تَرْمِي الْعَشِيَّاتُ بِهَا عَلَى الْبَكْرِ
يَمْسِي الْغَبِينَ فِي سِوَاهَا مِنْ تَجَرِ^(٧)
عِطَارٍ "دَارِينَ" وَأَفْوَافٍ "نَحْرٍ"
بِمَثَلِهِنَّ مُوَعَّبًا وَلَمْ يَطْرُ
ضُرُورَةً، مَا سَلَّمُوها عَنْ خَيْرِ
وَفِي أَعَادِيكُمْ سِمَامٌ وَصَبْرُ
مَنْ عَرَفَ النِّعْمَةَ فِيهِ فَشَكَرُ

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال .
(٢) القواطع : (٣) أمراش جمع مرس (جمع مرساة) وهي الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو احم .
(٥) تجر : باع واشترى ، وفي الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شئ . يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ حتى يمتص . (٧) الطول : العطاء .



وقال يرثي صاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم ، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر
في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت

مَنْ حَاكَمَ وَخَصَّوِمَى الْأَقْدَارُ؟ كَثُرَ الْعَدُوُّ وَقَلَّتْ الْأَنْصَارُ!
أُتَجَبَّى مِنَ الدُّنْيَا بِحَبِّ مَقْلَبٍ وَجُهَيْنَ ، عُرِفَ وَفَانَهُ إِنْكَارُ
سَوْمَ الدَّعَى إِذَا تَضَرَّعَ رَدَّهُ لِلْوَمِ عَرَقُ الْهُجْنَةِ النَّعَارُ^(٢)
وَإِذَا وَفَى لِمُنَايَ يَوْمٌ حَاضِرُ فَاجَارَ أَسْلَمُنِي غَدٌ غَدَارُ^(٣)
أَفْصَحْرَةُ يَادَهُ هَذَا الْقَلْبُ أَمْ هُوَ لِلْهَمُومِ السَّارِيَاتِ قَرَارُ؟
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَابِ شَلَّةٌ^(٤) مِنْ جَانِبٍ وَلِلْهَمُومِ غَوَارُ^(٥)
وَمَصَائِبُ مُتَحَكِّمَاتٍ لَيْسَ لِي مَعَهُنَّ فِي بَيْعِ النِّفُوسِ خِيَارُ
تُجَبَّى فَاحْمِلُهَا نَقَالًا مُكْرَهَا وَكَأَنِّي بِتَجَلْدِي غَتَارُ^(٦)
جَرَحَ عَلَى جُجْرٍ وَلَكِنْ جَانَفُ^(٧) ضَلَّ الْفَتَائِلُ فِيهِ وَالْمَسَارُ^(٨)
بَحَرَتْ عَمَائِقُهُ الْعُرُوقَ وَغَادَرَتْ قَصَبَ الْعِظَامِ وَهَنٌ مَخْرَارُ^(٩)
فَاغْمَزْ قَدَتِي يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ ذَاكَ الْمَاكُسُ طَائِعٌ خَوَارُ^(١٠)
كُشِفَتْ لِنَبْلِكَ غَامِضَاتُ مَقَاتِلِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ صَفْحَتِي الْأَسْتَارُ
وَأَكَلْتُ لَا خَلْفَ يَرُدُّ سَلَامَتِي ذَلًّا وَلَا يَجِي حِمَايَ جَوَارُ

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراف . (٣) النعار : المصوت . (٤) الشلة : المرة من الشل وهو الطرد ، يقال : فلان يشلهم بالسيف أى يطردهم ويكسبهم ، وفي الأصل "سلة" . (٥) الغوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء . بلغ الجوف ، وفي الأصل "نارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقه تقتل وترث ، وفي الأصل "الفتائل" . (٨) المسبار : الآلة يجس بها الجرح . (٩) فى الأصل "قصب" . (١٠) الرار : الدائب .

(١٦٨)

ذهب الذي كانت تجاملني له الدنيا وتسقط دوني الأخطارُ
ويردُّ فارسةً الخطوبِ نواصلاً^(١) مني مخالهنَّ والأظفارُ
من يشتري بالنفائسِ مغلياً بعدَ "الحسين" ومن على بغارُ
ويظنُّ واليومُ أغبرُ مشمسٍ^(٢) أنجلُّ النكباتِ وهي أوارُ
أم من يضمُّ بدائدَ الآمالِ لي ويُقلُّ عني باسمه الإفتارُ^(٣)
واذا أقشمت أَرْضِي استصرخته^(٤) فاذا لجئتُ تربها ونصارُ
الحخدمُ البتارُ أسقط من يدي والغيثُ أقاع عني المدرارُ
والصاحبُ اتَّرعَتْ قوادمُ أسرتي منه وهيصَّ جناحها الطيارُ
فاليوم لا أبت الصغارَ ولا أعترتُ إلا عبيداً "فارس" الأحرارُ
وتطاطأت ذلاً فطالت ما آشتتُ شرفاً عليها "يعرب" "ونزار"ُ
كماً وإن كُرمَتْ نفاخرها^(٥) [به] فالآنَ ما بعدَ "الحسين" نخارُ
لا خفتُ بعد ولا رجوتُ وقد توى في التُّرب منه النافعُ الضرارُ
سائلٌ بهذا الدودِ يرغو بكرةً^(٦) في الحى : أين المقرمُ الهدارُ^(٧)
ومتى أخلَّ أبو الشبول بغياله فتناهت من حوله الأعمارُ
يا مُدرجاً فرداً تُسدَّى فوقه^(٨) بالقاع أوديةُ الثرى وتُثارُ^(٩)

(١) في الأصل "فارسه". (٢) ورد هذا الصدر في الأصل هكذا

ويضل من واليوم مشمس أغبر :

- وتصحيحه بما رجحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإفتار : قلة المال والافتقار .
(٤) أقشمت : أجذبت . (٥) الحخدم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .
(٧) الدود : من الإبل ما ينسب إلى التسمية وهو واحد وجمع كالفلك . (٨) في الأصل "يرغو" .
(٩) البكر : الفتى من الإبل . (١٠) المقرم : العجل يترك عن الركوب والعمل للتحلة .
(١١) تسدى : يجعل لها سدًى وهو ما مد من خيوط الثوب بخلاف الحمة . (١٢) تثار : يجعل لها
نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفي الأصل "تثار" .

مُلِقٍ وَرَاءَ نَسِيَّةٍ وَمَضَلَةٍ تُخْفِي ضَرِيحَكَ وَالْقَبُورُ تُزَارُ
 أَذَلَّتْ قَلْبِي لِلْأَسَى وَتَرَكْتَنِي أَتَبَرَّدُ الزَّفَرَاتِ وَهِيَ حِرَارُ
 وَحَطَمْتَ آمَالِي فَهَنْ ضَعَائِفُ وَقَصَرْتَ مِنْ هَمِي فَهَنْ صِفَارُ
 أَنَا مِنْ شِفَارِ الْقَاتِلِكِ مَتَى آلَقْتُ مِنْ مَقَلَّتِي مَعَ الْكِرَى الْأَشْفَارُ
 أَوْ قَاتُ مَعْتَاضًا بِجَارٍ مِثْلِهِ جَارٌ وَلَا بِالْدارِ بَعْدَكَ دَارُ
 وَمَتَى صَحِبْتُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ بَارِدَا وَالنَّاسُ صَارُوا بِي إِلَى مَا صَارُوا
 نَبَذُوا عَهْدَكَ أَنْفَا وَتَقَسَّمُوا رُمًّا بِجِلِّ الْخُلْفِ وَهُوَ مُغَارُ
 ظَنُّوا بِفَقْدِكَ أَنْ يَلْمُوا شَعْمَهَا يَارُبَّ نَقِضِ جَرَّهِ الْإِمْرَارُ
 وَرَجَّوْا بِهَلْكَكَ أَنْ يَخْلُدَ مَلِكُهُمْ فَإِذَا سَلَامَتُهُمْ بِذَاكَ بَوَارُ
 فَعَلَامَ لَمْ تُشَكِّمْ ^(١) وَقَدْ فُغِرْتَ لَمْ فَلَجَاءُ يُنْكِرُنَا بِهَا الْفَرَارُ ^(٢)
 وَتَفَجَّرْتَ بِالشَّرِّ بَعْدَكَ وَالْأَذَى جَنَابَتُهَا وَتَدَاعَتْ الْأَقْطَارُ ^(٣)
 حَذَرُوا السَّجَالَ ^(٤) يُخَابِطُونَ قَلِيلَهَا ^(٥) وَالْحَبْلُ ^(٦) وَاهٍ وَالْجَبَا ^(٧) مِنْهَارُ
 وَدَوَا لَوْ أَنَّكَ حَاضِرٌ فَكَفَيْتَهَا لَمَّا تَوَلَّى أَمْرَهَا الْأَغْمَارُ
 وَرَعَى النَّدَامَةَ حَيْثُ لَمْ يَشْبَعْ بِهَا غَاوٍ رِمَاكَ وَآخِرُونَ أَشَارُوا
 وَلَى يَفِرُّ وَلَمْ يَعْفُهَا سُبَّةٌ تَسِيرِي وَلاَ يَسْ مِنْ الْحِمَامِ فَرَارُ
 سَرْدَانٍ مَا آسْتَعْرَوْا بِحَمْرَةٍ بَغِيهِمْ وَلَرْبَّ بَايَغِ غَرَّهُ الْأَنْصَارُ
 طَرَحُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ فَمَادَرَى مُلَقَّوْكَ أَتِيَهُمَا لَهُ الْتِيَارُ ^(٨)

(١) تشكيم : توضع فيها الشكيمة وهي حديدة الحمام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان
 ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السجال جمع
 سَجَل وهو الدلو . (٥) القليب : البئر . (٦) في الأصل ” والحال “ . (٧) الجبا : ثيلة البئر
 وهي التراب الذي حولها تراه من بعيد ، وفي الأصل ” الحيا “ . (٨) في الأصل ” البتار “ .

وتعاضمو أن يَقْبُرُوكَ ومن رأى
 "وأبى العلا" ما كنت أعلم قبلها
 ذلًّا لبيض الهند بعدك شد ما
 ما كان أنكلهنَّ عنك لو أنه
 قتلوك محصورا غريبا لا ترى
 من خِلف ضِيقِ السماء بهيمية
 حفروا الزبي لك فارتديت وإنما
 هلا وفيك الى وثوب نهضة
 وخطاك واسعة المدى تحت الطُّبا
 أعزز على بأن تصاب غنمة
 في حيث لا يروى على عاداته
 وبمصرع لك لم تشا بر دونه
 والخليل صاعمة على أشطانها
 بشياتها لم يُخْتَضَبَ بدم لها
 أو أن يكون الجؤ بعدك ساكنا
 ووراء تارك غلمة لسيوفهم
 يتهاقنون على المنون كأنهم
 لينا يُحْطُ [له الثرى] ^(١) محفأ ^(٢)
 أن البحورَ قبورهنَّ بحار
 غدرت ولا سَلِمَ القنا الخطار
 عند السلاح حفيظةً وذمار
 مولى يُعزُّ ولا يجنك جار
 يترو بقلبك بأبها الصَّرار
 سلطانُ ليث النابة الإصحار ^(٤)
 ولديك مُتَفَدٍّ ^(٥) وعندك زار ^(٦)
 لا الخيطُ يحبسها ولا المسار ^(٧)
 في القَدِّ ^(٨) يجمعُ ساعديك إسار
 بيديك نَصْلٌ حائمٌ وغرار ^(٩)
 فوق الأكف صوارمٌ وشفار
 قرحى ^(١٠) تقامصُ خلفها الأهمار
 عُرفٌ ولم يُبَلِّلْ عليك عذار
 واليومُ أبيض ما عليه غبار
 في الرُّوع من مهج العدا ما آخثاروا
 حرصًا فرأش والمنيَّة نأر

١٢٦

- (١) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل . (٢) الحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبي جمع زبية وهي الحفرة ، وفي الأصل "الزبي" . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتفد : السعة ، وفي الأصل "متفد" . (٦) يريد زأرفسبت الهمة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدل عليه البيت التالي . (٨) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٩) الفرار : حدة الرمح والسهم والسيف . (١٠) في الأصل "مرحى" .

حلماء في الجُلَى فإن هم أُغْضِبُوا طاشوا فَحَنَّتْ فيهِم الأوتارُ^(١)
 لو صَحَّتْ تُسْمِعُهُمْ وصوتُكَ في الثرى فحُصُوا عَلَيْكَ وفي السماء لطاروا
 خذْلوك مَضْطَرِّينَ فيكَ وجمجموا من بعد ما فَصَّحْتَ بك الأخبارُ
 وتناذروا أن يندبوك تَقِيَّةً^(٢) فالحزْبُ بَيْنَهُمْ عَلَيْكَ سِرارُ
 إن يُمَسِّكُوا فيضَ الدموع فرَبما فاضت عيونٌ في الصدور غِزارُ
 أو يجلسوا نظرا ليوم تشاورٍ فالريثُ أَحْزَمُ ما أَرَبَ بِسَدارُ
 ولربما نام الطُّلُوبُ بئارَه لغدٍ وَلَكِنْ لا ينام الثَّارُ
 وقد أَشْتَنَى بعد البسوس "مهلهل" زَمْنَا وما نَسِيَ الدَّمَّ "المَرَّارُ"
 وعلى "الطفوف" دَمٌ أَطِيلَ مِطَالُهُ حتى تَقَاضَى دَيْنُهُ "المُخْتَارُ"^(٣)
 لا بدَّ من يومٍ مريضٍ جَوْه للخليل فيه بالءوس عِشارُ
 متورِّدٍ الطرفين يَكْفُرُ شَمْسُهُ دَجْنٌ لَهُ عَاقَ الكَوَافِ قِطَارُ
 تَصَلَاهُ بِاسْمِكَ آخِذِينَ بِحَقِّهِمْ عَصَبٌ لَهُمْ "عَبْدُ الرَّحِيمِ" شِعَارُ
 فهناك يعلم قاتلوك بأنه ما عَقَّ مَنْ أَبْناؤُهُ أَبْرارُ
 ويرى عدوك - والبقاءُ لغيره - أن البقاءَ وإن أَطِيلَ مُعَارُ
 وإن أَشْتَنَى وَحَلَا بفيه غدرُهُ أنْ أَعْتَقَابَ حلاوتيه مُرَارُ
 ولقد يُشَاكُ الحِجَّتِي بِمَكَانِ مَا^(٤) عَجِلَتْ يَدَاهُ وَيُلدَغُ المُشْتَارُ
 وَلِيَّ بِهَا شَنْعَاءُ تَذْهَبُ نَفْسُهُ فِيهَا وَيَبْقَى لَوْمُهَا وَالْعَارُ

(١) حَنَّتْ : فَصَّحَتْ ، والأوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلَّها . (٢) تَقِيَّةٌ : اتِّقَاءٌ وخَوْفٌ . (٣) الطُّفُوفُ : يراد به الطِفْ وهو وضع قرب الكوفة قُتِلَ به الإمامُ الحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والمُخْتَارُ هو أبن عبيد التَّقِيِّ وقد قام بأخذ النار من قَتْلَةِ الحُسَيْنِ فدعا الناس الى محمد بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المعروف بابن الحنفية . (٤) في الأصل "يُشَالُ" .

درستُ بك السنن الحميدة وأغتنى
 هل سائلُك بعدها أو قائلُ؟
 حتى كأنك لم تُقْدِ مملومة^(٢)
 خرساءَ إلا ما تكلم صارمٌ
 تهفو عليك عُقابها^(٤) ويضمُّها
 وكأنَّ رأيك لم يلحَّ قبَّسا إذا
 وإذا خلاط الأمرُ سُدَّ طريقه
 وكانتْ بآبك لم يكن لعفاته^(٥)
 يأوى إليه المستنون ويلتقى
 وتبيت تَلْفَظُ من وصائلِ ناقةٍ
 تُصنِّى كرائمها الضيوف وتكتفى
 وكأنَّ كفك لم تَبْنِ في ظهرها
 ويخفُّ بين بنائها إن حُمِلَتْ
 بالكزه منك وبالمساء رَوَّحتْ
 وتراجعتْ وخدودها ملطومةٌ
 وغفلتْ لم تسألْ ولستْ بغافلٍ-^(٨)
 وتسلَّبتْ من فارسٍ أو راكِبٍ
 نقدُ المكارم وهو منك ضمائرُ^(١)
 هيهات لا خَبْرٌ ولا استخبارُ!
 يؤمى اليك أمامها ويُشارُ
 في قَوْنِسٍ^(٣) أو طَنٍّ عنه فقارُ
 منشورةٌ لفنائك التكرارُ
 عَمِيَتْ عشايا الرأى والأشعارُ
 فلديك واضحةٌ له وقرارُ
 حرما يُحِير ولا حمى يُتَارُ
 يفنائه السقَّارُ والحضَّارُ
 عُشْرَاءَ عندك بُرْمَةٌ^(٦) أعشارُ
 فيما يليك بما آتتقى الجزَّارُ^(٧)
 قَبْلُ الملوك وتشهد الآنارُ
 ضبطُ الحسامِ ويشغلُ الديَّارُ
 لسوى العقور على البيوتِ عِشارُ
 بَزَلٌ لقصدك وجْهتْ ويكَّارُ
 أُنَّى تتكَّب بآبك الزَّوَّارُ
 تلك السروجُ اليك والأكوارُ

(١) الضمار: الوعد المسوف . (٢) المملومة: الكنية . (٣) القونس: مقدم
 الرأس أو العظم الناتق بين الأذنين . (٤) العقاب: الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم
 تسمى "العقاب". (٥) المستنون: المجدبون . (٦) البرمة: القدر . (٧) انتقى:
 استخرج النَّقْ وهو مخ الغلام . (٨) وعقلت لم تسأل ولست بغافل *

ومتى أرم^(١) المادحون وأكسدت
أو أن أقول فلا تصيخ لقولتى
لو كنت متروكا وما تختار^(٢)
من راحتك حمية^(٣) وغيار^(٤)
بك من أمانى جنة^(٥) وصدار^(٦)
وصبا^(٧) وليلى فى ذراك نهار
أمنى وتبعنى لها الأبصار
لا يستطيع رقيها المقدار
قد كنت أحسب أن بأسك هضبة^(٨)
وأقول أن لسقف بيتك فى العلا
وإحال جودك نشلة^(٩) دون الردى
فإذا الشجاعة والسباحة متجر^(١٠)
غدرا من الأيام تفتش^(١١) شمسها
والأرض تورق فوقها الانتشار
ومذلة فى السحب وهى صواحب
يدبك تنزل بعدك الأمطار
كم قد تعللت^(١٢) المنى بك ، تارة
وتخالفت^(١٣) فىك الرواة فسررتنى
أمن^(١٤) وطورا خيفة^(١٥) وحذار
ولقد ظننت^(١٦) بها وراء لثامها
وتلونت^(١٧) بحديثك الأخبار
إن تفتقد عيني مثالك فى العلا
فبنوك من عين العلا آثار^(١٨)

١٧٠

(١) أرم : سكت . (٢) فى الأصل "مختار" . (٣) فى الأصل "يضمتى" .

(٤) الغيار : الغيرة من الحمية والأهفة ، وفى الأصل "عثار" . (٥) فى الأصل "نصرة" .

(٦) أقول هنا بمعنى أظن . (٧) فى الأصل "الإزار" . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى

أصاب فتقا من السحاب فبداه . (٩) فى الأصل "فتحها" . (١٠) فى الأصل "الأشعار" .

سُدُّوا مَكَانَكَ وَالشَّمْسُ إِذَا هَوَتْ مَلَأَتْ مَطَارِحَ نَوْرِهَا الْأَقْفَارُ
طَبَّ فِي الثَّرَى نَفْسًا فَكُلُّ مَنْهُمْ ثُمَّ اقْتَرَحُكَ فِيهِ وَالْإِيثَارُ
هُمْ، أَنْفَسَا تُدَوِّي عِدَاكَ وَالسَّنَاءُ، مِنْ جَهْرَتِكَ سَلَاظُ وَشَرَارُ
كَانُوا السَّرَاةَ وَقَدْ عِدِمَتْ وَبَعْضُهُمْ لِأَبِيهِ إِنْ طَرَقَ الْجَمَامُ عَوَارُ
مُتَلَحِّقِينَ إِلَى الْعَلَاءِ كَأَنَّهُمْ مُجْرَوْنَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ مِضَارُ
الْوَفْدُ وَفْدُكَ طَائِفٌ بِبُيُوتِهِمْ وَالْحَامِلُ الْعَبَقَاتِ وَالسُّمَارُ
تُتَلَّى عَلَيْهِمْ فِيكَ كُلُّ فَضِيلَةٍ لَلَيْتَ فِيهَا النُّشْرُ وَالْتِّذْكَارُ
أَيْدٍ طُبْعَنَ عَلَى السَّمَاحِ وَأَوْجَهُ فِي عَتَقِهَا مِنْ دَوْحِيكَ نِجَارُ
هُمْ مَا هُمْ ! وَيزِينُ مَجْدَ أَبِيهِمْ خَالٌ لَزَيْدٍ الْمَجْدِ مِنْهُ سِوَارُ
مَا غَبَتْ عَنْهُمْ وَهُوَ شَاهِدُ أَمْرِهِمْ لَكَ مِنْهُمْ فِيهِمْ كَأَقْلٍ وَطَوَارُ
فَلْيَبْقَ وَلْيَبْقُوا لَهُ مَا طَبَّقَ الـ آفَاقَ طِيبُ شَائِكَ السِّيَارُ
وَإِذَا الْعِزَاءُ أَتَى فَذَلَّ لَهُمْ بِهِ فِيكَ الْعَزِيزُ وَأَسْهَلَ الْمِيسَارُ
وَلَقَدْ أَسْلَيْهِمْ^(٢) وَفِي عِظَتِي لَهُمْ جَزَعٌ وَرَجْعٌ كَلَامِي أَسْتَعْبَارُ
سَاهَمْتُمْ عِبَاءَ الْمَصَابِ وَكُنَّا تَحْتَ التَّجْمُـلِ حَامِلُ صَبَّارُ
لَا تَبْعَدَنَّ بَلَى، فَقَدْ فَاتَ الْبَلِ بِكَ أَنْ يُظَنَّ تَقَارُبُ وَمَزَارُ
وَسَفَاكَ- إِنْ عَطِشَ الْقَلِيبُ وَمَاؤُهُ- مَتَبَجَّسٌ^(٣) وَقَرَارُهُ خَرَارُ^(٤)

(١) تدوى : تُمْرِضُ . (٢) فِي الْأَصْلِ "أَسْلَيْهِمْ" . (٣) مَتَبَجَّسٌ :

مَتَفَجَّرَ، وَفِي الْأَصْلِ "مَتَبَجَّسٌ" . (٤) خَرَارٌ : لَهُ خَرِيرٌ وَهُوَ صَوْتُ الْمَاءِ، وَفِي الْأَصْلِ

متهدّل الأطراف يمسح بالثرى مما تراكم ذبله الجرارُ
 صخبُ الرعود تهبّج في جنباته للعاصفات جراحٌ وخوارٌ^(١)
 فجرى يجلل بالحيا حيطانه حتى الجداول تحتها أنهارُ
 يسقي بأعذب ماسقى حيث التقت فلق الصفيح عليك والأحجارُ
 حتى يُظنّ ثراك تشوانا به دارت عليه من السحاب عفارُ
 ويضوع منك بطيب مافي ضمنه فكان ضارج تربه عطارُ
 ونزلت حيث تُحط أملك العلا شوقا اليك وترفع الأوزارُ

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني ، أوله قصيدة مطلعها

رعث بين "حاجر" والنعف "شهرًا" جميعًا وعبت شأيب غزرا^(١)
 رعت بين "حاجر" والنعف "شهرًا" جميعًا وعبت شأيب غزرا^(٢)

(١) الجراجر: الأصوات . (٢) الجيم: النبات الكثير . (٣) عبت: شربت وجرعت،
 وفي الأصل "غبت".

إصلاح خطأ

وقعت في هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحها في صُحُفها وهي :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	١١	وَقْدَاءُ	وَقْدَاءُ
٢٧	١٢	المزاح	المِزَاح
٢٧	٢٠	(٤) الجُورُ جمع أجب	(٤) الجُورُ : الأُجْرُ
٢٨	٢٢	(٩) الأَهْبُ جمع أهبة وهي العدة	(٩) الأَهْبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كَاثُرُوا	كَاثَرُوا
٤٤	١٥	الرَّحْمَى	الرَّحْمَى
٤٥	٢١	حجراتهم	حجراتهم
٤٧	٧	رافدت	رافدت
٤٧	٩	تُدَمَل	تُدَمَل
٤٧	١٦	شبهه الأيام	شبهه الأيام
٤٨	٢	حُسْنَهَا	حُسْنَهَا
٤٨	١٠	رَأَمْتُ أَبْوَاءَهَا	رَأَمْتُ أَبْوَاءَهَا
٤٩	٩	مُحْدِجُهَا	مُحْدِجُهَا
٥٠	١٧	دُبُوبَهَا	دُبُوبَهَا
٥٠	٢٢	(٩) تَزَمَ : تَصَوَّتْ	(٩) تَزَمَ : تَصَوَّتْ
٨٨	٨	أبي الحسين	أبي الحسين
١٥٥	٢٠	(٣) الحِرَّةُ : الحجارة السود	(٣) الحِرَّةُ : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لَأَذَقْتُ : لَأَعَيْتْ	(٦) لَأَذَقْتُ : لَأَعَيْتْ
١٧٥	١٧	وُرُقَاءُ	وُرُقَاءُ

(مطبعة الدار ٩٢ / ١٩٢٤ / ٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
مهييار الديلمي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٦ - ١٣٤٥ هـ

فهرست

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صفحة	
١	نُتمة قافية الراء
١٢٨	قافية السين
١٤٥	» الصاد
١٥٠	» الضاد
١٥٧	» الطاء
١٧١	» العين
٢٥٩	» الفاء
٢٨٨	» القاف
٣٦٦	» الكاف

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والطاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هذا الجزء بالطريقة التي صحّحنا بها الجزء الأول ، وهو لا يقلّ عناءً في تصحيحه عن سابقه ، ويتبين ذلك من التصويبات الموضوعة في أواخر الصحف ومن الأمثلة التي اخترناها للدلالة على مبلغ ما في هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيتين لتكونا نموذجاً لباقي الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التي طُمسَت أوائل أبياتها طمسا تاماً أو بقي من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعتها بين هذه العلامة []

وقد توسّعنا في الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملاً بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفي مقدّماتهم حضرة صاحب العزة ”محمد أسعد برّاده بك“ مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيانا بإرشاده وسداد رأيه ما

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

أمثلة

من كلماتٍ محرفة

صحيفة سطر

- الأصل : أمتك يا "قران" ورب يوم حذرت لو أنه نفع الحذارُ
 ١٠ صوابه : أمتك يا "فراق" ورب يوم حذرت لو أنه نفع الحذارُ

+ + +

- الأصل : ترى "الووق" الزاكيا ت من شفافات الثمر
 ٨ ١٤ صوابه : ترى "العروق" الزاكيا ت من شفافات الثمر

+ + +

- الأصل : ياوى الى "بديعة" من عزمه تطلعه قبل الورود الصدرا
 ١٤ ٢٧ صوابه : ياوى الى "بديهة" من عزمه تطلعه قبل الورود الصدرا

+ + +

- الأصل : والأمر فيكم ؛ لا يطاع "لفى" زور ولا يراقب أسم مفتري
 ٢ ٣٢ صوابه : والأمر فيكم ؛ لا يطاع "لقب" زور ولا يراقب أسم مفتري

+ + +

- الأصل : ولكن تطالّل بعين النصيح لعلك "مشتفر" تنظر
 ١١ ٣٣ صوابه : ولكن تطالّل بعين النصيح لعلك "مستشرفا" تنظر

+ + +

- الأصل : "فتلحيم" في ربوعك أو تسدى خمائل تأسر الطرف الطليقا
 ٩ ٣٥٦ صوابه : "فُلحيم" في ربوعك أو تسدى خمائل تأسر الطرف الطليقا

أمثلة

من أبيات سقط بعض ألفاظها

صحيفة سطر

الأصل : فإن تقتنوها بالجميل لكم
حصونا على الأحساب من أنفس الذخر
صوابه : ٥ ٢٥ فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم
حصونا على الأحساب من أنفس الذخر

+ + +

الأصل : ودونها من أسلات عامر
جمرة ... لا تبوخ نارها
صوابه : ٣ ٨٨ ودونها من أسلات عامر
جمرة [حرب] لا تبوخ نارها

+ + +

الأصل : وحف إذا ما غربت يدا
فارقة أدرأ أسنان المشط
صوابه : ١ ١٥٩ وحف إذا ما غربت [فيه] يدا
فارقة أدرأ أسنان المشط

+ + +

الأصل : والمال أهون أن تُضيع لحفظه
إن كنت حراً ماء ...
صوابه : ١٤ ٢٦٩ والمال أهون أن تُضيع لحفظه
إن كنت حراً ماء [وجه يترق]

+ + +

الأصل : ورى أبكادها بالقاع ...
جوائم ما أستم لهن خلق
صوابه : ١٢ ٣٥٧ ورى أبكادها بالقاع [زغب]
جوائم ما أستم لهن خلق

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه في الجزء الأول : "وأضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التي نقصتها الأبيات لتحل محل المفقود، وراعينا في ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هي بعينها ، إذ قد تختلف هذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطي صورة تكميلية فحسب لهذه الابيات في آثرانها ومعناها " .

أمثلة

من كلماتٍ أهملت أو أُعجمت خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِبَاطًا لَشْمَلَهُمْ أَنْ "يَشِدَّ" ودعمًا لسقفهم أَنْ يَخْتَرَا

٤ ١٥ صوابه : رِبَاطًا لَشْمَلَهُمْ أَنْ "يَشِدَّ" ودعمًا لسقفهم أَنْ يَخْتَرَا

الأصل : "وَأَمَّا" علاقة بين الغرام والعُمُر

١٢ ٥ صوابه : "وَأَمَّا" علاقة بين الغرام والعُمُر

الأصل : وإِما أَنْ "تَجِبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِّمَ اللُّعُوقَا

٦ ٣٥٤ صوابه : وإِما أَنْ "تَجِبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِّمَ اللُّعُوقَا

الأصل : وجادلَكَ كَسْبَ جُودِكَ مِنْ "ثِيَابِي" موافقَ تَرْجِعِ الذَاوِي وَرَيْقَا

٧ ٣٥٦ صوابه : وجادلَكَ كَسْبَ جُودِكَ مِنْ "ثِيَابِي" موافقَ تَرْجِعِ الذَاوِي وَرَيْقَا

الأصل : و"سَلَّتْ" كَفَّ خَطْبٍ كَانَ مِنْهَا لَرْتَقِ عَلَانِكُمْ وَهَنٌْ وَفَتْقُ

١١ ٣٥٩ صوابه : و"سَلَّتْ" كَفَّ خَطْبٍ كَانَ مِنْهَا لَرْتَقِ عَلَانِكُمْ وَهَنٌْ وَفَتْقُ

الأصل : تَخَالَ صَبِغَ "النَّفْسِ" فِي سَنَانِهِ صَبِغَ الْعَلَقُ

٧ ٣٦٤ صوابه : تَخَالَ صَبِغَ "النَّفْسِ" فِي سَنَانِهِ صَبِغَ الْعَلَقُ

استدراك

- وقع في صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح-) والصواب (يرسخ) وفي صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يَوْمُ) والصواب (يَوْمَ) وفي الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .
- وفي صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفي الأصل «الينا»] .
-

ك. —————

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من ديوان مهيار

نمة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبي سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحج
 رَعَتَيْنِ "حَاجِرَ" "وَالنَّعْفَ" شَهْرًا ^(١)
 مِرَاحًا ^(٦) عَمَلَةً ^(٧) عَقْلُهَا
 مَكْرَمَةً ^(٨) عَنِ عِصْيِ الرُّعَاةِ
 وَلَا ظُغْنٍ ^(٩) ثُمَّ مَرَحُولَةً
 إِلَى أَنْ غَدَا ^(١٠) الْمُهْضَبَةَ ^(١١) أَبْنُ اللَّبْوِ
 فَكَانَ عَلَى ذَاكَ شَمُّ السَّفَا ^(١٢)
 جَمِيًّا ^(٢) وَعَبَتْ ^(٣) شَايِبَ ^(٤) غُزْرًا ^(٥)
 تَرَى ^(٦) الْخَصْبَ ^(٧) أَوْسَعَ ^(٨) مِنْ أَنْ تُجْحَرَ
 فَإِنْ كَانَ ^(٩) لَا بَدَّ ^(١٠) رَدْعٌ ^(١١) فَزَجْرًا
 تَجَرُّ ^(١٢) الْجَنُوبَ ^(١٣) وَلَا ضَيْفٌ ^(١٤) يُقْرَى
 نَ - فِيمَا تَرَى ^(١٥) الْعَيْنُ - وَالنَّابُ ^(١٦) قَصْرًا
 وَلَسَ ^(١٧) الْمَهْشِيمُ ^(١٨) وَإِنْ كَانَ ^(١٩) مُرًّا

- (١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجيم : النبات الكثير أو هو ما غطى الأرض .
 (٣) عبت : شربت ، وفي الأصل "غيت" . (٤) شايب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
 (٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفي الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجحرا : تأتي بالجزرة وهي أن يخرج البعير ما في بطنه ليضعه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظعون وهو البعير يتمل ويحمل عليه . (١٠) في الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني وأستكله وقيل إذا دخل في الثالث .
 (١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلا بمقدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .
 (١٤) المهشيم : النبات اليابس المتكسر .

وماءٌ تَعرِضُ^(٢) أوْشالُ^(٣) "بِابِلَ" أَشْهَى^(٤) إليها وأَمْرًا
 بِلَادُ^(٥) مَنَابُتٍ أَوْبَارِهَا عَلِيهَا رَبَّتْ يَوْمَ تُنْزَى^(٦) وَتُذَرَى^(٧)
 وَأَفْلَاؤُهَا^(٨) وَمَسَاقِطُهَا^(٩) وَنَجْمَى^(١٠) بِأَرْمَاجِ^(١١) فَرَسَانِهَا
 وَفِيهَا الْكَوَاعِبُ وَالْمَحْصَنَاتُ إِذَا مَا طَلَعْنَ
 وَكَلَّ ثَقِيلَةً حَمَلِ الْإِزَارِ خَفِيفَةً مَا ضَمَّ عُنْقًا وَخَصْرًا
 تَرَى الْفَصْنَ تَحْسِبُهُ فِي النَّسِيمِ أَخَاهَا وَإِنْ كُتِبَتْ يَوْمَ يَعْرَى
 أَمْنَهَا - وَإِنْ نَامَ لَيْلُ الْوِشَاةِ وَعَادَ الْمَوَاقِدُ فِي اللَّيْلِ حُمْرًا -
 - وَمَرَّ يَصُوبُ سِرْحُ النُّجُومِ - : خِيَالُ^(١٢) أَلَمْ وَلَا حِينَ مَسَرَى؟
 أَلَمْ بِمَعْتَنَقِي سَاعِدِيهِ يَطَارِحُ مِنْهَا الْأَمَانِيَّ ذِكْرًا
 فَارَابَهُ مِنْ صَعِيدٍ "الْغَوِيدِ" إِلَّا تَحَوَّلَهُ اللَّيْلَ عِطْرًا
 وَلَمْ أَضَاءِ الَّذِي حَوْلَهُ تَطَلَّعَ يَحْسَبُ "ظَمِيَاءَ" بِدْرًا
 فَلَهُ "بَابِلُ" تَفَانَةً وَإِنْ ضَرَبَتْ الْحِلْمَ سَحْرًا وَنَحْمَرًا
 عَلَى أَنَّهَا مَزَلٌّ لَا يَكَا دِيحِمِلُ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ حُرًّا
 وَمَزَلْقَةٌ بِالْفَتَى لَا تَكُونُ لَذَى حَاجَةٍ وَأَبْنِ فَضْلٍ مَقْرَأَ
 إِلَى كَمْ أَطْلَمُنْ عُنُقِي بِهَا نُحْمُولًا وَأَعْرُكُ جَنِيَّ فَقْرًا

(١٧١)

- (١) فِي الْأَصْلِ "وَمَا" . (٢) تَعْرِضُ : تَطْلُبُ . (٣) أَوْشَالُ جَمْعُ وَشَلٍّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . (٤) تُنْزَى : تُتْرَفُ . (٥) أَفْلَاةُ جَمْعُ فُلٍّ وَهُوَ الْجَحْشُ أَوِ الْمَهْرُ وَالْمَرَادُ بِهَا هَا أَوْلَادُ النُّوقِ . (٦) مَسَاقِطُ جَمْعُ مَسْقُوطٍ وَهُوَ الْوَلَدُ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ . (٧) الْفُلُوسُ : الشَّابَةُ مِنَ الْإِبِلِ . (٨) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . (٩) شُلَّتْ : طُرِدَتْ . (١٠) الْعَوَانُ : الْمُسْنَةُ أَوِ النَّصْفُ مِنَ النِّسَاءِ . (١١) الْبَكْرُ : الْعَذْرَاءُ .

(١) وَأَتَّبِعُ الْفَنَى، وَحَزَمِي يَقُولُ : وَرَأَيْكَ فِي غَيْرِ ذَا الْمِصْرِ مِصْرًا
كَفَى النَّاسَ لَوْ مَا بِمِثْلِي يَضِيحُ عَ فِيهِمْ وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ مَقَرًّا
فَلِمَ يَغْمِزُ الدَّهْرُ حَمَلًا عَنِّي ، مَا لَكَ أَبْعَدَكَ اللَّهُ دَهْرًا!
أَمِنْ أَجَلٍ أَنِي بِفَضْلِي وَسِعَ . تُ أَهْلَكَ تَوْسَعُنِي مِنْكَ شَرًّا؟
وَمَا زِلْتُ أَحْفِلُ بِالْغَدْرِ مِنْكَ وَأَنْكَرُ جَوْرَكَ حَتَّى آسْتَمِرًّا
وَلَوْ قَدْ وَفَتْ "لَعَمِيدُ الْكَفَا" أَيَّامُهُ لَمْ أُنَلْ مِنْكَ غَدْرًا
إِذْ لَوْ قَتَنِي حَصْدَاءُ مِنْهُ (٢) تُطِيرُ سَهَامَكَ ثَلَاثًا وَكَسْرًا
وَكُنْتُ أَعَزُّ جَمِي أَنْ أَضَامَ وَأَمْنَعُ فِي حَرَمِ الْأَمْنِ ظَهْرًا
وَرَدُّكَ عَنِّي وَلَا الطُّودُ فَلَّ (٣) بِكَفِيكَ مَنِّي وَلَا اللَّيْثُ فَرَى
عَوَائِدَ مَا أَسْلَفْتَنِي يَدَاهُ عَلَى نَائِبَاتِكَ غَوَاثَا وَنَصْرًا
لَنْ كُنْتُ أَصْحَلْتُ فِي كَفِّهِ (٤) مِنْ الْعَهْدِ حَبْلًا قَبِيلًا مُمَرًّا،
وَأَصْبَحْتُ تَهْدُ بَغْيَا إِلَيْهِ (٥) بِشِبَاءٍ يَتَّبِعُهَا أَمْسٌ مَكْرًا،
فَلَمْ تُنْجِ إِلَّا عَلَى الْمَكْرَمَاتِ (٦) وَلَا هِضْتُ إِلَّا السَّمَاحَ الْمَبْرَأَ،
لِغَادِرِ جَهْلِكَ قَلْبَ الْعَلَا خَفُوقًا بِهَا وَحَشَى الْمَجْدِ حَرَى
ضَمَمْتُ عَلَيْهِ جَنَاحَ الْعُقُوقِ فُرُحْتُ بِهَا قَدْ تَأَبَّطَتْ شَرًّا
فَسَلَّ عَنْهُ كَيْدَكَ يَا دَهْرُ : كَيْفَ شَاكَ شَبَابًا وَأَعْيَاكَ صَبْرًا!
وَكَيْفَ حَشَدْتُ لَهُ وَأَرْتَقَيْتُ (٧) فَلَمْ تَسْتَطِعْ طُودَهُ الْمَشْمَخِزَ! (٨) (٩) (١٠)

(١) المصير : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الخلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشق . (٤) أصحلت : جعلته سحيلًا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) انمى : المحكم القتل . (٦) تهد : تقصد . (٧) الشبهاء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل "تنج" . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخز : الجبل العالى .

وَقَى نَاهِضًا بِكَ حَتَّى رَدَدْتَ صُرُوفَكَ عَنْهُ رَذَايَا وَحَسَرَى^(٢)
 وَمَا كُنْتَ - وَالْأَسَدُ^(٣) الْوَرْدُ أَنْتَ - تُعَلِّقُ بِالْحَرِّ نَابًا وَتُظْفِرَا
 وَلَكِنَّهَا دَوْلَةٌ أَعْرَضْتُ وَدُنْيَا تَتَّقُلُ مَرًّا وَمَرًّا^(٤)
 هُوَ الْحَظُّ يَعْقِلُ مِنْ حَيْثُ جُنَّ وَالْمَالُ يَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ مَرَأَ
 وَخَيْرُ بَنِيكَ الَّذِي لَمْ يَنْقُصْ سَتَ مِنْ حَالِهِ أَزْدَادٌ مَجْدًا وَغَفْرَا
 وَمَا كَثَّرَ الْمَرْءُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْحَمْدِ وَالْحَسْبِ الْعِدُّ ذُنُورَا
 إِذَا سَلِمَ الْعَرَضُ عَرَضُ الْكَرِيمِ وَعَزَّ فَلَا وَفَرَ اللَّهُ وَفَرَا^(٥)
 لَعَلَّ مُجْمَعِمَهَا أَنْ يَطِيلَ^(٦) لَهَا فِي الْأُزْمَةِ تَحَبًّا وَجَرًّا^(٧)
 وَيَتْرَكُهَا وَسِوَاءَ الطَّرِيقِ تَسَاقُ إِلَى غَايَتِهَا وَتُجْرَى
 فَتَأْتِي وَيَا قَرَبَهَا مِنْ مُنَى يَقُولُ لَهَا الدَّهْرُ : صَفْحَا وَغَفْرَا
 مَيِّنَا بِمَا قَدْ جَنَى تَائِبَا إِلَيْكَ بِسَالِفٍ مَا قَدْ أَصْرَا
 تَرَى لِلنَّدَامَةِ فِي صَفْحَتَيْ لَهُ سَطْرًا مَبِينًا وَلِلذَّلِّ سَطْرَا
 لِعَمْرِي لَنْ صَوَّحَتْ دُوحَةً^(٨) لَقَدْ أَعْقَبْتَ غُصْنًا مِنْكَ نَضْرَا^(٩)
 وَسَيَّعَ الظَّلَالِ عَلَى قَوْمِهِ^(١٠) شَهِيًّا الْجَنَى نَاعِمًا مَسْبُوكَرًا^(١١)
 رِبَاطًا لِمَلِيهِمْ أَنْ يَشِدَّ^(١٢) وَدَعْمًا لِسَقْفِهِمْ أَنْ يَخْرَا^(١٣)
 بِكَ أَنْتَظِمَ الْعَقْدُ مِنْ بَعْدِ مَا تَهَاوَى فَعَطَّلَ جِيدًا وَتَحْرَا

- (١) الرذايا : النوق المزهلة الضعيفة وهي هنا مجاز، وفي الأصل "رذايا" . (٢) الحسرى :
 التي أعييت من السير وكلت وتمتبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة .
 (٤) مرًّا ومرًّا : تارة وتارة . (٥) الوفّر : المال . (٦) المجمع : مبرك البعير ومينخه .
 (٧) الأزمنة جمع زمام وهو ما تنقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة :
 الشجرة العظيمة . (١٠) في الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنى من الشجر ما دام
 غصًّا . (١٢) مسبكرًا : ممتدًا . (١٣) في الأصل "يشد" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضمنت قواصيمهم بمد ما
 وكنت لهم كأيك الكريم
 فلم يهوطود^(١) وانت الكتيب
 أطافوا بناديك واستحبوك
 وما ضرهم أنهم يعلمو
 تخايل كنت توسمها
 وأيقن صدرى أنى أراك
 بما كنت أبعدهم همة
 وأضيقتهم عذرة في السؤال
 وأجلى إذا الشبهات أخلط
 أمور إذا آجتمعت للفقى
 سد اليوم أبناء "عبد الرحيم"
 وثقى بشائر تملى على
 أنا ابن الوفاء الذى تعلمو
 قسيمكم إذ أساء الزمان
 حليا على عطل المهرجا
 فإن تك وقفا أخلت بكم
 ولو لا تلاعب أيدى النوى
 تعاطوا عصا البين صدعا وقسرا^(٢)
 حنوا^(٣) الروم وعطفوا ويرأ
 ولا مات "زيد" إذا كنت "عمرا"
 فأحسن حوطا وأغزرت درأ
 ن غنا وقد جدوا منك أثرى
 قديما وعيقتها فيك زجرا
 لأهلك وجهها ولاناس صدرا
 وأمتهم في الملمات أسرا^(٤)
 وأوسعهم ليلة القرقردرا^(٥)
 من رأيا وأمضى لسانا وأجرى
 أراد به الله فى العز أمرا
 فانت غدا سيد الناس طرا
 فما كذبت لى فى الخير بشرى
 ن لم أنونكنا ولم أطويغمرنا^(٦)
 كما كان قاسمكم حين سارا
 ن يعصن ناجا ويرصفن شذرا^(٧)
 فرب أنقطاع وما كان مجرا
 بكم ما أغبت^(٨) شاء وشكرا

١٧٧

(١) القسر: الإكراه على الأمر . (٢) الروم: التى تحنو وتعطف على ولدها . (٣) الكتيب:

الثل من الرمل . (٤) الأسر: القوة . (٥) القر: البرد . (٦) الغمر: الخفة .

(٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير . (٨) ما أغبت: ما أنقطعت .



وقال يمدح الكافي الخطير شرف المعالي أبا عبد الله القناني^(١)، ويهنته بالمهرجان، ويشكره على جميل أسلفه إياه

وقرَّ "بذي الأراك" بها قرارُ،	متى رُفعت لها "بالغور" ^(٢) نارُ
بحكم السير مطلولُ جبارُ ^(٣)	فكلُّ ديم أراق السيرُ فيها
أنوقُ ليلُ نظرتِه نهارُ ^(٥)	فهل بالطالعين بنا النايا ^(٤)
مواقد والزفير لها شرارُ	لعلك أن ترى عينك قبلي
وأوحدني أخو ثقة وجارُ	وبعض المصطلين وإن نأني ^(٦)
بآية شط أو بعد المزارُ	يريد عواذلي عنه آلتفاي
بأول ما طوى القمر السرارُ	وما عصبُ النوى عيني عليه
حذرت لو أنه نفع الحذارُ	أمتك يا فراق ورب يوم ^(٧)
يُخاف أسي ولا يرجي أصطارُ	أخذت فلم تدع شيئاً عليه
وللناس الأجرة والديارُ	حبيب خنتي فيه ودارُ
"برامة" ذلك العيش المعارُ	أمرتج - ويا نفسي عليه ^(٨) -
تقلص منه وأنشمر الإزارُ	وتنوب شيبية ما فاض حتى
لما سلب المسائح والعذارُ ^(٩)	أكل سليية بدل، وفوت

- (١) القناني : نسبة الى قنّان وهو جبل بأعلى نجد، أو اسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
 (٢) الغور وذو الأراك : اسمان موضعين . (٣) الجبار : المذر . (٤) النايا جمع نية وهي العقبة أو الطريق في الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدة بصرها فيقول "أبصر من عقاب" . وفي مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عزن نيله ، وفي الأصل "أبرق" .
 (٦) نأني : بعد عني ، وفي الأصل "نأني" . (٧) في الأصل "ياقران" . (٨) ويا نفسي عليه .
 (٩) المسائح جمع مسيحة وهي شمر جاني الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتهالم تلخ هذى الأدلة والمنار
وربّ سميرٍ ليلٍ ودّ ألا ^(١) يُضئ على جوانبه النهار
ألا يا صاحبي حُرِّقِ نجاءً، يفوتكما بي اليوم الوقار
خُذاني حيث لا النظر استراقُ ^(٢) لريته ولا التجوى سرارُ
وزمًا بالمطامع أنف غيري فبي عنها - وإن خدعت - نفارُ
كفني بالحرص عيا أن أوتى ^(٣) جداه مُنى وغايته آنتظارُ
وما أنسى بآماي طوالٍ ^(٤) تُناوطني أيامٌ قصارُ!
يقول المرء ما يهوى ويرجو ويفعل فعله الفلك المدارُ
وإن ظمئت ركابٌ أو أُجيعت ^(٥) فأفرعَ شعرها الوبر المطارُ
نخيرٌ من مراعيها بذلٌ ^(٦) ^(٧) ^(٨) عِضاضٌ بالحناجر وأجترارُ
وإلا فابغيا "شرف المعالي" بها إن كان للظلم أنسفارُ
وضمًا "بالخطير" ^(٩) غريبتها فثمّ العزيمنع والحوارُ
وماءً فاضلٌ عنها وبقلٍ ^(١٠) ^(١١) تبزلُ في كئامه البكارُ
ردًا المجد التليدها وعوذا ^(١٢) ^(١٣) بأغلب حبل ذمتيه مغارُ
بحرٍ ندى يفيض وبدرٍ نادٍ وإن رُغم البدور أو البحارُ
جوادٌ لا يزل به عِشار وجارٍ لا يُسَقُّ له عُبارُ
تمنى الناس أصغرَ همّتيه فمات دونها الهمم الكبارُ

- (١) في الأصل "يصيب" . (٢) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا "لرسمه" .
(٣) في الأصل "وغايته" . (٤) في الأصل "تناوطني" . (٥) أفرع : أدمى، والمراد
أدمى منابت شعرها . (٦) العِضاض : العض . (٧) في الأصل "الخفاجر" .
(٨) الأجترار : أن يُخرج البعير ما في بطنه الى فيه ليأكله ثانية . (٩) الغرية : التي بعدت عن وطنها .
وفي الأصل "عربتيا" . (١٠) تبزل تصير بزلًا، والبالز من الإبل : المسن . (١١) البكار جمع
بكرة وهي الفئنة من الإبل . (١٢) الأغلب : الأمد . (١٣) المغار : المقتول أشد القتلى .

وطار به فأنمله الثريا
ونفس حرة لا يزدهيا
بيت الحق أصدق حاجتها
إذا ألقت إلى الدنيا عيون
من الوافين أحلاما وعهدا
كرام لا يرون العسر فقرا
إذا عزوا بأرض أوطنوها
كفوا بدلالة "الكافي" عليهم
مضوا سلفا وجاء يزيد مجدا
توحد من بنى الدنيا ركوب
سعى لحوى الكمال وهم قعود
وأشرف شمية ظلف وأمر^(٤)
وعف فبات يحلهم مذاقا^(٥)
حيث الملك مقتبلا وكهلا
ولم تدخل غريبا خارجيا^(٦)
وقومت الأمور وهن ميل^(٧)
وكل دعي فضل مستطب^(٨)

فؤاد لا يطير به الحذار
حلى الدنيا وزخرفها المعار
وكسب العز أطيّب ما يُمار
فلقنتها إباء^(١) واحتقار
إذا هفت الحبا وهى الذمار
وفى العرض الغنى والإفتقار^(١)
وإن ضيموا بها ركبو فساروا
بحرص ما أدعى لهم الفخار^(٢)
كما أوفى على السحب القطار^(٢)
صمائها إذا كره الخطار^(٣)
وأنجد يطلب الدنيا وغاروا
يطاع وعفة معها آقتدار^(٦)
وأخلاف الزمان له غزار
يخاف من الدنية أويغار
له بسواه نهض وانتصار
لها من كف جابها أنيكسار
له بالعجز شغل واعتذار

(١) في الأصل "صبرا" . (٢) القطار جمع قطر وهو المطار . (٣) الخطار : المخاطرة .

(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن المزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خلف

وهو حلة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطب : الذى يستوصف

وَسِعَتِ النَّاسَ إِحْسَانًا وَعَظُفًا كَأَنَّكَ رَافَةٌ بِهِمْ ظَوَّارٌ^(١)
 وَصَرَتْ حُلَى الْمُلُوكِ وَأَيَّ كَفِّ لَهْمٌ مُدَّتْ فَأَنْتَ لَهَا سَوَّارٌ
 تَشِيرُ بِكَ الْعَلَا نَصْحًا عَلَيْهِم إِذَا مَا خَانَ رَأَى مُسْتَشَارٌ
 بِكَ أَنْتَصَرْتُ يَدِي وَعَلَا لِسَانِي وَصَمَّ^(٢) نَاضِرِي وَبِهِ أَزْوَارٌ^(٣)
 وَكَنتُ أَطِيعُ مُضْطَرًّا زَمَانِي فَأَصْبَحَ لِي عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ
 بَرَعِيكَ فِي حَقِّ الْفَضْلِ صَحَّتْ قَنَاءَةٌ كُلُّهَا وَصَمَّ وَعَارُ
 وَجُدْتَ فَعُدْتُ بَعْدَ جُفُوفِ عُودِي وَفِي أَغْصَانِ أَيْكَتِي أَخْضَرَارُ
 عَرَفْتَ تَوْحْدِي فَفَرَسْتَ مِنِّي غَصَبْنَا ذَا النَّشَاءِ لَهَا ثِمَارُ
 مَحَاسِنُ لَا يَرَاهَا فِي إِلَّا بِصَيْرٍ كَيْفَ يُتَّقَدُّ النُّضَارُ
 وَرَدْتُ نَدَاكَ عَذَابًا لَمْ يُكَدَّرْ لَهُ حَوْضٌ وَلَمْ تُتَزَفْ غِمَارُ^(٤)
 عَلَى الْإِعْسَارِ تَعَطَّيْنِي كَثِيرًا وَيُعْطَى النَّاسُ مَا بَلَغَ الْيَسَارُ
 وَمِنْ آيَاتِ جُودِكَ أَنْ غَنَيْنَا بِهِ وَلِيَ الْقَلِيلِ بِكَ أَتْقَارُ
 فَعِشْ يَبْلُغْكَ مَا تَجْزِي الْقَوَافِي وَمَا يُسَدِّي^(٥) يَهْنُ وَمَا يَنَارُ^(٦)
 بِكُلِّ غَرِيبَةٍ الْمَعْنَى عَلَوِي^(٧) إِذَا قَرَّرْتُ فَلَيْسَ لَهَا نِفَارُ
 تَسِيرُ بِعَرَضِكَ الْمَجْلُوفِ فِيهَا مَسِيرَ الشَّمْسِ مُهَلَّتْهَا يَدَارُ^(٨)
 لَهَا فِي الْجَوِّ رَافِعَةٌ صُعودُ وَفِي مَهْوَى لِلرِّيَّاحِ لَهَا أَنْحَادُ
 كَانَ فَتَيْقٌ مَنَشَرُهَا "يَمَانٍ"^(٩) تَنْفَسُ فِي حَقَائِبِهِ الْعِطَارُ

- (١) الظَّوَّارُ : جمع ظَوْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأم والأب . (٢) صَمَّ : مضى لا يولوى على شئ . (٣) الأزوار : الميل والأعوجاج . (٤) تزف : تفتى وتنصب ، والفهار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يجعل له سدًى وهو ما مده من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلهم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها عرائسُ والنشيدُ لها نثارُ
مبشرةً بأن الله عينٌ^(١) عليك من الردى الجارى وجارُ^(٢)
وأنتك خالد لا الليلُ يُفنى مذاك من البقاء ولا النهارُ



وقال يمدح أبا المألى عبد الرحيم في النيروز

ما ليلتي على "أقر"^(٣) إلا البكاءُ والسهَرُ
بثُّ أظنَّ الصبحَ بالعادة مما ينسفرُ
أرقبُ من نجومها زوالَ أميرٍ مستقرُ
رواكِدٌ كأنما أفلاكهنَّ لم تدرُ
وكلَّما قلت : أنطوى^(٤) شطرٌ من الليلِ آندثرُ
أسألها أين الكرى أينَ النهارُ المنتظرُ^(٥)
وكلُّ شيءٍ عندها إلا الرقادَ والسَّحرُ
من مخبري؟ فما أرى هل دام ليلاً فاستمرَّ!
وغابت الشمسُ نعم فكيف خُلدَ القمرُ
أين الألى طرَّحهم مطارحَ البين الحذرُ
غابوا وما غابت لهم دارٌ ولا جدَّ سفرُ
لكن عيون الكاشحيه^(٦) بن الثمرِ من الخرزِ^(٧)،
ما برحت - لا نظرت - تمنعنا حتى النظَرُ



(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أقر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) في الأصل "أنقري" . (٥) في الأصل "أسا" . (٦) الشر جمع شرزاء . وهي الحمراء من العيون كعين الأسد والغضببان . (٧) الخرز جمع خرزاء . وهي العين الضيقة .

تَطْلَعُوا نَارَ الْجُحَى فِي الْقَلْبِ كَيْفَ تَسْتَعْرِ
وَمَا الَّذِي تَبْعَثُهُ عَلَى الْجَوَانِحِ الذِّكْرِ
وَأَيَّ نَارٍ لِلْفَوَا دَفِيفُهُمْ عِنْدَ الْبَصْرِ
غَنَى "بَهِيْفَاءَ" الرَّفَا قُ وَالْكُثُوسُ لَمْ تَذُرْ
فَكَلَّ صَاحِجَ أَنْتَشَى وَكَلَّ نَشْوَانَ سِكْرِ
كَأَنَّمَا قَلْبِي لَهَا فِي صَدْرِكَلِّ مِنْ حَضْرٍ
فَظَلْتُ أَبْكِي مِثْلَهَا أَشْرَبُ أَدْمَعَا حُمُرٍ
كَأَنَّ مَاءَ قَدَحِي مِنْ بَيْنِ جَفْنَيْ عَصْرِ^(١)
قَالَ الرَّسُولُ : دَتَبْتُ "هَيْفَاءَ"، قُلْتُ : مَا الْخَبْرُ
قَالَ : تَقُولُ : مَلْنَا قُلْتُ : الْمَلُولُ مِنْ غَدَرٍ
لَا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ أَنْ يُنْصِفَنِي مِنْهَا قَدَرٍ^(٢)
مَا خُدَعْتُ بِغِيرِهَا عَيْنِي عَلَى حُسْنِ الصُّورِ
بَلَى وَلَا أَنْكَرُهُ وَلَيْسَ بِالْأَمْرِ النُّكْرُ
لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَانَ مِنْ "ذِي الْعَلَمِينَ وَالسَّمْرِ"^(٣)
تَضْرِبُهُ رِيحُ الصَّبَا فَيَسْتَوِي وَيُنَاطِرُ^(٤)
فَلْتُ تَشْبِيهَا بِهَا أَخْذُ ضَمًّا وَأَذَرُ
فَإِنْ رَأَتْ ذَلِكَ ذَذَ بَا ، إِنِّي لَمُعْزِرُ
يَا يَوْمَ دَبَّ بَيْنَنَا أَمْرُ الْفِرَاقِ ، مَا أَمْرُ !
مَا كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا عَارِضًا يَنْطَفُ شَرُّ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ "حَفْنَى" . (٢) فِي الْأَصْلِ "يَصْنَى" . (٣) ذَوَا الْعَلَمِينَ : اسم موضع فِي الْيَمَنِ وَالسَّمْرِ : اسم موضع مِنْ نَوَاحِي الْعَقِيقِ وَالسَّمَرُ لَفٌّ شَجَرٌ مِنَ الْعُضَاءِ وَلَيْسَ فِي الْعُضَاءِ خَشَبٌ أَجْوَدُهُ . (٤) يَنَاطِرُ : يَنْثَى . (٥) يَنْطَفُ : يَسِيلُ وَيَقَطُرُ .

قد عَيَّفْتُكَ الطَّيْرُ^(١) [لِي] لَكِنِّ قَلْبِي مَا زَجَرَ
 وَلَا نِمَّ مُدَّتْ لَهُ حَبَائِلُ اللُّومِ بِفَجَرِ
 رَأَى هَنَاتٍ فَهَيَّ قَالَ، فَرَدَّ صَاغِرًا، :
 وَأَيْمًا^(٢) عَلاَقَةً بَيْنَ الْغَرَامِ وَالْعُمُرِ
 وَأَيْنَ إِطْرَابِ النُّفُو سَ مَعَ أَصَابِغِ الشَّعْرِ
 رَبِّ شَبَابٍ لَيْلُهُ يَصْبِحُ تَعَاهِ الْأَزْرُ^(٣)
 وَشَيْبِ رَأْسِ ذَنْبِهِ فِي الْخُطُوتِ مَغْتَفَرِ
 حَلَفْتُ بِالشَّعْثِ الْوُفُو دُ زَمْرًا عَلَى زَمْرٍ،^(٤)
 يَرَوْنَ ظَلْمًا بَارِدًا بَلِّغْ ذَلِكَ الْحَجْرُ،^(٥)
 وَمَنْ دَعَا وَمَنْ سَعَى وَأَسْتَنْ سَبْعًا وَبَحْمَرٍ،^(٦)
 وَسَوْفَهُمْ مِثْلَ الْحَصَوِ نِ مَرَدَّتْ إِلَّا الْمَدْرُ،^(٧)
 تَوَامِكًا مَمْطُورَةً أَعْشَاهَا وَقْتَ الْمَطَرِ،^(٨)
 جَاءُوا بِهَا مَجْتَهِدِينَ مِنْ تَفْتَلٍ وَتَحْتَبِرٍ،^(٩)
 لِكُلِّ مُهْدٍ نَسَكُهُ أَنْفَسَ مَالِيهِ تَحَرُّ،^(١٠)
 تَوَامِكًا مَمْطُورَةً جَاءُوا بِهَا مَجْتَهِدِينَ مِنْ تَفْتَلٍ وَتَحْتَبِرٍ،^(١١)
 لِكُلِّ مُهْدٍ نَسَكُهُ أَنْفَسَ مَالِيهِ تَحَرُّ،^(١٢)
 تَوَامِكًا مَمْطُورَةً جَاءُوا بِهَا مَجْتَهِدِينَ مِنْ تَفْتَلٍ وَتَحْتَبِرٍ،^(١٣)

- (١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) في الأصل " وإيما " . (٣) الأزرق جمع لزار وهي المرأة ، ومعناه رب شباب بيض سواد شعره فتعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر ، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهي الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) في الأصل " يلثم " ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) بحر : رمى بالحجار . (٩) مرَدَّتْ : طَوَلَتْ وملت . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تمالك وهي النافذة العظيمة السنام . (١٢) تفتل : تُجَثُّ بَسَدَرٍ وتَمْن . (١٣) في الأصل " تحنجر " .

أن بنى "عبد الرحيم	سم "نعم كثر المدخر
وخير من سدت به	يوم الملمات الثغر ^(١)
المطعمون المبر ^(٣) وال	عام عبوس مقشع ^(٤)
وصبية الحى تندا	رى الإبل عن فضل الخزر ^(٥)
والريح لا تلوى بأك	سار البيوت والحدرد ^(٦)
وتحسب الفائز من	بها ملقم البطن الحجر
والمائنين الجار لو	زحزح عنهم لم يجر
حتى يعز فيهم	عز "تتميم" فى "مضر"
من بعد ما صاح به ال	حوت : آستمت فلا وزر ^(٨)
والواهبون بسط	الر زق عليهم أوقدر
لا يحسبون معطيا	أعطى اذا لم يفتقر ^(٩)
لهم حياض الجود وال	سودد ^(١٠) فعا ^(١١) وغزر ^(١٢)
تخلى لهم جماتها ^(١٣)	وبعد للناس السور ^(١٤)
أنباء مجيد نقلو	ه أثرا بعد أثر
رواية يسندها ^(١٥)	باقهم غمن غير

- (١) الملمات جمع مله وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) المبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصل "البر" . (٤) مقشع : مجذب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كثر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملبأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "الدود" . (١٠) فعا : امتلاء . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكن الزاى . (١٢) فى الأصل "تخل" . (١٣) جمات جمع جمه وهى ما أجنعت من الماء . (١٤) السور جمع سورة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزأها وأخبر بها مسنده .

يُنْصِرُ عَنْهَا الْقَوْلُ بِالْ فَعِلْ فَيَسْلَمْ الْخَبَرُ
طَابُوا حَيَاةً مِثْلَهَا طَابُوا عِظَامًا وَحَفَرُ
تَسَاهَمُوا أَفْقَ الْعِلَا تَسَاهَمَ الشَّهْبُ الزُّهْرُ
كَأَنَّهُمْ فِي أَوْجِهِهِ الـ نِيَا الْبَهِيَّاتِ غُرَرُ^(١)
فَانْتَظَمُوا نَظْمَ الْقِنَا إِلَّا الْوُصُومَ وَالْخُورُ
مِنْ "هَبَةِ اللَّهِ" إِلَى "سَابُورٍ" نَحْرُ مَسْتِمِرُّ
قِسْ خَبْرِي عَنْهُمْ إِلَى "أَبِي الْمَعَالَى" وَأَعْتَبِرُ
تَرِ الْعُرُوقَ الزَّاكِيَا تِ مِنْ شَفَافَاتِ الثَّمَرِ^(٢)
الْمَشْتَرَى الْحَمْدَ الرَّيْبِ حَ لَا يَبَالِي مَا خَيْرُ
وَالطَّلُقُ حَتَّى مَا تَبِي مِنْ عُسْرَةٍ مِنَ الْبَسْرِ^(٣)
تَكَرَّعَ مِنْ أَخْلَاقِهِ فِي سَلْسِلٍ عَذِبِ الْغَدْرِ^(٤)
لَمْ يُبْقِ رَاوُوقُ الصَّبَا قَدَّيْ بِهِ وَلَا كَدَّرُ
ثُمَّ خَلَّتْ أَرْبَعِي يَنْ عَشْرَةً مِنَ الْعُمُرِ^(٥)
وَفَاتَ أَحْلَامَ الْكُهْوِ لَ وَهُوَ فِي سِنِ الْغَمْرِ^(٦)
وَأَبْصَرَ الْيَوْمَ غَدَا فَلَمْ يَرِدْ إِلَّا صَدْرُ
لَا ضَامَهُ الْخَوْفُ وَلَا أَطْغَاهُ فِي الْأَمْنِ الْبَطَرُ
عَلَى نَدَاهُ بَاعَثَ مِنْ نَفْسِهِ لَا يُقْتَسَرُ^(٧)

(١) البهيات: السود . (٢) في الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شفاة وهي البقية .
(٤) الطلق: الضاحك المشرق . (٥) تَكَرَّعَ: تَشَرَّبَ بِفِيكَ مِنْ غَيْرِ كَفٍّ وَلَا إِنَاءٍ . (٦) السلسل: الماء الصافي . (٧) الغدري جمع غدري وهو النهر . (٨) الراووق: المصفاة . (٩) الغمر: من لم يجزب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفي الأصل "الغمر" . (١٠) لَا يُقْتَسَرُ: لَا يُنْصَبُ .

إذا أَحَسَّ فِتْرَةً^(١) لَجَّ عَلَيْهَا وَنَقَرَ^(٢)
 لَا يُخْلَفُ الظَّنُّ وَلَا يَلْقَى الْحَقُوقَ بِالْعُدْرِ^(٣)
 عَلَقْتُ مِنْ وَدَّكَ بِالْأَمْلَسِ لَا تَسْجُلُهُ^(٤)
 وَكُنْتُ [مِنْ] حَيْثُ أَقْتَرَحُ^(٥) بَلْغَدَرُ كَفُّ الْمُنْتَسِرِ^(٦)
 تُعْطَى عَلَى الْخَفَةِ مَا يُعْطُونَ وَالضَّرْعُ دِرَرٌ^(٧)
 وَالْخَيْرُ مِنْ مَالِكٍ لِي وَابْنٌ وَفَى وَإِنْ كَثُرَ^(٨)
 مَحَبَّةٌ مَا فَوْزَتْ نَفْسِي مِنْهَا فِي غَرَرٍ^(٩)
 فَمَا أَطِيرُ بِأَجْزَلٍ إِذَا وَصَلَتْ مِنْ هَجَرٍ^(١٠)
 وَلَا يُتَزَى كَيْدِي دَنْجُورٌ مِنَ الْغِيَرِ^(١١)
 فَابْقِ عَلَى وَغْرِ الْحَسَوِ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِ الْبَشَرِ^(١٢)
 تَرَاكَ عَيْنُ اللَّهِ لِي ثَوْبُ الرِّيَاضِ وَخَطَرُ^(١٣)
 مَا ذِيلُ النِّيرُورِ فِي وَابِقٍ إِلَى أَنْ لَا يَكُرَّ^(١٤)
 وَكُرَّ عَامٌ مَقْبَلٌ

- (١) الفترة : المسدة بين زمانين . (٢) لج : ألح . (٣) العذر : الأعذار .
 (٤) المستحيف : المستحکم . (٥) المراجع مرة وهي طائفة الحبل . (٦) يسجله : يفتله ،
 والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رفة الحال . (٩) الضرع :
 مدز اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناة والنسدى للراءة . (١٠) دررجع دزة وهي
 ما يدير من اللبن والمراد والصرع ذوددر ، كقول الشاعر :

سلام الإلهور يحانه ورحمته وسما دور

- أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المقازة . (١٢) الفر : الحطار . (١٣) يترى :
 يجعلها تترى بمعنى تنب ، وفى الأصل "تترى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة :
 ما أرتفع من الأرض .

وَأَسْمَعُ لَهَا تُهْدَى إِلَى الدِّ	(١) عَرَضُ الْغِنَى وَهِيَ فَقْرٌ
تَضُوعٌ فِي النَّاسِ بِهَا	(٢) نَوَاجِجُ لُسْنٍ (٣) السَّرَرُ (٤)
سَلَمَتِ الرِّيحُ لَهَا	(٥) شَرَطَ الرِّوَا حَ وَالْبَكْرُ
كَمَا تَمَطَّتْ بِالْخِلْزَا	(٦) مَيَّ لَكَ أَرْوَاحُ السَّحَرِ (٧)
فَهِيَ بِكُمْ مَعْقُولَةٌ	(٨) وَهِيَ شُرُودٌ لَا تَقْزُ (٩)
إِذَا بَنَاتُ شَاعِرٍ	أَتْنِ أَوْ كُنَّ عَقْرُ (١٠)
فَكُلُّ بِنْتٍ وَلَدَتْ	فِي مَدْحِكُمْ مَتَى ذَكَرُ
تَرَى حُسُودِي حَاضِرَا	يُنْشِدُ وَهُوَ يَحْتَضِرُ
تَعْجِيلُهُ عَنْ نَفْسِهِ	سَابِقَةً أَمَرَ الْقَدْرُ
يُصْنِي لَهَا وَوَدَّه	لَوْ كَانَ مِنْ قَبْلُ وَقَرُ (١١)



وكتب الى الرئيس أبي طالب محمد بن أيوب يهته بالنيروز، ويلوح بذكر هفوة
جرت، وأسفرت، ويرجى زوالها (١٢)
تُمَدُّ بِالْأَذَانِ وَالْمَنَاجِرِ (١٣)
تَعْرِهَا مِنْهُ أَحَادِيثُ الصَّبَا
ولامعات في السحاب الباكِرِ
وَمَنْ لَهَا "بَحَاجِرِ" ؟

- (١) يريد فقر: فقيرات . (٢) نواجيج جمع ناجة وهي وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسان .
وهي القصيدة المينة . (٤) السر جمع سرّة وهي هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن
سر هذه النواجيج تم رأتحتها على ما فيها فهي من أجل ذلك قصيدتان مبيتات . (٥) البكر : الغدوّ .
(٦) تمطت : مدت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال .
(٩) أتن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وفر : صمّ وذهب .
سمه كله . (١٢) في الأصل "وتوجه" . (١٣) المنابر جمع منبر وهو نقب الأنف .

وأعينٌ موكلاتٌ "بالحمى"
تودُّ لو أنَّ ثراه عبوسٌ^(١)
أرضٌ بها السابغ من ربيعها^(٢)
مشاربٌ تحزُّ تحت سويقها^(٣)
وحيثُ دبَّت وربَّت فصالحها^(٤)
وأمنت ساريةً سروحها^(٥)
تمنعها سيوفٌ "بكرٍ" أن ترى^(٦)
فهل لها وهل لمن تحمله^(٧)
سارت يمينا والغرامُ شامةً^(٨)
فإنها من حبها "نجداً" ترى^(٩)
"وبالحمى" أفئدةً من شجوها^(١٠)
وأعينٌ تحسبها قريةً

من مستقيم اللُحْظ أو مُحَازِرٍ^(١١)
من دمعها يُستاف بالمحاجرِ^(١٢)
وشوقها المكنونُ في الضمائرِ^(١٣)
وعشبٌ يصفو على المشافرِ^(١٤)
وبرَكَّتْ تفحصُ بالكرَاكِزِ^(١٥)
شَلَّةٌ كلُّ طارِدٍ مُغاورٍ^(١٦)
بؤسا وتحميها رماحٌ "عامرٍ"^(١٧)
من عائفٍ "بمحاجرٍ" أو زاجرٍ^(١٨)
ياسرُ بها "يابنَ رواجٍ" ياسرِ^(١٩)
بكتِّبٍ "الغور" شِفَارَ الجازِرِ^(٢٠)
خاليةٌ سالمةٌ الضمائرِ^(٢١)
ناثمةٌ عن أعينِ سواهيرِ

- (١) المحازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشَمِّم .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) في الأصل هكذا "السابع" وهي مما يحتمل
تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضايف و"سابع" فربّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع
مشعر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل
وهو من الإبل ما نُفِّل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كركرة وهي صدر كل ذى خفٍّ . (٩) سروح
جمع سروح وهو المال السائم ، وفي الأصل "سروح" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفي الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشيء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) في الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطير الذى
يزجر الطائر لعدم تفاوله به . (١٧) الشامة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسرُ بها : خذها ناحية
اليسار . (١٩) كتّيب جمع كتيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهي السكين
العظيمة المريضة . (٢١) الجزار وفي الأصل "الحازر" .

يرمين كل ساهٍ بمنعج
كفلهن السقم بقلوبنا
يا ليت شعري والمنى تعله!
أم هل على بعد النوى الى التي
لعله يحمل من سلامنا
ألوكة^(١) خفت ومن ورائها
إذا رأيت الشمس في أترابها^(٢)
الله يا ذات اللى في أدمع^(٣)
وفي عهد كئيبها مبلولة^(٤)
فإن من دينكم في "يعرب"
وفي الضيوف الغرباء عندكم^(٥)
فقرّبوا صحتّه وأحفظوا^(٦)
إما قرى النادى الكريم، أوفر
أكل كف ظفرت لثيمة
من لك بالناس ولا ناس هم
نفسك صن ليس أخوك غيرها
وأعلم بأن عزّها قنوعها
وكل مجبور الحشا بكاسر
فكل قلب في ضمان ناظر
هل "منى" لهدنا من ذاكر
لها الهوى من راكب مخاطر
نخبة زاد الرجل المسافر^(٧)
بلايل^(٨) تقرر بالأباغر^(٩)
فاحبس وقل عنّي غير صاغر
فوائر وأدمع فواتر
وهى لديك في النسي الدائر
أن تأنفوا من الزمام الفاجر
قلب يضام ماله من ناصر
فيه بحق البائع المهاجر
وه على أربابه بالخاطر
وكل عقيد في بنان غادر^(١٠)
إلا كلام المخرج المكاشر^(١١)
فقالل الناس ولا تكاثر^(١٢)
برزقها الميسور في المعاسر

(١٧٦)

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلايل : الأتجان ووساوس الصدور . (٣) الأباغر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله في المؤنث . (٥) اللى : السواد في الشفة . (٦) في الأصل "وأحفظوا" . (٧) المخرج : الذي يخرج غيره . (٨) المكاشر : الذي يبدى أسنانه حفدا . (٩) في الأصل "أو كثر" . (١٠) في الأصل "يرزقها" .

وإن وصلت أو سالت فأخًا صَحَّ على التجريب والتخاير
أخًا ترى لوجهه قبل الجدا ^(١)أسرةً تلقاك بالبشائر
مثل "أبن أيوب" وأين مثله مثل للأشباه والنظائر
من طينة المجد التي فروعها تُنَبِّئُكَ عن طهارة العناصر
الطيبين أنفسا باقيةً وأرُؤسًا في ظُلم الحفائر ^(٣)
يدلك المجدُّ على الأوائل الـ ^(٤) حاضين منهم بعلا الأواخر ^(٦)
داسوا ثرى المجد القديم ومشوا ^(٥)خطراً على خد الزمان الغاير ^(٧)
وأنطقوا بالخرس من أقلامهم السنة الدسوت والمنابر
كل كريم لا يسمه في مجدها ما لأسانيد الحديث السائر ^(٨)
ولابنه من بعده ما يرث الـ ^(٩)شُّبُولُ في الغاب عن القساوير
شهادة صدقها "محمد" صدق الربى عن الغمام الماطر
قام فأدى ثم مر زائداً، تجاوز الذراع شبر الشابر
قضى له قاضى السماح والندى يوم تحور حجة المفاجر ^(١١)
قضية شقت على الهضبة من ^(١٢) رضوى وأزرت بالفرات الزاخر ^(١٣)
رأى الكمال حلةً فاحتلها ^(١٤) وربُّها مقوٍ بغير عامر ^(١٥)

- (١) أسرة جمع يرادوى خطوطه الجبهة . (٢) في الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) في الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبخر . (٦) في الأصل "الغاز" . (٧) في الأصل "المابر" . (٨) القساوير جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع عن الأرض . (١٠) في الأصل "قوادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت في موضعها أى تُرد ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تحور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) في الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

(٣) مُسْنِمٌ يُكْسِرُ بِالْعَوَابِرِ	(١) وَنَهَضَ الْفَضْلُ لَهُ فِي مَزَلِقٍ
تَقُولُ: قَاصِرٌ مِنْ خَطَاكَ قَاصِرٌ	جَرَى فَقَاتٌ وَالْعَلَا مِنْ خَلْفِهِ
طَالِبٌ شَاوٍ الْمَجْدِ غَيْرُ ظَافِرٍ	حَتَّى أَرَانَا الْعِجْزُ فِي قَوْلِهِمْ :
وَخُلِقَ صَافِي الْغَدِيرِ طَاهِرِ	لَهُ أَنْتَ مِنْ بَحَالٍ ظَاهِرِ
حَاجَةٌ إِلَّا أَنْفُسُ الذَّخَائِرِ	وَعِدَّةٌ لِيَوْمٍ لَا يُغْنِي أَحَا لَ
(٦) جَانِبُهَا لَنْ يُبْتَغَى لِفَاطِرِ	(٤) عَهْدُ كُلِّ مَوْمٍ الصَّفَاةِ مُتَعِبٌ
(٨) عَلَى الزَّمَانِ نَاقِصُ الْمَرَاثِرِ	(٧) وَخَلَّةٌ [لَا] يَهْتَدِي لَتَقْضِيهَا
حِصْنًا لَهُ مِنْ جَوْلَةِ الدَّوَابِرِ	أَحْرَزَ مِنْ كُنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ
لَمْ تُدَوِّهِ شَقَاوَةٌ بِقَادِرِ	يَحْسُدُكَ النَّاسُ وَأَيَّ عَاجِزِ
أَقْضَى لِحَسَادِكَ بِالْمَعَاذِرِ	وَإِنِّي مَعَ بُغْضِ كُلِّ حَاسِدٍ
بُغْلَةً وَبَائِجٍ مُظَاهِرِ	(١٢) يَفْدِيكَ كُلُّ سَاكِتٍ مَدَائِجِ
(١٣) صَيْفِيَّةٌ مِنَ السَّحَابِ الْعَابِرِ ،	وَشَامِتٍ إِنْ رُفِعَتْ لَعِينُهُ
يَحْسِبُهَا جَهْلًا مِنَ الْمَوَاطِرِ	(١٤) جَهَامَةٌ يَفْتَحُ فَاهُ نَحْوَهَا
وَهِيَ غَدَاً مَهْتَوَكَةٌ السَّنَائِرِ	يَسِرُّهُ الْعَاجِلُ مِنْ أَظْلَالِهَا

- (١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سام . (٣) العوَابِر جمع عابرة . (٤) الملووم : المجتمع المدقّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا يثبت ، ومنه "فلان لا تندى صفاة" أى يخجل ممسك لا يسمح بشئ . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشئ ، أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) مراير جمع مريرة وهى الحبل أحكم قتله . (٩) تدوّه : تُمرّضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المدائج : المواقف . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لا ما فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

(١)	وربما عادت بذى حواصِب	(٢)	عليه وأجتاح وذى صَراصِر
(٤)	كمن جنى البنى على أمثاله	(٥)	من غامِط نِماء كم وكافر
	وأنتم في معزِل من شرّها	(٦)	وجانب من النِجاء واقِر
	عوائدُ لله فيكم صَمِنَتْ	(٧)	لم الشّتيت وجُور الكاسِر
	كم مثلها قد غَطِ الدهرُ بها	(٨)	ثمتَ لاذَ منكم بغافر
	دَجَتْ ولكن أقشعت عن أنفُس	(٩)	سواكِن وأعين قرائِر
	وكم تعيُفَ لكم سُفورها	(١٠)	من قبل أن يبرُز وجهُ السافر
	فلم تُكذِّب فيكم زاجرتي	(١١)	قط ولا خيبَ يَن طائري
	فانتظروها ویدی رهن بها	(١٢)	فربما كانت كرجع الناظر
	بك أستجاب الدهرُ لي ودعوتي	(١٣)	تحوّل منه حولَ سبع واقِر
	وأبصر الحظَّ الطريقَ فاهتدى	(١٤)	الى وهو أبْلُه البصائر
	حصّنت وجهي وحقّنت ماءه	(١٥)	فليس مذ حقّته بقاطر
	ولم تدع لي منذ أولدت المني	(١٦)	مَشَقَّة الى لقاح العافر
	كم أرب كنت اليه سبي	(١٧)	فنتله بمُحصَد المرائِر
	وخَلَّة أعضاني شفاؤها	(١٨)	شفيتني من دائها المخامر

(١٧)

- (١) حواصِب جمع حاصِب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصى . (٢) اجتاحت : أهلكت وأستأصت . (٣) الصراصِر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشّتيت : المنفرد . (٦) الجبور : إصلاح كمر العظام . (٧) تعيُف : تكهنت ، وبشيرها الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى المدوح . (٨) فى الأصل "تحوّل" . (٩) فى الأصل "وأبصر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المقتول فلا محكاً . (١٣) المرائِر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وأشدت من الحبال . (١٤) الخلّة : الحاجة . (١٥) أعضاني : أعياني . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

(١) ونهَضَ الفضلُ له في مَرَلِقٍ	(٢) مُسْنِمٌ يُكْسِرُ بالعوارِ
جرى ففاتَ والعلا من خلفه	تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر
حتى أرانا العجزُ في قولهم:	طالبٌ شأو المجدي غيرُ ظافرٍ
لله أنتَ من بَجالٍ ظاهِرٍ	وخلقي صافي الغديرِ طاهِرٍ
وعدةٍ ليومٍ لا يُغني أخا الـ	حاجةٍ إلا أنفُسُ الذخائرِ
عهدُ كَلَمومٍ الصفاةِ مُتَعِبٌ	جانِبُها لَن يُبتَغى لفاطِرٍ
وَحَلَّةٌ [لا] يَهْتَدَى لَنَقِصِها	على الزمانِ ناقِصُ المرائِرِ
أحرَزَ من كُنْتَ وراءَ ظَهرِهِ	حِصْنًا له من جولةِ الدوائرِ
يحسدك الناسُ وأى عاجِزٍ	لَمْ تُدَوِّهِ شَقَاوَةٌ بِقَادِرٍ
وإني معُ بُغْضِ كُلِّ حاسِدٍ	أَقْضَى لِحَسَادِكَ بالمَعَاذِرِ
يَفْدِيكَ كُلُّ سَاكِتٍ مَدَاجٍ	بُغْلَةً وبائِجٍ مُظَاهِرٍ
وشامتُ إن رُنعتُ لعينِهِ	صِيفِيَّةٌ من السَّحَابِ العَابِرِ،
جَهَامَةٌ يَفْتَحُ فَاهُ نَحْوَهَا	يَحْسِبُهَا جَهْلًا مِنَ المَوَاطِرِ
يسرُّه العاجِلُ من أَظْلَالِها	وهي غَدًا مَهْتَوَكَةٌ السَّنَائِرِ

- (١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم: مرتفع كأنما لا سنام . (٣) العوارِ جمع عابرة . (٤) المَلَموم: المجتمع المدقور المضموم . (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تنسدى صفاة" أى يجبل بمسك لا يسمع بشئ . (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشئ. أى شقعه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) مرائجع مريرة وهى الجبل أحكم فتله . (٩) تدوّه: تُمرّضه، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداجج: المواقف . (١٣) الصيفية: السحابة تظهر فى الصيف لأماء، فيها . (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربما عادت بذى حواصِب (١)
 كمن جنى البنى على أمثاله (٤)
 وأنتم في معزِل من شرّها
 عواندُ لله فيكم صمّنت
 كم مثلها قد غاط الدهرُ بها
 دجّت ولكن أقشعت عن أنفيس (٧)
 وكم تعيّن لكم سُفورها
 فلم تُكذّب فيكم زاجرتي
 فانتظروها ویدی رهن بها
 بك استجاب الدهرُ لي ودعوتي (٩)
 وأبصر الحظّ الطريقَ فاهتدى
 حصّنت وجهي وحقنت ماءه
 ولم تدع لي منذ أولدت المني (١١)
 كم أرب كنت اليه سبي (١٤)
 وخلةٍ أعضلي شفاؤها
 عليه واجتاحت وذی صراصِر (٢)
 من غامط نعاء كم وكافِر
 وجانب من النجاء وافر (٥)
 لم الشنيت وجبور الكاسِر (٦)
 ثمت لاذ منكم بغافر
 سواكن وأعين قرائر
 من قبل أن يبرز وجه السافر
 قط ولا خيب يئن طائري
 فربما كانت كرجع الناظر (٨)
 تحوّل منه حول سمیع وافر
 الى وهو أبله البصائر (١٠)
 فليس مذحقته بقاطر (١٠)
 مشقة الى لقاح العافر (١٣)
 فنته بمحصّد المرائر (١٦)
 شفيتي من دائها المخامر

١٧

- (١) حواصِب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصاء . (٢) اجتاحت : أهلكت وأستأصت . (٣) الصراصِر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو وهى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشنيت : المنفرد . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيّن : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى المدوح . (٨) فى الأصل "تحوّل" . (٩) فى الأصل "وأبصر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المقتول فلا محكاً . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وأشدت من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلي : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

مَلَكْتَنِي مِلْكَ الْوَفَاءِ بِيَدِ تَطْلُبُ بَعْضِي فَتَحُوزُ سَائِرِي^(١)
فَصَارَ يُرْضِينِي بِمَا تَرْضَاهُ لِي مِنْذُ عَرَفْتُ نَافِعِي مِنْ ضَائِرِي^(٢)
فَلَا تُخَفْ فِيكَ اللَّيَالِي جَانِبِي بِقَاصِدِ السَّهْمِ وَلَا بَغَائِرِ^(٣)
وَلَا يَزِلْ عِزُّكَ لِي ذَخِيرَةً لِأَقُولُ مِنْ عَيْشَتِي وَآخِرِ^(٤)
مَالًا حَصْبًا بِضَحَى أَضَاءِ [لِي] وَشَوْقَ الْوَارِدِ رِئْ الصَّادِرِ^(٥)
وَحَسْرَ النَّيْرُوزِ مِنْ قَنَاعِهِ طَلَعْتُهُ عَلَى الرَّبِيعِ النَّاضِرِ^(٦)
وَزَارِكُمْ يَرْفُلُ فِي وَشَائِعِ مِنْ حُلِّ الرُّوضِ وَفِي حَبَائِرِ^(٧)
بِكُلِّ عِذْرَاءَ لَهَا فِي خِدْرِهَا صِرَامَةً مَا لِلْهَاصِرِ الْخَادِرِ^(٨)
حَاطِمَةً تُشْحَى عَلَى مَعَاشِرِ وَتُخْفِي تَهْدَى إِلَى مَعَاشِرِ^(٩)
إِقْدَاعُهَا عَلَى عِدَاكُمْ وَلَكُمْ مِنْهَا يَدُ الرَّاضِي وَلَفْظُ الشَّاكِرِ^(١٠)
تَطَرَّبُ لِلْحَادِي إِذَا غَنَّى بِهَا فِيكُمْ وَتَسْتَقْصِرُ لَيْلَ السَّامِرِ^(١١)
كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْ قَبْلِكُمْ فِي مَا جِدَ مَقَالَةً مِنْ شَاعِرِ^(١٢)

وكتب الى الأمير أبي الذؤاد المفسر⁺ج بن علي⁺ بن مزيد، ويخاطب في آخرها كاتبه أبا نصر بن عبد الكوهي، وكان هو الذي استغواه لمده صاحبه، وأنفذها مع رسوله اليه

- (١) في الأصل "فجوز". (٢) في الأصل "صاير". (٣) القاصد: المستوى نحو الرمية. (٤) الغائر: الداخل في الجوف. (٥) في الأصل "الأول". (٦) الضحى: إشراق الشمس، وفي الأصل "بدجى" ولعله تحريف. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٨) في الأصل "الورد". (٩) في الأصل "ذى". (١٠) حسر: كشف. (١١) في الأصل "طلعة". (١٢) الوشائع جمع وشية وهي طريقة البرد وتوشيته. (١٣) الحباير جمع حيرة وهي الثوب الموشى، وفي الأصل "جباير". (١٤) المصور الخادر: الأسد في خدره. (١٥) الإقذاع: الشتيمة والهجاء، وفي الأصل "قذاعها".

ألا يا خليلي المجتبي من "نُزَيْمِيَّة" هل أنت أمين إن أمنت على سري؟ وهل أنت عني إن أمنت مبلغ^(١) نَسَدْتُكَ بالشُّعْثِ الدَّوَافِعِ من "مَنِي" وبالأسود الملتوم قد ضغطوا به أكنتَ بسمعي أو أظنك سامعا يُغَارُ على الأموال في كُلِّ حِلَّةٍ سَلَّابٌ لى منهوبةٌ في رحالهم مَطَارِحُ للركبان يقتسمونها^(٢) يغني بها الحادي، ويشدو لشربهم كرائمٌ قد أهديتن تبرعا^(٣) هم خطبوها راغبين وسودوا^(٤) وكانت على قوم ملوك سواهم ممنعة أن تُسْتَبَاحَ مُحْدَعَةٌ فلها غدت مجنوبةٌ في جبالهم

هل أنت أمين إن أمنت على سري؟
ألوكة^(١) عتب ضاق عن حملها صدرى؟
خلاطا كما خُبرت عن ليلة القدر^(٢)
جنوبهم^(٣) والمُشْعَرِينَ^(٤) وبالبحر^(٥)
بأعجب من أبيات قومك في أمرى
وقيان^(٦) "عوف" قد أغاروا على شعرى^(٧)
ينادين بالخبيات من حلق الأسير^(٨)
تناقلها الأَفْوَاهُ مصرا الى مصر
بها المطرب الشادى، ويثني بها المطرى
لكل فتى لم يرع لى حرمة الصَّهير
عليها نفيسات من البذل والوفير^(٩)
تكون مع الجوزاء أو عُنق النسير^(١٠)
ووعيد بروق أو تُسَاقَ على قسير^(١١)
تواصوا عليها بالخيانة والغدر^(١٢)

- (١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع: النوق التي تهدى للبيت . (٣) الأسود الملتوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك في عوف لأنه كان يقتل الأسيى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك في البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لانتفىق والسياق للتأمل . (٨) الخبيات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سودوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجان . (١٢) فى الأصل "بروعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كَأَنَّهُمْ شَلُّوا^(١) بِهَا سَرَحَ^(٢) مَهْمِلٍ نَفَاهُ الرِّعَاةُ^(٣) بَيْنَ "بَابِلَ" وَ"وَالْعَقْرِ"
فَعَرَّجَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قُلَّ "لِمَفْرَجَ" : أَتَرَعُبُ^(٤) فِي مَدْحِي وَتَزْهَدُ^(٥) فِي شُكْرِي ؟
أَتَرْضَى^(٦) بَانَ أَضْوَى^(٧) وَكَفُّكَ مَحْصَبٌ عَشِيبٌ^(٨) وَأَطْوَى^(٩) مِنْ يَدِيكَ عَلَى النَّحْرِ
وَتُظْلَمُ^(١٠) أَمَالِي عَلَيْكَ وَمَطْلَبِي وَوَجْهُكَ مِنْ تَحْتِ اللِّثَامِ أَخُو الْبَدْرِ
وَقَدْ سَارَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّكَ خَيْرُهُمْ قَرَى^(١١) [يَوْمَ يَبْكِي] الضَّيْفُ مِنْ عَضَّةِ الْفَقْرِ^(١٢)
وَأَعْقَرُهُمْ لِلْبَزْلِ^(١٣) وَالْعَامِ أَشْهَبُ^(١٤) وَأَوْسَعُهُمْ خَطًّا لِأَنْفِيَةِ الْقِدْرِ^(١٥)
تَجُودُ فَتُعْطَى فِي الْغِنَى قُدْرَةُ الْغِنَى وَتَجَبَّرُ^(١٦) أَكْسَارَ الْفَقِيرِ عَلَى الْفَقْرِ^(١٧)
فَا بَالُ^(١٨) بِكَرِّ حُرَّةٍ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ الْقَوَافِي مِنْ عَوَانٍ وَمِنْ يَكْرِ^(١٩)
شُغِفَتْ^(٢٠) بِهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ مَلَالَةً بَوَجْهِكَ فِيهَا عَنْ جَزَائِي وَعَنْ ذِكْرِي
وَأَمَهَرْتُمُوهَا وَارْتَجَعْتُمْ صَدَاقَهَا فَهَلْ تَسْتَحِلُّونَ النِّكَاحَ بِلَا مَهْرٍ
فَأَيْنَ السَّمَاخُ^(٢١) "الْمَزِيدِي" وَمَا آبَتِي أَبُوكُمْ وَبَقِيَ^(٢٢) مِنْ عِلَاءٍ وَمِنْ نَفَرٍ
وَمَا لَمْ تَزَالُوا تُنْفَقُونَ عَلَى الْعِلَاءِ وَتُعْطُونَ^(٢٣) مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَعِيمٍ دَثِيرٍ^(٢٤)

- (١) شلوا : طردوا ، وفي الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام . (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء . وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما أسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : آسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما أسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء !! وأراد الخروج منها فنع حتى كان ما كان .
- (٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحصر ويحجز .
- (٧) في الأصل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .
- (٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزل . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجذب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأنفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العران : المسنة .
- (١٤) البكر : العذراء . (١٥) في الأصل "شغفت" . (١٦) النعم : الإبل أو إجمال خاصة .
- (١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دثروا لاند دثروا أموال دثرو .

أَعِذُّكُمْ مِنْ أَنْ يَقَالَ عَلَيْكُمْ : ^(١) تَوَى مَعَهُ جُودُ الْجَمَاعَةِ فِي الْقَبْرِ
وَحَاشَاكُمْ مِنْ أَنْ تَخْيِسَ ^(٢) بَضَائِعِي لَدَيْكُمْ بِمَا تَتَى الْبَضَائِعُ لِلتَّجَرِ ^(٣)
وَقَدْ مَلَأْتُ فِيكُمْ أَوَايِدِي الْمَلَا وَسَارَتْ حُدَاءُ الْعَيْسِ أَوْ طَعَمَ ^(٤) السَّفِيرِ (١٧٨)
وَعِنْدِي فِيكُمْ مَا يَسُوءُ عِدَاكُمْ وَيُوقِي لَكُمْ مَا سَرَّكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنْ تَقْتَنُوهَا بِالْجَمِيلِ ^(٥) [بَنَتْ] لَكُمْ حَصُونًا عَلَى الْأَحْسَابِ مِنْ أَنْفَسِ الذَّنْحِ
وَمَنْ تَغْصِبُوهَا تُمِيسَ فِي غَيْرِ حَيِّكُمْ تَشْكِي أَضْطَرَارًا أَوْ تَكَلِّمُ عَنْ عُذْرِ
أَيَا نَجْمٍ "عَوِيفٍ" يَا "مَفْرَجٍ" كَرِّهَا أَمَا أَن لِي أَنْ يَجْعَلَ الْمَطْلُ مِنْ صَبْرِي
حَمَلْتُ التَّقَاضِي عَنْكُمْ مُهْلَةً لَكُمْ فَأَنْظَرْتَكُمْ فِي الْعَمِيرِ فَاقْضُوا مَعَ الْبَسِيرِ
وَقُلْ يَا رَسُولِي مَبْلَغًا سُفْرَاءَهُمْ جَمِيعًا وَخُصَّ "الْعَبْدَرِيُّ أَبَا نَصِيرٍ" :
أَفِي الْحَقِّ أَنْ سَوَّمْتُ ^(٦) بَنِي وَبَيْنَكُمْ خِيُولَ الْأُمَانِي ثُمَّ تَقَعْدُ عَنْ نَصْرِي ؟
وَأَغْرَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا وَجَّهْتُهَا تَأَخَّرْتَ عَنِّي وَالْعِقَابُ عَلَى الْمُغْرَى
أَمَا تَذْكُرُ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ! بَلَى لِنَنَاسَاهُ وَأَنْتَ عَلَى ذِكْرِ
تَنَامُونَ عَنْ حَقِّي وَتُلْفُونَ مَدْحِي وَأَنْتُمْ حَمَلْتُمْ ثِقْلَ ذَاكَ عَلَى ظَهْرِي
فَقِمَّ يَا "أَبَا نَصِيرٍ" قِيَامُ ^(٧) أَبْنِ حُرَّةٍ بَنَصِيرٍ صَدِيقٍ أَنْتَ أَوْقَعْتَهُ حُرَّةً
وَعَدَ بِرَسُولِي يَحْمِلُ الْغُرْمَ وَافِرَا وَفَزَ بَنَاتِي فَهُوَ أَسْنَى مِنَ الْوَفْرِ
وَقُلْ لِلْأَمِيرِ أَبْنِ الْأَمِيرِ نَصِيحَةً : تَرْبِصُ بِخَيْرِي وَأَحْتَرِسُ مِنْ أَذَى شَرِّي

(١) الضمير في "معه" ناذا الى قوله "أبوكم" فيما مر . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر : جمع تاجر . (٤) طعم جمع طعمة وهي المساكاة والرزق ، والسفر : المسافرين . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سومت : أرسلت . (٧) في الأصل "فنام" .



وكتب للوزير أبي سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم
لبعده ، ويذكر شوقه اليه ، ويتفأل بسرعة العود الى الأمر ، ويذكر اضطراب
التدبيرات بعده ، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمره بحمل شيء اليه بخالف
أمره وأثره ، ويهتته بالعيد والمهرجان

هَوْنٌ فِي اللَّيْلِ عَلَيْهَا الْغَرَرُ ^(١)	أَنَّ الْعُلَا مَقِيَّدَاتُ السَّرَى
فَرَكَّتْ بِسُوقِهَا رِوْسَهَا ^(٢)	حَتَّى تَحْيَانَا الْمَجُولُ الْغُرَا ^(٣)
تَحْسِبُ عَجْرَفَةً وَوَرَهَا ^(٤)	فِيَا تَرَى خَايِطَةً لَيْسَتْ تَرَى
تَتَضَى النَّهَارَ شَمْلَةً جَوْنِيَّةً ^(٥)	وَتَلْبَسُ اللَّيْلَ رِدَاءً أَخْضَرَا ^(٦)
تَرَى بِمَا تُجْهِضُ مِنْ سِخَالِهَا ^(٧)	لِحَا مَضِيغَا وَدِمَاءَ هَدَرَا ^(٨)
عَلِمَهَا النَّوْمُ عَلَى رِبَاطِهَا	ذَلِيلَةً أَنْ تَسْتَطِيبَ السَّهْرَا ^(٩)
كُلُّ ابْنِ ذَاتِ أَرْبَعٍ تَحْسِبُهُ	ذَاتَ جَنَاحِينَ إِذَا تَمَطَّرَا ^(١٠)
يَنْتَشِرُ الْأَرْضَ فَلَا يَرْدَعُهُ	كَيْفَ طَوَاهَا عَنَقًا أَوْ حُضْرَا ^(١١)
يَرَى الظَّلَامَ بِشَهَابِي قَابِسٍ ^(١٢)	لَا يَسْتَمِحَانِ النُّجُومَ خَبَرَا

- (١) الْغَرَرُ : التعريض للهلكة . (٢) سَوْقُ جَمْعُ سَاقٍ . (٣) الْمَجُولُ جَمْعُ مَجْلٍ وَهُوَ
الْبَيَاضُ فِي الْقَوَائِمِ . (٤) الْغُرَرُ جَمْعُ غُرَّةٍ وَهِيَ الْبَيَاضُ فِي الْجَهْمَةِ . (٥) الْعَجْرَفَةُ :
قَلَّةُ الْمِبَالَةِ فِي سُرْعَةِ الْعَدُوِّ . (٦) الْوَرْدَةُ : الْخُرْقُ فِي السَّيْرِ كَالْعَجْرَفَةِ . (٧) تَتَضَى :
تَنْزِعُ وَتَتَلَعَّعُ . (٨) الشَّمْلَةُ : كَسَا نَحْلٍ دُونَ الْقَطِيفَةِ يُشْتَمَلُ بِهِ . (٩) جَوْنِيَّةٌ : بَيْضَاءُ .
(١٠) أَخْضَرُ : أَسْوَدُ ، يُقَالُ : أَخْضَرَ اللَّيْلُ بِمَعْنَى أَسْوَدَ . (١١) تَجْهِضُ : تُلْقِي .
(١٢) السِّخَالُ جَمْعُ سَخْلٍ وَهُوَ وَلَدُ الشَّاةِ وَهَذَا بِمَعْنَى وَلَدِ النَّاقَةِ . (١٣) الْمَضِيغُ : الْمَضْوُوعُ ، وَالْمُرَادُ
أَنَّهُ مَمْتَنٌ . (١٤) تَمَطَّرَ : أَسْرَعَ فِي هَوِيٍّ . (١٥) الْعَنَقُ : السَّيْرِ الْفَسِيحُ الْوَاسِعُ .
(١٦) الْحَضَرُ : الْعَدُوُّ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ سَكُونُ الضَّادِ . (١٧) شَهَابِي قَابِسٍ : سَكَاةٌ عَنِ الْعَيْنَيْنِ .

تَكَارَهَا شَمْسُ الضَّحَى وَأَقْسَمَا عَلَى الدَّجَى لَا يَصْحَبَانِ الْقَمَرَا
إِنْ غَابَ شَخْصٌ مَقْلَبِيهِ أَبْصَرْتُ أَذْنَاهُ ، هَلْ خُبِرْتَ سَمْعًا بَصَرًا ؟
يُلْهَبُ قَرْعُ السُّوِطِ مِنْهُ مِرْجَلَا ^(١) يَجِيئُ صَدْرَا وَيَجِيئُ مَنْخَرَا
يُعْطَى الشَّكِيمُ سَاءَهُ أَوْ سَرَّهُ ^(٢) لَحْيَا أَيْبَا أَوْ عِذَارَا أَصْعَرَا ^(٣)
يَظْلَمُ فَلَا يَشْرَعُ مَسْبُوقًا عَلَى ^(٤) صَافِيَةٍ وَلَوْ تَكُونُ الْكُوْثَرَا
عَافَ الْبَقَايَا أَنَّهُ مُنْتَجِعٌ ^(٥) فِي مَعْشَرٍ لَا يَشْرَبُونَ السُّؤْرَا ^(٦)
يَأْنَفُ مِنْ مَاءِ الرِّكْيِ أَنَّهُ ^(٧) فِي الْأَرْضِ أَوْ تَسْقِي السَّمَاءَ الْمَطْرَا
كَالنَّجْمِ فِي نَهَارِهِ وَلَيْلِهِ إِمَّا ارْتِفَاعًا سَارًا أَوْ مَنْحِدَارَا
ذَلِكَ دَأْبُ رَبِّهِ وَدَأْبُهُ مَا أَسْتَقْدَمَا فَشَاوَرَا التَّائِثَرَا
إِذَا أَصَابَا وَطَرًّا مِنَ الْعَمَلَا فَذَلِكَ ، أَوْ فَيُبَلِّغَانِ الْعُذْرَا
لِلَّهِ مَفْطُورٌ عَلَى سَوْدَدِهِ ^(٨) إِذَا رَأَى الْعَجَزَ غَمَارًا شَمْرَا ^(٩)
يَصْرِفُ عَنْ بَيْتِ الْهُوَانِ وَجْهَهُ وَإِنْ ضَفَّتْ أَفْيَاؤُهُ وَخَضِرَا ^(١٠)
يَرِيهِ صَدْرُ الْيَوْمِ مَا فِي غَدِهِ ^(١١) رَأَى إِذَا الرُّأْيُ أَصْرًا أَبْصَرَا
يَأْوِي إِلَى بَدِيهِةٍ مِنْ عَزْمِهِ ^(١٢) تَطْلُعُهُ قَبْلَ الْوُرُودِ الصَّدْرَا ^(١٣)
تَنْصُرُهُ الْوُثْبَةُ فِي أَوَانِهَا إِذَا الْهُوَيْنِي خَانَتْ الْمُنْتَظَرَا ^(١٤)

- (١) في الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهي الحديدية المعترضة في فم الفرس .
(٣) اللهي : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذي يُبْلُ خَدَّهُ يَرَا وَتَهَاوَنًا بِالنَّاسِ .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتجع : متوالد . (٧) السور جمع سؤرة وهي البقية . (٨) الركي جمع ركية وهي البرذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادا أو غمنا لا وفي الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبقت ظلاله وأمنت . (١٢) خضر : صار أخضر وفي الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *
(١٣) في الأصل "بدية" . (١٤) الهويني : التؤدة .

لا يعلّق الأعداء في آتباعه بعينه فيُعْظَمُونَ الاثرا
 وكلّ من قصر عن عُدُوهِ^(١) أعظمه ضرورة لا خيرا^(٢)
 كالليث يقلّ وهو يُطْرَى أو كما نافق أعداء وزير الوزرا
 قادحهم ففازهم أروغ^(٣) ما قامر في العلاء الا قمر^(٤)
 مقلّب جانبه وحظّه من السعود سفرا أو حضرا
 تواصت الأفئدة أن تمضي على تدبيره جارية كما جرى
 وغيره - والنقص حظ غيره - إن أحمد الآراء ذم القدر
 عصّ العدا أظافرا من بعده تدعى ولم تُرزق عليه الظفر
 ولم يكن من "شرف الدين" لمن يندم إلا أن يعصّ الجحرا^(٥)
 ولا لدار فاتها ودولة منه سوى أن أقويا وأفبرا^(٦)
 أبصرها بلهاء جاهليّة ذات فسوق لا تخاف النذرا^(٧)
 مجنونة الوداد إما عاهدت لم يك إلا الغدر والتغيّرا
 أشهى خليلها إليها خلة^(٨) من كان أدنى همة وأحقرا
 تكلّ بالجور اذا ناصفها وتنبذ العرف تراه منكرا^(٩)
 نافرة من ذى اليمين اذا قودها حتى تُطيع الأبترا^(١٠)
 فردّها بالعتب ردّ ناقيد غالط فيها النفس حتى آستبصرا
 ألقي على غاريها جالها^(١١) من بعد ما متّعها وأمهرها

- (١) العُدُو : الونوب . (٢) في الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
 (٤) الأروع : الشهم الذكي . (٥) قر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) في الأصل "حليه" .
 (٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) في الأصل "فسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا
 البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصداقة والود . (١١) قودها : قادها .
 (١٢) الأبترا : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانٍ شُوّهتْ وعُتِّتْ^(١) وسُلبتْ جمالها والخَفِّرا^(٢)
 تتاحلوها شَرَّها وزاحموا عَجَزًا شَفِيرًا^(٣) جُرْفِها^(٤) المَهْورا^(٥)
 فطُرِفوا منها بِشُلُو^(٦) مَيِّتٍ وأكثروا فيه الجَدالَ والمِرا^(٧)
 مَرٍّ وولَّاهم رَذايا سَرَحها^(٨) يدبّرون منه أمرا مَذرا^(٩)
 ياليت شعرا الملكِ من عَذيرُهُ بعدك مما جرَّ عَجَزُ السُّفرا!
 ودولة أسلمها عَمِيْدُها كيف يُظنُّ كسرُها أن يُجبرا
 وهل لها أن تستوى قائمَةٌ ما لم تجدك الناعمِ المقدِّرا^(١٠)؟
 وكيف يُرجى عند ذُوبانِ الغضا^(١١) في الغيلِ أن تعجى حمى أُسدِ الشرى^(١٢)
 خَطَوَتها مستقيما أمامها لما رأيتَ خَطَوها إلى ورا^(١٣)
 نَجاك منها أن تُرى مُهْتَصرا^(١٤) بغمرةٍ - حاشاك - أو مُقتسرا،
 يدُّ علت عن أن تكون فوقها يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأمرا^(١٥)
 ونخوةٌ سِمْاءُ^(١٦) فارسيّة^(١٧) شِمْاءٌ لا تُعْطى الخِزامُ منخرا^(١٨)

- (١) عُتِّتْ : تُرِكَتْ بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفّر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلِّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المتبار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذية وهى النافقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدّر : ذو النعمة الذى يترقى ويفكر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدّر أيضا بمعنى العالم بالشيء ومنه قوله تعالى (إلا أمرأتها قدّرتنا لمن الغابرين) بمعنى علمنا أنها لمن الغابرين . (١١) ذوبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بغمرة" . (١٥) السِمْاء : الهيئة ، وفى الأصل "شِمْاء" ، ولا تنفق والسياق . (١٦) شِمْاء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى ورة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أَفْدَتْهَا^(١) كَفَايَةً جَامِعَةً مِنْهَا وَظَلًّا فَوْقَهَا مَنَشَرًا
فَهِيَ إِذَا ذُكِرَتْ مَعَ خُطَابِهَا تَقُولُ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٢)
غَدَا تَلْفَظِي تَشْكِي أَوَامَهَا إِلَى الْفَرَاتِ وَهِيَ تُسْقَى الْكَدِرَا
وَاضِعَةً جَيْنِهَا لِنَسِيمِ^(٣) ذُلٍّ وَخَدَّيْهَا جَمِيعًا لِلثَّرَى^(٤)
قَدْ غَمَزَ الْأَغْمَارُ فِي صَعْدَتِهَا فَهِيَ تَدَاخِي خَطَلًا وَخَوْرًا
حَتَّى تَلَوْدَ تَسْتَعِثُ رَبَّهَا مِنْكَ وَتَرْجُو ذَنْبَهَا أَنْ يُغْفَرَا
وَيَأْخُذَ الدَّهْرُ بِنَاصِيَتِهَا سَوْفَا فَيَأْتِيكَ بِهَا مَعْتَذِرَا
قَدْ أَدْبَتُهُ لَكُمْ جَهْلَاتُهُ فِيكُمْ وَأَنْ جَرَّبَ قَوْمًا أُخْرَا^(٥)
جَرِيًّا عَلَى الْعَادَةِ فِي اسْتَصْرَاحِهِ بَعْفُوكُمْ إِذَا هَفَا أَوْ عَثَرَا
فَاسْتَقْبَلُوا مِنْهَا مَرِيرًا قَدْ حَلَا لِمَجْتَنِيكُمْ وَسَقِيمًا قَدْ بَرَا
أَصْلَحْتُمْ بَعْدَكُمْ فَسَادَهَا وَالْجَرْحُ لَا يَدْمَلُ حَتَّى يُسْبَرَا
وَكُلُّ مَحْبُوبٍ إِذَا الْوَصْلُ طَنَى يَوْمًا بِهِ فُظِّنُهُ أَنْ يَهْجُرَا
وَزَارَةٌ كَمْ قَدْ قَدَحَتْ زَنْدَهَا فِيكُمْ وَكَمْ قَتَتْ بِهَا مَبْشُرَا
فَلَمْ تُكْذِبْ قَطُّ لِي عَائِفَةٌ فِيهَا وَلَا خُبَيْبَ فَأَلَّ زَجْرَا
قَدْ ثَبَّتَ الْمَعْجِزُ لِي فِي صَدْقِهَا مِنْ طَوْلٍ مَا صَحَّ وَمَا تَكَرَّرَا

(١) فِي الْأَصْلِ "أَفْدَتْهَا" . (٢) كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا : مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يُفْضَلُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَالْفَرَا : الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ ، وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلُ : أَنَّ ثَلَاثَةً نَفَرَ خَرَجُوا مَتَصِيدِينَ فَاصْطَادَ أَحَدُهُمْ أَرْنَبًا وَالثَّانِي ظَلِيًا وَالثَّلَاثُ حِمَارًا ، فَاسْتَبَشَرَ صَاحِبُ الْأَرْنَبِ وَصَاحِبُ الظَّلِيِّ بِمَا نَالَا وَتَطَاوَلَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا صَاحِبُ الْحِمَارِ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ، أَيُّ هَذَا الَّذِي رُزِقْتُ وَظَفَرْتُ بِهِ يَشْتَمِلُ عَلَيَّ مَا عِنْدَكُمْ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَعْظَمُ مِنَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ فَيَا يَصِيدُهُ النَّاسُ . (٣) فِي الْأَصْلِ "جَيْنِهَا" . (٤) الْمَنَسَمُ : الْخُفُّ وَهُوَ مِنَ الْأَبْلِ كَالْخَافِرِ مِنَ الْخَيْلِ . (٥) الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ ، ثَبَّتَ كَذَلِكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَنْقِيفٍ . (٦) فِي الْأَصْلِ "جَرَّتْ" .

كالوحي لو أني خلقت ملكاً طرْتُ به لكن خلقت بشراً
 فانتظروها إنما ميعادها غدٌ، وياقرب غدٍ متظراً
 فعندها يبرد حرُّ أضلع^(١) يوقد شوق بينهن شرراً
 وعندها يحلو بعيني وفي ما قد أمر الماء عذاباً والكرى
 ويكبد الحاسد والشامت بي بفرط ما قد أكلاني أشراً^(٢)
 كاشفني بعدكم بفله^(٣) من كان يخشى جانبي مستراً
 وكل جيس يده ووجهه^(٤) من حجر يلقم مني حجراً
 واجه بالعصيان في أمركم والدهر لا يعصمكم لو أمراً
 كنت له ذريعة اليكم^(٥) وكنتم بالعلاج مني أبصراً
 جفوني عفوكم عنه غداً أكن لكم منه ولي متصراً
 يا عشب أرضي وسماء روضتي ودار أمني يوم أرعى الحدراً
 ومن اذا عرى من ظلهم^(٦) ظهري فقد أقيت شلوا بالعرأ^(٧)
 قد أكلتنا بعدكم فاغرة^(٨) أنيابها قبل العضاض جزاً^(٩)
 لم يتأس بنتاج إذ أتت ضيف ولم توفد لها نار القرى
 تعترق العظم كما تسترط^(١٠) اللحم وجلت أن تحص الورأ^(١١)
 فنظراً وإن نأت داركم^(١٢) وأرشدوا لمن يقول : نظراً
 يا فرحة يوم أرى رايتكم تلاوذ الريج ، تؤم العسكراً

(١٨٠)

(١) في الأصل "برد". (٢) الأشر : البطور . (٣) الغل : الحقد . (٤) الجيس :
 الجبان . (٥) العلاج : العبر أو الحمار الوحشي السمين أو الرجل القوى من كفار العجم ولا يراد به إلا
 الدم على أي معنى . (٦) الشلو : العضو . (٧) في الأصل "نباها" . (٨) العضاض :
 العض . (٩) الجزر : اللحم تأكله السباع . (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا
 بأسنانها ، وتسترط : تبلع . (١١) تعص الورأ : تعلق الشعر وتذجه وفي الأصل "الورا" .

ونشر أيديكم وأعراضكم^(٣) "بالزاب"^(١) يلقاني وشاطي^(٢) "عكبرا"
والأمر فيكم؛ لا يطاع لقب^(٣) زور ولا يراقب أسم^(٣) مفتري
لا غرو إن كفتها مستوزرا بالأمس أن تكفيها مؤمرا
أملها وكيف لا يأمل أن يراك شمسا من رآك قرا
أنا الذي لو سجد النجم لكم ما كنت مرتابا ولا مستنكرا
ولو مسحتم^(٤) "زحلا" يوسعكم^(٤) رجوت بعد لعلكم مظهرا
أفديت أبصار العدا بمدحك^(٥) فساوروني^(٦) أحوضا^(٧) وأنزرا^(٧)
ولم أراع فيكم^(٨) تقيّة^(٨) من كيد غيظت وصدرا^(٩) أوغرا^(٩)
على سبيل في موالاتكم^(٩) أمر فردا لا أخاف الخطرا
وقاطنات سائرنا معكم تتبعكم^(٩) محلة^(٩) وسفرا
تشتاق منكم عامري أوطانها ومن ثوت فيهم فقضت^(٩) عمرا
لا تعدّون رسمها مرددا عليكم^(٩) وقسمها مؤفرا
ماكر يوم المهرجان وطرا^(١٠) وصام ذو شهادة^(١٠) وأفطرا
قلت فأغضبت الملوك فيكم^(١٠) وأتم^(١٠) بي تغضبون^(١٠) الشعا

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٣) في الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ الدين . (٥) ساوروني :

واثبوني . (٦) الأحوص : الذي في مؤخر عينه ضيق . (٧) الأنزر : الذي صغرت عينه

وضافت . (٨) تقيّة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى



وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن على بن ماكولا ، يتشوقه
ويذكره بعهوده ، ويتجزئه قديم ديونه وحقوق ما أسلف من مديحه ، وأنفذه
الى حضرته بعُكْبَرَاء في ذى القعدة من سنة ست وعشرين وأربعمائة

أدمعك أم عارض مطر ؟	أم النفس ذائبة تقطر ؟
دعوا بالرحيل فستذهل	أضل البكاء ومستعير
وقالوا : الوداع على " رامة "	فقلت لهم : " رامة " المحشر
وأرسلت عيني " بالأعمى "	لتبصر لو أنها تبصر
فاحملت خبرا يستطا	بإلا الذى كذب المخبر
وعتفني منذر خاليا ،	ألفت وفورقت يا منذر
وقالوا : تحمل ولو ساعة	فقلت لهم : مُدتي أقصر
ولكن تطال بعين النصيح	لملك مُستشرفا تنظر ^(٢)
أجنب " الغضا " يقبلون الركا	بأم عرعر ^(٣) قال : بل عرعر ^(٤)
فلا تذكرون لقلبي السد	وإن كان ذلك كما يذكر
سقى الله - ما كُرمت مزنة ^(٥)	وما وضعت حامل مُعصر -
- وحنّت قد رثت على أرضها	سماء تبوح بما تُضجر -
ملاعبتنا بالحمى والزما	نُ أعمى وليل الصبا مقيم
وعصر البطالة [مثل] الربيع ^(٦)	حيّا أبيض ورتى أخضر

(١) الأنعام : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشئ . ينظر اليه باسقاط كفه
على حاجبه كالاستظل من الشمس ؛ وفي الأصل " مشفر " . (٣) عرعر : اسم لعدة مواضع
نجدية . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابه . (٦) هذه الكلمة
ليست في الأصل .



"وظيفة" جأ إذا شاء ذا
 إذا لذة اليوم عنا أنطوت
 وفي الحى كل "هلاية"
 تذلل على عزها للهوى
 تسيل الأسنة من دونها
 فذاك وهذا لو آن الزمان
 تلون في صبح أيامه
 فيوم تعرفه غفلة
 يحد ويلى فطورا غريب
 وحاجة نفس سفير الرجا
 تكون شىء دون أن تنقضى
 بردت لسانى أن أشتكى
 وعهد رعى وذى ملة
 أردت بقيته فانعطف
 سها فتناسى حقوقى عليه
 أبا الحق تهدينى بالجفاء
 وتشرب ظلمى مستعدبا
 سأضرب عنك صدور المطى
 ر لا تستريب ولا تحذر
 وثقنا بأخرى غدا تنشر
 هلال السماء بها يكفر
 ونسبى وأنصارها حضر
 ونحن على سرها نظهر
 إناء إذا راق لا يكدر
 تلون ما نسجت عبقر^(١)
 ويوم تجبه مكر
 وطورا يسد الذى بعور
 ء يورد فيها ولا يصد^(٢)
 وباب القضاء بها أعسر
 أذاها وصدري بها يزفر
 وصلت من الحق ما يجر
 عليه وجانبه أزور
 له وهو على سهوه يذكر
 وأقطار عرضك بى تتمر^(٣)
 وظلمى ممر الجنا مقرر^(٤)
 وفى الأرض مغنى ومستمطر

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالحق . (٢) يقال :

فلان يورد ولا يصد أى يأخذ فى الأمر ولا يمنه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) المقر :

نَوَازِعُ تَقْمَحُ ^(١) وَرَدَ الْمَهْوَانُ
وَأَتَّ لَهَا فِي رَجَالِ الْحِفَاطِ ^(٤)
وَفَوْقَ شَايَا الْعِلَا أَعْيَنُ
وَفِي جَوٍّ ^(٥) "عَجَلٌ" إِذَا أَعْتَمْتُ
وَأَفْنِيَةٌ ^(٦) تَقْصُصُ الْوَافِدِينَ
يَقِيءُ لَهْمُ ظَلْمِهَا بِالْمَجِيرِ ^(٧)
مَتَى تَرِدُ الْمَاءَ ^(٩) "بِالزَّائِسِينَ"
تَحْضُ فِي جَمِيمِ يَوْمِ السَّامِ
وَتَكْرَعُ مِنْسَطَاتِ الرِّقَا
وَلِلرَّاكِبِيهَا الْقَرَى وَالْحَمَى
وَمَعْقُورَةٌ ^(١٠) وَاجِبَاتُ الْجُنُوبِ
فَزَا حِمَّهَا اللَّيْلُ حَتَّى تَكُونَ ^(١٥)
مَوَاقِرُ ^(١٦) بِالْحَاجِّ تُبْطِنُ حَيْهَ

فَتَطْمَحُ ^(٢) تُسْهَلُ أَوْ تُوعَرُ ^(٣)
مَرَادًا إِلَى مِثْلِهِ تُزَجَرُ
يَهْشُ إِلَيْهَا وَيُسْتَبْشِرُ
وَضَلَّتْ نَجُومُ هُدًى تَزْهَرُ
إِذَا رُفِعَتْ بَيْنَهُمْ كَبَرُوا
وَتَارُجٌ ^(٨) طَيِّبًا إِذَا أَسْحَرُوا
وَتَرَعَى ^(١١) "صَرِيْفِينَ" أَوْ تَعَبَرُ
وَيَنْصُفُهُ الْعُنُقُ الْمُسْفِرُ
بِ لَا يَرُدُّ النَّاسُ أَوْ تَصْدُرُ
وَرِفْدٌ ^(١٢) يَطِيبُ كَمَا يَكْثُرُ ^(١٣)
صَفَايَا ^(١٤) وَفَهَا قَدَّرُ
لَهَا ^(١٥) الصَّادَعَاتُ لَهُ الْفُجَرُ ^(١٦)
ثُ تَطْرَحُ أَنْقَالَهَا الْأَظْهَرُ

(١) تقمح : تأتي أن تشرب . (٢) تسهل : تأتي السهل . (٣) توعر : تأتي الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفط : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يقىء : يمتد . (٨) تارج : تفوح . (٩) الزائسان : نهران بأرض الموصل ، وصريفين : قرية في سواد العراق كثيرة غناء شجرها قرب عكبرا وأوانا على ضفة نهر دجيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفى وهي الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهافة : المنلة ، ويراد بها القدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفجر : التي تفجر منها المياه . (١٥) مواقع : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* إِذَا ضَرَبْتَ مَوْقِرًا فَاْبْطُنْ لَهُ *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفي الأصل "بطنن" .

فلا يعطفنك عن همّة	هممت بها. بارح يزجر ^(١)
فلا الجدّ يدفعه أعصب ^(٢)	ولا الحظّ يصرفه أعور
ولا أنت رايم بها جانبا	يُسطّ ولا نيّة تشطّر ^(٣)
وعند "أبي القاسم" المكروما	تُتني وأغدأها تُزهر ^(٤)
كريم يَرى أنه بالمللا	م يُقذع أو بالغنى يُفقر
إذا آتأثر الله بالمنفسات	من المال فهو بها مؤثر
يُهن الحياة بحبّ الفناء	وكفاه في حسب يغمُر
ويُعطي عطاءً "أبن عيسى" أبنة	وما بين بحرهما أبحر
فهذا يحود على فقره	وذاك على جوده موسر
ففى الضيم عنه فؤاد أصمّ	إذا قَطَر الصخر لا يقطر
وأنفّ يجيش به منخره	إذا سُدّ في آخر منخر
ونفس إذا العيش كان آثنتين	علا تُقتنى وغنى يؤثّر،
مضت في سبيل الأشقّ الأعزّ	ولم يُضبها الأروح الأصغر
ويوم من الدمّ ساعاته	قيصّ النهار به أحر
تبطنه خائضا نفعه	يقلّص عن ساقه المتزّر
حمية من لاتام التّرا ^(٥)	تُ خلف حشاه ولا تُهدر
وضوضاء، قَطَر بالمفحمي ^(٦)	من ظهر مطيتها الأزعر ^(٧)

- (١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تُطير منه . (٢) الأعصب : القصير اليد ،
وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفي الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيدة .
(٤) تشطّر : تُبعد . (٥) الترات جمعة وهي النار . (٦) قطر: ألقى . (٧) الأزعر :
القليل الشعر والمتفرقه .

تَخْلَصُهَا فُهِه فَاَنْجَلَتْ كَمَا فَارَقَ الصَّدْفَ الْجَوْهَرُ
 فَوْتَرُ مَضَاعٍ بِهِ يَسْتَقَادُ ^(١) ^(٢) وَفَضْلٌ مَذَالٌ بِهِ يُنْصَرُ
 إِذَا قَالَ فَأَعْقَدَ خِيوطَ التِّيمِ ^(٣) عَلَيْكَ فَالْفَاظُهُ تَسْحَرُ
 وَيَا تَارَكَ الْخَيْرِ لَا تَأْتِهِ فَإِنَّ خِلَافَهُ تُسَكَّرُ
 يَرِيكَ بظَاهِرِهِ غَادَةً ^(٤) تَزُمُ حَيَاءً وَتَسْتَخْفِرُ ^(٥)
 وَفِي فَهْمِهِ لَكَ نَضَانُضَةٌ ^(٦) خَدُورٌ وَفِي دَرَعِهِ قُسُورُ
 تَعْطُرُ مِنْ طِيْبِهِ الْمَجْدُ عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ الْأَطْيَبُ الْأَطْهَرُ
 مَلُوكٌ قَدِيمُهُمْ كَالْحَدِيثِ وَبِالْفِرْعِ يُعْرِفُ مَا الْعَنْصَرُ
 وَمَا أَخْلَفُوا أَنْ يُحَلِّيَ الزِّمَامَ نَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ وَمُسْتَوَزَرُ
 وَقَاضٍ يَنْقُذُ أَحْكَامَهُ إِذَا أَمَرَ النَّاسَ لَا يُؤْمَرُ
 هُمْ لِعَشِيرَتِهِمْ كَالسَّامِ كُلُّ الَّذِي تَحْتَهَا يَصْفُرُ
 لَهُمْ كَأْسُ نَشْوَتِهَا بِالْعَشِيِّ ^(٧) وَخَيْلُ الصَّبَاحِ إِذَا اسْتَدْعِرُوا
 وَفِيهِمْ مَرَابُعُهَا وَالصَّفْ ^(٨) ^(٩) عَى وَالْقِدْحُ ^(١٠) إِنْ عَلَى الْمَيْسَرُ
 وَمَا سَارَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي السَّمَاحِ فَهُمْ رَيْشُوهُ وَهُمْ طَيْرُوهَا
 مَضَوْا سَافَ الْمَجْدِ وَأَسْتَعْمَرُوا دِيَارَ الْعِلَالِ سَعَى مِنْ أَخْرُوهَا
 وَقَدْ عَلِمُوا بِأَبْنِهِمْ يَوْمَ رَا ^(١١) شَ أَنْ رَمَائِهِمْ تَنْشُرُ

- (١) الوتر: الثأر . (٢) يستقاد: يُنال قُوْدُهُ أَى قِصَاصُهُ . (٣) التيم جمع تيممة وهى عوذة تعلق على الصنار مخافة العين . (٤) تَزُمُ: تَتَابَى . (٥) تَسْتَخْفِرُ: تَسْتَحِي أَشَدَّ الْحَيَاءِ . (٦) النضانة: من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها، وفى الأصل "نضانة" ويريد بالخدور: المستتر فى خدرها . (٧) القصور: الأسد . (٨) مرايع جمع مرابع وهوربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفى: ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح: سهم الميسر . (١١) راش: نبت زَغَبٍ بمعنى شب وترعرع .

وما "هبة الله" إلا المدا
فلا عَصْمٌ سَوَّدَهُمْ بالقنا
ومسحِلٌ سِمَة الفاضلي
تقلد فيما ادعى غيره
رآك كُملت فظنَّ الكمال
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعبٌ
حلت زومة العجز في عينه
لك الخير فاسمع فإن الحديد
يَهَّبُ شَراراً ويمشي [على] الـ (٢) (٣)
ولا تُرغني سمع خالي الضلو
فغيرك من لا أبالي بما
وغير حياضك ما لا أحوم
إلام تحرم شعري بكم
ويمطل ديني، ودين الوفا
وللطل والصبر وقتٌ يُحد
ألم تعلموا أنني ما بقي
أذم زمانى وبى حاجة
وأرسل من رَسَن الإقتضاء (٧)

م من مثل كَرَمِهِمْ تُعَصِّرُ
يُحِلُّ ولا عودُهُمْ يُقْشِرُ (١)
بن والفضل من شكله ينفر
هوَى وهو في اللؤم مستبصر
لكل فتى رامهُ يَقْدِرُ
ولا أن حبَّ العلا مُفْقِرُ
فلم يدرِ ما فضل من يسهر
سَ يَقْتَصُّ ثم له مَنْشَرُ
روح فتلهب أو تُسعر (٤)
ع مما أجرت وما أظهر
شكوت أسمع أم يوقر (٥)
عليه ولو أنه الكوثر
يضجع وذمتُهُ تُخْفَرُ (٦)
ء تاركه عندكم يكفر
فكم تمطلون وكم أصبر
يت أنظركم ثم لا أنظر
الى القول شاهداً يحضر
أوانا أعرض أو أذكر

(١) في الأصل "يقسر". (٢) في الأصل "تسمى". (٣) هذه الكلمة ليست

في الأصل . (٤) الروح : جمع سرح وهو الشجر الغائم الباسق . (٥) يوقر : يصم ويشغل

سمعه . (٦) تخفر : ينقض عهداً ويُفدريها . (٧) الرسن : الزمام .

فلا بالشكاية فيما أبو حُ أحظى ولا بالذى أسْتُرُّ
وقد كنتُ أشكو وأبأكم جِعادٌ ^(١) وعامُكمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو م عن قدر همتكم تقصرُ
فكيف - وقد أمطرتُ أرضكم وأنعمَ وادىكم - أعذراً
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمتوا فكم ليلة سهرتُ الى الله أن تقدرُوا
فما في الحجة أن يمنع الـ حلءٌ وذو حقه معسرُ
دعوناكم من وراء التي لسانُ البليغ بها ^(٢) يحصرُ
وعن خلة ^(٣) باطن داؤها تجملُ بالصمت أو تُسْتَرُّ
مكحلة ^(٤) خشين مسها الى أكلنا فها يفغر ^(٥)
يعزّ على المجد والمكرما ت أنا بأنبيها نُعقرُ
ونحن من الدهر بل منكم بما سدّ حلتنا أجدرُ
شموسٌ "بغداد" منكم تضيء ونحن بأقسامنا نُعثرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دجيل" ^(٦) سحابٌ على غيرنا يهيمُ
ونحن نظنّ بأيامكم كما ظنّ بالثمرِ المؤبر ^(٧)
فهل فيكم ^(٨) - ولي فيكم - قى يُصرخُ الفضل أو ينصُرُ
فيذكر من حقنا ما نسي ومثلُ أوامرنا يُذكر ^(٩)
^(١٠)

(١٨٢)

- (١) جعاد : شجيرة . (٢) يحصر : يعي . (٣) الخلة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشدّة في محلها وجد بها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذي يصلح الزرع ويتعهده . (٨) في الأصل هكذا * فهك فيك ولي فيكم * (٩) يصرخ : يغيث ويعين ، وفي الأصل "يصرح" بمعنى يبين ويظهر ، والأوّل أروح لأنفاته والسياق . (١٠) أوامر جمع أمرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، وفي الأصل "واصرنا" ،



ولما استقل الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رق "لبغداد" القضاء والقدر	وعطف الدهر عليها وأمر ^(١)
وآمتع المجد لها من طول ما	حاق بها الضيم فتار فانتصر ^(٢)
وضحك المزن الى ربوعها	والعالم قد قطب فيها وكثر ^(٣)
فهى ومن يحمله ترأبها	تازبه راحت ومنهاض جبر ^(٤)
عاد الحيا الى الثرى فربة ^(٥)	وفتق الصبح الظلام فقجر ^(٦)
ونطقت خرُس العلا فأبصرت	عمياؤها وسمعت وهى وقر ^(٧)
فليهنها ما أثمر الصبر لها	والصبر فى إمراره حلوا ثمر
قصر ^(٨) ك يا خابطة الليل بنا	لا بد ليل الطويل من سحر
تنفسى مبصرة وآفرجى	فطالما غم دجك وأعتكر
هذا الوزير وأخوه فاسفرى	قد ردت الشمس عليك والقمر
نجمان ما غابا لسعي ما جدي	فى الأفق إلا طلعا مع الظفر
وجاريان سابق بنفسه	[الى] المدى ولاحق على الأثر ^(٩)
تشابها والكف مثل أختها	والزند مثل الزند مرحا وعشر ^(١٠)

(١) هكذا بالأصل وهى لا تغلوم معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربه : أصله وزاده وأتمه . (٦) فقجر : قطع بغيره . (٧) الوقر : الصم من بابى تعب ووعد . (٨) قصر ك : جهك وغايتك وأنرا أمر ك . (٩) هذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الوزى يقتدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم يقتدح الناس بأجود منه .

متى تَطْلُ من "شرف الدين" يدٌ تجذُّ "كَمالَ الملك" عن أخرى حَسْرٌ^(١)
كلنا اليمينين قياسٌ للعلا ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرٌ
من ير ذا وِرْدًا وذاك قَرَبًا^(٢) له ، يقل : ذا العشبُ من ذاك المطرُ
دوحةٌ مجدٍ صُعبتْ عيدانُها على العدا أن تُتَخَلَّى وتُتَصَرَّ^(٣)
سقى الندى "عبدُ الرحم" ساقها وحاط "أيوب" عليها وحَظَرُ^(٤)
وحملتْ مَثَقَلَةً فاثمرتْ مُذِكِرَةً فولدتْ كلَّ ذَكَرٍ
قوم أقاموا الدهرَ وهو عائرٌ حتى مشى يَخْتالُ عنهم وخطَرُ
وأدركوا أيامهم بهيمةً^(٥) مُغْفَلَةً شَيَاتِها حصَّ الشَّعَرُ^(٦)
فاعتلقوا جباهها وسوقها وطلعوها فيها المجولَ والغُرَّ^(٧)
كلَّ غلام إن عفا وإن سطا أمَّنَ بين الخافقين وذَعَرَ
أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهي خَوفًا ولا يقضى القضاء إن أمرُ
نال السماء مُدْرَجًا في قُطْبِهِ^(٨) وفات كلَّ قارح وما آتَفَرَ^(٩)
لم يأخذ السوَدَدَ حَظًّا غلطا ولا العلا مغتصبا أو مقتسرُ
ما سار في كَيْبَةٍ إلا حمى وما أمتطى وسادةً إلا وزرُ
قد صدعَ الله بكم مُعْجَزَةً في الأرض ليست في محالات البشرُ
فأرشدَ المستبصرين بكمُ لو كان يُغْنِي القلبُ أو يُغْنِي البصرُ

(١) حسر : كشف . (٢) الورد : الماء المورود . (٣) القرب : سير الليل لورد الغد .
(٤) تتخلى : يُجْزَّ خلاها وهو الرطب من النبات . (٥) تنصر : تكسر . (٦) حطار : اتخذ
حظيرة . (٧) بهيمة : سوداء أو التي لاثية فيها . (٨) مغفلة : مهملة غير موسومة ، وفي الأصل
"معلقة" . (٩) شيات جمع شبة وهي العلامة . (١٠) الحصّ جمع حصاء وهي المحلولة الشعر
أو التي تناثر شعرها . (١١) قط جمع قاط وهو خرقه تلف على الصبي في مهده . (١٢) القارح :
من الإبل والخليل الذي بلغ آثره . (١٣) اتفر : نبتت أسنانه .

وأعلم الملك المدار أنه
 وأنه جبل وليثم قتله
 أما كفاه - إن كفاه واعظ -
 وكيف لمث وهي في أيديكم
 كم [غار من بعد] الغرور مدّة^(٢)
 بلى! على ذاك لقد بان له
 ونصحتنه نفسه لنفسه
 فقابلوا هفوته بحاجكم
 وأستدركوا بسعيكم حفيظة^(٣)
 فهو الذي درّ على أيما نكم
 وإن غنيتم اغنى أنفسكم
 إن "العراق" اليوم أتم قطبه
 قد حاست عليكم سروجيه
 أنتم إذا ضميم سيوف نصره
 إذا قربتم ضيكت عراضه^(٤)
 وإن نأيتم [كان في] آنتظاركم
 بغير قطب منكم لا يستقر
 فكيف أبرمه الناس آنتسر
 بيان ما جرب منكم واختبر^(٥)
 طيئته وأنحل في أيد أنحر
 بغيركم، أما يغار من يغتر؟
 فرفان ما بين الرجال فظهر
 فشاور الحزم وأحسن النظر
 فثلكم - إن كان ذنب - من غقر
 من أمره ما شعب العجز وجر
 قدما له خلف^(٦) الصلاح وغرر
 عن رغبة فهو اليكم مفتقر
 لولاكم مدبرين لم يدر
 من غاب من محاتكم ومن حضر
 وأنتم ربيعه إذا أقشع^(٧)
 وأبيض وجه العدل فيها وسفر
 كأنكم فيه الإمام المنتظر

١٨٤

(١) في الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغرور مرة بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيما جمع بين من الأيدي . (٤) الخلف : حلة ضرع الناقة . (٥) أقشع : لم يصب

رباً وفي الأصل "أسقز" (٦) عراض جمع عرصة وهي ساحة الدار . (٧) في الأصل "فانه

انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجوا أدواءه بطبكم^(١) قد حفر الحرج الذي كان عقر^(٢)
 لم يبق إلا رمق فابتدروا^(٣) إمساكه، والغوث إن لم يتدّر^(٤)
 يا قاتل الجذب أنتصر وقد بنى^(٥) بعدك عام المحل فينا وجحر^(٦)
 كم تمطر الشهباء عنك بالحيا،^(٧) قد صرحت كحل^(٨) وقد صابت بقر^(٩)
 أمدد يمينك على مجد عفا^(١٠) خصباً وجدّد رسم جود قد دثر^(١١)
 وأقدم على السعد الى الصدر الذي أوحشته فانفض بورذ^(١٢) وصدر^(١٣)
 وأضف على الدولة ظلاً سابغا^(١٤) تسحبه سحك هذاب الأز^(١٥)
 دغ كبد الغيظ على أعدائها^(١٦) ودع لأوليائها حز^(١٧) الأشتر^(١٨)
 قد أكلت أكفها نواجذ^(١٩) يوم لك الأمر أستقام وأستقر^(٢٠)
 ودويت بما أشرت وطوت^(٢١) أفدّة بالسوء فيك تأتمر^(٢٢)
 فتهم فربعوا من ظلي^(٢٣) على رضا باد وسخط مستير^(٢٤)

- (١) حفر: فسد، من قولهم: حفره بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) في الأصل "نعي".
 (٣) في الأصل "تمطر"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال في المثل:
 "صرحت كحل" وصرحت بمعنى أنكشفت، وكل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدة والجذب
 وقيل: كحل اسم للساء، يقال: صرحت كحل إذا لم يكن في الساء غيم، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام
 وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال في المثل "صابت بقر" أي نزل الأمر في قراره فلا يستطيع له
 تحويل، وصابت من الصوب وهو الزول، والقر: القرار؛ يضرب عند الشدة ويروى "وقعت بقر".
 (٦) في الأصل "يمينك". (٧) الهذاب: الخيوط التي تبقى في طرف الثوب من عريضه دون
 حاشيته . (٨) الأزر جمع لآزار . (٩) الكبد: الشدة والمشقة . (١٠) في الأصل
 "جن". (١١) الأشتر: الحدة والقة في أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية
 في العيش . (١٢) في الأصل "أكفها" والنواجذ: الأضراس . (١٣) دويت:
 مرضت . (١٤) طوت: قبيض نشرت . (١٥) فربعوا: فوقفوا وانتظروا . (١٦) الظلع:
 غمز في المشى قريب من العرج وفي المثل "أربع على ظلمك" أي إنك ضعيف فأنه عما لا تطبيقه
 (١٧) مستير: متوار.

فلا يزل - وأنت حي خالد -
ولا تنل ملكك إلا شللا
أذكرك وصف: كيف ترى بشائري
حدثت بآياتي وقل بمعجزى
هذا الذى جرت به عيافتي^(٢)
وكيف لا تصدق فيكم نذرى^(٣)
ومدد العيشة لى من فضلكم
قد عرق الزمان لى بعدكم^(٤)
ولم يدع لى غمزه جارحة
تنيدنى فى حبكم نواظر
أرجو نداهم ضلة وعطفهم
أرجع عن زيارتى فى يسرهم
فافتقدوا شلوا لكم بقاؤه^(٥)
لسانكم ، وكل من ينطقكم
قد بلغ المفصل منى جازرى
نأيهم^(٦) حتى يسدون الحفر
يد الزمان وتصاريف الغير
فى مجدكم ، إن الكريم من ذكر
وخبرى عن كل غيب مستتر
لكم وطيرى ذواليمين إذ زجر
وأنا فى مديحك أبو النذر
وحظكم حظى من خير وشر
بعدم وأحرق العظم وذر
إلا وفيها غمز ناب وظفر
والسن منبذة النضو المعتر^(٧)
كأجرت "قحطان" ودأبى "مضر"^(٨)
الى محل عامر من العسر^(٩)
ومنكم إن فات أو مر يمر
سواه معقول اللسان أو مجر^(١٠)
فأنت فى أن يحزر ما جزر^(١١)

- (١) وردت بالأصل هكذا "ماهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر : جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعتر : الذى أصابه العر وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود مربوط بالعقال . (١١) مجر : مقطوع ممنوع عن الكلام من قولهم : أجز لسانه : منعه الكلام ، ومنه لعمر بن معد يكرب : فلو أن قومي أنطقني رماحهم : نطقوا ولكن الرماح أجرت . ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلاوا لذكرت ذلك ونفرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر" .

لم تبق في بعدكم بقيةً يرجى لها رفسدٌ غدٍ ويُنظَرُ
فاقضوا ديونَ جودكم في خلّتي فقد قضى شعري فيكم ما نذرُ



وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى ^(١) عرسٌ بيني راحةٌ أوسرى ^(٢)
فتارةً مفترشا غابةً وتارةً مفترسا مصحرا ^(٣)
والظفر الحلولة إن عفا عمدا وإن تيبَّ أو ظفرا ^(٤)
مرَّ على هزة ألباده يكبرُ أن يؤمرَ أو يُزجرا
يرى من العزة في نفسه ^(٥) ما لم يكن ماحضُ نصيحِ رى ^(٦)
أغلب لم يُخلق ركبُ المطا ^(٧) سهلا ولم يقصر الخزم البرى ^(٨)
فما تريد اليد من مقودٍ يرجع عنه بأعها أبترا ^(٩)
لله رام سهمه رأيه ^(١٠) اذا رأى شاكلةً فكرا ^(١١)
يطيع من عزمه مقديما ما غلس النهضة أو بكرا ^(١٢)
تنصره الوثبة من أن يرى ^(١٣) مستصرخ الخلسة مستنصرا
لا تجذب الأوطان منه ولا ^(١٤) يخدعه للضم طيب الكرى
يأنس بالنعمة ما ساندت جنبا منيعا وحمى أعسرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرس : نزل في آخر الليل يطلب الأستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) تيب : غرز أنيابه ، وفي الأصل "يب" ، وظفر :
أشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) في الأصل "خزم" .
(٨) البرى : جمع برّة وهي حلقة تجعل في أنف البئر يربط فيها الزمام . (٩) الأبتَر : المخطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلس : دخل في الفأس
وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل في البكرة وهي القدوة . (١٣) في الأصل "تجذب" .

فإن مشت في جَوْها ذلَّةُ رابك مذعورا ومستنفرا
لِيمَ على غَشْمَتِه فانكُ هَلَّا آرَتأى فيها وهَلَّا آمترى
وقيل لو علَّلَ مستأمننا والداءُ إن موِطَلَّ يوماً سَرى
وكم جَنَى الرِّيثُ^(١) على حازِم فوَدَّ لو قدَّم ما أخرا
يا فارسَ الفراءِ يرمى بها سهَّلَ العِنانَ الجانِبَ الأوعرا ،
يُرَدُّ من غُرَّتِها مُعْتَمِا^(٢) على الدَّادى غَلَسا مقمرا ،
يُنص من أرساغها والمطا^(٣) إما جناحا طارَ أو مَنسِرا ،
قل "لعميد الدولة" : آفلح بها قد سَلَّم الخِصمُ وزال المِرا^(٤)
فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للعِتم أن يُفجِرا^(٥)
ركبَها بزلاءَ مخطومة^(٦) تحملُ منك الأسدَ القسورا^(٧)
ترمى بدار الذلِّ من خلفها ظهرا وتبغى في العلا مظهرا
ناجِيةً تأخذ من حظها^(٨) مقبِلةً ما تركتْ مدِرا
حتى استقلتْ بك بمجوحة^(٩) تشرفُ بالبادية الحُصرا
محمية الأرجاء إن هيَّجت زعزعتِ الأبيض والأسمرا
تُذَكِّرُك المجدَّ بوفد الجدا وسامرَ الليل ونارَ القِرى
وغلبةً حولك من "عامر" شرَطَك مدعواً ومستنصرا

- (١) الريث : التهل والإبطاء . (٢) الفراء : ذات الفزة . (٣) الدَّادى جمع دأدا .
وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينص : يستحث . (٥) أرساغ جمع رُسع وهو الموضع
المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم .
(٦) المنسر : متقار الطائر الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل
فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية :
الناقة الشديدة .

تَحْسَبُهَا إِنِّ غَضِبْتُ جِنَّةً وَجَانِبَ "الزَّابِ" ^(١) بِهَا "عَبَقْرَا" ^(٢)
 تَأْمُرُ فِي ذَاكَ وَتَنْهَى بِمَا أَنْفَتَ أَنْ يُنْهَى وَأَنْ يُؤْمَرَا
 عَدُوَّكَ الْآمِلُ مَا لَا يَرَى أَصْبَحَ مِنْ بَعْدِكَ مُسْتَوْزَرَا
 دَعْوَةٌ دَاخِلٌ لَمْ يَحْدُ حُظُّهُ أَشَقَى لَهُ . نَكَ . وَلَا أَحْسَرَا
 قَدْ أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ خُطَابَهَا فَمَا تَرَى كُفْنَا وَلَا مُمְهَرَا
 وَأَبْتَدَلْتُ حَتَّى غَدَا ظَهْرُهَا أَجْلَبَ ^(٣) مِمَّا رَكِضْتُ أَدْبَرَا ^(٤)
 بَيْنَ بَنِي الْعَاهَاتِ مَنبُودَةً يَزَاحِمُ الْأَعْمَى بِهَا الْأَعْوَرَا
 وَأَسْتَامَهَا الْمَفْلِسُ لِمَا غَدَتْ تَبَاعُ بِالْفَلَسِ فَلَا شِئْرَى
 كَانَتْ بِكُمْ مَعْنَى ^(٥) هَوَى أَهْلَا فَالْيَوْمَ أَحْضَحْتُ طَلَلًا مَقْفَرَا
 وَسَاقَهَا سَالِبُهَا ظَلَمَ لِلذَّنْبِ يَرَعَى سَرَحَهَا مُصْحَرَا ^(٦)
 دَامِيَةً مِنْ نَدِيمٍ كَفَّهُ يَا كُلُّهَا الْإِبْهَامَ وَالْخِنَصَرَا
 يَنْشُدُ مِنْكُمْ وَطَرَا فَاتَهُ وَيَسْأَلُ الرُّبَّكَانَ مُسْتَخِرَا
 كَمَا شَقِيَ فَارَقَ أَحِبَابَهُ طَوْعًا وَسَامَ اللَّيْلَ طَيْفَ الْكِرَى
 أَيْنَ لَهُ أَيْنَ بِكُمْ نَادِمَا مَعْتَدِرَا إِلَّا بِأَنْ يُعْذَرَا !
 مَا أَخْلَقَ الْعَاثِرَ يَمْشِي بِهِ كَسِيرُهُ أَنْ يَتَنَحَّى مَجْبَرَا ^(٨)
 لَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ مِنْ أَمْرِهِ مُعَمَّرٌ حَتَّى يَرَى الْمُنْكَرَا
 يَا نِعْمَةً مَا صَاحِبْتُ صَاحِبًا وَعُقْلَةً النِّعْمَةَ أَنْ تُشْكِرَا
 غَدَا يَوَافِيكَ بِأَيْمَانِهِ جَاحِدُكَ الْغَامِطُ مُسْتَبْصِرَا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .

(٣) الأجلب : ما علته الجلبة وهي القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدبرة وهي

الفرجة تحدث من الرجل ونحوه . (٥) في الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .

(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) في الأصل "نخرا" .

بغدره يرغب في بسطها وزلة يسأل أن تغفرا
فتم فاردد قادرا رأيك الشارد وأبرد صدرك الموغرا^(١)
وأجر من الصفع على عادة مثلك مستول عليها جرى
والتحيم الجرح فقد طوحت جنباه بالمسبار وأستنرا^(٢)
بادر بها القوت فما شلوها أول ميت بك قد أنشرا
وأركب مطاها فقد استخضعت^(٤) ذلا لأن تلجم أو تشفرا^(٥)
وروض البعد وتأديبه لك الرقاب الذل والأظهرا
غرس فتى أنت أنشاته^(٦) فلا تدع غيرك مستنرا
ما أسس "القادر" إلا بنى علوا ولا يخالف إلا فرى^(٧)
وأسئل مواعيدى في مثلها هل أخلفت أو كذبت مزجرا
لو نزل الوحي على شاعر قت بشيرا فيكم منذرا
أو ادعى المعجز من ليس بال جى كنت المعجز المبهرا
كم آية لي لو تحفظتم^٨ بها وقال بملاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا صم الذى حدث أو خبرا

١٨٦

(١) الموغر: المتهب حقدا. (٢) وردت هكذا في الأصل. (٣) استنر: أتمع وجرى،
وفي الأصل "استنر". (٤) المطا: الظاهر. (٥) تشفر: عميل لها ففر وهو السير الذى في مؤخر
السر، وفي الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت في الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا بدع عرك مستنرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم بخلقه خلقا؛ معنى قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛
وفرى: قطع وضع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعد * حض القوم يخاف ثم لا يفرى

ومعناه: أنك إذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال
الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالهمز المتقدم.

لاحِقَ مَنْ قَدَّمَ حَتْمًا بِهِ يُعْطَى وَلَا فَوْزَةً مَا يُشْتَرَى
 وَجُلَّ حَظِّي عِنْدَكُمْ فِيهِ مَا أَجُودَ مَا قَالَ وَمَا أَشْعَرَا !
 تَنَاسِيَا فِي حَيْثُ تَقْضَى الْعَلَا وَتَوَجَّبُ الْقَدْرَةُ أَنْ أَذْكَرَا
 كُنْتُمْ رِبِيعِي وَثَرَى أَرْضُكُمْ ^(١) يَلْقَى الْحَيَا ظِمَانَتَ مُسْتَبْشِرَا
 فَمَا لِرَبِيعِي دَارَسَا هَامِدَا مَذْ صَرْتُمْ الْأَنْوَاءَ وَالْأَبْجَرَا ؟ !
 إِلَيْكُمْ الصَّرْحَةُ ، لَا مِنْكُمْ ! مَا أَخُونِ الْحِظِّ وَمَا أَجُورَا
 قَدْ أَكَلْتَنِي بَعْدَكُمْ فِتْرَةً مَا أَكَلْتُ إِلَّا فِتْنَى مُقْتَرَا
 وَأَسْتَعِذْتُ لِحْيِي وَإِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا مُمِرًّا طَعْمَهُ مُقِيمِرَا ^(٢)
 كُنْتُ عَلَى الْبِلَّةِ مِنْ مَائِكُمْ ^(٣) مُسْتَفْضَا مِنْ وَرَقِ مُصْفِرَا ^(٤)
 فَكَيْفَ حَالِي وَنَوَى دَارِكُمْ قَدْ مَنَعَ الْقَطْرَةَ أَنْ تَقْطُرَا
 مِنْ لِي بِصَوْنِ الْعَمْرِ فِي ظِلِّهِ ^(٥) سِنِي أَحْصِيْنِ وَالْأَشْهَرَا
 وَمَنْ لَكُمْ غَيْرِي طَبَاقِ الْمَلَا مَا رَاضِهِ فِيكُمْ وَمَا سَيرَا
 حَتَّى لَقَدْ سُمِّيَ بِكُمْ مَسْرَفَا حَيْثُ يُسَمَّى مَادِحًا مَكْثَرَا
 أَقْسَمْتُ إِنْ فَاتَكُمْ الدَّهْرُ بِي لَيَنْدَمَنَّ بَعْدِي مَنْ قَصَّرَا
 يَا عُرُوقِي الْوَثْقَى أَعْدُ نَظْرَةً فِي خَلَّةٍ مُنْبُوذَةٍ بِالْعَرَا ^(٦)
 تَلَاَفَ بِالْعَاجِلِ مَيَسُورَهَا ^(٧) وَصَبَّ وَلَوْ مُؤْتَشِلًا مَنَزْرَا ^(٨)
 وَأَضْمَنْ عَلَى جُودِكَ مِنْ أَجْلِ مَا قَدْ أَنْعَمَ الْوَادِي وَعَمَّ الثَّرَى ^(٩)

- (١) في الأصل "وترى" . (٢) انمر : الذي به مرارة . (٣) المنقر : الخاوص أو المر .
 (٤) المصفر : المنقر . (٥) هذه الكلمة في الأصل هكذا "أحبصين" . (٦) صب :
 فعل أمر من صاب المطر بمعنى أنصب وزل . (٧) مؤتسلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
 (٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الحير .

ولا تدعنى ودعاء الصبا في معشرٍ أشقى بهم مُعسرا^(١)
نَبَّهَ على أن اختصاصى بكم يُخْرِجُكُمْ بالرَّغْمِ منى بَرَا^(٢)
وأطلع طلوعَ البدر ما ضره سرَّارُه ليلَةً ما أقمرا
وَأَسْتخدِمُ النِّيرِوزَ وَأَسْعِدُ به مستعملا في العزِّ مستعمرا
يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لَكِن رَأى له عليها الفضلَ والمفخرا
كَأَنَّهُ مِنْ نَخْوَةِ قُلْدٍ ال سَوَيْدَ عَنْ أَمْرِكَ أَوْ أَمْرَا
يُنَسَّبُ "كسرى" فإن اختاركم دينا فقد وافقكم عنصرا
يُقَسِّمُ - والصدق قَيْنٌ به - بما حبا الأرض وما نورا :
أَنْكَ تَبَقَى مالكا خالدا ما رَدَّ مِنْهُ الدهرُ أَوْ كَرَّرا



وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سعد وهو مقيم بالبندنجين يستوحش له
ويصف آخلال حاله بفراقه

لو كُنْتُ تَبْلُو غَدَاةَ "السفح" أخبارى علمتَ أن ليس ما عَيَّرْتُ بالعارِ^(٤)
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبٌ أضـ ملاعى ودمعٌ جرى من فُرْقَةِ الجارِ
ووقفَةٌ لم أكن فيها بأول من بان الخليطُ فداوى الوجدَ بالدارِ
ولمت في البرق زفرائى فلو علمتُ^(٥) عيناك من أين ذاك البارِقُ السارى
طارَتْ سَرارُتُه من جَوِّ "كاظمية" تحت الدجى بُلْباناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أشقى" . (٢) هكذا فى الأصل رسماً وشكلاً ولم تفهم معناه ، ولعل صوابه

نَبَّهَ على أن اختصاصى بكم يخرجهم بالرَّغْمِ منى بَرَا

وبرأ بمعنى برئين حذفتمزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن اختصاصى بكم يخرج المعشر
الذين أشقى بهم برأ بالرَّغْمِ منى . (٣) البندنجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهر وان .

(٤) فى الأصل "عَيَّرْتُ العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كل مبتسمٍ عن مثل ومضتِه^(١)
 وخافني بفؤادي في حيا [هطيل]
 وطائش من لحاظ^(٢) يوم "ذى سليم"
 رمت أحسب أني في "بنى جشم"
 هل بالديار على لومي ومعذرتي
 أم أنت تعذل فيما لا تزيد به
 تنكرت أن رأيت شبي وقد حسبت^(٣)
 أما ترى ذوى غصني وناحلني
 وقوربت خطواتي من هنا وهنا^(٤)
 مطردا تجتفني العين، راكدة^(٥)
 فما خضعت ولكن خاني زمني
 وقد أكون وما تقضى بلهنية^(٦)
 موسعا لي رواق الأنس، قالصة^(٧)
 مع الوسائد أو فوق المضاجع إن
 أشري المودات والأموال مقترحا
 أيام لي من بنى "عبد الرحيم" حمى
 مرفرفين على حتى يحفظهم^(٨)

وذائب ريقه في مزنه الجارى
 خفوق شعاعه من غير إضرار
 ملكن وردى ولم يملكن إصداري^(٩)
 فرد سهمي ورامي مهجتي "قارى"
 عدوى تقام على وجدى وتذكاري^(١٠)
 إلا مداواة حر النار بالنار
 أيام عمرى فصدت "أم عمار"
 ظل وراب الهوى صبرى وإقصارى
 فبدلت أذرع منها بأشبار
 عند الملوك رياحى بعد إعصار
 ولا ذلك ولكن غاب أنصارى
 إلا بمتعة آصالي وأسمارى^(١١)
 عني ذلاذل أبواب وأستار
 ملئت مجالس الآف وسمار^(١٢)
 منها الصفايا بأخلاق وأشعارى
 راعين حق العلا داني حصار
 رامين نحوى بأسماع وأبصار

١٨٧

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) في الأصل "لحاطي" . (٣) قارى : نسبة إلى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرماية ، وفي المثل "أنصف القارة من راماهما" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) في الأصل "دأب" . (٦) في الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) في الأصل هكذا "نقى" . (٨) البهنية : رعد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدل من حواشي النوب . (١٠) الصفايا جمع صفى وهي ما يختار من النعمة .

فاليوم تنبذني الأبواب مطّرحاً
يُمَلِّ مدحى ولا يُصغنى لمعتبى
يُنْقُصُ الفضلُ ميزاتي ويصغرنى^(١)
هذا وهم بعدُ يرعونى وإن شخطوا
عَلَقْتُ باسمِهِمْ فاستبقنى وفي
بالأطهرين ثرى والأطيبين ندى
والناصرين لما قالوا بما فعلوا
لا يعدمُ الجارُ فيهم عزَّ أسرته
ولا يردون فى صدر الحقوق اذا
ياوى الطريدُ اليهم غير مهتضمٍ
سريتُ منهم بشهبٍ فى دُجى أملى
صحبتهم والصّبا ريعانُ فى ورق
مقرّبا يُسجّبونى ذيل أنعمهم
حتى لو أنى أدعى باسم بعضهم
حموا شهبولا حمى سرحى وعشتُ الى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمنْتُ
وحرمتُ يده لحنى على زمنى

نبذَ المُعرّة تحت الزّفتِ والقارِ
ولا يراقبُ تخويفى وإنذارى
ما كان فيه اذا أنصفتُ إكبارى
ويلحظونى على بُعدٍ من الدارِ
أنى علقت بجل غير خوارِ^(٢)
والأسمحين على عسرٍ وإقتارِ^(٣)
والفاتلين على شزٍ وإمرارِ^(٤)
ولا يكون قراهم نجمة الجارِ
توجّهت بتساويف وأعدارِ
ويرحل الضيفُ عنهم غير مختارِ
تضيءُ لى وأهتدى ليلى بأقارِ^(٥)
[فأ] نبوا^(٦) بى حتى حان إصفارِ^(٧)
حتى ترى الناس يفتافون آثارى
لم ينبُ جهرى عن الداعى وإمرارى
أن ذبَّ عني منهم ضيغمُ ضارى^(٨)
لى المنى ووفى زجرى وأطيارى^(٩)
وكنْتُ منه لأنيابٍ وأظفارِ

(١) ميزاتى جمع ميرة . وفى الأصل "ميراني" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيتار" . (٤) و (٥) الشز : القتل من اليأس وهو أشد قتل الحبل . والإمرار : القتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تحافوا ، وفى الأصل "يونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "أطبارى" .

أغرّ قامت بقولى فيه معجزتى
وسار بآمى ما أرسلته مثلاً
مبارك تطرد اللاواء^(١) رؤيته
وزير ملك خلت فى عدل سيرته
يزين الحق فى عينه منيته^(٢)
شبت به الدولة الشمطاء وأرتجت
وأفلق الدهر عما كان يثلمه
طورا هشيا تلتقى ثم يرفل من
يذب عنها وقد ريعت جوانبها
تهفو مرارا به غمطا لنعمته
فكم تموت ويحيها برجعته
شية لؤم لها تسمى اذا قرنت
من طينة الملك ملموما على كرم
يهتر نغرا بمرض لا يلم به
بين وزير تغص الصدر جالسته
تقسموا الأرض يفتضون عذرتها
ورتهم سوددا وأزدت بينهم
إن تخل من وجهك "الزوراء"، مكرهة
أو ينض بعدك عنها حبتها فلها

فى الفضل وأنكشفت بالصدق أخبارى
فى الأرض من كل بيت فيه سيار
طرد الظلام بزند الباجية الوارى
صحيفة الملك من إثم وأوزار
على نوازع عرق فيه نغار^(٣)
زمانها بين إعراس وإعذار
من عرشها بعد تصيم وإصرار
تدبيره بين جنات وأنهار
برأيه المكتسبى أو سيفه العارى
ثم تعود بجلو الصفح غفار
وكم تق أباهما الخالق البارى
منه بشيمة حروابن أحرار
لم تحت صخرة منه بمنقار^(٤)
وصم القنا وأديم غير عوار
يخال أو ملك فى الفرس جبار
بعدلهم بين عمال وعمار
زيادة السيف بين الماء والنار
فإن صدك عنها صد مختار
بقرب غيرك أثواب من العار

(١) اللاواء: الشدة . (٢) فى الأصل "منية" . (٣) الإنذار: طعام يؤخذ

لرؤس حدث . وفى الأصل "أندار" . (٤) العوار: الضمير .

أما الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها يودُّ من قلبٍ لو أنه سارى
 قد خضخض السَّجْلُ جاليتها فما يجدُ الـ باقى سوى حماةٍ [ما] بين أحجارِ
 وطار بالرزق عنها أجدلٌ علقتُ منه المنى بحديدِ الظفر عَقَّارِ
 قامت بأذناها أقدامهم وهوت رؤسها فى هوى مستهديم هارى
 فالأرضُ مردودةٌ بالفلس لو عُرِضَتْ والمُلْكُ يغلو لمبتاعٍ بدينارِ
 وصاحبُ الأرض مملوكٌ يصرفُهُ مجمَّعٌ بين نَهَاءٍ وأَمَّارِ
 جلس العريضة خاف تحت ليدته ويكسبُ الليثُ مع سحى وإصحارِ
 مدبرٌ لعبت أيدٍ بدولته مشلولَةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ
 يدعوك معترفًا بالحق فيك وما آس تدناك مثلُ اعترافٍ بعد إنكارِ
 يا جارة أمس ! قد لانت عريكته ناعطف له وآرع فيه حرمة الحارِ
 وأنفض لها نهضة الشارى ببطشته الـ كبرى وحاشا لك التمثيل بالشارى
 قد أعقم الرأى فاستدرك بقيتها منك برأى ولود البطن مذكارِ
 فلم تزل واريًا فى كلِّ مشكلةٍ بقَدحها جاريا فى كلِّ مضارِ
 وآملدٌ بيجودك أهواءٌ موزعةٌ حتى تفىء لإذعانٍ وإقرارِ
 وأسعَ لمتظير آياتِ عودك لم يغنم سوى الصبر من غمٍّ وإنظارِ
 لا يشتيك - وإن طال الحفاءُ به - إلا اليك بإخفاءٍ وإظهارِ

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحاة : العينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجمع : مبرك الإبل ومنيحها . (٨) جلس : يقال هوجلس يته إذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرية : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذِّمُّ^(١) منه وأحسبه
لولا عوائد من نعلك تشنّى
تزورنى والنوى بينى وبينكم
بفدودها مراعاةً فى ظمأ
لموا كسورى فما فى الأرض منقبه
اليد منكم فلا تلقوا أشاجعها^(٢)
وإن أغب عنكم فالشعر يذكركنى
فأستجلها يا "عميد الدولتين" فقد
عرأنا أنت مولى الناس خاطبها
وأنظر إليها وما قد أعطيت شرفا
والمهرجان وعيد الفطر قد ولّيا
يومان للفُرس أو للعرب بينهما
هذا بتاج أبيه^(٣) ناصب وعلى
تصاحباً صحبة الخائين وأنفقا
فألبسهم^(٤) بين عيش ناعم وتقى
لليوم أو لغد ميتا بلا نار^(٥)
وإن أتت فى قبيل الطارق الطارى
أهلا بها من حفىّ بى وزوار
لو كان فى البحر لم يُخلَق بتّيار
أعلى بصاحبها من جبرأ كسارى
لناصم من يد العلياء بشار^(٦)
وحسبكم بالقوافى ربّ إذكرار
وافى بها الشوق من عون وأبكار^(٧)
وبعلها، وأبوها عفواً أفكارى
مردداً بين أحماء وأصهار
زفافها بين صواغ وعطار
حظّ السعادة مقسومٌ بمقدار
هذا آخيتال فتى بالسيف خطار^(٨)
سألم ولم يذكر أضعان "ذى قار"
وبين صوم تركيه وإفطار^(٩)

(١) الذم: بقية النفس . (٢) فى الأصل "منا" . (٣) الأشاجع جمع إشجع وإشجع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب طاهر الكف ، و يقال أيضا : إن الأشاجع عروق ظاهر الكف .
(٤) البشار : الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عون وهى النصف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل "بتاج" وهو تحريف ، والعاصب : المغمم بالتاج . (٧) ذو قار : من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب ، وكانت وقعة ذى قار وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها ، فقال : « اليوم أوّل يوم أنصفت فيه العرب من المعجم وبى نصرورا » .

ما طاف بالبيت ماحي زلّةٍ وسعى شُعْتُ^(١) أمامَ "الصفاء"^(٢) أنضاءُ أسفارِ
تنصّبوا لهجير الشمس وأقترشوا ليلَ السرى بين أقطابٍ وأكوارِ
نصّوا^(٣) الركابَ بمصيرٍ واحدٍ وهم شتّى^(٤) أباديدُ آفاقٍ وأمصارِ
حتى أهلكوا فلبّوا حاسرين إلى الدّاعى مبادلَ^(٥) أشعارِ^(٦) وأبشارِ^(٧)
وما جرى الدمُ في الوادى وقد نحروا وسُريلَ البيتِ من حُجبٍ وأستارِ
مخلّدَ الملكِ تفضي كلَّ شارقةٍ إلى وفاقٍ لما تهوى وإيشارِ



وقال وكتب بها إلى أبي الوفاء كامل بن مهدي ، وقد سأله إجراءه على العادة

في رسم الشعر في المهرجان

لمن الظُّفْنُ تهدي وتجنور؟ سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغيرُ
تُبْعُ الخطو قاهرا بين أيدي بها ومن خلفها هوى مقهورُ
وهي في طاعةٍ التلفت حيا ت وفي طاعة الجبالِ سطورُ
ووراءَ الحُدُوجِ^(٨) في اليد أروا حُ المقيمين في الديارِ تسيرُ
رفعوها وهي الخدورُ وراحوا وهي مما تحوى^(٩) القلوبَ صدورُ
يا عقيدي على الغرام بلیل قم وفيّا - وغيرك المأمورُ -
وأعزني - إن كان ممّا يُعار - ال قلبَ أو كنتَ أنتَ ممن يُعيرُ

(١٨٩)

(١) الشعث : مغبر الرّوس ويريد بهم الحجاج ، والصفاء : من شعائر الحج . (٢) أنضاء : جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استنحوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المبادل : الثياب التي تبذل . (٦) أشعار جمع شعر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حُدُوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الحودج . (٩) في الأصل "وفي" .

لِي وَتَرَيْنَ الرِّكَابَ وَأَوَّلِيَّ ^(١) من تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ المَوْتُورُ
 حَكَمْتُ فِي دُمِي فَتَاةً مِنْ الْحَيِّ مَبَاحٌ لَهَا الدَّمُ المَحْظُورُ
 غَادَةً بَيْنَ ظُيُوبِ الْبَابِ وَالْبَا ^(٢) نِ أَهْتَارَازُ فِي خَلْقِهَا وَفُورُ
 بَهْمَا تَحْلُسُ الْعُقُولَ وَتَرَعِي فِي حَيِّ كُلِّ مَهْجَةٍ وَتُغَيِّرُ
 فَتِي آسْتَعَصَمْتُ فَمَا قَلَّتْهَا ^(٣) رَشًا أَحْوَرُّ وَغَصْنٌ نَضِيرُ
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهَا وَأَيْنَ مِنَ الْقَا تَلْ يَحْنِي وَلَا يُقَادُ عَذِيرُ
 قَامَرْتَنِي بِطَرْفِهَا يَوْمَ ذِي الْبَا نِ وَرَاحَتِ وَلِيِّ المَقْمُورُ
 دُونَهَا مِنْ إِبَائِهَا شَيْئَ الْغَدِ رِ وَمِنْ قَوْمِهَا الْقَنَا المَشْجُورُ
 قَالَ عَنْهَا الْوَاشُونَ حَقًّا فَعَفْنَا وَقَعْنَا بِالطَّيْفِ وَالطَّيْفُ زُورُ
 وَمِنَ التَّرَحُّ صَادِقٌ وَهُوَ مَذْمُومٌ ^(٤) مَ لَدُنَا وَكَاذِبٌ مَشْكُورُ
 زَارَنَا "بِالْعِرَاقِ" زَوْرَةَ ذِي الْجَنَدِ بِ "وَمَاوَانُ" دُونَهُ "بِخَفِيرٍ" ^(٥)
 يَرْكَبُ اللَّيْلَ قَعْدَةً وَاللَّيَالِي صَهَوَاتُ فُرْسَانِهِنَّ الْبَدُورُ
 يَقْطَعُ النَّيْهَ ^(٦) وَالْجَمَالَ دَلِيلَ بَيْنَ عَيْنِهِ وَالظَّلَامُ خَفِيرُ
 فَإِذَا مَضَجَمِي الْقَضِيضُ ^(٧) مَهِيدٌ ^(٨) وَإِذَا لَيْلِي الطَّوِيلُ قَصِيرُ
 مَا "لِظَمِيَاءٍ" تَنْطَوِي شِرَّةَ الْعَمَدِ بِرِ فَيَلِيَّ وَحَسَنَهَا مَنْشُورُ
 وَعَظَّ الشَّيْبُ وَالْحَوَادِثُ فِيهَا وَفَرَادَى ذَاكَ الْمَصْرُ الْجَسُورُ
 وَمَشِيرٍ وَلَيْتُهُ صَفْحَةَ الْإِءِ بِرَاضٍ عَنْهَا وَالْحُبُّ لَا يَسْتَشِيرُ

- (١) الوتر : الثَّار . (٢) فِي الْأَصْل "خَلَاهَا" . (٣) الْعُقْلَةُ : دَافِعُ الدِّيَةِ .
 (٤) فِي الْأَصْل "الْبَرْح" . (٥) مَاوَان وَجَفِير : أَسْمَاءُ مَوْضِعَيْنِ أَتَوْهَا قَرِيَةً : فِي أَرْضِ الْبِلَادَةِ بِاللَّيْنِ ،
 وَثَانِيَهُمَا لَمْ يَبِينَهُ يَاقُوتُ . (٦) النَّيْهَ : الْمَقَازَةُ يَتَاهُ فِيهَا . (٧) الْقَضِيضُ : الْخُشْنُ .
 (٨) مَهِيدٌ : مَمْدُودٌ . (٩) الشِّرَّةُ : الْحِدَّةُ وَالنَّشَاطُ .

نَكَرَ الْبَيْضَ وَالصَّبَابَةَ بِالْيَدِ
 إِنْ تَرَانِي عَلَى يَدَيْكَ خَفِيفًا
 لَيْنًا تَحْتَ غَمَزَةِ الْحَائِلِ الْفَا^(٤)
 فَمَا أَكْرَهُ الْخَفِيفَ وَلَا يَطُ
 غَيْرَ عَرْدِي، الْمَلُوبَى، وَغَيْرَ عَصَايَ، أَلْ
 حَيْثُ حُكِمَ فَضْلُ الْقَضَاءِ عَلَى الدَّهْرِ
 نَخَذَ الْآنَ كَيْفَ شِئْتَ بِجَبَلِي
 يَا بَنِي الدَّهْرِ كَمْ يَصَمَّ عَنْ الزَّجْرِ
 سَقَمٌ مَاطِلٌ أَمَا آتٍ أَنْ يَفْ
 مَلِكُ الْجَوْرِ أَمْرَكُمْ فَالْفَتْحُ الْغَدُ
 قَسَاقِيتُمُ الْفِرَاقَ بِكَاسِ
 كُلِّ يَوْمٍ حَقٌّ مَضَاعٌ عَلَيْكُمْ
 يَفْرَحُ الْمُنْتَشِي بِهَا الْيَوْمَ أَوْ يَدُ
 وَشَاءُ تَرْكُو تِجَارَةَ أَعْرَا
 وَجَنَاحُ إِذَا الْمَنَى رَيْشَتُهُ
 وَأَخُ وَجْهَهُ الْحَيَا الْبَارِدَ الْعَذْ
 عُدَّتْ مِنْهُ رَهَةً وَعَدِيدِي

يَضِ وَأَيْنَ الصَّبَا وَأَيْنَ النَّكِيرُ^(١)
 سَلَسَ السَّهْمَ مَقْوَدِي وَالْقَتِيرُ^(٢)
 طَرِ تَمَاعُ طِينَتِي وَتَخَوُرُ^(٦)
 عَمَ نَوْمًا عَلَى آتِنْبَاهِي الْغَيُورُ
 مَلْتَحِي بِالْمَلَامَةِ الْمَقْشُورُ^(٧)
 رَ وَأَمْرِي عَلَى الْحَسَانِ أَمِيرُ
 قَدْ كَفَاكَ الْجَذَابَ أَنِّي أُسِيرُ
 رَ وَكَمْ يَكْفُهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
 رِقَ شَيْئًا عَلَى الرِّقِّ الْمَسْحُورُ؟
 رَوْرُ بِالْعَيْشِ فَيَكُمُ مَعْذُورُ
 هِيَ فَيَكُمُ عَلَى السَّمَاءِ تَدُورُ
 وَوَفَاءُ لَدَيْكُمْ مَكْفُورُ
 سَيَ غَدًا مَا يَكَابِدُ الْمَخْمُورُ
 ضِكُّ مِنْهُ وَهُوَ فَيَكُمُ يَسُورُ
 عَادَ فَيَكُمُ بِالْيَاسِ وَهُوَ كَسِيرُ
 بُ وَمَكْنُونُهُ الْأَجَاجُ الْمَرِيرُ^(٨)
 يَوْمَ أَلْقَى الْعَدَا بِهِ مَكْنُورُ

- (١) المقود : ما يقاد به من جبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .
 (٣) في الأصل "إلينا" . (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر :
 يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أي طين به قبل أن يتخمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .
 (٦) تماع : تذوب . (٧) في الأصل "المقصور" . (٨) الأجاج : الماء المالح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا مند هُ صديقٌ يَكُورُ ثمَّ يَحُورُ^(٢)
 وأفرقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُّ منّا وما سلا المهجورُ
 لو نأسى "بكامل" كلُّ من يس آل نصفًا لم تلقَ خلقًا يحورُ^(٣)
 تلك طُرُقٌ على المسالكِ عميا وظهروا على العراكِ عسيرُ
 وعناءٌ على النواظر أن يط لبَّ للشمس في السماء نظيرُ^(٤)
 ترك الناس خلفه سابق النسا س وقافت به الصَّبا والدُّبورُ^(٥)
 وسما للعلا فأشرق من أش رِف أفلاكها الهلالُ المنيرُ
 طابًا قدرَ نفسه يكفل السوء بى له النجاحُ والمقدورُ
 همّةٌ قارت قرينا من السع بد فسارت في الأفق حيث يسيرُ
 وعطايا رأت معينا من الشك ر فدامت ، ما كلُّ مُعطى شكورُ
 ولد الدهرُ منك - والدهرُ هم^(٦) ما تمتت على الشباب الدهورُ
 وأسقلّت بنعمة الله جنبًا ك وكلُّ بثقلها مهورُ
 ورأى الناس معجزاتك فأسيت قن من شكٍّ وأسجاب الكفورُ
 فسمّح أعمى مسحَ بكفٍّ ك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ
 ودفن من الفضائل نادا لك من التُّربِ ميتُه المقبورُ
 مستجيرًا من الردى بك فانتا ش فأعجبَ بميتٍ يستجيرُ^(٨)
 جدت عذب الندى غزيرا وجودُ ال غيث ملحٌ في سُحبه متزورُ

(١٩٠)

(١) يَكُورُ : يزيد ، وفي الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفي الأصل "يجور" ؛ وفي الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
 (٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وأتفتت
 أثره ، وفي الأصل "قانت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهيم : الشيخ الهرم .
 (٨) قانتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعدّرت من كثيرك، والبحر
 في زمان إذا الرجال سخّوا فيه
 جود من لا غدا يخاف ولا اليو
 سائر بالثناء وهو مقيم
 زاده بالثنا ولوعا ووجدا
 لك يومان في الندى شائع با
 فعتاء وربّه مشكور
 قد أريقت إلا لديك المروءا
 وتفردت بالمحاسن في ده
 ملك العجز فيه ناصية الفض
 وتواصى الرجال باللؤم حتى ال
 أحطت أوجه البلاد ومن حو
 فإلى بابك الحوائج تحدو
 عادة من ورائها شافع النف
 واكتساب أعانه شرف المي
 ويمينا لمن تمدّ بأعرا
 دوحه من ثمارها أنت والمغ
 خير ما تربة على الأرض لم يش
 طاب صلصال عيصها وبريا^(٢)

ر وقد قلّ رفده معذور
 ه فافرط نيلهم تبذير
 م عليه مسيطر ومشير
 وغنى بالذكر وهو فقير
 قول قوم: هذا هو التدبير
 د وملق قرامه^(١) مستور
 وعطاء وربّه مأجور
 ت وضاعت إلا عليك الأمور
 ير بأوصافه ثناء الدهور
 يل فطالت ذرى الجبال الصخور
 حمجد عار والحدود ذنب كبير
 لك للخصب روضة وغدير
 ولك العير في العلا والنفير
 س وأصل بفرعه منصور
 راث والمجد أول وأخير
 فك في الفخر أن يسود جدير
 رس منها "بهرام" أو "أردشير"
 عب على اللؤم طينها المفطور
 ها ترى ماجد وماء طهور

قَوْمُكَ الْغَالِبُونَ عِزًّا وَهُمْ قَوْمٌ
مَى عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَاءٌ يَمُورُ^(١)
رَكِبُوا الدَّهْرَ وَهُوَ بَعْدُ قَتِيٌّ^(٢)
جَدَعٌ وَهُوَ قَارِحٌ مَقْرورٌ^(٣)
مَلَكُوا النَّاسَ آمِرِينَ وَمَا فِيهِ إِلَّا^(٤)
سَاسٌ إِلَّا مُسْتَعْبِدٌ مَأْمُورٌ^(٥)
كُلُّ خَوْفٍ بِهِمْ أَمَانٌ وَمَهْجُو
رِ خَرَابٍ بَعْدَهُمْ مَعْمُورٌ
أَيَّ مَجِيدٍ يَضُمُّنَا وَنَفَارٍ
يَوْمَ أَنْسَابُنَا إِلَيْهِ تَصِيرُ
إِنْ يَقْتُنَا الْخَطِيبُ وَالْمَنْبَرُ الْمَذْ
صُوبُ فَالْتَجِ حُظُنَا وَالسِّرِيرُ
حَسْبُنَا أَنْ تَعْلَمَ الْمَلِكُ مَنَّا
وَالسِّيَاسَاتُ فِيهِ وَالتَّيْدِيرُ
وَكُفَيْتَاهُ أَمْرٌ "رَسْمٌ" فِي الْحَرْ
بِ إِذَا عُدَّ الرِّجَالُ الذُّكُورُ
وَالَّذِي قَدَسَتْهُ مِنَ الدِّمِ "ذُو الْأَكْتِ"^(٦)
وَلَدُوا مِنْكَ كَوَكْبًا ضَوْؤُهُ السَّائِ
رِي دَلِيلٌ عَلَيْهِمْ وَنَذِيرُ
وَأَسْتَسْلُوا لِفَخْرِهِمْ مِنْ لِسَانِي
صَارِمًا غَرِبُهُ الْكَلَامُ الْغَزِيرُ
تُحَطَّمُ الذَّبَلُ الصَّعَادُ وَيَسِيرِي^(٧)
فَلِهَذَا إِذَا مَدَحْتُكَ فِي عِزِّ^(٨)
مَنْكَ أَنْ تُحَسِّنَ الصَّنِيعَ وَأَنْ تَرِ
وَكَلَانَا بِحُظِّهِ مِنْ أَخِيهِ
غَيْرِ أَنِي يَبْقَى قَلِيلُ الَّذِي أَعِ
يَطِي وَيَفْنَى عَطَاؤُكَ الْمَوْفُورُ^(٩)

- (١) يمور : يمرج ويضطرب . (٢) الجدع : الفتى . (٣) القارح : السرح .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) في الأصل "مسعد" . (٦) ذو الأكتاف :
ملك من ملوك الفرس وأسمه سابور بن هرمز وسى بذى الأكتاف — في بعض ما قيل — لخروج قوم
من العرب عليه مسار الهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبل الصعاد : الرماح . (٨) رارير : حاذ .
(٩) أسدى : أ جعل لمدحى سدى وهو خلاف القمة . (١٠) أنير : أ جعل له نيرا وهو خلاف
السدى في عمل الثوب . (١١) في الأصل "الضيق" .

كُلُّ كَثْرٍ فِي الْأَرْضِ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ
 وَسَنَوِي مَا أَقُولُ جَنْدَلَةٌ تَقْدُ
 كَلِمَ أَعْوَِرِ الْمَعَادِنِ مَطْرُو
 سِرَاتٌ خَلَسَ كَمَا يَرِدُ الْمَذْ
 وَلِعَمْرِي إِنْ الْقَرِيضَ إِذَا عَدَّ كَثِيرٌ وَمَا يَسِيرُ يَسِيرُ
 لِي وَحْدِي إِعْجَازُهُ، وَالدَّعَاوَى
 وَيُطَبِّقُ الْمَغْمَرُونَ (٤) الَّذِي أَبْ
 غَرَقُوا مِنْهُ فِي بَحُورِ الْأَعَارِي
 وَالْيَتَامَى مِنْ دُرَّةٍ فِي خَلِيجٍ
 وَإِذَا الْمَهْرَجَانُ جَاءَكَ يَهْدِي
 ذَاكَ يَوْمَ فَرَدَّ وَذَا كَلِمَ فَصَحْ
 فَاقْتَبَلُ مِنْهُمَا السَّعُودَ وَبَاكَرِ
 وَتَمَلَّ الزَّمَانَ تَجَرَّى عَلَى حَكَا
 تَقَعُ الدَّائِرَاتُ دُونَكَ حَسَرَى
 غُصَّةُ الْغَيْظِ حَظُّ حَاسِدِكَ الْبَا
 نَامَ عَنْكَ الْمَكْتَفُونَ وَلِيْلِي
 نَفْسٌ طَالَتْ كَانَ لَوْلَاكَ يَغْنَى الْ
 فَوْفَاءُ "أَبَا الْوَفَاءَ" فَلَمْ تُقْدِ

ضُ وَكَتَرَى مُؤَبَّدٌ مَذْخُورٌ (١)
 مَذْفُ فِي الْمَاءِ أَوْ سَفَاءٌ يَطِيرُ (٢)
 قٌ وَمَعْنَى مَرَدَّدٌ مَطْرُورٌ
 عَوْرُ خَوْفًا أَنْ يَصْطَلِيَ الْمَقْرُورُ (٣)
 كَثِيرٌ وَمَا يَسِيرُ يَسِيرُ
 طَبَّقُ الْأَرْضِ فِيهِ وَالتَّرْوِيرُ
 دَعَا فِيهِ طَرِيقَهُ الْمَسْطُورُ
 ضُ وَكَيْفَ الْمَنْصُوبِ [و] الْمَجْرُورُ (٦)
 ضَبَّقَ لَيْسَ مِنْهُ هَذِي الْبَحُورُ
 هُ فَقَدْ طَابَ زَائِرٌ وَمَزُورُ
 كُلُّ وَكَلِّ بِفَضْلِهِ مَشْهُورُ (٧)
 صَفْوَةُ الْعَيْشِ فَالْمَعَاشِ الْبُكُورُ
 حَكَا قَسْرًا أَيَّامُهُ وَالشُّهُورُ
 وَرَحَاهَا عَلَى عَدَاكَ تَدُورُ
 غَى وَحَظَّكَ غِبْطَةٌ وَسُرُورُ
 سَاهَرٌ مَا لَتَجْمَهُ تَقْوِيرُ
 عَفْوٌ مِنْهُ وَيُقْنَعُ الْمَيْسُورُ
 ضُ ، إِذَا مَا لَمْ تَقْضِ فِي ، النَّذُورُ

(١٤١)

(١) فِي الْأَصْلِ "مُؤَبَّدٌ" . (٢) السَّفَاءُ : التَّرَابُ . (٣) الْمَقْرُورُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْقُرُوهُ الْبَرْدُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "وَيَطْلُقُ" . (٥) الْمَغْمَرُونَ : الْمُدْفَعُونَ فِي الْغَمْرِ . (٦) هَذَا الْحَرْفُ لَيْسَ بِالْأَصْلِ . (٧) فِي الْأَصْلِ "فَضْلٌ" .

كن غيورا علىّ من أن يلى غيد رك نصرى ، إن الكريم غيور
فكثيرُ الجزاءِ منك قليلٌ [وقليلٌ ^(١) من آخرين كثير



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان
نَفَّرْها عن وِردْها "بِجَاجِرِ" شَوْقٌ يَعُوْقُ الْمَاءَ فى الْحَنَاجِرِ
وَرَدَّها على الطَّوَى سِوَاغِبا ذُلُّ الْغَرِيبِ وَحَنِينُ الزَّاجِرِ
فَطَفِيفَتْ تُقْنَعُهَا جِرَّائُهَا ^(٢) مِنْ شَبَعِ دَانٍ وَرِيٍّ حَاضِرِ ^(٣)
يَكْسَعُهَا التَّرَابُ فى أَعْطَافِها تَسَانِدُ الْأَعْضَادِ بِالْكَرَاكِ ^(٤)
ذَاكَ عَلَى سَكُونٍ مِنْ أَقْلَقِها وَأَنْهَا وَافِيَةٌ لِفَادِرِ
مَغْرُورَةُ الْأَعْيُنِ مِنْ أَحْبَابِها بِخَالِبِ الْإِيْمَاضِ غَيْرِ مَاطِرِ
تَقَابِلِ الْمَذْمُومِ مِنْ عَهْودِهم بِكَلِّ قَلْبٍ وَلَسَائِنِ شَاكِرِ
وَهى بِأَرْمَاحِ الْمَلَالِ وَالْقَلَى مَطْرُودَةٌ مَخْوَسَةٌ الدَّوَابِرِ
تَشْكُو إِلَيْهم غَدَرَهُمْ كَمَا أَشْتَكْتَ عَقِيرَةٌ إِلَى شَفَارِ الْعَاقِرِ
قَدْ وَقَرُوا عَنْهَا وَكَانَتْ مَدَّةً ^(٥) تُسْمِعُ مِنْهُمْ كُلَّ سَمِيعٍ وَافِرِ
وَكَلَّمَا لِيَمُوا عَلَى جَفَائِها تَوَاكَلُوا فِيهَا إِلَى الْمَعَاذِرِ ^(٦)
فَلَيْتَ شَعَرَ جَدِها إِذْ صَوَّحُوا أَيْنَ الْخَصِيبُ الْكَثُّ فى الْمَشَاغِرِ
وَهَبَهُمْ عَنِ السَّيُولِ عَجَزُوا فَأَيْنَ بِالْقَاطِرِ بَعْدَ الْقَاطِرِ؟
كَانَتْ لَهَا وَاسِعَةٌ رِكَابُهُمْ وَكُلُّهُمْ فى الْحِظِّ يَكُلُ الْخَالِيرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جونه الى فمه
ويأكله ثانية . (٣) الأعضاء جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

فقيم ضاقوا فتناسوا حقها
 كانت وهم في طي أعمادهم
 وافرة أقسامها فما لها
 هل ذخرتهم دون من فوق الثرى
 لو شاؤوا مجد "أبن أيوب" لما
 إذن لقد تعلموا ولقنوا
 لله راج منهم مستيقظ
 يرى الصباح كل من توقظه ال
 جرى الى غايته فناها
 ما برحت تبعثه همته
 حتى أناف أخذًا بحقه
 رد "عميد الرؤساء" دارس ال
 حلق حتى اشتط في سمائه
 وبعد، في الغيب له بقيّة
 ولم يقصر قومه عن سودد
 ولا استزلوا عن مقام شرف
 لكنه زاد بنفس فضلت
 والشمس مع أن النجوم قومه
 وخير من كارك الفخر [به]^(١)
 دون في الجود عليه فقره
 والدهر يعطيهم بسهم وافر
 لم تبرزهم يمين شاهير
 لم تقتضب من هذه المناشير
 إلا ليوم النفع بالذخائر
 فاتهم حرامة المشاور
 رعى الحقوق منه والأواصر
 لم ينظم طول ليل الساهير
 عليا وما ليله من آخر
 مخاطر، والسبق للمخاطر
 في طلب الجسائم الكبار
 من العلا أخذ العزيز القادر
 مجد وأحيا كل فضل دائر
 بحاكم في نفسه وأمر
 ناطقة الأنبياء والبشائر
 يُخبر عن أولهم بالآخر
 توارثوه كبرا عن كابر
 فضل يد الذارع شبر الشابر
 تنسخهن بالضياء الباهر
 شهادة الأنفس للعناصر
 أن المعالي إخوة المفقر

(١٩٢)

فالمال منه بين مُقْنٍ واهِبٍ والناس بين مقتنٍ وذاجرٍ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُّها في الناس إلا لأبنِ عريضٍ وافرٍ
مَنْ رَاكِبٌ؟ - تحمله وحاجةٌ أم الطريق من بناتٍ "داعِر" - ^(٢)
ضامرة تركَّبتْ نِسْبَتُها شطرين من ضامرةٍ وضامِرٍ ^(٣)
يَقْطَعُ عَنِ مَطْرَحِ الْعَيْنَيْنِ لَا أسومُهُ مشقَّةُ المسافرِ،
من أَسْمَلْتُ أَوْ أَحْزَنْتُ رَحْلَتُهُ فَظُّهُ حُطُّ المَجِيرِ العابرِ،
بَلَّغَ عَلَى قَرَبِ الْمَدَى: وَتَجَبُّ قَوْلِي: بَلَّغَ حَاضِرًا عَنْ حَاضِرٍ
نَادِيهَا "الْأَوْحَدَ": يَا أَكْرَمَ مَنْ تُثَقِّي عَلَيْهِ عَقْدُ الْخَنَاصِرِ ^(٤)
لَمْ تُسَدِّ النَّاسَ بِحُطِّ غَالِطٍ مَتَّفِقٍ وَلَا بِحُكْمٍ جَائِرٍ
وَلَا وَزَرْتَ الْخُلَفَاءَ عَرَضًا بَلْ عَنْ يَقِينٍ مِنْ عِلْمٍ خَابِرٍ
مَا هَزَكَ "الْقَائِمُ" حَتَّى أَخْتَبَرْتُ بِالْجَسِّ حَدِيكَ يَمِينُ "الْقَادِرِ"
خَلِيفَتَانِ أَصْطَفِيَاكَ بَعْدَ مَا تَتَخَّلَّ سُرِيرَةُ الضَّمَامِرِ
وَجَرًّا قَبْلَكَ كُلَّ نَاكِلٍ ^(٥) فَعَرَفَا فَضْلَ الْجُرَّازِ الْبَاتِرِ ^(٦)
لَمْ تَكُ كَالْفَنَاتِلِ فِي حَبَالِهِ وَالَّذِينَ مِنْهُ مُسْحَلُ الْمَرَاتِرِ ^(٧)
يَأْكُلُ مَالَ اللَّهِ غَيْرَ حَرَجٍ أَلْ صَدْرٌ بِمَا جَرَّ مِنَ الْجَرَارِ ^(٨)
فَانْعَمَ بِمَا أُعْطِيََتْ مِنْ رَأْيِهَا وَكَأَنَّ الْمَجْدَ بِهِ وَفَاخِرِ

- (١) أم الطريق: العامة وقد استعارها هنا للناقة تشبها لها بالنعامة في سرعة عدوها. (٢) داعر: غفل منجب تنسب إليه الداعرية من الإبل، وفي الأصل "داعر". (٣) الضامر: القليل اللحم. (٤) عقد الخناصر: يكنى بهن عن اختيار المتوحد الذي اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره. (٥) الناكل: الجبان الضعيف. (٦) الجرراز الباتر: السيف القاطع. (٧) مسحل: مفتول غير محكم. (٨) المراتر جمع مريرة وهي الجبل الشديد القتل.

وَأَكْتَسِ مَا أُلْحَفَتْ فِي ظِلِّهِمَا مِنْ رُدْنٍ زَاكِ وَذِيلٍ طَاهِرٍ^(١)
 فَحَسْبُ أَعْدَاكَ كَبْنَا وَكَفَى^(٢) كَبْنَا عَلَى الْجَبَاءِ وَالْمَنَاخِرِ^(٣)
 إِنْ الَّذِي مَاتَ فَمَاتَ مِنْهُمَا بَقَاكَ ذُخْرًا بَعْدَهُ لِلْغَابِرِ
 فَأَبَقَ عَلَى مَا رَغَمُوا مُمْلَكًا أَزِمَةَ الدَّسُوتِ وَالْمَنَابِرِ
 مَا دَامَتْ "الْمَرْوَةُ" أَخْتًا "لِلصَّفَا" وَالْبَيْتُ بَيْنَ مَاسِحٍ وَدَائِرِ
 وَأَجْلَسَ لِأَيَّامِ التَّهَانِي مَا لَكَ صَدُورَهَا بِالْمَجْدِ وَالْمَآثِرِ
 تَطْلُعُ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ شَارِقٍ بِمَهْرَجَانٍ وَبَعِيدٍ زَائِرِ^(٤)
 لَكَ الزَّكِيُّ الْبَرُّ مِنْ أَيَّامِهَا وَلِلْأَعَادَى كُلُّ يَوْمٍ فَاجِرِ
 وَتَسْمَعُ أَنَاذِيكَ بِكُلِّ غَادَةٍ غَرِيبَةٍ لَمْ تَجْرِ فِي الْخَوَاطِرِ
 مُؤَيَّسَةِ الْمَرَامِ فِي بَاطِنِهَا مُطْمَعَةٍ فِي نَفْسِهَا بِالظَّاهِرِ
 وَهِيَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ يَحِبُّهَا وَحُسْنِهَا قَلِيلَةُ الضَّرَائِرِ
 تَسْتَوْلِدُ الْوَدَادَ وَالْأُمُورَالَ مِنْ كُلِّ عَتَمٍ فِي الْوِلَادِ عَاقِرِ
 فَلَسْتَ تَدْرِي فِكْرَةً مِنْ شَاعِرٍ جَاءَتْ بِهَا أَوْ نَفْثَةً مِنْ سَاحِرِ !
 مَلَكَكَ الْوُدُّ عَزِيزَ رَقِّهَا وَهِيَ مِنْ الْكَرَاهِمِ الْحَرَائِرِ
 تُفْضِلُ فِي وَصْفِكَ مَا تُفْضِلُهُ فِي الرُّوضِ أَسَارُ الْغَمَامِ الْبَاكِرِ^(٥)
 لَا تَسْتَنِيكَ ، وَالْمَلَالُ حَظُّهَا مِنْكَ وَأَنْ رِبْعَتْ بِهِجْرٍ الْهَاجِرِ^(٦)
 فِي سَالِفِ الْوَصْلِ وَفِي مُسْتَأْنَفِ الْ جَفَاءِ بَيْنَ شَاكِرٍ وَعَاذِرِ
 وَأَعْرِفْ لَهَا أَعْتَرَانَهَا إِذَا أَنْصَفَتْ وَأَعْرِفْ لَهَا فِي الْجَوْرِ فَضْلَ الصَّابِرِ

(١) الرذن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفي الأصل "ردن" . (٢) الكبت :
 الذل والرد بالغيظ . (٣) الكب : العرع . (٤) في الأصل "فانر" .
 (٥) أسار جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) في الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنته بالنيروز

لعمري الواشياتِ بآتم "عمرو" لقد أغرين والتأنيبُ يغري
 حسدَن مودةً فخلن إفكًا وعينَ وعائبُ الحسناءِ يغري^(١)
 يُردنَ على الوفاءِ نزعَ خُلُقِ وما ساومني شَطَطًا كغدري
 وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواحِ يحري
 وقُلن : تلَوْت لك حين ملّت وليس على الملالة كلَّ هجر
 تُقلِّبها أصابعُ الفواني على الطعمين من حُايٍ ومَرٍّ^(٢)
 وأين من الحفاظِ لها فؤادي إذا لم ألقَ زَلَّتْهَا بعذري
 ومن يُصبح هواءك له أميرًا^(٣) عليك فداره في كلِّ أمرٍ
 وأبعد ما ظفرت به حبيبٌ جراحته تصحُّ بكلِّ سَبرٍ^(٤)
 وإنَّ أحبَّتي لبنو زمانٍ كلا العودين من سِنخٍ وتَجَرٍ^(٥)
 فهني مبدلاً خلاً بخُلٍّ فهل أنا مبدلٌ دهرًا بدهرٍ
 سألبس ما كسيت وربَّ كاسٍ يُزخرُفك الملايس وهو مُعَرِي^(٦)
 وأحملهم وإياه بقابٍ يفي بالنقلِ إلى إن خان ظهري
 ولستُ بواجدٍ قلباً صحيحاً إذا نُحِلْتُ دفينه كلَّ صدرٍ
 فلا نعتن لائمهً بعدلى ولا تغمزُ فما تستطيعُ كسري
 ولا يحفِّ الصديقُ شبا لسانِي على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكري
 فلا ألقى بغير الصبرِ قرنا لعلِّي أجتني ثمراتِ صبري^(٧)
 وإن ضعفت أواصرُ من رجال شددتُ بأمرة الكرماءِ أسرى^(٨)

١٤٣

(١) يغري : يبخنق ، وفي الأصل "يغري" . (٢) في الأصل "أسيرا" ، ولا نطقها تنفق واللباق .

(٣) السنخ والتجر بمعنى الأصل . (٤) في الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

وفاءً من الوزير على ظلٍّ^(١) يقيني الضيم من حرٍّ وقرٍّ^(٢)
 وأجبُ نائبَ الدهر منه بخوصٍ لا تُحصِّلني وشُرٍّ^(٣)
 ترائي أعينُ الأيام منه بوافي الظلِّ أخضر مسيَّجٍ^(٤)
 وكيف يُريني وحاه بابي وهيبته عن الأبصار سِترى^(٥)
 ودوني من حمايته خميسٍ^(٦) أخو عرضين يُبهم كلَّ تغيرٍ^(٧)
 تُزجِرُ في جوانبه أسودَّ على ألبادها أسلاتُ نصرٍ^(٨)
 تُظفر باسمه الميمون أنى سرت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
 نفدت برشده فنفضت طُرقي وصلت بحذِّه ففضيت نذرى
 وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليل سطا بمهتدٍ وسرى بيدٍ
 أقول لمنفضين ترحلوا مطايا أزيمة وركابَ ضُرٍّ^(٩)
 تعسف عيشهم فطوى عليهم وأيديهم على سَغفٍ وفقيرٍ^(١٠)
 يمشون الطوى ليلا بليلٍ وتعريس السرى فجرا بفجيرٍ
 وراء الرزق مختبطين ترمى بهم أصدارها قفرا بقفرٍ :
 وراءكم أرجعوا فتضيئوها بيوتاً لا مجاعةً وهي تقري
 تصرّف باليفاع^(١١) مطنبوها^(١٢) مع الكرمين من حلبٍ ونحرٍ^(١٣)

- (١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهي العين الفائرة . (٣) شُر جمع شُررا وهي الحمراء من العيون كمين الأسد والغضبان . (٤) المسيك : المند . (٥) في الأصل " ناني " . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يفلق . (٨) في الأصل " أجداد " وهي لا تنفق والمعنى فقلناها الى " أباد " جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد ، والى " أجداد " جمع كند وهو مجتمع الكنفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهي الرمح . (١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما أرتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : وطئوها بالاطناب وهي الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع ، وفي الأصل " حلت " .

اذا ما آحتلها الطَّرَاقُ لاحت
 بنو "عبد الرحيم" على حُبَّاهَا^(١)
 وإن "ببابل" منهم لَطَوْدَا
 وبحرا من "بنى سعيد" عميقا
 حمى حرم الوزارة منه عاص
 خضيب الباب والأظفار مَّا
 اذا ما هيج عنها نار منه
 اذا الغارات طُفِنَ به كفتُهُ
 فما يمنع يث ما بين نَسْرِ
 كفاهها بالسياسة بعد عجز
 رَبِّي في حجرها وتداولتها
 فما تفرّت من الغرباء إلا
 وإن تظفر بعذرتها رجالُ
 وأعقبهم على الأيام ذكرا
 براك الله سهما دقَّ عَمَّا
 اذا الرامي ثَلَاثًا أو رُبَاعَا
 فِدَاؤُك مغلق الجنين ياوَى
 لأيديهم عصامة كلِّ عسير
 بنو الأبوين من لَسَنٍ ونفِير
 يضعضع كلُّ أرعن مشمخرٌ
 بغير قَرَارَةٍ وبغير قَعِير
 على الأقران في كُرٍّ وقَرٍّ
 يُقْدُّ على فريسته ويفرى
 الى المَجْهَاجِ عاصفةٌ بُقِرَ^(٢)
 زماجر بين هَمَمَةٍ وهَمِرٍ^(٣)
 مع العَيُوقِ مَجْنُوبٍ ونَسِرٍ^(٤)
 وأمنها على حذرٍ وذُعِرٍ^(٥)
 مناحٍ منه شفعا بعد وتر
 أوت منه الى وليدٍ وصهير
 حظّوا بطلاقة الزمن الأغمر،
 فعصرك بالكفاية خير عصر
 تريش له بنو "ثعلب" وتبرى^(٦)
 أصاب أصبت من عَشِيرٍ بعشِيرٍ
 الى صدرٍ يضيقُ بكلِّ سرٍّ^(٧)

- (١) الحبي : العطايا . (٢) المجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القتر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهي صوت كل شيء ، والصخب والصياح . (٥) المهممة : دوى صوت الرند ، وزئير الاسد . (٦) الحمير : اندفاع السيل . (٧) العيوق : اسم نجم في طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجين أحدهما يقال له النسر الواقع ولآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .



إِذَا تَقَلَّتْ ^(١) وَسُوقُ الرَّأْيِ أَقْعَى ^(٢) يَحْكُ بِظَهْرِهِ مِنْ غَيْرِ عَسِرٍ
 وَمَعْتَلَّ الْبَنَاتُ عَلَى الْعَطَايَا يُظَلُّ ^(٣) الْبَخْلُ فِي عَرْضِ التَّحَرَّى
 يَجُودُ وَمَا عَلَيْهِ فَضُولُ حَقٍّ عَلَى عُدْمٍ وَيَمْنَعُ وَهُوَ مُثْرَى
 وَمَوْلَى وَهُوَ حُرٌّ عَبْدُهُ هَبَاتُكَ فِي زَمَانٍ غَيْرِ حُرٍّ
 رَعِيَتْ لَهُ أَوَاصِرَ حِكْمَاتٍ عَاقَبَتْكَ مَعَلَقُ الْمَرِسِ ^(٤) الْمُرِّ
 تَذَكَّرَهَا بِعَهْدٍ مِنْكَ حَتَّى وَشَكَرُ الْمَلِكِ يَقْتُلُ كُلَّ شُكْرِ
 وَلَكِنْ مَا لِيْشْمَرِي فِي هَنَاتٍ تَطَارَحَنِي الظُّلَامَةُ، لَيْتَ شِعْرِي !
 وَمَا عَتَبْتُ أَسْمِيهِ التَّيْجَنِي وَتَنْبِزُهُ الْأَعَادَى بِأَيِّمِ غَدِيرٍ ^(٥)
 أَشْكَاءُ فِي وَفَائِي بَعْدَ عِلْمٍ وَقَدْ حَا فِي حِفَاظِي بَعْدَ خُبْرٍ
 وَإِعْرَاضًا عَنِ الشَّيْمِ اللَّوَاتِي عَلَيْهِا طِبْقِي طُبْعْتُ وَقَطَرِي
 أَعْرِضُ عَنْكُمْ أَبْنَى بِصُونِي لَسَانِي مَعَ مُعَاسِرَةٍ وَفَكْرِ
 وَإِنِّي لَا أَرَى الدُّنْيَا كَفَاءً لَشَيْءٍ فِيهِ مَنَقَصَةٌ لِقَدْرِي
 وَأَحْمَلُ مَلَأَ أَضْلَاعِي جِرَاحًا وَلَمْ أَحْمَلْ لِعَيْبٍ خَدَشَ طُفْرِ
 أَبْفَضًا أَمْ لِأَنَّ سَنِيَّ مَدَّتْ فِدَامَ عَلَيْكُمْ رَدَى وَكَتَرَى
 وَلَمْ يَمْلَأْ مَدِيحَكُمْ لِسَانِي فَكَيْفَ مَلْتُمْتُ مِنْ طَوْلِ عَمْرِي
 وَكَيْفَ وَزَيْتُمُ بِي مِنْ عَسَاهُ يُوَدُّ بِبَايَعِهِ لَوْ قَاسَ فِتْرِي
 فَهَلْ فِي الْأَرْضِ أَفْسَقُ فِي حَدِيثٍ مِنَ الْعَاذِي إِلَى مَقَامٍ شَرٍّ
 وَمَا أَنَا مِنْ وَشَايَتِهِ، وَإِنِّي لَمَذِي رَقَاهُ مِنْ خَلِّي وَنَحْمَرِي
 مَطَارٌ لَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي بِعِيدَ الشُّوْطِ فِي نَفْعِي وَضَرَّتِي

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٢) أقعى : تساند الى ما وراءه . (٣) في الأصل

”بظن“ . (٤) المرس المتر : الحبل المفتول فلا شديدا . (٥) تنبزه : تلقبه .

فإن أنصف فإت يدا تولت
وإن أحرّم قضاء العدل أرجع
وأعلم بعد أنك أنت باق
وأنك لو رأيت التّرب فوق^(١)
تسمّعها - سمعت الخير - ثوع الـ
أنلها الودّ وأجّتها هنيئاً
وغاد صبيحة النيروز منها
وطاول مدّة الأيام وآسحب
الى أن ترجع الغبراء ماءً
أناوبك المديح مدى حياتي^(٢)

كسورى تهدى لمكان جبرى
الى كفتين من هجرٍ وصبرٍ
على العهدين من صلتى وبرى
لقت بقُدرة فولت نشرى
فصاحّة بين معبّة وشكرٍ
ولولا الودّ لم تقنّع بمهرٍ
بنشطة ثيبٍ وحياءٍ بكرٍ
ذبول الملك من بيضٍ وخضير
وتمشى الراسيات بها وتجرى
وأشده أمامك يوم حشرى



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنته بالمهرجان
الليل بعد اليأس أطعم ناظرى^(٣)
غلط الكرى بزيارة لم أرضها
هاج الرقاد بها غراما كامنا
ما كان إلا لمحّة من بارق
مات فكان الغادر النامى بها
والوصل ما برد الغليل وشره
هل رقد ذات الطوق يوما عائداً

فى عطفة السالى ووصل الهاجر
مخلوسة جاءت بكرة الزائر
فدّمته وحمدت ليل الساهير
منه تقارب أول من آخر
أحطى لدى من الوفى^(٤) الذكر
ما عاد يوقد فى الغليل الفاتر
بسوى الخديعة من سحابٍ عابر

(١) فى الأصل "الزت" . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اماولك" .

(٣) فى الأصل "عطده" . (٤) فى الأصل "الذى" .

أم عند ليلاتي الطَّوَالِ "ببابل" من رد أياي القصارِ "بباجر"
 راميتُ من "خنساء" من لا يتَّقِ بحشَى تذوب ولا يجفني فاطرِ
 وصبرتُ لكن ما صبرتُ جَلَادَةً عنها ولم أظفر بأجر الصابرِ
 قدّرتُ على قتل النفوس ضعيفة يا للرجال من الضعيف القادرِ
 من منصني من ظالم لم أنتصر منه، على أنى كثيرُ الناصرِ
 عاصيتُ حكم العاذلين وسامني فأطعته حكمَ العسوف الجائرِ
 ومن البلية أن تتكَّرَ عهدهُ إذ أنكرتُ قصبي بنانُ الضافرِ
 لم أبك يوماً نَصْرَةً بوصاله حتى بكيتُ على الشبابِ الناضرِ
 أعدى الى شِعْرى حوول وفائه بالغدر حتى حال لونُ غدائري
 فاليومَ أوراقٍ لأوّلِ جارِدٍ خوراً وعيداني لأوّلِ كاسِرِ
 قد كنتُ أشوسُ لا تهزُّ خصائلي ^(١) كُفَّ المهجج بالحسامِ الباتِرِ ^(٢)
 آوى الى حصن الشبابِ يهودلى ما لا يحوط قبائلي وعشائري
 فالآن قلبي في ضلوعِ حمامةٍ حصاءً ^(٣) سرتبها صفيّرُ الصافرِ ^(٤)
 لكنني ألقى الحوادثَ من بني "عبد الرحيم" بباطيش وبقاهرِ
 هم خيرٌ ما حملتُ فقامت حرةٌ حصناءً ^(٥) عن كرم وذليل طاهرِ
 ولدتهم أم الفضائل إخوةً متشابهين أصاغرا كأكابِرِ
 كالراح تكل بناتها منها وإن بان اختلافُ أباهيم وخناصرِ
 وتجلّت لتجىء بعد بمثلهم فأبت على الميلاد بطنُ العاقِرِ

(١٩٥)

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبيرا . (٢) المهجج : الزاجر . (٣) الحصاء :

التي ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصاء : المتزوجة من النساء

أو العفيفة ، وفى الأصل "حصاء" .

أبناء تيجان الأسرة قوبلوا في الفخر بين مرازب وأكاسير^(٢)
 فاذا أنتصوها ألسنا عربيّة فسروف أندية وقضب منابر^(١)
 واذا الرواية في السيادة ضمّفت نقلوا^(٣) الرياسة كبرا عن كابر^(٤)
 كانوا الروس قديمها وحديثها في مؤمن من دهره أو كافر^(٥)
 وعلى "كمال الملك" منهم مسحة فعليك صورة غائب في حاضر
 قف في شمائل فخره متفرّسا وخذ الخفي على قياس الظاهر
 جمع الفرائب في السيادة رأيه حتى ألأمن وهن غير نظائر
 ورمى صدور الحادثات بعزّة فأصابهن بقاصد وبعار^(٥)
 ملأ الوسائد من سطاه وبشره قريناط بصدر ليث خادر
 وورى له زند العواقب رأيه فأراه واردها طريق الصادر
 شدّ الوزارة منه كف فائل من بعد ما أنتقضت بكف الناصر^(٦)
 وسطت يمين أخيه منه بمثلها فهما يميناً قوّة وتأزّر
 كالنيرين متى تغب شمس الضحى تخلف بيد في الدجّة باهر^(٧)
 "بابي المعالي" ريص كل محارن ونمى^(٨) الكسير على عصاب الجابر^(٩)
 من كان مقهور الرجاء مخيّب الـ ممسعى فراجيه شريك القاهر

- (١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسير جمع كسرى وهو ملك الفرس .
 (٣) في الأصل "نقلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : المهم المستوى
 نحو الزمية ، والعائر : المهم لا يدري من رايه ، ويجوز نقلها الى الفائر : بمعنى السهم الذي يفور فيها
 يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تخف منك البالي جاني * بقاصد المهم ولا بفائر

- وأستدرا كالمفات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناصر : الناقض . (٧) في الأصل
 "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
 (٩) في الأصل "القاهر" .

يا من يَسُدُّ فُوجَ كُلِّ ثِيْبَةٍ
 وَبَيْتُ كُلِّ نَقِصَةٍ بِكَلِمَةٍ
 لَا تَهْتَدِي طُرُقُ الصَّلَاحِ بِغَيْرِكُمْ
 وَالْمُلْكُ مَا لَمْ تَقْدَحُوهُ دُجْنَةً
 فَإِنْ آتَيْتَكُمْ هَفْوَةً أَوْ صَدَّكُمْ
 وَرَأَيْتُمْ نِعْمَاءَكُمْ وَصَنِيعَكُمْ
 فَلَكُمْ غَدًا أَيَّامٌ وَصَلِيلٌ طَوِيلٌ
 لَا غَرْفِي هَذَا الصَّادُودُ فَإِنَّهُ
 كَانَتْ لَكُمْ وَغَدًا تَصِيرُ إِلَيْكُمْ
 وَلَرُبَّ مَعْتَرِلٍ تَعَطَّلَ فَاغْتَدَى
 وَمَقْلَدٍ أَمْرًا يَكُونُ بِحَيْدِهِ
 خُلِدَتْ لِحَسَنَاتٍ تَتَرْتُّهَا يَدَا^(٤)
 بَكَ ذَدْتُ عَنْ ظَهْرِي فَلَمْ أَرْبِعْ عَلَى
 إِمَّا حَضَرَتْ بَحْتِي أَوْ بَنَتْ عَنْ
 مَا غَابَ وَجْهُكَ لَا يَغِبُ عَنْ نَاطِرِي
 فَإِذَا عَدِمْتُ نَدَى يَدَيْكَ تَعَلَّاتِ
 عَوْضًا وَهَلْ شَيْءٌ يَحِلُّ بِعَائِضِ
 فَادْهَبْ عَلَى كَرِيمٍ شَرَعَتْ طَرِيقُهُ
 وَأَذْكَرْ نَسَايَا الشَّعْرِ عِنْدَكَ إِنَّمَا

فُتِّقَتْ وَيَكُمُّ كُلَّ خَطْبٍ فَاعْرِ^(١)
 كَالرَّحِمِ مَتَمُّوْا بَبَايَ عَاشِرِ
 وَالنَّاسُ بَيْنَ مَضَلِّلٍ أَوْ حَائِرِ^(٢)
 يَقْتَنَفُ سَائِرَهَا بِنَجْمٍ غَائِرِ^(٣)
 غَضَبُ الْمَذِلِّ [عَلَى] الْغَمُوطِ الْكَافِرِ،
 لَا فِي الْمُقَرَّلِ لَكُمْ وَلَا فِي الشَّاكِرِ،
 مَوْفٍ عَلَى الْيَوْمِ الْقَصِيرِ الْهَاجِرِ
 صَدُّ الْمِدَلِّ وَلَيْسَ صَدُّ الْغَادِرِ
 طَوْعًا بِخَيْرِ عَوَاقِبٍ وَمَصَادِرِ
 سَبَبَ الْبَلَاءِ عَلَى الْمَوْتِ الْنَاطِرِ
 حَلَى الذَّبِيحَةِ سُوِّمَتْ لِلْجَازِرِ
 فَيَدَا وَيَنْظُمُهَا لِسَانُ الشَّاعِرِ^(٥)
 ظَالِمٌ وَلَمْ أَصْفُقْ بِكَفِّ الْخَاسِرِ
 وَطَنِي بِخُودُكَ خَيْرٌ زَادِ مَسَافِرِ
 إِلَّا ذَكَرْتُكَ بِالْهَلَالِ الزَّاهِرِ
 خَلَّاتُ حَالِي بِالْغَامِ الْمَاطِرِ^(٦)
 مِنْ بَعْدِ وَجْهِكَ أَوْ نَدَاكَ الْغَامِرِ
 وَالنَّاسُ فِيهِ عَلَى مَدَقِّ الْحَافِرِ
 لَا تَنْفَعُ الذِّكْرَى لَغَيْرِ الذَّاكِرِ

(١) يكُمُّ : يَشُدُّ فَاهُ لِئَلَّا يَعْصُرَ . (٢) فِي الْأَصْلِ "غَائِرٌ" . (٣) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ "تَشْرَاهَا" وَهِيَ غَيْرُ مُتَشَبِّهَةٍ مَعَ قَوْلِهِ : "وَيَنْظُمُهَا" عَلَى مَا هُوَ مِنْ مَعْنَى . (٥) لَمْ أَرْبِعْ
 عَلَى ظَالِمٍ : لَمْ أَكْ ضَعِيفًا حَتَّى أَتَمِّى عَمَّا لَا أُطِيقُهُ . (٦) خَلَّاتُ جَمْعُ خَلَّةٍ وَهِيَ الْحَاجَةُ .

(١٩٦)

وتَلَقَّ يومَ المَهرجَانِ باقُولٍ من عَمَرٍ عَزَّكَ لَا يُرَاعِ بآخِرِ
يَوْمٌ يَمُتُ إِلَيْهِ طَالِعُ سَعْدِهِ بوشائجٍ في سَعْدِهِ وَأَوَاصِرِ^(١)
وَيَقُومُ مُفْتَخِرًا بِأَنْكَ وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْعَلَا فِيهِ دُكُلُ مَنَاحِرِ
وَلَعَمْرُ مِنْ نَسَكِ الْحَجَّاجِ لِبَيْتِهِ دَأْبًا وَخَاطِرَ فِيهِ كُلِّ مَخَاطِرِ
لَأَحَقُّ يَوْمٍ أَنْ يَكُونَ مَعْظَمًا يَوْمٌ يَضُمُّكَ وَهُوَ طِينُ الْفَاطِرِ^(٢)

✦ ✦

ونال في الأرض والسماء

وَأُمُّ يَفْوَزُ بِإِعْلَانِهَا^(٣) بَنُوها وَيُدْهَوْنَ مِنْ سَرِّهَا
عَجُوزٌ وَلَوْ تَعُدُّ الْبِعُولَ كَثِيرًا وَكُلُّ أَبُو عُدْرِهَا^(٤)
إِذَا نَجَبْتَ طَامِنًا كَانَ ذَا لَكَ أَشْبَهَ فِي الْحَزْمِ مِنْ طُهِرِهَا
يَطَاهَا بَنُوها وَهُمْ مَسْلَمُو نَ حَتَّى تَعُودَ إِلَى كَفْرِهَا
تَدَبَّرْهَا أَخْتُهَا فِي الرِّضَاعِ فَنَمِضِي الْأُمُورَ عَلَى أَمْرِهَا
إِذَا وَلَدْتَ بَطْنَهَا لِلتَّامِ قَتَى شَهْرَتُهُ عَلَى ظَهْرِهَا
لَهَا الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ وَالْإِنْسَابِ إِلَيْهَا وَتَبْعِدُ عَنْ ذِكْرِهَا

✦ ✦

وقال يمدح الملك جلال الدولة في الزبروز

بَطْرَفِكَ ، وَالْمَسْجُورُ يُقْسَمُ بِالسَّحْرِ أَعْمَدًا رِمَانِي أَمْ أَصَابَ وَلَا يَدْرِي؟
تَعَرَّضَ بِي فِي الْقَانِصِينَ مَسَدُّ الدِّ بِإِشَارَةِ مَدْلُولِ السَّهَامِ عَلَى التَّحْرِ
رَمَى اللَّحْظَةَ الْأُولَى ، فَقُلْتُ : مَجْزُبٌ وَكَرَّرَهَا أُخْرَى ، فَأَحْسَسْتُ بِالشَّرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهي اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) في الأصل "إعلانها" . (٤) أبو عذرها ؛ أول من أقتضاها .

فهل ظنَّ ما قد حَرَّمَ اللهُ مِنْ دمي
 ”بنجيد“ - ”ونجيد“ دارُ جودٍ وذمة^(٢) -
 وسمراءُ وذَّ البدرُ لو حال لونه
 خليّ، هل من وقفةٍ وأتفاته
 وهل مَنْ أَرانا الحجَّ ”الخيف“ عائدٌ
 فله ما أوفى الالاثَ على ”مِنّي“
 لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قبلها
 وكنتُ أُرْمُ العاشقين ولا أرى
 فأعدى الى الحبِّ صحبةً أهله
 أيسرُّ لسيِّ يا غزالة ”حاجر“
 خذى لحظَ عيني في الغُصوب إضافةً
 وإلا فظهر الهجر أوطأً مرجاً
 وإني لجلدُ العدم. زم أملك شموقي
 وأحمل أثقال الحبيب خفيفةً
 ولا يملك المولى وفائي بنكته
 ومن دون ضمي بسطة الأرض والسرى
 وإني من مولى الملوك ورأيه
 فلا أنا مغمودٌ ولا أنا مُسلمٌ
 تعالى ”بركن الدين“ صوتي وشيدتُ

مباحاله أم نام قومٌ على السوترِ^(١)
 مطالٌ بلا عُسير ومطلٌ بلا عُذرٍ
 الى لونها في صبغة الأوجه السمرِ
 الى القبة السوداء من جانب ”الحجر“؟
 الى مثلها أوعدها حجة العمر؟
 لأهل الهوى لو لم تحن ليلَةُ النفرِ^(٣)
 فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري؟
 مزينة ما بين الوصال الى الهجرِ
 ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسرى
 وأنت ”بذات البان“ مجموعة الأمرِ؟
 الى القلب أو ردى فؤادى الى صدرى
 اذاخنتِ وأستوطاتِ الى مركب الغديرِ
 وأعرف أياي وأقوى على سرى
 ولكن حمل الضيم ثقلٌ على ظهري
 ولا يشترى معروفٌ ودَى بالنكرِ
 [وخوض]^(٤) الدياجى وأمتعاضُ الفتى الحرَّ
 وساطانه بين المجرة والنسرِ
 وفي سيفه عزى وفي يده نصرى
 محاسنه وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثار . (٢) في الأصل : ”مة“ . (٣) ليلة النفر : الليلة التي ينفر فيها الحجاج

من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلى الدهر بالشّر ناظرا
فغمض عني جوده ناظر الدهر
وإن كان هذا القول قدما يطعني
فقد زاد بسطا في لسانى وفى فكرى
وكننت له نجما فلما مدحه
كسانى سنا إقباله بلجة الفجر
اليك ملك الأرض ألفت ملوكها أض
وطان لك الغر الميامين من "بنى
رأوك فتاهم فى الشجاعة والندى
فأعطوك طوعا ما تعدر منهم
نظمت لهم عقد العلاء وفضلتهم
لكم أول الدنيا القديم وعنكم
وما الملك إلا ما احتجى تمتدحا
ولا الدهر إلا ما تقلب صرفه
ولا تطعم الدنيا بنها سوى الذى
بكم يصبح الدين الحنيفى أمنا
وما برحت أبيائكم فى آبتنائيه
وأنت الذى كنت الذخيرة منهم
فلو بقى الماضون منهم تمتلوا
إذا ما أراد الله إحياء دولة
وإن شاء فى دهماء قوم إبادة^(٣)
ومن ملّ طول العمر والعزّ قاده

فغمض عني جوده ناظر الدهر
فقد زاد بسطا في لسانى وفى فكرى
كسانى سنا إقباله بلجة الفجر
طارا عنان النهى فى الأرض والأمر
بونه "كما دان الكواكب للبدر
وشيخهم المتبوع فى الرأى والعمر
على كلّ باغ بالكرهية والقسر
فأصبحت وسط العقد فى ذلك النحر
يكون قيام الأمر فى ساعة الحشر
بأيامكم فيه المحجلة الغر
على ما قسمتم من يسار ومن عسر
تشيرون من حلو اليه ومن مر
إذا بات مخلوع الفؤاد من الدعر
دعائم^(١) للخطى والقضب البئر^(٢)
قدما إذا الرحمن بارك فى الذعر
ملكك فى ملك وعصيرك فى عصير
بغاك بنوها بالخدمة والمكر
رماهم بدهم من جياذك أو شقر^(٤)
لك الحين فى جبل الشاة والنمير^(٥)
^(٦)

(١٩٧)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البئر : الديوف انقواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دم جمع آدم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشاة : البغض . (٦) النمير : الحقد .

قَسَمْتَ بِكَفِّكَ الْمَنِيَّةَ وَالْغَنَى لَلْهَفَانِ يَسْتَجِدِي وَغَضْبَانِ يَسْتَشْرِى
 فَأَنْتَ إِذَا شِمْتَ الْقُبَا قَاتِلُ الْعَدَا وَأَنْتَ إِذَا شِمْتَ النَّدَى قَاتِلُ الْفَقْرِ
 فَلَا زَالَ مَعْقُودَا عَطَاؤُكَ بِالْغَنَى وَلَا زَالَ مَعْقُودَا لَوَاؤُكَ بِالنَّصْرِ
 وَزَارَكَ بِالنِّيروزِ أَيْمُنُ قَادِمٍ سَرَى لَكَ فِي وَفْدِ الرَّجَاءِ الَّذِي يَسْرِى
 جَدِيدًا عَلَى الْعَامِ الْجَدِيدِ مُؤَمَّرًا كَمَا أَمَرَكَ الْمَاضِي عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ
 تُزَحْرَفُ مِنْهُ الْأَرْضُ فِي حَلِي رَوْضَهَا بِمَا كُتِبَتْ مِنْ صَبْغِ أَيْامِكَ الْخُضِرِ
 كَأَنَّ الرَّبِيعَ مِنْ صِفَاتِكَ يَمْتَرِي وَشَائِعُهُ ^(١) وَمِنْ سَجَايَاكَ يَسْتَقْرِي
 فِطَاوِلُ بِهِ عَدَّ السِّنِينَ مَفَاوِتَا بِعَمْرِكَ مَقْدَارَ الْإِحَاطَةِ وَالْحَصِيرِ
 مَتَى تَطْوِي مَلَكَا تَتَشَرَّكَ بَعْدَهُ مِمَّا لَكَ لَا تَبْلَى عَلَى الطَّيِّ وَالنَّشِيرِ
 وَحَيَّاكَ مَنَى بِالْمَدْحِ مَبْشَرُ نَحَائِلٍ لَمْ تَنْبُثْ عَلَى سَبَلِ الْقَطْرِ
 لَهَا مَدَدٌ مِنْ خَاطِرٍ غَيْرِ نَاضِبٍ مَلَى إِذَا كَاثَا الصَّنِيعَةَ بِالشُّكْرِ
 خَدَمْتُكَ مِنْهَا بِالْمَحْصَنَةِ الَّتِي عَلَيْهَا أَحَامَى وَالْمَخْذَرَةَ بِالْكِـ
 فَكَّرَمْتَنِي لَمَّا قَبِلْتَ نِكَاحَهَا وَزَيَّدْتَ فِي فَضْلِي وَضَاعَفْتَ مِنْ قَدْرِي
 وَمَلَكْتَنِي قَلْبًا كَرِيمًا وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ قُلُوبَ الْأَسَدِ تَمْلِكُ بِالشَّعْرِ
 فَقَمْتُ عَلَى ظِلٍّ مِنَ الْأَنْسِ بَارِدٍ وَمِنْ هَيْبَةِ الْمَلِكِ الْعَقِيمِ عَلَى الْجَمْرِ
 وَابْكَنَّا قَدْ مَوَّلَتْ بِمَهْوَرِهَا وَلَا بَدَّ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ مِنَ الْمَهْرِ
 وَمَا شَجَاهَا أَنْ تَضَلَّ وَسِيرُهَا مَعَ النِّجْمِ، أَوْ تَظَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 وَخَيْرُ الْعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهِ الْعِلَا وَمَا كُلُّ جُودٍ بِالْجَيْنِ ^(٢) وَبِالنَّبْرِ
 وَمَا بِي إِلَّا أَنْ نَسِيتَ فِرَاعِنِي لَتَعْلَمَ أَتَى مِنْ عِلَاكَ عَلَى ذِكْرِ

(١) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في التوب، وفي الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل

"سجايك" . (٣) في الأصل "فالك" . (٤) الجين : الفضة، والنبر : الذهب .



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد في النيروز ، وهو مقيم بسر من رأى وكتب

بها اليه

كم النوى ؟ قد جزع الصابرُ وقَطَّ المهجورُ يا هاجرُ
أحمدُ البادون في عيشهم ما ذم من بعدهم الحاضرُ
أم كان يومُ البين - حاشاكم - أوَّلَ شيءٍ ماله آخرُ ؟
ما لقلوبٍ جُبِلَتْ لدنةٍ يعطفها العاجمُ والكاسرُ !
قستُ على البعد وقد ظنُّ بال حوفٍ منها أنه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعوا شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ ؟
أما يهزُّ الشوقُ عطفًا ولا يجذبُ هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطلُّ الملسوعُ في الوعد بال ارقِ وكم ينتظرُ الناظرُ !
قد صَدَعَ العظمُ وأخلقَ متى شُغِّلَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ في أسرِكم يخلفُ ريشا إنه طائرُ
اللهُ يا فاتلَ أمراسِها أن يتولى أمرَها الناصرُ
إقبل من البازل وأقنع بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّف عن خفياتِ ما يخفيه عنك الهائبُ السائرُ
وشاور الإقبال من قبل ما تشاورُ الرأي وتستامرُ
وأنهضُ يمجِّدُ ، فلكم ناهض بالحزمِ والحزمُ به عاثرُ^(١)
سعدك في أمثالها ضامنُ أنك فيها الفائزُ الطافرُ
قد أهملَ النومُ من سرحها ما كان يرعى طرفك الساهرُ
وحملتُ بعدك جهلاتها وفز منها القاصصُ النافرُ

وَأَذَبَهَا لَكَ غَلَطَاتِهَا كَمْ قَاصِدٌ بَصَرُهُ جَائِرٌ^(٢)
 فَنَ لَهَا مَجْدُهُ أَرْضُهَا إِنْ لَمْ يُعْنَهَا الْعَارِضُ الْمَاطِرُ^(٣)
 أَنْتَ لَهَا أَوْ رَجُلٌ مِنْكُمْ وَالنَّاسُ أَكْثَالٌ وَمُسْتَأْثَرُ
 لَا تُسَامِدُوهَا فَهِيَ خَطِيئَةٌ^(٤) يُدْعَى لَهَا "بِسْطَامٌ"^(٥) أَوْ "عَامِرٌ"^(٦)
 إِمَّا هَالِكٌ مِنْكُمْ وَاضِحٌ^(٧) يَسْرِي لَهَا أَوْ كَوْكَبٌ زَاهِرُ
 يَارَاكِبَ الدِّهْمَاءِ تَمْطُوبُهُ^(٨) فِي زَافِرٍ تَيَّارُهُ زَاخِرُ
 مِلْسَاءُ تَجْرِي مِنْهُ فِي أَمْلِسٍ يُرَوِّى صِدَاها نَقْعُهُ النَّائِرُ
 تَطْوِي السَّرِيَّ لَمْ يَتَشَدَّبْ لَهَا خُفٌّ وَلَمْ يَحْفَ لَهَا حَافِرُ
 سَابِقَةٌ لَا السُّوْطُ هَبَابُهُ^(٩) فِيهِ وَلَا الصَّوْتُ لَهَا زَاخِرُ
 إِذَا سَوَافِي الرِّيحِ شَقَّتْ عَلَى الْـ كَيْ سَفَتَهَا الْعَاصِفُ الْعَاصِرُ^(١٠)
 يَزَاحِمُ "الْقَاطُولُ" مِنْ "دِجْلَةٍ"^(١١) رَايَ إِلَى الْبَحْرِ بِهَا صَائِرُ
 يَرُودُ رَوْضَ الْجُودِ حَيْثُ اسْتَوَى الْـ رَفٌّ وَلَوْ رَفٌّ الْوَاقِعُ النَّاصِرُ^(١٢)

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفراط . (٢) في الأصل "خائر" . (٣) العارض :
 السحاب المعترض في الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة إلى "الخط" وهي مرفأ السفن
 بالبحرين ، يقال رماح خطية على الوصف ورماع الخطف على الإضافة . (٥) يشير إلى بسطام بن قيس
 الشيباني فارس بكر ، ويقال في المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير إلى عامر بن مالك الشهير
 بملاعب الأسمه وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

وللاعب أطراف الأسمه عامر * فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك إلى السفينة لطلاتها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجذت
 في السير وتسرع . (٩) الهباب : الصَّبَاح . (١٠) السوافي جمع سافية وهي الريح تحمل التراب .
 (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التي تمتصر السحاب .
 (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة في سامراء ، حفره هارون الرشيد وبنى على فوهته قصرا
 وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) في الأصل
 "ورق" .

وحيث قام الماء مع أنه^(١) قل لوزير الوزراء : آلتظي
جارٍ وحلّ القمر السائر بعدك ذاك الوله الفاتر
وأنتحت الأشواق قلبي فما يفوتني القاصد والعائر^(٢)
وأكلتني كل جوفاء لا يُشبعها الحالب والجازر
تسرطنى بلعاً وكانت وما يُسبغ لحي فمها الفاجر
في كل يوم قَبَّ ضاغط يغمر نضوء تحته ضامر
أدعو فلانا وفلانا له دعاء من ليس له ناصر
أقمت أروعى جذب دار وفي أخرى ربيع مائع مائر^(٣)
فمن لظمان "بنجد" وفي "تهامة" صوب الحيا القاطر
"يا شرف الدين" عسى ميت الـ فضل بأن تلحظه ناشر
يا خير من دلت على بابه حائرة يركبها حائر
أطلعها التطواف مع فرط ما ورثها من جلد "داعر"^(٤)
بقي السرى منها ومنه كما (٨) بقى من الماطورة الأطر
لم يرّياً قبلك يتأ له (٩) نادٍ ولا ناراً لها سامر
حتى قضى الله لحظيها (١٠) عندك قسماً كله وافر
فؤولا في عطين واسع يذرع فيه الأمل الشابر^(١١)

(١) قام : جدد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يدري من راميهِ . (٣) تسرطنى : تبغى . (٤) المائع : الساقى آنترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أطلعها : جعلها تطلع أى تغمر في مشيها . (٧) داعر : نخل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "داعر" . (٨) الماطورة : التي عطفَتْ ولويت كالقوس . (٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نارله" . (١١) في الأصل "السائر" . (٢-٦)

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا
 قد كانت الأرض ولوداً فمذ
 وسلم الإجماع من أهلها
 إن نجت ناجمة بالظبا
 أو كانت الشورى غطاءً على الـ
 وإن أخذت الدست والصدر فالـ
 أو ورد الناس فلم يصدروا
 وكم أراك اليوم ما في غد
 إن تزع الدولة ما ألبست
 أو يكفر الحق ولا بد أن
 فاسئل من الناجي إذا بويعت
 غداً يرى عند اختلاف القنا
 ويعكف الندام مسترجعا
 الله - إن ترضوا وإن تسخطوا -
 أن العلا بمجوحة بيتها الـ
 ناصي بها "عبد الرحيم" السها
 حتى آتته الفخر إلى هضبة
 ساهم في المجد فعلى به
 قد فرض الله لتديره الـ
 غيرك لا سمع ولا ناظر
 ولدت فهي المقلت العاقر^(١)
 أنك فيها المعجز الباهر
 أبدع فيها سيفك الباتر
 بطيء جلي رأيك الحاضر
 قضاء ناه فيهما أمر
 عجزا فانت الوارد الصادر
 ما أنت من أمر غيد حائر
 منك وأنت الملبس الفاخر
 يحرم طيب النعمة الكافر
 نفس بنفس ومن الخاسر
 كيف غناء الدرع يا حاسر^(٢)
 عادة ما عوده الغافر
 قدر وهو العالم القادر
 مشرق هذا الحسب الطاهر
 وبعده الكابر والكابر
 ليس لمن يصعدها حادر
 مقادح ليس له قامر
 أمر وهذا القلك الدائر

(١٩٩)

(١) المقلت : التي تأتي بولد واحد ثم تعقم بعده ، وفي الأصل " المقلب " . (٢) الحاسر :

فكَلَّمَا نَدَّ^(١) إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ إِلَيْهِ صَاغِرًا صَائِرُ
يَا مَلْبَسَ النُّعْمَى الَّتِي لَمْ يَزَلْ عَلَىٰ مِنْهَا الشَّامِلُ الْغَامِرُ
وَمَنْبَعِي الْعَذَبِ إِذَا قَلَّصَ^(٢) السَّجْلُ^(٣) وَأَكْدَى^(٤) الرَّجُلُ الْخَافِرُ
مَضَتْ بِطَرْحِي أَشْهُرٌ تِسْعَةٌ حَاشَاكَ أَنْ يَعْقُبَهَا الْعَاشِرُ
هَذَا وَمَا قَصَّرَ شَعْرُ وَلَا أَسَ تَحَالَ عَنْ عَادَتِهِ شَاكِرُ
وَمَا خَلَّاتِي^(٥) سِوَى جُودِكُمْ خَبِيئَةٌ يَذْخَرُهَا الذَّاخِرُ
قَدْ أَقْطَعْتُ الْوَادِي فَلَا لَابْنَ^(٦) لَطَارِقِ الْحَيِّ وَلَا تَامِرِ^(٧)
فَلَا وَنْتُ تَطْرُقَكُمْ فِي النَّوَى فَنَائِلُ أَرْبَعِهَا الضَّافِرُ
زَوَائِرُ تُهْدِي لِأَعْرَاضِكُمْ أَلْطَفَ مَا يَحْمِلُهُ الزَّائِرُ
يُؤَثِّرُ عَنْهَا خَبْرٌ صَادِقٌ فِي مَجْدِكُمْ أَوْ مَثَلٌ سَائِرُ
فِي كُلِّ [نَادٍ]^(٨) نَازِجٌ غَائِبٌ لَهَا حَدِيثٌ بِكُمْ حَاضِرُ
تَعْرِضُ أَيَّامَ التَّهَانِي بِهَا مَا تَعْرِضُ الْمَعشُوقَةُ الْعَاطِرُ
تَمِيسُ مِنْهَا بَيْنَ أَيَّامِكُمْ خَاطِرَةٌ يَتْبَعُهَا الْخَاطِرُ
لِثَمَّهَا التَّحْصِينُ عَنْ غَيْرِكُمْ وَهِيَ عَلَىٰ أَبْوَابِكُمْ سَافِرُ
شَاهِدَةٌ أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ إِذَا نَبَا أَوْ نَكَّتَ الْغَادِرُ
وَكُلُّ الْفَخْرِ لَهَا أَتَكَ^(٩) حَمْدُوحٌ فِيهَا وَأَنَا الشَّاعِرُ

(١) نَدَّ : نفروشد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدي : بلغ الكدية وهي الأرض العليظة الصلبة التي يعجز عنها الخافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهي الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة في الأصل هكذا "د" .



وكتب الى الأجل عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب في النيروز
 بلوتُ هذا الدهر أطوارهً على طوراً ومعى تارة
 وبصّرْتنى كيف أخلاقه تجاربُ كَشَفْنِ أخباره
 فصرتُ لا أنكر إحلاؤه يوماً ولا أنكر إمراهه
 لا هو إن شد رأى كاهلي رخواً ولا نفسى خواره
 ولا تصبّاني من سَلِمِهِ زخارفُ للعين غراره
 من عاذرى منه على أنى ضرورةً أقبلُ أعذاره
 دعه ويت منه على نجوة خائفة الرقبه حدّاره
 وأسلم فما تسلمُ من جوره إلا اذا ما لم تكن جاره
 تنقّلي يا رُكْب العيس^(١) بي منجدةً يوماً وغواره
 لا خطر الضمّيمُ ببالِ أمرئ وأنتِ بالبيداء خطّاره
 قد نبت البيداءُ بي جالسا أرجو الأمانى وهى غداره
 أظلمُ نفسى بين أنبائها والنفسُ لا تُظلمَ مختاره
 ويطينى^(٢) وطنُ تربه مستعبداً يلفظ أحراره
 وكُم تُرى تسحرنى ”بابل“ وبالطبع سخّاره
 ”وَبَابِلُ“ بالفتح سَخَّارَه ”وَبَابِلُ“ بالفتح سَخَّارَه
 إن كنت يا قلبي متى فلا تخدعك منها هذه الشاره^(٣)
 أولى بمن تحمله قدرة فراقك من تجهل مقداره
 لا شئتُ برق الم_\ون فى دوركم والعزفُ ”الأبرق“ ”والدّاره“
 الله لى متصفٌ من أخ يَكِلْنى بالعرف إنكاره

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطينى : يزدهنى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

﴿٢٠٠﴾

يحي لسانى أبدا عَرْضَه ويتنى فى عِرْضَى الفَارَةِ
أَعِفَّ عَنْ جَمَّتِه مَفْعًا^(١) تُنَاهِزُ الْوَرَادُ تِيَارَةَ
ولا يرانى ناسيا عهدَه إن غاض أو كابد إِمْسَارَةَ
فليتِه صان مكانى كما صان عن البَذْلَةِ دِينَارَةَ
لولا بنو "أَيُوبَ" لولاهُم ما وجد المَظْلُومُ أَنْصَارَةَ
قومٌ إذا آسَدَ نَجْدَتَهُمْ لم أخف سَهْمًا ولو ناضَلْنى القَارَةَ^(٢)
وبتُ فيهم حيث لا يؤكل الـ جَارُ وَلَا تُتَمَكَّ الْحَارَةَ
البيتُ لا يَنْكُرُ طُرَاقَهُ والليلُ لا يَعمَدُ سُمَارَةَ
والجَفَنَاتُ العُرْيُوسُنَى لها^(٣) كُلُّ غَضُوبٍ الغَى هِدَارَةَ
ترى الجَزُورَ العَبْلَ فى قلبها^(٤) أعْشَارُهُ تَلْعُنُ جَزَارَةَ
إن صَمَّ عَنْكَ النَّاسُ أو غَمَضَتْ فى الخُطْبِ عَيْنٌ وهى نَظَارَةُ،
فَنَحَتْ مِنْهُمْ فى مَغَالِقِهِ أَسْمَاعَ ذَا الدَّهْرِ وَأَبْصَارَةَ
نَمَوْا شَهَابًا مِنْ "أَبى طَالِبٍ" خَيْرًا وَبَتَّ اللهُ أَنْوَارَةَ
وَالْأُنُقُ الْعُلُوى إنْ غُورَتْ شَمُوسُهُ أَطْلَعَ أَقَارَةَ
قَصَّ حَدِيثَ المَجْدِ عَنْهُمْ قَتَّى يُصَدِّقُ السَّوْدُ أَخْبَارَةَ
وَبَرَزُوا سَبَقًا وَلَكْتَهُمْ لم يُدْرِكُوا فى المَجْدِ مِضَارَةَ
نَاصَى "عَمِيدُ الرُّؤَسَاءِ" العَلا وَالنَّاسُ يَقْتَصُّونَ آثَارَةَ
وطلَّتْ النَجْمَ بِهِ هَمَّةٌ تَقْضِى مِنَ الْغَايَاتِ أَوْطَارَةَ

(١) الجملة : الماء الكثير المجمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرياسة ، وفى المثل "أنصف

القارة من راماهما" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أَبْلِجُ وَذَ الْبَدْرُ لَوْ صِيرْتُ لَوْجَهُ عِمَّتُهُ دَارُهُ ^(١)
 مَوَّلُهُ الْمَجْدُ فَلَمْ يَكْتَرِثْ إِقْلَالَهُ الْمَالِ وَإِكْثَارُهُ
 كَفَّتْ بِهِ الْقُدْرَةُ لِمَا سَطَتْ أَيْدٍ مَعَ الْقُدْرَةِ جِبَارُهُ
 سَالِمُهُ وَأَحْذَرُ صَافِيَا مَاءُهُ وَهَيْجُهُ وَأَحْذَرُ صَالِيَا نَارُهُ
 إِنْ نَامَ رَاعِي السَّرِجِ فِي الْأَمْنِ لَمْ يَكْمَلْ بَطْعَمَ النَّوْمِ أَشْفَارُهُ
 وَلَمْ تَكُنْ ثَلَاثُهُ ^(٢) نَهْزَةً يُطْعِمُ فِيهَا الذُّبُّ أَظْفَارُهُ
 أَوْ شَرَعُوا فِي الشَّرِّ عَافَتْ لَهُ نَفْسٌ بِفَعْلِ الْخَيْرِ أَمَارُهُ
 كَفَى "الْإِمَامِينَ" بِتَدْيِيرِهِ خَافُوا الْخَطْبَ وَأَخْطَارُهُ
 وَاسْتَسْبَغَا مِنْ رَأْيِهِ تَشَالُهُ ^(٣) ضَافِيَةُ الْأَذْيَالِ جَرَارُهُ
 حَلَّتْ عَنِ الْمَاضِي فَعَادَتْ يَدُ الْإِلَهِ بَاقِي بِهَا تَعَقُّدُ أَزْرَارُهُ
 قَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ مُسْتَخْلَفٌ كُنْتُ لِحَرْحِ الدِّينِ مِسْبَارُهُ
 أَرْهَفَ مِنْ نَصِيحِكَ صَمِيمَةً بِيضَاءَ مِثْلِ الْبَدْرِ نِيَارُهُ
 أُحْرِسْتَ الْفِتْنَةَ عَنْ مَلِكِهِ بِالْأَمْسِ وَالْفِتْنَةُ نَعَارُهُ
 وَزَارَةُ حَصَّنَتْ أَمْوَالَهُ فِيهَا كَمَا حَصَّنَتْ أَسْرَارُهُ
 فَابْلَغْ بِهِ أَقْصَى الْمَنَى مِثْلَهَا بَلَّغَهُ سَمْعُكَ إِشَارُهُ
 وَاسْتَخْذِمِ الْأَيَّامَ نَفَاعَةً تَجْرَى بِمَا شِئْتَ وَضَرَارُهُ
 لَا يَرْفَعُ الْإِقْبَالَ مُسْتَقْبَلًا غِطَاءَهُ عَنْكَ وَأُسْتَارُهُ
 يَزِيرُكَ النِّيْرُوزُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ مَدْحِي أَحْسَنَ زُقَارُهُ
 غَنَاءَ شَقِّ الشَّعْرِ ثَرَارُهُ لَهَا وَأَجْرَى الْفِكْرِ أَخْطَارُهُ

(١) الدارة : الحالة التي تحيط بالبدر والشمس . (٢) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة .

(٣) الثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمة عندك لكتها بعرفها في الأرض سياره
تحقق^(١) بالكلم الفصل^(٢) قال ملك لها والناس نظارة^(٣)
تشرب^(٤) [من حوض] المعاني، وما تفضل للوارد أساره^(٥)
وهي مع الإفراط في حبكم حاملة للهجر صباره
تسنى وتقصى غير منسية وهي مع الإعراض ذكارة
تحزن للجاني وتحنال له حقصر المهمل أعذاره
يقنعها الإنصاف لو أنصفت وتطلب المال وإكثاره
حظك منها صفو سلسالها إن رنق^(٦) المادح أشعاره
وإن صدق فيك أعتده من كذبي في الناس كفاره



وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم
بسر من رأى، يستوحش لبعده، ويهتئ بالنيروز



أولى لها أن يرعوى نغارها وأن يقر بالهوى قرارها
وأن ترى ميسورة خبطاتها من مريج^(٧) منشوطة أسيارها
ترعى وتروى ما ضفا وما صفا وللرعاة بعدها أسارها

(١) في الأصل "الفضل" . (٢) النظارة : المشاهدون . (٣) هذه الكلمة ليست
في الأصل . (٤) أسار جمع سؤر وهو بقية الماء في الإناء أو الحوض ، وقد ورد هذا البيت
في الأصل هكذا :

* تشرب المعاني وللوارد ما يفضل أسواره *

و يكون معنى البيت على ما رجحناه : أن قصائده تشرب من حوض المعاني ولن يرد أساره هذا الحوض
ما تركه وتبقية ، ويشير بذلك الى غيرة من الشعراء الذين يردون حوض المعاني فلا يجدون فيه إلا ما أبقاء
مما لا خير فيه . (٥) رنق : كذر . (٦) المرح : النشاط .

حتى تروح ضخمَةً جُنُوبِهَا (١) بِخِصْبِهَا شَاكِرَةً أَوْ بَارُهَا
وكيف لا وماء "سَلْع" ماؤُهَا مَقْلُوءَةً و"الْعَلَمَان" دارُهَا
ودونها من أَسْلَاتٍ "عامرٍ" جَمْرَةٌ [حَرْبٌ] (٢) لَا تَبْوَخُ نَارُهَا
وذمةٌ مَرِيْعَةٌ أَسْنَدُهَا (٣) إِلَى حِفَافٍ "غَالِبٍ" "نَزَارُهَا"
لَطَارِدٍ فِيهِ وَلَا عَوَارُهَا (٤) لَا شَلْهَا مِمَّا تَطْوُرُ هَمَّةٌ (٥)
كَأَنَّهَا بَيْنَ بَيوتِ قَوْمِهَا نَوَاطِرٌ تَمْنَعُهَا أَشْفَارُهَا
نعم ! سقى الله بَيوتَنَا "بالحَمَى" مَسْدَلَةٌ عَلَى الدَّمَى (٦) أَسْتَارُهَا
وَأَوْجَهَا يَشْفُفُ مِنَ أَلْوَانِهَا عَنَصُرُهَا الْكَرِيمُ أَوْ نِجَارُهَا (٧)
سَوَاهِمًا مَا ضَرَّتْهَا شَحُوبُهَا (٨) وَمِنْ صِفَاتِ حَسَنَاتِهَا أَسْتَمَرَّأُهَا
لَمْ أَرِ إِلَّا فِي الْحَيَاةِ أَيْضًا إِلَّا بَأَن تَطْلُعَ لِي أَفْأَارُهَا
كَمْ زُورَةٍ عَلَى "الْغَضَا" تَأَذُّنُ لِي فِيهَا بَيوتٌ لَمْ تَصِلْ زُؤَارُهَا
وَلَيْلَةٌ سَاعَمَنِي رَقِيْبُهَا (٩) عَمْدًا وَأَخْلَى مَجْلِسِي سُمُّأُهَا
فَبَتِ أَجْنَى ثَمَرِ الْوَصْلِ بِهَا مِنْ شَجَرَاتٍ حَلَوَةٍ ثَمَارُهَا
وَحَلَوَةٍ كَثِيرَةٍ لَذَائِهَا قَلِيلَةٌ عَلَى الصَّبَا أَوْ زَارُهَا
لَمْ يَتَوَصَّيْنِي بِرَيْبٍ سَرُّهَا صَوْنًا وَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيَّ عَارُهَا (١٠)
وَأُمُّ خَشَفٍ طَيِّبٍ حَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَشَاةِ طَاهِرٍ إِزَارُهَا
بَاتَتْ تَعَاظِينِي عَلَى شَرَطِ الْمَنَى نَخْبَةٌ كَأَيْسَ رَيْقِهَا عُقَارُهَا

(١) يقال : شَكَرْتَ الدَّابَّةَ بِمَعْنَى سَمِنْتَ فَهِيَ شَاكِرَةٌ . (٢) هذه الكلمة ليست في الأصل .

(٣) شَلَّهَا : طَرَدَهَا . (٤) تَطْوُرُ : تَقْرُبُ وَتَدْنُو . (٥) فِي الْأَصْلِ "الَّذِي جَمَعَ دُنْيَا"

وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْنَى . (٦) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . (٧) سَوَاهِمُ : مُتَفَرِّقَةٌ

فِي لَوْنِهَا . (٨) الشَّحُوبُ : تَغْيِيرُ لَوْنِ الْوَجْهِ مِنْ هَزَالٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ سَفَرٍ . (٩) فِي الْأَصْلِ

"وَأَحْلَى" . (١٠) الْخَشَفُ : وَلَدُ الْفُطَيْيَةِ .

سَكْرَى وَفِي لَيْتِهَا بَجَّارُهَا الـ ساقِ وَعَطَّرَى نَشْرُهَا عَطَّارُهَا^(١)
 يَعْرِفُنِي بَيْنَ الْبَيْوتِ لَيْلُهَا بِمِسْمِ يَنْمِكِرُهُ نَهَارُهَا
 الْحَبِّ لَا تَمْلِكُنِي خَشَاؤُهُ الـ تَمْصُوى وَلَا يُسْمَعُنِي أَمَّارُهَا
 وَطُرُقُ الْعِلْيَاءِ لَا تُعْجِزُنِي سَعْيَا وَلَا تُوحِشُنِي أَخْطَارُهَا
 وَقَوْلُهُ لَا تُرْتَقِ هَضْبَتُهَا وَلَا تُخَاضُ غَزْرَا غِمَارُهَا^(٢)
 عَوْصَاءَ لِلْأَلْسِنِ عَنْ طَرِيقِهَا [تَعْتَعَّةٌ] الزَّالِقِ أَوْ عِشَارُهَا^(٣)
 كُنْتُ إِلَى الْفَضْلِ أَبَا عُذْرَتِهَا، وَلِلرَّجَالِ الْقَالَةِ^(٤) أَعْتَذَارُهَا^(٥)
 قَمْتُ بِهَا، تَمَدَّنِي مِنْ خَلْفِهَا دَافِعَةً مَا كُسَعَتْ أَعْيَارُهَا^(٦)
 كَأَنِّي مِنْ فَضْلِ أَيْمَانَ بَنِي "عَبْدِ الرَّحِيمِ" وَاقِفَا أُمْتَارُهَا
 أَرْسَلْتُهَا مُحْكَمَةً سَيَّارَةً لَا لَغْوَهَا مِنْهَا وَلَا عَوَّارُهَا
 وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا أَنَارُهُمْ قُصِّتْ وَعَنْهُمْ رُويَتْ أَخْبَارُهَا
 سَقَى الْحَيَا ذَكَرَ مَلُوكٍ كَلَّمَا مَاتَ النَّدَى أَنَشَرَهُ تَذْكَارُهَا
 وَزَادَ عِزًّا أَنْفَسَا تَحَلَّقَتْ فَوْقَ السَّهَا وَمَا أَنْتَهَتْ أَقْدَارُهَا
 تَزْدَادُ حَرَصًا كَلَّمَا زَادَتْ نَدَى تَرَى الْمَعَالَى أَنَّهُ قُصَّارُهَا
 وَإِنْ قَسَتْ أَيْدَى الْغَمَامِ وَالْأَتُوتُ فَقِيلَ فِي يَمِينِهَا : يَسَارُهَا

(١) في الأصل "الساني" . (٢) غزرا : مئيلة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) في الأصل "تعتا" والتعتعة : ارتطام الدابة في الرمل والوحل والخبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يَتَعْتَعُ فِي الْخَبَارِ إِذَا عَلَاهُ * وَيَعْتُرُّ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

ومن ذلك ينضح تصويب ما رجحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أول من أقصها وقد توسّع في استعماله فصار بمعنى : أول من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فَعَضَّدَ اللهُ أَكْفَا سَبْطَةً^(١) تُفَدَى بِبُوعٍ غَيْرِهَا أَشْبَارُهَا^(٢)
 مَا ضَرَّ أَرْضًا تَسْتَمِيعُ صَوْبَهَا أَنْ السَّمَاءَ لَحَزَتْ أَمْطَارُهَا^(٣)
 دَوْحَةٌ مَجِيدٌ بَسَقَتْ غَصُونُهَا مِنْ حَيْثُ طَابَ وَزَكَّى قَرَارُهَا
 شَقَّ لَهَا فِي "فَارِس" إِمَائُهَا حَرَّ التَّرَابِ وَهُمْ أَحْرَارُهَا
 مَطْعِمَةٌ مَوْرِقَةٌ لَا ظِلُّهَا يَضْوَى^(٤) وَلَا يُغْبِكُ^(٥) أَسْتَأْرُهَا
 كُلُّ زَمَانٍ عَامِهَا رِبْعُهَا لَا جَدْبُ شَبَاءٍ وَلَا إِعْصَارُهَا^(٦)
 وَحِسُّهَا أَنْ الْوَزِيرَ فَلَقُّ أَبْلَجُ مِمَّا قَدَحَتْ أَنْوَارُهَا
 تُجَرِّمُهَا وَهُوَ فِي حَكْمِ الْعِلَا قُطِبٌ عَلَى سَعُودِهِ مَدَارُهَا^(٨)
 مَا بَرِحَتْ يَبْعُهَا أَسْتَعْلَاوُهَا عَلَى عِضَاهِ الْمَجِيدِ وَأَشْتَارُهَا^(٩)
 كَانَهَا كَانَتْ تَرَى مَذْبَدَاتُ أَنْ إِلَيْهِ يَتَمَهَى نَفَارُهَا
 وَلِلْعَالَى فِي الْفَتَى إِمَارَةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ قَبْلِهَا مَنَارُهَا
 إِلَى "عَمِيدِ الدَّوْلَةِ" أَشْتَطَّتْ بِنَا^(١٠) مَوَائِرُ لَا تُقْتَنَى آثَارُهَا
 تَتَشَرَّمْنَ أَخْفَافَهَا أَجْنَحَةٌ وَخَيْدَهَا عَلَى الثَّرَى مَطَارُهَا^(١١)
 كُلُّ طَرِيقٍ نَفَضَتْ إِلَى الْعِلَا فَهِيَ وَإِنْ تَطَاوَلَتْ مِضْمَارُهَا
 لَا تُسَوِّقُ شَوْكَةَ الْأَرْضِ وَلَوْ ذَابَ عَلَى حَرِّ الظَّرَابِ رَارُهَا^(١٢)^(١٣)

(٢٠٢)

- (١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) في الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
 (٤) يضي : يدق ويهزل . (٥) لا يغبك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
 (٦) الشباء : السرة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) في الأصل "أعطارها" . (٨) في الأصل
 "سعود" . (٩) العضاء : كل شجر يعظم وله شوك واحدة عضاهة . (١٠) موائج جمع
 مائرة وهي المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشي النعام .
 (١٢) الظراب جمع ظرب وهو ما نتأ من الحجارة وحده طرفه . (١٣) الزار : المنح

(١) تَسْفِرُ في الحاجات وهي [عِدَّة] (٢)
 تَدْنُهَا في الشُّبُهَاتِ سُجْر (٣)
 لا تعرف العذرَ على غَضِّ السُّرى
 تمضى حنايا دُبَّلا شُفُوصُهَا
 حتى إذا شرعنَ في حياضه
 تلقاه خِفًّا (٤) فاذا تروحتُ
 بصوت الجودِ بها : ألا كذا
 على نذاك " شرف الدين " ربّت
 وعندك الفاسخُ من أعطائها
 موسمُ فضيلٍ لا تبورُ سوقُه
 وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتُ
 قد درت الدنيا على جهلاتها
 الكوكبُ المفردُ من أبنائها
 تكثرتُ بإحدى منك كما
 وأيقنتُ دولةً " آلِ باسيل "
 وأن ما تنظّمُ من تديرها

على بلوغ ما آتَغَى سُقَارُهَا
 هنّ على جُرحِ الفلا مِسْبَارُهَا
 إذا المطايا عُذِرَتْ أبصارُهَا
 سهامُهَا تُنْفَضُ أو أوتارُهَا
 خالفَ من إيرادها إصداًرُهَا
 فكالدضاب فوقها أوقارُهَا (٥)
 عن الملوك فأيعدُ زُوارُهَا
 فصالحُهَا وبَزَلَتْ بِكَارُهَا (٦)
 والأمنُ إن أدهقها حذارُهَا
 ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُهَا
 منها جبالُ الأرض أو بحارُهَا
 أنك خيرُ من حوت أقطارُهَا
 إن خُيِّرْتَ لم يَعدُك آختيارُهَا
 قلبُهَا من الورى إكثارُهَا
 أنك يومَ بطشها جبَّارُهَا
 مريّةٌ (٩) لغيرك آنتسارُهَا (١٠)

(١) تَسْفِرُ : تَنُوسَط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفي الأصل " سرج " . (٤) خِفًّا : خفيفة . (٥) الأوتار جمع وقرو وهو الحبل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلاً أي مسنة . (٨) بكار جمع بكرة وهي الفتية من الإبل . (٩) المريّة : الحبل المفضول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرِبَتْ خافها أعداؤها وإن نأيت خافها أنصارها
 غادرتها منذ أعتزلت بيتها لها نبؤ العين وآزورارها
 يلاث^(١) قُبْحاً لا عَافاً وتَقَى على صفاح وجهها نحرها^(٢)
 مطروحة للضم لا يمنعها قنا المحامين ولا شفارها
 تمتد للخطب يدا مقبوضة لا سيفها فيها ولا سوارها
 واجتمعت على تناف بينها ال أهواء فيك وأستوت أقدارها
 وأعترفت لك العدا أعرافنا بالحق إذ لم يُغنِها إنكارها
 وآمنت أنك فينا آية باقية وحسن استبصارها
 ولو رأث وجه الجود بحدت وإنما ضرورة إقرارها
 يا من به استحلّيت طعم عيشتي^(٣) من بعد ما قَصَّ في إمرارها
 ورد آياي على إصرارها مُنيبة^(٤) يُنجلي أَعذارها
 ومن تحرّمت به فلم يضع ذمام آمالي ولا ذمارها
 في كل يوم نعمة غريبة أوهبها كأنني أعارها
 تأتي وما أنصبنى تطاول لها ولا عذبي أنتظارها
 عاليا من عطلي كبوسها وراقعا من خللي نضارها
 أقرب ما يكون مني وصلها اذا نأت أو بعدت ديارها
 فما يضُرُّ حسن حظي منكم تصاعد العيس ولا آنحدارها
 لكن شوقا حره في أضلعي جناية لا يملك اغتفارها
 ولوعة اذا تنفست لها عن كبدى حرقني أوارها^(٥)

(١) يلاث : يلف . (٢) الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها . (٣) في الأصل .

”استبليت“ . (٤) منيبة : راجعة نائبة ، وفي الأصل ”مينية“ . (٥) الأوار : حلالار .

فهل لهذا الداء من راقية
 أم هل يكون من لطيف برّكم
 وإنما على النوى لآية
 لا قلّصت عنكم ظلال ملّكم
 ولا أحال من قشيب عزّكم^(١)
 وحالفتم نعمة صحّحة
 ونخّرت^(٢) أوجهها عن غيركم
 عمن يُعادي مجدكم زواها
 وسائر^(٣) بالثناء لا يرى
 لا تخلّق الظلماء في بسطتها
 تطوى الفيافي لا خفارات لها
 تشاقها الأرض وبعد لم تصل^(٤)
 يخالها النادى إذا آجتازت به
 تحمل آثاما بمدح غيركم
 تُهْدَى لك الأعياد منها طرفا
 مما توحّدت به لم تُفترّع
 ودّت "تميم" وغول "وائل"
 من قبلها لو أنّها أشعارها
 ينث في عُقدته سحارها
 زيارة تُقضى بكم أوطارها؟
 معجزة، عندكم احتقارها
 نوابث الدهر ولا أقدرها
 مرور أيام ولا تكرارها
 عهدوها، طويلة أعمارها
 دولة دنيا لكم إسفارها
 وعندكم برغمه استقرارها
 مستغفيا من ذاب سيارها
 قبضا كأنّ ليلها نهارها
 إلا الذى تضمنه أسطارها
 لأنّها تسبقها أخبارها
 لطيفة مرّ بها عطارها^(٥)
 حتى تُحطّ بكم أوزارها
 جواهرها تحت فى بحارها
 لا عونها قبل ولا أبقارها
 من قبلها لو أنّها أشعارها

(٢٠٣)

(١) القشيب : الجديد . (٢) نخّرت : غطت . (٣) فى الأصل "بالثناء" .

(٤) فى الأصل "تساقها" . (٥) اللطيفة : نابغة المسك .



وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالي في المهرجان

هل لقتيل على "اللولى" نائر أم هل لليل المحب من آخر؟
 أم الفتى جائدٌ بمهجته على بخيل بقوله غادر^(١)
 خاطر في حب ظالم لم تجز قط له رحمة على خاطر^(٢)
 يحسب كل الأبدان يوم "منى" بذن الهدايا تحلل للعافر^(٣)
 له من القتل باعث لا يقا وبه من الحزم والتقى زاجر^(٤)
 اذا كريم عفا لقدرته أغراه بالشر أنه قادر^(٥)
 يحصب "وادي الجمار" يستغفر الله ومن للدماء بالغاfer^(٦)
 كل حصاة براء تُنبذ بال وادي حسام من كفه باثر^(٧)
 رايم بسبع اذا رأى كيدا قرطس من واحد الى العاشر^(٨)
 عز قبلى وخانى وأنا ال محظوم في حبه بلا ناصر^(٩)
 لو كان في "بابل" رُضا^(١٠) وأل حاظا لقلت الخمار والساحر^(١١)
 تاجر هواه وثق بذمته تكن شريك المقمور لا القامر^(١٢)
 يلقاك من قدّه وإمرته يوم التقاضى بالعاذل الجائر^(١٣)
 يا قلب صبرا عساك حين حرم ت الوصل تُعطى مَثوبة الصابر^(١٤)
 ولا تُسمّ الهجر الملal وعش بالفرق بين الملول والهاجر^(١٥)
 حَجَر عليك الإطرابُ بعد ليا ليك اللواتى أنطوت على "حاجر"^(١٦)

(١) في الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُخر بمكة. (٣) قرطس :
 أصاب الغرض. (٤) الرضاب : الرقيق المشوف. (٥) في الأصل "وتخاطا".
 (٦) في الأصل "لقلب". (٧) المقمور : المغلوب في لعب القمار. (٨) القامر :
 الغالب في لعب القمار. (٩) في الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسى بشاشته أسعدُ حظاً به من الذاكر
 كم عثرة بين "زمنيم" لك و"ال حشعر" لا يستقيها العائر
 أفسدت فيها فريضة الحج بالذ ل لغير المهيمن القاهر
 قلبك فيها على التنسك مع قودٌ وللفتك فعلك الظاهر
 فأنت بين الإحرام والحب لد اصنام لا مؤمن ولا كافر
 تخضع منها لصورة فطرت ويخضع المختون^(١) للفاطر
 حسبك كان الشباب يستمر من نفسك ما الشيب ليس بالسائر
 قد آن أن ينفع الملام وأن تلزم في العدل طاعة الأمر
 طارت، بعز ماتك المضلة من شيبك هذا، عقابه الكاسر
 غاب الشباب المغري وقد حضر الشيب نذيرا والحكم للحاضر
 قف! قد مضت غفلة الخليع بما فيها وقوف المستبصر الناظر
 شمر وخضها ما دمت خائضها فربما طم مأوها الغامر^(٢)
 والشعر صنه فالشعر يحسب الله اذا لم يصن على الشاعر
 لا تتمنه في كل سوق فقد تربح حيناً وبيعك الخاسر
 أنظر الى من، وفي مدائح من أنت - وقد بات نائماً - ساهر
 اختر ولودا للفهم منجبة فأكثر الفهم مجحق عاقر^(٣)
 غال به وأستم المهور الثقبة^(٤) لاب وصاهراً كفاءها صاهر
 وأحرن عليه فإنه ولد أبوه قلب وأمه خاطر
 صرفة فيما يرضى العلاء به ويعمر العرض يتته العامر

(٢٠٤)

(١) المختون: المظنون الى ربهم . (٢) طم: غمر . (٣) المحقق: المرأة جاءت

بولد أحق . (٤) استم: فعل أمر من استام يقال: استام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إما لفخري يصدق النسب الحر ويحيى ذكر الأب الدائر
 أو لأخ يشفع الوداد بما يرضيه منه بالقد والنادر
 أو ملك رحمت منه في نعيم أنت لها لا محالة شاكر
 ترى من الورد في شريعته الـ عذبة آثار غيظة الصادر^(١)
 من "آل عبد الرحيم" حيث عهد ت العشب الكهل والحيا القاطر
 والبيت من أينما استضيفت به فانت في الجذب لابن تامر^(٢)
 حيث القري لا تكب جفته^(٣) والنار لليل أولا آخر
 والبزل لا تعقل الوديك^(٤) كؤماء^(٥) إلا بشفرة الجازر^(٦)
 والنضد الضخم والأرائك يؤثن بلحن النديم والسامر
 كم قدير منهم ولا "ككا ل الملك" ضواك نوره الباهر
 تم فأبصرت أو سمعت به ما لم تكن سامعا ولا ناظر
 أربابك المالكون رفق من ماض سعيد وسيد غابر
 تورث فيهم فانت ينقلك الـ ميراث من كبار الى كبار
 تانس إن قيل : غرس نعمتهم وأنت منها في غيرهم نافر
 فالذي رد عن حميته أنفك فانقذت في يد القاسر؟
 بلى تصبأك في خلاثةهم مرتيق^(٧) في حبالهم أسر

(١) في الأصل "العذبة". (٢) في الأصل "غيظة". (٣) الابن : من عنده
 ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل
 جمع بازل وهو البعير فطرنا به أى أنشق بدخوله في السنة التاسعة . (٧) الوديك : السمينة
 الضخمة . (٨) الكؤماء : الناقة المرتقة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد :
 السرير . (١١) المرتيق : من يشد الرقعة وهي حبل يجعل لشدة الهم .

ورقية يُخْرِجُ الْأَسْوَدَ بِهَا "أَبُو الْمَعَالَى" مِنْ غِيلِهَا الْغَابِرُ^(١)
تَنْفُتُ أَخْلَاقُهُ الْعَذَابُ فَيُجْ رَيْنِ الصَّفَا قَبْلَ صَلَهِ الْخَادِرِ^(٢)
دَلَّ عَلَى مَجْدِ قَوْمِهِ، وَعَلَى الْ صَبَحَ دَلِيلٌ مِنْ نَوْرِهِ الْفَاجِرِ^(٣)
وَقَدَمُوه طَلِيعَةً يَصِفُ الْ فَخَرُوا وَوَأَفَوْا بِالْكَوْكَبِ الزَّاهِرِ
أَبْلَجَ تُنْمِى النُّجُومُ رَاكِدَةً وَكَوْكَبُ السَّعْدِ بَرْجُهُ السَّائِرِ
فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ لَعَزَّهُمْ فَلَكْ بِكُلِّ مَا شَادَ ذِكْرَهُمْ دَائِرِ
أَرَاكَةَ حُلُوةِ الثَّمَارِ بِهِ لَمْ تَشَقَّ فِي لَقْحِهَا يَدُ الْآبِرِ^(٤)
عَدَلٌ مِيلَ الدُّنْيَا وَتَقَفْهَا - حَتَّى اسْتَقَامَتْ - تَدِيرُهُ الْإِطَرِ^(٥)
وَأَبْتَسَمَ الدَّهْرُ تَحْتَ سِيرَتِهِ وَعَدَلِهِ وَهُوَ عَابِسٌ بِاسِرِ
كَأَنَّمَا رَأَيْهِ عَلَى لَهَبِ الْ خُطْبِ جُمَادَى صُبَّتْ عَلَى "نَاجِرِ"^(٦)
وَجَمْرَةٍ دُونَ سُدَّةِ الْمَلِكِ لَا يَثْبُتُ وَجْهَهُ لَوَجْهَهَا الزَّافِرِ
يَنْهَالُ تَحْتَ الرَّجْلِ الْقَوِيَّةِ جَا لَهَا بِمَا عَمَّقَتْ يَدُ الْخَافِرِ^(٨)
قَامَ عَلَيْهَا فَأَلْقَمَ الْحَجَرَ الْ هَاتِمَ فِيهَا فَمَ الرَّدَى الْفَاجِرِ
تَجَبَّدَ إِمَّا بِمَاءِ صَارْمِهِ الْ بَاتِرِ أَوْ مَاءِ كَفِّهِ الْمَاسِرِ
طَبُّ بِأَدْوَاءِ كُلِّ مَعْضَلَةٍ يَغَالِطُ الْجَسَّ عَرَفُهَا الْفَاسِرِ
قَدْ جَرَّبُوهُ وَأَخْرَيْنَ فَا أَشْكَلَ بَيْنَ الْوَفَى وَالْفَادِرِ
وَأَعْتَرَفَ الْمُنْكَرُونَ بِالْآيَةِ الْ كِبَرَى أَضْطَرَارًا وَأَمَّنَ الْفَاجِرِ

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاء وهى الحجر الصلد، والصل : الحية .

(٣) الفاجر : المبتلى كالنفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .

(٦) جمادى : يقال للشئاء عند العرب : جمادى يلجود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر .

أو هو كل شهر واقع فى صمم الحر . (٨) الجلال : ناحية القبر والبر، وفى الأصل "حالاها" .

(١) جاراكم الناس يدأبون فما شق هجين^(٢) عجاجة الضامر^(٣)
وقارعوكم على العلاسفها فما وفي بالمدبج^(٤) الحاسر^(٥)
وقدرأى من نصحته فأبى الـ صبح وكان الخلاف للخائر^(٥)
وكيف يبق على زئيركم قلب قطاة يرأع^(٦) بالصافر
وأسعد الناس رب ملك له منكم ظهير^(٦) وعاضد^(٦) وازر
أتم لها تمسحون غاربها بأذرع لا يقيسها الشابر
وأمرها كيف غير الدهر أو بدل فيها اليكم صائر
منارها فيكم وقبلتها والناس من تائه ومن حائر
فلا يزل منكم لها ناظم يجمع منها ما بدد النائر
ولا أتيحت عصي عزكم لملتج منهم ولا قاشر
ولا تزل أنت كالقضاء بما تطلب من كل بغية ظافر
تلتئم الحادثات من نجيل عنك اذا راع وجهها السافر
وناوبت ربك السحاب من مدحى بهام مروض هامر
بكل وطفاء^(٧) تطمئن بغا ج الأرض منها للرائح الباكر
يكسو الثرى ماؤها وتردع^(٧) الـ حصباء طيبا من ريحها العاطر
تشهد في المنصب الكريم حتى العرض والعرض مهمل شاغر^(٨)
يزفها الحب والرجاء الى بابك من كاعب^(٩) وون عاصر^(١٠)

٢٠٥

- (١) في الأصل "جازاكم" . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الفبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) في الأصل "الحلات" . (٦) في الأصل
"ذرع" . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة ماثها . (٨) الشاغر : الذى ليس له
من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابه ،
والذى تقول به معاجم اللغة "معصر" ولعله أجراها هذا الجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشتري سمّعتك منها وقلّي التاجر
أعظمها عن سواك أنك لد أوودّ نفسى لو أن باطنها
وأن ترى عينك العليّة من فتصرف الشكّ باليقين اذا
ذاك اعتقادى وإنى لدم ال فاقبل ولا تنس من حفاظى ما
وأعلم بأنى ما اشتقت عهد الصبا ال شوقى الى أن أراك أو أشتري
فلا تُصنّى فيك المقادير بال وزارك المهرجان يحمل من
يوم أماتوا بالغدر بهجته أذاك فى الوفد يعتفى روضك ال
فاجتلى منه المبرز الحسن فى ال

سمّعتك منها وقلّي التاجر
أموال فيها مستصغر حافر
يحمل فى حبكم على الظاهر
تحت شغافى نصيبك الوافر
بلوت سرتى بالفاحص السابر^(١)
وفاء إن كنت مدهن هادر^(٢)
أنت بفضل المجاله ذاكر
عافى ولا سكرة الفنى الغامر ،
ذاك بإنسان عيني الناظر^(٣)
نقاصد من سهمها ولا العائر^(٤)
سعدك أوفى ما يحمل الزائر
وأنت منه رعاية ناشر
غصّ ويعتام بحرك الزاخر
عين وفز بالمبارك الطائر



وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهتته بالنيروز
وفى لى بك الخطّ الذى كان يغدر وصحّ لى الدهر الذى يتغير
وسالمنى صرف القضاء وبيننا فلول المواضى والقنا المتكسر

(١) السابر : من يسير الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "الساير" . (٢) المدهن : المنافق
المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لا يدري من راميّه ،
وفى الأصل "العابر" .

وحسنت ظني في الزمان وأهله
وعرفني فيمن رأى غاية العلا
وكيف يغار الحر من تلم مجده
حنوا وفي قلب الزمان قساوة
ورفدا هنيئا تستقل كثيره
عطاؤك كاف وأعذارك فضلة
وفيت لآباء تكلفت عنهم
كرام طواهم ما طوى الناس قبلهم
مضوا سلفا وأستخفوك لذكرهم
وأبقوا حديثا طيبا منك بعدهم
وزناهم بالناس بيتا وأنفسا
وجئت بمعنى زائد فكانهم
وإن أبا أبقاك مجدا لعقبه
أقول لركب كالأجادل طوحت^(٩)
على قم اليداء منها ومنهم^(١٣)
رمت بهم الحاجات كل مخوفة

فأصبحت أرجو وصل من كنت أحمز
فطالبا بالسعى كيف يُسمر
فيدعمه بالمكرمات ويعمر
ورعا لحق وأرب^(٢) أمي يخفر^(١)
وودا وما تُسني من الود أكثر
وغيرك لا يعطي ولا يتعدر
فضائل ما سنوا الفخار وسيرا^(٣)
وأنت لهم من ذلك الطي^(٥) منشر
خلودا فلم يُخز القديم المؤخر^(٦)
وقد علموا أن الأحاديث تُؤثر^(٦)
فزلت موازين وزادوا وثمروا
— وما قصروا عن غاية المجد — قصروا
وإن عبطته^(٧) ميتة^(٨) لمعمر
بهم قامصات كالأهله صمر
— إذا خفق^(١١) الآل^(١٠) — الملاء المنشر^(١٢)
إذا سار فيها النجم فهو مغرر^(١٤)

- (١) يخفر : ينقض العهد ويندر . (٢) تسنى : تجعله سنيا ذا رفعة . (٣) في الأصل "ذاك" . (٤) في الأصل "وأستخفوك" . (٥) في الأصل هكذا "يحن" . (٦) في الأصل "تؤثر" . (٧) عبطته : أردته لجة من غير علة ، وفي الأصل "عبطته" . (٨) في الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : اضطرب ، وفي الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهي ثوب ذولفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرر : المعرض نفسه للهلاك ، وفي الأصل "وهو مغرور" .

إذا الليلة العمياء منها تصرمت
رأوا رزقهم في جانب متعددا
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى
دعوا جانب البرّ العسوف وحوّموا
ولا تحسبوا أفعال قوم ذلالتهم^(١)
فما كل خضراء [من] الأرض روضة
"بغداد" في "دار السلام" محجب
إذا كتمته رِقْبَةً أو مَكِيدَةً
كريم يرى أن الغنى تركه الغنى
ثلام إذا ما عدّ أعداد سنته
تمرّن طفلا بالسيادة مرضعا
له من مقامات الملوك صدورها
زعما على اتّدير لا هو حاجة^(٢)
له من سرايا رأيه ولسانه
وأهيف يذرى في العظام حده
ترى الرزق والآجال طوع قضية
ومرّ على الشحناء، حلّ على الرضا
ضحوك إذا حكمته متطلق^(٣)
تولاهم يوم من التيه أعور
تطاوله أعناقهم وهي تقصّر
وردوا المطايا فأعقلوها وعقرّوا
على البحر بالآمال فالبحر أغرر
عليها كما تروى الأسامي وتذكر
تراد ولا كل السحاب تمطر
على عادة الأقمار يخنى ويظهر^(٤)
وشى بمعالیه العطاء المشهر
وأن آتقاء الفقر بالفقر مُفقر
ويوم قضاء الحزم شيخ موقر
يدّر عليه خلفها ويوقر
يقدم فيها إذنه ويؤخر
يعان على أمر ولا هو يؤمر
إذا نازل الأقران جيش مظفر^(٥)
ومنظره في العين يضوى ويصغر^(٦)
تخط على أمرهما وتسطر^(٧)
وللضيم يحلولى فلا يتمرر^(٨)
وأشوس إن نازعته متمر^(٩)

(١) في الأصل هكذا "لتم". (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٣) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش، وفي الأصل "سرا". (٤) يضوى: يهزل ويدق. (٥) في الأصل هكذا "محلوا". (٦) المتعلق: المنبسط الوجه. (٧) في الأصل "بأفوس".

كفى الملك ما استكفت لحاظ جفونها
 وقام له بالنصح يُثبِتُ رجله
 فإن شَكَرتُ كَفَّ بلاء مَهْنِدِ
 لك الله مولى نعمة ومفيدها
 ومستعبدا حرّ القلوب وفاؤه
 جرى الخلف إلا في علاك فأبصر الـ
 وقال بقولى فيك كلُّ محدث
 وعَنَفُ قومٍ حاسدك جهالةً
 اذا عرّفوا الفضل الذى حسدوا له
 أعاذك من عين الكال الذى قضى
 ولا غشيت ظلماء إلا وبجرها
 فما تصلح الدنيا ومن غيركم لها
 ولا عدم المدح الموقى أجوره
 مواسمٌ فى أبحاثكم بعراضها
 تناوبكم منه سحابٌ ثرةً
 تسوق مطاياها رياح زكيةً
 اذا عرضتها الصُحفُ شك رواتها
 تفيد قلوب السامعين توقرا
 اليك "زعيم الملك" لانت رقابها
 رأتك لها أهلا فلان عصيها^(٥)

وأغناه ما أغنى عن الكف منسر^(١)
 على زليقي فيه الفتى يتعثر^(٢)
 قضى نذرهما فالملك لا شك يشكر^(٣)
 وغارسها من حيث تزكو وتثمر^(٤)
 وحرّ الكلام ماله المتيسر^(٥)
 حقلد فيها وآسقل المقصر^(٦)
 يرى أننى ما قلت إلا وأخبر^(٧)
 وذموا وهم بالحمد أولى وأجدر^(٨)
 فلك لهم مجدٌ يعد ومفخر^(٩)
 به لك قسما فهو يقضى ويقدر^(١٠)
 برغم العدا عما تُحبون يُسفر^(١١)
 أميرٌ مطاعٌ أو وزيرٌ مدبر^(١٢)
 بكم وهو فى قوم سواكم مسخر^(١٣)
 تُحطّ وعنها فى الثناء تُسير^(١٤)
 تروح على أغراضكم وتبر^(١٥)
 بما حملت من وصفكم نتطر^(١٦)
 أوشى حرير أم كلامٌ محبر؟^(١٧)
 لها وأهترأزا فهى تصحى وتُسكر^(١٨)
 وذلت وفيها عزّة وتغشمر^(١٩)
 لديك وقالت : فى فنائك أحشر^(٢٠)

(١) فى الأصل "من". (٢) المنسر: منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا

"جهدوا". (٤) التغشمر: دفع الرأس إماماً وشما . (٥) فى الأصل "لانت عصيها".

إذا زارك النيروز عَطَلًا فإنه يطوّق من أبياتها ويسور
وغاليت في أثمانها فشريتها ربيعا فظن الغمر أنك تحسر
إذا المرء أعطاني كرائم ماله ليأخذ شعري فهو مني أشعر

♦♦

وقال يصف الشطرنج

ومؤمّر بين الرجال مقدّم في الأرض وهو مدبر مأمور
باقٍ يخاف الخف وهو متى يتفله معاد عاجل ونشور
ويسير ما سار الجيوش أمامه ويقودها فيقيم وهو يسير
كثرت منازلُه وضافت طُرُقُه فكأنه بمكانه مأسور

♦♦

وكتب إلى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن ديس ، وأنفذها إلى خوزستان

هل في الشمويس التي تُحدى بها العير^(١) قلب إلى غير هذا الدين مفطور؟
أم عند تلك العيون المتبيلات لنا^(٢) دم على أسهم الرامين محطور؟
زفوا المطايا فدمع مطلق أمين الـ عدوى ودمع وراء الخوف محصور
فكم نبيت بأولى الزجر سائقهم حتى تشابه مهتوك ومستور
وفي الخدور مواعيد مسوفة لم يقصّ منهم منذور ومنظور
وما طلات ديون الحب تلزمها ليًا^(٣) وهرن مليات^(٤) مياسير
لأنتفضي بفتى يقتل عاقلة^(٥) ولا يقوم وراء الثار موتور

(١) العير: كل ما أمير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا، وفي الأصل "العير" (٢) المتبيلات: التي جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللي: المثل . (٤) مليات: غنّيات متمولات . (٥) العاقلة: دافع الدية .

يَحْذَرْنَ مَاسَفَكْتَ أَجْفَانَهُنَّ دَمًا وَقَدْ أَقْرَبَهُ خَدٌّ وَأُظْفُورٌ^(١)
يَاسَاتِقُ الْبَكَاتِ آسَتِيقُ فَضْلَتِهَا عَلَى الْوَرِيدِ فَظْهَرُ الْعَفْرِ مَعْقُورٌ^(٢)
حَبْسًا وَلَوْ سَاعَةً تَرَوَى بِهَا مَقْلٌ^(٣) هِيمٌ وَأَنْتَ عَلَيْهَا الدَّهْرَ مَشْكُورٌ^(٤)
فَالْعَيْسُ طَائِعَةٌ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَإِنَّمَا هُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
تَغْلَسُوا مِنْ "زُرُودٍ" وَجَهَ يَوْمَهُمُ^(٥) وَحَطَّاهُمْ لَظَلَالٍ "الْبَانِ" تَهْجِيرٌ
وَجَاذِبُوا الْجَزَعَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ وَقَدْ تَعَصَّبَتْ بِالْغُرُوبِ الْأَحْمَرِ الْقُورُ^(٦)
وَضَمْنُوا اللَّيْلَ "سَلْعًا" أَنْ رَأَوْهُ وَقَدْ غَنَّتْ تَلَى قُتَيْ "سَلَعٍ" الْعَصَافِيرُ
وَكَيْفَ لَا يَسْتَطِيبُ الْعُشْبَ رَائِدُهُمْ وَكُلُّ وَادٍ لَهُمُ بِالْدَمْعِ مَمْطُورٌ
وَأَسْتَكَثَفُوا الْبَقْلَ مِنْ "نَعْمَانٍ" فَاقْتَمَحُوا لَسًا وَخَضَمًا فَهَلُوسٌ وَمَهْصُورٌ^(٧)
وَمِنْ وَرَائِهِمْ عَقْدُ الْيَمِينِ سُدَى مَضِيْعٌ وَذِمَامُ الْجَارِ مَخْفُورٌ^(٨)
أَطْبَقْتُ جَفْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ لَهُمْ حَفْظًا فَمَا لِنَهَارٍ فِيهِمَا نَوْرٌ
وَعَاصَتْ الْيَأْسَ نَفْسِي أَنْ تُعَابَ بِهِ وَكُلُّ سَالٍ بِأَمْرِ النَّاسِ مَعْذُورٌ
وَقَدْ عَدَدْتُ عَلَى سَكْرَى بُفْرَقَتِهِمْ شَهْوَرًا عَامٍ وَقَلْبِي بَعْدُ مَخْجُورٌ
كَذَلِكَ حُطَّ فَوَادِي مِنْ أَحَبَّتِهِ مَذْجَرَبَ الْحَبِّ مَبْخُوسٌ وَمَنْزُورٌ
فَمَا يَحَافِظُ إِلَّا وَهُوَ مَطْرَحٌ وَلَا يُوَاصِلُ إِلَّا وَهُوَ مَهْجُورٌ
حَتَّى لَقَدْ خَفْتُ أَنْ تَنْبُو عَلَى يَدِهِ بِالشَّرْقِ مِنْ "أَسَدٍ" بَيْضٌ مَشَاهِيرُ^(٩)

(١) الأظفور : الظفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهي الفئنة من الإبل والمُقر جمع أقر وعفرا وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى فف وأحبس المطايا عن السير، وفي الأصل "حبسا" . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا في الغاس . (٦) القور جمع قارة وهي الجليل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : تنف الكلاب بمقدم فم الدابة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذي يأكل ولا يبين أثر الأكل في جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المني . (١١) مخفور : منقوض .

مَنْ مَرَسَلٌ تَسْعُ الْأَرْسَانُ هَمَّتُهُ
لَا يَهَبُ الْجَانِبَ الْمَرْهُوبَ مَحْتَشِمًا
يُنْضِي الْجِيَادَ إِلَى إدْرَاكِ حَاجَتِهِ
يَذَارِعُ الْأَفْئِقَ الشَّرْقِيَّ قَبْلَتِهِ
بَلَّغَ - حُمِلَتْ عَلَى الْأَخْطَارِ مَحْتَكِمًا
حَيًّا "بِمَيْسَانُ" رُبْعَ الْمَالِ بَيْنَهُمْ^(٤)
فَمَّا شَدَّتْ نَفْرُ النَّاسِ كُلَّهُمْ
وَأَوْجَهُ مَقَمَّرَاتُ الْقُرَى وَإِلَى^(٥)
وَأَخْصَصَ غَطَارْفَ مَنْ دُودَانَ يَقْدَمُهَا^(٦)
فَقُلْ لَهُمْ مَا قَضَى عَنِّي نَصِيحَتَهُمْ
تَخَذَلُوا لَوْلَى الْأَمْرِ وَأَعْتَزَلُوا الصِّدْقَ
تَوَصَّحُوا فِي دِيَا جِيحِكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَتَابِعُوا الْحَقَّ تَسْلِيمًا لِأَمْرَتِهِ
سَادَ الْعَشِيرَةَ مَرْزُوقٌ سَيَادَتَهَا^(٧)
مَرَدَّدٌ مِنْ مَطَا "عَدْنَانَ" فِي كَرَمِ الْ

جُرْحُ الْفَلَاةِ بِهِ وَاللَّيْلُ مَسْبُورُ
لَعَلِمَهُ أَنْتَ طُرُقَ الْمَجْدِ تَغْيِيرُ
وَالْعَيْسَ حَتَّى يَضْجَعَ السَّرْجُ وَالْكُورُ^(١)
فِي الْقِسْطِ مَا ضَمَّ "خُوزِسْتَانَ" فَالْكُورُ^(٢)
عَلَى السَّرَى وَأَعَانَتْكَ الْمَقَادِيرُ -
عَافٍ خَرَابٌ وَرَبِيعُ الْعَزِّ مَعْمُورُ
بَلَا مِثِيلٍ وَثَمَّ الْمَجْدُ وَالْخَيْرُ
مَعْرَاجُ الصَّبْحِ فُورَانٌ مَغَاوِيرُ^(٣)
ضَارٍ تَبَادَرَهُ الْأُسْدُ الْمَسَاعِيرُ^(٤)
وَأَكْثَرُ النَّصِيحِ تَخْوِيفٌ وَتَحْذِيرُ
الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ "مَنْصُورُ"
فَهِيَ الصَّبَاحُ وَلَقِيَاهُ التَّبَاشِيرُ
فَتَابِعُ الْحَقِّ مَنَهَى وَمَا مَوْرُ^(٥)
فِي الدَّرِّ مَتَخَلٍّ لِلْمَلِكِ مَخْبُورُ^(٦)
أَصْلَابٍ كَنْزُ هَذَا الْأَمْرِ مَذْخُورُ

- (١) الكور : الرجل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال الأور المجاورة لأصهبان وهي أشبه شتى بأرض العراق في هوائها وصحبتها . (٣) الكور ثبة في بلاد اليمن . (٤) ميدان : كورة واسعة القرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دودان : قبيلة من بني أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمه . (٧) المساعير : جمع مسمار وهو الشديد أو هو الذي يوقد نار الحرب كأنه آلة في إيقادها . (٨) في الدَّرِّ بمعنى في وقت الرِّضَاع (٩) هذه الكلمة في الأصل هكذا "مسجل" . (١٠) المطا : الظهور .

(١) يَنْبِئُهُ مِنْ "أَسَدٍ" عِرْقُ يُوْشِجُهُ
 وعن "دُبَيْسٍ" بِعُرْقِ الْمَجْدِ مَوْلَدُهُ
 لَا تَخْصِمُوا اللَّهَ فِي تَهْمِيدِ أَمْرَتِهِ
 كَفَاكُمْ النَّاسَ فَأَمْشُوا تَحْتَ رَايَتِهِ
 وَلَا تَعْزُوا قُدَامِي مَجْدِكُمْ حَسَدًا
 أَوْ فَادَعُوا مِثْلَ أَيَّامٍ لَهُ بَهْرَتْ
 لِمَنْ جَفَانٌ ^(٣) مَعَ النِّجَاءِ مُتَأَفِّقَةٌ ^(٤) ؟
 وَرَاسِيَاتٌ ^(٥) تَدُلُّ الْمُعْتَمِينَ إِذَا
 يَرُدُّهَا مُتَأَفَاتٍ ^(٨) كَلَّمَا آتَتْ قَصَصُ
 يَعَاجِلُ الْآكِلِينَ الْجَازِرُونَ بِهَا
 وَمَنْ جَنَّا النِّعْلَ بِيَضَاءٍ يَلْمِلُهَا
 عَلَى الْقَرَى وَيَطِيبُ الْمَشْبَعُونَ بِهَا
 (٢) إِلَى "عَفِيفٍ" وَعِرْقُ الْمَجْدِ مَبْنُورٌ ^(٦)
 إِلَى "الْحُسَيْنِ" وَأَمْرُ الْمَجْدِ مَقْدُورٌ
 عَلَيْكُمْ، إِنَّ خَصَمَ اللَّهِ مَقْهُورٌ
 وَكُلُّ يَدٍ بَكُمْ فِي النَّاسِ مَكْنُورٌ
 "لَأَبْنِ الْحُسَيْنِ" بِمَا تَجْنِي الْمَآخِيزُ
 وَالْحَقُّ أَبْلُجٌ وَالْبَهْتَانُ مَدْحُورٌ
 لَيْلُ الضُّيُوفِ بِهَا جَذْلَانُ مَجْبُورٌ
 صَحَّتْ زِمَاجِرُ ^(٦) مِنْهَا أَوْ قَوَاقِيرُ ^(٧)
 مُرَحِلٌ ^(٩) مِنْ صَفَايَا ^(١٠) وَمَنْحُورٌ ^(١١)
 فَلَذَا ^(١٢) وَفَلَذَا فَمَشُورٌ وَمَقْدُورٌ
 مَاءٌ مِنَ الْأَصْفَرِ "السُّوسَى" مَعْصُورٌ ^(١٢)
 فِي الْجَدْبِ وَالزَّادُ مَمْنُونٌ وَمَمْرُورٌ



(١) يُوْشِجُهُ ، يَمْدُ الْقِرَابَةِ . (٢) فِي الْأَصْلِ "سُور" . (٣) جَفَانٌ : جَمْعُ
 جَفَنَةٍ وَهِيَ الْقِصْعَةُ . (٤) مُتَأَفِّقَةٌ : مَمْلُوءَةٌ . (٥) يَرَادُ بِالرَّاسِيَّاتِ : الْقُدُورُ .
 (٦) زِمَاجِرُ : جَمْعُ زِمَجْرَةٍ وَهِيَ الصَّاحِ وَالصَّخْبُ ، وَصَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ زِمَجْرَتُهُ . (٧) الْقَوَاقِيرُ :
 الْأَصْوَاتُ . (٨) مُتَأَفَاتٍ : مَمْلُوءَاتُ . (٩) الْمُرَحِلُ : الْجَلُّ عَلَيْهِ الرَّحْلُ .
 (١٠) الصَّفَايَا : جَمْعُ صَفَىٍّ وَهُوَ مَا يَصْطَلْفِي وَيَخْتَارُ . (١١) الْفَلَذُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَمِّ
 وَالْقُدُورُ : الْمَوْضِعُ فِي الْقَدَرِ . (١٢) لَعَلَّهُ يَرِيدُ بِالْأَصْفَرِ السُّوسَى : الْعَنْبُ الْأَصْفَرُ الْمُنْسُوبُ إِلَى
 دِيرِ السُّوسَى وَهُوَ دِيرُ بَنَاءِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الدُّوسِ وَسَكَتُهُ هُوَ وَرَبَّانٍ مَعَهُ فَمَدَى بِاسْمِهِ وَهُوَ بَنُو أَحْسَنَ سَرٍّ مِنْ رَأْيِ
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَفِيهِ يَقُولُ أَبِي الْمَعْتَزِ :

يَا لَيْسَالُ بِالْمَلَطِيَةِ وَالْكَرْ * خَ وَدِيرِ السُّوسَى بِاللَّهِ عَوْدِي

وَقَالَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ :

سَقَى سَرَّ مَنْ رَى وَسَكَتَهَا * وَدِيرَا لِسُوسِيَّ الرَّاهِبِ

(١)	وصافنات تَضاعَى في مَراسِنها	(٣)	كَأَنَّهُنَّ عَلَى الصَّمِّ الْيَعَافِرِ ^(٤)
(٢)	عَتَائِقُ أَذْعَنَتْ مِثْلَ الْكَلَابِ لَهُ	(٤)	وَيَوْمُ "طِخْفَةٍ" ^(٥) مَجْهُولٌ وَمَغْرُورٌ
(٦)	لِللَّوْتِ يَوْمَ يَخْوُضُ النَّقْعَ جَائِزُهُ	(٥)	وَالْفَوْتِ يَوْمَ تَعَاطَاهُ الْمَضَامِيرُ
(٧)	يَحْمِلْنَ نَحْوَ الْأَعَادَى كُلَّ ذِي حَتِيٍّ	(٦)	لَمْ يَرْقُبِ الْمَوْتَ إِلَّا وَهُوَ مَصْدُورٌ
(٨)	يَسْتَنْشِقُ الرَّدْعَ مِنْ يَتْنِيٍّ مُقَاضِيَتِهِ	(٧)	كَأَنَّهُ بِالْدمِ الْمَطْلُولِ مَعْطُورٌ
(٩)	فَوَارِسَ إِنْ أَحْسَوْا فِتْرَةً وَجَدُوا	(٨)	"أَبَا الْفَوَارِسَ" حَيْثُ الْيَوْمُ مَسْجُورٌ ^(٩)
(١٠)	لَوْ لَمْ يُقِيمُوا "شَهَابَ الدَّوْلَتَيْنِ" عَلَى	(٩)	أَسْيَافَتِهِنَّ لَمْ يَكُنْ لِلضَّرْبِ تَأْثِيرٌ
(١١)	وَمِنْ فَتْنَى كُلِّ قَوْمٍ وَسَمُّ شَهْرَتِهِ	(١٠)	عَلَى أَسْرَةٍ وَجْهَ الدَّهْرِ مَسْطُورٌ
(١٢)	كَلِيلَةَ "السُّوسِ" أَوَّلِيلَ "الْبِذَانِ" وَمَا	(١١)	حَمَى "بِوَاسِطٍ" ^(١٢) تُنْبِئُكَ الْأَخَابِيرُ
(١٣)	وَمَوْقِفَ مُعَلِّمِ أَيَّامٍ مَنَعَكُمْ	(١٢)	تُنْسَى خُطُوبُ اللَّيَالِي وَهُوَ مَذْكُورٌ
(١٤)	وَمَنْ سِوَاهُ إِذَا مَا الْجُودُ هَدَدَهُ	(١٣)	بِالْفَقْرِ فَهُوَ بِذِكْرِ الْفَقْرِ مَسْرُورٌ
(١٥)	لَمْ يَنْبِذِ الْمَالَ مَنفُوضًا حَقَائِبَهُ	(١٤)	حَتَّى آسَتَوْى عِنْدَهُ عَسْرٌ وَمَيْسُورٌ
(١٦)	إِذَا أَضْبَتَ عَلَى شَيْءٍ أَنَامِلُهُ	(١٥)	حَفْظًا فَأَضْيَعُ عَانِيهِ الدَّنَانِيرُ

- (١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاعى : تصحح ونضور . (٣) مراسن : جمع مرسن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) التني : كل شيء تني بعضه على بعض فكل طاق من ذلك تني وفي الأصل "تني" . (٨) المقاضاة : الدرع السابقة . (٩) في الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفي الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) في الأصل "عافيه" .

تسرى البدور مطايا^(١) [ها] البدور^(٢) الى
 شرى المحامد منه باللائد^(٣) قال
 اذا حوى اليوم غنما لم يدع لغيد
 ذلي له ثم عزى يا بنى "أسد"
 الناس دونك طراً وهو فوقك وال
 لكم مسامع^(٤) "عدنان" وأعينها
 وأتم الشامة البيضاء في "مضير"
 وهل تكابر في أيام عزكم^(٥)
 فيوم "حجر" و"حجر" كل متنع^(٦)
 جرّ الكائب من "غسان"^(٧) يقدمها
 عنا له الدهر أحيانا وأفدره
 فساقها نحوكم ببغى إناوتكم
 يحاف لا آب إلا بعد قسرهم
 لكنه لم يكن في دين غيرهم
 و"جندل"^(٨) ولغت فيه رماحهم^(٩)
 شفى "ربيعة" منه غل مضطهد
 عفا^(١٠) ثم نلوا المعاذير^(١١)
 أموال منهوكة والعرض موفور^(١٢)
 حظاً وعند غيد شأن وتغير
 فالغض للفق تعظيم وتوقير
 آثار تضر قولى والأساطير
 والناس صم الى إحسانكم عور
 والمنيت الضخم منها والجاهير
 قبيلة^(١٣) ودى القر المشاهير
 في ملكه النجم مقبوض ومجور
 عنه مدل على الأقدار مفرور
 على الممالك تأجيل وتعمير
 وأنتم جانب في العز محذور
 يالك حلقاً لو أن الشيخ مبرور
 لها سوى السيف تحليل وتكفير
 وذيله مثل ظهر الأرض مجرور
 لم يركب السيف إلا وهو مغمور

- (١) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم .
 (٢) ليس بالاصل .
 (٣) يريد بالبدور النوق المثلثة من قولهم : غلام بدر معنى ممتلئ تام تشبيهاً بالبدور في تمامه وكاله .
 (٤) في الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منوبة . (٦) في الأصل
 "بكائر" . (٧) الضمير في "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتل
 فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء في اليمن بقرب
 سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنار أضرمها ابن النار نحوكم^(١)
فرده بغيه شلوا^(٢) واجامها^(٣)
وسل "بقارعة" أبناء "صعصة"
لم يقبلوا نصح أنف الكلب فانقلبوا^(٤)
وبالنسار^(٥) وأيام الحفار لكم^(٦)
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها
ومر "حاجب" يرجو نصر سابقة
"وبالمعل" غنم طيبا فندا
و"الحارث بن أبي شمير" ينوح على آب
تلك المكارم لا إبل معزبة^(٧)
ولا سروح يفص الواديان بها
وما طوى الدهر من آثاركم فعفا^(٨)
[يا خير من رحلت أو أسرجت طلبا^(٩)
وخير من قامر العافون راحته

بالدارعين لها وقد وتسعير^(١)
بماء فوديه مطفي ومكفور^(٢)
يخبرك بالحق مصفود ومقبور^(٣)
بيوم شر شاياه الأعاصير^(٤)
مواقف صوتها في الأرض منشور^(٥)
الى "بنى عامر" والسيف مأمور^(٦)
لها على النصر تريد وتكرير^(٧)
يوم له غضب فيهم وتدمير^(٨)
من أخته منكم والنوح تقصير^(٩)
لها مع الحول تضعف وتثير^(١٠)
فيها مزني الى الساعى ومعشور^(١١)
فإنه "بالحسينين" منشور^(١٢)
لبايه العيس والخيول المضامير^(١٣)
فراح قرحان يزهو وهو مقمور^(١٤)

(١) الدارعون : لا بسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد
الاشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل في معاركها . (٤) القود : ناحية الرأس . (٥) مصفود :
مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جثم بن معاوية ، وفي الأصل
"النسار" . (٧) الحفار : ماء لبنى تميم بجند ومنه يوم الجعار وهو يوم مشهور كان فيه حرب
بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم في هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزبة : متروكة مغيبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور :
ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

(٢٠٩)

ومن يذم عطاياه ويلاعنها
زجرت بأسمك دهرى أو تمهدلى
وقام سعدك حتى قومت يده
سحرت جودك فاستخرجت كامنه
وآبتعتنى بجزيل الرfid مرتخصا
آمنت فى الشعر توحيدا بمعجزآ
ولم تكن كرجال سمع عرضهم
لهم من العرب العرباء ما أترحوا
وسابقات أناخت فى فائلكم
لكن محروبة^(٤) منهم واحدة
تقدمت ونى مذحول مؤثرة
وهل يحل بلا مهر وقد نكحت
فأجمع لها ولهذى نصف حظهما
فالواهب العدل من كرت نوافله
أكس - وحرمتنا - عندى جمالها
وأردد رسولى يفاظ الحاسدون به
فما رمتك الأمانى الواسعات به
ولا سمحت لملك قط قبلك بأق

إلا الذى هو إسراف وتبذير
والدهر بأسم الكريم الحر مزجور
قناة حظى ثقافا وهو ماطور^(١)
إن الكريم بيت الشعر مسحور
حتى ربح وتبع البع تخسير
ياتى وفى الشعر إيمان وتكفير
مصغ لمدح وسع الجود موقور
إلا الندى فهو تعليل وتعذير
ثم آشت^(٢) وهى بالنعمى موافير^(٣)
سهوت عنها وبعض السهو مغفور
وربما كان فى التأخير توفير
بضع الكريمة والمنكوح مهور^(٥)
من الندى بات شفعا وهو موقور^(٦)
ودائم المدح ترديد وتكرير
فالجود بالمال ما لم تكس موقور^(٦)
ضمم العياب عليه البشر والنور
إلا ومنها عيون نحو حور
تضاء رfid ولكن أنت منصور

(١) ماطور : معطوف مثنى . (٢) فى الأصل "انتشت" . (٣) موافير :

متفلات . (٤) المحروبة : المسلوقة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل

هكذا "مسور" .

(١) وباقيات على الأحساب سائرة
للشعر من حولها مذ صرت قبلته
كأنها يوم تسليم الكلام بها
يغدو بها الشادن الشادى بمدحكم
ما ضرها وأبوها من فصاحته
فاسمع لها وتمتع ما أقترحت بها
مقيمة بين نادى ربها ولها
سكت حينا ومن عذر نطقت بها

(٢) تصول نخوك حتى ينفخ الصور
طرف بغنج وتهليل وتكبير
حق وكل كلام بعدها زور
كأن أبياتها كأْس وطنبور
”نزار“ أن أبى فى البيت ”سابور“
تبقى ويفنى من المال القناطير
بالعرض ما أنطلقت جد وتشمير^(٣)
إن السكوت على الأجواد تذكير



وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن على بن الطيب

سائل الدار إن سألت خبيرا
وتعوذ بالذكر من سبة الغد
المغانى أحفى بقلبي من العذ
أفهمتني على نحول رباها
يا معيرى أجفانه أنا أغنى
دم عيني ”بالسفع“^(٤) حل لدار
ومشير بالعدل كامن أشوا
لامنى فى الوفاء، مات ملوما
يا حداة الركاب لا وأل القا

وأستجر بالدموع تدع مجيرا
ر فلاحب أن تكون ذكورا
ل وإن هجن لوعة وزفيرا
فكأنى قرأت منها سطورا
يجفونى الغزار أن أستعيرا
لا يرى أهلها دما محظورا
فى مشير ولم أكن مستشيرا !
فيه أو عاش عاشقا مهجورا
صد منكم غير الحمى أن يحورا

(١) فى الأصل هكذا ”وامات“ . (٢) فى الأصل ”نحول“ . (٣) فى الأصل ”حد“ .

(٤) السفع : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإفراة .

"رامة" بي وأين "رامة" متى أنجد الركب، والهوى أن أغورا
 هي دار العيش الغرير بما ضمدت قضيبا لدنا وظيبا غريرا
 ما تخيلت أنها جنة الخلد مد الى أن رأيت فيها الحورا
 يا لؤاة الديون هل في قضايا الـ حسن أن يطل الغنى الفقيرا؟
 لي فيكم عهدٌ أغيرَ عليه يوم "سَلع" ولا أسمى المغيرا
 احذروا العار فيه، والعار أن يدسى ذمامي في رعيه مخفورا
 أوفرثوا على حيران أعشى ناظرا قد أخذتموه بصيرا
 أنا ذاك آتبتُ قلبي وأنفقدتُ دموعي عليكم تبذيرا
 فاحفظوا في الإسار قلبا تمنى شغفا أن يموت فيكم أسيرا
 وقيلا لكم ولا يشتككم هل رأيتم قبلي قتيلا شكورا
 اعرفوا لي اذا الجوارح عوفين ندوبا في أضلعي وكسورا
 باقيات وقد جررت عليهن الليالي معدودة والشهورا
 فصل الحول بعدكم وأراني بعد من سكرة النوى مخورا
 إرجعوا لي أيام "رامة" إن كان كما كان وأنقضى أن يحورا
 وشبابا ما كنت من قبل نشره شبيب أخشى غرابه أن يطيرا
 إن تكن أعين المها أنكرتني فلمرى لقد أصبن نكيرا
 زاورت خاتين منى: إقتا را يقذى عيونها وقتيرا
 كنت ما قد عرفن ثم آتحتني غير لم أطلق لها تغييرا
 وخطوبٌ تُحيلُ صبغتها الأبشار فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

(٢١٠)

(١) المخفور: المتقوض . (٢) في الأصل "ارجعوا" . (٣) الإفتار: الفقر

(٤) الفتي: الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار: جمع بشرة وهي الجلد الظاهر .

وَأَفْتَقَادِي مِنْ الْكَرَامِ رَجَالَا كَانَ عَيْبِي فِي ظَلْهِمْ مُسْتَوْرَا
يَنْضَحُونَ الْفَتِيْقَ مَنِّي بِأَيْدٍ نَاعَشَاتٍ وَيَجْبِرُونَ الْكُسِيرَا
فَارْقُونِي فَقَلَّلُونِي وَكَمْ كَا ثَرْتُ دَهْرِي بِهِمْ فَكُنْتُ كَثِيرَا
وَلَعَمْرِي لَرُبَّمَا عَاسِرَ الْحُظِّ عَلَى الْقَوْدِ ثُمَّ جَاءَ يَسِيرَا
وَلَقَدْ أَبَقْتُ اللَّيَالِي "أَبَا الْفَضْلِ" (١) لَمْ "فَاقَبْتُ فِي الْمَجْدِ فَضْلَا كَبِيرَا
قَسِمَا بِالْمَقْلَدَاتِ إِلَى "بَحْرِ" (٢) يَجْ "عَهْوَنَا مَحْبُوكَةً وَضَفُورَا
يَتَلَحَّكْنَ فِي الْمَضَاقِ أَوْ يُدْ" (٣) مِينَ فِيهَا صَلَافًا وَنَحُورَا
كَلَّ تَلْعَاءَ كَالْبَيْتَةِ تَعْطُ (٤) يَكْ سَنَامَا طَوْرَا وَعَيْنَا حَفِيرَا
سَرَّهَا مَا تَزَيَّنْتُ، وَلَا أَمِيرٍ سَاءَهَا عَجَّلُوا عَلَيْهَا السُّرُورَا
بَيْنَمَا أَنْ رَأَيْتَهَا وَهِيَ مَلَأُ الدِّ مَعِينِ حَسَنًا حَتَّى تَرَاهَا عَقِيرَا
مَنْحُوهَا ذَاتَ الْإِلَهِ فَلَمْ يَفِ تَرْضُوهَا إِلَّا الصَّفِيَّ الْأَمِيرَا
وَالْمَلِيْنِ حَرَمُوا الثَّلَبَسَ وَالطَّيْبَ سَبَّ أَحْسَابَا وَالْحَقَّ وَالتَّقْصِيرَا
هَوَّنُوا الْأَنْفُسَ الْكَرَامَ فَبَاعُوا هَا عَلَى الرُّخْصِ يَشْتَرُونَ الْأُجُورَا
يُجَاهِدُونَ الْأَرْمَاقَ أَوْ شَهِدُوا "بِالْ" خَفِيفَ "ذَاكَ الْمَسْمُوعِ وَذَاكَ الْفِيرَا
حَلْفٌ لَا تَعِيْتُ فِيهِ يَدُ الْحَنْدِ بِثَبَاتٍ وَلَا يَكُونُ بِفُجُورَا :
أَنْ "كَافِي الْكُفَاةِ" خَيْرُهُمْ بِالْ بَيْتِ وَالنَّفْسِ أَوَّلًا وَأَخِيرَا
مَنْ رَجَالٍ إِذَا أَنْمَوْا نَسَبُوا يَدَ تَامَنَ الْمَجْدِ آهَلَا مَعْمُورَا
بِالْمَسَامِيحِ الطَّيِّبِينَ بَنَى "الطَّيْبِ" (٥) يَبَّ "أَضْحَى سَبَطُ التَّرَابِ عَطِيرَا
(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ "أَبَقْتُ" . (٢) عَهْوَنَ : جَمْعُ عَهْنٍ وَهُوَ الصَّوْفُ ، وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى النُّوْقِ
الَّتِي تُهْدَى لِلْكَمْبَةِ . (٣) يَتَلَحَّكْنَ : يَتَلَصَّقْنَ وَيَتَلَاوُذْنَ . (٤) صَلَافٌ : جَمْعُ صَلِيفٍ وَهُوَ
عَرَضُ الصَّقِ . (٥) التَّلْعَاءُ : الطَّوِيلَةُ الْجَدِيدُ . (٦) السَّبَطُ نَقِيضُ الْجَعْدِ وَهُوَ الرِّخْوُ الْمُسْتَرَسِلُ .

يُمَتَرَى مَائِهِ عُقَارًا وَيُسْتَا^(١) ف ثَرَاهُ أَلُوتُهُ^(٢) وَعَبِيرَا^(٣)
شَرْفُ زَاخَمِ النُّجُومِ عَلَى الْأَفْ بَى فَارَبَى عَزَا عَلَيْهَا وَنُورَا
دَرْجُوا فِيهِ سَيِّدَا سَيِّدَا قَدْ مَا وَزَالُوا عَنْهُ وَزِيرَا وَزِيرَا
يَتَوَاصَوْنَ بِالْمَعَالَى فَيَقْتَا فُ الْفَتَى الْحَيُّ مِنْهُمْ الْمَقْبُورَا
وَلِذَا حَوَسَبُوا عَلَى الْحَسَبِ الْأَبِ عِدَّ عَدُّوَا ”بَهْرَامُ“ أَوْ ”سَابُورَا“
وَمَنَاجِبِ مَحْصَنَاتِ تَوْحَّد ن بَانَ لَا يَلْدَنَ إِلَّا الذُّكُورَا
زَعْمَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ إِذَا مَا أَع تَوَرَّ الْمَلِكُ نَاصِحَا وَمُشِيرَا
وَكَلَاةَ عَلَى الْوَسَائِدِ إِمَّا آف تَعْدُوهَا يُقَسِّمُونَ الْأُمُورَا
غُزُرُوا غُورَةَ النُّجُومِ وَبَقُّوَا عَمَّا رَدَّ طَيْهَمَ مَنَشُورَا
وَتَصَفَّوْا مِنْ ”نَاصِرِ الدَّوْلَةِ“ أَبْنَا — يَشْهَدُ الْفَخْرُ — ظَافِرَا مَنَصُورَا
لِحَقِّ الْأَصْلِ ثُمَّ سَادَ بِنَفْسِ ظَفِرَتْ بِالْنَدَى وَزَادَتْ كَثِيرَا
فَضَحَتْ بِالْنَدَى الْغَنَامَ وَرَدَّتْ بِالْمَسَاعِي شَوَّطَ الرِّيحِ حَسِيرَا
أَنْفَتْ أَنْ تَرَى لَهَا فِي بَنَى الدَّهْ ر إِذَا نُوْظِرَ الرِّجَالُ نَظِيرَا
فَأَمْتَمَّتْ وَحَدَّهَا إِلَى غَايَةِ الْمَجْ يَدْ ظُهُورَا خُشْنًا وَطُرْقَا وَعُورَا
رَاكِبُ الْعِزِّ فِي مَفَاوِزِهَا إِلَيْهِ حَاءٍ سَارٍ لَا يَرْكَبُ التَّفَرِيرَا
يَتَنَفَّى حَقُّهُ مِنَ الشَّرَفِ الْأَبِ عِدَّ خَوْضَا إِلَيْهِ أَوْ تَشْمِيرَا
وَأَتَتْهُ حَيْثُ لَا يَرَى النُّجْمُ فِي الْأَفْ بَى صَعُودَا وَلَا الْهَلَالُ مَسِيرَا
تَارَةً بِالْمَضَاءِ يَسْتَخْدِمُ الْعِزْ مَ وَطُورَا يَسْتَخْدِمُ الْمَقْدُورَا
مَدَّ بَاعَا فِي الْفَضْلِ طَالَ لِأُمْرِ كَانَ عَنْهُ بَاعُ الزَّمَانِ قَصِيرَا



(١) العقار : الحمر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوته : العود الذي يتبخَّر به .

(٤) اليهام أو البهام : المفازة لا يهتدى فيها ، وفي الأصل ”الهام“ .

لم يلامس خطبا وكان جسيا في المعالي إلا رآه حقيرا
وأظنُّ أسْتَفْلَالَه الدَّسْتُ أن ير كَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا^(١)
قهر الدهر وهو يقهره الجوا دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وَأَكْتَسَى حُلَّةَ الْغَنَى وسلبنا ه فأكرم به غنيا فقيرا
لاح فينا فأقرت ليلة البد ر وأعطى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنَا بِجُودِهِ الحىَّ أيما ناً دُرُوساً من الكرام دُوراً
وشهدنا نداه حقاً يقينا وسمعنا عنهم ضجيحا وزورا
ورَوَيْنَا بِماله الوشَلِ العِدَّ^(٢) وأعطى قومٌ وكانوا بحورا^(٣)
وسرى ذكره فلم يُبقِ يوما لهم في سماحهم مذكورا
يا ”أبا الفضل“ والفضائل إن قا ضين يحكمَنَ في أن لا تجورا
أتناسيت أو نسيت حقوقا لي لم أَلْكُمُ بها تذكيرا^(٤)
ووعودا يكتن عند الكريم الـ عهدٍ حتى يفنى بهنّ نذورا
وَعُرُوساً لي في ثراك الزكى ا طيب يرجو مثلى بها التسميرا^(٥)
وصِفَاتِي على لسانك يُسمع من الصفا الصلَدَ والفتى الموقورا^(٦)
فعلام أسْتَرَدُّكَ الدهرُ منى مكراها بعد خبرتى مقسورا^(٧)
نعمَةٌ نُقِرْتُ وما كنتُ يوما بالعطاء الهنى منها كفورا
وعَدَارَى من التوافى تعوّضتُ بهنّ التعليل والتعذيرا
لم يكن مجها وقد جهدت في ه الى كعبة العلا مبرورا

- (١) هكذا بالأصل رسماً وشكلاً وهو لا يتخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العِدّ : الماء الجاري الذى له مادة لا تنقطع كما العين والنبوع . (٤) فى الأصل ”بقى“ .
(٥) فى الأصل ”وعروسا“ . (٦) فى الأصل ”وصفاتي“ . (٧) فى الأصل ”عن خبرتى“ .

أَلظَنُّ؟ وربما كان لائما كنتَ لو قد عصيته مأجورا
 لم تَدْنُسْ عِرْضًا ولم تَوْتِ بالذن سب اعتمادا فيه ولا تقصيرا
 لم تكن صدقت بأول مدح ضاق وقتٌ^(١) عن ملكه فاستعيرا
 لمتوفى فيه وربٍّ ملوم كان في غيب أمره معذورا
 هو شعري وفيك قيل ابتداءً^(٢) جاء أو كان راجعا مكرورا
 ولعمرو الواشى لقد كان ذنبا هينا لو وهبتموه يسيرا
 وأعترا في بالهفوة الآن يحو من خبايا الصدور تلك الوغورا^(٣)
 والقوافي غنى عبيدٌ منيبا تَفَكَّنْ لي بالصفح ربًّا غفورا
 لك أبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهنَّ بِؤْلُ أَسْنَوْا^(٤) الى المهورا
 وأرى الزرَّ من ودادك أوفد يدك حظًّا في مهرن خطيرا
 باقيات في الدهر ما بقي الدهر رُوناصي^(٥) "رضوى" أخاه "نصيرا"
 فاستمعها مختومة العذير أبكا را الى اليوم ما برحنَ الحدودرا
 تُتْلَفُ المَالُ لا تبالى اذا أح برزت في الأرض كثرها المذخورا
 واذا ما وجدن عِرْضا بهما مدلهما طلعن فيه بدورا
 عَوْضًا من عتابك المرَّ حتى تشرب الشكر منك عذبا نميرا
 نِعَمَ ما تقتنى مقيا وإن سا فرت كانت الى النجاح سفيرا
 فأحتفظ قاطنا بها وأسر مغبو طا على ملك مثلها محبورا
 وتزوَّد منها على صحبة اللد ه متاعا اذا عزمت المسيرا
 وكنَّ القَرَمَ من ملوك "بني مر" وان"، لي أن أكون فيك "بحريرا"

(١) في الأصل "ضاف". (٢) في الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحفد

والضغن . (٤) أسنوا المهور : جعلوها سنية . (٥) ناصي : مد كل منهما ناصيته للآخر .



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد في النيروز

طوى الليل راكب أخطارِهِ على سَحْطِ دَارِيٍّ مِنْ دَارِهِ^(١)
 خيالٌ وفي بضمان الهوى بجاء رسولا لغدَارِهِ
 سرى من ضنين بمعروفه تعرّض في لإنكارِهِ
 حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
 طرقتُ بما زار من طيفه كافي طرقتُ بعطارِهِ
 تطلّع يقصّر ليل التمام طلوع كواكب أسحارِهِ^(٢)
 بأشنب يسمح للراشقين بنهب ودائع نخارِهِ
 إذا أسكرت دوائر الكئوس صحا الشاربون بأدوارِهِ^(٣)
 أقام فوائٍ وجلّى به من الصبح أخبت أطيّارِهِ
 وبرق خشوع من طيفه وماء جفوني من نارِهِ
 تعرّض لي شفق الأتحمى تنزو الرياح بأشطارِهِ
 فطارحني من حديث "العديب" وفاكهي طيب أخبارِهِ
 أراني مَواقِدَ نيرانه بعيدا ومجلس سُمارِهِ
 وذكرني زمنا ما شربت^(٤) دموعي ألا لتذكّارِهِ
 وليلا عدمتُ ضياء السرو ر منذ جُعْتُ بأقارِهِ
 وهيفًا غداهنّ وادى النعيم يحنّاته وبأنهارِهِ
 ملكن الهوى فأعرن القلو ب ما شئت منه سوى عارِهِ

(٢١٢)

(١) في الأصل "لنزاره" . (٢) الأشنب : النفر في أسنانه ماء ودفقة وبرد وعذوبة .

(٣) أخبت أطيّار الصبح : الغراب . (٤) في الأصل "ميريت" .

فهت ظواهر ما غاب منه وهن بواطن أسرارِه
وأبله لا تجد العين فيه نهجا يُقص آثارِه
يقل عليه انتفاع الدليل بتجريبه وبتكرارِه
ندبت له يد طب الحساب^(١) بأحاسسه وبأشارِه
غنى عن النجم أن يستدل بواقعه وبطيارِه
ونبت ذا رقدة حلوة فقام لأمرى ولمرارِه
يُحال بخبرته بالفضا أعطى قسمة أقطارِه
يدارى الى السوط جفنا خيوطا كرى ممسكات لأشفارِه
فلنا الى جنح ليل يضيع بياض الكواكب فى قارِه^(٢)
لعز تركنا غراما به سروج الطريق لأكوارِه
وأحرى به أن يُحلى دجاء بوجه الوزير وإسفارِه
وأن يضع السير أنقاله^(٣) اذا رفعت حجب أسنارِه
اذا شرف الدين حطت به قدَرنا سراها بمقدارِه
فطاب المقام لقطانه وقر المطى بسفارِه
الىك آفتضنا عذارى الـ سهوب بعون الرجاء وأبكارِه
الى خير من حل شوقا اليه ركاب المطى لأسيارِه
فرمها أن تشم الهوان فتى لا يُجار على جارِه
كريم يعدك أغنيته اذا أنت جئت لإفكارِه
كانك أوقل أحبابه اذا كنت آخر زوارِه

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرجل . (٣) شرف : جمع شارف

دع الناس وأعكف على بيته فدر الندى تحت أحجاره
رواق تری المجد في صدره ورزقك ما بين أكساره
وهب عشب الأرض للرائدين اذا ما وليت بأقطاره
حمى الله أبلج ، بدر التما م يطلع ما بين أزراره
وحيا على رغم زهر النجو م وجها يعم بأنواره
وأعدى أعاديه من ماله اذا جاد قلة أعماره
هأم ظواهر أسد الشرى تلاوذ في الغاب من زاره
يبيب بها بعد إصحاره وترهبه قبل إصحاره
حليم السطا يزل الذنب منه ^(١) بواهبه وبغفاره
تنام على الفُرطات العظا م عيناه إلا على ثاره
نيت عدوك لو أنه بوعطى تارك إصراره
وقلت : حذارك لا تغترر ^(٢) بصل الحماطة في غاره ^(٣)
فبعد سكينه مجموعه تسوءك وثبة نواره
فلم ينصحنى ولم يعنى وقد حان كثرة إنذاره
ومر يحارى على الأغترا ر من ليس من خيل مضاره
أراد ليغمز صم القنا ^(٤) يحوف اليراع وخواره
وشاور في البنى شيطانه فاطفته طاعة أماره
وعارض معجز آياتكم بكذابه وبسحاره
توغل يدرس آثاركم ^(٥) فأنفض من دون آثاره

(١) في الأصل "الذنب". (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالين ،

وقيل : الجبيرة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهي الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنفض : فأضطرب .

ومد ليحمل ما تحملون صليفاً ضعيفاً بأوقاره^(١)
 وكان يلام فلها لحا الى العجز قام بأعذاره^(٢)
 ألم يكفه غدر كراته به وتقلب أطواره^(٣)
 وتجربيه معكم نفسه فينبى اللجاج بإقصاره^(٤)
 ولما أنتصرت "بكافى" المهم أحس بخذلان أنصاره^(٥)
 ظفرت وها هو تحت الإسا ر ياكل زائد أظفاره^(٦)
 تُعفى الخطايا بإفلاعه وتمحو الذنوب بإقراره^(٧)
 رضيت بقلك حتى تعزَّ ويرضى الهوان بإكثاره^(٨)
 فقنطار مالك دون الأذى ومهجنه قبل دينارِه^(٩)
 تجلت بسعدك غمأؤها فوق الصباح بإسفاره^(١٠)
 وغرم الذى فات فى ذمة الـ قضاء وسابق أقداره^(١١)
 وقد جنب الدهر من نفعه منائح فى جبل إصراره^(١٢)
 سياتى تنصُّله آنفاً فيسفر فى حظ أوزاره^(١٣)
 ودون جنا التحل وخازنةً تشق على يد مشتاره^(١٤)
 بقيت لملك إذا كنت فيه فإثراؤه مع إصْفاره^(١٥)
 ويارب بيت الندى لا أصدى ب منك بسيد غماره^(١٦)
 ودار بما شئت قطب النجو م تُعطى سعادة أدواره^(١٧)

(١) الصليف : صفحة العتق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرامة وتقلب أطواره

(٣) الإلحار : تقيض القل ، وفى الأصل "يا كجاره" ولا يتفق وتوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنايح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطى غيرك ليحتلبها ثم يردّها عليك . (٥) المشتار :

جاني العسل .

وزار جنابك هذا الربيعُ
تجارى سماحك أنواؤه
يؤدبك نيروزه سالما
وبقيت لي وزرا لا تدرُ
لمضطهد يسره ما آتست
رمانى زمانى بما نابكم
وعتى يرح ما لاتنا
فنكلم قلبى وإحراقه
فلا يعدنكم شريبكم
سليم الأديم على ودكم
يبدكم ما أستطاع الثناء
إذا لم يحد حبة بالثراء
فإن فاته بيد نصركم
بمنخرق الخلف دراره^(١)
وخلقك زهرة أنواره
الى صومه ثم إفطاره
سحابى ألا بإعصاره
وضيقك آية إيساره
فأغرق فى نزع أوتاره
ل كفى الطيب بمساره
الى فقر ربى وإفكاره
على حلوده و إمراره
إذا راب كثرة عواره
بقاطنه وبساره
حباكم بصفوة أفكاره
أظلكم نصر أشعاره

﴿

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعنى فى صياد برق^(٤) .
ما ناشردو مخاليد ب لم ينطن بظفيرة
يبنى فينشر مكرأ يطويه من بعد نشره
له مكاييد شر وخيره قبل شره
ينال بسط يديه بضم ما تحت صدره

(١) الخلف : حبة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) الرق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

بعدو برق خيث لحله ولطهره
شطين يمشى بشطير وشطره فوق مهره
على أقب خفيف^(١) مجل فوق وقره
طورا له هو ظهر وتارة فوق ظهره
فيا لريان غص ال معاش مع طول صرة



وقال في سمكة

وجارية بيضاء حمراء ربما تكون غدا سوداء إن شئت أو صفرا
تعيش بخفيض ما تمت ونعمة بحيث سواها لو يرى فارق العمرا
سرت تقطع الخرق الوسع وما مشت ولا ركبت فيه سفينا ولا ظهرا
مسربة لم تدفع النبل درعها وعريانة لم تشك قيظا ولا قرا
تطفّل حتى زفها لك جاهرا اذا صاعبته عدّ إعسارها يسرا^(٢)
وأعجبه مما يميز أنها اذا هي زادت كبرة زدت مهرها
يحلّ له منها الحرام لمعشر يكونون في جنس سوى جنسها بحرا



وقال وقد آتفق وقوع شغب مفريط لم تجر بمثله عادة من الأتراك ببغداد
على شاهنشاه ركن الدين، وفساد دين في إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رقية،
وتوجه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غريب بن مقن، وصادف هناك وزير الوزراء
أبا القاسم هبة الله بن علي بن ماكولا، وكان قاطنا في تلك النواحي، وقد تردد له

(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو بيتاتين تضيها

(١) الأقب : الضامر البطن .

خطاب على الوزارة في أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك أستروح الى وجوده، وأستوزره، وأستضاء برأيه في كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعود الأتراك الى طاعته، وإبعادهم من سعي في الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبي القاسم، وورد الى بغداد، وقد أستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما أقترح من الوثيقة، وكان للاستاذ أبي الحسن مهيار أسلاف عنده من خديم متقدمة، وحقوق بالمداخ متأكدة، ومودة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف، ما جرى، وذكر القصة ببغداد في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهر	وفكت أمان فيك ما طلها الأسر
وأسمحت الأيام بعد حرانها	ونهنها الوعظ المكرر والزجر
حملت تمادى غيها وبلجأها	على غارب لم يدمه الذنب والعقر ^(٢)
نهوض اذا خار الفقار نجت به	جوارح صم كلها في السرى ظهر
وأرعبتها الإمهال علما بأنها	اليك - وإن طال التنازع - تضطر
وما فات مطلوب سرى الجدد خلفه	وضامنه العمر المؤخر والصبر
وقد كنت أستبطن القضاء وسعيه	وأعدله فيما ينوب وما يعرو
ويقنطنى ما يستقيم ويأتوى	ويقبل من أمر عليك ويزور
ولم أدر أن الله آخر آية	له بك في إظهار معجزها سر
وأنت مذخور لإحياء دولة	اذا هي ماتت كان في يدك النشر

(١) كذا في الأصل وفي الوفيات لأبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نهى الى هذا الخلاف في الجزء الأول في ترجمة مهيار. (٢) الذنب : أثر الجرح الباقي على الجلد. (٣) الفقار : ما أتسق من عظام الصاب من لدن الكاهل الى العقب.

تعاورها شلّ الغواة وطردّهم لها جانب من خوفهم متسهّل
 مزعزعة أيدي سبّا بين مغشّر ولم أر كالعبد الموسّم آمنّا
 عافر^(٢) أكدت في أكفّ تخاذلت ولما نبت بالملك دار قراره
 وسرّح من مكنونه الخوف حامّا وكوشف حتى لم تحصّنه رقية^(٥)
 أنتك به الظلماء يركب ظهرها يناديك : قم ! هذا أوان آتهازها
 فاضره خذل الذين وراءه، تلافيتها بالرأى شنعاء لم تجز
 دعاك لها يا واحدا وهو واحد وفي الناس من تسرى له عزماته
 وأعزل^(٧) ما مدّ السلاح^(٨) بنائه وما كان إلا أن وفيت بعهده
 فكنت عصا "موسى" هوت فتلقفت طلعت لنا بالملك شمسا جديدة
 تساق على حكم الغوار^(١) وتجتزّ وأخر يرجو أن تداركه وعمر
 هم غمطوا النعمى وغمطهم كفر يروّع منه ربّه الملك الحرّ
 فكان عليها حثو ما خصّ الحفر^(٣) ومال عليه منهم الفاجر^(٤) الغرّ
 عليه وأبدى من نواجهه الشرّ ولم يبق باب للقاء ولا ستر
 على ثقة من غيّه أنك الفجر فشمّر لها قد أمكن الخائض البحر
 وقدامه منك الحيّة والنصر بظنّ ولم يتفق على مثلها فكر
 فأصرخه من نصحك المجفل^(٦) المجر بعيدا ولم يُسكّم حصان ولا مهر
 تلاوذ من فتكاته البيض والسمر وأسميت حتى مات من خوفك الغدر
 بآيتها البيضاء ما أفك السحر بآيتها البيضاء ما أفك السحر
 أعادت بياض الحقّ والحق مغبر

- (١) الغوار : الغارة وفي الأصل "يساق على حكم الغوار ويجتر". (٢) أكدت : صلبت .
 (٣) في الأصل "وما". (٤) الغر : الجاهل بخبرة الأمور وفي الأصل "البر".
 (٥) في الأصل "رقية". (٦) المجفل المجر : الجيش العظيم . (٧) في الأصل "مل".
 (٨) في الأصل "بنائه".

وعاد وقد أعداه من وجهك البشر
فقلنا : الوزير "القاسمي" أو البدر؟
ومن دولة هيضت وأتم لها جبر
كواكب فيها أو وجوهكم الغر
فما ضمه حصن سواكم ولا حجر
ورفت على أغصانه الورق الخضر
نصوعا وأيام الأعادي بها حر
فيرضيه ما تملى التجارب والخبر
وليس لكم نهى عليه ولا أمر
طرائف من يفخر بها فهي الفخر
— حمى جانبه أوجبا — الدم والقطر
كما اشتراط القرطاس وأقترح الصدر^(١)
وتغني عن الدنيا كواكب الزهر
إذا وصم الناس الأحاديث والذكر
فتى منكم في جوده ينسخ الفقر
يعوده به غضا نوالكم الغمر
ولا يلهي سحبه عليك ولا بحر
ويمتد فيه العمر ما حسن العمر
حيث بها، ما كل عارفة بكر!
فسيقت وما إلا علاك لها مهر

ترحل في يوم من الشر عابس
اضاءت لنا من بعد ظلمتها الدجى
وكم مثلها من غمة قد فرجت
دجت ما دجت ثم أنجلت وسيوفكم
بكم رب هذا الملك طفلا وناشئا
وفيكم نمت أعراقه وفروعه
لكم فيه أيام يزيد بياضها
يداول منكم واحدا بعد واحد
وما تم أمر لستم من ولاته
لكم سورة المجيد التليد وفيكم
فيوما أميرا سيفه ويمينه
ويوما وزيرا صدره ولسانه
هو الشرف "العجل" يصدع جفوه
ويستوقف الأسماع مذور ذكوه
فلا يعدم الدهر الفقير اليكم
ولا زال مغمور من الفضل دارس
ومليت أنبت ثوب عز سحبه
يطول الى أن لا يرى ما يطوله
وعذراء بكرا من عوارف ربها
راك الإمام كفها وقوامها

(٢١٥)

لبست بها تاجا وحصنا حصينة^(١) وإن لم يصنفها لا الحديد ولا التبر
تمنى رجال أن يكونوا مكانها ففانت ولم يقدِر على مثلها قدر
مشيت على بسط الخليفة واطك مكانا زليقا لوسواك يقومُه^(٢)
وقلب شجاع القلب والقيم باسطا لسائك حيث القول محتشم نزر^(٣)
ولما وعدت بالطروق تشوف الـ سرير الى رؤياك وأشتاك القصر
وودّ ولي الأمر كلّ صبيحة لعينه عن إقبال وجهك تفتّر
مزايا اذا خاف الكفور سراحها فعندك فيها أن يقيّدك الشكر
وقد كنت أرجوها وأزجر طيرها بفأل قضى أن لا يخيّب له زجر
وأنذر إن أدر كُتْها فيك منسكا أقوم به فاليوم [قد] وجب النذر^(٤)
وفاء عصى أن يستحيل به النوى وعهدا تعالى أن يغيّره الهجر^(٥)
وشفعا لأسلاف لديك شفيهما مطاع وقاضيهما له الحكم والأمر
وإن مسنى لدع الحفاء وطال بي فربّ جفاء في مدارجه نذر
وقد أمكن الإنصاف والحدود فرصة اذا أعوزت في العسر قام بها اليسر
وهل ضائع حقّ ومجدك شاهد بفضلي، وسلطاني على مالك الشعر؟
اعد نظرة تشجى الزمان بريقه يرأس بها المحصوص أو يُجبر الكسر^(٦)
ووفر لها أعواض ما فات إنها غنيمة مجيد يستقل بها الوفر
فما زلت ألقى العدم جذلان مهونا بما جرّ علما أن رأيك لي ذخر^(٧)

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر ويؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر
الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) في الأصل "بغيره" . (٦) في الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى تنف ريشه .



وقال في الطبل

ودلّ أحيانا على الشرِّ	دلّ على الخير وأنبأه
ثاروا وماخوذ بلا وتر	للطالبيين الوتر عونا اذا
لاضيق الباع ولا الصدر	باح بما آستودعته صدره
(١) مجتمع الأعضاء بالنشير	تمّ بقدر لم يطل وأنطوى
وهو طوال الدهر في الأسير	غير ضعيف أبدا أسره



(٢) وقال في أسطربلاب

بآية سائرة دائرة	ماسائر بين الوري دائر
(٣) منه حذاء الخلق الوافره	يجول في مستبهم ضيق
ليست له عينك بالناظرة	تنظر منه أبدا كلما
يحمل في واردة صادرة	يوجد منه ناهل مسمن
وغائب صورته حاضرة	(٤) ووادع يذب أقرانه
قضية القادرة القاهرة	قضت به خرقاء مضعوفة
سحرا ولكن أختها الساحرة	(٥) كأنما تعقد في نظمه
سمائه العادلة الجائرة	تعطيك إما ظفرا أوردى

(١) في الأصل "بالشر". (٢) الأسطربلاب : لفظة يونانية مركبة من "أسترون" ومعناها كوكب و"لافي" ومعناها أخذ والحاصل "أخذ الكوكب". ويفسرهما العرب "بميزان الشمس أو ميزان الكواكب". وفي الأسطربلاب أقوال كثيرة فليرجع إليها من يشاء في المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستاني وفي غيرها من الكتب الخاصة بها. (٣) في الأصل "جزاء الخلق". (٤) في الأصل "بدأت". (٥) في الأصل "يقعد".

فساعةً متجرُّها مريح وساعةً خائبةً خاسرة
شواهد الإيمان في صمته ودينُه في أمةٍ كافرة



وقال في غرض من أغراضه
أبكى عليها وما شطَّ المزارُ بها ودمعةُ البين تُجري دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلها صدأً يناوبه، خوفاً من العين أو من فطنة الغيرِ
غار المحبونَ من أبصارِ غيرهمُ ضداً وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلَّ ذى شجنٍ يشكو صبابته يلقي من الشوق ما ألقى من النظرِ
في الغاديات يردنَ الصَّيدَ ناصبةً لأنفس الصَّيدِ أشراكاً من الحورِ
تُهدى الى حسنِها في اليومِ ليلتها وجهاً تولدُ بين الشمس والقمرِ

قافية السين

بعد خلق قافية الزاى

وقال وأنشدنا أبا القاسم سور بن الكافي الأوحى وهو مقيم بيروجرذ^(١)
[ذكرتُ] وما وفأى بحيثُ أنسى^(٢) "بدجلة" كم صبايح لى وميمى
بقلبي من مبانها مغانٍ^(٣) بئى فيها السرورُ فصار حلساً^(٤)
[مغانٍ] نجتنى منها نعيماً ولم نفرس بفعل الخير غرساً
تركْتُ خلاهما - ورحلتُ - قلبي فلو عذبتُ قلبي ما أحسّاً



(١) بروجرذ : بلدة بين همدان وبين الكرج وهي مدينة حصينة كثيرة الخيرات وبنيت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

(١) [شَرِيتُ^(١)] عِراصِها نَقدا بَدَيْتِ^(٢)
 وَبِكِرٍ^(٣) مِنْ ذِخَائِرِ^(٤) "رَأْسِ عَيْنٍ"
 [يَضْنَ^(٥)] [بِهَا^(٦)] يَهُودُ أَوْ نَصَارَى
 خَطَبْنَاهَا فَقَامَ الْقَسَّ^(٧) عَنْهَا
 [يُحَدِّثُ^(٨)] مَعَرِبًا مَا شَاءَ عَنْهَا
 وَصَارَ بِمَهْرَهَا ثَمَنًا يَغَالَى
 [أَسِلْ^(٩)] ذَهَبًا تَرِثُ^(١٠) ذَهَبًا فَإِنَا
 وَخَافِقَةُ الْفُؤَادِ مَشِينٌ عَجَلَى
 [تَعْتَرِ^(١١)] دَهْشَةً بِالْبَيْنِ حَتَّى
 تَفُوتُ^(١٢) مِنْ نَوَايِ^(١٣) مَخْطَفَاتِ^(١٤)
 [إِذَا^(١٥)] [جَفَعَ^(١٦)] الْفَرَاقُ قَبْضَ عَشْرَا
 تَقُولُ : عَدِمْتُ مَدْعِيَا هَوَاكُم
 [أَقِمِّي^(١٧)] [غَيْرِ^(١٨)] جَازِعِي فَإِنِي
 أَرَاهَا وَحْشَةً سَتَجُرُّ^(١٩) أُنْسَا^(٢٠)
 فَلَوْلَا مَا شَرِيتُ^(٢١) شَكُوتُ^(٢٢) وَكَسَا
 تَعُودُ^(٢٣) يُجْلِسُ^(٢٤) النَّدَامَانَ عِزًّا
 وَقَدْ كَرِمْتَ وَإِنْ لَوْ مَا وَخْشًا
 يَخَاطِبُنَا نَفَلَتِ الْقَسَّ^(٢٥) "قُسًا"^(٢٦)
 وَيُعْهَدُ^(٢٧) مُعْجِبًا لَكُنَّا^(٢٨) وَجِنْسَا^(٢٩)
 بِهِ فِي ظَنِّهِ وَنَرَاهُ بَجْنَسَا
 نَرَى فِي حَبِّهَا الدِّينَارَ فُلْسَا
 بِهَا الْأَثْرَابُ وَهِيَ تَدْبُ^(٣٠) هَمْسَا
 يَقْلُنُ : لَعَالَهَا^(٣١) فَتَقُولُ : تَعْسَا
 حَلِينَ عَوَاطِلًا وَنُطْقَنَ خُرْسَا
 وَإِنْ بَغَا^(٣٢) اللَّقَاءُ بَسْطُنَ^(٣٣) خَمْسَا
 وَأَصْبَحَ^(٣٤) يَوْمَ بَيْنَكُمُ^(٣٥) فَا مَسَى
 أَرَاهَا وَحْشَةً سَتَجُرُّ^(٣٦) أُنْسَا^(٣٧)

- (١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالكراخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين وديّسر وبها عيون كثيرة عجبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "أ" . (٧) القس : حبر من أحبار النصارى وقس : هو ابن ساعدة الإيادي أسقف نجران يضرب به المثل في البلاغة وكان خطيبا مفوها . (٨) في الأصل هكذا "ت" . (٩) المعجم : خلاف المغرب ومن في كلامه بحجة . (١٠) اللكن : الى وثقل اللسان في التلق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أئل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لها : كلمة تقال للعائر دعا له بسلامته . (١٤) تفوت : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المطوية الخشي . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) في الأصل هكذا "ح" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) في الأصل هكذا "ير" .

ذرني والتطرح إني يتا اذا هو صار إلفا صار حبسا
 [أجر] جبلا وراء الرزق قالت : وتركا؟ ! فؤادك منه أقسى
 ألا من مبلغ الأيام عني وإن نجلت فما تسطيع تبسا؟
 [متابى] بعدها من كل ذنب أناخ بساحتي ثقلا وأرسي
 وكانت سكرة أفلعت منها على صحو وذنب السكر يُسسى
 [وما] [أجتمعت] "بروجرد" وفقر ولا أحد رأى "سعدا" ونحسا
 فتى أحيت به الأيام ذكرى وكان موسدا منهن رمسا
 [وقد] [ردت] "نيوب" الدهر دردا يداؤه وقد ففرن إلى نهسا
 وذاد سماحه الفياض عني ذئابا من صروف الدهر طلسا
 [وأعطى] [ظاهر] سرف العطايا فلما عوتب استخفى ودسا
 أيا "سعد بن أحمد" ما تسمى ويا "رضوى" إذا أنتسب ابن قدسا
 [نمت] [أعراقه] فذاك غصنا فطبت الفرع لما طاب أسا
 وأشرق فاستفدت النور منه فكنت البدر لما كان شمسا
 [عظمت] ندى فلولويت خطوب يجودك لالتوين وكن شمسا
 وطبت يدا فلو كُنت شفاه تقبل راحتك كُنت لعسا
 [بنائل] آل "إبراهيم" عاش ال سحاح وقد محاه الدهر درسا

- (١) ليست بالأصل . (٢) في الأصل "جيلا" . (٣) ليست بالأصل .
 (٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .
 (٧) في الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهس . (٩) طلس جمع أطلس
 وهو الدب في لونه غيرة إلى السواد . (١٠) في الأصل هكذا "على" . (١١) السرف :
 التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
 (١٤) ليست بالأصل . (١٥) في الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الرِيحُ في روح المعالي فطرن وطالما رُدِّدْنَ قُصَا
 [عمرانين^(١)] مع الجوزاء شُمَّ تشمَّ عُدَّتها الإِرْغَامَ فُطْسَا
 وأعرَاضُ تصالُح لأمسِها - غداة تَضَرَّسُ الأعرَاضُ - مُلْسَا
 [يموتُ^(٢)] حَسودها منها بدءا اذا [أستشفاه^(٣)] عاود منه نَكْسَا
 دعاني الشوق يَزَارُ بي اليكُم فسرت مليا والدهرُ يَحْسَا^(٤)
 [لأُدرِكُ^(٥)] معجزاتِكُم بعيَني فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا^(٦)
 وكُم بِمدِيحِكُم بددت درَّا على القرطاس ما أَسْتَمَدَدْتُ نَقْسَا^(٧)
 [وقد] كان البنائُ يَنُوبُ خُطَّا فقد حَضَرَ اللسانُ يَهْدُ دَرَسَا^(٨)
 رعيْتُ هَشيمَ طَرَفِكُم لِمَا ظَا^(٩) فَرُدُّوني أُلْسَ الحَضِّ لَسَا^(١٠)
 وروَّوا مِن نَميرِكُم غليلا وردتُ به القذى نَحْسًا خَمْسَا^(١١)
 فإن الله أوجَّهها فروضا عليكم لا تَزَالِ الدهرُ حَسَا
 صلاح بلادِه شرقا وغربا ورزق عبادِه عربا وفُرْسَا

١٧٧

- (١) بالأصل هكذا "نيس". (٢) في الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استشفاه".
 (٤) يَحْسَا: يبعد وينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقص: المداد.
 (٧) في الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هَدَّ في قراءته إذا أسرع فيها. (٩) الطرق:
 الماء، تخوض فيه الإبل، والفاظ: ذوق الشيء، بطرف اللسان وفي الأصل "لماضا". (١٠) الحَض:
 ما ملح وأمر من البات وهو كفا كهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهي ما حلا من النبات ومتى شبت من
 الخلة مالت إلى الحَض. (١١) اللس: تنف الكلاء بمقدم القم. (١٢) الخمس: من أظفار
 الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: في هذه القصيدة طائفة من الكلمات التي فقدت فقداناً تاماً في الأصل الفنوغرافي
 وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فأضطررنا في الحالة الأولى إلى ابتكار كلمات تحمل محل المفقود
 فأضطررنا في الحالة الثانية إلى ابتكار كلمات تنتهي بالأحرف التي بقيت في الأصل مع استقامة المعنى
 في كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفنوغرافي لهذه القصيدة في أول هذا الجزء حتى يلمس بنفسه
 المجهود الذي بذل في تصحيحها.



وقال [وبعث] بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان،
ويكلفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمارحه بذلك

كالشمس من حمرة ^(١) "عبد شمس"	غضبي سخت نفسى لها بنفسى
ماطله ^(٢) ، غريمها لا يقتضى	ديونه ودینها لا ينسى ^(٢)
فى بلاد يحرم صيد وحشه	وهى به تحل صيد الانس ^(٣)
ترى دم العشاق فى بنانها	علامة قد موهت بالورس ^(٤)
تفسد خلقا لنا معتدلا	لها بأخلاق جعاد شمس ^(٥)
فى طرفها تغزل وقلها	حاسة تنسها للحميس ^(٦)
ذكرتها العهد على "كاظمة"	قالت : نسيت، والفراق ينسى
أنكر منها حلية غريبة	تشوب لى معرفة بلبس
وشعرا مبذلا بشعر	بدل فيها بالنفار أنسى
هل هو إلا الشيب "أم مالك"؟	لا بد أن يصبح ليل المسى
وما عليك والهوى مكانه	أت الثغام فى مكان النقيس ^(٧)
غال بها عند الغواني لمة ^(٩)	ما لم تبعها حددا بلبس ^(٨)

- (١) الجرة : كل قبلة أنضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسى : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصنع به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شمس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكناة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لنحسهم فى دينهم أو لأعتصامهم بالحساء، وهى الكعبة، الواحد أحس والنسبة اليهم أحسى .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والتمر كان جماعها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقيس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللة : الشعر المجاوز شمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حددا أى باطل ، وخبر حددا أى كاذب .

إن الكرامَ دَرَسَتْ آثارُهُم فلم أطق ضبطها بدرس
 إلا من البيت الذي خُطَّتْهُ يرشح فيها مجدها فيرسي
 شادَ بنو "عبد الرحيم" في العلا خيرَ بناءٍ فوق خيرِ أُسْ
 ادفع بهم غَضَبَةَ كُلِّ لُزْبَةٍ^(١) عمياءَ تَدْفَعُ ربوةَ "بقدس"^(٢)
 وألق بنجمٍ منهمُ وسعدهِ تَحْلُصُ نجياً كُلَّ يومٍ نحس
 إني عَجَمْتُ "بالحسين" زمني فلم يُشَلِّمْ وهو صُلبٌ ضربي
 وذَبَّ عني فوفيتُ ناهضاً من الخطوبِ بذئابٍ طُلِسَ^(٣)
 أنشَرَ آمالي وكنزَ رمي يا من رأى حياةَ ما في الرمسِ!
 ومدلى كفاً فكانت رُقِيَّةً والدهرُ أفعى فَاغَرَّ لنهسي^(٤)
 صاغتُها فصفحتُ بليتها عني ضروسُ السَنَوَاتِ اليُسِ^(٥)
 ما آستصبحثُ عينٌ بمثل وجهه واليومُ عبَّاسُ العشيِّ مُمسي^(٦)
 ولا وري زنديَ إلا رأيه^(٧) أبيضُ منه في الخطوبِ الغُبي^(٨)
 من دوحَةٍ مُظَلَّةٍ مطعمة طاب جناها الحلوطيبُ الغُرسِ
 أدَّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله^(٩) لم يك دينارُهُم أبَنَ الفليسِ
 إن بليتُ أعراضُ قومٍ أُوخبتُ^(١٠) يوما ففطتُ صحَّةَ بلبسِ
 باتوا بأعراضٍ عراضٍ في العلا يومَ الفخارِ ووجوهٍ مُلِسِ

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذهب في لونه غيرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) في الأصل "يمسي" . (٧) ورد هذا الشطر في الأصل هكذا * ولا وري زند ولا رأيه *
 وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق في تصحيحه الى آيين مما أثبتناه ، ولو قيل "عني" بضمير المتكلم في البيت الذي قبله لأنَّام اليبتان ولم يأتها سياق ما قبلها من الأبيات . (٨) الغُبي جمع أغبيس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسماً وشكلاً ولم تفهمه . (١٠) في الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمةٌ مخولة
لم يتجسَّ غُرُها وشُمُّها
واليوم باقٍ من حُلِّيٍّ ما بكمُ
غيرَ أخذٍ الحق من باطله
فراخ من حفظهم في رسمه
وأممرُ بساعاتِ السرورِ ساعةً
ما بينَ جَوْرِ قَدَحٍ وعدله
هذا لحرِّ فارسٍ نسبته
عجبتُ منها خشباً من خشبٍ
فاشرب على ابنِ الموبدان - خُرِقتُ^(٣)
وخذلاًيام الشتاء أهبةً
عندى من جودك فيه عادةً
تدركنى وقد قضت رعيانهُ الـ
والمجدُ فيما أنت مهدي خالغُ
وحاجتى - إذا اقترحتُ حاجةً
فى أن يكون اليوم ما يأتى غدا
وأعلم - بنفسى أنت خيرُ عالم -

تركتُ من عَرَبٍ وفُرسٍ
بالهم من إمامها والقُطيسِ
بقاءً سطرٍ ناحِلٍ فى طرسٍ
طلاوةً فيه وفرطٍ أنسٍ
ناجحةً العرقِ وحقَّ الحنيسِ
تُبَعُ براءَ سكرةٍ بنكِسٍ
وبين حثِّ مزهريٍّ وجسِّ^(١)
وتلك من عِلاجِ النصارى الحنيسِ^(٢)
جاءت ومنه ناطقا عن خُرسٍ
عُدْرته - عذراء بنت القسِّ
أخذَ العروس أهباتِ العُرسِ
يحبسها النسيان بعض الحنيسِ^(٤)
أوطارَ من تحششى ولمسى^(٥)
والنفع أن تلبس وقت اللبسِ
فى لطفِ حسنٍ وبحسنٍ مسٍّ -^(٦)
إذ كنتُ قد أجمعتكم بالأمسِ
أن الشتاء من عدو النفسِ

(٢١٨)

- (١) العلاج : الأنجمى من الكفار . (٢) الحبس : الجبان القدم . (٣) الموبدان :
فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبدان "العود" لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله :
ابنة القسِّ الخمر ، والأبيات التى قبل هذا البيت تعنيهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش .
(٥) اللس : تنف الكلاء بمقدم فم الدابة . (٦) أجمعتكم : تركتكم .



وقال في غرض له

مالي كأنى محبُولٌ ولست به
أشكو الى الناس مع علمي من الناس
كنا اذا أعتلت الأذنان يجرنا
رجاؤنا الرأس حتى أدوى^(١) الرأس
لا بأس في كف نفسي عن سؤالهم
وليس عندهم جود ولا بأس
نقل ركابك إلا في رحلهم
وآستغن ماشئت عنهم فالغنى اليأس



وقال في مثله

”خنساء“ همى وذكرها أنسى
اذا أمانى حدثت نفسي
وساوس بين خاطري وفي
أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظن الأقوام أتى مد
سوس وما بى إلاك من مس
كم دعوة يشهد الحفيظ على
خلوص سرى بها من اللبس
يارب إما أن ضمني وصل ”خذ
ساء“ اليها أو ضمني رمسى



وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكى مجد الدين أبى على، يشكر ما آتفق من
تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتب المرتجلة، والقافية
مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثقى بالأنس^(٢) قد عطت الشمس رداء الغلس^(٣)
ويا حى ”الزوراء“ أمانا، حرمت رعىك كف الأخدرى^(٤) الأشوس^(٥)

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا ”نفى“ . (٣) عطت : شقت .
(٤) الأخدرى : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تفيظا .

من بعد ما كنتَ ببعده صوته
عاد الحيا مرققا على الثرى
وَأَنْتَشَرَتْ خَضْرَاءُ دَوْحَةَ الْعَلَا
وَرَدَّ "مَجْدُ الدِّينِ" فِي أَيَّامِهِ
عَزَّ بِهِ الْفَضْلُ كَأَنْ لَمْ يُهْتَضَمْ
وَوَضَّحَتْ عَلَى ضَلَالَاتِ السُّرَى
فِيَا مُنِيرَ الْعَيْسِ جَمْعُهَا وَيَا
كُفَيْتُمَا تَهْجِيرَهَا مُظْهِرَةً
جَاءَكُمَا الْحِظْ وَلَمْ تَقَامِرَا
لَمْ تَضْرِبَا أَعْنَاقَهُمَا وَسُوقَهَا
رَدَّ الْكُرَى إِلَى الْعِيُونِ قُوَّةً
بِالْحُلُوِّ وَالْمَرِّ عَلَى أَعْدَائِهِ
"بِبَابِلَى" ^(٨) مَا لَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ
أَرُوعَ لَا يَعِثْرُ مِنْ آرَائِهِ
إِذَا دَجَى الْخُطْبُ سَرَى مُسْتَقْدَمَا
لَا هَاشِمَ مَغْرَّرَ لَمْ يَعْتَبِرَ

مَهِيْطَ كُلِّ خَاطِئٍ مَلْسِسٍ ^(١)
بِمَائِهِ قَبْلَ كُلِّ يَبَسٍ
فَالسَّاقُ وَحْفٌ وَالْقَضِيبُ مَكْتَسِي ^(٢)
دَيْنَ النَّدَى كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِسْ
وَقَامَتْ الْعَلِيَا كَأَنَّ لَمْ تَجْلِسْ
طُرُقُ الْمَنَى لِلرَّائِدِ الْمُتَمَسِّسِ ^(٣)
مُرْسَلٍ [أَفْرَاسٍ] ^(٤) الرِّجَاءِ أَحْبَسِ ^(٥)
وَحَوْضَهَا فِي اللَّيْلِ بَحْرَ الْحِنْدِسِ
بِنَاقَةٍ فِيهِ وَلَا بِفَرَسٍ ^(٦)
حَرَصًا لِإِدْلَاجٍ وَلَا مَعْرَسٍ ^(٧)
وَعَادَ لِلْأَنْفَسِ رَوْحُ الْأَنْفَسِ
وَالطَّائِشِ السَّرِجِ الْوَقُورِ الْمَجْلِسِ
"وَسَامِرِيَّ" عِرْضُهُ لَمْ يُمَسِّسْ
بِمَشْكَالٍ هَافٍ وَلَا مَلْتَبِيسٍ
مَنْ عَزَمَهُ فِي قَمَرٍ أَوْ قَبَسٍ
وَلَا حَرِيصٌ مَعْجَبٌ لَمْ يَقْسِ

(١) الملسس : الناتف الكلاً بمقدم فه . (٢) الوحف : ما غر من النبات وأنت أصوله .

(٣) جمعها : أنحها وبركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيه ولا بفرس

(٥) الهندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه

القوم للاستراحة في آخر الليل . (٨) في الأصل هكذا "سايلى" .

نَجَذتِ الأيامُ منه قارحاً ^(١) بفضلِه والسُّنُّ لم تُعْنِسْ ^(٢)
 وطال أَمَاتِ العُضاهِ مشرفاً وهو قَرِيبٌ عنده بالمغْرَسِ
 تخمِر الزُّهْرَةُ ^(٣) في لثامه بُصْدِغِهَا حَتَّى الدَّجَى المَعْسِيسِ ^(٤)
 فَإِنْ غَلَتْ بِصَدْرِهِ حَيَّةٌ ^(٥) رَاعَكَ وَجْهُ الضَّيْعِ المَعْسِيسِ
 رَمَتْ بِهِ صَحْبَ السَّمَاءِ فَمَا مَدَارَجَ البَيْتِ الأَثَمِّ الأَفْعِيسِ
 فَأَنْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ فِي مَغْزَلٍ ^(٦) وَمِنْ حِمَى غَيْرَتِهِ فِي مَحْجِسِ ^(٧)
 يَتُّ يَقُولُ اللهُ : يَتُّ مِثْلُهُ عِنْدِي لَمْ يُبْنَ وَلَمْ يُؤَسِّسِ
 سَمَاحَةُ الغَيْثِ وَفِي أَرْجَائِهِ مَهَابُطُ الوَحْيِ وَرُوحُ القُدْسِ
 وَمِنْهُ فَرَعَا "مَكَّةً" وَ"طَبِيعَةً" تَسْعَبَا وَمِنْهُ "بَيْتُ المَقْدِسِ"
 قَوْمٌ بِهِمْ تَمَّ - وَنَحْنُ فِتْرَةٌ - فَرَجُ المَضْيِقِ وَأَنكَشَافُ الأَبْسِ
 هُمْ حَمَلُوا عَلَى الصَّرَاطِ أَرْجُلَا ^(٨) أَوْلا هَدَاهُمْ عَثْرُ بِالْأَرْوَسِ
 وَحَطَّمُوا "وَدًّا" وَخَلَوْا "هَبْلًا" ^(٩) مَبْدَلَيْنِ بِالعَتِيقِ الأَمْلِسِ ^(١٠)
 دَيْسَتْ مِنَ الشَّرْكَ بِهِمْ جَمَاجِمٌ تَرَاهَا مِنْ عَزَّةٍ لَمْ يَدْسِ
 سَارُوا بِتَجَانِ المُلُوكِ عِنْدَنَا مَعْقُودَةٌ عَلَى الرَّمَاحِ الدَّعْسِ ^(١١)
 أَلْكَ آلُ المَجْرَاتِ أَيْقَظُوا لِلرَّشْدِ أَبْصَارَ القُلُوبِ النُّعْسِ

٢١٩

(١) القارح: المسن من الإبل . (٢) لم تعنس: لم يطل مكثها كالعانس التي يطول مكثها في أهلها
 ولم تزوج حتى تخرج من عداد الأبقار . (٣) الزهرة: اسم كوكب . (٤) المعسس:
 المظلم . (٥) في الأصل "حات بصر" . (٦) المغزل: محل الغزل . (٧) المحمس:
 موضع الحماة . (٨) في الأصل "رجلا" . (٩) ود: صنم كان لقوم نوح وكان على صورة
 رجل ومنه سمى "عبدود" . (١٠) هبل: صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس: الطاعة
 جمع داعس وفي الأصل "الدس" .

وَأَخَذُوا إِلَى فسيحٍ لَاحِبٍ بالناس من جهل المضيق المَلِيسِ^(٢)
 قَالُوا بِغَادُوا فَكَانَ الرَّعْدَ لَمْ يُرْزَمُ وَمَاءَ الْمَزْنِ لَمْ يَنْجِسِ^(١)
 وَجَدْتُكَ النَّاطِقُ بِالْصَدَقِ لَهُ طَاعَةُ كُلِّ نَاطِقٍ وَأُخْرِسِ
 وَبَابِيكَ حَبَهُ وَبَغَضَهُ غَدًا بَرَى الْمُحْسَنُ خَسْرَانَ الْمُسَى
 وَأَنْتَ - مَا أَنْتَ - لُحُوفًا بِهِمْ "زُرَّارَةٌ" تَجْرِي وَرَاءَ "عُدَسَ"^(٣)
 يَفْدِيكَ مَمْلُوكٌ عَلَيْهِ أَمْرُهُ رِخْوُ الْبِدَادِينِ ضَعِيفُ الْمَرَسِ^(٤)
 يَأْكُلُهُ الْعَيْبُ فَلَا يُمِطُّهُ بِمَالِهِ عَنْ عِرْضِهِ الْمَضْرَسِ^(٥)
 لَوْ خَنَقْتَهُ ذَلَّةُ الْبَخْلِ لَمَّا قَالَ بَدِينَارٌ لَهَا : تَنْفَسِي
 يَغْزُو أَبَاكَ وَيَظُنُّ مَقْنَعًا عَزَّ الْأَصُولُ مَعَ ذَلِّ الْأَنْفَسِ
 ضَمَّ إِلَيْكَ فَعَلَوْتُ وَلَطَى^(٦) سَوْمَ الْأَشْتَمِ قَسْتَهُ بِالْأَفْطَسِ
 عَادَ بَظْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَرَتْ غَرُّ مَسَاعِيكَ بِقَاجِ شَمْسِ
 تَأْخُذُ حَقَّ الْعَزِّ قَسْرًا وَسُطًّا وَالْأَسَدَ لَا تَعَابَ بِالْتِغْطَرِ
 فَاصْذَعِ بِهَا دَامِيَّةَ نَحْوُهَا صَدَعَ قَتَى فِي نَقْعِهَا مِنْغَمَسِ^(٧)
 وَقُمْ بِنَا نَطْلِبُهَا عَالِيَةً إِمَّا لِمَرْمَى الْعَزِّ أَوْ لِلْمَرَسِ
 فَالْسَيْفُ مَا لَمْ يَمِضْ قُدَمَا زُبْرَةً^(٨) وَاللَيْثُ كَلْبُ الْبَيْتِ مَا لَمْ يَفْرِسِ
 نَادَى الْبَشِيرُ وَفَوَادَى جَمْرَةً لِلشُّوقِ مَنْ يَرْفَعُ لَهُ يَقْتَبِسُ ،
 وَالْبَيْنُ قَدْ أَوْحَدَنِي فَلَيْسَ لِي بَعْدَكَ غَيْرُ وَحْشَتِي مِنْ مَوْئِسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينجس : ينجس . (٣) هوزرارة بن عدس بن زيد الدارمي آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء في بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
 (٤) البداد : بطاقة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
 (٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلث . (٧) لطي : لثق بالأرض .
 (٨) المرس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزبرة : القطعة من حديد .

والبعد باستمراره يطلع لى
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه
هذا الزكى - ابن التقي - فطاني
وقيل : مسوس ولكن واجد
فيها غنيمَةً سَرَى بها
أَحَلَّ على القرب - وقد تَمَلَّأتْ
حبا غزيرا لا كما تُسنيه لى
وشكر ما توسع من خلائق
طاهرة اذا عرَكَتْ جانبي
عرفنى والناس ينكروننى
أودعك الفضل فلا حقوقه
فقصر ما أوليت أن أجزيه
شواردا باسمك كل مطرج
كالخور في خيامها مقصورة
مما حويت برقائى فسرى
يترك كل ماسح - غير يدي -
تغشاك لا تحتشم الصبح ولا
فانت منها أبدا غواديا

- كيف طمعتُ - من ثنايا المونس
كأن نفسى خلقتُ من نفس :
شيطان شوقى وهفا موسوسى
قلبا له ضلّ ولما يُمسس
لم يختلج وخطرى لم يهجس
عنى بها - من نظرة المختلس
من نَزَرِ ماءٍ وَقَلِبِ يَلِسِ^(٢)
على البعاد ثوبها لم يَدَسِ
من ودّ قويم بالخبيث النجس
وجدك بالشفوف والتفريس
عندك ضاعت لى ولا العهد تُسى
جزاءه فى المطلقات الحُيسِ
ولم تُرَخْ عنك ولم تعرس
وفى الفلا مع الظباء الكُنسِ
سحري فى حياتهنّ النُهِسِ
دما على نُيوبها والأضرس
ترهبُ فى الليل ديب العَسِيسِ^(٥)
ورائحاتٍ فى ثياب العُرسِ

(١) فى الأصل "لما" وتسنّيه لى : تصانى به وترفعه الى . (٢) النزر : القليل .

(٣) اليبس : ما كان رطبا جف . (٤) فى الأصل "ظاهرة" . (٥) العسس : جمع

عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فأسمع لها وأسلم على اتصالها وأتق أن تُعيرها وأحترس
 وأستغن بي وأغني عن معشر^(١) سورة فضلى بينهم لم تُدرس^(٢)
 أعوذ من ليني لهم يجمعدى ومن ذحولى بينهم بلبسى^(٣)
 شفيت أعراضهم وعيشتى فيهم متى تبرا اختلالا تُكيس
 وذ القريض قبل ما قال لهم على لسانى أن نطقى خرمى
 فإن تفر أو تكفى جانبهم فلست من ذلك بالمتيس

(٢٢٠)

✱ ✱

وقال يمدح أبا طالب في النيروز ويتجزه رسم الكسوة
 سل "بالغوير" السائق المغنسا^(٤) هل يستطيع ساعة أن يحبسا؟
 فإن في الدار رذايا لوعة نوقا ضعافاً وعيونا نغسا
 وتلين ما أداروا بينهم إلا السهاد والدموع أكوسا
 ما علمت نفوسهم أن الردى ميقاته الصبح إذا تنفسا^(٥)
 راخ لهم فإنهم وفد هوى يرضيه [أن] تُرود أو أن تسلسا^(٦)
 تركت من خلفك أجسامهم^(٧) وسقت ما بين يديك الأنفسا
 اعطف لهم شيئا فلو لم ينفسوا^(٨) على الشمس في الخدور منفسا
 لاغر قوك دمة فدمعة وحر قوك نفسا فنفسا

(١) الجعد : التقضى والجلود، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع
 دخل وهو طلب مكافأة بجنابة وقعت عليك . (٣) البلس : جمع بلاس وهو المسح فارسية معربة ؛
 واليت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير في الناس وهو الضالام . (٥) لبست
 في الأصل . (٦) ترود : ترق وتند . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على
 الشيء : حسده .

(١) أن تستجير الخضم^(٢) والتلسا^(٣) ؟
 إذا وردت مثلثاً أو مخمساً
 تبذل وجهها وتضام مامساً
 للريم إلا حمساً أو خنساً^(٤)
 نطفة مزين لقبوها اللعسا^(٥)
 رشفا فقد عرفتها تفرساً
 تبللى هذا الغليل اليأساً ؟
 إما بملء العين أو مختلساً^(٦)
 ماكساً أو منجذب تسمساً^(٧)
 والساق خاو والقضيب قد عسا^(٨)
 جحفل شيب هاجما ومجساً
 ضاحية أن عرفته حنيداً^(٩)
 فاشتبه الصبح عليها والمسا^(١٠)
 ما كنت من صبغتها مورساً^(١١)
 نقد العيون أنحزرا وأشوسا
 أين تريد عن حياض "حاجر"
 وهل على ماء "النخيل" مطعن^(١٢)
 وفي الحمول سمحة ضنينة
 شئت على الكلاس حتى لم تدع^(١٣)
 تيسم عن أشنب في ضمانه
 سلسالة إن لم أكن عرفتها
 يا هل الى ذاك الى وسيلة
 أم هل الى ذاك الهلال نظرة
 بل كل ما بعد المشيب مسمح
 ومن عناء اليد أن تبغى الحنا
 لامت على تعزلى إذ أبصرت
 تتكرته مذرأته بلجة^(١٤)
 بيضاء أعشت في السواد عينها
 اذا تلفعت بها منصعا
 منتبذا نبذ الحصى يردنى

(١) في الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل باقضى الأضراس وفي الأصل
 "الخضم" . (٣) التلس من لس الدابة الكلا أى تناولها إياه بمقدّم فها ، وفي الأصل
 "التلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمس :
 دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأنفة وهى طرف
 الأنف . (٧) الأشنب : من كان في ثغره الشنب وهو الرقة والمذوبة في الأسنان .
 (٨) اللس : السواد المستحسن في الشفة . (٩) تسمس : أبى وأمتنع كبرا . (١٠) عسا :
 كبر وأخنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصايف بالورس وهونبات أصفر يصنع

فلم تكن أولَ حال غبطةٍ أحسنَ فيها زمني ثم أسا
 هو الذي ما جاد أو ضنَّ ولا رَقَّ على مرةٍ إلا قسا
 وقد ألفتُ خُلُقَه تمرُّنا به على لونيهِ أو تمرُّنا
 حلفتُ بالخلقِ الطَّلاجِ صُعبتُ^(١) على الوجي سَوْقًا ولانت أُرؤسا^(٢)
 مثل القسيِّ كلُّ ظهر فوقه ظهرٌ يادمان السرى قد قُوسا
 من كلِّ فتلاء طبيع المرِّس الـ^(٣) حثني عليها أو تعودَ مَرِسا
 تقامر الأخطار في نفوسها على الطلاب إن زكَّا وإن خسا^(٤)
 يخبطن يطرحن الربي عجرةً^(٥) في الوفد يطلبن العتيقَ الأملسا^(٦)
 إذا فرقن الموتَ لم يفرقن ما^(٧) ديث من أرضٍ وما توعسا^(٨)
 حتى يؤدِّين الشخوصَ "بمئي"^(٩) مكبرا لله أو مقدسا
 لا ضاع من يعتمد الخطُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
 أروعُ لا ترعى الخطوبُ مارعى ولا تشلُّ غارةٌ ما حرسا
 أبلجُ بَسامِ العشيِّ ما غدا وجه الجدوبِ في الثرى معبسا
 مبارك الصفقة يهترُ الغنى في كلِّ ما صاغ أو ما لمسا
 يفرِّجُ التقييلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنَّ أنجبسا
 جاد على اليُسر فلها أفلاست به عطايا اليسر جاد مفلسا
 لا يحسبُ المالُ يغطِّي عورةً عاريةً ما غطَّت العرى الكُسا^(١٠)

(١) الخلق الطلاج : الإبل المهزولة المحلوة الشعر . (٢) الوجي : الحفا . (٣) الظاهر :
 ما ركب من الإبل التي تحمل الأثقال . (٤) المرِّس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من
 العدد . يقال : أزكا هذا أم خسا أي أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت
 الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديث : ذل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
 (١٠) الكسا جمع كموة .

أرهف للاعراض من عزيمته أصمّع^(١) ما أنبل^(٢) إلا قرطسا^(٣)
 اذا رمى غايته بظنه كفى يقين غيره ما حدسا
 قال فأعدى الخرس بالنطق كما حسن عند الناطقين الخرسا
 وقام بيني حقه من العلا حتى اذا جاز النجوم جلسا
 موقر المجلس إما هو في ا لد ست آحتي أوركى "مهلان" رسا
 اذا سطاه أوحشت جلسه فاض عليها بشره فأنسا^(٥)
 ذب عن الخليفين رأيه ال منصور ذوبان الخلاف^(٤) الطلسا^(٥)
 أصحرف في إثر العدو عنهما أغلب^(٦) ما واثب^(٧) إلا قرسا^(٧)
 خلافة الله رقى مشيدا منها الذى كان أبوه أسسا
 طهرها تديره فلم يع إزاءها من العباد نجسا
 رقى من الأعداء كل حية أصمّ لو لم يحويه لنهسا
 كم قد جلوت الحق عن بصيرة عمياء فيها وكشفت لبسا
 أنفقت ميرانك في طاعتها جناه "أيوب" الذى قد غرسا
 تمنع من قناتها من رامها بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا
 أنت الذى أحيا الزمان راعيا من سنن المجد به ما درسا
 قومك كنت في آقتفاء سعيهم "زرارة" في الفخر تلو^(٨) عُدسا^(٨)
 قد كبرت لك العلا وشكرت نشرك ذاك الكرم المرسا^(٩)

(١) الأصمّع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاء نيل يرى به . (٣) قرطس : أصاب
 القرطاس وهو الغرض . (٤) ذوبان جمع ذتب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذتب
 في لونه غيرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : أقرس . (٨) زرارة بن
 عدس : كلاهما أب لقيلا ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء في بناء سؤدهم ومجدهم .
 (٩) المرس : المدفون .

بك أعتلت ناري وهبت عاصفا
 وطمعت في زمني فضائي
 إن أجذبت أرضي صبت مزنة
 ساهمتني يترك والعسر ترى
 لاتذخر الأثرر تضطزله
 فلا تصبني فيك يد حادث
 ولا تزل أليين لي من عنيك
 وعاودتني بادئات نعيم
 ضافية تفضل عن ذلال
 قد راعني العام آفتقاد رسمها
 حاشاك من تطيري على العدا
 ديني وفي الشتاء بعد فضلة
 فآسمع بها وأسمع لها قواطنا
 تطوى الفجاج لم ترحل ناقة
 لا ترهب الجنة في عزيفها
 عذاثرا تكون ما شئت بها
 قد أمنت بحسنها وصونها
 ريمحي وألف قضبي وأكتسي
 وكنبت من إنصافه مستيسا
 أو أدجنت حالي لحت قبا
 بنحس العلا وغنما أن أنحسا
 ولا تضن ما وجدت الأنفسا
 أومض أوبارق خطيب أربسا
 أيام فظا في مقادى شرسا
 منك اذا استوحشت كانت أنسا
 لا أنزع الحلة حتى ألبسا
 وأن أرى مطلقه محبسا
 من سطرها الثابت لي أن يطمسا
 يوضح منها المشكل الملتبسا
 شواردا ملاينات شمس
 لها ولم تسيرج اليها فرسا
 إن أعتمت ولا تخاف العسا
 كل ضحى تهنته معرسا
 عند الرجال كل ما تخشى النسا

(١) أدجنت : اسودت وأظلمت ، وفي الأصل "أجذبت" والسياق يأبأها والصواب ما رجحناه .

(٢) في الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفي الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلال : أسافل القميص الطويل . (٥) في الأصل "نرشح" . (٦) في الأصل

ما كُتِبَتْ أَوْ قُرِئَتْ لَمْ تَرَكَ لَعِيرَهَا غَطَّةٌ أَوْ مَدْرَسَا
تَشْفَعُ لِلنَّيْرُوزِ فَيَأْجِئُ مِنْ قَبُولِكُمْ مَبْتَغِيَا مَلْتَمَسَا
ثُمَّ يَعُودُ مِثْلُهَا عَلَيْكُمْ بِأَلْفِ عِيدٍ عَرَبًا وَفُرْسَا
فِي نَعِيمٍ يَقِينُهَا وَحَقُّهَا يَغْنَى الْيَالَى عَنْ لَعْلٍ وَعَمَى

♦ ♦

وَذَالٍ فِي مَنْشَارٍ

وَجَارٍ يُحَدِّثُ بِهِ رَائِضَا ^(١) نِ مِنْ مَطْلِقٍ مِنْهُ أَوْ حَابِسٍ
إِذَا مَا مَضَى فِي سَوَاءِ الطَّرِيدِ بَقِيَ شَقٌّ بِذَلِكَ عَلَى الْفَارِسِ
تَبَوَّعَ تَهْتَرُ مِنْهُ الضُّلُوعُ ^(٢) عُنَيْنَ الْمَرْخِ وَالْجَالِسِ
لَهُ نَسَبٌ فِي أَغْتَرَاكِ الرَّجَا لَوْ هُوَ بَلَاءٌ عَلَى الْفَارِسِ

♦ ♦

قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبي طالب محمد بن أيوب في النيروز

أَرَأَيْتَ أَمْ حَبَسْتُ لِحَاطِظِكَ عِبْرَةً طَلَلًا "لُسْعِدَةً" "بِالْمَحْصَبِ" أَوْ قَصَا؟ ^(٣)
تَبَعَ الرِّيحَ وَكَانَ يَسْأَلُ مَفْصِحًا عَنْ سَاكِنِيهِ فَصَارَ يَنْطِقُ مُعَوِّصًا
دَمَنَ إِذَا اشْتَخَصْتُ لَعِينِكَ أَشْرَفَتْ نَزَوَاتِ قَلْبِكَ يَقْتَضِيَنَّكَ مَشْخَصًا
بَعْدَتْ بِأَثَارِ الْأُنَيْسِ عَهْدُهَا فَوَحُوشُهَا فِي نَجْوَى أَنْ تُقْنَصَا
وَكُنَّ جَائِمَةً الثَّغَامِ ^(٤) بِعُقْرَهَا أَشْيَاخُ حَتَّى جَالِسِينَ الْقُرُفَا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليدلها وفي الأصل "رابضان" . (٢) تبوع : مدبانه .

(٣) الأوقص : القصير المق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض إذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقد تَعَدُّ فلا تَعُدُّ بطلاةً
أبامَ عيشُك باردٌ متلومٌ
وعليك من ظَلَلِ الشباب وقاية
نَدَمَانُ سافرةِ الجمال إذا آحَمْتُ
رِياً إذا هَزَّتْ لُشْغِلُ غَصَبِهَا
سمجت فغودر كلُّ ذنبٍ عندها
لم يبق عندك من حقيقة ودِّها
وعجبتُ منها والموانعُ جمَّةٌ
طَرَقَتْ وشملتْها الدجى فأسرَّها
مالى سمحتُ بحظِّ نفسى ذاهبا
والدهرُ يوسعنى إذا عاصيتُهُ
ولقد كَفَانِي شَيْبُ رَأْسِي عِبْرَةٌ
فلا رُكْبَنٌ إلى السلامة غارِبِي
أَنْسِ بأشباحِ الفياضِ طَرْفُهُ
يَطْسُ الثرى وَرْدَا وَيَنْصُلُ أَوْرَقَا
متحريرا بهدايتي وأدائه

لك فى نراها بُدِّدْتُ بَدَدَ الحصى
وسواك ينهزُ عيشَه مستفرصا^(١)
ظَلُّ لعمرك حين أُسْبِغُ قَلْصَا
عينا تنقبت البنانَ الرُخْصَا
أَمَرَ الكَثِيبُ ورأها أن تنكصا
ما كان شافعاه الشبابُ ممحصا
إلا الخيال تكذبا وتخرصا
من أنها وجدت الى تخلصا^(٢)
شيئا ونمَّ بها الحُلَى فأوبصا^(٣)
فى الغافلين وبعثُ حزمى مرخصا^(٤)
لحظا يسارقتى التوعدُ أخوصا^(٥)
وعلى الفناء دلالة أن نُفْصَا
عودُ إذا وَخَدَ المهارى أوقصا^(٦)
لا يَطْيِيهِ منقر أن يَقْمُصَا^(٧)
مما آرتدى بغيره وتقمصا^(٨)
فى حيث لا تجد القطاة المفحصا^(٩)

(١) مستفرصا : منتزعا الفرص . (٢) الندمان : التديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء، و برق . (٥) الأخوص : العائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجبل المسنن . (٨) أوقص : سار بين الحب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطرس : يضرب بالخلف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحر . (١١) الأورق :
الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقا، وهى الحاماة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل
هكذا "واذآيه" .

(١) في فتية يتبادلون نفوسهم
 ومسومين ضوامرا، أعرافها
 (٢) تُفلى بأطراف الرماح وتنتصى
 وتعلقوا بي مازحا أو مخلصا
 ما تبغيه فقد أطاعك من عصي
 ولقد أكون على التواصل أحرصا
 خلا سقاني الود إلا غصصا
 فالآن أطلب من صديق مخلصا
 فترت به لما رآني مخلصا
 فرنا إلى بعيه وتخترصا
 (٦) متراجعا عن سواء حصا
 سرفا ورحا بوده متربصا
 أسلاكفته مداهم أن يخترصا
 (٨) منه البلاغة أو تسدد أقعصا
 يمضي وقاف إثره متقصصا
 (٩) من قبل أن قرعت لذي الحلم العصا
 إن الهوى ما عتم حتى خصصا

في فتية يتبادلون نفوسهم
 ومسومين ضوامرا، أعرافها
 (٣) تبعوا هوى مكلفا أو مؤثرا
 (٤) وإذا بلغت بناصح أو مدين
 يشكو ملالي نافر خلق به
 وتصب نفسي غير أني لم أجد
 قد كنت أطلب من عدوى غيرة
 كم صاحب بالأمس صادف بطننة
 لم يلف لي عيبا وطالع عريضه
 (٥) عدو ابن أيوب، [و] رضى شيمى رضى
 أنفقت كل مودة أحرزتها
 من معشر شرعوا إلى حاجاتهم
 (٧) من كل أرقش إن تأود نفقت
 يتوارثون به العلاء فسابق
 ولدت حلومهم وهم لم يولدوا
 كرماء حبيهم إلى كريمهم،

- (١) في الأصل "حصصا" . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) في الأصل "و" . (٤) المدهن : المخادع . (٥) لبست بالأصل . (٦) حص جمع حاص وهو الحائد البادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه في الأصل الحية الذكر المقط بسواد و بياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) في المثل : "إن العصا قرعت لدى الحلم" وله تفصيل في مجمع الأمثال فليرجع إليه من يشاء ، وهو يضرب لمن إذا نه آتبه .

”بمحمد“ رُدَّتْ على أعقابها عن ساحتي غُشِمَ الحوادثُ نُكَّصَا
أعطى فأعنى مسرفاً متعدياً ميسوره كرماً وودَّ فأخلصا
وخبَّرتُ قوماً قبلَه وخبرتهُ فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفدى ترى قدميك قمةً ناقص حزتَ العلا ملكاً وطراً تلصُّصا^(١)
حُرِّمَ السيادةَ يافعا فاستامها شيخاً فكان كالكبح بعد الخصا^(٢)
لما جلستَ وقامَ ينشرُ بأعه جهدَ التناولِ لم يجدْ لك أنْخَصا^(٣)
لو دُمَّ ما أَلِمَ المذمةَ عرضَه ما ينقصُ العوراءَ من أنْ تُنْخَصا^(٤)
وأنا الذى سر القلوب وساءها ما حكته لك مسهباً وملخصاً^(٥)
وتنادر الشعراءُ مس لواءعى والجرى يحى نفسه أن يُقبَصا
وأستمتنى رقى فبعْتُك مُرخِصا عن رغبةٍ، وكواهبٍ من أرخصا

(٢٢٣)

* *

وقال يذكر قوماً آغتابوه

روحها مخمسةً^(٥) نخائصا^(٦) جُبَّاً من الإعياء أو وقائصا^(٧)
قرومها الحلة والقلائصا^(٩) موبرةً^(١٢) نخسبها قصائصا^(١١)
زاد الربيعُ وغدت نواقصا اذا مشت على الحصى حوائصا^(١٣)

(١) الخِصاءُ : قطع الخصلة . (٢) الأنخص : باطن القدم . (٣) تنخص : نقلُ
عينها ، وفي الأصل هكذا ”نخصا“ . (٤) فى الأصل ”مخلصاً“ . (٥) مخمسة أى
واردة على المساء فى اليوم الرابع وفى الأصل ”مخمسة“ . (٦) نخائص جمع نخصة وهى ضامرة البطن
من الجوع وفى الأصل ”خايص“ . (٧) جبَّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل
”جبا“ . (٨) الوقائص من الإبل القصية العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك
للفحلة . (١٠) الحلة المساء من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى
الشابة من الإبل وقيل أول ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا :
عليها الحياصة وهو حرام الدابة .

عاد بها لذأعه قوامصا	تسأل بالماء القطا الفواحصا
إذا السحاب آغترها مُراقصا	ردّت عليه أعينا أخواصا ^(١)
يغدو السفا لموقهن باخصا	حتى لحقن طيما وعائصا ^(٢)
يفلين من روض الحى العقائصا	ويختابن اللّع النشائصا ^(٣)
يا لك ربعا "بالنخيل" شاخصا	أين الظباء تقنص القوائصا ^(٤)
بأوجه لم تعرف الوصاوصا	وأعمل يسطنها رواخصا ^(٥)
إذا ضمنن في الدجى القرايصا	نمّ عليهن الحلي أبصا ^(٦)
أيام أروعك الهوى مخالصا	مناوئا غي الصبا مناوصا ^(٧)
ذلك حتى عدت ظلّا قالصا	قل لأمرئ نابلي القوارصا ^(٨)
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا :	عمك جهلّ أتعب الخصاصا ^(٩)
عش حاسدا ما شئت أو قل خارصا	تعلق منى قلّقا محارصا ^(١٠)
مصابرا أقرانه مرابصا	حتى يرد كلّ مخز ناكصا ^(١١)
حرمت شربا ما رزقت خابصا	يا لك درّا لو تكون خالصا ^(١٢)

- (١) أخاوص : عائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلي الأنف . (٤) باخصا : يقال يخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصه وهي الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعدها حتى يبيق فيها آلتوا . ثم ترسلها وهي هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرايص جمع قربوص وهو حنجر السرج . (١١) أبصا : مضى لا معا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر في الأصل هكذا :

مناوئا غي الصبي مقاوصا *

- (١٤) نابلي : رمانى بالنيل ، وفي الأصل هكذا "نابلي" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) في الأصل "ترد" .

إن ترد الجمر تجده قابصا قبلك أفذيت عداً أخاوصاً^(١)
 تنص نحوى أعينا شواخصا تلقت العانة^(٢) راعت قانصا
 ففتها بمهلى حرائصا فوت الروس أعيت الأخامصا
 قفل مطيلا في أو ملاخصا^(٣) تشر المنايا من في رخائصا^(٤)
 وربما عفوت عنك ماحصا جهد البعوض أن يكون قارصا



قافية الضاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنته بالنيروز

رضىت - وما من طاعة كل من رضى - وفاء لغدارٍ وجباً لمبغض
 وراجعت قلبي أستر الصبر بعده فلم أر إلا مقبلاً نحو معرض
 حفاظاً ولكن لو وجدت جزاءه وودد ما كن منه لم أعوض
 أكنّت "بصحراء الأيريق" صارفي بعدك^(٥) عن بث الهوى أم محترضى؟
 عشية لا يخفى جوى متجلدٍ ولا تسع الأجفان دمع مغيض
 وأنت تمنيني بدمع سمعته وما كان إلا قولة من ممتضى
 ألا في ضمان الله لب أطاره أصيلاً سنا برقي "بدجلة" مومض
 له من شحوق الغيم ردة غامد^(٦) وفي خفقان الريح سلة مستضى
 أضاء ويومي "بالجزيرة" مظلم يذكرني من "بابل" ليها المضى
 وحسنا لم ترج الإياب لغائب فترعى ولم تنو القضاء لمقرض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) في الأصل

"مخالصا" . (٤) في الأصل "رخائصا" . (٥) في الأصل "بعدك" .

(٦) شحوق جمع شح وهو الثوب البالي وهو هنا مجاز .

لها منزل "بالغور" بين معدن^(١)
 حبست به أبغى الحياة لقاتلي
 وما توافقنا وفي العيس فضلة^(٢)
 رأيت شبيبة ما لوتحت بعوارضى
 وقالت: أشيخ؟ قلت: كهل، فأطرقت
 يناغيك بعد الشيب قلبي وناظري
 فيالسنى أيام يعطل مسحلي^(٣)
 أنوأم ليل قصص اليوم عمره :
 وكنتم جناحي ثم هيض ببعدم
 أأركض أبغى في البلاد معوضة^(٤)
 بلى! قبص من "آل أيوب" صاح بي^(٥)
 رعت نفسي الخلات قبل وداده^(٦)
 "أبا طالب" والظن أنك شافع^(٧)
 شكية مملوء من الوعد قلبه
 غنى بتسويق الأمانى تقطعت
 أحل بكم في الصوم للفطر حاجة^(٨)

مَشِيد ومنشور البساط مروض
 غراما وأدعو بالشفاء^(٩) للمرضى
 بقدر الوقوف ساعة ثم تنقضى،
 فصرح بالمجرات كل معرض^(١٠)
 وقالت : أمام السهم إنذار منبض^(١١)
 ومن أين يصفو أسودان لأبيض
 وصمتي في حلّ الجمام المفصض
 سلوا بقاء الليل من لم يغمض
 فهل بعدكم عضوا إذا طرت منهضى
 بكم طال تطوا في إذن فتركضى
 سناهـ وقد أعمتـ : دونك فاستضى^(١٢)
 هشيا فلما عن لى قلت : أحضى^(١٣)
 لها في غنى عن باعث ومحضض^(١٤)
 تحدثت عن داء من المطل مريض^(١٥)
 عرى صبره بين المحبى الى المضى
 وقد عبر الأضخى به وهو يقتضى

- (١) معدن : ممزوجة بالمعدن . (٢) في الأصل "بالشفاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لصوت ، وفي المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب في استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومثله أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المسحل : اللسان . (٥) القبص : الضوء كالقوس . (٦) في الأصل : "الخلان" . (٧) أحضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرض : الموضع المحرق .

أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَصْفَوْا لِفِرْيِ حَيَاضِكُمْ وَأَرْضِي تَغْذِي جُرْعَةَ الْمُتَبَرِّضِ^(١)
لَعَلَّكُمْ آرَبْتُمْ بِفَضْلِ تَسْهَلِي عَلَيْكُمْ وَالْمَاءِ بِكُمْ وَتَعْرِضِي
فَلَا تَحْسَبُوا ذَلًّا فَمَا مِنْ ضِرَاعَةٍ بَدَا لَكُمْ نَابُ الشَّجَاعِ^(٢) الْمُنْضِضِ^(٣)
وغيرِك من يرمى القضاء بذنبه إِذَا قِيلَ: قَدْ فَرَطْتَ، قَالَ: كَذَا قُضِيَ^(٤)
تَسْمَعُ لَهَا لَمْ تَوْفِ شُكْرَكَ حَقَّهُ وَلَوْ قَدْ وَفَتْ مَا كُنْتُ بِالشُّكْرِ أَرْضِي
جَمِيلَةً وَجْهٍ عَاطِلٍ مِنْ كُسَى الْغَنَى وَإِنْ وَسَمْتَهَا مِنْكَ حُلَّةٌ مَعْرِضِ
وَفِي الْقَلْبِ مَا لَا يَبْلُغُ الْفَمُ بَشُّهُ وَفِي بَقْرِيضٍ دُونَهُ الْهَمُّ مُجْرِي^(٥)
فَعَذْرًا وَفَوْزًا بِانْبِسَاطِي فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَى مَا أَعْتَادَ فَرَطُ تَقْبِضِي
وَأَخْذًا مِنَ الْأَيَّامِ أَوْفَى حَظُوظِهَا^(٦) بَخِيرٌ تَجِدُ مَا شِئْتَ مِنْهُمْ وَأَرْفِضِ
تَسْأَلُ لَكَ الدُّنْيَا بَظْهَرٍ مَذَلِّلٍ إِذَا وَزَعْتَ قَرْمًا بِنَفْرَةٍ رِيضِ^(٧)



وقال وكتب بها اليه في اليوم

مَطَّلَ الدِّينَ وَلَوْ شَاءَ قَضَى فَاسَقُ الذِّمَّةَ يَنْسَى مَا مَضَى
كَيْفَ يُرَجَى النَّصْحُ مِنْ مُحْتَكِمٍ يُكْثِرُ السَّخَطَ وَلَا يَرْضَى الرِّضَا
سَرَتْنِي يَوْمَ "مِنَى" مُعْتَرِضًا مَلَأَ عَيْنِي وَشَجَانِي مُعْرِضًا
وَجَدَ الْوَجْدَ كَمَا خَلَّفَهُ بَعْدَ حَوْلٍ مَا بَرَا مَا أَمْرَضَا
أَيُّهَا الرَّامِي وَمَا أَجْرِي دَمًا^(٨) لَا تَحْصِبُ قَدْ بَلَغْتَ الْغَرَضَا

(١) المتبرض : من يرشف الماء قليلا قليلا . (٢) في الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضض : المحرك لسانه . (٥) في الأصل هكذا "كدي" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغضه ، وفي المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) في الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) في الأصل "أخرى" ،

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني جورَ ما نَقَلَ لي وأَقْرَضَا^(١)
 ما على ساقٍ دَمْعِي مَغْدِقَا في رِضَابٍ لو سَقَاه مَبْرِضَا^(٢)
 قد سَلِمْتُمْ حَسَدًا جَوهره^(٣) فَاسْتَحْلَوْهُ وَبَقُوا العَرَضَا
 شَقِي السَّائِقُ في تَبْلِيغِه أَدْرَى أَى طَرِيقٍ نَفِضَا؟
 ”العَضَا“ إِنْ الحِشَا مِنْ ذِكْرِهِ رُبَّمَا اسْتَبَدَّتْ مِنْهَا بِالنَّفِضَا
 أَطْلُبُوا العَيْنَ في أُبْيَاتِهِ نَظْرَةً تَكْمَلُهَا أَوْ عُمْضَا
 وَبِنَفْسِي هَاجِرٌ لَمْ يَتَعَمَّدْ قَبِضُوا مِنْ أَنَسِهِ فَانْقَبِضَا
 لَمْ تُمْ فِيهِ وَقَلْتُمْ رَقَبَةً رَمْتُمْ صَعْبًا وَقُدْتُمْ رِيضَا^(٤)
 إِنْ تَفُتِكَ اليَوْمَ شَمْسٌ مُجِبَّتْ فغَدَا، مَا كَلَّ يَوْمٍ أَيْضَا
 مِنْ أَمْرٍ اللَّيْلَ وَالصَّبْحَ بِهِ أَظْلَمَ الحِطُّ عَلَيْهِ وَأَضَا
 خَلَّ يَادَهُرُ ”أَبْنِ أَيُّوبَ“ وَخَذْ كُلَّ شَيْءٍ إِنْ فِيهِ عِوَضَا
 هَبْ لِي ”الوَاحِدَ“ إِنْ أَخَذْتُهُ وَهَنِيئًا لَكَ مَا ضَمَّ القَضَا
 بِكَ أَفْدَى وَبِهِمْ مِنْكَ أَحَا حِينَ أَمَذَقْتُمْ وَدَادَى مُحَضَا^(٥)
 نَاصِلًا مِنْ صَدِّ الْعَارِكَا^(٦) خَلَّصَ القَيْنُ الحِسَامَ المَتَضَى
 لِبَسَ المَجْدَ فَا أَوْحَشَهُ أَى ثَوْبٍ فِي هَوَى المَجْدِ نَفِضَا
 سَوَّدَدَ حُلَّ تَرَاثٍ، وَنَرَى كَرَمَ القُومِ مُعَارَا مَقْرَضَا
 شَرَفٌ يَا ”آلَ أَيُّوبَ“ مَشَى مَعْرِفَا فِيكُمْ مَطِيلَا مَعْرِضَا
 نَزَعَى أَوْدِيَةً مُهْشَمَةً وَتَرَوْدُونَ رَبِيعَا مُجْهِضَا
 وَقَفَ الحبُّ عَلَى دَوْحَتِكُمْ غُصْنٌ مِنْهَا لِقَلْبِي قَبِضَا

(١) في الأصل ”أقترضاً“ . (٢) مبرضا : معطيه رشفًا قليلًا قليلًا . (٣) في الأصل ”جسدًا“ . (٤) في الأصل ”زتم“ . (٥) امذقم : خلطم . (٦) في الأصل ”فاصلًا“ .

نَجْتَنِي مِنْهُ خِيَارًا لَكُمْ حَلُّو مَا لَكُمْ فَمٌ أَوْ قَرَضَا
 مِدْحًا تَنْشُرُ أَعْرَاضَكُمْ نَشَرَحَسَاءَ لُعْرِسٍ مَعْرَضَا
 سَائِرَاتٍ تَحْتَ أَوْصَافِكُمْ شَاهِدَاتٍ لَا يَذْقُنُ الْغُمَضَا
 مَا سَعَى لِلْبَيْتِ يَمْشِي حَاسِرَا رَاجِلٌ وَأَبْنُ رَكَابٍ رَكُضَا
 وَجَرَتْ أَوْدَاجُهَا قَائِمَةً يَوْمٌ "جَمْعٌ" (١) وَتَلَوْتُ رُبُضَا (٢)



وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

سَقَى زَمَنًا "بِبَابِلَ" عَقْرَبِي (٣) مَلَى بِالَّذِى يُرِوى وَيُرِضِى
 عَنِيفُ السَّيْرِ أَوْطَفَ مُسْتَمِرٌّ (٤) عَلَى غُلُوءٍ مَا يَقْضِى وَيَمْضِى
 يَزُورُ الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَائِهِ فِي قَضِيضٍ مِنْ زَمَاجِرِهِ وَقَضٍ
 سَقَى بِفَرَى فَاسْمَنَ كُلِّ ضَاوٍ (٥) يَمُرُّ بِهِ وَرَفَعَ كُلَّ خَفْضٍ (٦)
 فَمِنْ مَلَانٍ بَعْدَ الْغِيضِ طَاغٍ وَمِنْ رِيَّانٍ بَعْدَ الْيَبْسِ غَضٍ
 وَكَرَّمَ أَسْرَةً كَانُوا إِذَا مَا آذَ (٧) تَجَعَّتْ زُلَالَى الصَّافِي وَحَضَى
 هُمْ حَمَلُوا وَسَوَّقَ الدَّهْرَ عَنِي (٨) وَهُمْ نَشَطُوا عَرَى نِسْعَى وَغَرَضَى (٩)
 أَضَاءُوا مَذْهَبِي فَسَرَحْتُ طَرْفِي وَسَمِعَا بَعْدَ إِطْرَاقٍ وَغَضَى (١٠)
 وَقَامُوا بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي فَلَمْ تَقْتُلْ وَلَا رَاعَتْ بَنِيضَ (١١)

- (١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبُضًا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
 (٤) الأوطف : الدحباب الدافى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "القطط طاو" ولا معنى
 لها وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "غض" . (٧) فى الأصل "أزرة" .
 (٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
 (١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغرض : رباط الرحل كالخزام للسر ،
 وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "غضى" .

حَمَوْا وَجْهِي وَلَمْ أَسْأَلْ سِوَاهُمْ وَأَعْطَوْا كُلَّ نَافِلَةٍ وَفَرَضَ
فَأَصْبَحُ فِيهِمْ وَأَرْوَحُ عَنْهُمْ إِلَى وَفَرِينٍ مِنْ مَالِي وَعِرضِي
فَهَلْ مِنْ حَامِلٍ شَوْقِي إِلَيْهِمْ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ أَلِيمٍ وَمَضٍّ
لِحَامِلِهِ فَوَصَّلَهُ إِلَيْهِمْ عَلَى بَزَاءٍ يَنْجَلِهَا وَيُنْضِي^(٣)
يُؤْتَمُ "الزَّابِيانِ" بِهَا وَيَعْلُو قَوِيْقًا بَيْنَ تَقْرِبٍ وَرَكُضٍ^(٢)
فَيُسْمَعُ ثَمَّ سَامِعَةً كَرَامًا أَيَّامِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ وَيُقْفِضِي^(٤)
وَإِنِّي مَذْنَاتُ دُنْيَايَ عَنْهُمْ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى هَجْرٍ وَرَفِضٍ
أَقْضَى مَا أَغَالُطُ مِنْ زَمَانِي بِلَوَاعَاتٍ تَكَادُ عَلَى تَقْضِي
فَكَمْ أَحْيَا فِي "بَغْدَادَ" بَعْضِي عَلَى مَرِيضٍ وَفِي "نَكْرِيَتَ" بَعْضِي
وَمُسْبُوقِينَ فِي طَرَقِ الْمَعَالِي وَإِنْ زُجِرُوا بِحَثٍّ أَوْ بِحَضٍّ^(٥)
أَصَاحِبِهِمْ فَيَمْسِي الْوَدَّ مِنْهُمْ عَلَى زَلْقٍ مِنَ الشَّحْنَاءِ دَحِضٍ^(٦)
وَأَبْرُمُ فِيهِمْ مِدْحًا مِثَانًا فَتَنْقَلِبُهَا مَعَايِيهِمْ بِنَقِضٍ
وَلَوْ حَامِي "كَيْمَالِ الْمَلِكِ" عَنِّي رَعِيْتُ الْخِصْبَ فِي دَعَاٍ وَخَفِضٍ^(٧)
إِذَا لِأَعَادِ سِلْسِلَا نَمِيرَا عَلَى عَادَاتِهِ ثُمَّ دِي وَبَرُضِي
فَدَتَكَ "أَبَا الْمَعَالِي" كُلُّ كَفِّ تَقْصَّرُ عَنْكَ فِي بَسِطٍ وَقَبِضٍ^(٨)
وَكُلُّ مَدْنَسٍ الْأَبِّ لَا بَحْثَ^(٩) يَمِيطُ الْعَارَ عَنْهُ وَلَا بَرَحِضٍ
دَعَى فِي الْفَضَائِلِ كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نَسَبٌ يَحْيَى بِهِ وَيَمْضِي

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفي الأصل "قويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) في الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) في الأصل "يفضي" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل التمدد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحث : فرك الشيء وحكه وإزالته عن الثوب، وفي الأصل "بحث" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمرةً بالغيط تسرى
 كُرمَتَ ففى عطايا الغيث شوبٌ
 ويعطى الناس من جِدَةٍ وتعطى
 وتمجلك المواهبُ وهى كُثرٌ
 قضى الله الكمالَ فكنت شخصا
 شريتك بالبرية بعد قطعى
 ورعتُ بك النواثب وهى فوقى
 فقد أسلمتني بنواك حتى
 فيها أنا بين حاجاتى وشوقى
 أزم اليكم قلبى وعينى
 أسادتنا كم الإبطاءُ عنكم
 ألما يأت وقتكم المسمى
 فكم سخط على الدنيا وصدٌ
 حديثكم يبرحُ بالعالى
 أراها أينعت ودنا جناها
 عسى أقضى بقرىكم عيونا
 ويبرد من أعاديكم وشيكا
 وبعد! فالكم أغفلتموني
 أظنا أننى عنكم غنى

الى سوداء مهجته وتُفضى
 وماء يديك من صافٍ ومحض
 عطاء الحمد من دينٍ وقرض
 كأنك مسخطٌ وذاك مُرضى
 لصورته وخلقُ الناس يقضى
 طريقَ الاختيار بهم ونفى
 وتحتى بين حاتمةٍ ورُبضٍ
 نسلنَ قوادى وبرينَ نحضى
 لفتٌ من مخالبا ورَضٌ
 بآية فيكم جذلى وغمضى
 وصبركم على الهجر الممضُ!
 ألما يأت زبدكم بمحض
 عن الدولات وهى على الترضى
 فنهضا، إنها أيام نهض
 وأذعن ختمها لكم بفض
 حسدن على من حزن وبرض
 زفيرُ جوانح بالهم رُمض
 وأخلبَ بارقٌ من بعد وميض!
 بحلى أو بتطوافى وركضى



(٢) فى الأصل "بفيض".

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المِراعَى ولو أنْضَيْتُ تامَكْتَى ^(١) ونَقَضَى ^(٢)
وتعوَّلَى منَ النِروزِ وفِدا على مُتَجَجَزَى ^(٣) مُسْتَنْضَى ^(٤)
فلا تُتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سِماؤُكُمْ بأرضى



وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرض بلهاءُ تفهم الغرض
عمياء تُبْدى السَّنَّ الـ قصَدَ رَكوبُ لَمْ تُرَضْ
يراكضُ الرِّيحَ بها فارسُها وما رِكضُ
كأنه يَبْسُطُ من عِناها وما قَبْضُ
لها أبَنُ سوءِ أسمه ^(٥) فى الأَفْقِ وهو مُنخَفِضُ
أخرسُ يُبْدى كُلَّ ما دَقَّ خَفِيفًا وغَضُ
تَرى دما ترضعه ولم تَلِدْ ولم تحضُ



قافية الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنِروز ^(٥)
غَالٍ بها فيما تَسَامُ وأَشْتَرُطُ ^(٦) فَلَاءُها فَضْلاً على البِيعِ الشُّطُطُ ^(٧)
وأَعْلَمُ بأنَّ الغَبْنَ حيثُ نُشِطُ ^(٨) رِبَطُها والغُفْمُ حيثُ تُرْتَبَطُ ^(٩)

- (١) التامكة : النافعة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السيرافة كان أوجلا ،
وفى الأصل "نقضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه
"سهم الراى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفضله .
(٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دأيتَهَا
 ليس على راكبها جنايَةٌ
 إن لم تكن أنت الذى ينصبُهُ
 كأنها تحت الدجى جَنِيَّةٌ
 لا تطأ الأرض وإن تسهَّلت
 كأنما أربُعها من خَفِيَّةٍ
 تجرى فُتْدَى أذُنْهَا بيدها
 تتخلل الغالون من آياتِها
 لم تتحرَّشْ بشميم أمَّها
 لها من "العُرب" ضُورٌ ناسبٌ
 جرداء لولا سَعَفٌ منتشرٌ
 بحَزَمٍ كما طويت بُرْدَةٌ
 هى التى رحتَ بها مغتبطا
 وبَتْ جَارَ الحَيِّ ترعى معهم
 وناظراتٍ من فروج الرِّقْمِ مَذْ^(١٠)
 بيضاتٍ كَنُّ مُلِيسٍ لو خَطَّيتَ^(١٢)
 بالنجم لم تُلَوَّ به ولم تُلَطَّ^(١)
 من عَلمٍ يعي ولا أرض تشطُّ^(٢)
 طولُ السرى فهى التى لم تعَ قَطَّ
 راكبها فى ظهرها نجمٌ هَبَطَ
 لوطاة الدائس إلا ما تخطَّ^(٣)
 واحدةٌ فى السيرحين تختلطُ
 كأنها بسنبكِها تشترطُ^(٤)
 صفوة ما خلفَ فيهم وفَرَطُ
 هجائن "الفرس" ولا غُبُس "النَّبَطُ"
 يغنى به عن الوسوم من عِلَطُ^(٦)
 من عُرفها قلت : عسيبٌ مَخْطَرُ^(٧)
 ومَلَجَمٍ كما نشرتَ عن سَفَطُ^(٨)
 وقد لحقتَ بعد خميس "بالغُبَطُ"^(٩)
 على نوى المرعى ومصدوع الخُطَطُ
 سَنَتَ^(١١) عليهنَّ السجوفُ لم تُمَطَّ
 ما يبنهنَّ وصمةٌ لم تُنْخَطُ^(١٣)

- (١) تلط : تاصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تخط" .
 (٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل
 "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم يثبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
 (٨) السفط : الجوالق وهو شئ يشبه الفقة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .
 (١٠) الرِّقْم : ضرب مخطط من الوشئ أو الخرز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشتت" .
 (١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "نخط" .

٢٢٧

لم يُتَذَلَّنْ أوجها وأيديا في وهج النار ولا مخض الأقط^(١)
 وادى الغضا يرقدن حويله الضحى لطيمة السفر اليمانين تُحَطُّ
 كأن روضا تهاده الصبا هبَّاهنَّ يتنازعن الشرط^(٢)
 طرقتهن والدجى لم يفتق وسبعة الجوزاء لما تخروط
 أشد قلبي عندهن ضلَّة نشدك بالقاع بعيرا منتشط
 وبينهن ظيمة شارفة لم تُعرف عندها قبل اللقط^(٣)
 ضاعف درعها وقد تجردت مرجل أسحم ذيال قَطَط^(٤)
 وخف إذا ما غربت [فيه] يدا^(٥) فارقة أورد أسنان المشط^(٦)
 صد بها معرصة أن قرأت خطا من الشيب بفودى وخط
 من منصفى من عنت في طرفها يزحم هُذَّاب الرداء بالشمط
 قالت: كبرت، والفنى معبس^(٧) لا بد ما لم تُختصر فتعبط^(٨)
 دب أفانين صروف الدهرلى أساودا فناهشتنى ورقط^(٩)
 ونجذتنى حَبَّ علوقها^(١٠) بالشيب وهى لم تجلنى فُروط^(١١)
 وكم أصبت ثم أرمى غلطا فدلتنى على الإصابات الغلط
 وصاحب كالجرح أعيا سبره وجل عن ضبط العصاب والقمط^(١٢)

- (١) الأقط : الجنب المنخد من اللبن الحامض . (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السطر" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجل : الشعر المسرج . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) لبست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارقة" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العقيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكنى . (١٥) الفرط : الطام والأعداء والأمر المجاوز فيه عن الحد . (١٦) العصاب ما يربط به من مندبل ونحوه . (١٧) قط جمع قاط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبي .

حُلَّتْهُ لَا أَتَشْكِي نِقْلَهُ كَيْ لَا تَقُولُوا : طَرِفٌ أَوْ مُشْتَرِطٌ^(٢)
 وَكَالشَّجَا قَافِيَةٌ أَسْغَتْهَا لَوْ عَارَضَتْ حَجَرَةَ الْبَازِلِ أَطُ^(٣)
 أَسْمِعَهَا مُسْتَدْعِيَا مِنْهُ الرِّضَى أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ إِلَّا مَا سَخَطُ^(٤)
 يَأْكُلُ مَدْحَى وَعَتَابِي سَخْنًا حَلَوْا وَمَرًّا مَاضِغًا وَمُسْتَرِطٌ^(٥)
 يَأْكُلُهُ بِالذَّلِّ مِمَّنُونَا بِهِ فَلَا يَبَالِي سَاقِطٌ كَيْفَ لَقَطُ^(٦)
 لَيْتَ بَنِي "عَبْدَ الرَّحِيمِ" لَيْتَهُمْ يَبْقَوْنَ لِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا فَقَطْ!
 الْوَاهِبِينَ طُعْمَةً أَرْضَهُمْ مَا أَخْصَبَ الْعَامُ عَلَيْهِمْ أَوْ حَقَطُ^(٧)
 وَالْمَانِعِينَ أَنْفًا جَارَهُمْ لَمْ يَلْتَصِقْ بِنَسَبٍ وَلَمْ يُنْطُ^(٨)
 يَحَاطُ فِيهِمْ وَهُوَ مَمْنُوعُ الْحَمَى إِذَا تَسَمَّى بِأَسْمِهِمْ لَوْ لَمْ يُحَاطُ^(٩)
 سَادَاتُ مَجْدٍ وَإِذَا قَسَتْ بِهِمْ سَيِّدَهُمْ بَعْدَ فَضْلًا وَشَحَطُ^(١٠)
 جَاءَ "الْحُسَيْنُ" فَأَحْتَذَى مِثْلَهُمْ ثُمَّتَ زَادَ جَائِزًا تِلْكَ الثَّقَطُ^(١١)
 يَسْمَخُ أَنْ تَرْفَعَهُ وَرَائَهُ عَلَيْهِ لَمْ يَرْفَعْ لَهَا وَلَمْ يُحَاطُ^(١٢)
 كَاللَّيْثِ لَا تَحْلُو لَهُ مَضْغَةٌ مَا لَمْ يَفْتَلِدْ بِكَفِّهِ وَيَعْتَبِطُ^(١٣)
 مَدَّ إِلَى نَاصِيَةِ الْمَجْدِ يَدَا يَنْقَبِضُ الْمَزْنُ مَكَانَ تَنْبَسِطُ^(١٤)
 تُفْدَى بِسَرَى لَكَ إِنْ أَعْجَلْتَهَا بِالْجُودِ يُمْنَى كُلُّ رَوَاحٍ مُلِطٌ^(١٥)
 يُعْطَى مَقْلًا وَيَضُنُّ مَكْرًا وَإِنَّمَا أَحْسَنْتَ ظَنًّا وَقَنْطُ^(١٦)
 وَمَا يَدُ الْبَخِيلِ إِلَّا سَوْأَةٌ مَتَى بَدَتْ بَارِزَةٌ فَقُلْ : تَغَطُّ^(١٧)
 وَمَنْكَرٍ حَقِّقْ لَمْ تَعْلُقْ بِهِ مِنْ الْوَفَاءِ شَيْئَةً وَلَمْ تُلْطُ^(١٨)
 أَسْلَفَتَهُ - لَوْ شَكَرَ الْعَبْدُ - يَدَا غَطَّى عَلَيْهَا بِالْجُودِ وَعَمَّطُ^(١٩)

(١) فِي الْأَصْلِ "فِي" . (٢) الطَّرْفُ : الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى هَوَى . (٣) أَطُ : أَنْ .

(٤) الْمُسْتَرِطُ : الْمُبْتَلَعُ . (٥) فِي الْأَصْلِ "بَسِيرٌ" . (٦) الْمَلَطُ : الْجَاهِدُ لِلْحَقِّ . (٧) تَلَطَّ : تَلَزَمَ .

لو شئت بعد غلطة الأيام في آر تفانه جازيته لما سقط
غرر اذ خاطرك الجهل به ما كل من أبصر عشواء خبط
ما كنت إلا جبلا أرسى ولا كان سوى سهم من الشر مرط^(١)
إسمع فما تؤثر أخبار العلا إلا شذوذا وهي عنك تنضبط
هل أنا في وصفك إلا ناقص ثملي سجاياك على وأخط
أوانسا لولاك ما كنت بها ما فارت حشمتها - بمغبط
كل نوار^(٢) لم يفارق نزقة أنحصها النعل وجنباها النمط^(٣)
كم عنقي وهي لها طوق وكم من أذن تُصفي لها وهي قرط
أروضها لا نصبي ضاع ولا أجرى فيها عند نماك حبط
في كل يوم قاسم الحسن به أقسط في غيري وفي شعري قسط^(٤)
كن كسالى قبلكم لكته مانشط الإحسان للشعر نشط



٢٢٨

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبي الحسن بن حاجب النعمان يعتد له
بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند استدعائه للقصيد البائية^(٦)
التي تقدمت ويهتبه بالنيروز^(٧)

بكرت هيا تحل^(٨) الربط^(٩) تملك الماء على سرب القطا^(١٠)
تحسب الأخفاف في أجنحة طرن والجرجار منها اللغط^(١١)

- (١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الرية . (٣) النمط : ضرب من البسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبي الحسين وقد تكرر في عدة صحائف
من الديوان بهذا الضبط وفي آين الأثير "أبي الحسن" وقد اعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة
البائية التي نشرت في الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيا : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردد صوت البعير في حلقة . (١١) اللغط : صوت القطا .

كَلَّ هَوْجَاءُ تَرَى فِي جِبَلِهَا ^(١)	مِنْ "أَبَانٍ" ^(٢) مِنْكَأَ مَنْخَرِطَا
تَصِفُ الْمَعْقُولَ مِنْهَا مَارِدَا	غُلٌّ وَالنَّاشِطَ سَهْمَا مَرَّطَا ^(٣)
مَارَأَتْ جَزَعَ "أَشْيَ" ^(٤) خُوصَهَا ^(٥)	فَرَأَتْ كُفَّ لَعْنَتِي مَضْبَطَا
ظَمًا لَا يَتَّبِعِينَ ^(٦) لَهُ	مُشْتَكِّي إِلَّا وَسِيعَاتِ الْخَطَا
فَانَهَ يَاحَابِسَهَا فَضَلَ الْعَصَا	إِنَّمَا تَأْمُرُ أَمْرَا شَطَطَا
وَعَلَى الْمَاءِ الَّذِي جِئْتَ لَهُ	كَلَّ جَمَّ الْأَخْذِ مَزْوَرِ الْعَطَا ^(٨)
يَمْنَعُ الرِّشْفَةَ لَا تَرْزَاهُ ^(٧)	وَيَفْرَى بِاللَّحَاطِ النَّبْطَا ^(٩)
بَارِدِ الرِّيقِ إِذَا مَرَّ سَقَى	مَرْهَفِ الْجَفْنِ إِذَا هَمَّ سَطَا
يَافِرُوعَ الْبَانِ مِنْ "وَادِي الْغَضَا"	زَادَكَنَّ اللَّهُ بِي مَخْطَبَا ^(١٠)
أَجْتَنِي حَيْثُ أَجْتَنَى الظُّبْيُ الْعِرَا	قَى أَوْ أَعْطَى الْمَنَى حَيْثُ عَطَا
وَسَقَى الدَّمْعَ وَإِلَّا فَالْحِيَا	ذَلِكَ الْمَلْعَبِ وَالْمَخْطَا
أَهْ كَمْ فَيَكُنْ لِي مِنْ نَظَرَةٍ	قَتَلْتُ عَمْدَا وَكَانَتْ غَلَطَا
وَفَوَادٍ أَبَدَا أَرْمَى بِهِ	لَعِيُونٍ تَسْتَقِلُّ اللَّقْطَا ^(١١)
وَمَقِيلٍ فَرَشَ اللَّهُوْ بِهِ	فَوْقَكَنَّ الْأَزَرَ لِي وَالرَّيْطَا ^(١٢) ^(١٣)
زَمَنْ لَيْتَ الْمَنَى تَرَجَعُهُ	لَوْ بَلَيْتَ رُدَّ عَيْشُ فَرَطَا!

- (١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشي : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليسامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهي غائرة العين ، وفي الأصل "خوصها" . (٦) يتبعين : يتبعين ، وفي الأصل هكذا "يتبعين" . (٧) ترزاه : تنقصه . (٨) يفري : يشق . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذي يخرج من البئر أو لم يتخفر ، وفي الأصل "النباط" ولم نهتد إليها في معاجم اللغة فأضطررنا إلى نقلها إلى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعته . (١١) اللقط جمع لقطه وهي ما يحده الإنسان . (١٢) الأزرجع لزار . (١٣) الريط : جمع ريطه وهي الملاعة .

كل يوم أتمنى وطرا
أشتكى الآتي الى الماضي ولا
قل لبيضاء توسعت بها :
إنما كنت حساما حط في
أنكر الطرأق منه قبسا
وتواصت رسل الألفاظ من
قمت في نادى الهوى أندبته
ولئن هان ضعيفا ذاويا
وأخ والنوم في أجفانه
ومن الليل عليه فضلة
وسطور الأفق [قد] جللها^(٥)
والثريا في ماخير الدجى
قلت : قم قد يئست منا العلا
ينفض الونية عن أعطافه
ثم قال : أطلب بنا غاياتها
قد ملنا الناس فأصغ عنهم
لا تقع إلا رءوسا فيهم
فأئرناها رفيق عزيمة

لم أكن أمس به مغتبطا
يعدم الأقرب لى ما شحط
قد تلثمتك صلا أرقط
مفرق وأسمك شيب وخطا
أعلق النار به من سلط^(١)
قبل أن تبلغه أن يسقطا
شعرا صار برغى شمتط
فبا عز دينا قطط^(٢)
نحلة شتوا عليها الماقط^(٣)
ميسم الصبح بها ما علط^(٤)
أزرق الفجر فعادت ثقط
هامة شمتاء غلت مشط
فتمطى يوسد الكف المط^(٦)
منفض المعقول لاقى منشط
وتقحمها تحضا مورط
عرض هذا الملا المنبسط
دع ذناباها لهم والوسط
شاكلت بينهما فاختلفا

(١) سلط : دهن بالسيط وهو الزيت . (٢) القلطط : الشعر الجعد القصير . (٣) الماقط : موضع القتال أو المضيق في الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفي الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) علط : ومم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نَأْخُذُ الْأَرْفَعَ مِنْ طُرُقِ الْعَلَا وَنَعْدَى الْمُنْحَنَى وَالْمَهِيْطَا
 فَوْصِلْنَا وَالْعَلَا لَمْ تَخْتَضِعْ بَاعْتِسَافٍ ^(١) وَالذَّرَى لَمْ تُتَلَطَّأْ
 نَرِيدُ الْقُدْرَ زُلَالًا شَمِيًّا وَنَفَى الْمَجْدَ ظِلًّا سَبْطَا
 وَالثَرَى أَخْضَرَ لَا يَلْبَسُهُ جِلْدَةَ الشَّهْبَاءِ عَامٌ حِطَّأْ
 وَإِذَا الْعُورَاءُ غَطَّتْ وَجْهَهَا عَنْكَ لَمْ تُبَلِّقْ عَلَى الْمَالِ غِطَا
 لَيْسَ إِلَّا جَفْنَةٌ فَهَاقَةٌ ^(٢) لِلْقَرَى أَوْ بَازِلًا مَعْبَطَا
 غَرَّرُ تَجَلَّوْا الدِّيَاجِيَّ وَلُئِي يَتَفَرَّجَنَّ الْخَطُوبُ الضَّغْطَا
 [نِعَمٌ] ^(٣) بَانَاتٌ صَبَاً مَطْلُولَةٌ تَطْرُدُ الرِّيحَ شَمَالًا قِطْقِطَا ^(٤)
 تَسْرَحُ الْأَبْصَارُ حَيْثُ اقْتَرَحَتْ وَالرَّجَاءُ الرَّحْبَ كَيْفَ أَشْتَرَطَا
 كُلُّ فَضْلٍ عَادِلٍ مِيزَانُهُ فَإِذَا جَاءَ عَطَاءٌ فَرَطَا
 لَا تَعْبَسْ نِعْمَةً ضَاحِكَةً قَاسِمِ الْحِطِّ بِهَا مَا غَلِطَا ^(٥)
 رَضِيَ الْمَقْدَارُ وَالْحِطُّ بِهَا إِنْ رَضِيَ حَاسِدُهَا أَوْ سَخَطَا
 لِبْنِي "عَبْدُ الْعَزِيزِ" أَجْتَهَدْتُ ^(٦) بِوَجِيفِ الْمَتَقِيِّ وَالْمَرْطَى ^(٧)
 لِمَسَامِيحَ حَوَّوْا سَقْفَ الْعَلَا حِصَصًا وَأَقْتَسَمُوهُ خُطَطَا
 كُلُّ وَضَاحٍ قُدَامَى دَسْتِهِ ^(٨) قَبْلُ الْآمَالِ تَحْفِي الْبُسْطَا
 تَبْصُرُ الْغَاشِينَ حَوْلَى بَابِهِ ^(٩) أَبْدَا رَكْبًا وَرَجَلَى سُمَطَا
 لَوْ مَشَى حَوْلًا عَلَى شَوْكِ الْقَنَا وَرَأَى الضَّمِيمَ قَعُودًا مَا أَمْنَطَا

٢٢٩

(١) لم نوقف الى معناها ولعلها "تمتلى" . (٢) فهافة : ممثلة . (٣) ليست بالأصل .
 (٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) في الأصل "الحط" . (٦) الوجيف : ضرب من
 السير أو هو العنق . (٧) الموطى : ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع
 سماط وهو الصف .

فاذا آسْتُصْرِخُ فِي نازِلَةٍ سَلَّطَ الْآرَاءَ فِيما سَلَّطَا
 قامَ تَأْوِيدَ الْخِلَافَاتِ بِهِمْ حَادِثَاتٍ وَسَلَافًا فُطِطَا
 واذا لمَ يَصْبِحُوا أَرْبابَهَا وَزَرُوا فِيهَا وَكَانُوا الْوَسْطَا
 واذا ما وَلِدُوا بِدرا جَلا ظَلَمَ الْأَرْضَ وَبَحْرًا غَطَمَطَا^(١)
 مثلما أَحيا النَّدَى "نَحْرُ الْعَلا" وَأَسْتَرِشَ الْكَرَمَ الْمَنْجَلَطَا^(٢)
 ساكِنُ الصَّدْرِ لِيانَ مُشْه فَرَشَ الْبَشَرَ شِعَارًا وَوِطَا^(٣)
 شامًا فِيها ظَبًّا مَبْرُوءَةً يَفْتَلِنُ الصَّارِمَ الْمُخْطَرَا
 مِثْلَ حَيَّاتِ النِّقا ما عَرَمَتْ^(٤) كَانَ مَأْكُولًا بِها مَسْتَرَطَا^(٥)
 مَبْصِرَاتٍ فَقَرَّ الْقَوْلُ إِذا ما أَبْنُ عَشَوَاءَ بَلِيلَ خَبَطَا^(٦)
 تَضَيَّطَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَامَ يدا ضَمَّ دِينَارٍ أَبَتْ أَنْ تَضَيَّطَا
 وَسَمِعَ طِفْلا فَطالَتْ يَدُهُ سَوَدَدًا كَهَلْهَمِ الْمُخْطَلَطَا^(٧)
 جِئْتُهُ وَالدهِرُ قَدْ أَرْصَدَ لِي مِنْ خَفَى الْكَيدِ ذُبَا أَمْعَطَا^(٨)
 وَجَرُوحِ الْيَأْسِ فِي حَالِي سَدَى تَقْذِفُ الْقَيْدَ وَتَعْيِي الْقُمُطَا
 فَوْقِي جَذْلانَ حَتَّى رَدَنِي وَقَصَارَى غَايِي أَنْ تُغَبَّطَا
 تَأْخُذُ الْأَبْصارَ مِنْى شارة تَدْعُ الشَّيْخَ فَتَيَّ مُسْتَشْطَرَا^(٩)
 نَعْمَةً لَوْ قَعَدَ الشُّكْرُ بِها بَهَرَتْ وَأَشْتَهَرَتْ أَنْ تُغْمَطَا^(١٠)
 فَاتَتْ الْأَمْلاكَ حَتَّى مَنَعَتْ كُلَّ راجِي غَايَةٍ أَنْ يَقْنَطَا

(١) غَطَمَطَ : كَثُرَ مَازُهُ وَعَظُمَتْ أَمْوَالُهُ . (٢) الْمَنْجَلَطُ : الَّذِي كَشَطَ جِلْدَهُ فَذَهَبَ رِيشُهُ ،
 وَفِي الْأَصْلِ "الْمُخْطَلَطُ" . (٣) الْوِطَا : خِلَافُ الْغَطَا . (٤) عَرَمَتْ : أَخَذَتْ ما عَلَيْهِ
 مِنْ لَحْمٍ . (٥) مَسْتَرَطًا : مِثْلُهَا . (٦) فِي الْأَصْلِ "حَبَطًا" . (٧) الْأَمْعَطُ : الذُّبُ
 لَا شَعْرَ عَلَى جِسَدِهِ . (٨) فِي الْأَصْلِ "الْعِيلُ" ، وَالْقَمِطُ جَمْعُ قِطَاطٍ ، وَهُوَ الْخِرْقَةُ تَلَفَ عَلَى الصَّغِيرِ
 إِذَا شَدَّ فِي الْمَهْدِ . (٩) فِي الْأَصْلِ "تَعْمَطًا" . (١٠) فِي الْأَصْلِ "يَقْبَطًا" ،

فاستمع تخبرك عنى شرد^(١) تقطع الأرض الربى والغوطا^(١)
تدع الآمال إما روضة^(٢) سقيت أو عترة^(٢) أو نمطا^(٣)
معدن^(٣) كل لسان مفصح حولها يسقط حتى تلقطا
واذا هجن^(٤) القوافي نسبت^(٤) كانت "العرب" وكن^(٥) "النبطا"
واذا النيروز ضمت عطفه فترة هزته حتى يسطا
فابتدا بين يديكم قائما^(٤) لكم^(٥) يفتح منها سفا^(٤)
فاهتبلها تحفة وأنعم بها زائرا [إما دنا] أو شحطا^(٥)



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيه بالبندنجين^(٦)، يهتبه بالعيد
والمهرجان ويتشوقه

أصب^(١) برأى أصاب الحظ أو غلطا فانهض له كسل المقدار أو نشطا
ولا تفرط جلوسا فى انتظار غيد خفير عز ميك أمر^(٢) لم يكن فرطا
خاتل يد الدهر وأنصل غيلة أبدا من حبله مارق الجنيين منخرطا
ولا تشاوره فى أمر^(٣) هممت به فرمبا لهوج الآراء أو خبطا^(٧)
إن قلت : خذبيدى فى الخوف، أرسلها أوقلت فى الأمر : دعنى مر سلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى أو شفا وكسا^(٨) أو بر مرتجعا أو حلا أو ربطا
جب هذه الأرض إما عشت محتشما مؤملا فوقها أو مت معتبطا^(٩)

(١) الغوط جمع غوطه وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذبنا" .
(٦) البندنجين : بلفظ الثنية موضع بناحية العراق معرب (ونديكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال
بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : امراض . (٩) معتبطا : بلا علة ،
وفى الأصل "مغنتطا" ،

(٢٣٠)

إما ذُنَابِي فلا تحفل بمنقصة
فما الحياة وإن طالت بصالحية
ما خطة العجز والأرزاق معرصة
يا أهل "بابل" لا طار الوفاء لكم
لأترك رجلي عنكم سمة
كم يمضغ البين لحي بين أظهركم
كأنني صعبة فيكم مبعدة^(٣)
لا فرجة الرانحات الساعات لها^(٤)
وإن رأى ربهما نشدانها وقعت
فهى لمثل مقام عند مملكم!
والأرض حاملة ما شاء راكبها
فلتأتينكم بالغيب هاجرة
صوائبا كسهم السزغ معتمدا^(٥)
تمضى فلا يملك الإعتاب رجعتها
باتت تخوفني الأخطار مشفقة
هل تعلمين أمراً ردت محالته

أوقمة الرأس وأحذر أن تقع وسطا
لمن يعد متاعا بائرا سقطا
إلا لمن نام تحت الذل أو قنطا
بعدي إذا سرت في جز ولا هبطا
شفاء يعاط فيها العار من علقا^(٦)
وربما ملّ طول [المضغ] فاسترطا^(٧)
بدت من السرج في وادٍ وقد خبطا
ولا ترى ممسكا في الله مرتبطا^(٨)
في جانب لم يعرف أهله اللقطا^(٩)
وعند سفن الفلا الإرقاص والمطى^(١٠)
بزلاء ذات سننم تامك ومطا^(١١)
يضحى بها ورق الإعراض مخبطا^(١٢)
وافي لمقصده أو عائرا مرطا^(١٣)
ومن يرد عقيل بعد ما أنتشط
ترى الإقامة حزما والنوى غلطا
على الحفيظين ما خطا وما نقتا

- (١) يقال : علط الناقة بمعنى وسنها بالمعلاط . (٢) في الأصل هكذا " المنض " .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) في الأصل " وأى " . (٥) اللقط جمع لقطة وهي ما يجده الإنسان في الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانحناء في السير .
(٧) الملقطى : ضرب من العدو، وفي الأصل " اللطا " . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سننم تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لا يدرى من واميهِ، وفي الأصل " نر " . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) في الأصل " تملك " ،

وهل رأيت الذى نَجَّاه مَجْتَمُه
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسف با
وطولُ أيامنا والدهر يطلبنا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بها
يَحْرَمُونى فلا عودى بمَهْتَصِرٍ
ويؤمنون بآياتى فيتبعهم
صحبهم وشبابى روضةً أنف^(٢)
مرفرفين على برى وتكرمتى
لا الظن اكدى ولا أجدى بمدحهم^(٥)
أجادلُ من بنى "عبد الرحيم" علتُ
لما رأت قُلل الأَطْوَاد ساكنةً
لو لم تكن أنجبا للناس ما طلبت
ناطوا منازلهم بالهَضْب نازحةً
كانهم يوم زَمَوْها مَخِيسَةً^(٧)
بانوا بغبطة أياى وكان بهم^(٨)
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضنى
سعى إلينا "كأل الملك" غاديةً
بعقوة الدار أو أوداه إن شحط
لوانى ويلحقُ بالسَلَف من فرط
مراحلُ تنتهى أعدادها وخط
حماةُ سرحى وجيرانى معى خُطط
فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرط
مقلدا من بنى فيها ومن غمط
ألوثُ منه برأسى فاحما قَطط^(٣)
حتى غدا شعرى فى لَمَى شَمط^(٤)
وحبهم حاس مثقالا ولا حبط
محلقات وخلتنى ومن سقط
أولى بها عافت الأوطان والغوط
ذُرَى الشواحق فاخَطَطت بها خططا
فقطّعوا وحشةً من قلبى النِيط^(٦)
كانت على كبدى أيدى المطى تَط
عيشى كما أقترح المحبوب وأشرط
بهم بديلا فقد كلّفته شططا
وطفاءً تُرضى من الإعراض ما سخط^(٩)

(١) فى الأصل "يخلق". (٢) الأنف : التى لم يرعها أحد . (٣) القَطَط : الشعر
الجلعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٦) النِيط :
عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلة .
(٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة ماها .

اذا سرت روضت بالأرض أو جعلت عَرَضَ البسيطة فيما بيننا بُسْطاً
 كأنها يجارى ذيلها رقت وشيا بمنمة^(١) أو فوّت نَمَطاً
 لها من الفكر إمداد بلا أمد كأنما ماؤها من كفه أنبسطاً
 تردّ معرضة الأسماع مقبلةً والجمد من كلّ فهمٍ لينا سَبْطاً
 تبتس فيها سجاياه فتحسبها كواعب الحى قامت تحمل الرِيطَ^(٢)
 جزء ما حاط لى من حرمة ورعى عهداً وما مدّ من نعى وما بسطاً
 فتى يرى يدى العليا على يده اذا سألت نوالاً أو قبلتُ عَطاً
 أفادنى العزّ فى الجدوى فصيرنى على آتقاضى الى جدواه منبسطاً
 ردّ الكمال حبيساً فى حبائله عبداً فاطلق عن أيدي الندى الرُّبْطاً
 لو كان خلّق الندى مما يُجاد به حباك أخلاقه جذلاً مغتبطاً
 خلائق تحبس الغادى لحاجته طيباً وتستزل الأحداج والرُّبْطاً
 كان نَحَّارٌ^(٣) "بُصْرَى" بات يسكبها أوفضّ عطار "دارين"^(٤) بها سَقْطاً
 حلّو جناها اذا عاذ الصديق بها وحنظل من أعادها لمن خطباً
 سهولة الماء فيها رقة وندى وقسوة النار فيها هيبة وسُطاً
 اذا حمى أقسّطت أحكام صارمِهِ^(٥) وإن همى قاسماً أمواله قسَطاً^(٦)
 اذا استجموه لم تضغفه جلسته توحشا أو دعوه فترج الضَغَطُ
 كالسيف تلبس منه مغمدا شرفاً وشارةً ويقيك الشر مخترطاً
 كفى القبيل وحيد لا قرين له وساد أمرّد من بالشيب قد وُخِطاً

(٢٢١)

(١) فى الأصل "فوّت". (٢) الرِيط جمع رِيطَة وهى الملاة. (٣) بَصْرَى: من قرى
 بغداد قرب عُكْرَاء. (٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٥) أنسّطت:
 جارت وظلمت. (٦) قسّطت: عدلت وأنصفت. (٧) فى الأصل "القتيل".

قد أرهقوه فلا جبناً ولا جزعاً وأستخطبوه فلا عيباً ولا لغطاً
 اذا أستغشوا فلولَ السيف وأتهموا من ^(١) الذوايل محطوماً ومتحطاً
 سَلَّتْ يدها وعينُ الحرب راقدةٌ ^(٢) لهم أسودٌ يقسمن الردى رُقْطاً ^(٣)
 ضموا الى تالد العلياء طارفها تمازج الكسب والميراث وأختلط
 بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامته ^(٤) فى الأفق لا بين "ذى طَلح وذى الأَرطَا"
 قوم قري ضيفهم عقر البدور اذا غدا قري المعتمين السمن والأقِطَا
 اذا آحبت حلقة النادى بعزهم ^(٥) نصُّوا الدسوت ومدَّوا دونها السُّمُطَا
 كنتم رضى عن الدنيا فلو حفظتَ من النوى شملكم لم أعرف السخَطَا
 تركتم عيشتى بلهاء عاطشةً ^(٦) فى مجهلٍ سببٍ [يُنسى] القِطَاةَ قُطَا ^(٧)
 قد عرق الدهرُ عظمى بعد فرقتكم ^(٨) من بعد ما حَزَّ فى جلدى وما كَشَطَا ^(٩)
 فلا حظونى على بعد المزار بما يكون سِترا على عوراته وغطَا
 فليس بينى وبين الرزق غيركم ^(١٠) إن جل أودق سُفَّارٌ ولا وُسطَا
 وأسمع لها - أنت خير السامعين لها - عذراء ما طُرَّ معناها ولا لُقِطَا
 مزفوفة لم يضيّعها حواضنها زوراً ولم تعرف المِدرى ^(١١) ولا المُشْطَا
 تغنى بشافعها من حسنها أبداً عن التحسن مستجلىً ومشتَرطَا
 كأنها لعلوق السامعين بها تُهدى الى كلِّ سمع عاطِلٍ قُرْطَا
 للهرجان بها والعيد ساريةٌ ظهراً ينقلها رفعاً ومنهبطَا

(١) متحطاً : مزجوراً . (٢) فى الأصل "سَلَّتْ" . (٣) الأسود جمع أسود وهو
 انتعابان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دعامة" .
 (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبب : المفاضة أو الأرض
 البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قُطَا : حكاية صوت القِطَاة . (١٠) عرق :
 أكل ما عليه من لحم . (١١) المِدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا ^(١) [هما] ^(٢) فلقد تناسبا في آجتاع السعد وأرتبطا
 "للفرس" "والعرب" من شأنها شرف يردُ خزيا على أعقابها "النَّبْطُ"
 فطاول الدهر مغبوطا بحظهما في ظل نعاء من دامت له غبطة



وقال في الثريا

ما نازل بمن علا وصاعد بمن هبط ؟
 دان على رأى العيو ن وهو إن ريم شطط
 فهو اذا درجته فوق وتحت ووسط ،
 جسم له وجهان ما شاء الجمال وأشترط
 وأعين لم يحصر من بحساب من ضبط
 يقل فيهن المصيد ب والكثير من غلط
 لا تسع الدنيا له بعضا ولا سير يحط



قافية العين

ولم يوجد له في قافية الظاء شيء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبت ومنها الخلاب والحدع تأخذ منى باللوم أو تدع
 لأهبة السير لا تطير مع الذ كرها لوعة ولا تقع
 لم يختلب جنسها الوداع ولا آه ^(٣) تترت لها ^(٤) خلف طاعن ^(٥) ضلع

(١) هكذا بالأصل ويقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل

"يختلب" . (٤) فى الأصل "لا" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام

الجنب منحن ، وفى الأصل "ضلع" .

قبلك أعيث عواذلي أذني أي صفاة بالعدل تنصدع
 في سلف الرائيحين جائزة تُسمع أحكامها فتنبع
 لها سوادا قلبي وطرفي فما يغرب فيها دمي ولا الجزع
 حوراء وذ الطي^(١) المكان الذي تنظر منه والطي مرتبع
 صحح رقي حب الوفاء لها ومهجتي في لحاظها قطع
 بانت بحلو المني وعيشي، وآ تي العيش ماض لو كان يجمع^(٢)
 وعلمت طيفها الصدود وقد كنت بإفك الأحلام أقتنع
 وليلة "النعف" والسرى أمر بالنوم والشوق زاجر يزغ
 أكرهت عيني على الكرى أرقبال طيف ونومي أولاه متنع
 فما وفيت شية ملوثة تُستن في غدرها وتبتدع
 حتى تمتت لوسهرت معا لركب وود السارون لو هجوا
 شينني قبل أن كبرت له حب "لظمياء" ناشيء يقع
 يأخذ ما تأخذ السنون من ال جسم ولا يترك الذي تدع
 آه لشمطاء لاهي الشعر^(٣) برأسي ولا هي الصّدع^(٤)
 تؤذني بالمدى وتحرق من عمري مالا تسده الرقع
 صحبت منها يئس الرفيق ويا ليت آفترقنا من قبل نجمع
 كصاحب البلدة القواء أخو^(٥) ه الذئب فيها وجاره السبع

١٧١

(١) في الأصل "رد". (٢) في الأصل "عيش". (٣) الشمطاء :

ما خالط بإيضاها سواد . (٤) هكذا بالأصل وهو غير مترن فضلا عن تعقيد معناه ، ولعله يريد

أن يقول :

آه لشمطاء لاهي الشعر [مور] فورا [برأسي ولا هي] [الصالح]

(٥) القواء : الفقير .

قالوا : آرتدع إنه البياض وقد كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا دتسنى قبلَ صقله طبعُ^(١)
نفسى أحمى من أن تُحلمَ بال وعظ وقلبي بالمجد مضطاعُ
وإن هوى بى أوحطنى حُقى ال حفظ فهمى يسمو ويرتفعُ
صدقتُ دهرى عنى ليعرفنى لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : ملِ بى عن طرق مسألة ال ساس وقُدى فإننى تبعُ
جربتُ قوما وفاؤهم بارق ال خلِب لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن أعطوا تمتت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما ال يأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرْمهضةً وجُع اذا ما أهانك الشَّيعُ
وصاحب كاليد الشليلة لا يُدفعُ شئ بها فيندفعُ
مشى جوادا معى خين علا تجمعتُ لى بودّه ضُبُعُ^(٢)
حملت نفسى عنه عز وفا وقد يحمى فيمشى بثقله الظِّلْعُ^(٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مف توح وهذا الفضاء متسعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "أبن أ يدوب" مرادُ كافٍ ومتجعُ
مولى يدي والحسامُ يُسلمها وناصرى يومَ تحذُلُ الشَّيعُ^(٤)
علقتُ منه شرزَ القوى مرس ال قتل وجبلُ الآمال منقطعُ
أبلغ يعدى الدجى سنه فبه يضُّ اذا خاضها وتنصعُ
راض العلا قارح العزيمة وآس^(٥) تظهر حتى كأنه جذعُ^(٦)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : نعت الضبع أى مشى مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السبع" . (٥) الشرز : الحبل الشديد القتل .
والمرس : القوى . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : العنق .

مستد النطق مستريبٌ بما قال من الحق آمنٌ فزعُ
يُطلعه نُجد كلَّ مشكلةٍ رأى وراء الغيوب مطلعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادٍ وجوُّ الـ جدي^(١) "جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه ملكُ الإمامين جـ بد المتن لا عاجزٌ ولا ضرع^(٢)
ينصح لله والخلافة لا يرفع في شهوةٍ ولا يضعُ
وزارةٌ مذكأتها عاشت الـ سنة فيها وماتت البدعُ
تشهد لي أنها اليقينُ قضا يا الله والمسلمون والجمعُ
وزرتهم وارثا أباك فما آروا بما أصلو وما أفتروا
وأغترسوا عرقك الكريم فما أطيّب ما استنمروا الذي زرعو
كان أصطناعا على تمنعه منهم بمن قدموا وما أصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقوا قضاء أرماحهم اذا شرعوا
وسنةٌ تدفع المخالف عن دعوتهم مذهم بك أدرعوا
فضلٌ طريف منه ومثلد تنقله حاكيا وتخترع^(٣)
وحّدك الناس في الدعاء ولو ثنوا لضلوا إفاكوا ولو جمّعوا^(٤)
وأطنب المادحون فيك بما صاغوا من السائرات أو رصّعوا
ولم يقولوا إلا بما علموا ولا روّوا فيك غير ما سمعوا
فليبق للناس منك من أطبق الـ أس عليه في الفضل واجتمعوا
ولتجنب ربك الخطوب وفي قوم مصيف لها ومربّع
وليفش منك النيروز أكرم من حط إليه الوفود أو رفعوا

(٣٣)

(١) اسم نعيم ورج والأرواح جمع ربح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) في الأصل

"تخترع" . (٤) في الأصل "لصلوا فكا"

يَوْمُ جَوَادٍ حَكَكَ حَتَّى عَلَى الِ تَرْبِ حُلًى مِنْ جَدَاهُ أَوْ خَلْعُ
 يعطيك بُشْرَى الْخُلُودِ مَا طَفِقْتَ تَحْتَجِبُ الشَّمْسُ ثُمَّ تَطْلُعُ
 وَلَيْفَ كَفَيْكَ مَغْلَاقُ الْيَدِ مَخْ غُورُ النَّوَاحِي بِالْبَخْلِ مَمْتَنِعُ^(١)
 مَا عِنْدَهُ فِي الْمَهْمِ يَطْرُقُهُ جَدٌّ وَلَا بِالْنَدَى لَهُ وَلَعُ



وكتب الى أبي منصور يزدانفادار في يوم المهرجان

صَدَقَ الْوَشَاةُ ، الْعَهْدُ عِنْدَكَ ضَائِعُ لَوْ كَانَ يَوْعِظُ فِيكَ قَلْبٌ سَامِعُ
 قُلْتُ : الْعَتَابُ وَهُوَ هَجْرَةٌ لَيْلَةٍ ثُمَّ أَسْتَمِرُّ وَزَادَ فَهُوَ تَقَاطِعُ
 تَحْتَحِكُ نَفْسٌ تَطْمَئِنُّ إِذَا الْهَوَى تَرَكَ النَفُوسَ إِلَيْكَ وَهِيَ نَوَازِعُ
 وَمَدَامَعُ يُبْسُ النَّوَاحِي كَلَّمَا بَلَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْخَفَاطِظِ مَدَامَعُ^(٢)
 أَهْوَى الْمَلِيحَةَ كُلَّ مَا أَحْرَزْتُهُ بِكَ ضَائِرٌ ، أَفَانَتْ يَوْمًا نَافِعُ؟^(٣)
 قَسَمًا لَنْ رَدَّ الشَّبَابَ وَجَاهَهُ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَمَا إِلَيْهَا شَافِعُ
 أَعْدَوَةٌ وَالْحُبُّ أَنْتِ وَإِنَّمَا تَعَصِينَ فِيهِ إِنْ أَحْبَبَكَ طَائِعُ
 شَهِدَ الْوَفَاءُ بِأَنِّي لَوْ خَتَمَ مَا كَانَ يَجْمَعُنِي وَعَهْدَكَ جَامِعُ
 عَادَاتُ أَيَّامِي اللَّثِيمَةِ غَادَرَتْ نَعِمِي بَيْنَ أَهْوَى وَهَرَبَ بَغَائِعُ^(٤)
 دَمِيتُ قَرُوحُكَ يَا جَرِيحَ زَمَانِهِ تَحْتَ الْحَمُولِ ، أَمَا لَحَرَقَكَ رَاقِعُ؟^(٥)
 نَظَرًا لِنَفْسِكَ ، مَا حَيَاؤُكَ كَاشَفُ عَنْكَ الْهَوَانَ وَمَا أَحْتَشَامُكَ دَافِعُ
 سَأَلْتُ دَهْرِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ أَنَّهُ فِيمَنْ يَهَادِنَهُ السَّلَامَةُ طَامِعُ^(٦)

(١) في الأصل "محفور" . (٢) في الأصل هكذا "تحتك" . (٣) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا "بلت" . (٤) في الأصل "صابر" . (٥) في الأصل "بغاعم" . (٦) في الأصل "رافع" .

فالآن أصميه بسهم ما له في قلبه إلا المنيّة نازعُ
 "يَرْدَانْفَادَارُ" وليس بمدح من قال لأبن الشمس: نورُك ساطعُ
 لا قرن لي وعلى منه وفي يدي درعٌ مضاعفةٌ وسيفٌ قاطعُ
 في "فارس" نسبٌ يجاذب نغره ما فيه لأبن المرزبانٍ منازعُ^(١)
 لله دَرَكٌ واهبا متبرعا وسواك مرغوبٌ إليه مانعُ
 لم يؤت من حظ الشجاعة ساهرُ فيها الذي تؤتّى وطرفك هاجعُ
 وكم أنتضيت من الدواة مهندا خطرأته بالدارعين وقائعُ
 ميتٌ له بالنفس نفسٌ حيّةٌ^(٢) ظالمٌ وفي شفّته ماءٌ مائعُ^(٣)
 يجري غداة الثّيل أسود كالخا وكأنه للنقع أصفر فاقعُ
 يفديك قوم يستغيثك كلما خابت وسائلٌ عندهم وذرائعُ
 باعوا المحامد بالثراء وحسبهم^(٤) خسراتٌ صفقة ما أجتناه البائعُ
 اليومَ عيدٌ من الملوك جدوده الـ ماضون، حقٌ مستفيضٌ شائعُ
 كم من نصيبٍ للخلافةِ عندنا في مثله "رمضانٌ" منه مانعُ
 فالبس له حلّل المعمر بعده في العزّ ما تجمّ الهلال الطالعُ
 وأسمع — كما أنتظم الفريد، ورقّ ما غمامية، وصفا الفريد اللامعُ —
 بنت الليالى السود أسهرنى لها حفظُ الأيادي البيض وهى ودائعُ
 لما رأيت الدهر ضاق وأهله عني وعندك لي فناءٌ واسعُ
 حصّنتُ باسمك جانبيّ تعوذا فليصنع الحدّثانُ ما هو صانعُ

(١) المرزبان: رئيس الفرس . (٢) النفس: الخبر، وفي الأصل "النفس" .

(٣) في الأصل "شفّته" . (٤) في الأصل "وحبه" .



وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور في النيروز ويبعثه في حاجة له

لَايَةً لِبَسَةٍ خَلَعَ الْخِلَاعَةَ وَكَانَ عَصَى الْعِذُولِ فَلِمَ أَطَاعَهُ
تَلَّمْ كَالْغَامَةِ أُعْجِبْتَهُ فَشَامَ خِلَالَهَا بَرْقًا فَرَاعَهُ
وَعَالَى فِي آبِتْيَاعٍ صَبًّا شَرْتَهُ الـ أَيْلَى مِنْهُ مَرْتَحَصًا فَبَاعَهُ
قَلِيلًا مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ وَدَا قَلِيلًا مَذْأَجَكَ مَا أَضَاعَهُ
نَزَلْنَا فِي "بَنِي سَاسَانَ" دُورَا بِهَا تَسْلَى بِيَوْتُكَ فِي "قُضَاعَهُ"
وَعَوَّضَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَوْلَا يَسِرُّ فَكَانَ يَوْمُ الْبَيْنِ سَاعَهُ
أَلَا يَا صَاحِبِي إِنْ نَابَ خَطْبُ دَفَعْتَ بِهِ فَاحْسِنَ بِي دِفَاعَهُ
نَشْدَتِكَ وَالْكَرَى بِيَدِ اللَّيَالِي إِذَا أَهْدَتْهُ أَسْرَعَتْ أَرْتِجَاعَهُ ،
أَكَانَ سَوَى الْوَزِيرِ بِنَا وَقَلْنَا لِمَاءِ الْمِزْنِ : جُدْ إِلَّا رِبَاعَهُ^(١)
إِلَيْهِ صَرَفْتُ عَنْ ذَا النَّاسِ نَفْسِي كَمَا أَعْتَرَلْتُ تَأَلَّفَهَا الْفَنَاعَهُ
أَقُولُ لَهْمَةً لَوْ قِيلَ : مُدَى بِيَاعِ الدِّجَمِ ، لَمْ تَرْضَ أَرْتِفَاعَهُ
إِذَا مَا الضَّمِيمُ رَايَكَ فَاسْتَجِيرِي ذَرَا "سَابُورَ" وَأَنْتَجِمِي بَقَاعَهُ
ثَقِي وَلَوْ أَنَّ حَاجَتَكَ "الثَّرِيَا" إِذَا مَا اللَّيْثُ مَدَّهَا ذِرَاعَهُ
فَدَى الْبَخْلَاءُ وَالْجُبْنَاءُ مِنْهُمْ^(٢) فَتَى وَصَلَ السَّمَاحَةَ بِالشَّجَاعَهُ
زَكَنْتُ^(٣) إِلَيْهِ ظَنًّا صَارِحًا وَكَمْ وَقَفْتُ بِرَاكِبِهَا الطَّمَاعَهُ
وَزَرْتُ فَقَمْتُ بَيْنَ يَدَيِ كَرِيمٍ تَحَوَّلُ قُوَى بِحَضْرَتِهِ الضَّرَاعَهُ
صَفَا مَاءً وَزِدْتُ عَلَى الْهُوَيْنَا صَفَا ، مَا رَمْتُ فِي أَيْرِ خِدَاعَهُ

(٢٣٤)

(١) كذا في الأصل وهو مبهم في تركيبه ومعناه . (٢) في الأصل "النجاء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفي الأصل "ركنت" .

أقول لسائلي بك وهو ناء
أمامك مُلك "آل بويه" فآسال
ومن لو أبصر الأعداء وحشا
واو زحوا "شيرا" في مضيق
لقد أعطيت عدل الحق حتى
وما ملك يمد الرأي إلا
ولا أولادك الأوضاح إلا
هو البيت أطمان المجد فيه
ومن حسناتهم ذا اليوم عيد
وشرفهم بفضلك ألف عام
لعلك ناظر في حال عبد
أعمر أسنى سماعك كيف أشكو
يؤخرني القريض لدى أناس
قصائد لو سبقت بهن حتى
شريت جمال "يوسف" وهوراض
وكم أغمدتها وسللت أخرى
بُخست كتابة وحرمت شعرا
أميل على الكراهة مع أناس
كأن لم يرض من خير سماعه^(١)
بذاك الشمل من ولي اجتماعه
تعقبه فصاد لهم سباعه
الآن على مناكهم صراعه
لخلتك تقسم الدنيا المشاعة^(٢)
فقي وصلت قنأة الخط باعه
وفود الفجر أحرزت الصداعة^(٣)
فالتى وأستقر به متاعه
حووا سبقا بفضلهم اختراعه
فأمّنك المفدون أنقطاعه
بعين الرأي كيف ترى أصطناعه
- وأظلم ذاك - من حظي ضياعه^(٤)
ركبت الى مدائنهم شراعه
أصيرهن في سفر بضاعه
بهن وعدت فاستنيت صاعه
برعت بها فلم تُجد البراعة
فهل من ثالث لي من صناعه؟
كما الت مع الريح اليراعة

(١) في الأصل "ساعة" . (٢) في الأصل هكذا "لحانك" . (٣) الصداعة : الإشراف .

(٤) في الأصل "وشر" . (٥) في الأصل "وظلم" . (٦) في الأصل "صناعة" .

وإِنْ كَدْنِي إِلَّا ارْتِكَاضُ عَلَى رِزْقِي يَحْيَىٰ بَلَا شِفَاعَهُ
فَإِنْ يَذْرُكُ فَاَنْتَ لَهُ وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ إِلَّا الْاِسْتِطَاعَةُ



وقال يمدح الكافي الأوحى ويودعه، ويحثه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه،

وأشده إياها في صحراء بروجرد، وقد شخص لثرأى هلال شهر رمضان

عَلَىٰ أَيْ لَائِمَةٍ أَرْبَعٍ^(١) وَفِي أَيَّامٍ سَلَوَةٍ أَطْمَعُ؟
وَقَدْ أَخَذَ الْعَهْدُ يَوْمَ الرِّحِيلِ أُمَامِيَّ وَالْعَهْدُ مَسْوَدَعُ
فَقَصَّرَكَ يَا خَادِعِي مَنْ وَفَائِي لَوَّمْتُ، أَعَنْ كَرَمِي أَخْدَعُ؟
وَيَا صَاحِبِي وَالنَّوَىٰ بَيْنَنَا ضَلَالٌ فَطُرُقُ الْهَوَىٰ مَهِيغٌ^(٢)
لَأُمِيرٍ أَخْوَكُ غَدًا صَامِتًا عَلَىٰ أَنَّهُ الْخَاطِبُ الْمِصْقَعُ
سَقَى الْغَيْثُ "بَغْدَادَ" إِمَّا سَقَى لَذَكْرَتَهَا جَدَّ بِي الْمَدْمَعُ
وَحَيًّا بِهَا قَمَرًا مَا اسْتَقْدَرْتُ بَعْدَ فِرَاقٍ بِهِ مَطْلَعُ
رَأَى شَهْرَ بَعْدِي مَخَافَةَ فَلَمْ يُغْنِهِ الْعَشْرُ وَالْأَرْبَعُ
وَنَوْمٌ عَلَى الطَّيْفِ عَاهِدُهُ وَقَدْ زَارَ لَوْ أَنِّي أَهْجَعُ^(٣)
ضَحَكْتُ أَهْوَنَ بَنِي عَلَيْهِ وَعَيْسَ يَزْدِي بَمَنْ يَفْجَعُ
أَغْرَكَ بَعْدَ فِرَاقٍ الْوَزِيرَ رَأَيْتُ لَضَرْبِ النَّوَىٰ أَخْضَعُ
أَسِيرٌ وَضَلَعَ الْهَوَىٰ عِنْدَ مَنْ تَفَرُّ لِفُرْقَتِهِ الْأَضْلَعُ
وَأَسْكُنُ مِنْ وَطْنِي بَعْدَهُ إِلَىٰ حَسْرَةٍ قَلْبًا تُقْلَعُ
وَفِي ضَمْنِ فَرَحَةٍ عَوْدِي جَوَىٰ يَدَلُّ عَلَىٰ أَنِّي مَوْجَعُ

(١) أربع : أنطف . (٢) المهيج : الطريق الواسع . (٣) في الأصل "لأمن" .

(٤) في الأصل "مخلت" . (د) في الأصل هكذا "غرك" .

"أَكْفَيْنَا" كَافِيَ الحَادِثَا تِ سَوْدًا لَنَا سُمُّهَا شُرْعُ
 بِكَ أَتَنَصَّرُ الأَدَبُ الْمُسْتَضَامُ وَأَنْشَرُ مِثْلَهُ الْمُضْجَعُ
 سَفَرْتُ بِفَضْلِكَ عَنْ وَجْهِهِ وَظَلَّ الْخَمُولُ لَهُ بَرْقُعُ
 إِذَا الْمَدْحُ نَادَاهُ شَوْقُ الْيَكِ فَنَادَاهُ بَطِيئًا إِذَا أُسْرِعُ
 فَتَحْتُ بِجُودِكَ عَيْنًا تَرَى وَفُودَكَ أَوْ أَذْنَا تَسْمَعُ
 [أَرَى مَقْصِدًا مِمَّ عَلَيْهِ لَهُ عَيْنٌ يَعُودُ بِهِ الْمَرْجِعُ^(١)
 وَقَدْ هَزَنِي وَالِدُجِي مَسِيلُ وَأَسْهَرَنِي وَالْوَرَى هُجْعُ
 حَوَادِثُ تَغْشَى صَمِيمَ الْفُؤَادِ لَهَا فِي صَمِيمِ الصَّفَا مَضْدَعُ^(٢)
 فَلَا رُبْعَةً زَادَهَا مَشِيعُ^(٣) يَغْدَى وَلَا نَهْلَةً تَتَقَعُ
 سَاهِرُ دَارِكَ لَا عَنْ قَلِي كَمَا يَهْجُرُ الْمَرْتَعُ الْمُرِيعُ^(٤)
 أَوْدَعُ دَارِكَ عَنْ خَبْرَةٍ بَأَى غَرَامُ غَدًا أَوْدَعُ
 بِغُودِكَ بِالْعَذْرِ وَالْعُرْفِ لِي سَمَاحَانُ هَذَا وَذَا يُوسِعُ
 سَيْنَسَبُ حَسَنٌ وَقَبْحٌ إِلَيَّ بِكَ حَاشَاكَ يَقْبَحُ مَا تَصْنَعُ
 وَيَسْأَلُ عَنْ رِيحِي الْمُبْضَعُونَ^(٥) وَغَيْرِكَ يَخْشَرُ مَا أَبْضَعُ
 رَحَلْتُ وَلَمْ أَبْقِ خَلْقًا سِوَايَ إِذَا أَنْدَفَعَ الْقَوْلُ لَا يُدْفَعُ
 وَسُقْتُ إِلَيْكَ لِسَانُ "الْعِرَاقِ" وَلِمَنْ لَكَ لِلشَّاهِدِ الْمُقْنِعُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِيهِ سَقَطٌ وَتَحْرِيفٌ وَلَعَلَّهُ :

أَرَى مَقْصِدًا لَمْ يُعْنَى عَلَيْهِ لَهُ غَبْنًا يَعُودُ بِهِ الْمَرْجِعُ

(٢) الصَّفَا جَمْعُ صَفَاةٍ وَهِيَ الْحَجَرُ الصَّلْدُ . (٣) الرُّبْعَةُ : الْجَوْنَةُ وَهِيَ الْخَابِيَةُ الْمَطْلَبَةُ بِالْقَارِ وَلَعَلَّهُ

يُرِيدُ بِهَا الْقَدْرَ عَلَى الْحَاجِزِ . (٤) الْمُرْبِعُ : الَّذِي دَخَلَ فِي الرُّبْعِ . (٥) فِي الْأَصْلِ "الْمُبْضُونُ" .

لسانٌ يصرفه في الرجال طريقٌ على غيره مسيع^(١)
 اذا هو أحمد فالشهد^(٢) منه له والسم من ذقه منقع
 وما ينظر الناس ما ذا رحا^٣ ولكن يراعون ما أرجع
 وودَّ أو امرك العاليت فتى حافظ كل ما يودع
 يسرك ما أصطنعته يدك اذا ضاع في غيره المصنع^(٣)
 [تنها بقابل^(٤) شهر الصيام وأحصده خيرا كما تزرع
 تلابطه شرة الظالمين^(٥) وأنت له خاشعا تخشع
 وسرك منه الذي ساءهم لحفظك في الله ما ضيعوا
 ولما برزت تُرائي الهلال مضى آيسا منه من يطعم
 لأنهم أنكروا أن يروا^(٦) هلالا على قير يطلع



وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والمدافعة له عن حقه

عند عوده من الجبل

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع أم هل زمان بهم قد فات يرتجع
 تحملوا تسع البيداء ركبهم^١ ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع
 مغربين هم والشمس ، قد ألقوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعا
 شاكين للبين أجفانا وأفئدة^٢ منفجين به أمثال ما فجعا

(١) الطريق المسيع : الذي كثرت فيه السباع . (٢) في الأصل "فاشهد" .

(٣) في الأصل "المضيع" . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "وهن هال" .

(٥) هذه الكلمة في الأصل هكذا "ولاطه" ، ولابط أحدهما الآخر : ضرب كل منهما بأخيه الأرض

وهي هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) في الأصل "يرون" .

تخطو بهم فارتأت في أزمتها
تشتاق "نعان" لا ترضى بروضته
فداء وافين تمشي الوافيات بهم
الليل بعدهم كالفجر متصل
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم
أوليت ما أخذ التوديع من جسدي
وعاذي بلج أعصيه ويأمرني
يقول : نفسك فاحفظها فإن لها
روح حشاك يرد اليأس تسلُّ به ،
والدهر لوان والدينيا مقلبة
هذي قضايا "رسول الله" مهملة
والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا
وآله وهم آل الإله وهم
ميثاقه فيهم ملقى وأقته
تضاع بيعته يوم "الغدير" لهم
مقسمين بأيمانهم جذبوا
ما بين ناشير جبل أميس أبرمه
وبين مقتنص بالمكر يخدعه

أعناقها تحت إكراه النوى خضع
دارا ولو طاب مصطاف ومرتب
دمع دم وحشا في إثرهم قطع
ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع
داعى النوى : ثوروا ، صموا كما سمعوا
قضى على فلتعذيب ما يدع
فيهم وأهرب منه وهو يتبع
حقا وإن علاقات الهوى خدع
ما قيل في الحب إلا أنه طمع
الآن يعلم قلب كيف يرتدع
غذرا وشمل "رسول الله" منصدع
(١) وللخيانة ما غابوا وما شسعوا
رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
مع من بغاهم وعاداهم له شيع
بعد الرضا وتحاط الروم والبيع
(٢) ببوعها وبأسياف هم طبعوا
تعد مسنونة من بعده البدع
عن أجل عاجل حلوا فينخدع

(١٢٦)

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلي مولاه» . (٣) في الأصل "وتحاط" .

(١١) وقال لي : ” على “ كان وارثه
 فقلت : كانت هنأت لست أذكرها
 أبلغ رجالا اذا سميتهم عرفوا
 توافقوا وقناة الدين مائلة
 أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
 قفوا على نظير في الحق نفرضه
 بأى حكيم بنوه يتبعونكم
 وكيف ضاقت على الأهلين تربته
 وفيهم صيرتم الإجماع حجتكم
 أمر ” على “ بعيد من مشورته
 وتدعيه ” قريش “ بالقرابة وال
 فأتى خلف تخلف كان بينكم
 وأسألهم ” يوم ختم “ بعد ما عقدوا
 قول صحيح ونيات بها تغل^(٢)
 إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
 ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم
 تركت أمرا ولو طالبت له لدت
 صبرت تحفظ أمر الله ما أطرخوا
 ليشرقن بحلو اليوم مرة غد
 بالنص منه ، فهل أعطوه أم منعوا؟
 يحزى بها الله أقواما بما صنعوا
 لهم وجوه من الشحاء تمتع
 حين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
 وجاء ثالثهم يقفو ويتبع
 والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
 ونخركم أنكم صعب له تبع
 وللأجانب من جنبه مضطجع
 والناس ما آتفقا طوعا ولا أجمعوا
 مستكره فيه ” والعباس “ يمتنع
 أنصار لا رُفع فيه ولا وُضع
 لولا تُلَفَّق أخبار وتُصطنع
 له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
 لا ينفع السيف صقل تحته طبع^(٣)
 بعد أعترافهم عار به آدرعوا
 شرع لعمر ك ثان بعده شرعوا
 معاطس راغمته كيف تجتدع^(٤)
 ذبا عن الدين فاستيقظت إذ [هجموا]^(٥)
 اذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا^(٦)

(١) في الأصل ” وقال “ . (٢) ختم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) التغل : الضغن
 وسوء النية . (٤) الطبع : الصدا . (٥) ليست بالأصل . (٦) في الأصل ” حضف “ .

(١) جاهدتُ فيك بقولى يوم تختصم ال
 إن اللسان لو صال إلى طرُق
 أبابى فى "فارس" والدين دينكم
 ما زلت مذيعت سننى ألوذ بكم
 وقد مضت فرطات^(٢) إن كفلت بها
 "سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا ال
 فكن بها متفذا من هول مطلقى
 سولت نفسى غرورا إن ضمنت لها
 أبطل إذ فات سىفى يوم تمتصع^(١)
 فى القلب لا تهديها الذبل الشرع
 حقا لقد طاب لى أس ومرتج
 - حتى محققك شكى - وأتجمع
 فزقت^(٣) عن صحنى البأس الذى جمعوا
 آباء عندك فى أبنائهم شفعا
 غدا وأنت من "الأعراف"^(٤) مطاع
 أنى بذخر سوى حيك أتنفع



ولتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

يقولون : يوم البين عينك تدمع
 ترى بالنوى الأمر الذى لا يرونه
 اذا كان للعدال فى السمع موضع
 يرى القوم فيهم أن مسراهم غدا،
 لك الله موضوع اليدين على الحشا
 ودون أنصداع الشمل لو يسمعونه
 أعد ذكر "نعمان" أعد إن ذكره
 فإن قسرت قلبى فاتهمه وقل له :
 أمتقاد أحلام الكرى أن تسره
 دعوا مقلته تدرى غدا من تودع
 هوى، فيقولون الذى ليس تسمع
 مصون، فما للحب فى القلب موضع
 صدقتك إنى من غد لمروع
 صباحا وبيضات الهوادج ترفع
 أنين، حصاة القلب منه تصدع
 من الطيب ما كثرته يتضوع
 بمن أنت بعد "العامية" مولع ؟
 سهرنا فسل "حسنا" إن كنت تهجع



(١) تمتصع : نجا بالسيوف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .
 (٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخْطُ
رويدك لو كانت سوى الحبّ خطّة
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثَقَلِهِ
وتوقير نفسى عن حظوظِ كَثِيرَةٍ
وما خُشِنَتْ إلّا وقأتُ : دعى غذا
رشادك ! خير الكسب ما جرَّ سوددًا
وإلا صديقًا "كأَبْنِ أَيُّوبَ" حافظًا
حمى الله والمجدُ الصريحُ أَبْنَ حَرَّةٍ
وناديت إخوانى فأقبل وحده
من السابقين نجدةً إن تَحَمَّسُوا
لهم قُضِبْ قُلُوا بها قُضِبَ الوغى
أراقمُ لا ترجو الرفاةُ أَخْتِدَاعَهَا
طلبنا فما جازت "أبا طالب" بنا
وطرنا بهماتٍ تحوم على العلا
خلفتُ به من كل رثٍّ ودادهُ
فَعَش لى أَقْلَدَكَ الجزاءَ مَرَّاسِلَا^(٣)
إذا زانت الدرُّ اليتيمةُ أصبحت
لها أَرَجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتُ
فهلّا وفى قوس الشبيبة^(١) [مترجُع]
لأعيالك أنى الخاشع المتضرّعُ
وصبرى على أحداثه وهو يحزُّعُ
يحفُّ إليها الحامل المتسرّعُ
لكلِّ غِدِّ رزقٍ مع الشمس يطلعُ
عليك وميسورٌ من العيش يُقْنِعُ
بميت السواد فى الفؤاد مضيعُ
حمانى وأرماح الحوادث شرّعُ
على قَلْبَانِي وَكُلُّهُمُ دَعُوا
لحفظ حمى أو عَفَّةً إن تورَّعوا
مغامدها أيديهم حين تهطّعُ
ولا يبلغُ الدَّرياقُ موضعَ تَلَسُّعِ
مَنى شَطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ
فلما تراءى صاح رائدنا : قَعُوا
كثوب العدا ينعطُ^(٢) وهو يرقّعُ
على العِرض لا ما زين سوقٌ وأذرعُ^(٤)
بعيدةٌ يَتَمُّ من معانٍ تُرَصَّعُ
يُحِبُّ بها نطقُ الرواة ويوضّعُ^(٧)

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعط : ينشق . (٣) المراسل : القلائد واحدها مرسلّة .

(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .

(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد ميسمُ حسنِها من آسَمَك سَطَرٌ في الجباهِ موقعُ
أراغم دهرى بالحفاظِ عليكمُ وحافظُ قومٍ آخرين مضِيعُ
وقال غوى : إن في الناس مثلكم ! فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَع !



وقال فيه أيضا

إذا رضيت رباك عن الربيع فأهونُ ما أُدِلُّ به دموى
أدارَ الحبَّ إذ "خنساء" جَارُ و"رامة" ملعبُ العيشِ الخليلِ ،
وأترابُ الهوى متراوراتُ سريعاتُ الأفولِ من الطلوعِ ،
ليالى إذ ليالٍ من شبابي شواعبُ^(١) حين أدنت من صدوى ،
إذا صدت لتجرني شمسُ سفرتُ فكان من وجهي شفيعي ،
وقفنا نستعيدُك ما ألفنا وأين ذهابُ أمسِك من رجوع !
وبيكى نازلُ الطُراقِ منا فيصبغها دموعا من نجيع
وما نحدثُ "بذى العلمين" نارُ يشيمُ ضيوفُ موقدها ضلوعى
ونابذة مع الحصياتِ عهدى وكان لها مكانٌ يدِ الضجيعِ
إذا قاضيتها أخذتُ بعدلٍ لحسن الوجهِ من قبح الصنيعِ
وليلٍ قد سهرتُ وكم سهادٍ أحب الى العيون من الهجوعِ
وخوانين منفردين عني فما نقصَ الوحيدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمدَّ جبالها لى وطرتُ ، فأين جبلُك من وقوعى !
تلوم على التزاهة وهى تدرى بأن قناعتي حسمت قنوعى
وقافيةٍ جمعتُ لهم شرودا بها ووصلت جبلَ أخٍ قطوعى

(١) فى الأصل "شواعب". (٢) النجيع: الدم .

تري البيت الحديد يهز منها معاودة على سميع ربيع
وسوق للكساد شريت فيها بديع البيع بالحمد البديع
فلوشهد "أبن أيوب" مقامى نجوت بمصرخ منه سميع
إذن لحي يدى وحى جنانى أخ لا بالخوان ولا الخدوع
فتى يده على خلى ودانى يد الراقى على العضو اللسيع
أتانى رائدى بالصدق عنه فها أنا منه أرتع فى ربيع
صفا لقبيل "أيوب" غدیری ولان على مقادتهم منيعی
إذا ما الناس كنت لهم ببعضی مماذقة محضت لهم جميعی
فداؤك حاسدوك على آختیارى وقد جهلوا الأشم من الجدیع^(١)
وغازظهم أنفرادك بى ونشرى محاسنك الغرائب فى الجموع^(٢)
وكل غريبة الأبوين بكر رداج شرط سمعك أو شموع^(٣)
عريقة مفخر نشأت وقزت مع الأبرار فى بيت رفيع^(٤)
يعدنك زائرات كل عيد نواطق بالصباة والزوج
وغيرك جاء يخطبن منى

+

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ،

وكان عظيم الإحباب له والحرص على مودته ، وصلى عليه بجامع المنصور
عابت دهرى فى الجناية لو وعى ونشدته الحرّم الوكيدة لورعى
وطلبت منه بسلمه وبحربه نصفا فأعيا حاسرا ومقنعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداج : المرأة الثقيلة
الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزاحة الضحك اللوب ، وفى الأصل "شموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

في كلِّ يومٍ عثرةٌ من صَرفه
 جنبٌ هـواك ملوَّنًا ساعاته
 لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن
 نزلت مثقلةً كفافك ، إنني
 من ساءه صمُّ المسامع إنني
 ونعى "أبا بكرٍ" إلى صباحها
 يومٌ على الإسلام قبلَكَ فرحةٌ
 ومن الدليل على مكانك في العلا
 فكأنما داعى الأذان لفرضه
 وشككت إذ حملوك غيرَ مدافع
 أعدوا على رجلٍ فواروا شخصه
 يا من عهدت العزَّ فوق جبينه
 من زَمَ نَحْطَمَكَ الأبيَّ فقاده
 وحوى لرقيته لجاجك فأرعوى
 وأرى معاشرَ كنت ضيقَ حلوقهم
 ما كنت مغلوبا فكيف أبجثهم
 وجلُّوا عرينك آمنين وربما
 جمعوا فما سدُّوا مكانك ثلثةً
 ما أغمد "النعمان" سيفَ لسانه
 لا تستقالُ بأن يقال لها : لآ
 بالعدرِ ، لا يعطيك حتى يمنعا ؟
 بالمنفساتِ من الذخائرِ مولعا
 من قبل حملك موشك أن أظالعا
 "يوم العروبة" ^(١) ساءني أن أسمعا
 لسفاهه لو كان يعلم من نعي
 ويكون بعدك حسرةٌ وتفجعا
 أن كان جمعُ صلاته لك مجمعا
 لك ساقهم وإليك ثوبا دعا
 بيد نخطوا في الثرى لك مضجعا
 أم طوَّحوا "بيلميم" فتضعضعا ؟
 من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
 مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطعا
 ودعا نفارك فاستجاب وأتبعنا
 يتسابقون نفسحا وتوسعا
 ذاك الحمى وأضعت ذاك الموضعا
 مروا به صعبَ الولوج ممنعا
 وسعوا فما كانوا لخرك مرقعا
 حتى ثويت فكان يومكما معا

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أربا النبطية أو عروبتا

ومحدث بالخلد بعدك جهله
لم تشفه منك الحياة يجهد^(١)
لا يشمتن وإن أقام مؤخرًا
كم قُتِه باعًا ولو ملك المني
ألميت منه موحشًا متفزعًا^(٢)
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه
أيامَ أملكُ منك غير منازع
وفًا إلى ما سرّني متسرّعًا
فلا بكيتك من فؤادٍ ناصح
حقًا على الحزّ الفصيح مضيعًا
ولأحفظنك باللسان ولن ترى
تُرضى بروضتها المكانَ البلقع
عهدَ الأمان وذمةً لن تقشعا
في نقضه وعلى محاسنه سمي
صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجعا
يُسمى الرمية أو لكفني متزعًا
عوضُ أطلال على الردى أن أجزعًا
بنظيره ما بلّ منى مدمعًا

(٢٢٩)

(١) في الأصل "تشفه" . (٢) في الأصل "متفرعا" . (٣) التدى جمع ثدى .



وكتب الى الرئيس أبي الحسين الهباني لما استعمل على سقي الفرات ينتجزه

وعدا

على كل حال جانب الحق أمنع
ويصعب أحيانا وينظر الغنى
ولا تترك الحرَّ الأبي طباعه
سقى الله مراً الحزم يعرف نفسه
إذا بذل الحرص الكرائم صانها
يلومون نصلاً كيف يزهى بحده^(١)
دعوه مصون الماء يأكل غمده
وجروا القنا الخوار فاطردوا به
الآن لما أن تفاهم داؤها
فقد علم الصمصام أن مصيركم
أضعتم أمورا باعتراف محمد^(٢)
إذا كان في الأولى التجارب قبلها
بستم لها الحاوى المدرب فأنظروا
لقام بها من لم يكن طالبا لها
فقي لم تفده رفعة^(٣) من حطيطة
لئن أخلفت فيها الولاة وعودكم

وكسب الفتي بالعزيز أولى وأمتع^(١)
فيأتي ولم يخضع له وهو طيع
لتخطئه^(٢) ، والذل ثم التطبع
الى أين ما يحرى ومن أين ينزع^(٣)
وغالى بها إن الرخيص مضيع
ولا يعلمون "الهند" من أين تطبع
إذا كان في أيمانكم ليس يقطع
مخادعة ما دام في الحرب مخدع
تبينتم أي العلاجين أنفع
إليه إذا ألفت رقاب وأذرع
فلما مضت، قلتم له : كيف ترجع
لمطلع في آخر الرأي مقنع
وشيكا الى صمائها كيف تسمع^(٥)
يدافع قوم دونها وهو يدفع
وبعض الرجال بالولاية يرفع
لقد جازها من وعده الصديق أجمع

(١) في الأصل "أمنع". (٢) في الأصل هكذا "لحطه". (٣) في الأصل "يزع".

(٤) في الأصل "نصلاً". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرق. (٦) في الأصل "فئة".

وإن خان عاميها الربيعُ فإنها
 رحيب نواحي الصدر يفضل بأعه
 وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى
 وجدتم به الرأي المبيت ناصحا
 وجربتم من قبله و"محمد"
 فذاك مغطى العجز بالحظ غلط
 نفور زجاجي الإباء شفيفه
 إذا ما أصاب آرتاب مما تعود الـ
 فإن ساءه من نفسه العجز سره آغ
 لئن قعدت من لؤمه أربع به
 تفيض إذا أصفى^(٢)، وتعفو إذا هفا،
 سقى "الكوفة البيضاء" ما سرّ جدبها
 أبعد أزورار العيش بالأمس دونها ؟
 وأسعد "بغدادا" - على ما أظللها
 أعدت لدار موضع الأتس قاطنا
 وأخرنى يوم أنطلاقك أن أرى
 فؤاد إذا قيل: الفراق، تسابقت
 وجدت صليب العود في كلّ حادث
 فمذرة ! إن المفارق حافظ
 وسمعا على بعد المزار وقبريه

بماء يديه الآن في القیظ تُربّع
 ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلع
 - على الأمر في إدباره - المتسرّع
 لكم، وبديه الرأي آل مشعشع^(١)
 أحد وهزات "الهائي" أقطع
 به الدهر مصنوع الرئاسة مبدع
 يكاد بأولى غمزة يتصدّع
 خطأ فيرى الأمن وهو مروّع
 تياك والتقصان بالفضل مولع
 لقد نهضت أضدادها بك أربع
 وتصى إذا أشوى^(٣)، وتعطى ويمنع
 بكفئك فياض الجداول مترع
 غدت وهى مرعى للعفاة ومنجع !
 من الشوق - جفن كلما جف يدمع
 وأوحشت أخرى - لا خلا منك موضع -
 على جمرات البين فيمن يشيع
 - حقوقا - أوانحى صبره لتقطع
 ولكنى الخوار يوم أودع
 هواك ، ومئني الخير بعدك مصقع
 لسيارة فيكم تحط وترفع

(١) الآل : السراب . (٢) أصفى : انقطع . (٣) أشوى : أصاب الشوى وهى غير المقاتل .

إذا أبستم سرَّت^(١) وإن بقم سرَّت
 وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها
 وراءكم تقفوا علاكم وتنبع
 فعلمها تأملكم كيف تطعم
 ضمان وعهد عندكم لا يضيع
 وقد ضيق الآن الزمان فوسّعوا
 لأن حُلَّت^(٢) فاستحلبتكم صواديا
 دعوها ترد أو رادها من حياضكم
 اليك وقد عى الخطيب أخو العصا
 خبيث وإن طاب اللسان المصنع
 وشافعه مما يضر وينفع
 دعى يراني جائعا وهو يشبع
 وإياه أعنى ما أقول وأسمع
 إذا قمت أشكو عنده الدهر [ذمه]^(٤)



وقال يمدح نخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمته مدة بسبب كان عاقه
 عنها، ويستوفى عليه العتاب في تركه النظر له والإقبال عليه، ويصف شدة الزمان،
 ويعرض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضى وأبن نباته رضى الله عنهما، ولم يبق
 إلا ما يسمع منه، وأنشدها في مجلس حفل في الدار العزية

لكل هوى من رائد الخزم رادع وحبكم ما لم يزغ عنه وازع
 تحل عقود العين مبدولة له وتشرح^(٥) من ضن عليه الأضالع

(١) في الأصل "سرب" . (٢) حلت : منعت عن الورد . (٣) خام : نكس

وجين . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرح : تجمع ، وفي الأصل هكذا "سرج" .

صفاةً على العذال لا يصدعونها
غرامُ الصبا كيف ألفتُ بصبوةٍ
يقولون : حولي اللقاء ونظرةٌ
أجيراتنا "أيام جمع" ^(٢) تعالةٌ
وهل ثلاثٌ صالحاتٍ على "منى"
أجن ^(٤) "بنجد" حاجة لو بلغت
وحلٌ لظبي حرم الله صيده
يفالتُ أشراكى على ضعف ما به
وكم ريع بالبطحاء من متودّع
ومشرفة غيداء في ظهر مشرف
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلاً
وبيضاء لم تفر لبيضاء لمتى
رأت نحرها في لونه فصبت له
عفا "الخيف" إلا أن يعرج سائلٌ
وإلا شجيج ^(٦) أعجل السير نزعهُ
وفي مثل بطن الراح سُحْمٌ كأنها
وقفتُ بها لا القلب يصدق وعدهُ

ولو شقَّ شعبا من "أبانين" ^(١) صادعُ
الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
مسارقةً، حبٌ لعمر كقانعُ
سلوا النفر : هل ماضٍ من التفريق راجعُ؟
— ولو أن من أثمانه النفس — فاجعُ؟
"ونجد" على مرمى العراق شاسعُ
دم ساء ما ضلت عليه المسامعُ
فطار بها قطعاً وقلبي واقعُ
وقلقل ركب للنوى وهو وادعُ
له عنق في مقود الين خاضعُ
جفوني لقد سالت بهن المدامعُ
وقد راع منها ناصل الصيغ ناصعُ
وما خلت أن الشيب في الحب شافعُ
— تعالة شوق ^(٥) — أو يغترّد ساجعُ
عسا فتعاقبه الريح الزعازعُ ^(٧)
ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
ولا الجفن يرضيني بما هو وادعُ

(١) أبانين : بالثنية جبالان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحي
البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) الفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة
وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضاً القوم ينفرون معك . (٤) أجن : أستر وأخفى ، وفي الأصل
"أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الودد . (٧) عسا : قدّم .

فيا عجبى حتى فؤادى بوّده
أبى طبعُ هذا الدهر إلا لجاجةً
يعزُّ حصا المعزاء والدرُّ هينٌ^(١)
وأودعته عهداً فعدتُ أرومه
وأقسم لا أسترجعته ولو أنه
هنا المانعين اليوم أن سؤالهم
ولمى بعنقى من يد المنّ مفلتٌ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ
بأىّ جِامِ الماء أرجو عذوبةً
وما خلتنى أمشى على البحر ظامئاً
لعل "لفخر الملك" آنف نظيرةٍ
وكم مثلها مضمونة عند مجده
شفت يده غيظ البلاد على الصدى
زكا تحتها التُّرب اللثيم وأورق الـ
وجردّها بيضاء واحدة الندى
وقد زعموا أن لا مردّ لفائتٍ
وهذى العدا والمكرمات موائها

مداحٍ وحتى ماء عيني مصانُعُ
وأتعِبُ شيء أن تُحال الطبائعُ
ويشيع غير السرح والليثُ جائعُ^(٢)
ومن دينه ألا تردّ الودائعُ
قضى من شبّابى أنه لى راجعُ
مُنّى ما أمّلتها على المطامعُ
وما المنّ فى الأعناق إلا جوامعُ
من اللؤم قامت دونها وموانعُ
وأيد خبيثات عليها طوابعُ
إذا أملت طعم الشفاه الوقائعُ^(٣)
ونخس فى منه بما بلّ قانعُ^(٤)
يعود بها الحقّ البطى يسارعُ
وفى لى بها والدهر عنها يدافعُ^(٥)
وردّت جراز الأرض وهو مراتعُ^(٦)
فتناد الجفيف فهو ريان يانعُ^(٧)
وخضر البحار السبع منها نوازعُ
وأنت الردى يوم متى حُمّ قاطعُ
يجودك من تحت التراب رواجعُ

٢٤١

- (١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصى .
وقد سلب على الوحش ، وفى الأصل "غير" .
(٢) الجوامع جمع جَم وهو الكثير والوقائع جمع وتبعة
وهى نقرة فى سهل أو جبل يستقنع فيها الماء .
(٣) الحس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس
وهو من أظلام الإبل . (٤) التناد : شجر صلب له شوك كالإبر .
(٥) الجفاف : ما يلبس من النبات .
(٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يلبس من النبات .

برغم ملوك الأرض أنْ ظهورهم
 تركتهم مَيْلاً اليك رقابهم
 وقد سبروا غوريك عفواً ونقمةً
 وكنت متى تقدحْ بزندك ناقباً
 وكم قتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ
 وضيقه الأقطار عمياءَ مالها ^(٢)
 تجانبُ مِثْلاً النصوح فتوقها ^(٣)
 تداركتها بالحزم لا السيفُ قاطعُ
 وابتَ بصُغرى عزمتيك كبيرها
 وأخرى أبتْ إلا الفراعَ رددتها
 ركبَت إليها السيفَ جسمك حاسرُ
 وفيت بعهد الصبر فيها حيةً
 ومخطوبة بالكتب والرُّسل مهرها
 يقوم الخطابُ الفصلُ والجو ساكنُ
 كتبت فأملت الرياض وماءها
 لك النصرُ فاسمع كيف أظلمُ وأنتصرُ
 حُرمتُ عطايك المقسمَ رزقها
 وحلّاني عن بحر جودك راكبُ ^(٤)
 ثلاث سنين قد أكلتْ صباي ^(٥)

من العجز عما تستحقْ ظوالعُ
 فلا تستقم من حاسديك الأخادع ^(١)
 فما عرفوا من أين ماؤك نابغُ
 سرى النجم لم تُسدّدْ عليك المطالعُ
 تيقظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
 إذا آنحرت من جانب الرأى راقعُ
 إذا وصلتْ أسبابها فتقاطعُ
 حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
 كما دبّرتْ نزعَ القنّاةِ الأصابعُ
 تذمُّ وترضى ما جتته المقارعُ
 وقلبك من لبسِ التصبُّدِ دارعُ
 وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
 غرائبُ أباكِر الكلام البدائعُ
 لديها مقامَ النصّل والنقّ ساطعُ
 وكالنار وعظُّ تحتها وقوارعُ
 فما تضيع الأيام من أنت رافعُ
 وعاقبت مديحي عنك منك موانعُ
 هواه وقد لاحت لعيني الشرائعُ
 فغادرتي سلوا وذا العام رابعُ

- (١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق في صفحة العنق . (٢) في الأصل "وصيفة" .
 (٣) المشاة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفي الأصل "مناء" والنصوح الخناط .
 (٤) حلاني : منعي الورود . (٥) الصباية : البقية .

أرى من قريب شمل عزى مبتدأ
على كل ماء لامع من نداكم
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصل
أعيزك بالمجد المحسد أن يرى
وأعجب ماحدثه حفظك العلا
أنطق منى بالصراحة يجتبي^(١)
أبي الله والفضل الذي أنت حاكم
وما الشعر إلا النشر بعدا وصورة^(٢)
وقد أفل النجمان منه فلا يضع
بقيت لكم وحدي وإن قال معشر
ولو شئت بي أخفى^(٣) "زهير" ثناءه
وما شاع عن "حسن" في "آل جفنة"^(٤)
وكان غيبنا من "أمية" من شرى

وقد كان ظني أنه بك جامع
سنان^(١) من الخط الماكس لامع
ولما ندوب تحتة ولواذع
جنابك عن ضيقا وهو واسع
ومثلي في أيام ملكك ضائع
وأمدح إن لفت عليك المجامع ؟ !
به لي لو قاضى اليك منازع
فلو شاء لم يطمع يدا فيه رافع
— على غير سير — ثالث فيه طالع
ففي القول ماتهاك عنه المسمع^(٢)
على "هريم" أيام تجزى الصنائع
من السائرات اليوم ما هو شائع
مديح^(٣) "غياث" وهو مغل فبائع

(١) في الأصل "الخط" ، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبي : يصطفي ، وفي الأصل "يجتبي" . (٣) في الأصل "البشر" . (٤) في الأصل "تهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر أختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المزني وما قاله فيه قوله :
إن البخيل ملوم حيث كان ول
ككن الجواد على علاته "هريم"
(٦) حسن هو حسان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام وما قاله فيهم قوله :

أولاد "جفنة" حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بن أمية وأسمه غياث ابن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب نلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : يا غلام إنك لأخطل فغلبت نايه ، وأسمه "غياث" وورد في الأصل هكذا "عيان" .

على كلِّ حال أنتَ معيِّ وكلِّهم
وقد وهبوا مثل الذي أنتَ واهب
ذرائعُ من فضل عليك أتكأها
وما لَكُمْ والله يعطف خصبكم
تصان الأسامي عندكم بأشعارها
وموشيةٌ حوكَ البرودِ صفاتك الـ
تهبُّ رياحا في عداك خبيثةٌ
كانَ "اليماني" ^(٤) حلَّ منها عيابه
متى ضحكت لي من سمائك بركةٌ
وإن كان يومٌ في الحوائج شافعا
على سعة الأحوال معيِّ ومانعُ
فما سمعوا بعض الذي أنتَ سامعُ
فما بالها تُدني وتقصي ذرائعُ
على مجدي دنياه منه بلاقعُ
وغمض المعاني مهملاتٌ ضوائعُ
حسان تساهيم ^(١) لها ووشائعُ
وطيباً عليك ردُّعها متسارعُ
تفاوحُ من "دارين" ^(٦) فيها البضائعُ
حكَّت لك أرضي كيف تركو الصنائعُ
إلى النجح ، إن المهرجان لشافعُ

❦

✦ ✦

وقال وكتب بها إلى تقيب النقباء أبي القاسم بن عبد الرحمن يهنته بالنيروز
أمرتِ جمع لي فارطَ العيش بالحي
وكرى المطايا أشتكى غير ضامن
نعم ! يُقنع المشتاق ما ليس طائلا
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ
نحولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه
لعمري البلى ما آفتاد من ضوء "ضارج"
غرامى بتذكار الهوى وولوعى
وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميع
وإن لم يكن قبل النوى بقنوع
وأشبهه ذلُّ للهوى وخشوع
نحولُ جسوم في نحولِ ربوع
سوى مسمح للنائبات تبيع

- (١) التساهيم : اخطوط في البرد . (٢) الوشائع : الطرائق في الثوب . (٣) الردع :
أثر الطيب . (٤) اليماني : المنسوب إلى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهي زيل من آدم .
(٦) دارين : فرضة البحرين يجلب إليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب
الكوفة . (٨) المسمح : الذي يتفاد ويذل بعد استصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسِيتْ أَطْلَالُ قُورِمٍ وَعُرِّيَتْ^(١)
 رَحِيبةَ باعِ الحَسَنِ طَاوِلَتِ الدَّمَى
 خَطَّتْ^(٢) فِي الثَّرَى خَطْوَ الْبَطِيءِ وَقَاسَمَتْ
 كَأَنَّ مُطِيبًا قَالَ لِلْعِتْرَةِ أَفْتَقِ^(٣)
 وَأَعْهَدَهَا وَالِدَمْعِ يَجْرِي بِلَوْنِهِ
 كَأَنَّ شَمَاعَ النَّارِ فِي وَجَنَاتِهَا
 وَعَصْرُ الْحَمَى عَصْرَى وَضَلَعَ ظُبَانُهُ
 لِيَالِيٍّ أَغْشَى كُلَّ جَيْدٍ وَمِعْصِمٍ
 إِذَا رَعَتْهَا مِنْ وَصَلٍ أُخْرَى بَزَلَتْ
 وَخَمَّةَ لَيْلٍ كَالشُّعُورِ أَهْتَدَيْتَهَا
 إِلَى حَاجَةٍ مِنْ جَانِبِ "الرَّمْلِ" تَنْخَرَتْ
 وَجُوهٌ تَوَلَّتْ مِنْ زَمَانِي وَمَا أَرَى
 تَعِيبٌ عَلَى الشَّيْبِ "خُنْسَاءُ" أَنْ رَأَتْ
 وَمَا شَبْتُ لِكُنْ ضَاعَ فِيمَا بَكَيْتُكُمْ^(٤)
 وَقَالَتْ : تَفَرَّقْنَا وَنَمَتْ عَلَى الْهَوَى !
 خَلَعْتُ الْهَوَى إِلَّا الْخِفَافَ وَلَمْ أَكُنْ
 وَكُنْتُ جَنْبِيَا لِلْبَطَالَةِ فَأَنْثَنِي^(٥)
 سَأَرْكَبُهَا خِرْقَاءَ تَذْرَعُ بَوْعَهَا^(٦)

فَمَا مُنَعْتُ دَارٌ "كَأْتُمْ مَنِيعٌ"
 فَزَادَتْ بِمَعْنَى فِي الْجَمَالِ بَدِيعٍ
 لِحَاضًا لَهَا فِي الْقَلْبِ مَشَى سَرِيعٍ
 يَقُولُ لَهَا : جَرَى الذِّيُولُ وَضُوعَى
 فَتَصْبِغُهُ مِنْ خَذَاهَا بَنِيْعٍ
 يُطِيرُ شَرَارَ النَّارِ بَيْنَ ضُلُوعَى
 مَعَى وَرَبِيعُ الْعَيْشِ فِيهِ رَبِيعِي
 بَيْتٌ وَحِيدًا مِنْ فَمِي بِضَجِيعٍ
 تَلَاْفِيْتَهَا مِنْ لِمَتِي بِشَفِيعٍ
 بِقَدْحَةٍ بَرَقَ كَالْتَلْغُورِ لِمَوْعٍ
 لَهَا الشَّمْسُ حَتَّى مَا أَهْتَدَتْ لَطَلُوعٍ
 بِأَظْهَرَهَا أَمَارَةً لِرَجُوعِ^(٧)
 تَطْلُعُ ضَوْءُ النَّجْمِ تَحْتَ هَزْبِيعٍ
 سَوَادٌ عِذَارِي فِي بِيَاضِ دَوْعَى
 سَلَى طَيْفِكَ الزَّوَارَ : كَيْفَ هَجْوَعَى
 لِأُخْذَعِ فِيهِ عَنْ مَقَامِ خَالِيعٍ
 زَمَامٌ نَزَاعِي فِي يَمِينِ نَزْوَعَى^(٨)
 فَضَا كُلَّ خَرَقٍ فِي الْبِلَادِ وَسِيعِ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ "كَسَبَتْ" . (٢) فِي الْأَصْلِ "حَطَّتْ" . (٣) الْعِتْرَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَسْكِ الْخَالِصِ . (٤) الْمَزْيِيعُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ . (٥) فِي الْأَصْلِ "فَبَهَا" وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْمَعْنَى . (٦) فِي الْأَصْلِ "تَذْرَعُ" . (٧) فِي الْأَصْلِ "قُضَا" . (٨) الْخَرَقُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ . (٩) فِي الْأَصْلِ "وَشِيعٌ" .

اذا قطعت أرضاً أعدت لأختها
 ضوامن في الحاجات كل بعيدة
 تزور بني "عبد الرحيم" فتعطل
 تحط بماء للندي مترقري
 ترى المدح وسما والثناء معلقا
 وكائن لديهم من قرايح لنكبة
 وعندهم من نعمة "صاحبة"
 حوا بالندي أعراضهم فوقهم
 ونالوا بأقلام تجول بأنمل
 بنوكل مفطوم من اللؤم والحناء
 اذا حولوا زادوا بأوفى موازن
 وإن ريع جار أو تنكر منزل
 رعى الله للأمال جامع شملها
 وحافظ سرب المكمات ولم تكن
 أخو الحرب أنى ربه كان ربه
 وكالراح أخلاقا اذا آمتجت به
 ومشقة تنهاه من فرط جوده
 تسومين كف المزن أن تضبط الحيا
 غنايب^(١) لم تُقرع بمتر قطع
 وصائل في الآمال كل قطوع
 بأخفافها خضراء كل ربيع
 معين^(٢) وواد للسماح مريع^(٣)
 لهم بين أغراض لها ونسوع
 وللجد فيهم من أيج وقريع
 ترب أصولا من علا بفروع
 من العار ما لا يُتقى بدروع
 مطارح أرماج تطول بيوع
 وايد وترب للسماح رضيع^(٤)
 وإن فاحروا كالوا بأوفر صوع
 قرب جناب "للحسين" مريع
 مشتأ من الأموال كل جميع
 لتحفظ إلا في عيب مضيع
 وأبطالها من سجد وركوع
 ولكنه للكأس غير صريع
 ألا تعبنا نهن غير مطيع
 ولا تسلم الأسرار عند مذيع

(٢٤٣)

(١) الغنايب جمع ظنوب وهو حرف الساق من قدم ويقال : قرع غنايب الأمر أى ذلله وسبّله ،
 وفي الأصل " غنايت " . (٢) أغراض جمع غرض وهو للرجل كالخزام للسرّج . (٣) نسوع
 جمع نسع وهو حبل يشد به الرجل . (٤) صوع جمع صاع .

شدت بكم أيدى وسدت خلتي^(١) ورشت جناحي وألتحمت صدوعي
وأقنعتي تجريب دهرى وأهله بكم فحستم بذلتى وقنوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بلائكم بشكرى فذقونى بسوء صنيعى
بكل مطاع فى البلاغة أمرها مخلى لها أستطرق كل بديع
لها فى القوافى ما لبيتك فى العلا^(٢) سنام نصاب لا ينال رفيع
إذا عرى الشعر أرتدت من بروده بكل وسيم الطرتين وشيع
أمد بها كفا صناعا كأننى أهيب بسيف فى الهياج صنيع
على كل يوم طارف الحسن طارف لها غير مكرور ولا برجيع
هدايا لكم نفسى بها نفس ناذل وضى بها فى الناس ضئ منوع



وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان
لعلك "بالشعب"^(٣) تلو اليفاء فتؤنس من نار "هند" شعاعا
"تميمية" لم يكن خطمها فؤادك بالوعد إلا خداعا
غدت نظرا لك تروى العيون وأمست أحاديث ترى سماعا^(٤)
حذت أم "ظبية" "أم النجو"^(٥) م "ضياء لطالها وأرتفاعا^(٦)
ومن دونها البلد المقشعر^(٧) يرد ظباء المهارى ضباعا
إذا رمته شجرته الرماح فسدت عليك الثنايا أطلاعا

(١) الأيدى : القوة . (٢) فى الأصل "ليتكم" . (٣) الشعب : الطريق
فى الجبل ، وأسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة .
(٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

”زروُد“ وما جرّ حبلا ”زرو
 أعيد هواك وأخذني به ال
 ووقفنَا وهي بكرُ اللقاء
 أسام فأرخص بيع الصبا
 نزعَت الشابَ فما زادني
 ظِلْتُ ”بجدي“ يفرُّ الغرا
 وأنشد خرقاءَ بالماشقين
 اذا استبطأت من دجى ليلةٍ
 ألا بكرتَ تستطيبُ الملامَ
 تقول : مراحك فافطن له
 تغنم من العيش إبانَه
 وتعدّلني في أطراح الرجال
 ولم تدّر أني صبغت الزما
 وكأنت مُتعة لذاته
 ولو شئت ماضع في العتابُ
 وكم من أخ قلت : أحرزته،
 أعالج منه على صحتي
 أريد لأشعب أضغانه
 حمى الله قومًا على نأيهم
 تضم الحفيظة إحسانهم
 د ”بني وبينك إلا انقطاعا
 وثيقة من كاشح أن يطاعا
 على ”أجا“ أن تكون الودعا
 وأغلى بحبكم أن يباعا
 مشبي نحوك إلا نزاعا
 م من أضلعي وأجد أتباعا
 تمد الى القتل كفًا صنعا^(٣)
 صباحا أماطت يداها القناعا
 وتأمل جاهلة أن تطاعا
 متى فات لم تستطعه ارتجاعا
 وخذ منه حظك ساعا فساعا
 سكونا الى وحدتي وانقطاعا
 ن لونيهِ ضرابه وانتفاعا
 فلم أر ذلك إلا متاعا
 فإنك لا تنقلين الطبعا
 فلما ملأت يدي منه ضاعا
 خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
 وتأبى الزجاجة إلا أنصدا
 اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
 على المجد أن يتركوه مضاعا

(١) أجا : اسم جبل . (٢) في الأصل ”يكون“ . (٣) الصنّاع : الحاذقة :

بصائرهم جمع بينهم
إذا كشحوا بالصدور احتموا
تئين الضرورات شمس النفوس^(٢)
إذا قيل : عيشوا شباع البطون
بني كل معترف منكّر
تقول وليد له أمه
رد الموت أو كن عقوقا وعش
بأبناء "أيوب" حط السحاح
وجاوز أيديهم شاكرا
كرام ترى سر أعراضهم
إذا أجذبوا خضم جدبهم
إذا الخطب أعجز برى السيو
قواطع يغمدن سر الصدور
إذا كذبت في اللقاء الرما
ظبا في الأعادي تسيء الصنيع
إذا شهدوا قارعات الخطوب
معالي يزيد "أبو طالب"
ولم رأى كيف طيب الأصول
فتى ملء كفك إن جته

ولو أصبحوا بالتعادي شعاعا
بأسنهم أن يخوضوا القذاعا^(١)
ويأبون في الضر إلا امتناعا
وفي الشيع الذل ماتوا جيعا
إذا سل راق وإن هز راعا
إذا ما أكتت عليه رضاء :
إذا أنت كنت جوادا شجاعا
خل العياب وألق البعاع^(٣)
بنانا رطابا وبوعا وساعا
مصونا وسر غناهم مذاعا
وإن أخصبوا كان خصبا جماعا
ف جاءوه بارين فيه اليراعا
ويشهرن حيا موت تساعى^(٤)
ح قاموا بها يصدقون المصاعا
فيحسن أربابها الأصطناعا
بها خلتهم يشهدون القراعا
سنا شمسها قوة وآتساعا
وفي مكروا وأطاب آفتراعا
وفاء [إذا]^(٥) العضد خان الذراعا



(١) القذاع : المهجر والشنيمة . (٢) شمس جمع شمس وهو الأني . (٣) البعاع :

المتاع . (٤) المصاع : الضرب والمجادة بالسيف . (٥) ليست في الأصل .

ربيع الجنب اذا ما الريا ^(١)	حُ الصقر بالوهْدَاتِ التَّلَا
اذا فضّ نافلة الأعطيات	توهم يقسم حقاً مشاعا
فلو جئت تسأله نفسه	لحالك كلفته ما آستطاء
اذا نفرت حسنات الرجال	شدوذا أنسب عليه آجتاعا
فضائل قرحهن ^(٢) الكمال	وإن عدّ أعوام عمير جذعا ^(٣)
فذاك قصير المعالي أشل	اذا فاس فتر علا طلت باعا
تملّق في نسب كنت منه	سراة الأديم وكان الكُراعا ^(٤)
اذا ما عدلت به لم يزد ^(٥)	ك مثقال مجد ولا كال صاعا ^(٦)
ومخيف الود خالته	فكان هواء عدوا مطاعا
أراسل نابثة العرق منه	فضولا ويقطع مني النخاعا
بك اعتضت من كل مسلوبة	تغصينها الزمان أنترعا
ودافعت هجمة أحداه	وما كان يملك صدّى دفاعا
فإن هو كافى البلاء النناء	ضمنت نهوضا به وأضطلعا
وسيرهن نخاص البطو	ن لا يتغين سواك أنتجاعا ^(٩)
يقعن بعيدا اذا ما قطعن	بأوعية الشعر خرقا وقاعا ^(١٠)
اذا ما خطرن على روضة	بعرضك زدن عليها رداعا ^(١١)

(١) في الأصل "ربيع". (٢) قرحهن : جعلهن قوارح جمع قارح وهو الممن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع، وفي الأصل فرجهن. (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى، وفي الأصل "جداعا". (٤) السراة، الظهر. (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. (٦) في الأصل : يريك. (٧) في الأصل "كان". (٨) خالته : اتخذته خليلا، وفي الأصل "حالته". (٩) الخرق ما آسع من الأرض. (١٠) القاع : الأرض السهلة المطننة قد أقفرجت عنها الجبال والآكام. (١١) الرداع : أثر الطيب.



وقال في غرض من الغزل
وكنْتُ - وأيامُ المزار رخيَّةً
على ورُخْصُ الوصل لي فيك يُطْمَعُ - ،
أعزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّه
من الشكر، والمعطى مع الكفر يُمنعُ
فلما أَسْتَرَدَّ الدهرُ مني عطاءه
وعادت سُعوبُ في الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجران أبكيه نادما
وأسال عنه ماضيا كيف يرجعُ



وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنته بالنيروز، ويعاتبه في آخرها على إغضائه
عن قوم تكلموا فيه بكلام حسيد ولم ينكره

لى عند ظبي "الأجرع"
قصاصُ جرح ما رعى^(١)
سهمٌ بعينه دلي
لُ فُوقِه^(٢) والمتزع
جناية منكُرها
يَنْنَةُ^(٣) للـدعى
غارَ وما أحسبته
ففار بين أضلعي
ما خلْتُ نَقَعَ القانصي
ن ينجلي عن مصرعي
ياليتي "بجارج"
إن عاد ماضٍ فاريجي
بتنا على الأحقاف^(٤) تـ
نحالُ بكل مضجع
موسدين اللين من
بفجره المنصدع
مقلَّةٌ ليلٍ بيضتُ
فقالوا : الصباحُ فآتبه
فقال لى الطيفُ : أسمع

(١) فى الأصل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما أعوج من الرمل وأستطال . (٤) كرا كرجع كركرة وهى

(٢٠٥)

فَقَمْتُ مَخْلُوطًا أَظُنُّ الْبَازِلَ ^(١) أَبْنَ الرَّيْعِ ^(٢)
 حَيْرَانَ طَرَفِي دَائِرٌ يَطْلُبُ مِنْ لَيْسَ مَعِيَ
 أَرْضِي بِأَخْبَارِ لَرَّيَاحٍ وَالْبُرُوقِ ^(٣) اللَّعْجِ
 وَأَيْنَ مِنْ بَرَقٍ "الْحَمَى" شَائِمَةٌ "بَلْعَلِجٌ"
 سَلَامًا جَمَالِ الشَّيْبِ عَنْ غَيْمِ الشَّبَابِ الْمَقْلَعِ
 غَمَامَةٌ طَخِيَاءُ رِيْدٍ ^(٤) سَرِبُهَا بِالْقَزْعِ
 فَأَجْهَلْتُ لَا تَلْتَوِي أَخْلَافُهَا ^(٥) لِمَرْضَعِ
 كَمَا نَجَتْ خَائِفَةٌ وَرَهَاءٌ لَمْ تُقْنَعِ
 مَلَكْتَ يَا شَيْبُ نَخِذَ مَا شَتَّ مِنْهُ أَوْ دَجِ
 طَارِقَةٌ بِمِثْلِهَا فَاجِئَةٌ لَمْ تَرُجِ
 أَفَنِي الْخُطُوبَ قَبْلَهَا صَبْرِي وَأَفَنَتْ جَزْعِي
 أَعْدَى جِبْنِي مَفْرَقِ ^(٦) فَاسْتَوِيَا فِي الصَّلْعِ
 طَلِيعَةٌ وَجْهِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ قَدْ نَعَى
 كَانَ الشَّبَابُ سُدْفَةً ^(٧) مِنْ لَكَ لَمْ تَقْشَعِ
 سَتَرًا عَلَى الْإِيْرَا نِي الدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَرْفَعِ
 كَمْ لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ [طَالَتْ] ^(٨) بِدَرْهَا لَمْ يَطْلِعِ
 أَنْكَرِي أَسْتَكَانَتِي لِلدَّهْرِ وَتَحْشَى
 كَرِيمَةٌ مَا عِهْدْتُ نَأْوِي لِمَوْجِعِ

- (١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرّيع : الفصيل ينتج في الربيع وهو أول الناج .
 (٣) طخياء : مظلة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) في الأصل "حبيبي"
 (٦) السدفة : الظلمة . (٧) في الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .

لم ألقِ أطماري ولى فيها مكانٌ مَرَقِعٌ^(١)
 كم أحمل الدنيا فلا ترقُّ لى من ظَلَمٍ
 أعدُّ منها صخرةً ليس لها من مَصْدَعٍ
 قد فنت مواعظي والدهرُ لم يرتدع
 فى كل يومٍ صاحبٌ يشرع غير مَشَرَعِي^(٢)
 له شهادى مَكْثًا ولى مِقْلًا سَلَعِي^(٣)
 يسومنى طباعه مع كلفة التَطْبَعِ
 يريد من رُفد اللثا م أن يكون شِيعِي^(٤)
 هيات ما أبعداها هزيمة من جُمَعِي
 لو كنت ذئب قفرة لما تبعت طمعى
 إن البطينَ مَخِصٌ فأشبع ذليلاً أو جُعِ
 أسففت لَدَيْيَّةٍ فقنع لها أوطرُ معي
 زعمت أن الشعرَ من رزق الفتى الموسعِ
 ولت فى ضلّتى به قلت: تسمّع وبيع
 أما ترى كسادَه على نفاق السِّلَعِ
 وحسبك الجهل به خسارةً للبيضِ
 ربُّ - وحاشا الكرما ء - سامعٍ لم يسمع
 صَمٌّ وأذنٌ عِرضه تسمعُ عَنّى وتعى
 وخاطبٌ وليس كف ما لكريم البِضْعِ

(١) الظلم: مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عدل النحل .

(٣) السِّلَعُ شجر مرّ وقيل: ساء ، وقيل: ضرب من الصبر . (٤) النجيع جمع نجعة وهى طلب الكلا

يبنى ولم يمهز وإن طلق لم يتمع
 يمنع أو ينقص الـ عطاء إن لم يمنع
 وأبيض الثغر آبتسا ما عن ضمير أسفع
 ألسنى صنيعاً نُسبُ بالتصنع
 أفرشنى الجمر وفا ل : إن أردت فاهج
 حملته مغالطا يبدلى تفجى
 يا عطشى إن لم أرذ إلا الخلل المشرع
 لو عفت كل مال لما شربت أدمى
 ولو أقت كل عو جاء أقت أضلعي
 يذاذ سرح الحى من حيث رجا أن يرتعى
 ويحب المرء على أذيال نام ممرع
 أنى الذى آمن إن عرفنيه فزعى
 وكان سيفاً كآبن "أ" يوب" اذا قلت : أقطع
 أخطر - مع جبنى - به فى لامة المشيع^(١)
 اذا رأى ثنية^(٢) لسودد قال : أطلع
 أمرى فى نعمته [أمر] الهوى المتبع^(٣)
 فى كل يوم جملة^(٤) من سيبه الموزع
 وعطفه ترأب [شع^(٥)] شمل المنصدع^(٦)
 سابقة عثرة حا لى أبدا بددع

(١) اللامة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .

(٤) ليست فى الأصل . (٥) ددع : كلمة تقال للعائر ومعناها قم وأنتمش كما يقال : لها .

طال السحاب كُفَّ صَدَّ
 وبـدُّ حَلَبَاتِ الجِيا^(١)
 دِ سَابِقُ لم يُقَرِّع
 من جُلَّةِ والبرقع^(٢)
 يهـزأ بالمدرِّع
 وحالَمَ آبَنَ الأربَع
 مِن غَالِبِي شمس العلا
 أَصُولُ مجيد ما بها
 هـم لبسوا الدنيا وبعـ
 وأحتلبوا دِرَّتَهَا
 من كَلَّ أَخَذَ مع الـ
 يورى الدجى بموقـيد
 يصغى لصوت الضيف إصـ
 يمسون غُرْنِي وهُم^(٤)
 وخمـة من الخطو
 كانوا بدورَ تِمَّهَا
 لُدَّ إِذَا القـوْلُ أَحْتَسَى^(٦)
 تعاوروا صـمابه
 بَّ بالساج مولاتـم
 دِ سَابِقُ لم يُقَرِّع
 من جُلَّةِ والبرقع^(٢)
 يهـزأ بالمدرِّع
 ين في سُمُوطِ الأربَع^(٣)
 على مكان المطلع
 فقرالى مفـرِّع
 دُ حَسْنُهَا لم يُتَرَّع
 قبل جُفُوفِ الأضرُع
 ففكك بأمر الـورع
 من جوده المشعشع
 غناء الحصان الأروع
 مَشَبَعَةٌ للـوع
 ب ذات وجه مـفزع^(٥)
 على الليالى الدرع
 ريق البليغ المصقع^(٧)
 بكل رخـو أصمـع

٢٢٦

- (١) وردت بالأصل هكذا "حلات" . (٢) الجمل : غطاء للدابة كالنوب للإنسان
 تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز والؤلؤ . (٤) الفرى :
 الجلياع . (٥) الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وأبيضاض سائرهما ،
 واحدها دُرعة . (٦) لُدَّ جمع لَدَّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكى الحديد
 الفؤاد والمراد به القلم .

(١١)	أَعْلَقُ بِالرَّاحَةِ مِنْ	بَنَانَةٍ وَأَشْجَعِ
	كَأَنَّ أَقْلَامَهُمْ	فِي اللَّبِثِ وَالتَّسْرِيعِ ،
	نَابِتَةً مَعَ الْأَكْ	تَفَ فِي حِبَالِ الْأَذْرِعِ
	مَنَاسِبٍ لَوْ قُذِعَتْ	شَمْسُ الضَّحَى لَمْ تُقْذَعِ
	وَاقِفَةً مِنَ الْعَلَا	عَلَى طَرِيقِ مَهْيَعِ
	لَوْ دَبَّ كُلُّ عَائِبٍ	أَفْـمَى لَهَا لَمْ تُلْسَعِ
	تَحْمُلُ فِيهَا أَلَمَ الْ	حَمِيمَ جَبْهَةِ الدَّعَى
	صَابُوا رِذَاذَا وَتَدِ	بَوْتُ بِالسَّيُولِ الدَّفْعِ
	إِقْتَعُوا الدَّرْفَ وَأَعِ	(٣) طَوَّكَ مَكَانَ الْقَمْعِ
	بَاغِيكَ بِنَقِيصَةٍ	قَتِيلُ دَاءِ الطَّمْعِ
	أَوْ قَصَّ يَبْنَى طُلْعَةٍ	(٤) (٥) (٦) عَلَى قُصَاصِ الْأَتْلَعِ
	لَوْ كَانَ مِنْ نَصِيحَتِي	بِمَنْظَرٍ وَمُسْـمَعِ
	قُلْتُ : تَنَحَّ يَا فَرِيدِ	(٧) (٨) سَسْ عَنْ مَكَانِ السَّيْعِ
	دَعِ الْعَلَا وَأَسْرَحِ عَلَى	(٩) حَابِسِهَا الْمَجْمَعِ
	أَمْرٍ يَنَاطُ بِسُـوَا	كَ خَرَقِهِ لَمْ يُرْقِعِ
	كُلِّ يَمِينٍ لَمْ تُـرَا	(١٠) فَـذَهَا يَسَارُ الْأَقْطَعِ
	وَقَلْبًا أَغْنَى الْفَتَى	(١١) شَمِيمُهُ بِأَجْـدَعِ

- (١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القمّع : جمع قعّة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشجع " . (٩) المجمع : مبرك الإبل ومنيحها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك آكتسى عودى وعاء د جـ لدا تضعضى
وبان فى الدهر الغنى أثرى وموقضى
أفسدت قلبى وعقد ست قارى وجـ دعى^(١)
فعفت أحببى وأستضى عفت نصر شىعى^(٢)
فأسمع أكاثر كرها أحسن ما قبل، أسمع
مطاربا تُخرج نس لك الحابس المنقطع
تحنو النجوم حسدا لبردها الموشى
ما خطر لى لى^(٣) قبل ولا مبدى
أعيت على الراقى حتى استترتها خدى
فى كل يوم ملك بتاجها المرصع
يخرج فى أغنيها داء الحسود الموجع
يخرجها يجهله تروع إن لم تقطع
غضبان أن تُكسر بال جع فروع الخروع^(٤)
يسرع فى والعشا ر مولع بالمسرع
لما غدت عيونه تصغر عن ثبى
عاقبه بضحكى من ذكره فى الجمع
وأكلين معه زاد الذباب الوقع
تغمركف الدم من أعراضهم فى شمع
تشبهوا فما عرف ست حالقا من أنزع^(٥)

(١) القارج : الذى أسن . (٢) الخدع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لجند" .

(٤) النع : شجر صلب يُخذ منه القسى . (٥) الأنزع : الذى انحمر شعر جانيه عن جهته .

قالوا وأصغيت ومن يسمعُ في مُسمي
مالى وأنتم وزرى من الأذى ومفزعى ،
يطمع في عنـدكم بالغيب من لم يطمع
في كل يوم وقعةً شعاءً إحدى البدع
يُضغُ لحمُ الليث فيه لها بنـيـوب الضـبع^(١)
وفيكم النصر وعز الجانب المتـنـجـع
وليس عني بلسا يد ويد من مدفع
رعايةً للفضل إن كان ذمامي مارعى
ولو [غضبت ^(٢)] غضبةً أعوز سد موضعي
إذا لطالت غيبـتي وكـدكم توفـتي
ما في حياض الناس ما يزحم عنه مكرعي
ولا يضيق مـزلُّ عني مع تقنعي
إذا سـلوت داركم فكل دار مرـبي
لكن نفسي عن هوا كم قط لم تحتـدع
لو رأيت الخلد التزو ع عنكم لم تنزع^(٣)
ملأت قلبي شغفا بكهـلكم واليفـع
فلو يسأم حب ش عي معكم لم يسع
خيئت فيكم فليضع من شاء أو فليرفع
ولو وجدت مقنعا في غيركم لم أقنع

(١) في الأصل "الصبي" . (٢) ليست بالأصل . (٣) في الأصل "لطلت" .

(٤) اليفع : المترعرع .



وكتب الى العميد أبي الحسين محمد بن علي المززع

حُبَّ اليها "بالغضا" مرتبعا (١) و "بالنخيل" موردا ومشرا
 "وبأثيلات النقا" طلائلا (٢) يفرشها كراكرا وأذرا
 تُقامصُ البزلاء (٣) فيها بكرها (٤) من المِراج والنثى (٥) الجذعا
 مني لها لو جعل الدهر لها أن تامن الطارد والمدعدعا (٦)
 عزت فما زال بها جور النوى والبيد حتى آذنت أن تخنعا
 وأمكننت من الخشاش أنفا (٨) ما طمعت من قبل فيها مطمعا
 الله يا سائقها فإنها جرة حنف أن تجوز "الأجرعا"
 أسل بها الوادى رفيقا إنما تسيل منها أنفسا وأدمعا
 قد كان نام البين عن ظهورها وضم شتى شملها الموزعا
 فعاد منها مضرا أهوبة لا بد في طائره أن يقع
 من "بني" وأين جيران "مني"؟ كانت ثلاثا لا تكون أربعة
 راحوا، فمن ضامن دين ما وفي وحالف "بالبيت" ما تورعا
 وفي الحدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمساً تضيء مطيعا
 سعى بن الواشي الى أميرهم لا طاف إلا خائب ولا سعى
 لا وأبي "ظبية" لولا طيفها ما استأذنتها مهجتي أن تهجعا
 ولا رجوت بسؤالى عندها جدوى سوى أن أشتكى قسمعا

(٢٤٧)

(١) الطلائل : جمع طلالة وهي الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهي صدر البعير . (٣) البزلاء : المسة من الإبل . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) النثى من الإبل : الذى يلحق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل النثى . (٦) المدعع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة طُرْتُ خروقُ سرتنا أن تُرُقعا^(١)
إشرافاً على "قُبَا"^(٢) إشرافاً أو أجتهدا دعوة أن تُسمعا
يا طُلُقَاء الغدر هل من عطفية على أسيرٍ بالوفاء جُمعا؟
سلبتموني كعبداً صحيحةً أميس فردوها على قِطْعاً
عدمْتُ صبري فجزعْتُ بعدكم ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنت يا ذاتَ الهوى من بينهم عهدُك يوم "وجرة"^(٣) ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدِي نقلتِ قلبي وسكنتِ الأضلعا
وآرتجعا لي ليلةً "بجاجرٍ" إن تم في الفائت أن يُرتجعا
قالوا : أَلَيْكُنَا ! فوعظنا صخرةً^(٤) لا يحد الغامرُ فيها مَصْدَعاً
قلبا على العتب الرفيق ما أرعوى لحاجة فيك وسمعا ما وعى
قلت : فما ظنُّكنا ؟ قالوا : نرى أن ندع الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ما جد إذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناس وقد ظاهرهم وضرة تغريره ونقعا
وقلب الإخوان وأفلاهم^(٥) فلم يحد في خُلةٍ^(٦) مستمعا
إلى ! حمى الله "العميد" ما حمى عيناً يحفرن وسقا ورعى
وصان منه للعلا منيتها لَزَّ اكى وشرع دينها المتبعا
والواحد الباقي في أبنائها والشكل قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلول الفضل حتى آجتمعت مفرق من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلقاً كفف إذا أعطى ابتداءً أتبعاً

(١) طُرْتُ : شُقْتُ . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع
بين مكة والبصرة . (٤) أَلَيْكُنَا : كن رسولنا ونحمل رسالتنا . (٥) في الأصل "قلت" ،
(٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبر الأيَّامَ مرتاضاً بها فلقبته الناهضَ المضطلعاً
 وفقَ بما سنَّ الكرامُ في الندى ثم استقلَّ فعلهم فأبتدعا
 من طينة مصمتة طائية يطبعها المجدُّ على ما طبعاً
 خلَّى الرجالُ حلبة الجود لها والبأس قداماً وجاءوا تبعا
 ومرَّ منها واحدٌ مع اسمه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
 ولا ومن أولدهم "محمداً" واختاره من غضنهم وأفرعاً،
 ما خلَّتْ أن يُبصرَ ضوءُ كوكب من هالة البدر أبيه أوسعاً
 وأننا نغفلُ ذكرَ "حاتم" في "طية" ونذكرُ "المززعاً"
 حتى علت من يئسه سحابةٌ جف لها ما قبلها وأقشعا^(١)
 وأمطرت من "العميد" مرنةٌ عمت فمات حياها موضعاً
 صابت حساماً ولساناً ويذاً بأيها شاء مضى فقطعاً
 مدَّ الى أفق العلا فناله يداً تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعاً
 وآلتقط السوددَ من أغراضها^(٢) فلم يدع لسهم رايَ مززعاً
 تختصم الأقلامُ فيه والطبا كلُّ يقول : بى بدا، ولى سعى
 ويدعيه الجودُ ما بينهما لنفسه فيعطيان ما آدعى
 أيقظك التوفيقُ لى وما أرى فى الناس إلا الهاجع المضطجعاً
 وأجفلت عني صروفُ زمني مذقت دونى بطلا مقنعاً
 وغرت للجد التليد أن ترى تقللاً عندى أو تقنعاً
 ملأت وطبي فمتى أقرى القرى^(٣) لا أسقى إلا مفعماً أو مترعاً

٢١٤

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو المهدف الذى يُرمى اليه ،

وفى الأصل "أغراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنْتُ في ظلكِ أبدي جانباً^(١) من جادة البحر وأزكى مرتعاً
فما أبالي حالياتِ المزن أن تفيطنني بعدك أو أن تُرضعاً
أغنيَنِي عن كلِّ خلق أنفق الـ سفاق في آبتِباعه والخُـدعا
وملكٍ مستعِيدٍ بماله أخط من عرضي له ما آرتفعاً
إذا دعا مستصرخٌ برهطه يدفع ضميمَ الدهر عنه مدفعا ،
ناديتُ في نادى ”آل جعفر“ على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعى من جنى إسماعلكم روضاً أريضا وجناباً ممرعاً^(٢)
لبستُ عيشي أخضرا أسحبه بينكم وكان رثا أسفعا
ليالياً يُحسبن أيا ما بكم حُسنا وأياما يُنخانُ جمعا
فإن شكوتُ أن حظي عائرٌ بعدكم فقل لحظي : لالعا^(٣)



وقال في غرض له بعثتُ لقلبي الهمَّ يوم هويتُكم
وكنْتُ عزيزاً لو عصيتُ خلاعتي وبئتُ لنصح العاذلات مطيعاً
بحقكم لا تهجرون فإني أملتُ اليكم جانبي جميعاً



وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم في المهرجان يهنته به
وبخلاصه من شكاة لحقته

آنس برقا ”بالشريف“^(٤) لامعا معتليا طورا وطورا خاضعا
يُحرقُ جنبَ الليل عن شمس الضحى ثم يغور فيعود راقعا

(١) في الأصل ”أبدى“ . (٢) الأريض : الرقي . (٣) لما : كلمة تقال للعائر
بمعنى أنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأن "هندا" فيه أو أترابها	ترفع ثم تُسَدِّلُ البراقعاً
يُزجى السحابَ ينتضى صوارما	على عروق مزنه قواطعاً
بدا كهذاب الرءاء وسرى	فسدً من جو "الغضا" المطالعا ^(١)
بغاد "نجداً" ملقياً أفلاذه	لا خامراً نصحا ولا مُصانعا ^(٣)
يكسِر فيها بالحيا صم الحصى	ويسُط الأُثم بها أجارعا ^(٢)
تُخال بين مائه وتربها	مواقع القطر بها مَوَاقعا ^(٤)
أطر للأرض سهاما لم يدع	جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا
هنيمه ما بين أن أردّها ^(٦)	وبين أن فجّرّها ينابعا
فأحسنت عند الثرى صنيعها	وإن أساءت عندنا الصنائعا
استعلنت سرّ الهوى وأيقظت	من عهد "عثمدان" غراما هاجعا ^(٨)
كأنا النافض عن قسيها	نبَل الحيا يستنفض الأضالعا
يذكرنا من عيشنا على "الحمي"	لياليا ببدره نَوَاصعا ^(٩)
مواضيا إن عاد ريعان الصبا	أخضرَ عُدنَ معهُ رواجعا
كم ليلة بنتا بغير جنحها	من ذهب الحلي وميضاً صادعا
تَكْتُم منا ألسنا عوارما ^(١٠)	تحت الدجى وأزرا خواشعا ^(١١)
نفض مكتوم الحديث بيننا	عن أرجات تبرّد المضاجعا ^(١٢)

- (١) في الأصل "الفضل". (٢) الأكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد. (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا يثبت شيئا. (٤) مواقع القطر: مساقطه. (٥) مواقع جمع موقعة وهي موضع يقع عليه الطائر. (٦) أطر: ثنى وعطف. (٧) أردّها: أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف. (٨) عُمدان: قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وكان مسكن التباينة من حمير. (٩) في الأصل "نواضعا". (١٠) عوارما: مشندة متجاوزة الحد. (١١) أزر جمع إزار. (١٢) أرجات: عطرات، وفي الأصل "أرجاب".

كَأَنَّا نَزَعِي الْخِزَامَى وَاقِعَا ^(١) بِهِ النَّدَى أَوْ نَزِدُ الْوَقَائِعَا
 نَحْفَظُ مَا كَانَ حَدِيثًا حَسَنًا مِنْهُ وَمَا أُعْجَزَ كَانَ ضَائِعَا
 مَرَائِبُ لِلْهُوْكَ كُنْتُ غَافِلَا ^(٢) لَطَرِقَ عَمْرَى فَوَقَّهَنْ قَاطِعَا
 أَرْتَضِعُ ^(٣) الدَّهْرَ بِهَا ضَرُورَةً يَا سَرَعَانَ مَا فُطِمْتُ رَاضِعَا ^(٣)
 أَسْتَوْدِعُ الْأَيَّامَ مِنْ مَوَدَّتِي لَا فُظَّةً لَا تَضْبِطُ الْوَدَائِعَا
 وَرَاءَهَا تَعْطِيكَ أَسْنَى خَبَا ^(٤) بِنَفْسِهَا رَأْسًا ^(٥) [مُحْشًا] ^(٥) مَا نَا
 مَعَاطِفًا مَا أَنْ إِلَّا يَبْسَا وَمِنْطَقًا لَمْ يَحُلْ إِلَّا حَادِعَا
 لَوْ حَفِظْتُ عَهْدِي فِي ذَخِيرَةٍ لَمْ أَلَفْ يَوْمًا بِالشَّبَابِ فَاجِعَا
 يَا مَنْ أَطَارَ عَامِدًا وَعَابَثَا عَنْ لَمْتَى ذَاكَ الْغَرَابِ الْوَاقِعَا
 مَا سَرَنِي فِي مَدْلَهْمٍ لَيْلَهَا أَتَى أَرَى نَجْوَمَهُ طَوَالَهَا
 حَائِلٌ لَهَا تَقَى ^(٦) كُنْ لَهَا أَقْنَصُهُ حَبَائِلًا جَوَامِعَا ^(٧)
 فَالْيَوْمَ لَا يَعْقُلُ إِلَّا شَارِدَا مَنِ وَلَا يَلْقَى إِلَّا قَاطِعَا ^(٨)
 رَدَدْنِ مَا كَانَ حَبِيبًا رَائِقَا مَنَى فِي الْعَيْنِ بَغِيضًا رَائِقَا
 مَا خَلْتُ قَبْلَ الشَّيْبِ أَنْ مَفْرِقَا رُصَّعَ بِالْدَرِّ يَذُمُّ الرَّاصِعَا
 مَا هِيَ يَا دَهْرُ ^(٩) وَإِنْ حَمَلْتَهَا مِنْكَ بِأُولَى مَا حَمَلْتُ ظَالِعَا
 قَدْ عَرَفْتُ مَطَالِي غَايَتَهَا وَجَازَبْتُ حَظُوظَهَا الْمَوَانِعَا

٢٤٩

(١) الوقائع جمع وقعة وهي نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) في الأصل
 "أرتضع" . (٣) في الأصل "راصعا" (٤) نفص : يقال نفص رأسه : حركها
 في اضطراب، وفي الأصل "يبعضها" . (٥) مُحْشًا : موضوعا في أنه الخناش وهو عود
 يوضع في أنف البعير وفي الأصل هكذا "محشًا" . (٦) في الأصل "العائني" .
 (٧) في الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذي يقطع أجواز البلاد . (٩) في الأصل
 "باهر" .

وعلمت^(١) أن الكمال ذنبها
يلوم في قناعتي ذو نطف^(٢)
عاد^(٣) على خباثت من كسبه
إن كنت تبغى بالهوان شبعاً
ملككت نفسي فمعت رسنى
لا فارس الضيم لظهرى راكبا
آليت لا أصحب ذلاً كارها
لله مذلول^(٦) على رشاده
قامر بدنياك وبغها مرخصا
إن عشت متبوعاً بها محسداً
في الناس من يعطيك من لسانه
يشعب^(٨) أذنيك ويرعى لك في
فان ظفرت منهم بماجد
وأشدد عليه يد مفتون به
حلفت بالمنقبات سوقها
نواحلا خضن الدجى صوامعا
تُعطي السرى من غير ذل أظهرها

وأنت في النقص اليك شافعا
لو كان حرّ العرض كان قانعا
عدو الذئاب أقترت^(٤) المطامعا^(٥)
فلا شبعن الدهر إلا جائعا
ورحت منقوض الجمام خالعا
ولا قطيع الذل جنبي قارعا
يوما ولا أمل رفدا طائعا
يعلم أن الحرص ليس نافعا
بأنحس الأثمان تغبن^(٧) بائعا
أولا فت ولا تكون تابعا
شعشة^(٩) الآل أطباك لامعا
ضلوعه فلائقا صوادعا
فأضرب به شولك^(٨) تنجب^(٩) فارعا
فليس إن أفلت منك راجعا
خوارجا من أهيها^(١٠) نرائعا
ثم رجعن^(١١) دقة أصابع
حُصا وأعناقاً له خواضعا

- (١) في الأصل "وعملت". (٢) النطف: الآتاهم بالرية والتلطن بالعيب. (٣) في الأصل "عاد". (٤) في الأصل "الذباب". (٥) اقترت: تنبت، وفي الأصل "اقترت". (٦) في الأصل "مدلول". (٧) أطباك: ازدهاك. (٨) شول جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع: المرتفع الهبي الحسن، وفي الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حص جمع أحص وهو المتوقف الشعر الزاهية.

إذا رمت وراءها ببلدة أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
 تحسبها على الفلا طافية مشترعات بِلَّةَ قوالعا
 تحمل كلَّ زاحم بنفسه لذنبه المرمى المخوف الشاسعا
 يعطى المهجير حكمه من وجهه حتى يرى بعد البياض سافعا
 يطلب أنخره بأخرى جهده حتى يقوم قانتا وراكما
 تحمل أشباحهم هدية الى "منى" طوارحا دوافعا
 وراش حالى فتخلقت به من بعد ما كنت قصيصا واقعا
 وصرت لا أدفع عن باب العلا وكنت لا أعرف إلا دافعا
 أنصفنى من الزمان حاكم [لم] يبق للفضل نصيبا ضائعا^(١)
 أبلغ أبت خرزات الملك فى جبينه خواتما طوابعا
 يورى شهاب النجح من خلاها لأعين العافين نورا ساطعا
 غيران للسودد لا ترى له على المحاماة عليه وازعا
 اذا غمزت عاسرتك صخرة منه وتستمريه ماء مائعا
 لا تستطيع نقله عن خلقه فى الجود من ذا ينقل الطبائعا
 ينجوبه إباؤه من أن يرى مضعضا للنائب خاضعا^(٢)
 يلقي سرايا الدهر إن واقعها بمهجة عودها الوقائعا^(٣)
 ولا ترى نفس فتى عزيزة حتى يهين عندها الفجائعا
 اذا بنو "عبد الرحيم" شمخوا بصلهم طال عليهم فارعا
 سادوا وجاء فاضلا فسادهم والبدر يُخفى الأنجم الطوالعا^(٤)

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

ثنى الرءوس المائلات نحوهم وصير الناس لهم صنائعا
أعطاهم سورة مجيد لم أكن في مثلها لمجد قوم طامعا
فلوظفرت منهم بتابع رائد نصحي أو عدلت سامعا
لقلت : شددوا الأزرع نساءكم وحرّموا من بعده المراضعا
كنت - وأنت منهم - أكرمهم فضل السرة فاتت الأكارعا^(٢)
وضمّ ميلادك شمل فخرهم كما تضمّ الراحة الأشاجعا^(٣)
وكلّكم نال العلاء ناهضا بنفسه طفلا وساد يافعا
من معشر راضوا الزمان جدّا وزينوا أيامه رواضعا
وأقسموا الدنيا بأسافهم فأقطعوها بينهم قطاعا
إذا رضوا تمازحوا أو سخطوا لم يحسنوا في الغضب النقاذّا^(٥)
تلقى العاذير بهم ضيقة إذا استبحوا والعطاء واسعا
سدوا خصاصات الثغور بالقنا وملّكوا على العدا الشرائعا
وبعثوا غرّ زبون جهمة^(٦) تحلب للأضياف شبا ناقعا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا فيها وما بين الطلي قعاقعا^(٧)
يسترفد الطير بها وحش الفلا فترفد الكواسر الخوامعا^(٨)
تعبّر طخياء العجاج فوقها [من] صبغة الليل ضحاها المائعا

(١) السرة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتى . (٥) في الأصل " استبحوا " . (٦) الزبون : الحرب التي يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلي : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهي العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهي الضبع . (٩) الطخياء : الليلة الظلمة والضحي المائع : الذي بلغ آخر نايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا :
يعبر طخياء العجاج فوقها * صنع الليل ضحاها المائعا

تَرْجِعُ نَحْصَ الْبَاتِرَاتِ بَطْنًا عنها وتُروى الأَسَلُ الشَّوَارِعَا
 إِذَا نَهَى النَّقْعُ الْعَيُونَ جَعَلُوا أَبْصَارَهُمْ فِي نَقْعِهَا الْمَسَامِعَا
 فَاسْتَبْصَحُوا ظِلْمَاءَهَا مَنَاصِلَا دَوَالِقَا ^(١) وَأَنْصَلَا ^(٢) دَوَالِعَا ^(٣)
 لَا بَرَحَتْ آثَارُهُمْ مَنْصُورَةً بِعِزِّمَتِكَ رَافِعَا وَوَاضِعَا
 وَلَا رَأَى الْمَلِكُ مَكَانَ نَصْرِهِ وَسِرِّهِ مِنْكَ مَبَاحَا شَائِعَا
 وَقَامَ مِنْ دُونِ أَمَانِي الْعَدَا جَدُّكَ عَنْكَ وَاقِيَا وَدَافِعَا
 طَالَتْ لَشُكُوكِكَ رِقَابٌ أَصْبَحَتْ كَفَايَةً لِلَّهِ لَهَا جَوَامِعَا
 وَظَنَّ قَوْمٌ فِيكَ مَا لَا بَلَّغُوا أَوْتَبَلَّغَ الْأَخَامِصَ ^(٤) الْأَخَادِعَا ^(٥)
 دَاءَ مِنَ الْأَدْوَاءِ كَانَ هَاجِدَا بَغَاءَ مَشْتَقَا إِلَيْكَ نَازِعَا
 زَارَ مَلِيًّا ثُمَّ خَافَ غَضَبَةً مِنْكَ فَوَلَّى خَائِفَا مَسَارِعَا
 لَمْ يَنْتَقِصْ دَأْبًا وَلَمْ يَنْقُصْ عُرَى عِزِّهِ وَلَمْ يُزْجِجْ جَنَانَا وَادْعَا ^(٦)
 حَمَلَتْهُ حَمَلَكِ أَنْقَالَ الْعَلَا لَا خَاثِرَا وَلَا نَكُولَا ضَارِعَا
 رَبِّ نَفُوسٍ أُرْفَدَتْ مِنْ أَلَمٍ نَفْسَكَ مَا كُنَّ لَهُ جَوَازِعَا
 تَوَدُّ أَنْ يُحْفَظَكَ اللَّهُ لَهَا وَلَوْ غَدَتْ مَهْمَلَةً ضَوَائِعَا
 وَلَا أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنِي حَاسِدٍ رَأَى الْقَذَى بِرِّكَ وَالْقَوَارِعَا
 وَلَا عَفَا حَزْمُ الْمَدَى عَنْ أَنْفٍ كُنْتُ لَهَا - بِأَنْ سَلِمْتُ - جَادِعَا
 وَلَا يَرْمُكَ الْمَهْرَجَانِ عُوْدَا بِهِ السَّنُونُ أَبْدَا رَوَاجِعَا
 طَوَّلَا عَلَيْكَ مِنْ سَعُودِهِ بِخَيْرِ نَجْمٍ غَارِبَا وَطَالَعَا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفي الأصل "نصلا" .

(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أمخص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق في القلق . (٦) في الأصل "ماجدا" . (٧) في الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العزِّبه ذلأذلاً لستَ لهتَ نازعا^(١)
يُكسى بأوصافك كلَّ عاطلٍ منه فتونَ الكلم البدائعا
من الغريبات يكتنُّ أبدا مع الرياح شُرُدا قواطعا
إذا آحتي منشُدهنَّ خاتمه يمانيا ينشُرُ الوقائعا^(٢)
لم تُحترق قبل ولا توبلحتُ بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عوانسا أودعتكم شبابها علما بتحسينكم الودائعا
أبضعتُ فيكم عُمرى وعمرها يا لكرام أربحوا البضائعا
قد بلغتُ آمالها فيكم فلا تنسوها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسِدٍ دبَّ لها عندكمُ^(٣) لو كان أفعى لم يضرها لاسمعا
إذا بقيتم ووفيتم [لى] فما^(٤) شاء الزمان فليكن بى صائعا



وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهتته بالنيروز
دُعُوها تَرِدْ بعد خميس شُرُوعا^(٤) وراخوا علائقها والنُسُوعا^(٥)
ولا تحبسوا خُطْمها أن تطول الـ^(٦) حياصَ وأيديها أن تبوعا
وقولوا دعاء لها : لا عُقِرَتْ ولا أمتدَّ دهرُك إلا ربيعا
فقد حملت - ونجت - أنفسا كرائم جبنَ الأمانى سريعا
حملنَ نشاوى بكأس الغرا م، كلُّ غدا لأخيه رضيعا

(٢٥١)

- (١) الذلأذال جمع ذلأل وهو أسفل القميص الطويل وقيل هى أبواب تلبس فوق بعضها البعض ،
كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقبعة وهى الفقة من الخوص ،
ويقول بعضهم : إنها بالقاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظها الابل وهو
ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو جبل من آدم تشبه الرجال .
(٦) خطم جمع خطام وهو جبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أفعه .

أحبُّوا فرادى ولكنَّهم
حما راحة النوم أجفانهم
وباتوا بأيديهم ———ُ يسندو
وفي الركب — إن وصلوا للاحقين —
من الراقصات بحبِّ القلوب
قصائدُ لم يصطبغن^(١) المياه
إذا الحسبُ أعتنَّ في "خندف"
خرقن نفوسا لنا في السجوف
وصالحنا بسباط البنا
هوَّى لك من منظرٍ لو يدوم
هبطن "أشئ"^(٢) فظنَّ العذول
ولا وهواكِ أبنة "النَّهشل"
سقاكِ مهأة مرويَّ العطاش
ضمنتُ لمن فلم آله^(٣) ن
وقتُ أناشدُهنَّ العهو
أسكَّان "رامة" هل من قرى
كفاه من الزاد أن تمَّهدوا
وأخرى وويلُ أمَّها لو يكو
ألا لا تلمُ أنت يا صاحبي
وهبنا لهذا المشيب النزا

على صيحة البين ما توا جميعا
وشدوا على الزفرات الضلوعا
ن فوق الرجال جنوبا وقوعا
عقائلُ يشعبن تلك الصَّدوعا
ب حتى يكون الحليمُ الخاليعا
ولم يحترشن^(٢) اليرابيع جوعا
مسحن ذوائبُه والفروعا
جعلن العيونَ عليها وقوعا
ن تخضبُ حناؤهنَّ الدموعا
ومن أمر بالمني لو أطيعا
وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ما زاد في البعد إلا ولوعا
وحيا ربوعكِ عني ربوعا
ن قلبا مروعا وعينا دموعا
دلو يستطنَّ الكلام الرجيعا
فقد دفع الليلُ ضيفا قنوعا ؟
له نظرا وحديثا وسيعا
ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ودع كلَّ رائمة أن تروعا
ع لا عن قلى وأطعنا التروعا

(١) يصطبغن : يأندمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشئ : اسم واد بالنيامة .

وأورى لنا الدهر من مدله ^١ ليل الصباة بفرا صديعا
 فليت بياضى أعدى الحظوظ ^٢ فبدل أسودها لى نصيعا
 حلفت بها كشفاق القسي ^٣ تحسب أعناقهن الضلوعا ،
 توصل من ^٤ بز أوبارها ^٥ سناما حليقا وجنبا قريبا ،
 نواحل كل نجاة ^٦ ألح ^٧ عليها القطيع فصار قطعيا ،
 يُجن السرى أظهرها فى الحب ^٨ ل شائخة ورقابا خضوعا ،
 أسن الرئي فى بطون الوها ^٩ دحتى وصان خفوضا رُفوعا ،
 عليهن شخب رفاق الجلو ^{١٠} د قد بدّلوا بالبياض السُفوعا ،
 تراهم على شعفات ^{١١} الجبا ^{١٢} ل قبل الركوع "تجمع" ركوعا ،
 رعوا يَس العيش أو كثرُوا ^{١٣} على منسك "الخيف" تلك الجموعا ، :
 لأتعب سعى "عميد الكفاة" ^{١٤} سرى النجم أو عاد عنه ظليعا
 ففى الحرب أين لقيت الخطوب ^{١٥} بآرائه أنصعن عنه رجوعا
 حديدُ الفؤاد وسيعُ الذراع ^{١٦} اذا الناس ضاقوا صدورا وبوعا
 كريم الإباء حلیم الصبا ^{١٧} تمطق ^{١٨} بالمجد فوه رضيعا
 أصم عن الكلم المقذعات ^{١٩} اذا الغمر كان اليها سميعا
 حمى النوم أجفانه أن تلذ ^{٢٠} دون آتئاء المعالى هُجوعا
 وكلف كبرى المساعى فقا ^{٢١} م يحملها قبل أن يستطيعا
 جرت يده سلسلا فى الصدي ^{٢٢} ق عذبا وبين الأعادى نجيعا

(١) البر : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأول : السوط ،
 والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل
 "الجبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى
 لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) التجمع : الدم .

وأعطى وغار على عرضه^(١) من النفر البيض تمشي النجو
ميامين يعترضون السنين إذا أجذبوا خصم جدهم
طوال السواعد شم الأنو رشاق فإن ناروا مخنفين
بني لهم الملك فوق السماك زليقا ترى حائمات العيوب
بناه على تاجه "أردشير"^(٢) وجاء فأشرف "عبد الرحيم
فداؤك كل أشل الوفاء ووصول على العسر من دهره
وكل مصيب على الغل في^(٣) خبي لك من حسد في حشا
حملت المعالي بسين الفتى إذا شال في الفخر ميزانه^(٤)
زحمت بجودك صدر الزمان وعوذت بأسمك حظي الأبى ال
كفيت المهمة من حاجتي وسددت أكثر خلّاتي ال
فعدّ بذاك وهوّبا منوعا ثم حيرى إذا واجهوها طلوعا
عجافا يدرون فيها الضروعا وإن أخصبوا كان خصبا مريعا
ف طابوا أصولا وطالوا فروعا رأيتهم يملأون الدروعا
على أول الدهر يتا ريعا - ولو طرن ما شئن - عنه وقوعا
جنابا مريعا وجارا منيعا سم "قلته وبنوه طلوعا
إذا كان متى السراب اللوعا فإن صالح اليسر ولّى قطوعا
لك قلبا كتوما ووجها مديعا ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
ولم يك حملا لها مستطيعا وزنت مثاقيل أو كلت صوعا
على ضعف جنبي فأفعى صريعا يحرون فأصحب^(٥) سهلا مطيعا
وأعذرتني أن أدارى القنوعا ورّغاب^(٦)، فلو قد سدّدت الجميعة!

٢٥٢

(١) في الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لعة في خبا. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: اتقاد. (٦) الرغاب: الراحة.

لعلك مُعْنَى عَنْ مَوْرِدٍ أَرَى مَاءَهُ الطَّرِيقُ سَمَاءً تَقِيَعًا^(١)
 جَنَابٌ ذَلِيلٌ سَجَبْتُ الْخَمُو لَ عَمْرًا بِهِ وَأَرْتَدَيْتُ الْخَضُوعَا
 وَأَغْمَدْتُ فَضْلِي فِيهِ وَكَذ تَ أَشْهَرُ مِنْهُ حَسَامًا صَنِيعَا
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُطُّ لَمْ أَرْضَهُ نَصِييَا وَلَا قَادَ مِثْلِي تَبِيَعَا
 وَفِي يَدِكُمْ أَنْ تَغَارُوا عَلَيَّ وَأَنْ تَحْفَظُوا فِيَّ حَقًّا أَضْيَعَا
 ظَفِيرْتُ بِحَقِّ الْمَنَى فِيكُمْ فَمَا لِي أَرعى الْخِيَالَ الْخَدُوعَا
 وَغَالَيْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِكُمْ فَلَا تُرْخَصُوا بِيَانِي الْبُيُوعَا
 وَضَمُّوا قُلُوصِي إِلَى سَرَحِكُمْ^(٢) وَضَنُّوا عَلَى الدَّهْرِ بِي أَنْ أَضْيَعَا
 فَإِنَّ سَحَابَةَ إِقْبَالِكُمْ تَعِيدُ إِلَى جَدْبِ أَرْضِي الرِّبْعَا
 وَكُنْ أَنْتَ وَالْيَا نِعْمَةً وَمَبْدَأًا غَرَسَهَا وَالصَّنِيْعَا
 فَقَدْ شَهِدَ الْمَجْدُ إِلَّا شَبِيهَا لِفَضْلِكَ فِيهِمْ وَإِلَّا قَرِيْعَا
 وَخَذَ مِنْ زَمَانِكَ كَيْفَ اقْتَرَحَ مَتَّ عَمْرًا بِطَيْثًا وَحُطًّا سَرِيْعَا
 وَعَشَ لِلتَّهَانِي وَلِلْأَنْرَا يَ مَا وَلَدَ اللَّيْلُ بِغُرَا صَدِيْعَا



وقال يمدح الكافي الخطير عمدة الملك أبا عبد الله القناني في المهرجان ،
 ويشكو تأخر عادية كانت له ، ويستبطئ النظر في بابه ، ويعرض بمفارقة البلدان
 [حين] استمر ذلك عليه^(٣)

حماها أَنْ تُشَلَّ وَأَنْ تُرَا^(٤) رَصِيدُ الْكِيدِ مَا حَمَلَ اسْتِطَاعَا^(٥)
 هَصُورٌ تَقْبِضُ الْأَقْدَارُ عَنْهُ حَبَائِلُهَا إِذَا بَسَطَ الذَّرَاعَا

(١) الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبالت فيه وبعرت . (٢) القلوص : العنبة من الإبل .

(٣) ليست بالأصل وبقضها السياق . (٤) شَلَّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ممارسة العدا إلا آمتناعا	ذكى العين أغلب لم تزده ^(١)
ويكفيه توحدُه الجماع	يبيت بنفسه جيشا لها ^(٢)
هوت خفضا أو أطلعت يفاعا؟ ^(٥)	إذا دعر الطريدة، لم يُجرها ^(٤)
فيقطعها على سغب تباعا	يشم الرزق عن مسرى ثلاث
له بالغاب تنظُرُه جِيعا	تكلفه الدماء ملبّيات ^(٦)
يطاولها الهام أو السُترا ^(٧)	له نقمة بأوبته نجيجا
أعاد خضابها العلق المتاعا ^(٩)	إذا نصلت محالها لغوبا ^(٨)
شبولاً أو تتم له سبعا	يفادها الغريض ويعتشيها ^(١١)
وما يحفظ "أسامة" لن يضاع ^(١٣)	فكيف يخاف سائمها عليها ^(١٢)
روءاً من مشاربها شباعا ^(١٤)	رعت وادى الأمان به وراحت
إذا صاح الحداة بها : الوساعا	تضيق على كراكها خطاها ^(١٥)
فما تسع الجبال ولا النساء ^(١٧)	مضت يُجنوبها عرضاً وطولا ^(١٦)
وأفرشها النمارق والنطاعا ^(١٨)	كفأها "عمدة الملك" الولايا ^(١٩)
ينفى به الحداثق والوقعا ^(٢٠)	ومد لها من الإحسان ظلاً

(٢٥٣)

- (١) ذكى : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفي الأصل "أُغلت" . (٣) في الأصل "زده" . (٤) في الأصل "يجردها" . (٥) في الأصل "و" . (٦) الهام : الهمة بالثني . (٧) في الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) في الأصل "حصاتها" . (١٠) العلق : الدم الشديد الحرارة، والمتاع : المسال، وفي الأصل هكذا "الماعا" . (١١) الغريض : الطير من اللحم . (١٢) في الأصل يعتسبها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) في الأصل "مسارها" . (١٥) كراك جمع كركرة وهي صدر البعير . (١٦) الولايا جمع ولية وهي البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرة وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) في الأصل "طلا" . (٢٠) الوقاع جمع وقعة وهي نقرة في جبل أو مبل يستنقع فيها الماء .

وقد نام الرعاة وغادروها	على جزأتها ^(١) منها مشاعا ^(٢)
تواكلها الحمأة وتصطفئها	ولاة ^(٣) السوء بزلا ^(٤) أوجذعا ^(٥)
إذا حامت لورد العدل قامت	عصى ^(٦) الجور تطردها تباعا ^(٧)
فخرم سرحها وحنا عليها	وضم ^(٨) سروحها بددا ^(٩) شعاعا ^(١٠)
فتى إن مدت الجوزاء كفا	لها خرقاء ^(١١) مديدا صناعا ^(١٢)
فقرت في معاطنها ودرت	وباركت ^(١٣) المنايح ^(١٤) والقراعا ^(١٥)
وفى "الكافى" وقد عجزت رجال	علت ^(١٦) حظا ولم تعل ^(١٧) اضطلاعا ^(١٨)
ونال بحقه ما نال قوم	فشا غلط ^(١٩) الزمان بهم وشاعا ^(٢٠)
أضيفوا في العلا نسبا دخيلا	فعادوها ^(٢١) الزعانف ^(٢٢) والكراعا ^(٢٣)
زوائد مثلما ألصقت ظلما	بشوب ^(٢٤) لا خروق ^(٢٥) به الرقاعا ^(٢٦)
وما قرعوا على النعماء بابا	ولا بسطوا الى العلياء باعا ^(٢٧)
تعاطوها مكلفة كراها	وقت بها مولدة ^(٢٨) طباعا ^(٢٩)
وملكك السيادة عرق مجد	تليد ^(٣٠) كان إرنا لا آبتباعا ^(٣١)
حضنت بحجرها وسقتك درأ	بخلفيها ^(٣٢) فوقك الرضاعا ^(٣٣)
وجئت ففت عز الأصل حتى	فرعت بنفسك الأفق ^(٣٤) ارتفاعا ^(٣٥)

- (١) جرات جمع جرة وهي أن يعيد البعير ما في جوفه الى فمه ليأكله ثانية . (٢) في الأصل "تبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل النخى ، والمراد باليزل والجذاع هنا الشيب والشبان . (٥) بددا شعاعا : متبعدة منفردة . (٦) المنايح جمع منيحة وهي الناقة أو الشاة تعطيا غيرك يختلها ثم يرددها عليك ، وفي الأصل هكذا "المنايح" . (٧) الزراع جمع قريعة وهي خير المال . (٨) في الأصل "فغزوها" . (٩) الزعانف جمع زعنفة وهي طرف الأديم كاليدن والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف النخى . (١١) في الأصل "خروق" . (١٢) الخلف : حلبة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخرطاً ببديداً وقتَ بحفظه ملئى مضاعاً
 شعبتَ قناته ولقد تشظت^(١) معاقدها وُصوماً وأنصداً
 ورشتَ فطارَ وهو أحص^(٢) ترمى محقةً النسور به الضباعاً
 على حين التزى رأى المداوى^(٣) وحطَ مخمراً الشر القناعاً^(٤)
 وقام الدهر يجذب كلَّ عُني معظمةً فيـوطنها الرعاعاً
 وبات الخوفُ يَقسِمُ كلَّ عينٍ فما يجد الكرى طرفاً خُشاعاً
 وكلُّ يد لها بطشٌ بأخرى بعشمٍ لا ارتقابٌ ولا آرتداً^(٥)
 نهضتَ - وبالظبا عنها نياطُ -^(٦) تهزُّ قنّاً وأقلاماً شِراعاً
 ولم أر كالحسام غداً جبانا دعا قلماً فأصرخه شجاعاً
 فداجيةً برأيك قد تجلّت وعاصٍ من حذارك قد أطاعاً
 اذا الوزراء ضمهم رهابٌ فتياً أو ثنياً أو رباعاً^(٧)
 سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها - على ما قدموا - القُضب الوساعاً^(٨)
 وكنتَ أعفهم نفساً وأجراً^(٩) همُّ عزماً وأرحبهم ذراعاً
 عزفتَ فما [ترى] الدنيا جميعاً وزخرفَ ملكها إلا متاعاً
 وقد أعطتك مِقودَها ذهاباً^(١٠) على تصريف أمرك وأتباعاً
 وغيرك قادراً لم يعصِ والى هواه ولا آستطاع له دفاعاً

(١) تشظت : انشقت وتطارت شظايا وفي الأصل "تنظت". (٢) الأحص : المتوف
 الريش . (٣) التزى : السوار الى الشر ، وفي الأصل "الثرى". (٤) المخمر : لابس الخمار .
 (٥) في الأصل "ارتقات". (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته .
 (٨) الرباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والتاب . (٩) القضب الوساع : النوق
 الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

مدحنا الناس قبلك ذا نوالٍ حوى خيرا ومخشياً مُراعاً
 وقلنا في الكرام بما رأينا عياناً أو نقلناه سماعاً
 فلما عبَّ بحر نذاك كانوا الى يدك النقاَرُ والبقاع^(١)
 وأنتك بالذى سمعوا لأولى ولكن صافقٌ غُبْنُ^(٢) البِباع
 فيا لشهادةٍ بالحدود زورا جرت ومدائح ذهب تضياعاً
 ولو أنا ملكنّا الرّيحَ رُمنّا لذا هب ما استعاروه آرتجاعاً
 وسقناه اليك فكان أنقى وأضوع عبقةً بك وآرتداعاً^(٣)
 هل أنت لقولة طغت اضطراباً تقابلها فتوسعها آستماعاً ؟
 أدوم على خصاصته طويلاً مخافة أن يقال شكا آقتناعاً
 يسارقُ عيشةً رعناء حيرى فلا وهدا تحلُّ ولا تلاعاً
 يرقعها وتسبقه خروفاً وهذا القرى^(٤) قد غلب الصنّاع^(٥)
 وكنت تعيره لحظاً فلحظاً فتحفظه ولولا أنت ضاعاً
 وثمّسكه ببغية ما تراه ال محارمٌ ممكناً لك مستطاعاً
 فينقص عمره يوماً فيوماً بفضيلة ذاك أو ساءاً فساعاً^(٦)
 وقد تُسخ العطاءُ فصار منعاً وعاد الوصلُ صداً وأنقطاعاً
 وكاد الكامن المستور يبدو وأسرارُ التجمّل أن تذاعاً
 وضائق ساحة الأوطان حتى تطاول أين يرسلها آطلاعاً
 وما للحرّ تلفظه بلاداً كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظّلاعاً
 وأقسم لو أمنتُ عليك عقي ال سماحةً بي لما خفتُ الزّماعاً^(٧)

٢٥٤

(١) البقاع جمع بقعة وهي المكان يستق في الماء، وفي الأصل "البقاع". (٢) في الأصل "غبين". (٣) الأرنداع: أثر رائحة الطيب. (٤) القرى: الشق الفاسد. (٥) الصنّاع: الحاذق الماهر. (٦) الساع جمع ساعة. (٧) الزماع: المضاع في الأمر.

وما ونداك ما هو أن أمرت مريّة جفوتى إلا الوداع
أفارقكم لغيرِ قلّى فظنى بنفسى بعدكم أن لا أنتفاع
وأترك بينكم غرر القوافى تناوح خلف ظهرى أو تناعى
فمن لكم يقوم بها مقامى اذا أندفعت مواكبها أندفاعا
بقيت لها ومات الناس غيرى فغاروا للبقية أن تضاعا
هبونى مهرة العربى فيكم تُجاع لها العيال ولن تُجاعا
أعذ علاك أن أنسى قريبا وأن تسرى^(١) "الكفاة" وأن أباعا
لهلك تصطفى عرفا كريما فتحمدّه أغتراسا وأصطناعا
ومُدلية الى نعماك عنى بحقّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك التنا عنى وتُسمى حصابا فى عدوك أو قراعا
لها فى بعد مسراه أجيج^(٢) عصفوف^(٣) الريح يخرق اليراعا
تكون تمانى لك أو رُقى فى لساع الدهر، إن له لساعا
وأن المهرجان له شفيع^(٤) خليق أن يُبر وأن يطاعا
فلا عدمتك - يا بدر - الليالى ولا خفت المحاق ولا الشعاعا^(٥)
ولا خلج الزمان عليك بيتا يفرّق ما تُحبّ له اجتماعا
فإن ظعنّا "بالسفع" قدّت^(٦) أديم الليل ينصعن أنصاعا^(٦)
حملن بها - مكرمة^(٧) - رخيا حصينا عهدّه ودما مضاعا^(٨)

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيح : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .

(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر

الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن اختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم يفهم المغزى الذى أرادده ولعلها أبيات

مؤخرة على ما فيها من اضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيا" .

طوالع أو غرائب في "شَرافٍ" ^(١)	مَلَأَ فَلَاحَ يَرُونُ بِهَا مَلَأَا ^(٢)
وفي الأحداج محجوبا هلالٌ	إذا راق العيونَ خفى فِراعا
يحييه خفوقُ الظلِّ حتى	إذا ركب الهوى صدقَ المِصْعا ^(٤)
أشاط دمي وخلقني ودمعي	أُسئِلُ به المِلاعِبَ والرِّبَعا ^(٦)
سطا بقيله فلولى ديونى	"قضاءة" من لخصمكم "قضاءة" ^(٧)
أمنك سرى أبنة الأعراب طيفٌ	وقد كذبا على الشعب أنصدا
سرى والصبحُ يذعرُ من توالى الـ	نجومٍ معزبا بقرًا رِنا ^(٨)
ألمت من "شَرافٍ" بنا فحيت	"أظبية" أم أرى حلمًا خِداعا؟
فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ	كَلَّا الزَّورينَ كانَ لنا متاعا ^(٩)



وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرع

مِلْ معى لا عليك ضرتى ونفعى	نسأل "الجَزَع" عن ظباءٍ "الجَزَع" ^(١٠)
قلت : لا تنطق الديار ولا يم	ملك بالى الطلولِ سمعا فيُرى ^(١١)
وعلى السؤل ليس على الـ	معارُ إن ضنّت المغانى برجع ^(١٢)
لم أكن أوّل الرجال آلئوى صغف	وى لدار الأحباب أو مال ضاهى ^(١٣)
قد شجا قلبي البكاء بنزف الـ	أربع الحمرِ فى الثلاثِ السُفْعِ ^(١٤)

- (١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع :
المفازة لانبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجادة .
(٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السبع" .
(٨) معزبا : مبعدا ، وفى الأصل "معزبا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع :
اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الخنك .
(١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والهاطين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة
تنصب عليها القدر تسمى "الأثافي" جمع أثفية .

هل مجابٌ يدعو مبدد أوطا رى "بجمع" يرد أيام "بجمع"؟
 أو أمينُ القوى أحمله هـ ثاقبلا بقطه دون "سَلج"
 وعلى ذكره جرى باسمه المح فوط من عهد أهله والمرى
 فافرجا لى عن نفحة من صباه طال مدى لها الصليف ورفى^(٢)
 إن ذاك النسيم يجرى على أر ض تراها فى الريح رقية لسى^(٣)
 وخيام تُثنى على كل بدر ملك الحسن بين خميس وتسع
 وبما ضاق منكأ واستباح ال حب سلبى يا صاحبى وجمى
 غنيانى "بأم سعيد" وقلبى معها ، إن قلبى اليوم سمى
 وأصرفا عنى الملامة فيها لستما تنقلان باللوم طبعى
 سألت بى : أنى أقام ، وهل نا م بعينه بعد هجرى وقطى ؟
 قيل : يبكى فى الربيع ، قالت : فما با لى أرى يا بسا تراب الربيع !
 خار قلبى ففاض فى الدار جفنى فاستحلت دى بتفريط دعى
 كم "بنجيد" لو وفى أهل "بنجيد" لفؤادى من شعبة أو صدع
 وزفير عمت منه حمام ال دوح ما كان من حنين وبيجع
 وليالٍ قنعت منها بأضفا ث الأمانى وغلبلات اللع
 ما أخف الأقدار فى غين حظى^(٥) وتعفى أنسى وتفريق جمى
 كل يوم صرف يخاطب أورا فى من الدهر أو يخالس فرعى
 أرفع الضيم بالتجمل حتى مرد الخرق عن خياط الرقع
 رفض الناس مذهب الجود حتى ما يدينون للسماح بشرع

٢٥٥

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسى" .

(٤) فى الأصل "غنيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فسواء عليهم أجميد طرَّقَ الشَّعْرُ أم بسبِّ وقذع
وأمرُ العطاء نزرٌ كثيرُ الـ حنَّ حتى استحلَّ طعم المنع
أسألُ الباخلين والله أولى بكريم الجدا وحسن الصنع
وعلى خطة العلا بعد قوم طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَوْنِي وما حى حدَّ سيفي ووقَوْنِي ما لا تقينِي درعى^(١)
وأهابوا فزعزعوا الدهرَ عني وهو ليثٌ على الفريسة مقعى
قسما بالمتقبات الهدايا شَقَقِ الضَّيَّ أو قسَى النبع^(٢) ،
كلَّ جرداء لَفَّها السيرُ بالسبي رفَعادت في النَّسع مثل النَّسع ،
خضعت تحت رحلها بعسيب^(٣) كان بالأمس مشرقا كالخزع ،
نفضت بين "بابل" و"منى" قا ب ثلاثين ليلة في سبع ،
تدرج الليل بالنهار فتأ نس فرقا ما بين رفع ووضع ،
طُلعا من "أبي قبيس"^(٤) يُخَيِّدُ^(٥) ن حَمَامًا على الهضابِ الفُريج ،
تَحْمِلُ السَّهْمَ^(٦) المِلاويحُ أشبا^(٧) حا تَوافوا من كلِّ فجٍّ وصُقع ،
زقلوا أوسقَ الذنوب وقضو ها حِصابا في السبع بعد السبع ،
لَحَلَا من "بنى المزرع" مجنا مَى وزكى غرسى ورِيَّ زرعى
المَلَبَّون غُدوةً والمَلَبَّو ن دفاعا ولات ساعة دفع^(٨)
كلما هزَّت الحفائظ منهم أطلعوها مَلُمومةً كلَّ طلع^(٨)

(١) في الأصل "مفع" . (٢) النسع : جبل من أدم تشد به الرحال . (٣) العسيب :
عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم :
وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) في الأصل
"الذئب" . (٨) في الأصل "أطلعوها ملومة كل ظلع" .

(١) حلوا فوقها الشمس وقادو
 يغسل العارَ عنهم لُدْعُ حُرْصا
 واذا فارَ فيهم عرقُ "طى"
 لبسوا النقع حاسرين فشَقُّوا
 بأنوفٍ فوق الملائم شم
 كُلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ
 سلكوا فى الكمال فانتظموه
 يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا
 بـِـعـلـابٍ مفهقات اذا ما
 واذا عزّت البكارُ عليهم
 فزت منهم على الظما بـِـقـلـيبٍ
 جئته ساغبا محلا عن النا
 وصلت بى جبل "المهذب" أنوا
 ودعتنى الى هواه سجايا
 بالبديع الغريب فيهم وما جا
 (٢) ها لجأت من الدجى فى قطع
 ين قناها إن هم عارٌ بلذع
 أضرم الأصل ناره فى الفرع
 بنجوم العلا ظلام النقع
 ورقاب تحت المغافر تلع
 رى ويسعى الى العلاء ويسعى
 مـوـلـج الخيط فى نقوب الجزع
 مـمـدّت فيهم ذراع الضبع
 ردّ شخبه حالب فى الضرع
 لم يـغـدّوا أعيارها بالكسع
 لم يكدر جماته طول نزعى
 س جميعا فكان ريتى وشبى
 ء سعويد ما كن أنجم قطع
 هن صرفى عن سواء وردعى
 ءك من فضله فليس يبدع

- (١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع حرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أطلع وتلعا : الطويل من الأجساد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجذبة . (٦) غلاب جمع علة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهقات : مملّات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : مانرج من تحت يد الحالب عند كل غمرة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البر . (١٣) جمات جمع جمه وهى معظم الماء . (١٤) ير يد محلا أي ممنوعا عن الورد .

سود الناس ودَّهم وجلالى
عن وجوه بيض من الودّ نصع^(١)
ردّ صوتي ملياً ورعاني
بيد كالغمام تُروى وتُرعى
لا بملج غريبها ملء أيا
مى فيه ولا بوادٍ مقى
يا غياثي المبلوغ قبل اجتهادي
وربى قبل آرتيادي ونجى^(٢)
وظلالى من الأذى بين قوم
هَجَرُوا بى فى القرقرى النقع^(٣)
كم كمين من راحتك كريم
لم أئثره برقىتى وبخدى
جاء عفوا وعاد وترا وقد كا
ن كفانى منه وفور الشفع
لم تُصخِّ للذول فى فرط أشعا
رى ولم تزدجر بنهى ووزع
شيمة ما نقلتها عن أناس
حملوا هضبة العلا غير ظلم^(٤)
كلّ ليث مشى الرؤيد وخفّف
بك طالت يدي وخفّ على^(٥) [كلّ] فؤادٍ يستنقل الفضل وقى
وتترّهُت عن معاشر لا يف
صدت بالمضرحى أزرق فاستح^(٦)
لا بنى الحاسدون فيك فأبوا
صيت صيدى بالناعقات البقع^(٧)
لا بنى الحاسدون فيك فأبوا
بين زين شاه الوجوه وقع^(٨)
ما لهم معرضين عني ومصغي
من لقولى إلا اصطلامى وجدعى^(٩)
من لقولى إلا اصطلامى وجدعى^(١٠)
من لقولى إلا اصطلامى وجدعى^(١١)

- (١) فى الأصل "ودعاني". (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهجرة، وفى الأصل "هجرونى".
(٣) القرقرى منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السَّع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الغدير فى عدوه ، ووثبه تزيد على مسافة ثلاثين ذراعاً وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحى : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحى فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لاختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزين الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الاصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذى".

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى بسهام يدمين قبل النزع
كَلَّ ركاضيةً بذركك في الأَر ض على ألسن الرواة الدُّلج^(٢)
ما شيات على الظراب^(١) ولم تح ف ولا قيدت قبالا بشجع^(٤)
لا يزاخن ذا كُراج^(٣) ولا يُض سرين حول الحياض ساعة كرع^(٥)
تقطع البرّ بالمهاري الحديد مات والبحر بالسفين القُلج
نظمتها سماتٌ مجدك في الأَس حاع نظم العذراء خيط الودج
من علاك أنتخبْتُ حليّةً صوغى^(٧) مستعينا وأخترت دُرّة رصى
فأستمعها لم يلق قبلى ولا قب لك ذو منطقي بها ذا سمع
ساق منها التيروز عذراء لم تس مح لصهر سواك قط بيضع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر فى قصورى وأقع بما قال وسعى



وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزِيد يذكر رسمه، وخلاصه من
جُدرى كان عرض له، وأشرف منه على التلف
بدنيك بعد ما أنفرك الجميع أتصبر أم يروعك ما يروع؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا يودّ عليه لو صمّ السميع^(٩)
وزتموها مسنمةً بطنانا تغصُّ بها النمارق والقُطوع^(٨)

- (١) الظراب جمع ظرب وهو واحد طرفه ونأ من الحجارة، وفي الأصل "الضراب". (٢) القبال :
زمام النمل كالشجع . (٣) الكراع : مستدق الساق . (٤) الكرع : مد العنق والشرب
بالقم لا بكف ولا بئنا . (٥) المهاري : الإبل المنسوبة الى حى مهرة بن حيدان .
(٦) الجدليات : منسوبة الى الجدليل وهو غل تنسب اليه الإبل . (٧) فى الأصل "انخلت" .
(٨) النمارق جمع تمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (٩) القطوع جمع قطع وهى الطنفسة
تكون تحت الرجل على كنى البعير .

حوامل كل ما شكت المطايا ^(١)
تكلّفها الحداة "بطن خبت" ^(٢)
إذا ما خف أو نهض النواجي ^(٣)
وفي الأظعان متهم برى
ومتفص كاتته "بنجد" ^(٤)
ومن سِر العشيرة من "معد" ^(٥)
عصى الرّدف لينة التقي
إذا سئلت فراعمة زبوت
جرى بهم "أشئ" ^(٦) فعبّ بحر
غوارب، فأرتجعت إلى طرفي
ألا هل - والمنى سفّه وحلم
لظمان "ببابل" من سبيل
وبانات على "إضم" رواء
تقودها الصبا غصنا لغصين
ترنم فوقها ورق العشايا
يظن الغادرون بكأى نرقا
وليس وإنما زمن تولّى
وعهد ضاع بين يدي وخصمى

ولكن كل ما شكر الضجيع ^(٧)
من الأحداج ما لا تستطيع
مشت منها الحسيرة والظليع
بنخوته ومحفوظ مضيع
له "بالغور" مقتص صريع
- مكان النجم - باذلة منوع
تقسّم خصرها شبع وجوع
وإن وعدت نخالة لموع
حوطهم سفائنه القلوع
يناشد "ذا الأراك" متى الطلوع
وصادقة تترك أو خدوع -
إلى الماء الذي كتم "البقيع" ؟
سقاها كأس تحبته الريع
فتعصى في المقادة أو تطيع ^(٨)
لمغتبي سلافته الدموع
وأن وفأى بعدهم خضوع
"بغرب" ما لفائته رجوع ^(٩)
وما يراه مثلى لا يضيع

(٢٥٧)

(١) في الأصل "كلسكت" . (٢) في الأصل هكذا "كلا" . (٣) النواجي جمع ناجية وهي الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشئ : اسم واد بالين . (٦) في الأصل "فتعصى" . (٧) غرب كسر : اسم جبل وما، بنجد .

وقبلكم صعبت على الملاوى^(١) فطار عن النزاع بي الزوج
ومررت سلوة بضدوع قلبي فمات الداء وألتأم الصدوع^(٢)
وهم قد قريت فبات عندي له الوجناء والعطن الشريع^(٣)
أضم صرامة جنبي منه على أضعاف ما تسع الضلوع^(٤)
وقافية طغت فنهست منها بغي مكان لا يرقى للسيع
يسوغ الشهد منها في لهاقي وفيها الصاب والسّم النقيع
إذا ما راضها غيرى تلوت تلوى البكر حارقه القطيع^(٥)
وحاجة ماجد اليد مستطيل الى الغايات يقصر أو يسوع
حبيب عنده طول الليالي كأن سهاده فيها هجوع^(٦)
ركبت الى الخطار بها زماعي وناجاة مسابجها الهزيع^(٧)
إذا زفرت من الظما المطايا فليلة عشرها أبدا شروع^(٨)
خوارق في أديم الأرض طورا فليلا عشرين أبدأ شروع^(٩)
إذا اختلفت أسامى السير يوما وأحيانا تخاط بها الرقوع^(١٠)
ثيم من بنى "أسيد" بيوتا فكل آسيم لمسراها السريع^(١١)
وتنشق من ثرى "عوف" ترابا "بابل" جارها الجبل المنيع^(١٢)
يضعن عليه أعناقا رقاقا ينم بطيبه الكرم الرديع^(١٣)
بها من غير ذلتها خشوع

(١) الملاوى : الطرق المتنوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : الماخ
حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفي الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل .
(٥) الزماع : المضى في الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) في الأصل
"مايجها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) في الأصل "فيلة" . (١٠) العشر :
الورود على الماء في اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول في الماء، والخوض فيه، وفي الأصل
"سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قِيدَتْ بِجَوْ "مَزِيدِي" ^(١) لوَاها الحِصْبُ والوَادِي المَرِيعُ
 طَوَالِبُ "ثَابِتٍ" ^(٢) حَيْثُ أَطْمَأْنَتُ من المَجْدِ الذَوَائِبُ والفُرُوعُ
 اذا غُنِينَ بِأَسَمِ "أَبِي قَوَامٍ" ^(٣) تَرْتَحُ القَوَائِمُ والنَّسُوعُ ^(٤)
 طَرِبْنَ لِضاحِكِ العَرَصَاتِ تَغْنَى ^(٥) لِرِ يَاضُ بِهِ وَيَتَهَجُّ الرَبِيعُ ^(٦)
 وَرَى ^(٧) الْوَجْهَ يَظْهَرُ ثُمَّ يَخْفَى وراءَ لُثامِهِ الفِجْرُ الصَّدِيعُ ^(٨)
 اذا اَعْتَقَلَ القَنَازَةَ نَدَى وبَاسَا تَلَاقَى المَآءُ فِيها وَالنَّجِيعُ ^(٩)
 كَرِيمِ الأَرِيحَةِ تَطْيِيهِ رِيَا حُ المَجْدِ تُكَمُّ أَوْ تُشَيِّعُ ^(١٠)
 يَرُوقُهُ الغَنَى لَمْ يَبْنَ مَجْدَا وَتُبْطِرُهُ الحِصَاصَةُ والقَنُوعُ ^(١١)
 اذا اَبْتاعَ المَكَارِمَ لَمْ يُسْفَهْ من الأَعْوَاضِ ما فِيها يَدِيعُ ^(١٢)
 أَنافَ بِهِ عَلى شَرَفِ المَعَالَى سَمَوُ النَّفْسِ والحَسْبُ الرَفِيعُ ^(١٣)
 وَبَيْتٌ بَيْنَ "غَاضِرَةٍ" وَ"عُوفٍ" تُنَاصِي عِيصَهُ الشَّرَفِ الفُرُوعُ ^(١٤)
 اذا الأَنْسابُ أَظْلَمَتْ اَسْتَبْتُ لَكُوكِبِهِ الإِضَاءَةُ والنَّصُوعُ ^(١٥)
 من النَفَرِ الَّذِينَ هُمُ اتِّحَادَا كُوسَطَى العِقدِ فِي "مُضِرٍ" وَقُوعُ
 تَحَصَّنَ هُمُ حِوَاضِنُ مُكْرَمَاتٍ ^(١٦) فَنَاتِ الكَهْلَ طِفْلُهُمُ الرَضِيعُ ^(١٧)
 وَمَدُّوا مِنْ "خَزِيمَةٍ" خَيْرِ عِرْقٍ اذا لَمْ يَكْرَمِ الفَحْلَ القَرِيعُ ^(١٨)

- (١) المريع : الخصب والكثير الخير . (٢) في الأصل "طالب" واسم المدوح "ثابت" وفيه شيء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهي واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورى أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) في الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطييه : تزديه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفي الأصل "الأعواض" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهي ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) في الأصل "تحصنهم" . (١٥) القرع : الشديد المختار .

إذا جلسوا تجمعت المعالي
لهم حَلَبُ الندى وَحَيَا المَقَارِي (١)
إذا نَحَدَ الوَقُودُ ذَكَتْ وجوهُ
يُشَبُّ الحربَ منهم مطفئوها
إذا نَبَتِ السيوفُ مضت قلوبُ
ولم يتدروا سقفا ولكن
مَضَوْا سلفا وجاء "أبو قوام"
فكان البدرَ تصغرُ جانبيه الـ
إذا وُزِنُوا به رَجَحَتْ عليهم
هو الأسد الوحيدُ إذا أغاروا
وقاك حذاركَ المَالُ المَلَقَّى (٤)
وكانت نفسُك المدفوع عنها
وساق لها الغريب من المعالي
كما وُقِيَتِ أميس وقد تقصَّى
محي تلك الكُلولَ العُورَ مايج
وكنت السيفَ جُودِبَ من صداه
وكان معطلا فغدت عليه
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها،

وإن ركبوا نفرقت الجموعُ
إذا جَفَّتْ من السنة الضروعُ (٢)
تضيء لهم وأعراضُ تَضُوعُ
ويعطى الأمنَ فيهم مَنْ يروعُ
وإن قَصُرَ القنا وصلته بوعُ
جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
فأقبلَ سرُّ مُعْجِزِهِم يذيعُ
كواكبُ وهي ثاقبةٌ طُلُوعُ (٣)
موازينَ بِسُودَدِهِ وصُوعُ
وفي الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وبلَّغَكَ المنى السيفُ القَطُوعُ
بصبرك كَلِمَا جَزِعَ الجَزُوعُ
غريبٌ من خلائقها بديعُ
علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
وعنَى ذلك الوسمَ القطيعُ
بصقيل وهو مخبورٌ صنيعُ
حُلِيٍّ ما تَتَلَمَّ أو رُصُوعُ (٥)
مَنَى - وأبيك - فارقةٌ شُمُوعُ (٦)

(٢٥٨)

(١) المقارى جمع مَقَرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كل جانب . (٢) السنة : التقطع والجذب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفارقة : المبهضة زوجها . (٦) الشموع : المزاجه .

فَرِدَ حَوْضَ الْبَقَاءِ وَهُمْ عَطَاشٌ وَطَرُ الْمَكْرُمَاتِ وَهُمْ وَقُوعٌ
وَعِشْ تَبْلُغْكَ مَنِ شَارِدَاتٌ زَوَائِرُ كَلَمَا هَجَرَ الْقَطُوعُ
لَهَا فِي الْحَسَنِ يَنْبُوعٌ مَدِيدٌ وَفِي الْإِعْجَازِ جَنَى مُطْبِعُ
تَقُودُ إِلَيْكَ أَبْكَارَ الْمَعَانِي وَفِي الشَّعْرِ : الْمَكْرَرُ وَالرَّجِيعُ
تَحَازَرُكَ الْعِدَا حَسَدًا عَلَيْهَا ^(١) إِذَا غَنَّى بِهَا اللِّسَنُ الدَّلِيلُ ^(٢)
لَكَ الْإِفْرَاطُ مِنْهَا وَالتَّغَالَى ^(٣) وَمِنْكَ لَهَا التَّطَوُّلُ وَالصَّنْبَعُ
فَلَا تَقْطَعْ لَهَا رَشْمًا فَانْتَ ^(٤) لَرِ بَيْعٌ وَوَقْتُ نَائِلِكَ الرَّبِيعِ ^(٥)



وكتب الى الوزير ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة
نَشْدُكَ يَا بَانَةَ "الْأَجْرِعِ" مَتَى رَفَعَ الْحَيُّ مِنْ "لَعْلَعِ"
وَهَلْ مَرَّ قَلْبِي فِي التَّابِعِ مِنْ أُمِّ خَارَ ضَعْفًا فَلَمْ يَتَّبِعْ؟
لَقَدْ كَانَ يُطْمَعُنِي فِي الْمَقَامِ وَنَيْتُهُ نَيْتُ الْمَزْمِعِ
وَسِرْنَا جَمِيعًا وَرَاءَ الْحُمُولِ وَلَكِنْ رَجَعْتُ وَلَمْ يَرْجِعِ
فَأَنْتَ لِكَ بَيْنِ الْقُلُوبِ إِذَا أَشْنَهْتَ أَنْتَ الْمَوْجِعِ
وَشَكْوَى تَدُلُّ عَلَى سَقَمِهِ فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تُبْصِرِي فَاسْمَعِي
وَأَبْرُجُ مِنْ فَقْدِهِ أَنْتِي أَظُنُّ الْأَرَاكَةَ عَنْتِي نَمِي
يَلُومُ عَلَى وَطْنِي وَافِرُ ^(٦) جِرَانِخٍ مَلْتَمُ الْأَضْلَعِ ^(٧)
يَبَارِحُ طَيْرَ النَّوَى لَا يَفَالُ ^(٨) بِأَبْتَرِ مِنْهَا وَلَا أَبْقَعِ

(١) تحازرك : تنظريك محددة . (٢) في الأصل "الذكيع" . (٣) في الأصل "التعالى" .

(٤) في الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .

(٧) لا يقال : لا يتغير . وفي الأصل "يقال" . (٨) الأبترو الأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغرام مدى لا يُرام
 تصبر على البين وأجزع له
 وفي الركب سمراء من "عامر"
 أغيلة الحى من دونها
 تطول عرائنهم غيرة
 رجال تقوم وراء النساء
 أدر يا نديمى كأس المدام
 فإن كان حذك فيها الثلاث
 وزور^(١)، ولسنا بمستيقظين
 تُرقنا جاذبات السرى
 سرى يتبع "النّعف" حتى أطاب
 قبل الغليل ولم يُروه
 يد نصمت لسواد الظلام
 تبرع من حيث لم أحسب
 رأى قلبي تحت أرواقه
 نذيرى من زمن بالعتا
 ومن حاكم جائر طينه
 يميل على الحمر المقربات
 يكثرنى واحدا بالخطوب
 ويأكلنى بتصاريفه
 نخذ منه شيئا وشيئا ديع
 ولو كنت أصبر لم أجزع
 بغير القنا السمر لم تُمنع
 تجر الدوابل أو تدعى
 اذا ما استعير اسمها وأدعى
 فيحى الشام عن البرقع
 فكأسى بعدهم مدمى
 فإنى أشرب بالأربع
 "بطن العقيق" ولا هُجج،
 وتخفضنا فترة الوقع،
 حثى التراب على "ينبع"
 وأعطى القليل ولم يمنع
 ومن لك بالأسود الأنصع؟
 بها وسقى حيث لم أشرع
 فدلّ الخيال على مضجعى
 ب عن خلقه غير مسترجع
 على طابع الحق لم يطبع
 ويغضب للأسمير الأجديع
 ويحمل منى على أضلع^(٢)
 فها أنا أفنى ولم يشيع

وكم قام بيني وبين الحظوظ
ولاحظني في طريق العلا
فقال لشیطانه : قم الي
فلا هو في عَظَنِي ممسكى
”أبغداد“ حُلَّتْ فما أنْتَ لى
صِفِرْتِ فما فيك من دَرَّةٍ
ودَقَعْتَ ”البَصْرَةَ“ المجدَّ عند
فقال اليها فثَلَّ الصلید
نخلٌ لى لنا نحوها طرفنا
الى كم يُزخرُفُ لى جانبك
وكم أَسْتَرَقَ على شاطئك
وتَهْتَفُ ”دِجْلَةُ“ بى و”الفراتُ“ :
وتربة أرضك لا تَسْمَحُنَّ
ويرتاح وجهى لبرد النسيم
وما أنْتَ إلا وميضُ السراب
وما لى أَفْصَحُ^(٦) مِلْحَ المِياه
وهل قاتلى بلدٌ أن أقیم
حَفِظْتُكَ حتى لقد ضِعْتُ فيك

وقد بلغتني فقال : أرجعي
أمرٌ على الجَدِّ المهيع^(١)
له فأحبس به الركب أو جمعج^(٢)
ولا تاركى سارحا أرتعى
بدارٍ مَصِيفٍ ولا مَرِيعٍ
يقوم بها رمقُ الموضع
لك حتى ضَعُفْتُ فلم تدفعي^(٣)
ف عنك وملتَقَتِ الأخدع^(٤)
وطيرى لنا حسدا أو قعى
خداعا ولوشئتُ لم أخدع
بمغرب شمك والمطالع
حذارٍ من الآجن المنقع
بحرائثا للثرى الأسفج
ونارُ الخصاصَةِ فى أضلعي
على صفحة البلد البلقع
إذا كنتُ أشربُ من أدمعى
إذا خُطُّ فى غيره مصرعى
نخفُضُ^(٥) حَبِكِ من موضعى

٢٤٩

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جمعج : أنخ وبرك .

(٤) الصليف : صفحة العتق . (٥) الأخدع : عرق بالعتق . (٦) أفصح : أرفع رأسى .

(٧) فى الاصل ”نخفص“ .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أفزع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمع
وتأوى لَهْذَى الأُماني العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدُها الحظ من ظل ذى الـ عادات بالجانب المـريع
فيرعى الوزير لها أبنُ الوزيد بر ما ضاع عندك لما رعى
سيعصفُ حادى التقوافى لها هُبوبا الى الملك الأروع
فَتُنَصَّرُ بالمحتمى المتَّقَى وتُجَبَّرُ بالرازق الموسم
فَتَقَى عَشَقَ المجد لما سَلَ وعاش به الفضلُ لما نبي
وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامُ أنافَ بآرائه على كلِّ كهلٍ ومستجمع
ومدَّ بياع أبنِ ستين وهو يباع أبنِ عشرين لم يذرِع
ودلَّ بمعجزِ آياتِه على قدرة الخالق المبدع
نوافِرُ قُتِرَتْ له لم تجزُ بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفه شرعها فقال له : بهما فاصدع
سقى كلَّ ضدين ماء الوفاقِ بكأسِ سياسته المترع
نخِيسُ الأسودِ كئاسُ الطبّا والماءُ والنارُ فى موضع
وجمَّاء من سرح أُمّ اليتيمِ سم تهلُّ والذئبُ من مكرع
وسدَّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الطبّا والقنا الشرع

(١) فى الأصل "صانعه". (٢) فى الأصل "التفاق". (٣) الجاء : الشاة
لاقرن لها ، وفى الأصل "حما".

فلو لطم الليث لم يفترس ولو وطئ الصل لم يأسج
 سل "البصرة" اليوم من ذا دعا لها وبأى دُعاء دُعي
 وكيف غدا جنة صيفها وكانت محيا على المرتج
 ومن ردها وهى أم البلا د أنسا على وحشة الأربع
 محرومة أن يحوم الزمان عليها بأجداته الوقع
 وكانت روائع أخبارها متى يروها ناقل يفزع
 طملولا تتأعب غربانها اذا الديك أصبح لم يصقع^(١)
 يرى المرء من دمه في قبص أخيه صباغ لم تنصع
 فكم رحيتم مقطوعة ولو ربها الحزم لم تقطع
 ومن طامع في المولى عليه ولو سيس بالعدل لم يطمع
 رأى الله ضيعتها في البلاد فاودعها خير مستودع^(٢)
 ورد لها الشمس بعد الغروب بغير "على" ولا "يوشع"^(٣)
 فبلغ "ربيعه" إن جثتها و"سعدا" وأسمع "بني مسمع"^(٤)
 ضعى أهب الحرب وأستسمى لمالك أمرك وأستضرعى
 ويكفيك متيعا في الحديد سد أن تأبرى النخل أو ترعى^(٥)
 فقد منع السرح ذو لبدتين متى ما يهجهج به يوقع^(٦)
 وسدت عليك مجاز الطريد ق مسحبة الأرقم الأدلع^(٧)
 وضم عراقك من "فارس" شريف المفارس والمفرع^(٨)



(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) في الأصل "صبتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على
 ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع
 وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين :
 الأسد . (٧) يهجهج به : يزرجه . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطيء عن السوء ما لم يهَجْ^(١) فإن ير مطعمةً يُسرِع
من القوم تعصف أفلأهم لواعب بالأسل الزعزع
وتقضي على خرزات الملوك عمائهم وهى لم توضع
ويقعص^(٢) بالبطل المستमित لسان خطيهم المصقع^(٥)
إذا أذرعوا الرقم^(٣) والعبرى^(٤) سطوا بالتراثك والأذرع
لهم في الوزارة ما للبرو ج في الأفق من مطليج مطليج
مواريث^(٦) مذل بسوا نخرها على أول الدهر لم يترع
هم ومنابت هذى الملوك من النبع والناس من خروج^(٧)
تصلصل من [طينها]^(٨) طينهم كما الماء والماء من منبع
قرنتم بهم في شباب الزمان قرينة "عاد" الى "تبج"
فن قال : "آل بويه" الملوك هم "آل عباس" لم يذفع
تتوط وزارتكم ملكهم مناط المعاصم بالأذرع
فيا ابن الوزيرين جدًا^(٩) أبا وأثلث اذا شئت أو أريج
الى حيث لا يجيد الناسبون وراء "الحجرة" من مرفع
بحق مكانك من صدرها وكلهم غاصب مدعى
وامنى لأعجب من عاجز متى نتصد لها يطمع
ومن مستطيل لها عرقه الى غير بيتك لم يترع

- (١) في الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطط من الخرز . (٤) العبرى : ثياب في غاية الحسن منسوبة الى "عبر" اسم مكان . (٥) التراثك جمع تركية وهى بيضة الحديد . (٦) في الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسي ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروج : كل نبت ضعيف يتنى . (٨) ليست بالأصل . (٩) في الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يَسَدُّ لَهَا يَدَهُ أَجْدَمًا وَأَيْنَ السَّوَارُ مِنَ الْأَقْطَعِ^(١)
 أَيَا حَامِيَ الذُّودِ مَا "لَلْعِرا ق" أَهْمِلَ بَعْضٌ وَبَعْضٌ رُعي !
 فَمِنْ جَانِبٍ بِلَدٌ جُرْحُهُ بَعْدَكَ أَلْحَمَ لَمَّا رُعي^(٢)
 وَمِنْ جَانِبٍ بِلَدٌ لَا يَرَى لَحْرَقَ الصَّبَا فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِ
 وَمَا مِثْلُ شَمْسِكَ مِمَّا تَخْصُصُ فَعُصِمَ الْبِلَادَ بِهَا وَاجْمَعِ
 "وَبَغْدَادُ" دَارُ حَقْوِي عَلَيْكَ مَتَى تَرَعَ أَيْسَرَهَا تَقْنَعِ
 فَسُلْطَانُ عَزْكَ لَمْ يَقْهَرْ أَلَا عَدَا فِي سَرَاهَا وَلَمْ يَقْمَعِ
 "وَجَعْفَرُ" مَا "جَعْفَرُ" الْمَكْرَمَا تِ لَمْ يَسْلُ عَنْهَا وَلَمْ يَتَرَعَ
 وَكَمْ جَذَعُ مِنْكَ أَقْرَحْتَهُ^(٣) وَتَغْفِرُ بَعْدَ لَمْ يَجْذَعِ^(٤)
 وَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ جَنَّبْتَهَا فَلَمْ تَرَعَ فِيهَا وَلَمْ تَرْتَعِ
 فَعَنْدَكَ مِنْهَا الَّذِي لَا يُرَى، مُحَاسِنُ تَبَصَّرُ بِالْمُسْمَعِ
 بَخَرَّدَ لَهَا عَزْمَةً كَالْحَسَامِ مَتَى مَا يَجِدُ مَفْصِلًا يَقْطَعِ
 فَإِنَّ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا عَلِي لَكَ غَيْرُ مُشِيكَ وَلَا مُسْبِعِ^(٥)
 مَتَى رَمَتْهَا فَهِيَ مِنْ رَاحَتِي لَكَ بَيْنَ الرَّوَابِجِ وَالْأَشْجَعِ^(٦)
 بَنَّا ظَمَأً إِنْ جَفَانَا حَيَاكَ وَوَاوَصَلْنَا الْغَيْثَ لَمْ يَنْقَعِ
 فَفَوَّثْنَا فَمَا زَلَتْ غَوْثُ اللَّهَيْفِ مَتَى يَدْعُ مُسْتَصْرَخًا تَسْمَعِ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أُنَى أَرَاكَ فَيَفْزَعُ فَضْلِي إِلَى مَفْزَعِ

(١) الأقطع والأجدم : المقطوع اليد . (٢) في الأصل "وعى" . (٣) الجذع :

الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحاً : وهو المسن . (٥) المثغر : الذي سقطت أستانه .

(٦) الروابج جمع راجبة وهي مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه

أشاجع وهي أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناء وتلك المكارم في مجمع
وإن لم أسر فانتشلي اليك وقذني بجبل النشأ^(١) تبج
وريش بالنوال جناحي أطر وبالإذنين في مهلى أسرع
فما تطرح الأرض وفدا اليه لك أحسن عندك من موقعي
ولو ساعد الشوق طولك اليك طلعت به خير مستطلع
فغيبه مثلي عن موضع^(٢) - وإن عز - عمر على الموضع
وإني لقعدة مستفريه بصير ومتعة مستمتع
شهاب على أنديات الملوك متى يقتبس بالندى يلمع^(٣)
وإن لم ين شبح ذابل على طود ملككم الأتلع^(٤) ،
فإن القلامة في ضعفها تعان بها بطشة الإصبع
لكم في يدي وفي صارمان بصيران في القول بالمقطع
ومن دون ذلك رأى يسد ناحية الحادث المقطع
ومفضى الأمانة منى الى صفاء من الحفظ لم تفرع
فأما علمت وإلا الخبير فسله فمثل لا يدعى^(٥)
بقيت لمعوز هذا الكلام متى أدع عاصيه يخضع^(٦)
وحيدا أحيا بها، إن حضرت مدحت وإن غبت لم أفزع^(٧)
وهل نافي ذاك ؟ بل ليت لا يضر إذا هو لم ينفع
سمعت الكثير وما إن سمعت بأكسد منى ولا أضيع

(٢٤٩)

(١) في الأصل "بجل" . (٢) المستفريه : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .

(٤) ينجح : يتقاد . (٥) في الأصل "غبت" . (٦) أفزع : أسب وأشم .

لعلك تأوى لها قصةً
ومَنْ كنتَ حاكمَ أيامه
متى تصطنعني تجد ما أقترحت
وعذراء سقتُ لكم بُضْعَهَا
من المالكات قلوبَ الملو
تصلى القوافى الى وجهها
أقمتُ وقدمتها رائدا
عصتني الحظوظُ فيا بدر كن
فلا غرو أن أقهر الحادثاتِ
الى غير بابك لم تُرفَع
متى يطلب النصفَ لا يُمنع
مكانَ أغتراسك والمصنَع
ولولا رجاؤك لم تُبضع
ك لم بتذلّ ولم تخشع
فمن ساجداتٍ ومن رُكع
فشفعَ وسيلتها شفّع
دليلا على حظى الطيّع
ورأيك لى ولسانى معى



وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك في شغبهم

عليه وعودهم الى الطاعة

في كلّ دارٍ عدوّلى أفادعهُ
وأمراً بسلو لا يطاوعنى
يعيا بوجدى ولم يحمل بكاهله
كاننى أوّل العشاق طال له
عابوا وفأى لمن أهوى وقد علموا
وهل تصح لما موي أمانته
نعم وقفتُ على الأطلال أسألها
وقد يحبك وحيّا من تخاطبه
وما رجوتُ "بذات البان" من سفهٍ
وعاذلٌ أتقيه أو أصانعه
قلبي عليه وناهٍ لا أطاوعه
نقلى ولا ضمنت قلبي أضالعه
مغنى الأحبة وأرفضت مدامعه
أن الخيانة ذنبٌ لا أواقعه
يوما اذا الحب لم تُحفظ ودائعه؟
ما كلّ مستخير تُصنى مسامعه
وتفهم القول من لا تراجعهُ
دنوّ من شسعت غنى شواسعه

وما وقفتُ لبدرٍ غابَ أطلبه جهلا ولكن شفتُ عيني مطالعه
وكلٌ من فقد الأحبابَ ناظره مُسرحُ الطرفِ في الآثارِ نافعه
وفي الظعائنِ خلّابٌ بموعده خلّابة البرق لم تصدُقِ لوامعه
مقنّعٌ، لُئِمُ الأبطالِ يحدرُها ذليلةٌ ما تواريه مقانعه
ظهي يصدّ عن المرعى الذموسَ فقد صارت حمى بالدم الجارى مراتبه
لا يُقتضى عنده نأراً ولا ترة^(١) ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعه
إن شاء أنكر أو إن شاء معترفا بالقتل لم يتعسفهُ توابعه
وكيف يمحّد قتلاه إذا شهدت خذاه بالدم أو باحت أصابه^(٢) - هـ
يا تاركى مثلاً في الناس منشرا تدور شائعة^(٢) فيهم وشائعه^(٣)
ما سلط الله أجفاني على جلدي إلا ومحفوظٌ سري فيك ضائعه
من أحدث الغدرَ دينا فاستننت به ومن أباحتك تعذي شرائعه؟
بلى هو الدهر مفطورٌ خلائقه على الفساد ومجبولٌ طبائعه
أما ترى ملكَ الأملاك خاونه عبيده وعتت كفرا صنائعه
ثعالبٌ تتعاوى ساقها وعِل^(٤) لضيغم لم ترعزعه زعازعه
ما قتت ترأراً منها واحدا صمداً إلا وجبار ذاك الجمع خاشعه
أروا ولاءك وسمّا في جباههم فذلّم لك إن عزّوا طوابعه
من كلّ قلبٍ قسا والرق يخلصه حتى يرقّ ونعاصم تنازعه
وكيف تعصى [رقاب^(٥)] أنت مالکها ملك اليمين وسيف أنت طابعه

٢٥٢

(١) الترة : الثأر والدواة . (٢) في الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد وهي هنا مجاز . (٤) الرجل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهل هباتك يبغيها مغالبةً
عادوا وبَسْطَةُ أَيْدِيهِمْ تَنْقُلُهَا
يرعون ما أثمر البغي الذي غرسوا
يلوذ بالعفو منهم كل ذي شِمْ
وحسب عاصيك ذلاً إذ صفحت له
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته
راموك والله رام دون ما طلبوا
عوائدُ لك تجرى في كَفَالَتِهِ
كم قبل ذلك من فتق مُنِيتَ به
ضاقَت جوانبه وأشدت مخرجهُ
رداً إليه وتسلياً لقدرته
فهب عبيدك للعطيك طاعتهُم
وأعطف عليهم فهم أنصار دولتك
يا من إذا قال: هل في الأرض من ملكٍ
من مات من قومك الصيد الكرام فقد
ومن على الأرض منهم سيّدٌ ملكٌ
الله سربلُكم بالملك مصلحةٌ
وهل يقوِّض بيتٌ من رجالكم
فركنُ دولتكم بالأمس أوّلُه
مات الملوك على عصيانهم كذا

من أنت وأهْبِه أو أنت بائعهُ
أغلّالُ منك فيها أو جوامعُه
والبغىُ معروفة العقبى مِصارعُه
بأنفه ، بأسك المحذور جادعُه
عن الحرية [أن] الذلّ شافعُه
ماءُ الفرند ولم تثلّم مِقاطعُه
وهل يفرّق شملٌ وهو جامعُه
لا يجبرُ الله عظاماً أنت صادعُه
والله - من حيث يخفى عنك - راقعُه
وأنت فيه رحيبُ الصدر واسعهُ
فيما تحاوله أو ما تدافعهُ
فأنت في العفو عن عاصيك طائعهُ
ببأسهم كلّ خصم أنت قامعهُ
سواى لم يرَ مخلوقاً ينازعُه! ؟
أحياء ذكرك وأبتلت مضاجعهُ
فأنت خافضُه أو أنت رافعُه
للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُه
عمادُه وبأيديكم مجامعُه
وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُه
به ، فكأتم داءٍ أو مذايعُه

تمضى على حكمه الأفلاك دائرةً
وكنّت سيفهم والمجد مرهفهُ
أجراهم والقنا كاب وأكرمهم
ما أبجر الأرض من بحر تمذبه
وكل رزق ترى الأقدار ضيقةً
كأن مالك شخص أنت مبغضهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضهُ
إن شمت وجهك راقنا روائقه
فلا قرار لمال أنت باذله
تضج بأسمك ما قامت منابرهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما أختلفا
موحد الملك لا تدعى بتثنية
كواكب تستمد النور من قير
فلا خلت أبدا منها مواضعها
وزارك المدح في أبهى معارضه
يختل بين يدى نعامك مأسسه
من كل عذراء مخلوع إذا برزت
يستوقف الراكب الغادى لحاجته
يستقصر المنشد التالى طوائلها

فكل سعد جرى فيهن طالعهُ
صقلا وتاجهم والفخر راصعهُ
يدا اذا جردهم سالت ينابعهُ
الى العفاة يدا إلا رواضعهُ
به فعندك مسناةً وسائعه
فانت مقصيه بالجدوى وقاطعه
آثار بطشك فيمن أنت صارعه
أوشمت سيفك راعتنا روائعه
ولا آتراج لثغري أنت مانعه
على الرشاد وما ضلت صوامعه
ملكنا وما القلك الدوار قاطعه
إلا بنيك ، وشبل الليث تابعهُ
على جبينك ساريه وساطعه
من السماء ولا منه مواضعهُ
مطرزا باسمك العالى وشائعه^(١)
حسنا ويستعبر الاتقاس رادعه
فيها العذار وما إن ليم خالعهُ
فيلفت الرأس أو تولى أخادعه^(٢)
كأن أبيات ما يروى مصارعه

(١) وشائع جمع وشيمة وهى الطريقة فى النوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق

مستصعبات على أراقها إلا الذي أنا حاويه وخادعهُ
يأتى على الصّد منكم والملايل لها وصلُّ يواليه أو شوقٌ ينازعهُ
ما إن رأيت قبلكم فيمن يتاجرکم تجارة الجود من خاست بضائهُ^(١)
والمهرجانُ بأن تُرعى وسائلهُ منها جديرٌ وأن تركو ذرائعهُ
ذاك الرجاء لهذا اليوم متظرٌ فأصنع بحكم العلا ما أنت صانعهُ
وأعلم - لك المجلس المعمور، ساجدُهُ يعنولوجهك إعظاما وراكعهُ -
أنى بقيت لهذا الشعر، مُدعنة آياته لى وحدى أو بدائعهُ
وإن سمعت بشيء لست قائلهُ فلا تعرجُ على ما أنت سامعهُ



وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسر من رأى فى المهرجان
لو كان يرفق ظاعنٌ بمشيّع ردّوا فؤادى يوم "كاظمة" معى
قالوا: النوى، ونحرت وهو مصاحي ورجعت وهو مع الخليط مودعى
فلا يئما من مهجتي تأسفى وبأى قلبي الغداة تفجعى!
لا كان يومٌ مثل ذلك لأتب يحوى ولا غاد سرى لم يُتبع
يومٌ يعدُّ الجلدُ كلُّ ملاوِد^(٢) منه ويعذبُ فيه ملح الأدمع
أنشأتُ أسى فيه غير نشيدتى من حيرة وأرود غير المنجع
أطأ الكرى متملا وكأنتى لها وقعت على حرارة أضلعي
هل يملك الحادى تلوم ساعة؟ إن البطيء معذبٌ بالمُسرع
أم هل اليه رسالة مسموعة عنى فينصت للبليغ المُسمع؟

(١) خاست: كسدت . (٢) الجلد: الصابر المتجعد . (٣) كذا بالأصل ولعلها

"الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

رَوْحٌ "بذى سلم" على متأخر
وتوخَّها في التامع^(١) مشوبة
الشمسُ عندك في الخدور وعندنا
فت العيون بها فهل في ردها
نم نومة اليأس القريرة إن أوى
وأعلم بأنك إن رأيت فلن ترى
فوراء عهدك "بالخيلة"^(٢) جونة^(٣)
تعمى على بصر الدليل فحاجها
ركبت بها عجلي ترى من سوطها^(٤)
ورهاء ما نفضت يدا من "حاجر"
لم تألف البداء قبل جُنونها
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب
ثَقِيلُ جسمي في ذبوي ربوعهم
كُرمْتُ جفوني في الديار فأخصبت
فكان دمي مُدٌّ من أيدي بني
وسهرتُ حتى ما تُميزُ مقلتي
فكان ليلى مع تفاوت طوله

يسنى الحلق وإن آيت فجميع^(١)
إن المشوق إذا تخلف يتبع
شمسٌ إذا متع الضحى لم تنصع^(٢)
طمع فكيف لنا بآية "يوشع"^(٣)
جنب يقبله فراق المضجع^(٤)
يوما كأمسك من زمان "الأجرع"^(٥)
بهاء تلعب بالحب الموجع^(٦)
تيها فتخرت بالبروق اللعج^(٧)
أفعى متى ونت الركائب تلسع
إلا وقد غمست يدا في "لعلع"
من ذات خُفٍّ أو تطير بأربع
أو شاء ظل غمامة فليقلع^(٨)
كاف وشربي من فواضل أدمي
فغنيت أن أريد الديار وأرتعي
"عبد الرحيم" ومائها المتنبع
فُرقان مغرب كوكب من مطلع
أسيافهم موصولة بالأذرع

- (١) فجميع : فأنح وبرك . (٢) منع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) في الأصل "يقله" . (٥) في الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) الهما : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحقا . (١٠) في الأصل "طل" .

لا يُعِدَّتْ الله دارَ معاشٍ
 حلوا العظامَ ناضجين بأنفس
 مترادفين على الرياسة أقعدوا
 لم يزلوا في ظهرها قدما ولا
 داسوا الزمانَ فدللوا أحداثه
 متسلطين على جسامِ أموره
 أنفوا من الأطراف والأوساط فأس
 تعطيهم آراؤهم وسيوفهم
 ولدوا ملوكا فالسيادة فيهم
 للشيخ والكهل المرحج منهم
 لكن "عميد الدولة" الشمس التي
 سبق الأوائل فاستبدَّ بشوطه
 ورأى نجابة من تأخر منهم
 فضلوا به ولكل سابع منهم
 من ناقلِ صدق الحديث معود
 يطوى الطريق نشيطة حركته
 تتجمع الحاجات عند نجاحها

مذ جمعوا شملَ العلا لم يُصدع
 لم تنقبض وكواهل لم تظالع
 منها على سياءٍ ظهر طبع
 عثروا بها متعوزين بدع
 بأخاميص فوق الأضالع وقّع
 وثب الأسود على البهائم الرقع
 سلبوا العلاء من المكان الأرفع
 كف الزمان من الخوف المُنزع
 مطبوعة لم تُكتسب بتطبع
 مالموشع والصغير المرضع
 عنت النجوم لنورها المتشعشع
 متمهلا، والسبق للتسرع
 عنه فقال : ألحق نشاوى وآتبع
 مجد فضيلة "غالب يجمع"
 حفظ الأمانة للصدق المودع
 للصعب منها والذليل الطبع
 للرساين بشمله المتوزع

(٢٦٤)

(١) السياء : متظلم فقار الظهور . (٢) ددع : كلمة تقال للعائر بمعنى قم وأنتمش كما يقال "لما" . (٣) في الأصل "متسلطين" . (٤) في الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع رافع وهو المسرع في سيره . (٦) يجمع : لقب قصي بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأزها مكة وبني دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبي لبب
 أبوكم قصي كان يدعى مجعا به جمع الله القبائل في فهر

ما بين وقت رحيله وإيابه
 حتى يذبح بثقله وبضيفه
 فيقول عني للوزير وربما
 كم تأخذ الأشواق من جلدى وكم
 وإلام طول رضى بالميسور من
 طيان أبغى الرشد بين معاشير^(١)
 يا ضلّتى ما قت أطلب عندهم
 ومن العناء وأنت ساكن موضع
 وهب النوال على العباد مكايلى
 ونذاك مثل الطيف يخرق جانبا
 بجمال أيامى بحضرتك التى
 وجلأ طرفى وأنبعأ خواطرى
 حظ لعمرى لا أعتياض لناظرى
 يا غائبا غدت الوزارة بعده
 تتدافع الأيدى الضعاف بثقلها
 ووضعت أسمها فى كل معنى حائل
 يُسمى بها من لم يكن يسموها
 تدعو مغوثةً بمالك رَقها
 فأسئل أسود الغاب كيف تفسحت
 ما قمتُ عنها وفيها مُتعة

إلا مسافة مُثلث أو مُربع
 بالمستخف وبالوهاب الموسع
 ترد الرسالة من سوى فلا يعى:
 قلق بحمل فراقكم وتروعى
 حظى وفرط تعفنى وتقضى
 حب العلا فى طينهم لم يُطبع
 رزقا عداك وبأسفاهة مطمعى
 طلب العلا فى غير ذاك الموضع
 من راحتك بمفعم وبمتزعج
 عرض الفلا حتى يحاسد مضجعى
 هى منيتى يوم الفخار ومفزعى
 ما بين مرأى من عداك ومسَمع
 منه ولا لفؤادى المتصدع
 شلو الفريسة فى الذئاب الجوع
 بهراً وما فى صدرها من مدفع
 ناب لها ولثنها لم يوضع
 غلطا ويطعم كل من لم يطعم
 من بين قبضة غاصب أو مدعى
 للشاء عن هذا العرين المُسجع
 - وأبيكم - للجالس المستمتع

(١) طيان : جوعان .

والملك مذأهلمتموه بيضة
 ما زال يسرى الداء في أعضائه
 يفديك منهم نائماً عن رشده
 متصوب القدمين خفاق الحشا
 يعطى الرياسة قابضاً أو باسطاً
 جعل الوعيد على العباد سلاحه
 غضبان أنك سالم من كيده
 تُنتل صفاتك وهو يعجب سادراً^(٤)
 ولئن عظمتم وقول أن تُفدى به
 عذنى بقربك إنه من فاته
 وأمدد الى يدا لو أنك فى السها
 بيضاء خضراء الندى أغدو بها
 تجرى بسادة خلتي، أقلامها
 وأسمع على بعد الديار وقربها^(٥)
 غررا بكارا أسلمت لى عذردها
 مما أصطفيتك فى الشباب وشابها
 وجعلته لك أولقومك نحلة
 لم يصنع أنف وسرح ما رعى
 أو مات أو إن لم يميت فلقد نعى
 أو حاسدك ساهر لم يجمع
 فى حيث يثبت للقنا المسترعزع^(٦)
 نرقاء فكيف تصرفتم لم تصنع
 ووعيد شئ بكف مقعق^(٧)
 غضب الفرزدق من سلامة "مربع"^(٨)
 عجب الجبان من الكى الأروى
 فالعين تقذى مرة بالإصبع
 إدراك حظ عاش بالمتوقع
 وعلى الثرى أهلى لنالت موضعى
 أبدا رطيب التراب سبط الأربع
 ثمل المضاء على السيوف القطع^(٩)
 مثل القراط تعلقا بالمسمع
 لو لم أكن خلا لها لم تُفرع^(١٠)
 من صفوته بمقوج ويجذع^(١١)
 لولاي أو لولاكم لم تُشرع

(١) لم تصنع : لم تحذف عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثل لا يقع له بالشنان " .

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل " مربعا " أبشر بطول سلامة يا " مربع "

(٤) سادراً : متحيراً . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوى أراقه بفضل تلطفى فبى وأخدع منه ما لم يُخدع
أرسلته طلق السهام اذا آستوت لم نخرج واذا مضت لم ترجع
فبقيت لى وله ، وآيةٌ معجزى لولاك فى إظهاره لم تصدع
ما كرم يوم عائد بصباحه ورواحه من مغرب أو مطلع
وتخالفت فى "العرب" أو فى "فارس" أعيادها من تاليد ومفرع

﴿٢٦٥﴾



قافية الفاء

بعد خلو قافية الغين

وقال يرى أمير المؤمنين علياً وولده الحسين ، ويذكر مناقبهما ، وكان ذلك من
(١)
نذاثرما من الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة
يُزور عن "حسناء" زورة خائف (٢) (٣)
فأشبهها لم تغد مسكا لناشقي (٤)
قصية دار قرب النوم شخصها
ألين وتغرى بالإباء كأنما
و"بالغور" للناسين عهدى منزل
أغلط فيه سائلا لا جهالة
ويعذلنى فى الدار صحبى كأننى
خليلى إن حالت - ولم أرض - بيننا

تعرض طيف آخر الليل طائف (٤)
كما عودت ولا رحيقا لراشف
ومانة أهدت سلام مساعف
تبر بهجرانى أليّة حالف (٥)
حنانيك من شات لديه وصائف
فأسأل عنه وهو بادى المعارف
على عرصات الحب أول واقف
طوال الفياق أو عراض التنايف

(١) فى الأصل : "ندابر" . (٢) فى الأصل "نقد" . (٣) فى الأصل "لناسق" .

(٤) الرحيق : النخر . (٥) فى الأصل : "لدى" .

فلا زُرَّ ذاك السَّجْفُ إلا لكاشِفٍ ولا تمَّ ذاك البدر إلا لكاسِفٍ
فإن خفتمَا شوقى فقد تأمناهُ بخاتلةٍ بين القنا والمخاوفِ
بصفراء لو حانت قديماً لشارِبٍ لضيئت فما حلت فتاةً لقاطِفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطُقٍ ^(١) يحدث عنها من ملوك الطوائِفِ
سقى الحسنُ حمراءَ السلافةِ خدَّه فأنبع نبأً ^(٢) أخضرًا فى السوائِفِ ^(٣)
وأحلف أنى شُعثت لى بكفِّه سلوتُ سوى همَّ لقلبي محالِفِ
عصيت على الأيام أن ينترعنه بنهني عذولٍ أو خداجٍ ملاطِفِ
جوى كلما استخفى ليخمدَ، هاجه سنابارقٍ من أرض "كوفان" خاطِفِ
يذكرنى مَنوى "على" كأننى سمعت بذاك الرزء صيحة هاتِفِ
ركبت القوافى ردف شوق مطيَّةً تحبُّ يحارى دمعى المترادِفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتْها هزأت بأذيال الرياح العواصِفِ
وما أنا من تلك المفازةِ مدرُكُ بنفسى ولو عرَّضْتُها للتألفِ
ولكن تؤدى الشهدَ إصبعُ ذائقِ وتعلقُ ريحَ المسك راحةً دائِفِ ^(٤)
بنفسى من كانت مع الله نفسُه اذا قلَّ يومَ الحق من لم يحازِفِ
اذا ما عزوا دينًا فأخرُ عابِدِ وإن قسموا دنيا فأوَّلُ عائِفِ
كفى "يوم بدر" شأها "وهوازن" ^(٥) لمستأخرين عنهما ومزاحِفِ
"وخير" ذات الباب وهى ثقيلة الـ حرام على أيدى الخطوب الخفائِفِ

(١) مقرطُق : لابس القروط وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العذار ،
وفى الأصل "بيننا" . (٣) السوائِف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائِف :
الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها على
كُرَم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد باباً آتخذه ترسا وما زال حامله حتى
انتصر على اليهود ولما ألقاه من يده اجتمع ثمانية من أصحابه ليقبلوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إِنْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ [وَاصْخَا] ^(١)
 عَلَى أَنَّهُ وَاللَّهِ إِنكَارُ عَارِفٍ
 فَلَا سَمَى لِلْبَيْنِ أَنْحَصُ بَازِلٍ
 وَإِلَّا كَمَا كُنْتُ أَبْنَى عَمَّ وَوَالِيَا
 أَخَصُّكَ بِالْتَفْضِيلِ إِلَّا لَعَلَّمَهُ ^(٢)
 بَوَى الْغَدَرَ أَقْوَامٌ لَفَانُوكَ بَعْدَهُ
 وَمَا آتَيْتُ فِي الْغَدْرِ إِلَّا كَسَالِفٍ
 وَهَبَهُمْ سَفَاهَا صَحَّحُوا فِيكَ قَوْلَهُ
 فَهَلْ دَفَعُوا مَا عِنْدَهُ فِي الْمَصَاحِفِ
 سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَكَ إِنْهُمْ
 يَسُومُونَهُ بِالْجَوْرِ خُطَّةً خَاسِفٍ
 وَجَدَّهَا "بِالْطَّفِّ" ^(٣) بِأَبْنِكَ عَصَبَةٌ
 يَعِزُّ عَلَى "مُحَمَّدٍ" بِابْنِ بَنْتِهِ
 أَجَازُوكَ حَقًّا فِي الْخِلَافَةِ غَادَرُوا
 أَيَا عَاطِشًا فِي مَصْرَعٍ لَوْ شَهِدْتُهُ
 سَقَى غُلَّتِي بِحَمْرِ بَقَرِكَ ، إِنْزَى
 وَأَهْدَى إِلَيْهِ الزَّائِرُونَ تَحِيَّتِي
 وَعَادُوا فَذَرُوا بَيْنَ جَنَبِيَّ تَرَبَّةً
 أُسِرَ لِمَنْ وَالَاكَ حَبٌّ مُوَافِقِي
 دَعَى سَعَى سَعَى الْأُسُودِ وَقَدْ مَشَى
 وَأَغْرَى بِكَ الْحَسَادَ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ
 عَلَى أَنَّهُ وَاللَّهِ إِنكَارُ عَارِفٍ
 وَإِلَّا سَمَى لِلْبَيْنِ أَنْحَصُ بَازِلٍ
 وَهَبَهُمْ سَفَاهَا صَحَّحُوا فِيكَ قَوْلَهُ
 وَمَا آتَيْتُ فِي الْغَدْرِ إِلَّا كَسَالِفٍ
 فَهَلْ دَفَعُوا مَا عِنْدَهُ فِي الْمَصَاحِفِ
 يَسُومُونَهُ بِالْجَوْرِ خُطَّةً خَاسِفٍ
 وَأَبَاحُوا لِذَلِكَ الْقَرْفَ حَكَّةً قَارِفٍ ^(٤)
 صَبِيبُ دِيمٍ مِنْ بَيْنِ جَنَبِيكَ وَكَافٍ ^(٥)
 جَوَامِعُ مِنْهُ فِي رِقَابِ الْخِلَافِ
 سَقَيْتُكَ فِيهِ مِنْ دَمْعِي الدَّوَارِفِ
 عَلَى غَيْرِ الْمَلَامِ بِهِ غَيْرُ آسِفٍ
 لَأُشْرِفَ إِنْ عَيْنِي لَهُ لَمْ تَشَارِفِ
 شَفَائِي مِمَّا اسْتَحَقُّوا فِي الْخَوَافِ ^(٦)
 وَأُبْدِي لِمَنْ عَادَاكَ سَبًّا مُخَالَفٍ ^(٧)
 سِوَاهُ إِلَيْهَا أَمْسِ مَشَى الْخَوَالِفِ ^(٨)
 عَلَى صَنْمٍ فِيمَا رَوَّهَ بِعَاكِفٍ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخطأ . (٢) يقار : يقارب ويداني . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطَّف : شاطئ الفرات الذي قتل به الحسين رضي الله عنه . (٥) القرف : البنى . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادنوا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنْتَ حَصَانًا الجِيبِ مِنْ يَدِ غَامِرٍ كَذَاكَ حَصَانُ الْعَرْضِ مِنْ فَمِ قَاذِفٍ^(١)
 وَمَا نَسَبٌ مَا بَيْنَ جَنْبِيَّ تَالِدٌ بَغَالِبٌ وَدَّ بَيْنَ جَنْبِيَّ طَارِفٍ^(٢)
 وَكَمْ حَاسِدٍ لِي وَدَّ لَوْ لَمْ يَعِشْ وَلَمْ أَنَايِلُهُ^(٣) فِي تَأْيِيدِنَاكُمْ وَأَسَافٍ^(٤)
 تَصَرَّقَتْ فِي مَدْحِيكُمْ فَتَرَكْتَهُ يَعْضُّ عَلَى الْكَفِّ عَضَّ الصَّوَارِفِ^(٥)
 هَوَاكُمُ هُوَ الدُّنْيَا وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَبِضُّ يَوْمَ الْحَشْرِ سَوْدَ الصَّحَائِفِ



وَأُشِيدَ قَصِيدَةً مِنْ مَرَاثِي أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ مَرْذُولِ الشَّعْرِ عَلَى هَذَا الرَّوْيِ الَّذِي
 يَحْيَى، وَسُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ أَيْبَانًا فِي وَزْنِهَا عَلَى قَافِيَتِهَا، فَقَالَ هَذِهِ فِي الْوَقْتِ

مَشِينٌ لَنَا بَيْنَ مَيْلٍ وَهَيْفٍ فَقُلْ فِي قَنَاءٍ وَقُلْ فِي تَزْيِفٍ^(٦)
 عَلَى كُلِّ غَصْنٍ ثَمَارُ الشَّبَا بِ مِنْ مَجْتَنِيهِ دَوَانِي الْقُطُوفِ
 وَمَنْ عَجِبَ الْحَسَنَ أَنْ تُنْقِيَهُ بَلْ مِنْهُ يُدَلُّ بِجَمَلِ الْخَفِيفِ
 خَلِيلِيَّ مَا خُبِرُ مَا تُبْصِرَا نَ بَيْنَ خَلَاخِيلِهَا وَالشُّنُوفِ^(٧)
 سَلَانِي بِهِ فَالْجَمَالَ آسَمَهُ وَمَعْنَاهُ مَفْسَدَةٌ لِلْعَفِيفِ
 أَمِنْ "عَرِيَّةٍ" تَحْتَ الظَّلَامِ تَوَجُّعُ ذَلِكَ الْخِيَالِ الْمُطْفِيفِ؟
 سَرَى عَيْنُهَا أَوْ شَبِيهَا فَكَأَنَّ^(٨) دَ يَفْضَحُ نَوْمِي بَيْنَ الْغُضُوفِ
 نَعَمْ وَدَعَا ذَكَرَ عَهْدِ الصَّبَا سَيَلْقَاهُ قَلْبِي بِعَهْدٍ ضَعِيفِ
 "بِأَلٍ عَلَى" صُرُوفُ الزَّمَانِ بِسَطْنٍ لِسَانِي لَذَمَ الصَّرُوفِ
 مَصَابِي عَلَى بَعْدِ دَارِي بِهِمْ مَصَابُ الْأَلْفِ بِفَقْدِ الْأَلْفِ

(١) فِي الْأَصْلِ "فَمِ قَاذِفٍ" . (٢) فِي الْأَصْلِ "بَغَالِبٍ" . (٣) أَنَايِلُهُ : أَرَامِيهِ بِالنَّبْلِ .
 (٤) أَسَافٍ : أَجَالُهُ بِالسَّيْفِ . (٥) الصَّوَارِفُ جَمْعُ صَارَفٍ وَهُوَ النَّابُ . (٦) التَزْيِفُ :
 السَّكْرَانُ . (٧) الشُّنُوفُ جَمْعُ شَنَفٍ وَهُوَ الْقُرْطُ يَلْقَى بِأَعْلَى الْأُذُنِ . (٨) فِي الْأَصْلِ "سَمَاهُ" .

وليس صديق غير الحزين
هو الفصن كان كميناً فهبَّ
قتيلٌ به نار غلّ النفوس
بكلّ يد أمس قد باعته
نسوا جدّه عند عهد قريب
فطاروا له حاملين التفاق
يعزّ على آرتقاء المنون
ووجهك ذاك الأغرّ التريب^(٩)
على ألن أمره قد سعى^(٦)
وويلّ آتم مأمورهم لو أطاع
وأنت - وإن دافعوك - الإمام
لن آية الباب يوم اليهود^(٧)
ليوم "الحسين" وغير الأسوف^(١)
لدى "كربلاء" بریح عصفوف^(٢)
كما نغرا الجرح حثّ القروف^(٣)
وساقت له اليوم أيدى الخوف
وتالده مع حقّ طريف^(٤)
بأجنحة غشها في الحفيف
الى جبل منك عالٍ منيف
يُشهر وهو على الشمس موفى
بذاك الذميل وذاك الوجيف
لقد باع جتّه بالطفيف
وكان أبوك برغم الأنوف^(٥)
ومن صاحب الجنّ يوم الخسيف^(٨)

- (١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفي الأصل "نقر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمأ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف في البيت التالى في قوله " وويل " الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج على الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألغاه من يده حين فرغ ، فأجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يلقبوا الباب فأستطاعوا . (٨) الخسيف : البرّ التي تحفر في صخر فلا يتقطع ماؤه لكثرة ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن علياً كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم بيتر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى في نقر من المسلمين معهم القرب فيردون برّ ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلاً من الصحابة ففرع من الجنّ فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجنّ فرجع ثم أرسل على بن أبى طالب فنزل البرّ وملا القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدين في يوم "بدر" "وأحد" بتفريق تلك الصفوف
وهدم في الله أصنامهم
أغير أبيك إمام الهدى
بمراى عيوب عليها عكوف
تفلل سيف به ضرجوك
ضياء الندى هنير العزيف
أمر بنفى عليك الزلال
لسود رخيا وجوه السيوف
أتمحل فقدك ذاك العظيم
وآلم جلدى وقع الشفوف
جوارح جسمى هذا الضعيف
ولهنى عليك مقال الخبيد
ر: أنك تُبرد حرّ اللهيف
أنشرك ما حمل الزائرو
ن أم المسك خالط ترب الطفوف
كان ضريحك زهر الربيع
مع هبت عليه نسيم الخريف
أحبكم ما سعى طائف
وحنن مطوقة في الهتوف
فمعتلق وده بالشريف
وإن كنت من "فارس" فالشريد
ركبت - على من يعاديك
ويفسد تفضيلكم بالوقوف -
سوابق من مدحك لم أهب
صعوبة ريضها والقطوف
تقطر غيري أصلاها
وترلق أكفها بالرديف



- (١) العزيف : صوت الزمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِف وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويخسر . (٤) الطفوف جمع طَف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطف الفرات . (٥) في الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ما تراض وهى صعبة . (٧) الطوف الدابة التى تنسى السير وتبطل . (٨) قطر : تلق الإنسان على قطره وهو كائنه وعجزه ، والكاتبه : أعلى الظاهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .



وقال وقد أستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر
في عيد النحر، وكان قد أخره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة
بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضخى والغدير^(١)

لو شاء سار ليلة "النغف" وقف	وعارف ينكر حق لا عترف
عهد تفرقنا وحلقت به	فتحاء طاح هـدرا ما تختطف ^(٢)
بمزلق من العيون ما لمن	يطلبها فائتة إلا الأسف
أسهرنى ونام من عاهدنى	بنجوة - من رغبة - ومنحرف
أكلما آستانف ذنبا ظالمى	عفوت من ذنوبه عما سلف!؟
لو قيل سكان "الحمى" وفعلهم	بى فعلهم نزا فؤادى ورجف ^(٣)
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا	محدثا عن الحيا كيف يكف
أمن جفون "العامرين" آتضى	أم من شايا "العامريات" خطف؟
وأسئل بغصن منهم أشكو الجوى	ونقله إذا مشى يشكو الهيف ^(٤)
شككنى فيما آستقام وأنثى	الأمه أقتل لى أم الألف؟
عن به التيه فلو كلمه	جماله أعرض عنه وصدف
كانه لم ير حقفا عما ^(٥)	هيل ولا بدرا مع التم أنكسف
لكل شى آفة تنقصه	إذا آتهى وآفة الحسن الصلف ^(٦)

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالحقفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتحاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل " ونقله " .
(٥) الهيف : ضمير البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف :
الكبر والإعجاب .

خَبَّرَنِي أَنِّي شَاكَ بَعْدَهُ لَوَاعِجَ الشُّوقِ، فَقَالَ وَحَلَفَ:،
 إِنِّ بَاحٍ بِالسِّرِّ لِأَهْجَرَنَّهُ؛ عَاقِبُ بَغِيرِ الْهَجَرِ فَالْهَجْرُ سَرَفٌ
 مَا لِحَسْوِدٍ فِي هَوَاكُم عَابِي لَا رَامَ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَّا طُرِفَ!
 وَنَاقِلِ الْيَكْمُ مَا لَمْ أَقْلُ^(١) أَصَابَهُ اللَّهُ بِذَنْبٍ مَا أَقْتَرَفُ
 يَا لِلْغَوَانِي يَتَجَبَّنَ وَلِي، مَتَى سَمَحْتُ بِقِيَادِي لِلْعَنَفِ!^(٢)
 قَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْغَرَامُ ضَامِنِي أَنِّي مِنْهُ بِالسَّلْوِ أُتَصِفُ
 وَأُنْخِي عَلَى الْجَبَاحِ صَخْرَةً إِذَا لَوِيْتُ عُنُقِي لَمْ أَنْعِطَفُ
 لَا تَنْتَهِي نَفْسِي أَنْصَرَفًا عَنْ هَوَى دَامَ، وَلَا تَرْجِعْ حِينَ تَنْصَرَفُ
 سَمَحْتُ لِلدُّنْيَا بِجُلِّ أَهْلِهَا سَمَاحَ غَيْرِ نَادِمٍ وَلَا أَسِفُ
 رَأَيْتَهُمْ يَخْلَهُمْ وَعَقَّتِي^(٣) دُونِي وَفِيهِمْ ذُو الْغَنَى وَذُو الشَّرَفِ
 لَمْ أَخْتَمِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَرْجُهُمْ إِنَّكَ مَا لَمْ تَرْجُ شَيْئًا لَمْ تَخَفْ
 كَفَتْنِي الرِّزْقُ يَدٌ وَاحِدَةً وَالنَّاسَ طَرَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَلَفَ
 مَا رَعَيْتُ "الصَّاحِبَ" عَيْنُ اللَّهِ لِي فَشَمَلُ آمَالِي جَمِيعُ مُؤْتَلَفِ
 سَيِّانَ مَا أَسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ سَيِّدِ وَمَا صَفَا مِنْهُمْ وَمِنْ عَقٍّ وَعَفِ
 وَجَدْتُ فِيهِ مَا طَلَبْتُ عَنْدهُ فَلَمْ أَجِدْهُ وَهُوَ مَا عَزَّ وَكَفَ
 لَا عِدَّةَ تُؤَلَوِي وَلَا خُلُقٌ عَلَى آخِ^(٤) تَلَاوِي أَلْوَانِ الزَّمَانِ يَخْتَلِفُ
 وَرَاحَةً عَلَى مَقَابِضِ الطَّبَا تَتَقَلَّ أَوْ فِي بَسْطَةِ الْجُودِ تَخَفُ^(٥)
 يَوْمَ الرَّدَى جَنْدَلَةٌ وَفِي النَّدَى جَنْدَلَةٌ كَلْتَاهُمَا مَلءَ الْأَكْفُ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ يَخْبِنُ . (٢) الْعَفْ: ضِدُّ الرِّقِّ وَفِي الْأَصْلِ "الْعَبْفُ" . (٣) فِي الْأَصْلِ
 هَكَذَا "نَخْلَهُمْ" . (٤) فِي الْأَصْلِ هَكَذَا "لَاعِدُهُ لَوَى" . (٥) فِي الْأَصْلِ هَكَذَا
 "نَقَلَ" . (٦) فِي الْأَصْلِ "تَجَبَّنَ" .

أَنْظُرْ إِلَيْهِ تَحْتَبِرُ مَا عِنْدَهُ إِنْ الظَّاهِرَاتِ الرِّقِيقَاتِ تَسِفُ
 وَجْهَهُ لَبِيقٌ ^(١) بِالنَّعِيمِ مَائِهِ وَبَشَرٌ ^(٢) لَمْ يَغْتَرِبْ فِيهِ التَّرَفُ
 أَلُومٌ إِلَّا حَاسِدًا كَمَالَهُ وَحَسَدُ الشَّمْسِ عَلُوٌّ وَشَرْفُ
 قَلٍ لُمَعَارِ الْمَجْدِ مَعْنَى حَائِلًا وَأَسْمَى عَلَى إِعْرَابِهِ لَا يَنْصَرِفُ
 جَارٍ "أَبَا الْقَاسِمِ" أُولَى خُطْوَةٍ تَعَلَّمَا، وَدَعَاهُ يَجْرَى ثُمَّ قَفَ
 لَمْ يَتَقَلَّدْهَا قَصِيرًا أَوْ قَصَا ^(٣) إِنْ الْعِلَا حَمَائِلٌ لَذَى الْكَتِفِ
 سَمْعًا بَنَى "عَبْدَ الرَّحِيمِ" إِنْهَا بَنَاتٌ طَبَعَ لَمْ يَدْنَسْهَا الْكَكْفُ
 تَبَعْنَهَا فِي مَدْحِكُمْ مَحَبَّةً، مَدَحُ الرِّجَاءِ غَيْرُهُ مَدَحُ الشَّغْفِ
 مَقِيمَةً بِذِكْرِكُمْ لَمْ تَسْتَرَحْ لَوْ طَرِ سَائِرَةٌ لَمْ تَعْتَسِفْ
 تَبِيضٌ أَوْ تَخَضُّرٌ مِنْ سَطُورِهَا بَنُورٍ أَوْ صَافِكُمْ سُودُ الصُّحُفِ
 يَنْشُرُ مِنْهَا الْمُنْشَدُونَ بُرْدَةً أَوْ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ عَيْنَاءُ أَنْفِ ^(٤)
 يَعْجِبُنِي تَسَلُّطُ فِيهَا إِذَا قَامَتْ تَعَاطَى مِنْ عَلَاكُمُ مَا تَصِفُ
 تُهْدِي لَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَرَحَةً عِيُونُهَا : الْمُسْتَعْرِبَاتِ وَالطَّرْفِ
 تَجُولُ رَعِيَا حَوْلَ أَعْرَاضِكُمْ تَحْيَى مِنْ الْعَارِ حَاهَا وَتَرْفُ
 إِنْ قَاتَهَا عِيدٌ فَعِيدٌ بَعْدَهُ لَكُمْ صَفَايَا سَلَفِهَا وَالْمُؤْتَنَفِ ^(٥)
 لَا يَقْدَحُ الْحَسَادُ فِيَّ عِنْدَكُمْ وَفَيْتُكُمْ رَسُومَهَا أَوْ لَمْ أَوْفِ؟
 قَلْبِي مَأْمُونٌ عَلَى وَدَادِكُمْ مَا دَامَ مَأْمُونًا عَلَى الدَّرِّ الصَّدْفِ ^(٦)

٢٦٨

(١) اللبيق : اللائق بالشيء . (٢) البشر : جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . (٣) الأودقس :

قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العينا : الأرض الخضراء .

(٦) الأنف : التي لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطنى



وكتب الى الكافي أبي عبد الله القناني في المهرجان

سافر بطرفك وأشترف هل تعرف^(١) أنى سرى برق^(٢) "بوجرة" يخطف؟
 هبّ آخلاساً ثم غمض موهناً وعلى الرجال نواظر ما تطرف^(٣)
 يشاق صحبي أن يضيء ودونه من شملة الظماء ستر مسدف^(٤)
 فكأنما ضحكت لهم بوميضه "خنساء" فهو بكل لحظ يرشف^(٥)
 حملوا الحدود على أكف موطلت بالنوم فهى عن المخاصر تضعف^(٦)
 بعث الغرام المدلين جرت لهم طير الفراق بوارحا فنعفوا
 لما استقام بعيسهم لقم الشرى^(٧) عثر الكرى بدليلهم فتحرّفوا
 يتهاقنون على الرجال كأنما لعبت بما تحت الشعور القرقف^(٨)
 يا سائق الأظعان إن مع الصبا خيرا لو أنك للصبا تتوقف^(٩)
 هبّ بعارفة تسوق من الصبا أرجا برأ أهله يتعرف^(١٠)
 فكأنما حبس التجار لطيمة^(١١) فى الركب أو سكب السلاف مصرف^(١٢)
 فبردت بين "عيزتين" "وصارة" كبدا الى زمن "الحمى" يتلهف
 ومن العقائل بالفضا "سعدية" تفنى الصفات وحسنها لا يوصف
 كالريم لو كانت تصاد بجيلة^(١٣) والبدر إلا أنها لا تكسف

- (١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسل . (٤) فى الأصل "يرسف" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدا مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نالقة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرف من لم يمزج الشراب ويشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءً يَقَعِدُهَا كَثِيبٌ أَهِيلٌ^(١) طورا وَيُنْهَضُهَا قَضِيبٌ أَهِيْفٌ^(٢)
 فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ وَتَحْتَ صِدَارِهَا^(٣) مَاءٌ يَشِيفُ وَبَانَةٌ تُتْعَفُفُ
 زَارَتْ مِنْ "الْبَلَدِ الْحَرَامِ" وَبَيْنَنَا "عَنْقَا زُرُودَ" وَمِنْ "تَهَامَةِ" تَنْفُفُ^(٤)
 تُتْعَسَفُ الشَّقُّ الْعَدُوُّ لِقَوْمِهَا فَعَجِبْتَ لِلْسَارَى وَمَا يَتْعَسَفُ
 أَنَّى تَصَرَّمُ قَلْبُهَا لَكَ بَعْدَ مَا كَانَتْ تُرَاعُ بِظَلِّهَا وَتَخَوْفُ!
 وَلَقَدْ سَتَرْتُ عَنْ الْوِشَاةِ طُرُوقَهَا وَمَكَانُهَا لِنَبَاهِمِ مُسْتَهْدَفُ
 وَطَوَيْتُهُ حَتَّى تَحْدُثَ غَدَوَةٌ عَنْهَا النَّصِيفُ بِهِ وَغَيَّ الْمُطَرَفُ^(٥)
 وَلَثَنَ وَشَوْا فَلَقَدْ تَنَزَّهَ بَيْنَنَا ذَاكَ الْمِيْتُ وَعَفَّ ذَاكَ الْمَوْقِفُ^(٦)
 أَنَا مِنْ عَلَمِي وَمَنْ أُحِبَّ عَزُوفَةً^(٧) عَمَّا يِعَابُ بَعِيْبِهِ وَيَعْنُفُ
 لَا الْمَالُ يَغْلِبُنِي عَلَى حَبْسِي وَلَا دِيْنِي بِمَأْتَمٍ لَذَّةٍ يَتَحَيَّفُ
 وَلَقَدْ أَصَدَّ عَنْ الْمَطَامِعِ مُعْرِضًا وَجْوهُهَا لِلطَّالِبِينَ تُزْحَرُفُ
 وَتُجَمِّمُ أَوْدِيَةَ النَّوَالِ وَدُونَهَا ضَمِيمٌ وَبَى ظَمًا فَلَا أَتَنْطَفُفُ^(٨)
 خُلِقْتُ فَطَرْتُ عَلَيْهِ كَانَ سَجِيَّةً وَالْعِرْضُ يَسْمَنُ وَالْمَعِيشَةُ تَعْجَفُ
 وَالْمَالُ أَهْوَنُ أَنْ تُضَيِّعَ لِحَفْظِهِ إِنْ كُنْتَ حَرًّا مَاءَ [وَجْهِ يَنْزِفُ]^(٩)
 فَارْكَبْ جَنَاحَ الْعِزِّ لَسْتُ بِمُخْلِفٍ عِرْضًا مَضَى وَلِكُلِّ مَالٍ مُخْلَفُ
 وَإِذَا لَقِيتَ الْمَجْدَ فَأَصْحَبْ أَهْلَهُ وَأَكْثَرُ فَاثَتْ بَيْنَ تَكَاثُرِ تُعْرِفُ^(١٠)
 وَأَسْتَمِلُ مِنْ شَرَفِ الْمَعَالَى عَادَةً الِ خَلَقَ الْكَرِيمُ فَإِنْ نَفْسَكَ تَشْرِفُ

- (١) الكتيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : مهال . (٣) الصِّدَار : ثوب بلا كمين .
 (٤) النصف : المغازاة أو المهادنة بين جبلين . (٥) النصيف : الخنجر أو ما غطى الرأس .
 (٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد في الشيء . (٨) لا أتنتطف :
 لا أطلب النطفة وهي الذليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفنوغرافي طمسا
 تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) في الأصل "تكاثر" .

قَرْمٌ تَجُودُ بِوَصْلِهَا الدُّنْيَا لَهُ حُبًّا وَتَقَرُّبٌ وَهُوَ عَنْهَا يَصْدِفُ
 وَتَطِيعُهُ الدُّوْلُ الْفَوَارِكُ غَيْرَةٌ ^(١) فَيَعْمُرُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ وَيُظْلِفُ ^(٢)
 وَيَعْبُ عَنْ تَبَاعُثِهَا عَنْ قُدْرَةٍ وَمِنْ الْغَرَائِبِ قَادِرٌ مُتَعَقِّفٌ
 لَوْلَا الْعَلَا مَا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ شَقَّةِ الْإِعْيَاءِ مَا يَتَكَلَّفُ
 غَيْرَانِ أَنْ يَرعى لِمَصْلَحَةِ حِمَى أَوْ أَنْ يَبِيتَ سِيَاسَةً يَتَخَطَّفُ
 كَلَّفَ بَأَنَ يُوفِي الْأَمَانَةَ حَافِظٌ ^(٣) لِلْعَهْدِ تَعْرِفُهُ الْحَقُوقُ وَتَعْسِفُ ^(٤)
 يَقْظَانُ مِنْ دُونِ الْمُلُوكِ ، إِذَا وَفَى ^(٥) مُسْتَعْمِلٌ فِي الرَّأْيِ أَوْ مُسْتَخْلِفٌ
 تَعَبٌ يَزَاحِمُ لَيْلَهُ بِنَهَارِهِ فِيمَا يُحِمُّ ظُهُورَهُمْ وَيَخْفَفُ ^(٦)
 كَمْ عَاجَلُوا خَطْبًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسَ تَشْرَى يِمَاطِلُ دَاوَاهُ وَيَسَوِّفُ
 وَتَحَطَّمَتْ عِجَاءُ تَرْكِبُ رَأْسِهَا غَشَامَةُ شَيْطَانُهَا مُتَعَجِّرِفُ
 كَالسَّيْلِ لَيْسَ لَوَجْهِهِ مُتَحَدِّرٌ ^(٧) بِعَصِ الرِّبَى عَمَّا يَحَاوِلُ مُصْرَفُ
 لَا تَمْلِكُ الْحَيْلُ النُّوَافِذَ ضَبْطُهَا حَتَّى إِذَا يَدْنُو لَهَا "الْكَافِي" كُفُّوا
 عَزَمُ أَشَدَّ مِنَ الصَّفَا وَوَرَاءَهُ خُلِقَ الَّذِي مِنَ الْمَدَامِ وَالْطُفُ
 مَرُّ إِذَا غَضِبَ آسْتَسَلَّ لِسَانُهُ كَلِمًا مِنَ الْبَيْضِ الْحَدَائِدِ أَرْهَفُ
 فَإِذَا كَشَفْتَ ضَمِيرَهُ مُنْصَلًّا أَلْفَيْتَ خَيْرَ بَطَانَةٍ تَتَكَشَّفُ ^(٨)
 وَلَرَبَّمَا جَارَ اللِّسَانُ وَتَحْتَهُ قَلْبٌ مُنِيبٌ وَأَعْتِقَادٌ مُنْصَفُ

(١) الفوارك : اللواتي ينفضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكف ، من ظلف
 نفسه بمعنى كفها ، وفى الأصل " يظلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف :
 تستخديم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخذه ، ويكون معنى عجر البيت أن الحقوق تعرفه وتستخذه
 لأخذها . (٥) وفى : قد وضعف وكل وأعيأ . (٦) يحم : يرجع من الحركة .
 (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تنكسف " .

لله دَرْك ضاربا بمروقهِ (١) في السبق إن وقف الهجين المرقف (٢)
 ومهيجنا حلم الكهول وعشرهُ (٣) في السن لم يركب مطاها نيف (٤)
 عودت مهيجتك السمو فما علا كعبُ امرئ إلا وكعبك أشرف
 وعربت فأسمك يوم تقضى : عادلُ في الناس وأسمك يوم تعطى : مسرف
 وترى غنى القوم يصلح ماله شفا (٦) وأنت بضعف مالك تُجحف (٥)
 لك راحتان كلاهما يُمنى إذا كانت شمالاً عن يمين تضعف
 فيد إذا عاقبت لم تعجل بها ويد إذا أنعمت لا تُوقف
 أعياء الرجال طلابُ شأوك فاستوى في العجز دونك سابق وموقف
 وركبت كل مقطر بسواك من (٧) ظهر الكفاية متنه لا يردف (٨)
 وإذا فتلت حبال عهد لم يكن يوما لئنيك حبلك المستحصف (٩)
 وإذا خلطت فتى بؤدك لم يكد كرما صديقك من شقيقك يعرف
 أنا من جفاك لسانهُ ، وفؤاده (١٠) بهواك مع طول البعاد مكلف
 وعدته عنك قوابض من حشمة (١١) ومكاس حط بالفتى يتصرف
 فولأوه بين الجوانح والحشا لك واصلان وسعيه متخلف
 كم تحت جنبي أن أزورك من جوى ذاك ومن ريح آشتياق تعصف
 ومجبة تصل الديانة جلها يلنى وبينك عيصها متلف (١٢)

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المرقف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير
 أن الإفراف من جهة الفعل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهيجن : المقيح . (٤) المطا : الظهر .
 (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثاني .
 (٦) شفا : خوفي . (٧) المقطار : الدابة التي تلقى الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب
 عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحکم القتل . (١٠) في الأصل
 "أيا من" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير المتلف .

وإن أتهمت في قرب فراصة
هذا وإن بسط آقباضى باعث
انأئت حوشيتى ولأصبحت
ولزرت عن ثقة فإن مكاتى
ولقد علمت وكل مولى نعمة
لا تحت ضغطة حاجة أنا طارح^(١)
يقتادنى قود الجنينة موسى^(٢)
تغشاك أو نحى بما استقبلته^(٣)
ومن العجائب أن "كسرى" والذى
فتملها، والمهرجان يزفها
وآفن الليالى خالدا متسلطا
ما حن للوطن الغريب وما سعى

في الوجه تشهد لى بذلك وتحلف
نحوى بوجهك أو برايك يعطف،
همى الشذوذ جوامعا تتألف
تدنى وإن زيارتى تُشرف
أنى اذا ثقل الحريض مخفف
نفسى ولا أنا حين أسأل ملحف
بشرا ويملك رقى المتلطف
من حسننا تقرىطى المستسلف^(٤)
وأنا بناتى فى الفصاحة "خندف"^(٥)
عذراء، در عقودها لك يرصف
حتى يقوم ميلها ويتقف
بجرام "مكة" حاصب ومعرف^(٦)^(٧)

(٢٧٠)

✱ ✱

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد يذكره سالف حرمته، ويعنه على قضاء

حاجته

رعت من "تالة" جعدا لفيفا^(٨)
وسباق لها حارس الإيتجا^(٩)
وسبطا يرف عليها رفوفا^(١٠)
ع من حيث حنت نيرا وريفا^(١١)

(١) الجنينة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تغشاك" . (٣) فى الأصل "نحى" . (٤) فى الأصل "بناتى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف امرأة الياس بن مضر بن زرار وأسمها ليل . (٦) الحاصب : راعى الجار بالحصب . (٧) المعروف : الواقف بعرة . (٨) تالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : المثلوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النير : الزاكن من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطاه تُبَشِّمُهُ بالعيون بطانا وتُقْلِصُ عنه الأنوفا
رعت ما أَشْتَهَتْ ذا وذاك الرب مع رعا يحُرُّ عليها الخريفا
وحدثها أَسْرُ المحصناتِ أحاديثَ "نجد" نَجَبَتْ خفوها
وحنتْ لأَيامها بالبطاح فَدَت وراء صليف صليف^(١)
تراود أَيْدِيهَا فِي الرويد^(٢) ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا^(٣)
فهل في الخيام على "المأزم" ين "قلبٌ يكون عليها عطوفا؟^(٤)
وهل بأن "سُلع" على العهد مند به يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا؟
تَزَاوُرُ رِيح الصَّبا بينهن فيُقبِلن مَيْلًا وَيُدْبِرْنَ هَيْفًا^(٥)
وحى دوينَ "مَيَّ" لا يزا ل يقري عزيز الغرام الضيوبا
تجاوره فتخافُ العيو^(٦) ن مرهفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما أَشْتَهَتْ لك عينُ الصديد ق عزرا عريضا وبرًا لطيفا
نسَاءً بأَكْسَارِ تلك اليسو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا^(٧)
وصفرَاءَ مِنْ طِيَّاتِ "الحجا زِ" تمشى تريك الخليع التريفا^(٨)
ترى الزعفرانَ سَقَى خَدَّهَا مُجَاجَتَه والعبيرَ المدوفا^(٩)
تملِّقُ قَوْمٌ بِدَوَرِ التَّمَام وعلقتُ منها هلالا نحيفا^(٩)
حماها الغيورُ فعادت تلو ث دونى الستور وترنَى السجوبا
وروضها قائدُ الكاشحين

- (١) الصليف : صفحة العتق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب
من السير كالعتق . (٤) المازمان : جبلا مكة . (٥) في الأصل "غرب" .
(٦) في الأصل "استهت" . (٧) التزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط
بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

إذا حَجَّ سَمَى قَوْلُ الوِشَاةِ ^(١) تعلقَ في أذُنِها سُنُوفًا ^(٢)
 فكم ليلةٍ - و رقيب العيبو ن لا يحمل النوم إلا خفيفا - ،
 سمرت ففاسقني طرفها وألفاظها ثم كنتُ العفيفا
 وقد كان حبُّ يقض ^(٣) الضلوعَ ولكنه كان حبًّا شريفا
 وحاجةٍ جدًّا تناولتها ^(٤) برأي يبدُ الفؤادَ الحصيِّفا
 دعوت لها قبل داعي الصباح غلاما بطُرق المعالي عروفا
 فهبَّ وفي رأسه فضلة من النوم تُطلق جفنا رسيِّفا
 يودُّ بكبرى المني لو رفق ت في ساعةٍ كنتُ فيها عسُوفًا
 وعاجلته فركبتُ الخطارَ وقام فحاضنَ ظهري رديفا ^(٥)
 وقلتُ : تيمم بنا جانبًا منيعا وبيتَ نغارٍ مُنيفا
 فأهلك حيث تكون المطاع ودارك حيث تكون المخوفا
 تطلع وراء ثنايا الظلام أتؤنس للجند برقًا خطوفا ؟
 عسى البدر في آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هذى السُدُوفًا ^(٦)
 هم الناس فاحبس عليهم وخذ بحُجرتهم إن رهبت الصروفا
 ترى الماءَ لامعه لا يغُرُّ والنارَ لا تكذبُ المستضيِّفا
 ومربوطةٌ لتجيب الصرغ وسارحةٌ لترقى اللهيِّفا
 وبيضاء مجالى في الأنديا ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسُوفًا
 إذا صددت أوجه المانعين أرتك الندى رقةً أو سُفوفًا

(١) في الأصل "قول" . (٢) سنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .

(٣) في الأصل "يقض" . (٤) في الأصل "تناوكتها" . (٥) الرديف : الراكب

خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلة .

(٢٧١)

وشارة ملك تزيك القذو^(١) ذ منهم حيالك جمعا كشيفا
تُكثَرُ قِلَّةُ أَعْدَادِهِمْ . فتحسبهم عشرات ألوفا
تَمَارَى الْعَالَا فِيهِمْ^(٢) أَشَدُّ عُلُوقًا بِهَا أَوْ حَفُوفًا
فَتَحْمَدُ كَهَلَهُمْ وَالْفَلَامَ وترضى تليدهم والطريفا
تَوَافُوا عَلَيْهَا تَوَافَى الْبِنَا ن كبرى وصغرى يطلن الكفوف^(٣)
رَأَوْا قَبْلَةَ الْمَجْدِ مَهْجُورَةَ فآلوا فظلوا عليها عكفوا
وَقَامَ "عَمِيدُ الْكِفَاةِ" الْإِمَامُ وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فَتَى لَا يَقْتَرِ عَلَى عَثْرَةٍ وَلَا يَرِدُ الضَّمِيمَ إِلَّا عَيْوَفَا
وَلَا يَحْسَبُ الْمَالَ وَجْهًا يُبْصَأُ وَلَا سَاحَةَ الْعُدْمِ ظَهْرًا تُحْفَا
إِذَا أَشْتَدَّ عَارَكَتْ لَيْثًا غَضُوبًا فَإِنْ لَانَ غَاظَلَتْ ظُبْيَا أَلُوفَا^(٤)
تَخَالُ عِمَامَتَهُ مَغْفَرًا وَيَوْمَ الْحَيَاءِ تَرَاهَا نَصِيفًا^(٥)
وَشِعْوَاءُ تَزُو بِهِمْ "الْكِفَا" طورا طرادا وطورا وقفا
تُرِبُ الشَّجَاعِ بَظِلِّ الْقَنَاءِ وَيَتَّبِعُ الطَّرْفُ فِيهَا الْوُظُفَا^(٦)
نَدَبَتْ إِلَيْهَا عَلَى خَطْبِهَا أَلْ جليل هضيا حشاه لطيفا
يَطَانُ عَلَى فَقِيرٍ لَا تَرَا لُ وَالْأَسَدُ مَسْتَأْخِرَاتٍ دُلُوفَا^(٧)
وَمَغْبَرَةٌ الْجَوِّ غَرِثِي التَّرَا ب لَا تَحْبُ الضَّرْعَ إِلَّا الْقُرُوفَا^(٨)
يَعُودُ بِهَا الْفَحْلُ نِضْوًا أَجَبَ^(٩) يَأْلَمُ جِرْتَهُ^(١٠) وَالصَّرِيفَا^(١١)

- (١) القذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) في الأصل "أنهم" . (٣) في الأصل "فطلوا" . (٤) في الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستند الساق . (٨) الدواف : مشى يقارب الخطو . (٩) القرووف : الأمراض الوبائية . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجَب : المقلوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرج البعير من بطنه ليخضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فَتَحَتْ يَدَيْكَ بِغَلَّتْهَا سَحَابًا ظَلِيلًا وَغَيْثًا وَكَيْفَا
 مَكَارِمُ تُنَمِّكُ^(١) عَرَضَ السَّنَا مَ بَعْدَ الذُّبُولِ وَتَبْنِي السَّدِيفَا^(٢)
 إِلَيْكَ رَحَلْنَا مَطَايَا الثَّنَا نُدْبِي^(٣) مَنَاسِمَهَا^(٤) وَالذُّفُوفَا
 عَلَيْهَا وَسُوقُ الْأُمَانِي الثَّقَا لُ مَقَرَّحَاتٍ صَنُوفَا صَنُوفَا
 فَأَصْبَحَنَ يَحْكُمَنَ بِالْإِشْطَا ط فِي بَحْرِ كَفْكَ حَكْمًا عَنِيفَا
 أَوَانِسَ مِنْكَ بِمَا يَنْتَغِينِ وَكَتَنَ مِنَ النَّاسِ وَحْشًا عَزُوفَا
 وَعَقَى الرِّجَالُ بَنَاتِ الْقَرِيضِ فَكَتَنَ بَهَنَ حَفِيًّا رُؤُوفَا
 كَأَنِّي مِنْ عَزَّهَا فِي ذَرَاكَ أَرَى النَّجْمَ جَارَا لَهَا أَوْ حَلِيفَا^(٥)
 فَلَا زَلْتُ أُرَكِّبُهُنَّ الرُّوَا ةَ فَيْكَ مُهْمَلِجَةً أَوْ قَطُوفَا^(٦)
 سَوَائِرَ لَا الْبَحْرَ يَخْشِينَهُ وَلَا يَتَنَازَرْنَ رِيحًا عَصُوفَا^(٧)
 لِمَجْدِكَ مِنْهَا رَسُومٌ تَقَا م كَالْعَهْدِ يُحْفَظُ وَالنَّذِيرُ يُوْفَى
 تُرَى لَكَ إِكْثَارُهَا قِلَّةً وَمِنْكَ كَثِيرًا جَدَاكَ الطَّفِيفَا



وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنته بالنيروز، ويذكر غرضاً له
 سَأَلَ "اللَّوِي" وَسَوَّأَهُ الْخَافُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ "اللَّوِي" إِسْعَافُ
 وَأَسْتَمْتَحَ الْأَطْعَانَ وَقَفَّةَ سَاعَةٍ لَوْ أَسْمَعَ الْمَتَسَرَّعَ الْوَقَافُ
 سَارُوا وَعَشَّمُ الْبَيْنَ يَخْلِطُ أَمْرَهُمْ حَتَّى آسْتَوِيَ الْفُرَاتُ وَالسَّلَافُ
 هِيَ نَظَرَةٌ هِيَاثٍ مِنْ أَخَوَاتِهَا عَيْنَاكَ إِنْ كَفَرَ الْمَطِيُّ "شَرَافُ"^(٨)^(٩)

- (١) تُنَمِّكُ : تَسْمِنُ . (٢) السَّدِيفُ : شَمُّ السَّنَامِ . (٣) الْمَاسِمُ جَمْعُ مَسْمٍ وَهُوَ خَفُّ الْبَعِيرِ . (٤) الذُّفُوفُ جَمْعُ دَفٍّ وَهُوَ الْجَنْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (٥) الْمُهْمَلِجَةُ : الدَّابَّةُ تَسِيرُ سِرًّا حَسَنًا . (٦) الْقَطُوفُ : الدَّابَّةُ تَسْمَى السَّيْرُ وَتَبْلُغُ . (٧) فِي الْأَصْلِ "الْبَدْرُ" . (٨) كَفَرَ : سَنَرُ . (٩) شَرَافُ : اسْمُ مَاءٍ يَنْجِدُ .

وتعمّوت في الآل فهي اذا طما سفنٌ له وحُدوجها أصنَدُفُ
فاطرُح لحاظك سارقا ما أبصرت من قبل أن نتصدع الأَلُفُ
يا دار لست اليوم مثلك أميس لي، ظهرت مفارقةٌ وبان خِلافُ
ذوت الغصونُ الناضرات وهيلت ^(١) بعد الوثارةِ فوقك الأحقاف ^(٣)
وتغيّرت ريحُ الصّبا عن خُلُقها وليانها فنسميها إعصافُ
كنا زودك روضةً مرشوفةً فاليومَ تُربك ديمنةٌ تُستاف ^(٤)
بذلت عزيتك المناسم ^(٦) وطاةً عتفا وداست خدك الأخفاف ^(٧)
وبما يكون العيشُ فيك صباثغا ^(٨) سحارةً حبرائها أفواف ^(٩)
وعلى رباط اللهو حولك ضمّرٌ ذيالةٌ أذناؤها أعـ.ـرافُ
إن غاب أهلك فالجباهُ أهلةٌ ^(١٠) أو غاض ماؤك فالسقاء نطاف ^(١١)
فاليومَ أنت الى الدموع ذريعةٌ ^(١٣) إن ضنّ منها المسيلُ الوكافُ
قد أنجزت فيك النوى ميعادها يا ليت إنجازَ النوى إخلافُ
لم ترمي الأيامُ فيك بعائرٍ ^(١٤) هي أسهمٌ وجوارحي أهدافُ
أأذمُّ فاحش صبغها في غدرةٍ عندى لها أمثالها آلافُ؟
قد ملّست جنبي ضغاط جبالها قتشابهَ الإدمال ^(١٥) والإقراف ^(١٦)

٢٧٧

- (١) في الأصل "وهلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما أعوج من الرمل وأستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم . (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق . (٨) في الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برودالين . (١٠) في الأصل "عاب" . (١١) في الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهي القليل من الماء . (١٣) في الأصل "ذريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدري من راميه ، وفي الأصل "بغاير" . (١٥) الإدمال : به الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يشها .

وطفت نوائبها على فقرصها جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
 كاشفتها وصعبت^(١) لما لم يكن عونا عليها الرفق والإطافُ
 ورددت سيفَ تجلدى بفلوله وصداه إذ لم يُغنى الإرهافُ
 هَرم الزمانُ وحولت عن شكلها شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
 ورقدت تحت الضيم لا عن ذلة^(٢) مستحليا للثوم وهو ذعاف^(٣)
 ما إن شريت الجور مرتخصا له حتى غلا وتعذر الإنصافُ
 وجفت خلأئق كنت إن جاذبها سهل القياد ولانت الأعطافُ
 وعذرت في فرط العقوق أرقّة^(٤) لؤماء حتى عقى الأشرافُ^(٥)
 وغدا "زعيم الدين" مع أمني له ورجاى فيه على الوفاء يخافُ
 وقسا فلولا أن أحاشى مجده منها لقلت : ملولة مطراف^(٦)
 دبت إليه عقارب من كاشح مسحولة^(٧) أسبابهن ضعافُ
 فاطفن منه بسمع أروع لم يكن من جانبيه لمثلهن مطافُ
 ما كن من تحقيقه أو ظنه طرفا وقد تتجمع الأطرافُ
 حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ عنى وأنكر^(٨) خابر عرافُ
 يا سيف نصرى والمهند مانعُ وربيع أرضى والسحاب مضاف^(٩)
 ومعيد أيامى إلى سماننا^(١٠) بُدنا وهن على الحياض عجافُ
 أخلاقك الغر الصفايا مالها حملت قذى الواشين وهى سلاف^(١١)

(١) فى الأصل "صعبت". (٢) الذعاف : الدم يقتل من ساعته، وفى الأصل "ذعاف". (٣) فى الأصل "شريت". (٤) فى الأصل "أدقة". (٥) فى الأصل "لؤماء". (٦) المطراف : من لا يثبت على وداد أو صداقة صاحب. (٧) مسحولة : مفتولة فثلا غير محكم. (٨) فى الأصل "حابر". (٩) المضاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء. (١٠) فى الأصل "ومعد". (١١) السلاف : من أسماء الخمر.

والإفكُ في مرآة رأيك ما له . يخفى وأنتَ الجوهَرُ الشَّفَافُ !
أظننت أنى مع تصاعدُ همَّتِي نحو الدِّنَاةِ يَكُونُ لى إسفافُ
أولِّلتسرع في قناتى مغمزٌ من بعد ما أطَّرَ القنَاةَ ثِقَافُ^(١)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم سَهْكَ^(٢) الرياح يَجْهَى الإسرافُ^(٣)
وإخال مشى الوخد فيه القهقرى فاذا الذمِيلُ وراءه الإيخافُ^(٤)
إن كان ظنًا فهو إثمٌ أو ثقل إن كان ظنًا فهو إثمٌ أو ثقل
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده فالتعبُ مع عدم الذنوبِ قِذافُ
ونعم صدقت ! سواك من أصغى لها سَرَفًا وأسمعُه بها الهتافُ
لكن كرهت مِصْاعَهَم^(٥) فى طرحها عنى وأنتَ الفارسُ العَطَّافُ^(٦)
فاسمع ظلامَةً ناثٍ لم تكفه سيفَ الزمانِ نِزَاهَةً وعَفَافُ
إن فاته استثناءُكُمْ إنصافُهُ غَضِبْتُ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطفَ الكريمِ ودَاوِها تَبَلُّلُ فقد دَوِيَتْ لها الأجوافُ^(٧)
وأحمل وإن ثقلتُ عليك فإنه ما كلَّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقد علمتْ - وفى الشروعِ غِضاضَةً - أنى إذا وردَ الحريضُ أعافُ
علمتني شرفَ الطباعِ فليس لى إلا الى معروفك آسْتَشْرَافُ^(٨)
وأفدتُ عدوى العزمِ منك فكلِّها وَسِعَ الكفايةَ لى غنى وكَفَافُ^(٩)
يا من إذا نُدِبَ القريضُ لمُدحه عَجَزَ البليغُ وقصَّرَ الوصافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثفاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك : الرياح : مرورها بشدة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأبخاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل " كرهب " . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويته : مرضت . (٨) فى الأصل " عملت " . (٩) الاستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتني ثمرَ النفوس بما حفا^(١) والحو أفثم^(٢) والمَرادُ جَفَافُ
 وإذا الرجالُ تدارسوا أخلاقَه وهم^(٣) الكفاة تعلّموا وأتقنوا
 وإذا أنتضى الأفلامَ من أغمادها^(٤) طفتت تَلَمَّ بالحيا الأسيافُ
 زبر تَوَعَّلُ حيث لا آبن الزبرة^(٥) الد امي ولا آبنُ الغابة الرعافُ^(٦)
 طلب الرجال مَدَاك لما أن جروا وتناكضوا باليأس لما خافوا
 والبدرُ من أنوار وجهك خاشعُ يشكو وشكوى مثله آسنعطافُ
 لك دونه شرفُ النهار، وحظُّه من ليله الإنظام والإسدافُ
 وإذا آستم فليلةً من شهره نصفٌ وشهرٌ كله أنصافُ
 والقطرُ ينع من سماحته بما^(٧) يعتامُ من كفيك أو يعتافُ^(٨)
 جاريته وسحابُ جودك ساكنُ ففضله وسحابُه رَجَافُ^(٩)
 بكم آستقام من السياسة ميلها وثرا المقلُّ وأخاف المتلافُ
 وتعدلت في الحق كل فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ
 أنتم بنو الملك التليد وقومُه وسواكم الجيران والأحلافُ
 ميلادكم سببُ الصلاح وخَلْقكم فينا من الباري لنا أَلطافُ
 سمعا ولولا أن سمعك آذنُ ما قادها رِفَق ولا إعنافُ^(١٠)
 أتم القسوافي المنجبات ولم تكن لولاك تولدُ فاؤها والقافُ
 لو لم يحركها هواك لما مشت خَطرا ولا أهترت لها أعطافُ

(٢٧٣)

- (١) حفا : أعطى . (٢) اتقنوا : اتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زيور وهو الكتاب .
 (٤) في الأصل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد، ويريد بآبن الزبرة
 الدامى : السيف . (٦) الرعاف : السبال بالدم، ويريد بآبن الغابة الرعاف : الرمح .
 (٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتردد . (٩) الرجاف : الكثير الاضطراب :
 (١٠) الإعناف : الأخذ بالشدّة، وفي الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروز مجلس خلوة سعداي عيد مقبل وزفأف
وفرقراه من السرور وقسمنا مما تجود فكلنا أضياف
في نعمة مخلوعها متجدد أبدا وماضي عمرها آستئناف
غرفاتها مرفوعة ومياها مسكوبة^(١) وجناتها ألفاف^(٢)

•
* *

وقال في السيف

وآين سررت به إذ قيل لي : ذكر فصنته ويسان الدر في الصدف
أخشى الرياح عليه أن تهب فا تراه في غير حجرى أو على كتفى
أغار عجا به من أن أقبله^(٣) يوما وتقبيله أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسى - وهبت له^(٤) من "الحسين" - بقد قام كالألف
كالسيف أرسله في الروح صاحبه^(٥) على الكتيبة ذات الحشد لم يقف
أخفيته وهو لما تخف صورته وها هو الآن ما أخفيته وخفي

•
* *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسر من رأى في النيروز
لعلهم لو وقفوا أبلى هذا المدنف^(٦)
قالوا : غدا وعد النوى يا بردها لو لم يفوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجمع^(٧) المكلف
ثم آستوى على النوى الـ سـ أبـ قـ والمخلف

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . (٣) فى الأصل "أغار". (٤) يريد بقوله وهبت له • جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما . (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلى : شفى . (٧) جمع : أناخ و برآك .

هل أنت يا قلبٌ معي أو معَهم منصرفٌ ؟
 قل لهم عن جسدِي إن سألوا وأسعفوا
 قفوا على فارطكم يا أيُّ هذا السلف
 ما كل سيرٍ يعملًا تِ الغشمُ والتعجرف
 تخرجوا فما دمي أنف البعيرِ يرعُف !
 يا سائق الأَطعَانِ أُر ^(١) وِدَ بعضَ ما تعسفُ
 فإنَّ بين سُوَقِهَا أفئدةٌ تُخَطَفُ
 أنتَ على خدورها - فافرق بها - مستحلفُ
 وهى على الدرِّ الذى أُكِنَّ فيه الصدْفُ
 وفى الركابِ بَكْرَةً ^(٢) تطولها وتشرفُ
 تضعُفُ عن رَاكِبِهَا ^(٣) فهل نراها تُردفُ
 على النقا المبلولِ من ^(٤) بها غُصْنٌ مهفهفُ
 مالٍ وقام فاستقا ^(٥) م لأمُّهُ والألفُ
 أورق لو أزف لى ^(٦) ذاك القضيْبِ المخطَفُ
 آه على ريحانه لو كان مما يُقطفُ
 سَلَالَةٌ من الهلا ^(٧) ل جسمه المنحَفُ
 يا زمنى على " الغضا " ما أنتَ إلا الأسفُ
 لهفى عليك ماضيا لو ردك التأسفُ
 قد كنتُ فى ظلك لا أخاف ما أخوَّفُ

(١) أرود : أمهل ، وفى الأصل "أورد" . (٢) البكرة : الناقة الفتيّة .
 (٣) تردف : يحمل ردفاً وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبلوك " .
 (٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى ^(١) نخيلةً ومُطَرَفُ ^(٢)
ولَدَتْنِي عَلَى الْمَهَا ^(٣) ^(٤) بَيْنَكَا تَصْرَفُ
فَبِتْمَا وَمَصْوَحَتْ رَوْضَةً عَيْشِي الْأَنْفُ ^(٥)
فَالْيَوْمَ كُلَّ نَازِلٍ يُرْمَدُ لِي أَوْ يُطَرَفُ
تَلَقَّيْتُ ذَاتُ • الْإِلَى ^(٦) عَنِ الْمَنَى تَحْرِفُ
فَصَدَفْتُ أَمْسَ لَهَا ^(٧) وَالْيَوْمَ عَنْهَا تَصْدِفُ
رَأَتْ بِهَا مَا كَرِهَتْ فَأَنْكَرْتُ مَا تَعْرِفُ
وَهِيَ الَّتِي مِنْ يَدِهَا سَيْفٌ عِذَارِي يُرْهَفُ
لَوْ أَنْصَفْتُ أَسْوَدَهُ مَا رَاعَهَا الْمَنْصَفُ ^(٨)
حَلَفْتُ بِالْمَقْصَرِيدِ ^(٩) مِنْ رَكَبُوا فَأَوْجَفُوا
لَانَا عَلَى الْعَيْشِ وَخَا فَوَا قَوْتَهَا فَعَنُفُوا
بَانُوا فَطَارُوا فِي الرِّحَا لَ شُعْنَا حِينَ حَفُوا ^(١٠)
رَجَا لَانْقَالَ الذَّنُو ب سَاعَةً تَحْفَفُ
فَاسْتَنْفَدُوا جَهْدَهُمْ سَارِينَ حَتَّى وَقَفُوا
فَلْتَمُوا وَمَسَحُوا وَجَمَرُوا وَطَوَفُوا
إِنْ "كَمَالُ الْمَلِكِ" مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي مَنْصَفُ

٢٨٣

- (١) الخيلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خزمرج ذراعاً .
(٣) اللدة : هو الذي ولد معك وترى . (٤) المها جمع مهاة وهي الظبية . (٥) الروضة
الأنف : التي لم ترع . (٦) إلى : سيرة في باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت :
أعرضت وأنصرفت . (٨) المقصرون : واسمو الإبل بالانصار وهو سمه على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعنا : جمع
أشعث وهو المنبر الرأس المتلبد الشعر .

وَإِنَّهُ وَقَوْمَهُ	أَكْرَمُ عَيْنٍ تَطْرِفُ
وَهُوَ عَلَى نَفَرِهِمْ	نَفَرُهُمْ وَشَرَفُ
أَبْلَجُ كُلِّ عُتْمَةٍ ^(١)	بُوجْهِهِ تَتَكَشَّفُ
وَكَلَّ وَالٍ لِلخَطْوِ	بِاسْمِهِ مَنْصَرَفُ ^(٢)
حَلَّقَ وَالنَّسْرُ الْمُطَا	رُحُولُهُ يَرْفَرُ
وَتَمَّ فَالْبَيْضَاءُ عَنْ ^(٣)	أَنْوَارِهِ تَتَكَشَّفُ
وَدَبَّرَ الْمَلِكُ السَّحِيحِ	لِأَرْيَاهِ الْمُسْتَحْصِفُ ^(٤)
فَضَمَّ مِنْهُ عَدْلُهُ ^(٥)	مَا نَشَرَ التَّحِيْفُ
قَادَ الصَّعَابَ الْحُسَّيْشَ ^(٦)	تَدَّ لَهَا وَيَلْطَفُ
حَتَّى آسَتَوَى عَلَى الطَّرِيدِ	تَى وَهِيَ مَيْلٌ حَنْفُ ^(٧)
وَعَرَفَ الدُّنْيَا وَمَا	أَعَانَهُ مَعْرِفُ
فَقَدْ أَقَامَ مَيْلَهَا	تَدْبِيرُهُ الْمُتَقَفُ
نَفْسٌ مَعَ الْحَقِّ تَعْدُ	زَلَّ وَلَهُ تَتَعَطَّفُ
تَبَرَّجَ الدُّنْيَا لَهَا	وَهِيَ عَنْهَا تَعْرِفُ ^(٨)
تُقَسِّمُ : لَا خَادِعَهَا	مَتَاعُهَا الْمَزْخَرُفُ
وَقُدْرَةُ يَجْبَسُهَا	عَنْ شَأْوِهَا التَّعَفُّفُ
وَرَاحَةٌ رُكِيَّةٌ ^(٩)	تُمَلَأُ وَهِيَ تُتَرَفُ ^(١٠)

(١) في الأصل "عومة". (٢) في الأصل "للخاطوب". (٣) البيضاء : الشمس .

(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا

الشرط في الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحس : الصلبة المشددة واحدها أحس

وحساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو الموجع الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفي الأصل "حيف" .

(٩) تعرف : ترهد . (١٠) الركبة : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزع .

شال لها ونظف ^(٢)	”دجلة“ و”الفرات“ أو
ما قال : إني مسرف	بيضاء لو جاد بها
بل كالى يرتشف ^(١)	وخلق كالماء لا
إن أسركك الفرقف ^(٢)	تسكر منه صاحيا
ينصفه من يصف	جل عن الوصف فما
فاعترف المقترف ^(٣)	وبهرت آيته
أذنيه بعد الشف ^(٤)	شاوره التاج وفي
ل عمره المؤتف	وفات أسلاف الكهو
فا دونه لمرهف	إن الذى آستك سي
وحدك المضعف	قويت فنصرتة
وصدره مستهدف	أجنته من الردى
دون الرجال تقف	وزارة عليكم
ار بكم أو تقذف	أنتم لها ما تقرب الـ
تعدر أو تعنف	يشعها هواكم ^(٥)
ن وصلها وتصف ^(٦)	فما لقوم يتغزو
تخدع حين تخطف	شاموا فكانت بركة
يجذبها والصلف ^(٧)	والتيه من أكفهم

- (١) أرشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نظف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى في الدلو .
 (٣) الى : سواد في باطن الشفة . (٤) الفرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف :
 المكذب . (٦) الشف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد
 حركت نونه ها للصورة ؛ لأن الشف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكراهة وهذا بعيد عن المعنى المراد .
 (٧) فى الأصل ”يشعها“ . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا^(١) بما لهم وأجحفوا
 وهى التى قد جربوا نشوزها^(٢) وعرفوا
 ما تُقَلت وإنما قويتم^(٣) وضعفوا
 عبرتم الناس بأن جريتم^(٤) ووقفوا
 وذاك ما لا يستطيع^(٥) مع البشر المكلف
 وكيف لمباهل^(٦) أن نُكروا ويشرفوا
 ومجدكم واسطة^(٧) وكل مجيد طرف
 بكم سرى عرق^(٨) وكث ريشى المتخف
 وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصف
 ظهرى بكم محصن^(٩) وجانبى مكف
 ألفتكم، والمنزل^(١٠) تر حب الخصب يؤلف
 فدحى عليكم^(١١) دون الأنام تعكف
 من مُزجت أهواؤه^(١٢) بسلوة تكلف
 فقد سقا حبكم^(١٣) المدهق^(١٤) المصروف
 ملكتم نفسى فما لى عنكم^(١٥) منصرف
 وودكم منها مكا ن كبدى أو أطف
 فلا برا وجدى بكم ولا أفاق^(١٦) الشعف
 لست وإن أعرضتم^(١٧) أياس أن تعطفوا^(١٨)

(١) عيّفوا : تكهفوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" .

(٣) المباهل : المفانر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل

"مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصروف : من لا يمزج الشراب

ويشربه صرأ . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوب" معى حتى يُردَّ "يوسف" ^(١)
 يبقى عليك ما دعت أم هديل تهتف ^(٢)
 وما أهل وسعى مزدلف معرف ^(٣)
 وما مشى النيروز ير نحي ذيله ويسدف ^(٤)
 عليه من برد الربيع مع برده المفصوف ^(٥)
 في طالع من نعمة أفولهُ لا يزف ^(٦)
 فالناس أذيا لئلا وأذ خلقت فينا واحدا
 أقول لا عتسما لقولها وأحلف
 وضامات لعلكم موعدا لا يخلف ^(٧)
 سوائر من وصفكم بضوعة تعرف ^(٨)
 فهي لكم صوارم وهي لديكم تحف ^(٩)



وقال في ريج

ما سمح وفاقهن خلف شتى الصفات صتمهن وصف ^(١)
 على اليمين والشمال النصف وربع قدام وربع خلف ^(٢)
 اذا أمترى من بعضهن خلف بلك منها ما به تحف ^(٣)
 أجنحة من الفرات تهفو طرد النعام ما هن زف ^(٤)

(٢٧٥)

(١) أم الهديل : الحامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرف : الواقف
 بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المقوف : الخفاط .
 (٦) يزف : يسرع . (٧) في الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة
 العليب . (٩) الزف : إسراع الظلم في عدوه ، وفي الأصل "رف" .



يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته في ديوان شعره على هذه القافية ،
ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب إليه هذه الأبيات فأثبتها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضعفه فقد زاده الشوق الأسى فوق ضعفه
وقولوا لمن أرجو الشفاء بوصله : أسيرك قد أشفى على الموت فأشفه^(١)
أخو دنف أخفاء إخفاؤه الهوى نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفه



قافية القاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة يشوقه ويمارحه بأستهداء جبة^(٢)
قل لها أيها الخيال الطروق : نقر العشق ما جنى المعشوق
بردت بعدك الضلوع من الوجع . بد وخف الهوى وجف الموق^(٣)
ومن الصبر ما يساعد إن ريد هم وفي العاشقين من يستفيق
كبدى فوق أن أكلفها من يك على البعد حمل ما لا تطيق^(٤)
وفؤادى يعز عندى أن يط مع فى أسره فؤاد طليق^(٥)
ياندى "بالصراة" أعصبا [ذا] الـ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠)
وأكفيانى أمر المراح الذى يح سب برا فالسر وقتا عقوق

- (١) أشفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يل الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهري دور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "أعصبا" . (٧) ليست
بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

قدم الدت صرْفُه كدم الخش^(١) ومدير سَيان عيناه والإبد
 مَلَكْنِي له الخِلاعةُ وأقتا يالِالي "بغداد" طبت ولكن
 حلَّها الغيثُ في عَرَمِ اليه والشم^(٢) بأبي ذلك القريبُ وإن نا
 سل بما سرَّ غير قلبي فالخز أنزلني الأيامُ بعدكمُ حيه
 وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخ استمع - أسمعتُ عطايك أذنيه
 أخلق الدهرُ من سماحك ما أذ فاكسني - صرَّح الشتاءُ وما أذ
 جُبَّةً جُبَّةً من القُرْقَدِ وا كسجاياك زهرة القلب والعيد
 وليت خلق ثوبها يد ربَّ نقش^(٣) الروضة الأنيقة ألوا
 يحسب الناظرُ المشير اليه راق ألوا ورقَ لينا على اللا
 ف متى عُشَّ لم تسغه العروقُ ريقُ فتكا وريقه والرحيق^(٤)
 د له رَقَّ الفؤادُ الرقيقُ غصبتك البدر التمام "الصليق"^(٥)
 سُ فيها الحيا ومنها الشروقُ زعني سمعه المكانُ السحيقُ
 ن به مذ نأيتُ عنك مُحِبُّ مِت تضاع العلا وتلوَّى الحقوقُ
 ل وكيف المحرومُ والمرزوقُ لك - شاءَ تيحُ منه الحلوقُ
 ت بتجديده على خليقُ مِت الى مكرماته مسبوقة - ،
 فقي معنيَ تصحيفها التحقيقُ^(٦) نين تحلو ملبوسةً وتروقُ
 لم يفته التغريب والتدقيقُ نا كما راقك الشبابُ الأنيقُ
 أنه من نحميله مسروقُ مِس فهو الدقيقُ منها الصفيقُ

(١) الخشفت : ابن الفظية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) في الأصل "عصبتك" .
 (٤) الصليق : مواضع كانت في بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر
 المستولى على تلك البلاد . (٥) الغزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها وهي هنا إشارة
 الى شدة المطر على التشبيه . (٦) في الأصل هكذا "والينين" . (٧) في الأصل "نفس" .

وله - إن أماجت الريحُ قُطريد كما تُنَضِّي السيفُ - بريقُ
وحبيب إلى ما ريحك الط ب مسكٌ من نشره مفتوق^(١)



وقال يهنئ نقيب الثقباء أبا القاسم بن مَّما بعقد نكاح

(٢٧٦)

طرفٌ "نجديّة" وطرفٌ "عراقي" أي كأس يديرها أي ساقى !
سحت والقلوب مطلقّة تر عى وعاشت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى أن علقت دمعاً على كلّ ماق^(٢)
ما أعفّ النفوس يا صاحبي شك واهى لولا غرامة الأحداق^(٣)
وبنفسى المحلّ ليس رفيقا للسواقي ولا لتيه الرفاق
في مكان الوحش العواطل تلقى ال إنس فيه حوالى الأعناق
يتعرّضن ما هنّ من ال س نفور ولا من الصيد واق^(٤)
كلّ محبوبة الى الحُقب مستد ية لبس الخلل عند الساق
لم تفوز لى الأمانى ولم تر م بأشباحنا ظهور النياق^(٥)
بين آمالنا "بيغداد" والنجم ح مدى بين رمية وفواق
ضمنت حورها لنا العيش "والصا حب" فيها الكفيل للأرزاق
لم يحز غيره الكمال ولكن ظهرت فيه قدرة الخلاق
باطنٌ مثل ظاهري ، إن حسن ال خلق بشري محاسن الأخلاق^(٦)
لو تراه وأنت تشناه أبلس ت فعوذته من الإشفاق

(١) في الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع .

(٣) السواقي : الرياح تسنى التراب . (٤) القب جمع حقاب وهو شئ يحل تشده المرأة

على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت في أمرك .

خذ هنيئاً شجاعةً وسماحا ^(١)
 وقريناً أقرَّ عينَ المعالي
 أو طأاً أنخصيك أعلى المراق ^(٢)
 ونفوسُ العدا له ^(٣) [في] ^(٤) السَّيَاقِ
 وُصِّلَ ^(٥) البدرُ ليلةَ التَّمِّ بالشم
 صدق الفألُ يومَ بَشَّرَ أصها
 را نعب العلالهم في الصداق
 إجتاعا في الله يُعْطَى به اللد
 ه أماناً شمليكما من فراق
 با بى أنت فدية لست أرضا
 ها وغير الفداء غير مُطابق
 لَ وسارت نعلك في الآفاق
 أكثر الناس من ندى يدك القو
 تْ، فهل من عطف على المشتاق ؟
 وأسترقَّ الأسماعَ وصفك فاشتق
 من أكفَّ وقِفَ على الانغلاقِ
 ومجبرى آفتاحُ كفك طلقاً
 رِ وقولى : الجزءء ، بالإطراقِ
 رجال يلقون بِشْرَى بالبش
 موضع الشعر منهم موضع العـ
 ذَّ ال يومَ النوى من العشاقِ
 وعدتني الآمالُ فيك غنى قـ
 و ت به نُصرتي على الإخفاقِ
 فتي نابجى الزمانُ بما يصـ ^(٦)
 معب هددته بأنك باقى



وقال وقد توفى أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من
 وجوه البغداديين آباءً ، ومن أوحادهم في شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودة تزيد
 على النسب والأهلية

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك ماذقُ
 ودمعٌ يغبُ العينَ فيك منافقُ
 وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى
 لراحته من رقٍّ ودك أبقُ

(١) في الأصل هكذا "هينا" . (٢) الأنخص : بطن القدم مما لا يلامس الأرض .
 (٣) ليست بالأصل . (٤) السَّيَاق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) في الأصل "النذر" .
 (٦) في الأصل "تصعب" . (٧) يغب : يأتى يوماً بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوَّضَ الـ
ولكنني بالأمس لم تسر ناقدةً
سلا عنه في أئى المفاوز فاتنى
تباغضنا الدنيا على حبنا وإن
سوى أننا نغتر يا يومَ وبلها
تصدت بزور الحسن تقنصنا وما
تبسمُ والثغرُ المقبلُ ناهشٌ
أأمل منها حظوةً وهى عانسٌ^(٥)
أما أنى فى الود أم غاض زانحٌ
أطل غمامٌ ثم طلَّ حمامُه
أعد له الأيام أرجو شفاءه
وأعدل بالخوف الشكوكَ تعللاً
بن لست أنسى من رواج وبكرة
دعوت فما لى لم أجب، إن عائقا
تخطى الدواء الداء وهو مجربٌ
خفرك حق الود إذ أنت آمن
وقنا فأوسعنا اليك طريقه
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من

^(١) حلولٌ وصاحت بالفراق النواعق^(٢)
بغتس منى ولم يحُد سائقٌ
وطرفى له راجع وطرفى سابقٌ
رأت مللا ظلت خداعا توائم^(٣)
بعاجلة والآجالت الصواعقُ
زخارفها إلا رُبى وخنادقُ
وتحسرُ والكف المصاغ حابق^(٤)
ولم يحظ أقوام بها وهى عائق^(٥)
من العيش غنى أم تقوَّض شاهق^(٦)
وقد كنت فى عمياء وهى بوارقُ
ولا علم لى أن المنون تسابقُ
فيا مسوء ما جرت على الحقائق^(٧)
مضى صابجٌ بالأمس قبلى وغابق^(٨)
أصمك غنى أن يلجى لعائقُ
وفات طبيباً رأيه وهو حاذقُ
وخناك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وحولك منا محفل متضائقُ
تساق الى أهوائنا فتوافقُ

٢٩٢

(١) فى الأصل "صاحب". (٢) النواعق: الغريبان. (٣) توائم: تلعب.

(٤) الحائق: الضارب. (٥) العانس: التى فانت سزا الزواج. (٦) العائق: الجارية

أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصل "تلمي".

رحيبا على الطّراق منا فإنا
 طوى معشرُ ذاك التنافسَ وأستوى إل
 وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت
 سرورى حبيس في سبيلك وقفه^(٣)
 تمسّك بما كُنا عليه ولا تحل
 وكن لى على ما كنت أميس موعودى
 أئتت السوارى الغاديات فأفرغت
 ولو لم يكن إلا البكاء لأنبئت
 رثيت بعلمى فيك حتى كأنها
 وهل يبلغ القول الذى كنت فاعلا
 وأقسم ما أعطتك فضل فضيلة
 وكيف ينجى نازحُ السمع فائت
 اذا الحى يوما كان فى الحى كاذبا
 مضى صاحبي عنى وقد شاب ودنا
 بجهدك لا تألف خيلا فإنها

بعنّا جميعا يوم جاءك طارق^(٢)
 محسودُ المعادى فيك لى والمواقى
 عرى كنت وصالا لها وعلائق
 ولذة عيشى بعد يومك طالق
 عهدك وإن حال الردى - وموائق
 غدا مستعدّا، إننى بك لاحق
 عليك ملاء والجوارى الشوارق
 عليك بما تجرى الحدائق الحدائق
 تملّى على القول تلك الخلائق
 ولم تسمع الحق الذى أنا ناطق
 أقول بها فى مائق وهو فائق
 عليه مهيل - من ترى - متطابق
 نفاقا فإن الحى فى الميت صادق
 فإلى ليت هذا والوداد مُراهق^(٤)
 بقدر مسرات الألف البوائق^(٥)



وقال فى غرض له

وقالوا : خف الله فى مهجة
 ويسليك أنك مذ فارقوك
 سمحت بها لضى وأشتياق
 على عهد من ألتف البين باقى

(١) بعنّا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا "بعنّا" . (٢) فى الأصل "جال" .
 (٣) فى الأصل "وقفه" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشُرور
 والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهل هو إلا الجأ م أحلى من العيش بعد الفراق
فداؤك طائفةً بين في بكائي على لآثره وأحترقي
وقلبٌ على العهد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم في وثاق^(١)
أرى الأرض بعدك مثل القذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماقى



وأثر أبو القاسم سعد بن الكافي الأوحى إنفاد ما جرت به عادته ، فكتب إليه

يعاتبه ، ويستبطئه بهذه ، وأنفذها مقترنة بالدالية التي كتبها الى والده وقد تقدمت
أشاقك من "حسنا" وهنا طُروُقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أُمّا والأرضُ شحطُ مزارُها كثيرٌ عوادِها قليلٌ رفيقُها^(٢)
تَحَفَّى وما إن يكتم الليلُ بدره وهل فارةٌ فُضَّتْ بخافِ فتيقُها؟^(٣)
لعمركى - ماشاء - ماشبه الكرى هلالٌ محيّاها وصباءٌ ريقُها^(٤)
يمثل "حسنا" الخيالُ لمفرم حبيبٌ اليه زورها وحقيقُها
حلفت لواشيها ليزدادَ غيظه على وخيرُ المقسمين صدوقُها
لئن ضرّنى بالهجر أنى أسيرها لما سرّنى بالغدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسَمَّتْ^(٥) رياحُ النعamy غَضُّها^(٦) ووريقُها،
فريقين ، عند "الحاجبية" "باللوى" فريقٌ ، وعندى "بالعراق" فريقُها^(٧)
وأتبع ذكرها إذا أعترض أسمها وإن فترت أحشاؤها لى وموقها^(٨)

(١) الماق : طرف العين مما يل الأنف . (٢) الفارة : نالحة المسك . (٣) فى الأصل "بخاف" . (٤) الفتىق : رائحة المسك . (٥) فى الأصل "وصباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعamy : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل :
هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين مما يلي
الأنف وهو مجرى الدمع .

(٢٧٨)

شرارة قلبٍ ليس يخفى حريقه
وكم مسحت يوماً على السبق غُرَّتِي
عذيرى من قلبٍ صحيح الوفية
ودنيا خداج كالقذاة بمقلتي
متى كنتُ في شرط الأمانى عبداً
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحبها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظُّ تلقه
قضت عادة الأيام أن صريحها
فناشطها في غالب الأمر مجذبٌ
أف هذه الأشباح أهلٌ لمطلب
رعى الله آمالاً اليهم بعثتها
إذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت
نبا وقسا على القوافى فؤاده
لمن تُبضع الأشعار يرجى نفاقها
إذا أقصيتُ في "العرب" يوماً وأهملت
لئن كنتَ نشأاً أو لساناً عدوها
ألست الذى عزت عليه قصائدى ^(٥)
وأعطيتنى عذراءً نعمى هنيئة
الى أن توهمت الليالى قد أروعوت
وزحمة عين ليس يطفو غريقها
وقد عزَّ حلماتِ الوفاء سَبوقها
وإخوانِ عِلَّاتٍ كثير خروفتها
وإن ملأتها من جمال يروفتها
فإنى على شرط العفاف عتيقها
فلا تخدعنى بالخلاب بروفتها
وما كلُّ طَلَّابٍ الحظوظ لحوقها
قليلٌ إذا دزت وعزَّ مَذيقها ^(١)
خميص ^(٢) ويرعاها بطينا ربيقها ^(٣)
عفيف أبت أخلاقها وفسوقها؟
ضياعا كَأنى في "الفرات" أريقها
به وله أيدى الركاب وسوقها
فمن بعده حنائها وشفيقها
إذا كسدت يا "سعدٌ" عندك [سوقها] ^(٤)
ففى "العجم" رعى ليت شعرى حقوقها!
فإنك علمى وأنساباً صديقها
كما قيل حتى ليس شئٌ يفوقها
متى كُتبت فاشهد بأنى سروقها
لترقع من جدواك عندى فتوقها

(١) المذيق : المزوج المخلوط . • (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالريقة وهى كل عروة تشد بها الهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب" .

(٢) به ودنت من مجتنای سَحَوْفُهَا	(١) وقلتُ : أُمَامٍ قَدْ أَقْرَتِ نَوَارَهَا
(٣) مُرَادِكِ يَا نَفْسِي ، وَبَاضَ أَنْوَقُهَا	”بَسْعِدٍ“ هَوَتْ عَتَاؤُهَا فَتَحَكَّمِي
(٤) لِعَاقِلُهَا بِالشُّكْرِ مِنْ لَا يَتَوَقَّعُهَا	وَلَمْ يَكْ فِيهَا غَيْرَ بَاعِثٍ نَعْمَةٍ
لَدَيْكَ وَمَنْ دَا إِنْ سَكَتُ نَطْوَقُهَا؟	مَنْ الشُّعْرَاءُ الْقَائِمُونَ مَقَاوِمِي
وَأَرْضُ يَحُلِّي لِي بِسَيْفٍ طَرِيقُهَا	مَجَالِسُ تُحَلِّي لِي بِحَقِّ صَدُورُهَا
لَهَا كَيْفَ يَأْتِي حُلُوهَا وَرَشِيقُهَا	وَأَنْتِ - وَإِنْ هَجَنْتَهَا الْعَامَ - شَاهِدُ
إِلَى الْحَوْلِ يَصْبُو نَحْوَهَا وَيَتَوَقَّعُهَا	وَكَمْ طَرِيبٍ لِي وَهُوَ يُنْشِدُ نَفْسَهُ
(٦) يَنْضُ لِسَانًا نَحْوَهَا يَسْتَذِيقُهَا	يَكَادُ بِمَا تَحْلُو وَتَصِفُو لِسْمَعَهُ
(٧) قِلَاصُ الْمَطَايَا مِنْ رَسُومِي وَنَوَقُهَا	عَدُوُّكَ مِثْلِي يَوْمَ آتَتْ خَفَائِفَا
عَلَى الْيَاسِ مَا إِنْ كَدْتُ رَدًّا أَطِيقُهَا	مَدَدْتُ لَهَا كَفِي فَلَبَّاءُ ثَنِيَّتُهَا
(٩) حَيَاءٌ بِمَا خَابَتْ وَغَاضَ خَلْقُهَا	(٨) فَيَا نَجْمَلَةً فِي خَيْبَةِ فَاضٍ وَرُسُهَا
عَلَى الْخَدِّ خَلَطَا دُرَّهَا وَعَقِيقُهَا	وَيَا طَرْفَةً فِي مَقْلَةٍ ذَابَ لَوْ جَرَى
تَلُوحُ سَيُوفَا لَمْ يَرَعْنِي بَرِيقُهَا	سَاخَطُوا إِلَيْكَ الْحَادِثَاتِ وَلَوْ غَدَتْ
(١٠) عَسَاهُ بِقُرْبِي مِنْكَ يَعِصُمُ نَيْقُهَا	وَأَهْجُرُ أَرْضَا أَسْلَمْتَنِي وَهَادُهَا
فَلَا يَحْرِجْنِي عَاجِلًا مِنْكَ ضَيْقُهَا	سَيُوسِعُهَا لِي حَسَنُ رَأْيِكَ آجِلَا

(١) النوار : المرأة النور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرنحة أو العقاب وفي المثل ”أعز من بيض الأنوق“ . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه إلى معنى واضح . (٥) في الأصل ”تحلى“ . (٦) ينض : يظهر، وفي الأصل ”بيض“ . (٧) قلاص جمع قلوص وهي الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع في الجبل .



وقال يذم الزمان، ويستبطن أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويين
حملت ركابُ الغرب شمسَ شروقٍ وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقٍ
عقدتُ ضمانَ وفائها من خصرها فوهى كلا العقدين غير وثيقٍ
والغانياتُ بناتُ غديرٍ من أبٍ يضربن في نسبٍ إليه عريقٍ
ثاروا فكم قاسٍ على فؤاده لو لم يُلَّسه لسانُ شفيقٍ
لله عينا مالي من لؤلؤٍ عينه - يومَ وداعنا - وعقيقٍ
إن التي علقت قلبك ودها راحت بقلبٍ عنك غيرَ علوقٍ
يا أهل "عبدة" هل يدُ يفدى بها قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقٍ
أشعرتكم زمتنا "بعبدة" غيرها لو رجمَ المكروهُ بالموموقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودها المدحَ حفظَ باعٍ في جبالٍ ربيقِ
ما كان أولُ عهدٍ آستودعته من قلبٍ غانيةٍ إناءً مريقِ
ولقد أخالفهن غاياتِ الهوى وطريقهن من الشبابِ طريقِ
كان الهوى سكرانَ تنظر عينه حتى صحا فرأى بقلبٍ مفريقِ
ونأيتُ ومن الغيوب مسترً بالإجماع بين التفريقِ
فأنفس بنفسك أن تحطَّك حاجةٌ إلا وصبرك مشرفٌ من نيقِ
وأبرز لهم جلداً وغصنك مصفرٌ تنفى الشماتة في أهتزازٍ وريقِ
كم باطنٍ غالطٌ - وهو مرمقٌ - عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعداءُ المقلِّ بمعشيرٍ وفريقِ

(١) الرقيق: المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) في الأصل "طريق" .

(٣) النيق: أعلى موضع في الجبل .

سلفي بهم فلقد حلبت أمورهم
 وخبرتهم خبر اللبيب طباعه
 ما إن ضننت على الظنون بصاحب
 لا يضحك الأيام كذب مطامعي
 بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما
 ويأست حتى لو بصرت بنارهم
 ضحك لي الأيام بعد عبوسها
 آنت منه بوارقا أمطرني
 شرف تنفس بخره عن غرقي
 نسب تغر منه لو عرضت له الـ
 أرج المنفس خيل واصف طيبه
 وإذا "قريش" طاوت بفخارها
 بنتم كما بانت على أخواتها
 لتوارثون الأرض إرث فريضة
 يفديك مستعر عليك فؤاده
 تفضي صفاتك بين أضلعه الى
 لحق أنتسابك باتفاق عزه
 حتى اذا المضمار ضمكما درى

شطرين من محض ومن ممذوق
 فمى على سعة، على لضيق
 إلا سمحت به على التحقيق
 الا اذا طالبها بصديق
 وجدت لها أن تبلى بريق
 لقرى شككت وقلت : نار حريق
 بابن النبي عن المنى المصدوق
 ماء الحفاظ على خلاب بروقي
 جد نبى أو أب صديق
 أفلاك في صعب المجاز زليق
 عيا^(١) بمسك الفارة المفتوق
 في عصر إيمان وعهد فسوق^(٢)
 "بني" ليالى النحر والتشريق
 وتملكون الناس ملك حقوق^(٣)
 حسد الحضيض محلة "العيوق"^(٤)
 جرح على سبر الأساة عميق^(٥)
 فأراد فضلك عامدا بلحوق
 أن السواد بلجهة المسبوق

(١) الهى : الذى فى منطقته حصر .
 (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر .
 (٣) الدوق : نجم مضى . فى طرف المجرة يتلو التروا .
 (٤) السبر : اختبار الجرح .
 (٥) الاساة جمع آس وهو الطيب .

لما أدعى وأبيت نكس رأسه نجمَل المفاخر بالأب المسروق
اسمع - فقلبي من سماع معاشير تُخرِس مكارمهم لكل نطوق -
صموا فما فرقوا ندائ ندهم ما قلت أم في الضأن كان نعيق -
في كل يوم بنت فكر حرة تغنى بيهجتها عن التميمي^(١)
حملها كدر الهوم وأعجبت فصفت خلوص الخمر بالراووق
لم يُجد لي تعي بها فكأنني فيما ينجب ولدتها لعقوق



وكتب الى الأستاذ أبي طالب يشكره على جميله اليه، ويذم الزمان
أيا سكر الزمان متى تفيق وبأسعة المطالب كم تضيق؟!
ويأتيل الحظوظ أما اليها بغير مذلة لفتى طريق؟
أكل فضيلة كانت عليها تعين هي التي عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحق ألا يفوق بحاله من لا يموق^(٢)
ولا يحمي رقيق العيش فيه سوى حرّ له وجه صفيق
قضاء ضل رشد الرأي فيه وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والأيام صم كما يشكو الى الموج الغريق^(٣)
تهشمه الخزام وهو صعب^(٤) وتخفضه الخصاصه وهو نيق^(٥)
ألا بأبي يفارقني أبي عطات الدهر فيه لا تحيق
ونفس لم يبت حادي الأمانى يسوق رجاءها فيما يسوق

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحق . (٣) الخزام جمع خزامه وهي حلقة
من شعر تجعل في ورة أنف البعير يشد فيها الزمام ، في الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب :
الفعل لم يركب . (٥) الخصاصه : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع في الجبل .

اذا روضتها حمل الأيادي فقد كلفتها ما لا تطيقُ
 عصمت حتى غداة الغواني وطاعات الشباب بها تليقُ
 أحسّت في الهدوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بما يروقُ
 وذى خصر دقيق ، لا جليلُ غناه من الجمال ولا دقيقُ
 هجرتُ وغير أدمى الجوارى عليه وغير أضلّى الخفوقُ
 ساسلك طرقها أليضاء فردا وأين إن آرتفعت بها الرقيقُ
 لأحرز كآبن "أيوب" صديقا ألا طالت على السارى الطريقُ
 تركتُ العالمين له وإني بتركهم لواحدٍهم خليقُ
 خليلي من بنى الوزراء خرقُ^(١) تصحّ بفرعهم منه العروقُ
 شهيد أن مجدهم مقامُ على أقدام غيرهم زليقُ
 "لأيوب" تخاليل فيه دلت كما دلت على الغيث البروقُ
 ومنه الفضل "إسماعيل" خالُ كما إكمال موقِ العين موقُ^(٢)
 مناسب ، ساق دوحتهما طويلُ عريض في مفاخرهم عميقُ
 بأحساب يزل العار عنها وأموالٍ مشت فيها الحقوقُ
 ذوى لسن وأفواهٍ رطابِ اذا يبتست من العيّ الخلوُقُ
 أولئك ما هم وفضلت شيئا كأنك لاحقاً بهم سَبوقُ
 فداؤك مكمّد بك لا تُدأوى برقي بين جنبه الفتوقُ
 اذا راماك من حسيد فأقصى^(٣) مكاييد سهمه فيك المروقُ^(٤)
 يريد علاك وهو بها غريبُ وأنت مدزّب فيها ليقُ

(١) الخرق : السخى والفق الحسن الكريم الخليفة . (٢) الموق : طرف العين مما يلي

الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصى" .

إذا جارك بان لمن يدا^(١)ف الـ سـ واد^(٢) ومن لجهته الخلو^(٣)ق
 رآك - وأنت حسرت^(٤)ه - بعين^(٥) كعين الط^(٦)رف ماطلها العلي^(٧)ق
 بقيت لك^(٨)بته ولنا سرور^(٩)ا فكم حس^(١٠)ر يغيظ كما يشوق^(١١)
 يعود العيد دارك ألف شمس^(١٢) عليك غروبها وبك الشروق^(١٣)
 إذا هير^(١٤)م الزمان أذاك وهو^(١٥)ال حديث العز^(١٦)ما وافى حديث^(١٧)
 عدلت^(١٨) بك النوائب فاضمحلت^(١٩) وهل يبق^(٢٠) على السيل الحريق^(٢١)
 وسد^(٢٢) بفضل همتك آختلال^(٢٣)ي وقد جل^(٢٤)ت عن النص^(٢٥)ح الخروق^(٢٦)
 فككت^(٢٧) توخشي وأسرت^(٢٨) ودى^(٢٩) فهأنا ناشط^(٣٠) بك بل ربي^(٣١)ق
 جعلت^(٣٢) الدهر يملك لى جوابا^(٣٣) إذا ناديت^(٣٤)ه : أين الصديق^(٣٥)
 ليسق^(٣٦) مكارما لك واصلت^(٣٧)نى سكوب^(٣٨) من حيا شكرى د^(٣٩)فوق^(٤٠)
 نناقله^(٤١) الرواة فكل^(٤٢) بيت^(٤٣) له ر^(٤٤)ح^(٤٥) كما هدر^(٤٦) الفتي^(٤٧)ق
 تسهل^(٤٨) فى فى الصعبان منه : الـ كلام^(٤٩) الحلو^(٥٠) والمعنى الدقيق^(٥١)
 سب^(٥٢) الأبصار والأسماع^(٥٣) حتى^(٥٤) لطل^(٥٥) به اللسان^(٥٦) المستدق^(٥٧)
 ولو قد لا^(٥٨) كه غيرى لأعيا^(٥٩) عليه فات وهو به شريق^(٦٠)
 يث^(٦١) علاك فى النعم^(٦٢) اللواتى^(٦٣) نسيم^(٦٤) المكرمات بها عبي^(٦٥)ق
 فلو كُنت^(٦٦)م أبث^(٦٧) إلا أنتشارا^(٦٨) كما يتضوع^(٦٩) المسك^(٧٠) الفتي^(٧١)ق

(١) يدا^(١) : يمزج ويخلط . (٢) الخلو^(٢) : ضرب من الطيب تضمخ به جهة الفرس اذا سبق . (٣) الط^(٣)رف : الفرس . (٤) النص^(٤)ح : الخياطة . (٥) الربيق^(٥) : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها الهم . (٦) الل^(٦)هج : الشغب والفتنة . (٧) الفتي^(٧)ق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وفاؤك مهجة قُسمتُ ثلاثا فريقاها إليك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظني فيك ألا يقومَ لغير ودي فيه سوقُ
وخفتُ عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ فأزرقها بأغراضِ علوقُ
فما أرجو فمن أنى مِديلُ وما أخشى فمن أنى شفيقُ



وكتب اليه في المهرجان يهنئه ويمارحه باستهداء جبة

من العار - لولا أن طيفك يطرق -
خيالٌ من "الزوراء" صدقتُ فرحةً
عجبتُ له أدنى البعيدَ وسمَّحَ الـ
طوى رملتي "يبرين" لا هو شامٌ
يمثلُ من "خنساء" غَيْرِي بأن ترى
فنبه من أيام "جميح" لبانةً^(١)
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ^(٢)
وفي الركب هاماتٌ تشاوى من الوجي^(٣)
وشعثُ أراق السير ماءً مزادهم^(٤)
بهم فوق لسعاتِ الرحال تمللُ
كان لهم عند الكواكب حاجةٌ
سُروُن من "نجد" حديثاً، عيونهم^(٥)
عُلوقُ الكرى بالعين والقلبُ يعشقُ
به خدعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
بخيلٍ وأهدى النومَ وهو مؤرقُ
ولا خائلٌ من روعة البين مشفقُ
سوى وجهها شمساً على الأرض تُشرقُ
يكاد لها جمعُ الضلوع يفرقُ
وأما الوثيرُ من وسادٍ ففرقُ
وأيد طريحاتِ الكلالِ وأسوقُ
وهماهم فيه روايا تدفقُ^(٦)
وفيهام الى أخرى الأمانى تشوقُ
فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
[به] في الأحاديث المريبة نطقُ



(١) أيام جمع : أيام متى . (٢) الوجي : الخفا أو وجع في الخافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المتغير المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهي الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهي المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست في الأصل .

وراء "بنجد" خضب السهم من دمي
 حبال ما كانت ، وليست لحاظه
 هنيئاً له أنى أداوى بذكره
 وأنى جديد العهد مع كل غدره
 مريرة خلقي في الوفاء وشيمة
 وقودني للحب أول زاجر
 وقد كنت صعباً في مماكسة الهوى
 وبصرني بالناس قلب ممرن^(٦)
 صديق منهم أين كنت ممولا
 لوامع قول كالسراب بلاله
 وشر على من عدو مكاشف
 ولكن فدا^(٨) منهم صحّ وحده
 فذاك ابن "أيوب" وإن لم نفس به
 غريب دعى في المكارم شفه
 لك السودد العبد الحلال ومجده
 يلوم على تقصيره عنك حظه
 ومتسع يوم الخصام بصوته
 اذا ملأت فاه الخطابة سره
 على ما آتيت وهو بعد يفوق
 لها كفة^(١) منى بعضو تعلق^(٢)
 - وقد يئست منى الأساة - فأفرق^(٣)
 وكل هوى لا يحمل الغدر فخلق^(٤)
 أنست بها ، والنافر المتعلق^(٥)
 أخب على حكم الزمان وأعنت^(٦)
 فعلمنى جور النوى كيف أرفق
 ولحظ على ظن العيون محقق^(٧)
 ثريا عدوى أينما أنا مملق
 بطيء ، وسر العين ما يترق
 صديق طوى لى غشه متملق
 • على وسهرى فى الرجال معمم
 بصير بعورات الأمور محدد
 - على نجمه - منك القعيد المعرق
 رقع بأيدى السارقين تلفق
 وآفته الحداث والعق أسبق
 وباب الكلام الفصل عنه مضيق
 وما كل آلات الفصيح التشدق

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطيب . (٣) فأفرق :
 فأبدا . (٤) فى الأصل " المتعلق " . (٥) الخب والإعناق ضربان من السير .
 (٦) فى الأصل " ممون " . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل " فذا " .

وحاسدٌ إقبالاً عليك بجُحَّتِي ومدحى حلوٍ منهما ومنقُ
يرى فِرْكَةً^(١) بي عن سواك ومسرّحا وعندك قلبي بالموْدَةِ موثِقُ
وفي الناس من يبغي مكانك من فمي وقلبي مشتاقٌ ورهْنُك أغلقُ
ومحتجب بالملك يشرق بابه بموْكبِه الغاشي ويرجى ويفرقُ
دعائي لما أدركت منى ففاته لسمعي أن أصاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفيدٍ طيبٍ ما ملّكته^(٢) بودٍّ وريحانُ الموْدَةِ أبعقُ
وعاب أناشٍ حشمتي وتأخرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمولّ ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضيلُ مخفِقُ
ويا بردَ صدرى لو حُرِمْتُ بعقتي ويسرى لو أنى بفضلِ أرزقُ
تسمّع فإنّ الإنبساطَ يقصّها وأحاديثٌ في سوقِ المحبة تنفِقُ
هل المهرجان اليومَ إلا نذيرةُ^(٣) بهجمة أيام من القُرْترْزهقُ؟^(٤)
مصاعيبُ ترمى كالمصاعيبِ الدجى لغاما على الآفاق يطفؤ ويفرقُ
ترى الليلة الدهماء شهباءَ تحتَه ويصبح منه أخضرُ اللون أبلقُ
إذا وليت كفَّ الشّمالَ ألثامَه فليس لكفّ الشمس منه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عارياً مسّ مُحرقا^(٥) على برده، والتلجُ كالنار تُحرقُ
فهل أنت منه حافظي بحصينةٍ تمرُّ بها تلك السهامُ فترلِقُ
تضمّ الى الدفء الجمالَ فوجهها ا لرقيقٍ وقاحٍ ليلة القُرْ يصفقُ^(٦)
موافقةٍ لونا ولينا كأنما تجارَى بعطفها نضارٌ وزئبقُ^(٧)

(١) الفرقة : الكراعة والفيض . (٢) في الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زيد أنواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التي يستهدىها . (٦) القر : البرد . (٧) في الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خوارزم" هضبة^(١) ترُف عليها الغاديات^(٢) وتُغْدِقُ
ودباً على أمير^(٣) وخصب^(٤) فلفقا
وقيض لها طب^(٥) فلاءم بينها
أخو سفير، من "إصهان" ولادته،
كان الذى سددى^(٦) وألحم روضةً
لها شافع^(٧) عند القلوب بأحمر
وقزبها عند النفوس بأسود
ومهما تكن من مرسل^(٨) أو مصور^(٩)
وأحظى لدى من صحیح^(١٠) ببطئه^(١١)
ويفسدها عندى المطال^(١٢) فربما
سواءً إذا عجلتها زين^(١٣) منكب^(١٤)
ويقبح عند الود^(١٥) والمجد^(١٦) أنى

تُرى عليها الغاديات^(١٧) وتُغْدِقُ
يُجسمهما جسمًا بى ويمرُق^(١٨)
صناع^(١٩) إذا وليته متأنق^(٢٠)
و"بغداد" منشاها، مجل^(٢١) مدقق^(٢٢)
تفتح^(٢٣) من حولك الربيع وتُشْرِقُ
حكى دمها تحنو عليه وتُشْفِقُ
على أبيض أو أبيض فيه أزرق^(٢٤)
فرايك فى التقریب منه الموقف^(٢٥)
نحيط^(٢٦) له ريح^(٢٧) بنشرك^(٢٨) يفتق^(٢٩)
تُسابق لفظ الوعد حرماً تَسْقِى^(٣٠)
جمالها أ وليث^(٣١) بالناج مفروق^(٣٢)
أرى عاطلا منها وأنت مطوق^(٣٣)

٢٢٢

♦ ♦

وقال عند ما اتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمر بن إسماعيل الموقف
أبى على وتفقدته وحسن عشرته وجميل محضره ما يستحق به الشكر، ويسقط معه
الضن^(١) والمنافسة فى المدح، وكان على مرة الأيام يحب أن يُتَحَفَّ بشيء من شعره
ويكثر استعمال دوايعه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "الغاديات". (٢) الطب : الخير .
(٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل "الذى" . (٥) فى الأصل هكذا
"طينة". (٦) يفتق : يضوع . (٧) ليث : ثف . (٨) المفرق : محل
الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" لولا هوى ظيبة "النقا"
 ولا أرسلت عيني مع الليل لحظها
 خليلي دعوى الود باب موسع
 ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا
 نجوت وفي أسر الهوى لك صاحب
 سل الحجر الغادين هل مودع الهوى
 وأين الظباء العاطيات الى الصبا^(٣)
 حلفت بدين الحب يوم "سويقة"
 لما بعث "القارئ"^(٦) زرق نباله
 كأن فؤادي عند صائحة النوى
 أديم تفراه الزمان^(٧)، فلم تجد
 ولما أتني نبل الوشاة بصره
 حمى الله عيشا - إن حمى العيش - "باللوى"
 ورما^(٩) يجني "غريب"^(١٠) ما تمتعت
 ضمت عليه مغرما ساعة يدي
 ولم أك لما صدته فسرحتـه

لما قلت : حيا الله دارا ولا سقى
 تروذ السحاب الجون^(١) من أين أبرقا
 ولكن أرى باب التصادق ضيقا
 فلم^(٢) دمعى الجارى ودمعك قد رقا
 فهل أنت مغني عنه أن رحمت مطلقا؟
 أمين وهل بعد التفرق ملتي؟
 يجاذبه الأغصان ريان مورا
 ألية مغلوب^(٤) تالي^(٥) ليصدقا،
 بأقل من تلك العيون وأرشقا
 وقد رق ضعفا أن يجيش فيخفقا
 به^(٨) فلا أيدى الخوالق مخلقا
 رمنه وشاة الدمع من حيثما أتني
 تكدر بعدى صفوه وترقا
 لحاظي به حتى أخيف فشرقا
 وخليت لما رعته عنه مشفقا
 بأول قناص تجني فأخفقا

- (١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهل رقا الدمع بمعنى جف . (٣) العاطيات :
 الرافعات روسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تالي : حلف . (٦) القارئ :
 المنسوب الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالراية ، ومنه المثل "أنصف القارة من راماها" .
 (٧) تفراه : يحتمه وأستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدرات .
 (٩) الرثم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غريب كسكر : اسم ماء يجرد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفِّتِي^(١) هناك لأمسي في جبالٍ موثقا
أليل سوادى ما أرى الصبح سرتى فمن ردّ لى ذاك الظلام فأغسقا^(٢)
أبيت تنزى بين جنبي لسعة^(٣) لذكرك شافى عضها غير من رقى
أبى خلقت الأيام إلا إساءة^(٤) وأحسن حيناً كلفةً وتخلقا^(٥)
أعاتبها لو كان يحمدى عتابها ومن حالم الخرقاء أصبح أخرقا^(٦)
تعجب منى أخت "عذرة" أن رأت بجبل بنى الدنيا رجائى معلقا^(٧)
وقد عهدتني منهم ناصل المنى اذا لمسوا ودّى تفلّت مرّقا^(٨)
وقالت: متى استذرى وقد كان مصحرا^(٩) وخب وقد كنا عهدناه [مُعِنًا]^(١٠)
إليك! فإنى ما آنحطت لرفدهم وبى نهضان عنه أن أتخلقا^(١١)
وما كلّ يوم يأكل المرء ما جنت يده له قسرا ويشرب ما آستقى^(١٢)
ولمى على ما قد ألت محسداً أكابد مفشودا على ومُحَقّا^(١٣)
بلّيت بمغتائين لحم أخيم^(١٤) بيت - وما جاعوا - لديهم ممزقا^(١٥)
إذا سرحت عني من الفضل هجمة^(١٦) أحالوا عليها عاقرين وسرقا^(١٧)
رمونى إذ أضخوا هواناً أخامصا^(١٨) ذنابى وأن أصبحت فى الفضل [مفرقا]^(١٩)
أحدوا أظافيرى فلم أحتلبهم^(٢٠) ولا لحم إلا ما أرى فيه معرقا^(٢١)

- (١) الكفة : حباله تصاد بها الغناء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظل . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مه"
والمعنى : السارى سير العتق وهو سير سريع . (٩) المفشود : المريض الفشود .
(١٠) المحتق : الحائق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أنمص
وهو باطن القدم بما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنب . (١٤) المفرق : موضع فرق
الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقاً ومعرقاً : أكل
ما عليه من لحم .

جنايةً جهلٍ جرّها الحلمُ عنهم
ولما رأيت العفو لا يستردّهم
طرحتهم طرَحَ السَّقاءِ تفجّرت
لئن نُقصتْ باليأس^(١) كفى منهم
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة
خلائق إنا ماءٌ كَرِّمٍ مرقّقا
كأن الصَّبَّا جرت عليه ذبولها
أغرّ هلالٌ صحيفه وجهه
ترى الحسن فيها واقفا متحيّرا
بيلٌ يد المعروف لو مرّ كفه
يرى المسالَ وزرا في الرقاب مجمّا
من التفرّ المطفين جذب بلادهم
ميامين تلقى الخير يوم لقائهم
طوال العادِ طيبٌ نشر أرضهم
إذا ناهز الضيفُ البيوت تبادروا
حموا مجدهم بالسهمرى^(٦) تطاعنا
توم النسى منهم حلما فإن تقل
إذا أشعل الأبطال في الحرب شوكة

وما كنتُ أخشى أن أرى الحلم موبقا
ولا العتبَ صيرت العتابَ التفرقا
مخارزه بالماء حولين مُحلقا
وأصبحتُ مما يغمر العيش مملقا
تردُّ الصَّبَّا جُذْلاَنَ والعمرَ موبقا
أغادى به أو ماء مُزِين مصفقا
أصيلا ، وفارُّ المسك عنها تنفقا
إذا طلعت لم تُبق للشمس مشرقا
وماءَ الحياءِ فوقها مرققا
على الصلْد من أحجارٍ^(٢) "سلمى" تدفقا
فيعيا به حتى يراه مفرقا
بماء الندى الجارى إذا العامُ أحرقا
إذا خفت يُسرى أو تعيقت أبلقا^(٥)
حيثون حتى تطرق الحرب مطرقا
له فاستَووا فيه غنيا ومخفقا
وبالكِلم المربى على الطعن منطقا^(٧)
يقبل مفجما لدى الخوصوم ومرهقا
وطوها حفاة أرجلا ثم أسوقا

٢٨٣

(١) في الأصل "بالناس" . (٢) الفار : نالفة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التي تمر من ناحية اليسار وهي مما يتشام منه . (٥) الأبلق : الذي فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السهمرى : الريح . (٧) في الأصل "معجا" .

بكل غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى
إذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه
تمارت له أيدي القوابل إذ بدا
يدلُّ عليه بشره قبل نطقه
يَطْرُ سنانا كاللسان حلت له الـ (٤)
لهم قَصَبٌ في المجد زدت مصليا (٥)
وما ضرَّ سارى ليلةٍ لو تناثرت
لك المجد، يلقي حاجبُ الشمسِ دونه
مناسبٌ ودَّ النجمُ لو تستضيفه
تمكَّن "إسماعيلُ" منه ورهطه
إذا عقدَ النادى الفخارَ عددتهم
أبوك الذى أعيى الملوكَ جفابه
تداركهم والشرُّ يَغُرُّ نحوهم
دَعَوْهُ - وأطرافُ الرماح تنوشهم - :
فأنشروهم مَوْتى وأنقذَ بالقنا
له صارمٌ رِيَانٌ من ديم بعضهم
حمى بين "كرمان" الى الثغر سيفه
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوفِ مَسْرَحاً

ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتقى
بغاربه (١) أو طالَ عنه محلّقا
أبرزَ نَصْلاً (٢) أم جبيناً مُطْرَقاً؟ (٣)
سنا الصبح أُمَ الفجرِ ثم تألقا
نفوسُ إذا أشتاقت الدماءُ تذوقا
عليها وإن مروا أمامك سُبْقاً
كواكبها ما أمتدَّ للقمر البقا
مواقفَ جدٍّ لم يحمد عنه مرتقى
إليها دعياً أو تسميه ملحقاً
مكانَ تمنى البدرُ لو أنه ارتقى
أباً فأباً حتى عددتُ "الموفقاً"
فأعطوه لنا ما آشتهى وترقفاً
فأمسكَ فيه دون ذاك الخنقاً
لحَاقٍ (٦)، فلَبَّاهم فأكرمَ ملحقاً
نعيمهم المعتادَ من قبضة الشقا
وآخرُ يحيى بعضه أن يمزقاً
وعمَّ بلادَ الجورِ عدلاً وطبقاً
ولا لجنّاح الظلم فى الجورِ تحقّقاً

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق ،
من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراء منه غضارة الجبين ونضارته ورقته . (٤) يطرّ : يحذ .
(٥) المصلّى : ما يحيى ثانياً فى حلّة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى ألحق .

وما مات حتى أبصر العيش ذلةً
ولما أراد الدهرُ تعطيلَ جِدهِ
فَدَاكَ من الأقرانِ أبتَرُ لم يكن
إذا لَفَّه المضارُّ يومَ عريكةِ
يرى مثلَ عينيه لأَسودَ قلبه

* * *

أبتُك عن قلبِ أحبِّك صادقاً
وُصِفَ له قبلَ اللقاءِ فشقتُهُ
وأصبحتَ من قومٍ عليه [أعزَّةٌ] ^(٢)
فزارك من أبكاره بكريمةِ
عزيزٌ على غير الكرامِ أقرعها
ولما رددتُ الراغبين ولم أَدعِ
أتاني بشيرُ الخيرِ : أن قد خطبتُها
وزدتُ يقيناً فيك أنك واحدٌ
فاشرفُ نفسِ همةٍ نفسُ ماجِدِ
فراجِ أبايَ حفظها لم يحذلها
لئن سُمِّيتها بادئاً بطلابها
بجوهرَةِ الغواصِ دَلَّاهُ حَظُّه
وابرزها بيضاءَ تنصُّفَ كَفِّه
وقد أفسدَ الناسُ المقالَ فلا ترى

إذا كان حبُّ خدعةٍ وتملقاً
فلما ألتقينا صاده كَرَمُ اللقا
قضى الدهرَ مختصاً بهم متحققاً
من الخيراتِ الغرَّصونا ورونقا
وإن ساق أعناقَ المهورِ وأصدقا
عليها لرامٍ بالمنى متسلقاً،
فما كدتُ مسروراً به أن أصدقا
إذا اخترتَ كنتَ العارفُ المتأنقا
يبيت الى أمثالها متشوقاً
سواءك كفتا ما تَنخَّلُ وأتقَى
لتستثمرنُ منها البناءَ المنمقا
عليها فأهوى ما أستطاع وعمقا
وميضا ترى وجهَ الغنى فيه مشرقاً
— لكثرةٍ من يرضى المحالَ — محققاً

٢٨٤

أرى العيّد والنيروزَ جاءَ فأعطيا أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذالكِ لذةَ العيشِ مُصْبِحًا وراوخَ بهذا سُنّةَ الدينِ مُغْبِقًا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمانِ محكمًا وضخَّ وعيّدْ ناحرا ومشرقًا
فلو كانت الأيَّامُ تتطَّقُ أفصحًا بما فيك من حسنِ الشاءِ وأنطقًا



وكتب إليه

سَلَكَ الْخِيَالُ^(١) "بِجَاجِرٍ" طَرَفًا كَرَاهٍ مُؤَرِّقَةً
حَيًّا خَدِيعَةً خُلِبَ مَا بَلَّ رُبْعًا مَبْرِقَةً
وَهَنًا وَرَاحَ وَلَيْسَ لَا ذَكَرُهُ وَتَشَوُّقَهُ
وَفَتَحْتُ جَفْنِي ثُمَّ عَدَ تُ مَعَ الطَّمَاعَةِ أَطْبِيقَهُ
وَأَجِيلُ كَفَنِي أَسْتَعِيبُ دُ بَرْدِهِ أُنْعَلِقُهُ
عَجَبًا لِمَسْرَى "أَمَّ سَمْعِ" يَدٍ "أَيَّ تَبِيهِ تَحْرِقُهُ
وَحَطًّا وَمَشْتَبِهِ الشَّخْوِ ص عَلَى الدَّجَى تَسْتَطْرِقُهُ
وَلَقَدْ تَعَادَلَ ظَلَمُهَا بَيْنَ الْبُيُوتِ فَتَفَرِّقُهُ
زَارَتْ وَتَحْتَ خَدُودِنَا رُكَبُ الْمَطَى^(٢) وَأُسُوقُهُ^(٣)
وَرَدَاءُ كُلِّ مَتَرَفٍ^(٤) مَنَّا "بِرَامَةٍ" مُعْرِقُهُ^(٥)
فَقَعَطْتُ بِذِيُولِهَا كُتُبَ "الْغَوِيرِ" "وَأُورِقُهُ"^(٦)
وَأَسْتَرْجَعْتُ بَاقِي كَرِّي بَنَّا أَخْطَافًا نَسْرِقُهُ
يَا "رَوْضَةَ الْعَالَمِينَ" جَا دِكَ مِنْ "بُحَادَى" رَيْقُهُ^(٧)

(١) في الأصل "الجبال". (٢) أسوق جمع ساق . (٣) المترف : الذي نعمته النعمة .

(٤) المترق : الوسادة . (٥) كتب جمع كتيب وهو النل من الرمل . (٦) الرَيْقُ : المطر .

وَأَتَاكَ مِنْ تُحِفِ الرِّبِيعِ ح بِمَا يَسْرُكُ مَوْقِفُهُ
 مَا خَلْتُ أَنْتَ الْبَيْنَ بَعْدَ د تَمَامِ بَدْرِكَ يَحْقُقُهُ
 حَتَّى أَطْلَعْتُ وَغَرَبُهُ ي بَيْكِي عَلَيْهِ وَمَشْرِقُهُ
 فِي "الدَّاعِرَى" - بِهِ قِلَا ص "الدَّاعِرَى" (٢) وَأَيْنَقُهُ (٣)
 سَاقٍ يَصْرِفُ لِحُظَّهُ كَأَسِّ الْغَرَامِ وَتَدْفُقُهُ
 مَا عِنْدَ عَيْنِكَ يَا غُرَا لَتْ فِي طَلِيقٍ تَوْتَقُهُ؟
 شَفَاكَ تَرَشُّفُهُ مَغَا لَطَةً وَطَرَفِكَ يَرْشَقُهُ
 فَلِمَاكَ يُبْرِدُ صَدْرَهُ وَلِحَاطُ عَيْنِكَ تُحْرِقُهُ
 زَيْدِيهِ وَجَدَا إِنْ أَقْدَرُ حَشَاكَ وَجَدَ يُقْلَقُهُ
 وَصَلَى السَّهَادَ بَلِيلِهِ (٤) إِنْ كَانَ طَيْفُكَ يَطْرُقُهُ
 لَا تَحْرَجِي بَدْمِي فَعْدُ قُمْكِ غَيْرُهَا يَتَطَوَّقُهُ
 أَنَا ذَاكَ أَطْعَمْتِ الْهَوَى لَحْمِي فَبَاتَ يَمِزُّقُهُ
 وَرَهْنَتْ قَلْبِي لِأَعْبَا وَالْحَبِّ عِنْدِكَ يُنْقَلَقُهُ
 الْقَلْبَ لِي فَإِذَا عَشَقَهُ مَتْ فَرِيَهُ مِنْ يَعْشَقُهُ
 أَنْظُرِي وَلَيْتَكَ مَفْلَتَ (٥) (٦) أَشْطَانٍ مِنْ يَتَعَلَّقُهُ (٧)
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَخْلِفٌ إِلَّا فَوَادَا تُتَفَقُّقُهُ
 زَعَمْتُ أَنَّ الشَّيْبَ ذَذْ سَبُّ لَيْسَ يُغْفَرُ مَوْبِقُهُ
 مِنْ الَّذِي دَامَتْ لَهُ حَذَقُ الْكَوَاعِبِ تَرْمَقُهُ

(١) قِلاص . مع قُلُوص وهي الشَّابَّة من الإبل . (٢) الدَّاعِرَى نسبة إلى دَاعِر وهو غُلّ تنسب
 إليه الإبل . (٣) الأَيْتُ جمع نَاقَة . (٤) في الأصل هكذا "الساد" . (٥) في الأصل
 "وليك" . (٦) في الأصل "مفلت" . (٧) الأشْطَان جمع شَطْن وهو الحبل .

يصدا الطير^(١) وأى غصه ين لا يصوح مورقة
 لا تنظري بالفجر^(٢) لا أن يبيض أزرقه
 وعيت^(٣) في فلتات عيد ش بالعفاف أرمقه
 من لى بنهضة ناشط^(٤) أسر^(٥) المقادر^(٦) مطلقه
 والحظ^(٧) تخرج^(٨) ثمه لى أو تم فتحمقه
 ما أتعب المحروم^(٩) يا مل أن حرصا يرزقه
 تستعبد^(١٠) الحر المطا مع والقناعة^(١١) تعلقه
 والوجه إن كفى^(١٢) السوا ل فليس شئ يخلقه
 ولقد فرجت^(١٣) الى العلا نقما يضيق محنقه
 متشهر^(١٤)ا فى جوّه حتى كانى أبلقه
 وبلدة^(١٥) الأعلام ين يكر^(١٦) تربها مستشفقه
 يعيا بذرع بساطها رجب^(١٧) المطى وضيقه
 كتب^(١٨) الرسم وخدّها تحت^(١٩) المناسيم^(٢٠) مهرقه
 طورا يحقق^(٢١) فوقها سطر^(٢٢)ا وطورا يمشقه
 خاوصتها^(٢٣) والليل^(٢٤) يف لى بالثريا^(٢٥) مفريقه
 فردا يساعد^(٢٦) وحشتى غضب^(٢٧) جديد مخلقه

- (١) الطير : السنان المحدد . (٢) فى الأصل هكذا "وعب" . (٣) أرتقه : أمسك رmqه . (٤) فى الأصل هكذا "ماسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخرج : يقال أخذجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تخرج" . (٨) فى الأصل هكذا "سم" . (٩) الرسم : ضرب من السير . (١٠) المناسيم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصيغة . (١٢) خاوصتها : نظرت إليها . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) الغضب : الحسام القاطع .

يسلوعن الرفقاء من أنيس به مسترفقة
 ريان إن يس المرأ دُضِئِي سقاني ريقه^(١)
 طورا يوشع منك جي وتارة أتطفق^(٢)
 ومردد بين السوا بق لم يهجن معرفة^(٣)
 سهل اذا استلب المدى أكل الطريق تدقق^(٤)
 لي حلمه ووقاره وعلى المهامه أولفه^(٥)
 يرمي بواسعة على كذب النواظر تصدق^(٦)
 لم أجزه اذ بات يس حن لي الحظوظ وأعرق^(٧)
 حتى علق بساهير حب الضيوف يؤرق^(٨)
 جذلان كل عشية فيها المغارم تغبق^(٩)
 متبسم السنوات ضا في القعب فيها متاق^(١٠)
 سيل على الواذيه أدماه أو أنوق^(١١)
 للسيف ما ترضاه مند لها العين أو تستونق^(١٢)
 يلقاك أبلج وجهه قبل العطاء ومشرق^(١٣)
 كالبرق بعد وميضه خلف السحاب تدقق^(١٤)

٢٨٥

- (١) الريق : المطر . (٢) أتطفق : أجمعه لظافا . (٣) يريد بذلك فرسا .
 (٤) المهامه : الفاويز والأوراق : الطيش والزو وما يشابههما . (٥) يريد الواسعة : العين لآتساع
 مداها في النظر . (٦) أعرقه : أخذ ما على عظمه من الحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
 (٨) متاق : ملو . (٩) الواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادي أو الناحية . (١٠) الأدمان
 جمع آدم وهو البعر تعلو بياضه غيرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا
 رسنا وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجحنا .
 يسئل على الواذه . أدماه أو مؤقه .
 (١٢) تستونق : تستحسنه وتعجب به .

يَسْتَنْ ماءُ الحسن فيهِ ه عَذْبُهُ وَمَرْقَرُهُ
مَمْتُولٌ مِنْ كَسْبِهِ الـ عَالِي الْجُودِ يُمْلِئُهُ
كَالِثِ يَأْتِفُ مَا كَلَا إِلَّا عَيْطًا ^(١) يُشْرِقُهُ
ضَمِنَتْ صَوَارِمُهُ لَهُ أَرْزَاقَ مَنْ يَسْتَرْزُقُهُ
فَالسَّيْفُ يَجْمَعُ مَالَهُ وَالْمَكْرَمَاتُ تَفَرِّقُهُ
مِنْ آلٍ "إِسْمَاعِيلُ" مِنْتَ شَرَّ الْفَخَارِ مَعْرِقُهُ
بَيْتَ قَعِيدِ الْعِزِّ لَ دَخِيلُهُ أَوْ مَلَصَقُهُ
نَسَبٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ إِشْرَ رَاقًا وَعِزًّا تَعْبُقُهُ
وَيُوَدُّ أَعْلَى الشَّهْبِ يَدِ تَا أَنَّهُ يَسْتَلْحِقُهُ
صَعْبٌ تُزَلُّ صَفَاتُهُ ^(٢) قَدَمَ الدَّعَى وَتُرْقِيهِ
لَا يَرْتَقِيهِ - طَائِرًا - عَيْبٌ وَلَا يَتَسَلَّقُهُ
وُسْطَاهُ "إِسْمَاعِيلُهُ" وَمَدَى عِلَاهُ "وَقْفُهُ"
شَرَفٌ دَنَا وَنَآى مَحْ مَهْ لَكُمْ مَحَلَّتُهُ
بِأَيْكَ تَمَّ عِمَادُهُ وَسَرَى فَعَمَّ مَطْبَقُهُ
سَبَقَ الرِّجَالُ، فَبَذَّهْمُ - مُسْتَعْجَلِينَ - تَرْفُقُهُ
وَمَضَى يَصِيبُ بَرَايِهِ مَثَلَ الرَّمَاءِ يَفُوقُهُ ^(٣)
شَرَفٌ بَتِيجَانِ الْمَلُو لِكَ رَوَاقِهِ أَوْ فِيلُقُهُ
مَا بَيْنَ رَأْسٍ قَدْ حَمَى عَنْهُ وَرَأْسٍ يَفْلُقُهُ
قَادَ الْعِلَا وَجَرَى فَا تَ وَلَيْسَ تُدْرِكُ سُبُقُهُ

(١) العيط : الدم الطرى . (٢) الصفقة : الحجر الصلب الضخم لا ينبت . (٣) الرماء :

ورأيتُ سميعك خلقه فع
ما مات مجدٌ أوَّلُ^(١) تلوهُ أنتَ . وتنسُقه
تَمِي الطروسُ لفضلكم^(٢) خبراً وأنتَ تحقُّقه
ومتى تعلَّم ناشئُ كرمًا فنفسك تُحدِّقه
كم بابُ حظٍّ باسمك ا ل محبوبٌ يفتحُ مغلَّقه
وسحابُ جودٍ عن يمينك عمٌ ربي مغدِّقه
لى وبلهُ ولمن ينالُ فسنى الفضيلةُ مُصعِّقه
وقصائدُ كرمٍ وقد فضحَ اللئيمُ تخلُّقه
يحلُّو جناها كلما شافتهُ^(٣) تذوقه^(٤)
وملامةٌ عثرتُ بسمه عك في لا تنخرقه^(٥)
سمع حديدات العوا ذل في الندى لا تسلقه^(٦)
فليسقيَن رياضَ عمرٍ ضك في الندى مغدودقه^(٧)
من كلِّ سيارٍ بكم ركاضه أو معنقه^(٨)
يمضى فيعتلق الصخو ر بوصف مجدك مفلقه^(٩)
من معدن الكرم الغريد ب سواى لا يتطرَّقه
أحرزت محكمه اذا أح تطب الكلام ملققه^(١٠)
لك حلمه وعلى عدو ك طيشه وتنزقه^(١١)

- (١) فى الأصل "تنلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وقضائل" . (٥) فى الأصل "لنذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمك" .
(٧) فى الأصل "تنخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطاره من المطر ، وفى الأصل "معروقه" .
(٩) المعنق : السارى سراً سريعاً وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زورا كل يو م هدية تسوقه
 يبكوك خالصتي به وسواك من أتملقه
 كم مهرجاني راح مند وكل يوم ترمقه
 خلتيه عطلا أسو ره به وأطوقه^(٣)
 لا يعجب الحساد أن يصفو ملحك ممذقه^(٤)
 رجل حلا بك عيشه فلا بسمعك منطقه^(٥)



وكتب الى الرئيس أبي طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب الحى^(٦) عدت ظنا بعد ما كنت حقيقة^(٨)
 أخذ الدهر قشيبا رائقا من مغانيك وأعطاك سُحوقه^(٩)
 فلئن كنت عدو العين من بعدهم إنك للقلب صديقه
 خلت لما [لم] أطق حمل النوى أن تلك الدمن الصم مطيقه
 لم أكن أعلم حتى نخلت كنحولى أنها مثل مشوقه
 أين جيرانى بها، لهنى بهم لفة سكرتها غير مفيقه^(١٠)
 وطباء "بالحى" ناشطة ظنّها السحر رجيات ربيقه^(١١)
 شام أصحابى على "كاظمة" عارضا يحمل وطفاء دفوقه^(١٢)
 قماروا، ثم قالوا : وقفة علّه يطرح "بالعف" وسوقه

- (١) الزور : الزائر . (٢) أسوره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوقه : أجعل له طوقا .
 (٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
 (٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
 (١٠) ربيقه : موفقه فى الرقة وهى عروة تشد بها الدواب . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية
 لكثرة ماؤها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فأحبسوا ^(١) ودعوا نضوى يمضى وطريقه
لم تقصّر بي مجارى أدمعى فأرود الغيث أستبكي بروقه
وبذاك "الجو" إن أدركته ^(٢) لى قلب سابق أبغى لحوقه
وهلال لا ومن أغربه ما ظننت الرشف محظور الى ^(٣)
يا لواة الدين عن ميسرة ^(٤) ألبا أبصرتم من ولهى
كيف لا تُسْفِك من يبينكم مهجتي وهى من الموت شقيقه
أرفقوا يا ربما ذاق الهوى واثق من قسوة ألا يذوقه
وأقسموا قلبي فيما بيننا لى فريق وخذوا أتم فريقه
ما على دهر سقى لى سجاله ^(٥) نطقا من عيشة الدنيا الرقيقة ^(٦)
حيث أيا مى ملوك كلها ^(٧) ومن الأيام أملاك وسوقه ^(٨)
وفتاة العمر بيضاء الطلى وردة الخدين سوداء العقيقة ^(٩)
ولحاظ المقل المرضى التى تنصل اليوم وتنبو بى علوقه
فى ظلال للصبأ سابعة وغصون للأمانى وريقه
لوثنى لى راجعا من عطفه لا ولكن ساعة منه أتيقه
زمن أمكنى من رأسه فتعسفت به غير الطريقه
لان فى كفى فارخيت له ففضى كالسهم لم أملك مروه

(١) النضو : البعر المهنول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : الماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرقيقة" . (٩) العقيقة :
شعر كل مولود .

إن يكن متعة دنيا فارقت فعلى الشيمة نفسى والخليقة
 لا يدي تُعطى على الهون ولا تحواتى بمصا الضيم مسوقة
 أنا ذاك العضب^(١) لا تمنعه قلة التصميم فى يوم الحقيقة
 وقوى كفى معقود لها "بابن أيوب" علاقات وثيقة
 الفتى كل الفتى إن خذلت أختها الكف وذم السهم فوقه^(٢)
 وأخو الليلة نهاض إذا ما استبهته الملمات الطروقة
 لذبه وأنديه للجل ولا تخش من غفلة عذر أن تعوقه
 يخرج^(٣) الصل إلى حاجاته راقيا فى كل زلاء زليقه
 وإذا رابتك من خلقي أيج هفوة تخبط بالدرعوقه
 فعليك السهل من أخلاقه فتضوع مسكه وأشرب رحيقه^(٤)
 من رجال سبقوا فى مهل وخدان^(٥) النجم سيرا وعنيقه^(٦)
 وانتضوا من طبع أيمانهم مكل^(٧) عضب^(٨) يأمن الجفن دلوقة
 فقر تحملها موقرة صحف^(٩) لقحتها^(١٠) الدم^(١١) المليقة
 كل بيضاء سمين منها ضمتها^(١٢) السحر هيفاء دقيقة
 فاذا الأوجه غطت لونها غيرة^(١٣) وأستخلف^(١٤) الورس^(١٥) خلوقه
 شهد الحرب سفورا منهم غلمة^(١٦) تحت قتام^(١٧) النقع روقه

- (١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
 (٣) الصل : الأنفى . (٤) الخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
 (٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوقة :
 خروج السيف من غمده . (٩) اللقعة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز ويريد بها الدواة .
 (١٠) الدم : السود ويشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح
 مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصغ به . (١٣) الخلوقة ضرب من الطيب مانع فيه صفرة .
 (١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روفة : حسان .

بأكف كالظبا مصقولة ووجوه كالدانير عتيقة
واذا الليلة ماتت نارها وأستلان الكلب بالأرض لصوقة
فطوى الراعى على أضلاعه [كشحه^(١) وأستعدت^(٢) الشعر الحليقة^(٣)
برزت تفهق^(٤) في أبياتهم كل جوفاء من الشيزى عميقة^(٥)
لا يبالي عاقر البدن لها أيها الواجبة^(٦) الجنب الشريفة^(٧)
نلتهم طولا وزيدت فا شق تقع^(٨) لم تكن أنت سبوقه^(٩)
طلبوا مثلك فاستنوا قري^(١٠) من "أبان" يستبيضون أنوقه^(١١)
كنت فيهم واحدا ليس له من أخ لكن له الشمس شقيقة^(١٢)
كم لإسعادك عندي من يد سبغت^(١٣) ظلًا ووجهي والوديقه^(١٤)
ألحقت^(١٥) حالي منها نعمة نعمة المزنة تنثوها الحديقة^(١٦)
لم يحرق زمني في جانب لي إلا قت نصاحا تحروقة^(١٧)
نخيل فاسد أصلحته وقرىض كاسد نفقت سوقه^(١٨)
فابق لي ما هتفت باكية شجوها، أو حن فخل لطروقه^(١٩)
سامعا كل بعيد صيتها تنفض الأرض ولو كانت سحوقه^(٢٠)

- (١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعدت : استنصرت، وفي الأصل "استعدت" والشعر جمع شعراء وهى الكثيرة الشعر الطويلة . (٣) تفهق : تمتلئ حتى تصبب . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تحرق . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريفة : التى غصت . (٨) استنوا : اتخذوه سنا أى طريقا . (٩) القرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفي المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للحال . (١٢) سبغت : طالت وآسعت . (١٣) الوديقة : شدة حرا الحجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيبها . (١٦) نصاحا : خاطلا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفعل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحوقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْلَةٌ الْمَعْنَى وَإِنْ صَاغَ لَهَا طَبْعُهَا "لِلْعَرَبِ" أَلْفَاظًا رَشِيقَةً^(١)
تَدَعِ الْعِرْضَ إِذَا دَيْفَتْ بِهِ^(٢) عِتْرَةٌ تَنْسَبُ "دَارِينَ"^(٣) فَتَيْقَهُ^(٤)
يَحْمِلُ النِّيْرُوزَ مِنْهَا تَحْفَةً هِيَ أَنْ يُحَمَّدَ مُهْدِيهَا خَلِيقَةً^(٥)
فَعَلُهَا فِي الْوَجْهِ أَنْ تَبْسُطَهُ جَذَلًا وَالصَّدِيرَ أَنْ تَفْرِجَ ضَيْقَهُ

YAV

♦ ♦

وكتب الى الأستاذ أبي الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبي الكاتب
دَرَّ لَهَا خِلْفُ الْغَامِ فَسَقَى^(٦) وَمَدَّ مِنْ ظَلِّ عَلَيْهَا مَا وَفَى
وَرَابَهَا لَيْلٌ "بُجَادَى" أَنْ تَرَى مِنْ لَهَبٍ "الْجُزَاءِ" يَوْمًا مُحْرِقًا^(٧)
فَنَهَضَتْ بِسُوقِهَا وَدَرَجَتْ^(٨) كَكَهْلًا أَثِيثًا وَمَعِينًا غَدَقًا^(٩)
حَتَّى تَخِيلَتْ رَبَاهَا حُؤْلَتْ بِالْخَصْبِ غُدْرًا وَحَصَاها وَرَقًا^(١٠)
لَوْجَاءُ يُعْطَى خَبْرًا عَنْ جَنَّةٍ . رَائِدُهَا رَاعِيهَا لَصَدَقًا
خَضْنَا بِالْحَاطِظِ الْعَيُونَ طُرُقًا مِنْهَا وَأَخْفَافِ الْمَطَى طُرُقًا
مَلْجَمَةٌ تَرْكَبُ مِنْ دَهْمَائِهَا عَلَى مَتَاعٍ مِنْ ضَحَاها غَسَقًا^(١١)
تَحْيُسْنَا صَدُورُهَا وَالْحُبُّ فِي أَعْجَازِهَا يَجْدُبُ مَنْ تَعَلَّقَ
كُلُّ فَتًى يَخْلُفُ وَجْهَ شَمْسِهَا^(١٢) غَارِبُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمَشْرِقَا

- (١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتية : ساطعة الرائحة . (٦) الخلف : حلبة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : الثبت المتناهي . (٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض ظاهراً تراه العين . (١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . (١٣) متاع الصبح : ارتجاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) في الأصل "يخلف" .

إذا المطايا جلت ببوعها إلى الوريد دعدعوها العنقا^(٢)
 تعسفا حتى ينق^(٣) سوقها طلائها أيامها على "النقا"
 تغر^(٤) "بالجرعاء" يأساقها فإن وت شيئا فزدها "الأبرقا"
 وأغن عن السياط في أرجوزة "بمحاجر" ترى السهام المرقا
 وأستقبل الريح الصبا بخطمها^(٥) تجذ سري ما وجدت منطلقا
 إن لها عند "الحى" وأهله إن حملت لعلقا وعلقا^(٦)
 والجانب المنوع من "وادی الغضا" هنا ما نقب^(٧) أو ما عرقا^(٨)
 كم "بالغضا" يازفرنى على "الغضا" من شافع رد وعهد سرقا
 ونظرة لله منها حكمه يوم تحاصم القلوب الحدقا
 وطارج للنكت يثنى حبله حتى يكون الرمة الممزقا^(٩)
 قد حبسوا "طبية" هلا حبسوا دمعاً إلى ذكرتها مستيقا
 وبرد الليل على ما لفقوا لكنهم لا يبردون الحرقا
 أما - وكان قسماً أبره - : والظلم ما أشم أو ما ذوقا
 والبارئ يحنو هذه لهذه بالجلد حتى دنيا فأعتقا
 وما سرى بين الغرار والكرى^(١١) طيف لها رد الظلام فلقا^(١٢)
 خطف القلوب ثم طارت شعبا أضغاثه عتي وطاحت شققا^(١٣)

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم ددع بالمر إذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من
 السير السريع . (٣) ينق : يأخذ نقيها وهو المخ الذي في العظم . (٤) الخطم جمع خطم
 وهو حبل يوضع في أنف الدابة . (٥) العلق جمع علقه وهي ما يتعلق به . (٦) هنا الإبل :
 طلائها بالهنا . وهو القطران . (٧) نقب : أجرب . (٨) عرق العظام : أخذ ما عليه
 من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار :
 القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) في الأصل "شققا" .

فَقَمْتُ [أَجَلُوا] لَبَسَ طَرَفِي وَيَدِي ^(١) ^(٢)
 ثُمَّ وَهَمْتُ أَنْ بَدْرًا زَارَنِي
 لَقَدْ مَشَى الْوَاشِي عَلَى سَمْعِي بِهَا
 شَأْنُكَ لَا يُبْرِي الْجَوَى إِلَّا الَّذِي
 قَدْ عَوَّذُوا وَعَقَدُوا تَمَائِمِي ^(٧)
 وَمَا يَعُودُ الْحَوْلُ إِلَّا عَادَنِي
 وَلَيْلَةٍ وَالْحَيَّ بَعْدُ لَمْ يَخَفْ
 وَاللَّامِزُ ^(٨) الْمَرْتَابُ سَلَّمَ صَدْرُهُ
 قِسْمَتُهَا شَكْلَانِ مِنْ وَصَالِهَا
 ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا وَمَعِيَ وَثِيقَةٌ
 يَا صَاحِبِي : وَقَوْلُهُ مَصْمِيَّةٌ
 يَغْنَى ^(٩) اللَّهُاءُ رَفَعُهَا وَخَفَضُهَا
 تَرَى الْبَلِيغَ حَوْلَهَا مَجْجِمًا ^(١٠)
 مِنْ أَمْهَاتِ الْفَضْلِ إِمَّا تُثَرَّتْ
 رَكِبَتُهَا أَقْتَحَمَ النَّادَى بِهَا

أَنْقَضَ رَحْلِي وَأَقْصُ الطَّرْقَا، ^(٣)
 فَبِتَ لَا أَسْأَلُ إِلَّا الْأَقْصَا :
 فِي ضَيْقِ الْفَجِّ زَلِيقِ الْمَرْتَقِ ^(٤) ^(٥)
 أَدْوَى وَلَا يَفْرِي سَوَى مِنْ خَلْقَا ^(٦)
 وَأَنْقَعَ السَّلْوَةَ رَاقٍ وَسُقَى
 مِنْهَا مَسِيسٌ لَا يُحْلِلُ بِالرُّثَى
 أَعْيَنَهُمْ وَلَا الْغِيُورَ الْمَشْفِقَا
 وَجَارَةُ الْبَيْتِ الَّتِي لَا نَتَّقِي
 وَعَتَبَهَا بَيْنَ النِّعَمِ وَالشَّقَا
 تُقَرِّبُ مَا بَيْنَ الْفِرَاقِ وَاللِّقَا
 لَا تَفْتَحُ الْأَلْسُنَ مِنْهَا مُغْلَقَا،
 حَتَّى يَقَالَ : غَلِطَا أَوْ سَرِقَا،
 يَوْمَ تَرَاهُ الْأَشَدَّ دَقَّ الْمَنْطَقَا،
 أَوْ نُظِمْتَ كَانَتْ لِحُوجَا عِنَقَا، ^(١١)
 جَامِعَةً تَفُوتُ بِي أَنْ الْحَقَا، ^(١٢)

- (١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفي الأصل "ليس" .
 (٣) أقص : أضع وأقضي ، وفي الأصل "أفتن" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى :
 يشق . (٦) خلق الأديم : قدره وقدره قبل قطعه وشقه . (٧) التمام جمع تيمة : وهي عوذة
 تعلق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفي ، وفي الأصل
 "الملز" وهو خطأ . (٩) اللهاء : الهمزة المشرقة على الحلق . (١٠) المجمع : من لا يبين
 الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأتى أن يصرف عنه عنادا . (١٢) في الأصل
 "نفوب" .

تضحك بالمجرى معي يريد	ضحك الصنّاع ^(١) يمين أخرقا، ^(٢)
... .. نعيمها ظهورها والعنقا، ^(٣)
من اللواتي تستصبّ نحوها	نفس الوقور أو يكون الأتقا،
لو راودت أشتط وفي مائة	يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتجر الشملة ^(٤) حيطانا اذا ^(٥)	قرّ ويخش ^(٦) اذا ما آسرتزقا، ^(٧)
أهوى لها يأخذ من عاجلها	أوبقه أجلها ما أوبقا، ^(٨)
حملت عنها حزة كريمة	لو ألصق العار بها ما لصقا،
وصاحب كالنمل بات منكبي	من ربة الودّ به مطوقا،
يكرع مني في نير سلسل ^(٩)	وأستقيه مملحا مرثقا، ^(١٠)
أرّم من أخلاقه ملونا	يصبغ لي في كل يوم خلقا،
تكثر بعدد من أسرق	نفسى فأصبحت المقل الملقا،
وطوّفت تسال في قبائل	غريبة : أين تكون الأصدقا،
فأرأت إلا النفاق مسدلا	على المودات وإلا الملقا،
شمت الأنام خلبا إلفتي	من "قيصر" أمطر لما برقا
أفرق رأس الدهر من جنونه ^(١١)	به وصح رأيّه وحققا
غنيث منه بأخ فدائه	كل أخ أصبحت منه مخفقا
وملئت كفى به وأفضلت	جوهرة أم شفوف ونقا ^(١٢)

- (١) الصنّاع : الحاذق في الصنعة . (٢) الأثرق : الأحق الذي لا يحسن الصنعة .
 (٣) هذا البيت مطبوس في الأصل الفتوغرافي ولم نبتين منه إلا الكلمات التي أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلف .
 (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يخش : يطالب الخشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النير السلسل : الماء العذب . (١٠) الملح المرق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برى وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : الزلوة لصفائها .

باع بها الفواض ذات نفسه
 يهوى به الفقر ومن شعاره
 وبجته البحر فلو أبصرته
 ترى الحصى والرمل في يمينه
 كرهت في المختار كل حاسد
 وبعث خلاني به بيع قتي
 عرفنيه خبرتي بغيره،
 وصح لي بعد رجال مريضوا،
 ظن غلوى فيك قوم سرفا
 وزاد حتى لن يقولوا : حاضر
 ولو رآك من رأى بنظري
 جاء بك الدهر على شرائطي •
 رأيا له القرطاس والمهم سوا
 وسامرا والنار قد أحمدتها
 وخلقا اذا غضبت واسعا^(٦)
 وجانبها في الود ظلا باردا
 رشت جناحي وألتحمت معرقا
 فتحت عينا في العلا بصيرة
 مغامرا لحبها معمقا
 إما الغنى رب وإما الغرقا
 بها مضيا ولها معتنا^(١) قما^(٢)
 كيف آتحت عينا بها وورقا
 يحسب في آجتاعنا التفريقا
 يعلم أن الربح حيث صفيقا
 من جرب الناس درى وحدقا
 وكثرة التيه تريك الطرقا
 وفرط مدحى زخرفا مختلفا
 ود فقلاوا : بدوى عشقا
 وخبرتي قال : بليغ صدقا^(٣)
 تحفة عميد لا على ما أنفقا
 وراحة في المحل تجرى دقا^(٤)
 رب المئين وجفانا^(٥) فهقا^(٥)
 وعُدرا اذا وهبت ضيقا
 رد الى الود فؤادا معتقا
 زورى حتى طرت بي محلقا
 حتى رأيت غايى مدققا^(٧)

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) في الأصل "فيل" .
 (٤) المئين : المئات . (٥) فهنا : مملوءة . (٦) في الأصل "واسع" .
 (٧) في الأصل "مدققا" .

ودلّك المجدُّ على فضيلتي دلالةً كنتَ لها موقِّفاً
 لم تك في الإيمان لي مقلداً ولم يكن يُسرُّك بي تخلُّفاً
 أنت إذا الدهر رمى شاكلي درعى وأنت مُنذِرِي إن فَوْقا
 ما غمضت عني عينُ حاجةٍ فأرتادها طرفك إلا رمقا
 وقتَ في آثارها مجلِّيا بعثَ القنيصَ المضرحي الأزرقا^(١)
 فلا تُصنِّني فيك عينُ حاسِدٍ له القَدَى محمِّداً ومطرقا
 ولا تَنسِكُ^(٢) الحادثاتُ بيدي حتى تشلَّ ساعدا ومرفقا
 ونهضت عني بما أوليته رواحِلُ الشعر تجوب الأوقا
 ثقالا يسوقها خفافا على الوجي لا تطمئن قلعا^(٣)
 رافعةً واضعةً أعناقها يوما ويوما مغربا ومشرقا
 إن ظمئت فالشمسُ ولعابها أو سغبت جرت تداري الرمقا
 تحملُ كلَّ مستعادي ذكرها عمَّ البلادَ صيتها وطبقا
 هي العذارى البيض لم تلق لها مبتكرا غيري ولا مستطرقا
 إذا أقامت رُشفتُ أو طعنت تفتُ على الأفواه نشرًا عبقا^(٤)
 إذا الكلام نُسبت أصوله كانت أصولا والكلام أسوقا
 أو طرَحَ الشعر فمات بقاءه بقين ما طال وما طاب البقا
 ينصُ شيطانُ القريض سمعه^(٥) مرتقيا في جوها مسترقا
 لطائم سوائرُ إذا غدا^(٦) ذكرك في أعجازها معلقا
 تعلقت باسمك حتى خرقت بك السماء طبقا فطبقا^(٧)

٢٨٩

(١) المضرحى: النسر الطويل الجناح أو الصقر . (٢) في الأصل "شك" . (٣) الوجي : الحفا أو وجم الحافر . (٤) الأسوق : السيقان ، وفي الأصل "شوقا" . (٥) ينص : يحزك ويرفع . (٦) لطائم جمع لطيمة وهي العير يحمل الطيب . (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة .



وكتب الى الشريف الزكى أبى على، وقد ورد من الكوفة الى بغداد
 تربعت بين "العذيب"، "فالنقا" مرعى أثيثا^(١) ومعينا غدقا^(٢)
 وبذلت من زفرات "عالج" ظللا^(٣) من "الحى" وورقا^(٤)
 ترتع فيه مراح^(٥) بدنا^(٦) كما آشتت ربيعة أن تطلقا^(٧)
 فدتب فيها الخصب حتى رجعت سدانسا^(٨) بزلا وكانت حقا^(٩)
 فكلمنا تزجرها حداتها رعى الحى رب الغمام وسقى
 وإمنا ذاك لينفض لنا الى ديار الطاعنين الطرقا^(١٠)
 حواملا منا همومنا ثقلت وأنفسا لم تبق إلا رما^(١١)
 يحملنا وإن عرين قصبا^(١٢) وإن دمين أذرا وأسوقا^(١٣)
 واصلة^(١٤) ومن يرد جنبه عن ليلها وإن سمن العرقا^(١٥)
 خلن لها "فلجا" نفلنا وقعها^(١٦) • فى آا^(١٧) وهى طواف عرقا^(١٨)
 نواصلنا من عمره^(١٩) فى عمره لا يعلى السيل بها تدفقا^(٢٠)
 دام عليها الليل حتى أصبحت تحسب بحر^(٢١) ذات عرق^(٢٢) شققا^(٢٣)
 ومن لها ومن لنا يخبرنا عن ظبيات^(٢٤) "عاقل" أن يصدقا^(٢٥)؟

- (١) الأثيث : الغزير الملتف . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض .
 (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيعة : المشدودة بالريقة
 وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدانس : الإبل الطاعة فى السن الهادسة . (٧) البزل جمع بازل
 وهو المسن من الإبل . (٨) الحقيق جمع حقة وهى الناقة الطاعة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل
 "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرة وهى الحبل يشد
 به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه
 الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نغرا" . (١٦) ذات عرق : مهمل
 أهل العراق وهو الحقل بن نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد وأسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحنٍ في قبائها لو نضج الماء عليها أحترقا
ياحبذا المعرض عن سلامنا "برامة" سالفةً وعنقا
وحبذا حتى اذا شئتوا الوغى شاموا السيوف وآستسلوا الحدقا
وراميا لا يؤذين دما ولا يبالين أسال أم رقا^(١)
وقفن صفاً فرأين شركا من القلوب فرمين طلقا
ولا ومن كنّ الردى بأمره لولا القلوب لم يجدن مرسقا
من راكبٍ تحمله الى الهوى أختُ الهواء نزوةً وقلقا^(٢)
عرّج على الوادى فقل عن كبدى للبان ماشئت الجوى والحرقا
وأحجر على عينك حفظاً أن ترى غصنين منه دنيا فاعتنقا
فطالما آستظللته مصطبحا^(٣) سلافة العيش به مفتحا
أيام لي على المها بليتى^(٤) إمارة أرحى لها وأتقى
وفي يدى من القلوب حبها أملكها صباةً وعلقا^(٥)
والين ما آستنج لي كلبا ولا آس تنعب في شملى غرابا أحقا
وشرب جارتى "مني" ومشربى^(٦) من منهل إما صفا أو رقا
أمشى وقد رصعنى بأعين تكلمهن أشرا^(٧) وروتقا
فاليسوم ببق العيش لي قذاته وأرتجع الشعشاعة المصفقا
لاجار إلا أن تكون "ظبية" ولا دياراً أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى "خنساء" أو رقادها على النوى وقد فئت أرقا

(١) رقا : جد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها في السير كالهواء . (٣) في الأصل .

"فظالها" . (٤) الة : الشعر المجاوز شمة الأذن . (٥) العلق جمع علقه وهى ما يتعلق به .

(٦) رصعنى : طعننى . (٧) الأشتر : الحدة والرقعة .

ما سهرى "ببابل" ونومها
 وليلة من التمام^(١) جثتها
 تمطل عيني أن ترى من جفها
 ضلت بها البيضاء عن طريقها^(٢)
 سريتها مستأنس بوحدتي
 وطارق على الكلاب زارني
 يهدي من "الكوفة" لي تحية
 فضمت سوادها صحيفة
 من الزكي طينة ودوحة
 معرفة وافق معناها اسمها
 وبعضهم ملقب أكذوبة
 فقع "بكوفان" فقل لبدرها
 يا خير من حلت على أبوابه
 وخير من طاف ولبي وسعى
 وأنظموا المجد نبيا صادعا
 وآبن الذين بصروا من العمى
 مناسك الناس لكم وعندكم
 والوحى والأملأك في أبياتكم
 لا يملك الناس عليكم إمرة
 "بجابر" إلا النعيم والشقا
 أسائر النجم وأحدو الغسقا
 بين السواد أبيضًا وأزرقا
 فلم تجد بعد الغروب مشرقا
 وطالب العز قليل الرفقا
 بعد الهدوء وبخير طوقا
 ذكية تملأ رجلي عبًا
 ردت سواد النفس فيها يقفا^(٣)
 وثمرًا وخلقة وحلًا
 كالسيف ألقى مفصلا فطبًا
 لا صادق المعنى ولا متفقا
 إن بلغتك العيس ذاك الأفقا
 حبي الوفود جمعًا وفرقا
 وعب في بئر "الحطيم" وسقى
 بالمعجزات وإمامًا صدقا
 وفتحوا باب الرشاد المغلقا
 جزاء من أسرف أو من أتقى
 مختلفان مهبطا ومُرتقى
 كنتم ملوكا وأنا نائم سواقا

(٢٩٠)

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النفس: المداد،
 وفي الأصل "النفس". (٤) اليق: يقال: أبيض يقن كما يقال: أصفر فاق وأحمر فاق.

في جِدَّة الدهر وفي شبابِه وحين شاب عمرُه وأخلَقَا
 مجدا إلهيًّا توخَّاهم به ربُّ العلا وشرقًا محلَّقَا
 أربقتُم بالدين قوما ألحدوا فيكم وعن قوم حلَّتم رِبَقَا^(١)
 وأمرن الله بكم عباده حتى حماكم بيته المطوَّقَا
 ليس "المسيح" يومَ أحيا ميتنا ولا الكليم يومَ خرَّ صعيقا،
 ببالغين ما بنى أبوكُم وإن هما تقدما وسبقا
 وراكب الريح "سليمان" لو آد تناعكُم في ظهرها ما لحقا
 ولا أبوه ناسجا أذراعه^(٢) مضاعفا سرودها والخلقا
 فضلتُموه ولكل فضلُه فضيلة الرأس المطا والعنقا^(٣)
 ومنكُم مكلَّم الثعبان وال هابر - والموت يراه - الخندقا^(٤)
 ومؤثر الضيف بزاد أهله وصاحب الخاتم إذ تصدقا
 وكل مهدي له معجزة باهرة بها الكتاب نطقا
 من استقام ميله اليكُم فاز ومن حرف عنكم أوقعا^(٥)
 كنت أبنه سيفا حامما ويدا غيثا زكيا وجيئا فلقا^(٦)
 وأن غصنا أنت من فروعه لخيرُ غصنٍ مشمرا أو مورقا
 ولُسنا إذا الكلام آنقدت أطرافه وأخذَ الخنثقا،
 تطعن شزرا والخصامُ واسع فيه وإن كان المجال ضيقا^(٧)
 فوارك من الكلام لم يكن^(٨) تنكحُ إلا الأفوه المنطقا

(١) الربق جمع ربة وهي عروة تشد بها الهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور
 بنسج الدروع ومردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنى بهذا البيت والثلاثة الأبيات التي
 بعده هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح .
 (٧) في الأصل "الحال" . (٨) فوارك جمع فارقة وهي الناشئة التي تبغض زوجها وهي هنا مجاز .

قد وصلت تحلّ لى عقودها
 أُسْمِعُ مِنْهَا الْمُتَحَدِّى مُعْجِزَا
 أَعْرَتْنِ فِيهَا سَمَاتِ مِدْجٍ
 وَالَيْتَهَا بَادِيَةً وَعُودَا
 حَتَّى مَلَكَتْ رَقَّ نَعِيسِ حَرَّةٍ
 تَكْرِمَةً أَيْقِظُكَ الْفَضْلُ لَهَا
 جَاءَتْ أَمِينَا يَكْدُهَا فِي زَمِينٍ
 كَأَنَّمَا رُدَّ عَلَى قَلْبِي لَهَا
 وَالْعَيْنُ فِي أَمْنَالِهَا مَشْرَعَةٌ
 تَحْتَنِي مَدْحَكَ نَغْرَا بَاقِيَا
 حَلَيْتَ مِنْهُ "فَارِسًا" - مِنْ بَعْدِ مَا
 فَاسْتَقْبَلْتَ مِنْ عَزِّهَا مَا قَدْ مَضَى •
 وَكَيْفَ لَا يُنْصَرُ فَضْلُ مَعْشِرٍ
 وَهُمْ أَعَزُّوْا صَهْرَكُمُ وَوَدَّكُمْ
 وَبَيْنَا - إِنْ لَمْ تَكُنْ قَرَابَةً -
 وَلَمْ يَكُنْ أَحْرَارُ مَلِكِ "فَارِسٍ"
 وَعَاجِلُ أَمْطَرْنِي مِنْكَ الْحَيَا
 وَعَدْتَنِي فَارْتَشْتُ مُحْصُوصًا بِمَا ^(٤)
 فَاسْمِعْ وَعِشْ تُجْزَى بِمَا تَسْمَعُهُ
 مَنخَرَطُ الشَّهْبِ أَنْحَدَرْنَ نَسَقَا
 حَتَّى يُقَرَّ وَأَرِيهِ مَوْقِفَا
 كُنْتُ أَحَقُّ بِاسْمِهَا وَأَلِيقَا
 كَالسَّيْلِ يَرْمِي دُفْقًا فَدُفْقَا
 بِهَا وَقَيْدَتْ فَوَادَا مَطْلَقَا
 وَالْحِظُّ قَدْ غَمَضَ عَنْهَا الْحَدَقَا
 لَا تُنْجِدُ الْحَيَاتُ فِيهَا بِالرَّقَى
 فِي دَوْلَةِ الْوَحْشَةِ أَنْسُ سُرْقَا
 مَا لَمْ يَبْقِ اللَّهُ وَقَدْ مَآ وَاقِي
 فِي عَقَبِي مَا دَامَ لِلدَّهْرِ بَقَا
 تَعَطَّلْتُ - أَسِيرَةٌ ^(١) وَأَطْوَقَا
 وَأَسْتَرْجَعْتُ مِنْ مُلْكِهَا مَا طَلَقَا
 هُمْ نَشَرُوا لَوَاءَكُمْ أَوْ خَفَقَا
 وَقَدْ أَطَاعَ الْقَرَبَاءَ الرُّفْقَا
 وَلَا يَهُ مُخَصِّفٌ ^(٢) تِلْكَ الْعُلُقَا ^(٣)
 إِلَّا عَيْدًا لَكُمْ أَوْ عُنُقَا
 وَآجِلُ أَوْمَضَ لِي وَأَبْرَقَا
 وَعَدْتَنِيهِ وَغَنِيْتُ مَخْفَقَا
 مَطَارِبًا لَوْ نَادَتْ الْمَيِّتَ زَقَا ^(٥)

(٢٩١)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تخفيف : تحكم . (٣) العلق جمع علقه وهي ما يتعلق به .

(٤) المحصوص : الذي تنف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلْدَ بها أخذعه عَمَايَةً لَا تَنْفَلِقَا
تَخْلُقُ لِي فِي قَلْبٍ كُلِّ حَاسِدٍ إِمَا هَوَىٰ مُحْضًا، وَإِمَا مَلَقَا
قَدْ تَرَكَ النَّاسُ لَهَا طَرِيقَهَا وَسَلَّمُوا الرِّكْضَ لَهَا وَالْعَنَقَا^(١)
إِذَا الْكَلَامُ الْفَصْلُ كَانَ ذَنْبًا أَوْ كَفَلَا كَانَتْ طُلَىٰ وَمُفْرِقَا^(٢)
غَرِيبَةَ الْحَدَثَانِ فِي أَزْمَانِهَا بَدَّتْ خُثُولَ الشَّعْرَاءِ السُّبْقَا
إِذَا الْكَلَامُ أَشْتَبَهَتْ شَيْئَانَهُ^(٣) وَأَخْتَلَطَتْ عَرَفَتْ مِنْهَا الْأَبْلَقَا
يَجْهَلُ مِنْهَا النَّاسُ مَا عَلِمَتْهُ لَا عَجَبًا أَنْ يُحْرَمُوا وَتُرْزَقَا
فَهِيَ إِلَيْكَ دُونَ كُلِّ خَاطِبٍ تُرْفُ شَفْعًا وَتَسَاقُ رُفْقَا^(٤)
بَشَرْنِي عَنْكَ الْخَبِيرُ بِأَلِيَّ تَحْيِي السُّرُورَ وَتَمِيتُ الْحُرْقَا
وَقَالَ : صَبِرَا وَانْتَظِرْ صَبْحَ غَدٍ تُدْنِي السَّمَاءَ بِدَرِّهَا الْمُحَلَّقَا
غَدًا تَرَاهُ ، فَرَفَعْتَ نَاضِرَا كَانَ عَلَى قَدَى الْفِرَاقِ مَطْبَقَا
وَقُلْتُ : نَفْسِي لَكَ إِنْ قَبِلْتَهَا "حَقُّ الْبَشِيرِ ، قَالَ : رَهْنٌ غَلِقَا
قَدْ مَلَكْتَنِي غَائِبًا نَعْمَاؤُهُ وَأَفْعَمْتُ قَلْبِي حَتَّى أَنْدَفَقَا
فَلَمْ يَدَعْ قَبْلَ الْلِقَاءِ طَوْلُهُ فِيهِ مَكَانٌ فَرِحَةٍ يَوْمَ الْلِقَا
فَرَجَبًا إِذَا صَدَقْتَ مَرَجَبًا لَكَ الْمُنَى إِنْ تَمَّ أَوْ تَحَقَّقَا
جَادَتِكَ أَنْوَاءُ السَّمَاءِ أَبَدًا أَيْنَ حَلَّتْ وَكَفَا وَوُدُّقَا
وَلَا عَدْتُ بِكُتُبِهَا وَنَشِيدِهَا سَمِعَكَ مُورُودًا بِهَا مُسْتَطَرَقَا
وَلَا يَزَالُ الْمَهْرَجَانُ وَاضِحَا بِهَا عَلَيْكَ فِي الطَّلُوعِ مُشْرِقَا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق

الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شبة وهي لون يتألف معظم اللون . (٥) في الأصل

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طبقا طبقا^(١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يقيقك لي فقد دعوتُ للعالي بالبقا^(٢)



وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهتته بالمهرجان

دعاهم معقلةً " بالعراق " الى أهل " نجد " هوى مطلق^(٣)
فباتت تماكس ثنى الحب^(٤) ل منها الكراكر والأسوق^(٥)
فيأبى عليها المريرُ الفتل^(٦) ويُسمع ذو الرمة الخلق^(٧)
تحنُّ ويا عجباً أن تحنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هي إلا بروقُ المني خلاّباً وما " السفح " " والأبرق " ^(٨)
فهل لمجمعهما أن يروح^(٩) لو آن الرواح بها أرفقُ
مراتعها أمس امرى لها وتربُّ معاطنها أرفقُ
أت " بابلا " ونبت " بابل " بها وبكى المشمُّ المعرق^(١٠)
نخلٌ لها طرقتها والظلا مَ تحلمُ في السير أو تخرقُ^(١١)
وإن كذبت هاديات النجوم فإن لها مقللاً تصدقُ
عسى رقتها في ديار الخمول اذا شارفت عزّها يُعتقُ
وقم أنت فاسبق بها المدبلجين ففقو المياه لمن يسبقُ
فإما اعتذرت وإما بلغت فحطك غايه من يلحقُ

- (١) طبقاً طباقاً : منزلة بعد منزلة . (٢) في الأصل " البقا " . (٣) تماكس :
تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهي صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق .
(٦) المرير الفتل : الحبيل المحكم القتل . (٧) ذو الرمة الخلق : الحبيل البالي . (٨) لمجمعهما :
لمبركها ومنيخها . (٩) في الأصل " وبلى " . (١٠) المشم : قاصد الشام .
(١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنوع فوق القذى جفئك المطبق
 تهب عليك رياح المني^(١) فتروى بما أنت مستنشق
 وخلف العلا وأفاويقها^(٢) لغيرك يصبح أو يغبق
 وكم تستقيم فتمشى الحظوظ وحطك أعمى الخطى مزلق
 تحفص من حيث تبغى العلا وتحرم من حيث تسترزق
 تروى لنفسك غير المآراد فرجل سعت ويد تحفق
 مطالب تنفق فيها الزمان ومن صلب عمرك ما تنفق
 وحوالك - حيث ترى - راعياك ترى منبت وجيا مفدق
 ودار تعز على أهلها^(٣) ولم تنقل بك الأينق
 وأسماع أبناء "عبد الرحى" تم تصنى وأبوابهم تطرق
 وأنجهم لك رعا تضىء فتورى وشمسهم تشرق
 وبأسم الوزير - فعذ بالوزيد "ر - يفتح باب الندى المغلق
 ألم تر للناس في فترة وقد أكل الأحمل الأثرق
 ومن ركب الشر طالت يده^(٤) وطار وخذ به معنق
 وفي كل سرج "أبو جعدة"^(٥) مكان الرعاة به ينق
 تجشمه رخص ما دئسوا وإحسانه جمع ما فرقوا
 وكنت تغيب فتشترى الأمو^(٦) ر ثم تعود فتستوسق^(٧)
 حى "شرف الدين" أطرافها ومن خلفها طارد مرهق

- (١) الخلف: حلة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيفة وهى اللبن الذى يجمع فى الضرع بين الحلبتين .
 (٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوخود والمغلق: المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
 (٥) أبو جعدة: كنية الذئب . (٦) تشرى: تضطرب . (٧) تستوسق: تجمع .

وأضغاث أرسائها في الرقابِ نواصل بالكف لا تعلق
فقومٌ والذئبُ مستأسدٌ وعدلٌ والفحلُ مستنقُ
كريمٌ تصلصل من طينة أعان المطيب بها المبعق
رأت عينٌ "ساسان" فيها الندى وهى على كفه تشرقُ
فشجَّرها شرفاً لاحقاً اذا هجَّنَ^(١) النسبَ المصلقُ
تلاؤلاً في أفقها أنجمٌ بحاشيتي بدرها تُحدقُ
تودُّ البحارُ لأصدافه^ن لو هى عن مثلها تُغلقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك بعين^(٢) على الضيم لا تطرقُ
وأنقذه بك فانتاش وه^(٣) ومحترش^(٣) ما له منفق^(٤)
حملت الوزارة حملَ الخفِّ وقد أنقلت غيرك الأوسق^(٥)
وكم عالجوها بخرقِ الأكفِ ورأيك في طيها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحها • وصدرُ الزمانِ بها ضيقُ^(٦)
وأخرهم عنك إذ قدمو لك أنك تفرى الذى تخلق^(٧)
وترتق ما فتقته الرجالُ ولا يرتقون كما ترتقُ
فكونوا لها كلما عطلت حلّى منكم القلبُ والأطوق^(٨)
وزد شرفاً أنت يا تاجها ولا آفترق التاجُ والمفرق^(٩)
يريد سواكم شاء بها فتأبى عليه وتستطلقُ

(١) هجَّن: قَبَّح وعاب . (٢) آنتاش: أنقذ . (٣) محترش: مجتمع . (٤) المنفق:

حجرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) نفرى:

تشق . (٧) تخلق: تفقد . (٨) القلب: السوار . (٩) المفرق: محل فرق الشعر

ويستروح الناس أثوابها وأردائها^(١) بكم أعبى
 علوت فما تتحيك الصفات بسهم ولو أنه مغرق^(٢)
 فسيان في مدحك الناجم^(٣) الـ معذر والمنتهى المفلق^(٤)
 اذا جدت أنطقت من لا يدين وإن قلت أحرست من [ينطق]^(٥)
 فقد شك رب الكلام البليغ أيكسد^(٦) عندك أم ينفق!
 فذاك - وكيف له لو فذاك - طليق بروعه موثق^(٧)
 تكففه مانعات البلا د وهو على أمنها يفرق^(٨)
 يخال سيوفك يخطفه ومن دونه الباب والخذق
 ويعلم أن القنا في يديك يراه على البعد أو يرمق
 وكيف تحيل خفايا الشخصوس على أسير لحظه أزرق
 تسمع لها، تستحف الحليد سم منها الطلاوة والرونق
 وهاد الكلام وأجباله طريق يحافرها يطرق
 نوافث في عقد المانعين فكل يبيس بها مورق
 سواثر بالعرض سير النجوم لها مغرب ولها مشرق
 دعاة بجمدك في الخافقين لها بك ألوية تخفق
 لك السكب من سحبا والعهاد وعند العدا الحصب المصعق
 يكيس بها والد^(٦) منجب اذا ولد الشاعر المحمق^(٩)
 بقيت وقد فنى القائلون عليها وما حزنى لو بقوا

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذي يولغ في غاية مده في القوس ، وفي الأصل «مغرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف ، (٦) يكيس : يأتي بأولاد كيسي أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذي يأتي بأولاد حق .

تَذَكَّرْكُمْ فِي حَفْظِ الْعَهْدِ وَإِنْ لَمْ يَضَعْ عِنْدَكُمْ مَوْثِقُ
تَحَاثِيكُمْ إِنْ أَرَى ظَامِئًا أَحُومُ وَوَادِيكُمْ مُتَأَقُّ^(١)
وَيُوحِشُهَا أَنْ رَبِّي عَلَى تَجَدَّدِ دَوْلَتِكُمْ مُخْلِقُ
وَأَنْيَ بِمَضْيَعَةٍ، مَثَلُكُمْ عَلَى الْفَضْلِ مِنْ مِثْلِهَا يُسْفِقُ
تَرَى النَّاسَ لَمْ يُسَلِّفُوا مِثْلَ مَا لَهَا وَهِيَ تَهَيِّطُ قَدْ حَلَّقُوا
وَفِي الْحَقِّ - وَالْحَكْمُ الْعَدْلُ أَنْتَ - إِذَا لَحَقُوا أَنَهَا تَلَحَقُ
أَمَنْتُ عَلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ وَأَخْطَاكَ الْقَدَرُ الْمَوْثِقُ^(٢)
وَدَارَتْ لَكَ السَّبْعَةُ الْجَارِيَاتُ بِمَا تَسْتَحِبُّ وَتَسْتَوْفِقُ
وَعُدَّ أَوْفَا لَكَ الْمَهْرَجَانِ يُجَدِّدُ السَّنِينَ كَمَا يُخْلِقُ
يُزَوِّدُكَ مُسْتَرْفِدًا سَائِلًا فَيَغْمِرُهُ سَيْكُ الْمَغْدِقُ
وَيُذْهِلُهُ وَجْهُكَ الْمُسْتَنِيرُ عَلَيْهِ وَمَجْلِسُكَ الْمَوْثِقُ



وكتب الى عميد الدولة أبي طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سَلِّ "أَبْرَقَ الْحَنَانِ"^(٣) - وَأَحْبَسْ بِهِ - أَيْنَ لِيَالِنَا عَلَى "الْأَبْرِقِ" ؟
وَكَيْفَ بَانَاتُ "بَسَقَطِ اللَّوَى" مَا لَمْ يُحْذِهَا الدَّمْعُ لَمْ تَوْرِقْ ؟
هَلْ حَمَلَتْ - لَاحَمَلَتْ - بَعْدَنَا عَنْكَ الصَّبَا عَرَفَا لِمُسْتَنْشِقْ ؟
جَدَّدَ مَا جَدَّدَ مِنْ لَوْعَتِي أَخَذُ الْبَلَى مِنْ رَبْعِكَ الْمُخْلِقِ
لَتَبْخُلَ الْأَنْوَاءُ أَوْ فَلَنتَجَدَّ عَلَيْكَ بِالْمَنْهَمْرِ الْمَغْدِقِ
أَغْنَاكَ صَوْبُ الدَّمْعِ عَنْ مَنَّةٍ أَحْمَلُهَا لِلرَّعْدِ الْمَبْرِقِ
دَمْعٌ عَلَى "الْحَيْفِ" جَنَى مَا جَنَى بَكَاءَ "حَسَّانَ" عَلَى "جَلْقِ" "

(١) متاق مملوء . (٢) الموثيق : المهلك . (٣) أبرق الحنان : ماء ليلي فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يومَ النقا
 يا سائقَ الأظعانِ رِفقاً وإن
 أوأخذ الحادى ونفسى جنت
 لولا زفيرى خلف أجمالهم
 يا غدرَ من لم أك من غدره
 ما لغريمى قادرا واجدا
 وما على اللائم فى حبه
 أنفقت لى فى الموى طائعا
 لا تبدؤا بالعدل صدرى فما
 سميت لى "نجدا" على بعدها
 داو بها حبي فما مهجتي
 ومنكر شطاء مدت الى ال
 جنت شطاطى وجنت ما جنت
 لا بد أن يفتق عن فجرها
 ما ضرها خائنة لو وفى
 كان مشيبا ضل عن نهجه
 وموقف هب على غيرة
 والنجم حى نبضه راسب
 قال : أنتبه للخط كم خفقة
 حتام تحويم على عسرة،
 قلت : بغيرى فتحرس لها

لولا وفاء الحب لم يفلق
 لم يُغنِ قولى للعسوف : أرفق
 لو شئت لم أبك ولم أشقى
 ووخر أنفاسى لم تنسقى
 بخائف التلب ولا مشفق
 يطلُّ مطل الفاجر الملاق
 ما ضاع من حلمى أو ما بقى
 والخلف العاجل للنسقى
 أستجد الماء على محرق
 يا ولّه "المشيم" "بالمعرق"
 أولُ مخبول "بنجيد" رقى
 خمسين يدلوها فلم تلحق
 من صدى عم على رونق
 وإن تمادت ليللة المغسقى
 أو ضرتنى لو كنت لم أعشى
 فدلّه الحب على مفرق
 يطرقنى ساعة لا مطرق
 فى لجة الخضراء لم يفرق
 على مهاد الخامل المحقق
 حلق الى السرربنا حلق
 فالتنهضة الحرقاء للأنرق

أما ترى المالَ وجمَّاته ^(١١) في قُلبٍ تنهارُ بالمستقى ^(٢)
يسوغ بالعين فن رامه بالفم قال المنعُ : ردَّ تشريق
وما أنتفأى بجيًّا واسع تخفَّره ذاتُ جدًّا ضيق
لا مَسَّ للحرمانِ عندى إذا كنتُ من البُخَالِ لم أرزق
لا أجلب الرزقَ إذا لم يكن يدُرُّ من أكرم مسترزق
قناعة أعتقَ عزى بها عنقى وعبدُ الحرص لم يُعتق ^(٣)
حلفتُ بالخضَّع أعناقها تذرَّع بالواحد والمعنق ^(٤)
كالسُطر بعد السطر مخطوطة من صفحة البيض على تحرق ^(٥) ^(٦)
ينصُّها السير على لا حب مثل صليف الجمل الأورق ^(٧) ^(٨)
تقدِّحُ صُفَّاح الثرى كلَّما لاحكتِ الأعضاء بالأسواق ^(٩) ^(١٠)
تسمح للجلد أخفافها بكلِّ ما يعرقُ أو ينثق ^(١١) ^(١٢)
يطلبن محبوبا عتيق البئع لولا دفاع الله لم يعتق ^(١٣) ^(١٤)
والأسود المثلثوم أحواله من كلِّ أوبٍ فرقٌ تلتق ^(١٥) ^(١٦)
تهوى بسعيت بدلوأ سهمه بكِّل ضاحٍ لونه موني ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠)

٢٤٤

- (١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قلب وهى البر . (٣) الواحد والمعنق اللذان يسيران سير الوحد والمعنق وهما ضربان من السير . (٤) المحرق : القلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسوق جمع ساق . (١٠) الجلد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينثق : يأخذ فقيه أى تحه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيت به والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود المثلثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهى الغبر شعر الرأس المتبلدة . (١٨) السهمه : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زَقُوا جَمَامًا وَعَدُّوْهَا "مَنَى" ^(١)
 لَوْلَا أَبْنُ "أَيُّوبَ" وَأَبَاؤُهُ
 وَلَا سَرَى مُلْكُ بَنِي "هَاشِمٍ"
 لَقَدْ أَوَى مِنْهُمْ إِلَى هَضْبَةٍ
 هُمْ عَزَّزُوهُ وَرَمَوْا دُونَهُ
 بِطَبِيعَةِ الْمَوْتِ إِذَا مَا عَصَتْ
 نَصْرُ بَنِي "الْأَشْمَلِ" ^(٦) مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَمَا وَهَى إِلَّا غَدَا مَسْكَا
 لَا كَرَجًا قُلِّدُوا حَكَمَهُ
 مِنْ كُلِّ نَاسٍ فِي غَيْدٍ بَعَثَهُ
 بِأَعْ هِدَاهِ طَائِعًا عَنْ يَدِ
 يَرْتَفِقُ الْأَجْرَ عَلَى دِينِهِ
 حَتَّى كَفَى اللَّهَ فُتِدَتْ يَدُ
 دَلَّتْ وَقَامَتْ فِي "أَبِي طَالِبٍ"
 شَفَتْ بِهِ الدَّوْلَةَ بَعْدَ الصَّدَى ^(١١)
 زَلَالَةً طَيِّبَةً رِيحُهَا
 جَاءَتْ يَحْنَى مَأْوَهُ مَخْصَبٌ
 مَتَى تَضَعُ أَوْزَارَهَا مُخْلَقَ ^(٢)
 لَمْ يُضَعِ الْفَضْلُ وَلَمْ يَنْفَقِ ^(٣)
 فَالْحَقَّ الْمَغْرِبَ بِالْمَشْرِقِ
 تَزَلُّ عَنْهَا قَدَمُ الْمَرْتَقِ
 بِكُلِّ مَطَرٍ ^(٤) وَرَوِّ الشَّبَا ^(٥) مَطْلَقٍ
 بِهِ يَمِينُ الْخَاطِبِ الْمَفْلَقِ
 عَلَى بَنِي الْأَحْمَرِ وَالْأَزْرَقِ
 مِنْهُمْ بَنِي الْأَحْصَفِ الْأَوْثَقِ ^(٧)
 نَفَلَطُوا ^(٨) الْمَذُوقَ بِالرِّيقِ ^(٩)
 لَمْ يَرْهَبِ اللَّهُ وَلَمْ يَتَّقِ
 يَدًا عَلَى التَّوْفِيقِ لَمْ تُصْفِقِ
 لَوْ كَانَ حَرَّ الدِّينِ لَمْ يَرْفِقِ ^(١٠)
 طُوًى بَقِيَ اللَّهُ لَهَا مِنْ تَقَى
 شَهَادَةُ الْمَوْرُقِ لِلْعَرَقِ
 جَلْجَلَةً ^(١٢) أُمُّ حَيَا ^(١٣) مَطْبِقِ
 مَا قِيلَ لِلْسَّاقِ بِهَا رَقِّي
 أَدْرَكَ بَعْدَ الْمَحْصَبِ الْمَصْعِقِ

- (١) جَمَامَ جَمْعُ جَمٍّ وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (٢) الْأَوْزَارُ : الْأَثْقَالُ وَاحِدُهَا وَزَرٌ .
 (٣) لَمْ يَنْفَقِ : لَمْ يَرْجُ . (٤) الْمَطَرُورُ : الْمَحْدَدُ . (٥) الشَّبَا جَمْعُ شَبَاةٍ وَهِيَ سَنَةُ
 السِّيفِ وَالرَّيْحِ . (٦) الْأَشْمَلُ : حَتَّى مِنَ الْعَرَبِ . (٧) الثَّنَى : الْحَبْلُ . (٨) الْمَذُوقُ :
 الْمَشُوبُ . (٩) الرِّيقُ : أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَفْضَلُهُ . (١٠) فِي الْأَصْلِ "بَقِيَ" .
 (١١) الصَّدَى : الظِّلْمَا . (١٢) الْجَلْجَلَةُ : الرَّعَادَةُ مِنَ السَّحَابِ . (١٣) أُمُّ الْحَيَا : السَّحَابَةُ .

كانت على الفترة لم تُحْتَسَبْ مفتاح باب الفرج المغلق
 إن "الإمامين" به آسترعيا قتي لغير الخير لم يُخْلَقْ
 مرّ القلي والسخط ، حلوا الرضا والوجه والأخلاق والمنطقي
 طال بكف رطوبة عفة مذ بُسِطت للجود لم تُطَبَّقِ
 أغنتها من قبل تجريبها كالسيف يُعطى العتق بالروني
 جلت دجى الظلم له نُقْبَةٌ^(١) بملها الظلماء لم تُفْتَقِ^(٢)
 فأدركاه غرضا قط لم يَنْضُ له الظن ولم يوفى
 نصحا كما شاء ورأيا متى يقل بغيب قوله يصدق
 فكم حشا قرت على أمنها بعد آفراش الحذر المقلق^(٣)
 لم تك يا بازل^(٤) في حلها مقطرا تطلع بالأوسق^(٥)
 ولا دخیل الظهر في صدرها مدلسا بالنسب الملصق
 لم تقمعه رغبة في الله^(٦) ولم تخف ضيا ولم تفرق
 أبوك من قبل أمتى دسها سبقا وقال : أقفني وألحق
 لطيمة ریحائها لم يلق^(٧) بغيركم قط ولم يعبق
 ميراثها فيكم فمن رامها يفصب ذليل الغصب أو يسرق
 فأرع بها حقك من روضة بأعين الرقاد لم تُرمق
 في سابغ من ظلها واسع وسائغ من ماها ريتي
 تفوز بالمجدل منها ولد حساد حظ المكيد المحنق

- (١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفى : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسن من الإبل .
 (٤) المقطر : الذى يلقى الراكب على قطره . (٥) تطلع : تخرج ، وفى الأصل « تطلع » .
 (٦) الأوسق : جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٧) الله : جمع لهوة وهي أجزل العطايا ،
 (٨) اللطيمة : نالفة المسك .

وأسحب ذيولا من كراماتها
 كسالك منها المد فضفاضة
 بان بك الجود على معشر
 أنت الذي لو لم تكن مطعمي
 أعلقتني منك بمفتولة
 كل يد تحرشني بالأذى
 في زمن يرشقني كيده
 يرى خوافي بما لا أرى
 ذاك لأتق بين أبنائه
 موحد لو نخلت كفه
 وهو عدو الفضل مذ لم يزل
 فابق فما مثلك جودا ولا
 وأسعد بعيدين : جديد العلي
 فسلم ينظره من علي
 تصاحبا مع خلف حالهما
 يضم إقبالك شملهما
 وأنض ثياب الصوم عن عاتق
 وراع في الإمكان ما أغفلت

لم تبَل بالسحب ولم تُخلق
 بغير أعطافك لم تلبق^(١)
 كما تجلّت شية الأبق^(٢)
 أغمي اليأس فلم أنطق
 حصدا ما خارجها معلق^(٣)
 فانت من محفارها منق^(٤)
 ليس له غيري من مرشق^(٥)
 إذ كنت عن قادمي أتق^(٦)
 لم آلف الهجر ولم أخرق^(٧)
 عن مثلي الفراء لم تلحق
 يكائر الأحلم بالأنزق^(٨)
 مثلي مليا بناء بقي
 ومُخلق في مُذهب مخلق
 وكافر ذو ناظر مطريق
 تصاحب الموسر والمخفق
 فيلحق المأسور بالمطلق
 من كل وزير في غيد معتق
 متى عين المخرج المرهق

(٢٩٥)

(١) لم تلق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصدا : المحكمة
 النسيج . (٤) المنق : المحل الذي يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافي : ريشات اذا ضم
 الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش في مقدم الجناح ، وفي الأصل "وأنا عن
 قادمي" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) في الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبك لو لم أكن أخذ بالأحزم والأوثق
وأبين بها عذراء مولودة في الحِلِّ لم تُسبَّ ولم تُسرق
ناشزة لولاك ما أنكحت وهي اذا طَلقت لم تُطلق
مسبوقه أخرها عصرها وهي الى الإحسان لم تُسبق
أنبتتها من ثَغْيٍ ماؤه ^(١) شريعة ^(٢) قبلي لم تُطرق



وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا في ميسان حربا وخراجا ،
ولها خبر يبيىء بعد ، ويذكر أسم صاحبها ، وفيها صفة السفينة
أروض الوادى أم أبيض ^(٣) الغسق أم طيف "ظمياء" على النأى طرق ؟
جاء على غربته لم يحتفل ^(٤) ما نكد الأرض وما تيه الطرق
تمله راحلة كاذبة من الكرى تُشكر شكر من صدق
فقت أمشي نائما ينفضنى إكبار ما خاض الى وخرق
مرتشفا ترابه أعرفه من غيره بما آستفاد من عبق
والركب قد ألهاهم عن شأننا يوم "النخيل" سامنى ما لم أطق
وناظر رقاد من غديره لولا فراق الطيف ما ذم الأرق
ناشد غصونا "باللوى" موائلا طوع النسيم تلتوى وتفترق
أهن أحلى أم قدود تلتوى شكوى على حجر النوى وتعتق ؟
وعن قناة لحظها عاملها ، وحُبَّ الرمح إن آسمر ودق
لمياء يأنى الظبي من أوصافه صفرا اذا رد الذى منها سرق

(١) الثغب : الغدير يكون في ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة

الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تَمَّ البَدُورُ وهَلَّالٌ وجهها
 فارقتُ حولاً أهْلَ "نَجْدٍ" والهوى
 فقلْ لمن ظَنَّ البَعَادَ سلوةً :
 آه لقلبٍ شَقَّ عنه أضلعي
 نار به الشوقُ فهبَّ فهفا
 أنشدُه، وليس في أهْلَ "مِنَى"
 لله عيشٌ "بالحي" تعلَّقتُ
 صحبتُ منه رُفقاءَ سائرةً
 أيامَ لي من الشبابِ دوحَةً
 ولَمَعَتْ تقطُرُ من ماء الصَّبَا
 إذا الظباءُ نفِرتُ من قانِصٍ
 فاليسومَ لا أرجعُ إلا مخففاً
 قالوا : المشيبُ لبسةٌ جديدةٌ،
 أسلفتُ دهرى غَبْنًا ، فارْتَجَعْتُ
 كم قد ركبْتَ ظهره، ولَجُئْتُ
 أجريته ركضاً الى مَارِي
 ما بلغ التَمَّ بها ولا آمَحَقُ
 ذاك الهوى وحُرَّقَ تلك الحُرَقُ
 لا نَتَحَلَّ طعمَ شيءٍ لم تذُقْ^(١)
 من "الحى" تحتاجُ البرقَ الشفقُ^(٢)
 تطلعا ثم نزا ثم مرَقُ^(٣)
 - والقومُ حجٌ - من تعرَّفَ الشَّرْقُ^(٤)
 حباله بيد قطع العلق^(٥)
 لو أمهل الحادى العيفُ أوفَقُ
 ملتقَّةُ الأغصان خضرًا الورقُ^(٦)
 شرطَ المفدى ما فلا وما فرقُ^(٧)
 تراحتُ على حبالى وربى^(٨)
 محصنَ المدينة منى الورقُ^(٩)
 خذوا الحديدَ واستردوا الى الخلقِ
 أحداثُه منى الذى كان آستحقُ
 تُبدله عن العليق بالعلق^(١٠)
 وخبيأ حتى أفوزَ بالسبقِ

(١١)

- (١) فى الأصل هكذا "نَحَلْ". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر . (٣) نزا : وثب .
 (٤) الشرق جهة شروق الشمس ، والشرق أيضا الشمس . (٥) العلق جمع علقه بمعنى
 التعلق بالشئ . (٦) الة : الشعر المجاوز لشحمة الأذن . (٧) المفدى : من تزره
 الفدية فى الحج إذا فلا رأسه أوفقه . (٨) الربى جمع ربة وهى عروة تشد بها الدواب .
 (٩) الورق جمع ورقة وهى جليدة توضع عل حرّ الورن القوش . (١٠) القَبَن : الخداع فى البيع
 والشراء كالقَبَن بتسكين الباء . (١١) العلق : الدم .

فلم تزل خطاه بي قصيرة^(١) وجلدى حتى رضيت بالعنق^(٢)
 قالت : يسئت بفلسة حجرة^(٣) والرزق في أخرى يصوب^(٤) ويدق^(٥)
 مزملًا بعيشة ذبذابة^(٦) لم يكس الدهر بها ولا حمق^(٧)
 تألف دارا " بالعراق " جذبها^(٨) قد عدم اللحم وعاد يعترق^(٩)
 أضربت أسداد " جو " غيرها^(١٠) على المطى أم على الأرض طبق؟
 يحب كسر البيت إما عاطل^(١١) من العلا أو طائش القلب فريق^(١٢)
 مجتمنان أين أنت منهما^(١٣) هما الثرى وأنت بيضاء الأفق^(١٤)
 عني ! فاعدها قضية^(١٥) لو أن من يحرم بالفضل رزق
 أما رأيت الفضل واجتماعه^(١٦) في وطن والحظ قلما آتق
 العربى راقع شملته^(١٧) والقروى بالنضار ينطق^(١٨)
 من لى بسوق المائمين يشتري^(١٩) حلمي فيها برفاعة الترق^(٢٠)
 وقد حرصت مطلقا أعنتي^(٢١) لو أن معقول القضاء ينطق^(٢٢)
 والشعر قد أبضعت فكاسد^(٢٣) أو نافع وليت [شعري] ما نفق^(٢٤)
 عبده حرا لقوم عففوا^(٢٥) بملكه فنانجا حتى أبق^(٢٦)
 فصرت إن أردته لمثلها^(٢٧) أبى على خيفة منها وشق^(٢٨)
 وقد عصاني في الملوكة زما^(٢٩) فهل ترى يسبح في مدح السوق؟^(٣٠)

- (١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) حجرة : ناحية . (٣) يدق : يهزل بالدق .
 (٤) لم يكس : لم يظن وهو ضده حق . (٥) يصوب : ياكل ما على العظم من لحم .
 (٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجنمة : محل الخثوم .
 (٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشمة : الكساء . (١١) المائقون : الحق .
 (١٢) الرفاعة : الاتساع ومنه رفاغة العيش ؟ تساهه . (١٣) نافع : رائج . (١٤) في الأصل
 هكذا " ولب " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيده .

لو كان كالأمير كل سامع
ولو "بسعد الدولة" اشتغاله
حارن ما حارن وأرتاض له
أصاب كفتاً ورأى ضريبة
ومرّ مشتاقاً مع الأوصاف لا
طابت له الأنبياء فاستروحها
يا راكبا تنقله ساجدة^(٢)
سوداء من لبابها وجلدها،
أرضعها البحر وربّها وما
إذا المطايا أملت من الصدى
تُحدّى برجز^(٦) ليس من أشجانها
تركب من هُوج الرياح غرراً^(٧)
بلغ "بميسان" إذا بلغتْها
وقرأ يطلع في سمائها
وقل كما شاء الندى لخالد
يا خير من حلت على أبوابه

لم يُحتبس عن شأوه ولم يُعق
مذ سار ما سار بمدح مَخْلَق
لقد أرم^(١) ولأمر ما نطق
ففالت الغمد اليها وأندلق
تُمَلِّك منه صهوة ولا عُنُق
شَمًا، ولجود رياح تُنَشِّق^(٣)
ورهاء لا من جنة ولا تُحرق^(٤)
وجسمها أبيض عريان يقق^(٥)
تخشى على ذاك ردّى من الغرق،
نحسًا وعشراً أملت من الشرق^(٥)
ونغم لم يُصحبها ولم يُسَقْ،
وما لها إلا بهن مرتفق:
عاقلة^(٩) الشاوى وزاد المنطلق،
ونوره في الخافقين يأتلق،
قولة لا تخلّب ولا مَلَقْ:
رحائل البُذن^(١٠) وحاجات الرُقْ

(١) أرم: سكت. (٢) يريد بالساجدة السفينة. (٣) الورهاء: الحقاء، والخرق: الحق.
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قاني. (٥) الخمس والعشر من أظلام الإبل وهو ورودها على الماء في اليوم الخامس والعاشر. (٦) الرجز: الإنشاد. (٧) هوج جمع هوجاء وهي الريح التي لا تستوى في هبوبها. (٨) الغرر: الخطر. (٩) العاقلة: قرابة الرجل من قبل الأب. (١٠) البدن جمع بدنة وهي الناقة.

وَمَنْ أُنْتَه كَالْجِبَالِ عَجْفًا^(١) وَرَجَعْتُ كَالْوَسْقِ مِنْ تَحْتِ الْوَسْقِ^(٢)
لَوْلَا السَّمَاحُ وَغَرَامُ^٣ بِالنَّدَى لَمَا قَرَعْتَ تَطَلُّبُ الْمَالِ الْخَلْقِ^(٣)
وَلَا شَهِدْتَ الْيَوْمَ تَغْلِي قَدْرُهُ لَوْلَمْ يَصُبْ مَاءُ الطَّلَى فِيهِ أَحْتَرَقُ^(٤)
عَمَّتْ عَلَى أَشْعَارِهَا صِبَائِغُ^(٥) تَوَلَّدَتْ بَيْنَ النَجِيعِ وَالْعَرَقِ
يَحْمِلُنْ كُلَّ خَائِضٍ بِحَرِّ النَّدَى حَتَّى يَرَى الْمَوْجَ عَلَيْهِ يَنْطَبِقُ
كَأَنَّهُ بِالْمَوْتِ يَقْضَى لَذَّةُ أَوْ بِفِرَاقِ نَفْسِهِ يَشْفَى حَنْقُ
كُتَيْبَةِ خِرْسَاءٍ إِلَّا قَوْنُسُ^(٦) يَطْنُ أَوْ خَرَّ غَلَامٌ فَصَعِقُ
لَمْ تَرِ مِنْ قَبْلِكَ خِرْقًا قَادَهَا^(٧) أَسَدَ شَرَى تَهْفُو عَلَيْهِنَّ الْخِرْقُ^(٨)
إِذَا طَنَى عَلَى "الصَّلِيقِ" زَارُهَا^(٩) فَأَضْلَعُ "البَصْرَةَ" مِنْهَا تَصْطَفِقُ
لَوْ أَؤُوكَ الْمَرْفُوعُ مِنْ أَمَامِهَا لَمْ يَخْفُضْ وَلَا هَوَى مِنْذَ بَسْقِ
كَأَنَّهُ أَبْصَرَ أَكْبَادَ الْعَدَا • تَنْزَوُ فَاعْدَاهُ الْخَفُوقُ الْخَفِقُ^(١٠)
قَدْ جَرَّبُوا كَيْدَكَ أَمِيسَ، وَالَّذِي عِنْدَ غِيْدٍ أَشَقَى عَلَيْهِمْ وَأَشَقُّ
يَا فَارِسَ الْقِرْطَاسِ وَالسَّيْفِ لَقَدْ جَمَعْتَ مِنْ ذِي طَرَفَيْنِ مَفْتَرَقُ
حَتَّى لَقَالُوا : طَاعَنٌ بِقِلْمٍ أَوْ كَاتِبٌ بِالرَّيْحِ فِي الطَّرْسِ مَشْقُ
عَرَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا فِطَرْتَ حَتَّى صَرْتَ حَيْثُ تَسْتَحِقُّ
كَمْ عَجَبُوا مِنْكَ وَأَنْتَ تَرْتَقِي وَأَنْتَظَرُوا فِيكَ الزَّلِيلَ وَالزَّلِقُ

٢٤٧

(١) العجف: ذهاب السمن. (٢) الوسق: الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الخلق: الإبل الموسومة بالحلقة. (٤) الطلى: الأعناق. (٥) أشعار جمع شعر. (٦) القونس: أعلى الرأس. (٧) الخرق: الكريم السخي. (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض. (٩) الصليق: مواضع كانت في بطيحة واسطاً بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد. (١٠) تنزو: تضطرب وتنب.

(١) وَاوْصُوكَ حَسَدًا بِأَعْيُنٍ (٢) لَمْ تَحْفَلِ الشَّهْلَةَ مِنْهَا وَالزَّرَقُ
 حَتَّى تَرَكْتَ النِّجْمَ فِي خَضِرَائِهِ يَخْطِرُ زَهْوًا أَنْ سَبَقَتْ وَلِحِقُ
 فَاإِلَّالَ إِنْ لَمْ تَلْتَحِفْ بِرِيشِهِ وَلَمْ تَنْطَه بِبَيْدٍ وَلَمْ تُلِقْ (٣)
 أَنْفَقْتَهُ فِي الْجُودِ فَهُوَ بَدَدٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّى مَا لَهْ مِنْكَ نَفَقُ
 وَالْحَوْضُ يُفْنِيهِ أَعْتَوَارُ شَفَةِ فَشَفَةٍ وَإِنْ عَلَا وَإِنْ عَمُقُ
 وَفَرُّ الْفَتَى مَا شَاءَ مِنْ حَدِيثِهِ وَالْمَجْدُ فِي غَيْرِ النَّضَارِ وَالْوَرَقِ (٤)
 هَلْ لَكَ فِي وَدٍّ عَلَى شِطْحِ النَّوَى صَفَا عَلَى غِشِّ الْمَوْدَاتِ وَرَقُ؟
 وَصَاحِبٍ كَمَا أَشْتَرَطْتَ صَاحِبَا أَخْلَصَ مَا كَانَ إِذَا قُلْتَ : مَذَقُ؟
 يَكِلُكَ إِلَهٌ بِصَاحِبِ أَصْوَعَا وَإِنْ عَقَقْتَ - غَيْرَ غَدِيرٍ - لَمْ يَعُقْ
 مَطْهَرِ الشِّيمَةِ غُفْمٌ قَرِبُهُ عَجَبُ الْإِكْثَارِ مَحْفُوظِ النَّطْقِ
 لَا يَشْرِبُ الرَّاحَ لِأَنْ تُسَكِرَهُ لَكِنْ لِأَنْ يَحْدُبَهَا حَسَنَ الْخُلُقِ
 سَيْفٌ إِذَا أَنْتَ عَرَفْتَ قَدْرَهُ فَارَى بِأَعْنَاقِ عِدَاكَ وَفَلَقِ (٥)
 أَتَاهُ عَنْكَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّدَى وَالْمَجْدِ مَا صَبَا إِلَيْهِ وَأَرِقُ
 فَسَاقَهَا عِذْرَاءَ مَا خَطَبَتْهَا وَكَمْ غَلَا خِطْبُهَا فَلَمْ تُسَقِ (٦)
 ثَمِينَةَ الْبُضْعِ حَصِينَا سَرَّهَا عَلَى الرِّجَالِ حَرَّةً لَا تُسْتَرَقُ
 إِنْ آتَسَتْ خَيْرًا أَقَامَتْ أَوْ رَأَتْ ضِيَا أَجَازَ حَكْمَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ
 الْعَقْدُ وَالْتِطْلِقُ لِلْبَعْلِ، وَفِي قَبَضَتَهَا أَقَرَّ بَعْلٌ أَمْ طَلِقَ (٧)
 لِنَاسِيَةٍ تَحْسَبُ نَفْثَ سِحْرِهَا كَلَامَ جَنَى حَكَى مَا يَسْتَرِقُ

(١) خاوصوك : حدقوا فيك . (٢) الشهلة : حرة تشرب الحديقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقه . (٣) لم تلق : لم تمسك . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شق . (٦) الخطب : الرجل الذي يخاطب المرأة . (٧) طلق : تباعد .

حاضرة تحسبها باديةً تدِيرُ داراتٍ وخَبِيتٍ^(١) ، "فالبَرْقُ"
 أخرها الميلاَدُ وهى رتبةٌ فى الشعر بالتقديم أولى وأحقُّ
 اذا قرنت بالفحول شأوها حكّت أن السابق الذى سُبِقَ
 فاجتليها من فم راوٍ قد فرى^(٢) بالسعى فيها لك دهرا وخلق^(٣)
 أشفق أن يعطل - وهى مفخر - عرضك منها ، والمحَبُّ ذو شفق^(٤)
 فاشكر له ما حملت يمينه منها وما فتق فيها ورتق
 وأعرف لمهديها لك آفتاحه فى المدح باباً عن سواك منغلق
 وجازيه وأبق على وداده مسلماً ما طرد الليل الفلق^(٥)
 ولا تعلّل باستماع غيرها فإنما تلك بُيُوتُ الطُرُق^(٦)



وقال يمدح الملك شاهان شاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهينه بالمهرجان ،

وأنشدنا بحضرته

اذا لم أحظ منك على التلاق فما بالى أروّع بالفراق!
 بعادك حيث لا يرجوك راج كقربك حيث لا يلقاك لاق
 فمن يشك النوى أو يبك منها فلا دمعى هناك ولا آحراق
 نواك من الملal أخفّ مساً على كبدى وأبرد لأشتياق
 ولولا البين لم أملك وُصولاً الى قبَلِ الوداع ولا العناق
 على أئى وأنت النجم بعدا حديثك بين صدرى والتراق^(٦)

(١) البرق جمع برقّة وهو أسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شق . (٣) خلق : قد
 وقدر من خلق الأديم أى قدره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
 (٦) التراق جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .

أقول لصاحبي غداة "جمع" (١)
 قياتي من سهام بنات "سعد" (٢)
 ومن ظمير مددت له جبالى
 خذا طرفي بما أبقي، وطرفي
 أراق دمي الحرام فضول عيني
 أيا ربع الهوى : دغ لي طريق
 لك الخلق الحسان إذا تصدّت
 وقل لشقيقة القمرين : بني
 وإلا تفعل أنطق بهجر
 علقتيك ضائعا في الحب عزمي
 أنا الجارى إذا الحلبات طالت
 نفضت طريقها شوطا فشوطا
 فن ذا يبتغي في الفضل سبق
 بقيت لحز هذا القول وحدي
 وحسبك ما بدا لك من نفاذ
 "بركن الدين" سالمني زمانى
 فهما أبقي يسمع سائرات
 تكون له مطارب في غدايا الـ
 وأيدى النفر تلعب بالرفاق : (٣)
 وهل مما قضاه الله وافي ؟
 لأقنصه فعند على خناتي
 بعميد جرّ قلى لا آتفاق
 فذارى بين أجفاني وماقي (٤)
 فلا حبسى اليك ولا أعتياقي
 ولكن ما لأهلك من خلاق
 فهذا عنك بنى وأطلاق
 يسوء الودّ يا ذات النطاق
 فكان المجد أولى بأعتلاقي
 مرا كضها على الخيل العتاق
 وسلم لي بها قصب السباق
 وقد يئس السوابق من لحاق
 فعبدي منه مأمون الإباق (٥)
 على ملك الملوك ومن نفاق
 وأطلقت الحوادث من وثاق
 مطبقة من الكلم البواق
 تكون له مطارب في غدايا الـ

(١) جمع : بني . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قياتي : إحتفاني . (٤) يريد بسعد هنا اسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلي الأنف . (٦) الإباق : الحرب .

وفي الأعداء تقطع ماضيات
حمى الدنيا فنبئت جانيها
أبوشبلين من تعلّق يده
وساق الناس خفضاً وارتفاعاً
وقاوم بالسياسة كلّ داءٍ
إذا غمّض السقام على المداوى
ألا أبلغ ملوك الأرض أنا
لنا ملكٌ يربُّ^(١) على نظام
إذا جمّد الغمام جرت يده
أطاعته المقادير واستجاب
تناهوا عن عداوتنا تناهوا
فقد جرّبتم بالأمس منا
وكم ملأ جليل ندّ عنا
عسفناه، وأخر قد ملكنا
وجاءتنا السعود بكلّ عاص
وأبصر رشده ابن أخ شقيق
رأى طعم العقوق لنا مريراً
أراه الحقّ أمر الله فينا
تذكّرها على "الأهواز" شعنا^(٢)
مصممةً مع البيض الرقاق
صليبٌ لا يروغ بالصّفاق^(٣)
فليس له من الحدّان واق
بصيرٌ بالإناخة والمساق
طيبٌ من لداغ الدهر راق
تطلّع من غوامضه العياق
على "الزوراء" في العيش الوفاق
شئت أمرنا وعلى آتساق
فعمّتنا بمنهمر دفاق
له في كلّ رقيق وأنفاق
وفي الأرواح باقية الرماق
عرائك لا تليّن على اعتياق
فطاح على ذوابلنا الدقاق
مقادثه بلطف وارتفاع
على عجلٍ تعارض وأستباق
فطاوع أمرنا بعد الشقاق
فبرّ ودلّه صدق المذاق
فنبّه جفته بعد أنطباق
نزاع بين تحريق أو مراقي^(٤)

(١) الصفاق : الاضطراب . و (٢) يربّ : يجمع . (٣) شئت جمع أشعث وهو المنبر الرأس المتلبّ الشعر . (٤) الخرق : القلاة .

وأنذره "بدلائن"^(١) وسوم
 وناشد بالقرابة فأنعطفنا
 فيها هو لو دعوانه لخطب
 فنصرا يامليك الأرض نصرا
 تهن بدولة أنكحت منها
 وما أقترحت سوى أن ترتضيها
 وعاد المهرجان بخفص عيش
 هو اليوم أبنته أبوك "كسرى"
 وشق له من أسم الشمس وصفا
 ويقسم لوراك جلست فيه
 وأعجبه تنزله بعيدا
 وأسلاه عن الإيوان بقيا^(٢)
 فبادر حط يومك وأقبله
 من السوداء لم تك بنت كريم
 مولدة الخواوي لم تلدها الـ
 وإن هي لم تكن حمراء صرفا
 ولا لون الحدود لها إذا ما
 فالوان القلوب إذا أديرت
 وأحسن صبغتين سواد كأس
 على الأعناق ثابتة بواق
 له عطف الغصون على الوراق
 أطاق لأمرنا غير المطاق
 على رغم المحاييد والملاق
 فتاة لا تروّع بالطلاق
 وأن تحنو عليها من صدق
 يرف على ظلاله الصفاق
 وشيد من قواعده الوثاق
 يصل به صحيح الإشتقاق
 لجاءك قائما لك فوق ساق
 وأنت على سرير الملك راق
 مقام العز في هذا الرواق
 على النشوات بالكأس الدهاق
 دفين بل من الهيف اليساق
 نان ولم تمخض في الرقاق
 ولا صفراء بالماء المراق
 أفيضت في أوانها الرقاق
 تناسبها والوان الحداق
 تعلق في بياض يمين ساق

٢٩٩

(١) دلان غير مشددة اللام : قرية في اليمن ، وقد شددت لامها للضرورة الشعرية .

(٢) في الأصل "لقيا" .

وحرّمها "المجازيون" ظلمها
وما متحبّب فيه اختلاف^(١)
عفت فِعْت عين الخمر دينا
فباكرها على أقمار تمّ
ونلّ بيمينك الدنيا جميعا
تدرّج في السنين تعدّ ألفا
الى أن تصبح الخضراء ماءً
وها فاحلّها أهل "العراق"
كمحظورٍ يحرم بالوفاق
إذا ما عفّ قومٌ للنفاق
تقابل فوق أغصانٍ رشاق
وأطبّقها على السبع الطباقي
وترجع بعد في أولى المراق
ويبقى النيران وأنت باقى



وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرّض فى آخرها بغرض له
الى كم حبسها تشكو المضيقا
تنشط سوقها وأسرخ طلالها
وان لم تمض هرولة وجمزا^(٢)
أجلها تطلب القصوى ودعها
فإن من المحال - ولم تهدم
أعقلها وتقنع بالهوينى
ولم يشفق على حسب غلام
أخض أخفافها الغمرات حتى
سمائن أو تعرّقها الفيافي^(٥)
تلاقط جوهر الحصاء منها
أثرها ربما وجدت طريقا
عساها أن ترى للخصب سوقا^(٣)
فأملها الروائد والعنقا
سدى ، يرمى الغروب بها الشروقا
غواربها - تنجزك الحقوقا
تكون إذا بذلتها خليقا
يكون على ركائبه شفيقا^(٤)
ترى فى الآل ساجمها غريقا
فتتركها عظاما أو عروقا
مناسم من ديم يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عفت". (٢) الهرولة والجز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يَصِيبُ بِهِ رَمِيَّتُهُ مُعَانِفٌ رَالٍ يَدِينُ مَوْفِقٌ تَصَالًا وَيُسَوِّقَا
يُقْضَى عَلَى جُثُوبِ الْبَيْدِ مِنْهَا سَهَامُ السَّرْعِ مَقْلَبَةٌ مَهْرُوقَا
صَبُورٌ لِلْهَوَاجِرِ وَالسَّوَاقِ يَرَى يَجْدُو بِهِ الْعَيْشَى الرِّقْسَقَا
إِذَا عَدِمَ الْمِيَاهَ عَلَى الرِّكَايَا ^(١) كَفَاهُ أَنْ يَعْدَّهَا الْهَرُوقَا
تَوَرَّطَهَا فَإِذَا مَا نَلَتْ خَيْرًا فَسَمَى وَافَقَ الْقَبْدَرُ الْمَسْهُوقَا ،
وَأَمَا أَنْ تَخْيِبَ فَلَسْتَ فِيهَا ^(٢) بِأَقُولِ طَالِبِ حُرْمِ اللَّحْوَوقَا
أَرَى الْأَيَّامَ تَأْخِذُ ثُمَّ تُعْطَى ^(٣) وَتَحْرُقُ ثُمَّ تَنْصَحُ الْخَسْرُوقَا
وَتَوْقِدُ نَارَهَا دِقًّا لِقُومٍ ^(٤) وَفِي قُومٍ تُضَرِّمُهَا حَرِيقَا
وَكُلُّ حُلُومِهَا عِنْدِي سَوَاءٌ ^(٥) مَشْهُوبَا أَوْ صَرِيقَا أَوْ مَذِيقَا ^(٦)
مَظَالِمَ لَوْ رُفِعْنَ إِلَى كَرِيمٍ لَكَانَ بَسَدَ عَوْرَتِهَا حَقِيقَا
وَلَوْ نَادَتْ "كَلَّا الْمَلِكُ" أَلْفَتْ عَلَى الْأَدْوَاءِ حَاسِمَهَا الرِّفِيقَا
وَحَطَّتْ فَادَحُ الْأَنْقَالِ مِنْهُ ^(٧) بِذَى جَنِينٍ يَجْلُهَا مَطِيقَا ^(٨)
غَيُورٌ لَا يَنَامُ عَلَى آهْتِضَامِ الْـ كِرَامٍ وَلَا الْفِرَارِ وَلَا الْخُفْوَوقَا ^(٩)
تَقْلَهُ مِنَ الْعِزْمَاتِ شُبْمٌ ^(١٠) يَدُوسُ جِبَالَهَا نَيْقًا فَنِيقَا ^(١١)
إِذَا رَكِبَ الطَّبْرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا زَادًا يُعَدُّ وَلَا رَفِيقَا
وَحِيدٌ تُرْهَفُ الْأَحْدَاثُ مِنْهُ عَلَى أَعْنَاقِهَا نَصْلًا عَنِيقَا ^(١٢)
لِيَبِ الرُّأْيَى يَكْبُرُ عَنْ مَشِيرِ إِذَا مَا الرُّأْيَى شَارَفَ أَنْ يَمُوقَا ^(١٣)

- (١) الركايا جمع ركة وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) في الأصل : «تجيب» .
(٣) تنصح : تخيط . (٤) الدق : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن بالخالص .
(٦) المذيق : المخلوط . (٧) الفرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : العاس . (٩) في الأصل «حيالنا» . (١٠) النيق : أعلى موضع
في الجبل . (١١) يموق : يحرق .

(٣٠٠)

إذا خفيت شواكل كل أمير . جليل الخطب أبصرها دقيق
 فبلو روي ليفرق بين ماء . وماء مثله وجد الفروفا
 نمت أم الوزارة من أخيه . ومنه البدر والغصن الرشيقا
 هما الولدان من صلبة وبر . إذا ولدت من الناس العنقوا
 من نفر الذين إذا استغيثوا . رأيت بهم وماع الأرض ضيقا
 كاتب ما رعت عينك خرسا . مسومة وألوية خفوقا
 تخال بديه أمرهم رويًا . إذا اجتمعوا وواحد هم فريقا
 رطاب النطق بسمو المجالى . إذا ما أيسس الفرق^(١) الحلقوا
 لهم شرف سرى من ظهر "كسرى" . مطا^(٢) فمطا^(٣) فاضل الطريقا
 طوى أصلاهم أو جاء "عند الـ" . بقاء متسقا مسوقا^(٤)
 ترى الأب بالشهادة في بينه . قريبا وهو قد أمسى سحيقا
 وما تسمو النفوس ولا تزكى . إذا لم تنظم حسب العريقا
 وبانت آية "بابي المعالي" . فكان مصليا فضل السبقا^(٥)
 ربا معه الكمال فشق منه . له لقب فصار له شقيقا
 خلائق تارة يشربن صابا . وأحيانا مشعشة رحيقا
 يشير السخط منها والتغاضى . صواعقها وبالها الدفوقا
 ففي حال تكون بها شريبا . وفي حال تكون بها شريقا
 ويسرك الذي يصحيك منها . فما تنفك سكرانا مقيقا
 فداؤك كل جهيم الوجه أنى . لقي مر الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) في الأصل "مل" . (٤) السحيق :

البعيد . (٥) المصل : الثاني في حابة السابق .

تراه ناشطا يأتي ويمضي وقيد العجز يصعله ربيعا^(١)
 اذا عزلوه لم يحذر عدوا وإن ولوه لم يُحرز صديقا
 يراك بمؤنر العيزن غيظا وقد أفذيتَه جفنا وموقا^(٢)
 فلا مدّت لنعمتك الليالى يدا طُولى ولا ظُفرا علوقا
 وإن سنحت ميامن كل يوم صباحا بالسعادة أو طروقا
 ففتّك المطارب ثم أبكت ديارَ عداك نوحا أو نعيقا
 وجادك كسبُ جودك من ثنائى^(٣) موافق^(٤) ترجع الداوى وريقا
 اذا هي أوبلت بسطت عريضا وإن هي أسبلت حفرث عميقا
 قُلِّجِم^(٥) في ربوعك أو تُسَدَّى نحائل تأسر الطرف الطليقا
 تزورك شاكيات كل يوم حشّى حرّان أو قلبا مشوقا
 على مساعها قامت مقاما مقبرا من قبولك أو زليقا
 وكم عثرت بذنب كان سهوا فاكنت بأن تغمّده حقيقا
 وحرّ بالخطيئة صار عبدا غفرت غلاطه ففدا طليقا



وكتب الى زعيم الملك أبي الحسن بن عبد الرحيم في المهرجان
 أما لنجوم ليك "بالمصلّى"^(٦) مغارب بل أما للشمس شرق ؟
 تساعدنى على السهر الليالى فهل إسعادهنّ عليه عشق ؟
 وأين طريق نومي والدراري^(٧) حوائث فيه ليس لهنّ طُرق !

(١) الرقيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤثر العين مما يل الأنف . (٣) فى الأصل "نيابى" . (٤) المواقر : السحاب الثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فحلّم" . (٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لها جعة "بسليم"
 ويا أشكو المهاد لأن جفني
 ولا أن الرقاد يُعير روحا
 ولكن أن أرى "خنساء" حلما
 نسدتك بالقسوة بآبن وذى^(١)
 أسل "بالجزع" عينك إن عيني
 وإن شقَّ البكاء على المعاني
 ورافدني بكفك فوق قلبي
 نالقي ثم حلق "حاجريا"
 له من عسرتي حلب وصبح^(٢)
 كما عطَّ المشبرق شطر برد^(٣)
 يطار حني الغرام وساعدته^(٤)
 ورى أبادها "بالقاع" [زغب]^(٥)
 رماها في شواكلها مصيب^(٦)
 زقت من كفة القناص تمكو^(٧)
 وما بين الفراق المزيما^(٨)
 وليس عليك من عليّ بمغنى^(٩)
 على الأرقين أفئدة ترق؟
 تناقى عنده فقع وطبق
 جوى كبدي فيرد منه حرق
 كأن زخارف الأحلام حق
 فإنك لى من ابن أبي أحق
 إذ استبرئها وقتا تسق
 فلم أسالك إلا ما يشق
 "يرقة عاقل" إن عن برق
 له أمق وللأطعان أفق
 ومن أحشأ شعشة وخفق
 يطرح وأستوى شق وشق
 هواتف تركب الأوراق ورق
 جوائم ما أستم لهن خلُق
 من الأقدار فأختلت مديق^(١٠)
 إليها وهى أفرخة تُزق
 تحاذره وبين الموت فرق^(١١)
 ضمات حديثه بالموت نطق

(٣٠١)

(١) فى الأصل "درى" . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطع الثوب
 (٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) أختلت : أصيبت بخاتلة ،
 وفى الأصل "فأختلت" . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفة : حباله يصاد بها .
 (٨) تمكو : تصفر فيها . (٩) المغنى : المنزل الذى غني به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كَأَنَّ مَعَالِمَ الْأَحْيَانِ فِيهِ ^(١) سَبْطُورٌ مَلْهُوَجٌ وَالْمَارُّ يَرْقُ
وَنَحْرُ مَيْتٍ الْأَشْخَاصِ عَافٍ ^(٢) وَسَيْحٌ لَيْسَ يُرْقِعُ مِنْهُ نَحْرُ
كَأَنَّ عِزَائِفَ الْجَنَانِ فِيهِ ^(٣) مَلَأَ الْمُحِبُّ مِنْ رِيحِ مُشْنَقٍ
سَلَكْتُ وَلَا أَتَيْسَ سَفْوَى أَعْتَرَانِي ^(٤) وَلَا ضُوءٌ سَوَى الْأَصْدَاءِ يَرْقُو ^(٥)
عَلَى حَرَمِ الْقِبَاوِمِ أَعُوجِي ^(٦) تَكَذِيبُ الشَّدْوَصِ عَلَيْهِ صَدُقُ
يَفِيزُ عَلَى الْوَهَادِ عَنِ الرَّوَابِي ^(٧) بِمَا تَمْلِيهِ سَالِفَةُ وَعُنُقُ
أَقْبَ تَحَالُ سَلْبِكَ آتَسَاعَا ^(٨) يُكَبُّ عَلَى الْمَدَاوِسِ مِنْهُ حُقُ
تَظُنُّ الْعَيْنُ فَارِسَهُ رَدِيقًا ^(٩) يَطَامُنُ شَخْصَهُ عُنُقُ أَمَقٍ ^(١٠)
تَقْلَهُ قِبَاوَدَمٌ مُضْرَحِي ^(١١) خَطَائِطُهُنَ فَوْقَ التُّرْبِ مَشْنَقُ ^(١٢)
سَبَقْتُ بِهِ إِلَى أُخْرَى الْمَعَالِي بِدَارِ الْفَنَوَاتِ ، وَالْعِلَاءُ سَبَقُ
فَأُورِدْتُ الزَّلَالَةَ مِنْ مَلُوكِ صَفَاوِ الْفَعْيِ ، وَمَزَجُ النَّاسِ مَدَقُ
وُزِقْتُ حَزِيلٌ مَالَهُمْ بِفَضْلِي لَذَا لَمْ يَجْتَمِعْ فَضْلٌ وَرَزَقُ
إِذَا لَبِيَّ " زَعِيمُ الْمَلِكِ " صَوْتِي فَكَلَّ مَوَاعِدِ الْأَمَالِ صَدَقُ
أَغْرَ كَأَنَّ جِهَتَهُ بُلُوجَا لَعَيْنِكَ فِي جَبِينِ الشَّمْسِ قَتَقُ ^(١٣)
يُغَيِّرُ حَسَنُ أَخْلَاقِ اللَّيَالِي عَلَيْهِ وَخُلُقُهُ فِي الْجُودِ حَقَقُ
وَلَا يَرْضَى بِعَذِيرٍ وَهُوَ حَقَقُ مَيِّنٌ فِي النَّدَى وَعَلَيْهِ حَقُ

- (١) الملهوج : الذي لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) انخرق : القلاء . (٣) عزائف : الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصدااء : جمع صدى وهو رجوع الصوت . (٥) يرقو : تصيح . (٦) أعوجى : نسبة إلى أعوج وهو فرس لبي هلال تنسب إليه الخيل . (٧) الأقب : الضامر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأقم : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كجار في جناح الطائر . (١١) المضرحى : الغمر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كَرِيمُ الْعِيضِ زَادَ وَمَلَدَ غَصَنُ^(١)
عَتِيقُ الطَّلِيْتَيْنِ سِمًا عَفِيفًا
وَيَصْطَلِمُونَ مَا مَحْكُوا وَجَلُّوا^(٢)
إِذَا أَدْنَسُوا فَأَحْلَامٌ وَهَمْدِي^(٣)
وَإِنْ نَظَقُوا بِفَاصِلَةٍ أَرَمْتُ^(٤)
فَنَلِمَ يَعْزِبُ بَيْنَهُ لِسَانٌ
فَإِنْ تَاكَ يَا "عَلِيَّ" نَقَلَتْ مِنْهُمْ
سَمَحَتْ لَهَا وَوَجْهُ الدَّهْرِ جَهَنَّمُ
إِذَا خَانَ الْبُشُونُ أَبَا كَرِيمِنَا
فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ فُسَادُ ذَهَبٍ
وَسَلَّتْ كَفُّ خَطِيءٍ كَانَ مِنْهَا^(٥)
غَلَاظٌ مِنْ جَهَالَاتِ الْإِيَالِ
وُحِقَ فِي الزَّمَانِ أَصَابُ مِنْكُمْ
شِمَاسٌ مِنْ مَقَادِكُمْ وَلَيْتَ
وَعَسْفٌ فِي الْقَضَاءِ وَيَقْضِيهِ
وَأَيْمَانٌ بِمَعْجَزِكُمْ وَشَعْرٌ^(٦)
فَلَا تُغْمِزُ قَنَاتُكُمْ بِبُيُوجِ
وَلَا تُقَرِّعُ بِجُزْءِ صَفَاكُمْ^(٧)

لَهُ مِنْ حَيْثُ طَالُ وَطَابَ عِرْقُ
بِمَتْنِهِ ، وَبَدَتْ الْحَبْدُ عِتْقُ
وَهُمْ خَلْقَاءُ أَنْ يَفْعُوا وَيُقْبُوا
وَإِنْ وَهَبُوا فَاغْرَاطُ وَخُرْقُ
شَقَاشِقُ كُلِّ هَدَّارٍ يَسْقُ^(٨)
وَلَمْ يَرْطَبْ عَلَى اللُّهُوَاتِ حَلْقُ
مُنَاقِبِهِمْ فَأَنْتَ بِهَا أَحَقُّ
وَهُمْ سَمَحُوا وَوَجْهُ الدَّهْرِ طَلْقُ
وَفِي لَهْمٍ غَلَامٌ مِنْكَ خِرْقُ^(٩)
يُخَافُ عَلَى تَمَامِكَ فِيهِ مَحْقُ
لَرْتِقِ عِلَائِكُمْ وَهَنْ وَفَقُ
وَهَنْ سَوَاسِكُنْ أَبَدًا وَزُقُ
وَفِي أَخْلَاقِهِ كَيْسٌ وَحُمُقُ
وَصَفْوَةٌ تَارَةٌ لَكُمْ وَرَنُقُ
فَتَمَحْوُهُ مِيَا سِرَّةً وَرَفُقُ
وَكُفْرٌ تَارَةٌ بِكُمْ وَفَسْقُ
وَلَا يُسْبِرْ لَكُمْ غُورٌ وَعَمْقُ
وَإِنْ خَدَشْتَ سَهَامٌ فَهِيَ مَرْقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير المتلف . (٢) يصطلون : يستأصلون .

(٣) أرمْتُ : سكنت . (٤) ييق : يقذف ما في فيه بعنف . (٥) اللهُوات جمع لهواة وهي

الجمعة مشرفة على أعلى الخلق . (٦) الشعْر : الكرمة النخية . (٧) في الأصل "سَلَتْ" .

(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلب .

ولا شرب المِريَّةَ من رهاكم ^(١)
 يناطح صخرةً منكم ملبسا
 وإن سمحت لنا تمجها بفلق ^(٣)
 هو البادي فإن كاليتموه
 وأنصع حين خاف الغمرُ شراً ^(٤)
 سحابة صيف ستعود صحوا
 وما سلمت لكم نفسٌ وعرضٌ
 سينزعها ويرجعها إليكم
 وإن أحق من ردِّ العواري
 فلا يتوهم المنجاة منها
 وأن البعد يُحصنه وتُنني الـ
 وهل تخفى المكاييدُ وهي بيضٌ
 فلا بُسطت ولا قبضت يمينٌ
 وكشف هذه الغماءَ جدٌ
 وجمعكم وصاح بمن نعاكم
 وعادت دولةٌ ، والحربُ سلمٌ
 إلى أن تُورث الدنيا وفيكم
 وإن هو ظن أن الماءَ طرُق ^(٢)
 معارجُ طرقها زلاء زلق
 فنها للسقوط عليه فلق
 بصاع الغـدر فالبادي أعق ^(٦)
 فلا ينفق له ما عاش ذلق ^(٥)
 ولم يعلق لها بالرب ودق ^(٧)
 فأهون هالك عين ^(٨) وورق ^(٩)
 وبعد اللبس نزعها أشق
 فتي أخذ الذي لا يستحق
 وأن طريدكم بالخوف طاق
 مكاييدَ عنه حيطانٌ وغلق ^(١٠)
 على قمل الذوايل وهي زرق ^(١١)
 لها نبضٌ بنائلكم ورشق ^(١١)
 عوائده بما تهوون سبق
 غرابٌ نوى له في الدار نَعق
 لكم من ربها ، والخلف رفق
 ولايتها وما للناس حق

(١) المِريَّة ما يمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء المخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كل ماشق . (٤) أنصع : أقر وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) اللق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوايل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافي لا بساتٍ حناظا لا يبرث ولا يرقُ
ينقحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌ وحدقُ



وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب في النيروز

نَهَبْتُ "سَعْدًا" وَالْأَفْقُ أَدْهَمُ^(١) شَارَفَ الْبَلَقِ^(٢)
وَصَادَحَ الْفَجْرَ عَلَى الْـ مَفْحَصٍ بَعْدَ مَا نَطَقُ^(٣)
فَارْتَاعَ ثُمَّ قَامَ فَأَهْ تَرَّهَا ثُمَّ أَنْطَلَقَ
لَهْفَانٍ لَا عَلَى الْكُرَى حِيرَانٍ لَا مِنْ الْفَرْقِ^(٤)
مَسْدَارِيَا أَجْفَانَهُ بَيْنَ السَّهَادِ وَالْأَرْقِ
وَقَالَ : أَمَرَكَ ! مَا ذَاكَ عَرَا وَمَا طَرَقَ ؟
اصْدَعْ بِهِ ! امْضُ لَهُ ! أَطَقْتُهُ أَوْ لَمْ أَطَقْ !
قُلْتُ : الْجُلُوسُ فِي كَسْوِ رَ الْبَيْتِ أَفْنٌ وَخَرَقُ^(٥)
وَالْعَزَّ مَا أَفَادَهُ هَجْرُ الْجِدَارِ وَالْفَرْقِ
رَاجَ لَهَا فَادَتْ بِهَا نَاشِطَةً مِنْ الرَّبْقِ^(٦)
يُبْزِلُهَا^(٨) أَسْتَنْأُهَا بَيْنَ الْمُنَانِي وَالْحَقَقِ^(٩)
لَهَا مِنْ أَعْتَادِهَا أَدْلَةً عَلَى الطَّرْقِ^(١٠)
تَغْنَى إِذَا اللَّيْلُ دَجَا عَنْ النُّجُومِ بِالْحَدَقِ

- (١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلطٌ ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضيف الرأي . (٦) الخرق : الحق .
(٧) الربق جمع ربة وهي عروة تشد بها الدواب . (٨) يبزلها : يبجلها من البزل جمع بازل وهو
المسن من الإبل . (٩) المناني : الإبل الطاعة في السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حقة :
وهي الناقة الطاعة في السنة الرابعة .

قُمْ نَشْتَرِ الْعِزَّ بِهَا بَيْعَ النَّظَارِ بِالْثَوْرِ ^(١)
 وَأَفْكَكَ مِنَ الْعَارِ بِهَا عُنُقَكَ وَخَدَا وَجَنَاقَ ^(٢)
 وَالْمَرْءُ فِي دَارِ الْأَذَى عَبْدُ فُلَانٍ سَارِعَتُ
 جُبَّ طَبَقِ الْأَرْضِ بِنَا فَمَا عَلَى الْأَرْضِ طَبَقُ
 قَدْ مَزَجَ النَّاسُ فَكُم تَشْرَبُ شَعْوَابًا وَرَنَقُ
 خَانَ الثَّقَاتُ، فَبِعْنِ دَفْعَ ضَمِيمَا أَوْ تَنَقُّ؟
 وَالْمَفْتَى إِلَى صَنْدِيدٍ يَقُولُ قَالَ خَيْرًا فَبَصَدَّقُ
 وَصَاحِبٍ مُسْتَصْرِخٍ يَسْمَعُ شَكْوَى فِيرَقُ
 طَارَ السَّوْفَاءُ فَتُرَى بَأَى جَوْ قَدْ لَحِقَ؟
 أَوَلَا آيَنَ "أَيُّوبَ" لَمَّا خَلَّتْ أَخَا صَدِيقِ صَدَقُ
 وَلَا رَأَيْتَ حُلُقَا يُعْجَبُ مِنْ هَذِي الْخَلْقِ
 لَمْ تَتْرَكِ الْأَيَّامُ غِيَا رَ مَجْدُهُ وَلَمْ تُبَقْ
 عَلَى "عَمِيدِ الرُّؤَسَا وَقَفَ الظَّنُّ الْمَحْقُ
 وَالنَّاسُ مَا عَدَوْتَهُ خَوَالِبُ الْبَرْقِ الشَّفَقِ ^(٣)
 يَفْدِيهِ كُلُّ وَغِيرِ الْ يَصْدُرُ عَلَى الْفَضْلِ حَقِ
 دَعَاؤُهُ لَوْ فَرَهُ : جَمَعْتَهُ فَلَا آفَتْ رَقِ
 لَمْ تَرْتَدِعْ بِعَرْضِهِ ^(٤) سَيَادَةً وَلَمْ تَلْقَ ^(٥)
 قَبْدَ غَاظِ الدَّهْرِ لَهُ حُمَقًا وَفِي الدَّهْرِ حُمَقِ
 فَمَا لَهُ مِنْ سَوَدَدٍ "ال أَوْحِدِ" إِلَّا مَا سَرَقِ

(١) الرق : الفضة . (٢) الخد والمق : نيران من السير . (٣) الشفق : الذي به
 حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تَضْمَخْ . (٥) لم تلق : لم تَلْقُ .

سَقَى الْحَيَاةَ كَقَمًا لَذَا جَفَا الْحَيَاةَ فَنَبَى تَدَقُّ (١)
وَحَيَّتِ النِّعْمَةُ مَنْ أُعْطِيَ مِنْهَا مَا أَسْتَحَقُّ
بِمَصْطَبِهَا مَنْ نَشَا بِنِ الْمَكْرَمَاتِ بِمَقْتَبِ
مَذْنُوكِ كَرِثَ أَخْلَاقُهُ مِنْ السَّامِحِ لَمْ يُفْسَقِ
رَاهَنَ فِي شَوْطِ النَّدَى جَرَى الرِّيحِ فَسَبَقِ
وَحَالَمَ الطُّوْدَ نَخَفَ الطُّوْدَ عَنْهُ وَتَزَقِ
أَبْلَجَ نَوْرُ وَجْهِهِ يُخْطَفُ عَيْنُ مَنْ رَمَقِ
وَسَائِدُ الدَّمِ بِنَا (٢) شَعِشَعُ مِنْهَا تَأْتَلِقِ
يُطْمِعُ فِيهِ بِشْنُورُهُ إِذَا أَسْتَدْرَأَ فَلَنَدَفَقِ
وَتَوَسَّسَ الْهَيْبَةُ مِنْ حَصَاتِهِ أَنْ تُسْتَرْقِ (٣)
فَمَفُوهَ لَيْلٍ نَدِ وَبَطْشُهُ يَوْمٌ صَعِقِ
نَاصِحَ "لِخَلِيقَتِي" نَحْنُ "حَدَّثُ الرَّأْيِ شَفِيقِ" (٤)
وَرَدَّ فِي نَصَابِهِ مَا كَانَ شَدَّ وَمَرَقِ
مُسْتَدْرَكًا بِنَصَحِهِ تُفَرِّقُ كُلَّ مَا آتَفَقِ
سَارَ مِنَ الْعَبْدِ عَلَى عَجَّيَةٍ لَمْ تُخْتَرَقِ
مَتَّبِقًا سَبَى "الْإِمَا" (٥) مَ "نَسَقًا بِعَدِ نَسَقِ
عَبِلَ أَقْتَفَاءُ أَمْبَرِهِ فِي كُلِّ مَا جَلَّ وَدَقِ
فَالْبَاسُ وَالْإِسْلَامُ فِي جَمَاعِيَةٍ لَا تَفْتَرِقِ
نَظَمَتْ دَارَ الْمَلِكِ ح تَحَى آلَتَامَتْ وَهِيَ حَذَقِ (٦)

٣٦٣

(١) تدق . تخطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهي ما يجلس أربابها عليها . (٣) الخصة :
الرأي والعقل . (٤) شفق : دوشقة . (٥) في الأصل : نَسَقًا . (٦) الخبث :
جمع خبطة وهي القطعة من كل شيء .

يَنْسَخُ إِيْمَانُكَ فِيهِ يَنْسَخُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
وَمَنْ السَّيْفُ يُخْتَبَرُ أَلَّا (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ
وَتَلْتَقِي الطَّاعَاتُ فِي (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
وَيَسْتَوِي الْمُلُوكُ فِيهِ (١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
رِعْيَتَهَا بِمَسْرُوفٍ ^(١) (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
يَمْضِي هَضَاءَ السَّيْفِ قَدْ (٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .
تَحَالُ صَبِغَ النَّفْسِ فِي ^(٢) (١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
يَصْدُرُ عَنْ نَفْيِ هَذِهِ (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
فَالرَّحْمَةُ مِنْهُ مَا أَسْتَقَا ^(٤) (٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .
فَلَا عُدَمَتَ آسِيَا ^(٥) (١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
يُجْرِمُ مَا يَفْعَلُ بِالْ (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
أَمْتُ الَّذِي خَلَصَتْ لِي (٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .
أَسَفَتْنِي الْوَدَّ وَهَمَّ (١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
عَهْدٌ حَدِيثٌ بِالْوَفَا (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
مُجْدُّهُ لِنَفْسِهِ (٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .
كَمْ حَادِثٍ عَنِّي أَمَطَ (١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
وَمَهْمِلٍ حَمَلَتْهُ (٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
فَمَا لِإِعْرَاضٍ طَارَا (٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .

(١) يُشِيرُ بِالْمَرْدِفِ إِلَى التَّعْلِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّيْفِ .
(٢) النَّفْسُ : الْحَبْرُ ، وَفِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٣) الدَّقِيقُ : الدَّمُ . (٤) فِي الْأَصْلِ "إِسْقَامٌ" . (٥) الْآسَى :
(٦) يُفْرِي : يَشَقُّ . (٧) خَلَقَ : قَدَّرَ . (٨) الْخَلْقُ : الْبَالِي .

وما لِسَاءٍ عَن بَدِيٍّ يَأْتِي بَعْدَ مَا عَشِقُ؟
يَتَرَكُهُنَّ بَارِدَ الْـ قَلْبِ يِعَالِجُنَ الْحُرْقُ
يَنْدُبُنَ آثَارًا وَعَهْـ لَدَا كَانَ حَرًّا فَابِقُ
وَعَيْشَةً عِنْدَكُمْ بِيضَاءَ خَضْرَاءَ الْوَرَقُ
مَعَ النِّسْيَاتِ غَرَابُ الْـ مَهْجَزِ فِيهَا قَدْ نَعَقُ
تَشْكُو الظَّمَا بِمِثْ كُنْ أَبَدًا تَشْكُو الْغُرُقُ
مَا طَرَقَتْ فِي حَاجَةٍ بَابًا لَكُمْ إِلَّا غُلِقُ
هَذَا عَلَى اقْتِنَاعِهَا مِنْكُمْ بِمَا بَلَّ الرَّمَقُ
وَأَنهَا لَا تَسْتَبِلُ الْـ حَمَاءَ حَتَّى تَخْتَنِقُ
وَهِيَ عَلَى جَفَائِكُمْ تَحْنُو عَلَيْكُمْ فَتَرِقُ
فَا تُغَيَّبُ^(١) وَافِدَا تِ رُقْعَا عَلَى رُقُقُ
لَا يَلْتَوِي عَنْكُمْ لَهَا لَا نَاطِرٌ وَلَا غُنُقُ
تُضِعُّكُمْ جَوْهَرَهَا أَكْسَدَ فَيْكُمْ أَوْ تَفْسُقُ
تَهْدِي إِلَى أَعْرَاضِكُمْ نَشْرًا إِذَا سَارَ عَمِيقُ^(٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَسَنُهُ وَحُسْنُهَا لَا يَفْتَرِقُ^(٣)
تُجَلِّي لَكُمْ فِي حَلِيِّهَا مُوَشَّحًا^(٤) وَمُتَطَلِّقُ^(٥)
تُضْمِنُ أَلْفًا مِثْلَهُ يَأْتِي بِهَا عَلَى نَسَقُ

(١) تغيب: تزور يوما بعد يوم . (٢) في الأصل هكذا "سرا" . (٣) في الأصل "يفرق" . (٤) الموشح: لاس الوشاح . (٥) المتطلق: من يشد اللطاق على وسطه .

وقال في الشَّيب
ركب الدَّجى فسمى بغير رفيق
أبكى لغاربه ويضحك مظهرها
مستصحبا فرقا خلافا صحابي
ضعفا وينتدك بالقوى فريق
متجاربان فابت مغلوبا يسا
يرى جنابا كنت تحت أذوده
بالمزهرات مقيمة للسوق^(١)
^(٢)

قافية الكاف

وقال في غرض له
أيا بانه "الغور" عطف سقيت
أحيك من أجل من تشبين
ذكرت، وآلحقتى هل نسي
يخضر عودك من دمعى
ويا "هند" إن عقل الكاشعون
كفى الوجه أنى إذا ما استرح
ظمت إلى أعذب الشرين
فكيف تعينني في الشهاد^(٣)
فكلاهما قد جوتها يداك
محلبة^(٤) وتحلين فاك
هناك، ومن عجب في هوال
ك قولي في قتل نفسي : هناك !

(٣٤)

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.

(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلبة: مأنة ورودي، وفي الأصل "محلبة".

عُرُوبٌ تَسْبُحُ إِذَا الْقَطَرُ نَشَّجَ^(١) وَقَلْبٌ إِذَا تَحَمَّدَ الْجَبَرُ ذَاكِي
أَخَافُ أَنْتَقَاصِكَ عِنْدَ الْعَتَابِ^(٢) سِقَاطِي فَأَشْكُرُ وَالْقَلْبُ شَاكِي^(٣)
إِذَا الصَّدِّ أَرْضَاكِ فَهُوَ الْوَصَالُ فَأَنَّى فَعَلْتِ فَأَهْلًا بِذَاكِ



وسئل عمل أبيات في مرثئي أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروى،
وهما مما يقل مساعدة الكلام المختار على مثله، ولم يجد لإجابة الملتبس لذلك بدءاً
— على ما فيه من اللين والأخطاط — فقال أرجو أن على جهة الإملاء ومقتضى

إجابة السائل

يَابِئَةَ الْقَوْمِ تُرَاكِ بَالِغٌ قَتْلِي رِضَاكِ؟!
أَمْ دُمِي وَهُوَ عَزِيزٌ هَانَ فِي دِينِ هَوَاكِ؟
إِنْ يَكُنْ طَاحِ فَمَا أَوْ لُ مَا طَلَّتْ يَدَاكِ
حُبُّ يَوْمٍ "السَّفْحَ" إِلَّا . أَنَّهُ يَوْمُ نَسْوَاكِ
لَعَبْتُ سَاعَاتِهِ بِي مَا كَفَاهَا وَكَفَاكِ
كَمْ غَزَلٍ بِالْمُصَلِّ^(٤) سَامٍ وَصَلَى خُفَاكِ
جَارِيًّا فِي حَلْبَةِ الْحَسِ نِ وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكِ
مَرًّا لَا أَرْهَفَ عَيْنِي كِ وَلَا أَرْشَفَ فَاكِ
غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ : حَيِّدٌ تَ عَلَى مَا أَنْتَ حَايِ
وَقَصِيرَاتِ الْخَطِي غِي رَكَ لَدُنَاتِ الْعَرَاكِ^(٥)
عَادِلَاتِ عَالِ الْوَجْدِ يَدِ بِلْدَاتِ التَّشَاكِ

(١) الغروب جمع غروب وهو الدمع . (٢) في الأصل "انتقاشك" . (٣) السقاط

الخطأ في القول . (٤) المصلى : موضع في عقيق المدينة . (٥) لدنات : لينات .

رُعنَ في "مكة" نومي قبلَ تغريدِ المكاكي^(١)
 كلَّ عَطَرَى شَفَنَها عِترَةً فوقَ مُدَاكِ^(٢)
 يفتدى مسواكُها ريد حانةً غِبَّ السَّوَاكِ^(٣)
 فرأت عيني ولكن ما رأى قلبي سواكِ
 أجدى النومَ وهل في الدُّنْيا يومَ لَمَّا أُنْ أَرَاكِ
 ما على من حَظَرَ الرَّا حَ لو آسِئْتَنِي لِمَاكِ!
 كُنْتُ صَعْبًا لَا أُلْ ي بِالْخَشَاشَاتِ الرِّكَاكِ^(٤)
 ففضى حُكْمُ أَكْتَهَالِي تابعا حُكْمَ صِيبَاكِ^(٥)
 يا سِمْبَرِي لَيْلَةَ "السف" حَ "وقد نادَوْا : بِرَاكِ،
 والمطايا تَخْلُطُ المَعْدَ حَ كَلَالًا^(٦) بِالسَّوَاكِ^(٧)؛
 أَتَبَاكِتَ نِفَاقًا "بِاللَّوِي" أَمْ أَنْتَ بَاكِ؟
 أَمْ أَرَاكِ الشُّوقَ أَشْبَا هَ "سُلَيْمِي" فِي الْأَرَاكِ؟
 سَأَلْتُ بِي أَمْ "سُلَيْمِي" أَيْنَ حَزْمِي وَأَحْتَاكِ
 وَرَأَتْ ضَعْفَةً يَبِي بِنَ سَكُونِي وَحَرَاكِ
 طَاوِيًا كَشَحَ مَهِيضٍ نَاشِرَا أَنْفَاسَ شَاكِ
 لَا تَخَالِي خَوْرًا ذَا كَ فَمَآيَ أَنَا ذَاكِ،
 بَلْ رَزِيضَاتٌ تَوَاصِي^(٨) بِنَ شَمَانَا بِاتْمَاسِكِي

- (١) المكاكي جمع مُكَاة وهو طائر . (٢) العِترَةُ : القطعة من المسك الخالص .
 (٣) المُدَاكِ : الحجر الذي يُسَقَّ عليه الطيب . (٤) الخَشَاشَةُ : خشبة توضع في أنف البعير .
 (٥) بِرَاكِ : اسم فعل أمر بمعنى أترك . (٦) المَعْدَ : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
 (٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كُلُّ يَوْمٍ حَدَثٌ يَنْدُ ^(١) كَأَنَّ قَرْفِي بِالْحِكَاكِ ^(٢)
 أَتَمَّيْتُ مَا عَزَلَ فِيهِ ^(٣) وَسَلَاخُ الدَّهْرِ شَاكِي ^(٤)
 كَمْ عَرَكْتُ الصَّبْرَ حَتَّى جَاءَ مَا قُلَّ عِرَاكِ ^(٥)
 وَتَسْتَرْتُ وَرْزُهُ "إِلَّا" ^(٦) فَاطْمَئِنِّ "أَنْهَاكِي"
 نَحْمَدُ الْجُرُوءَ وَجَدِي ^(٧) بَنِي "الزَّهْرَاءِ" ذَاكِ
 بَابٌ فِي قَبْضَةِ الْفُجْجِ ^(٨) أَمِنْهُمْ كُلُّ زَاكِ
 مَلَصَقٌ بِالْأَرْضِ جَسْمًا ^(٩) نَفْسُهُ فَوْقَ السَّكَاكِ ^(١٠)
 مَفْرَدٌ تَرْمِيهِ كَفُّ الْإِلَهِ ^(١١) بَغْيٌ عَنْ قَوْسِ أَشْتَرَكَ
 أَظْهَرْتُ فِرْقَةً "بَدْرًا" ^(١٢) فِيهِ أَضْغَانُ النَّوَكِ
 كُلُّ ذَاكِ الْحَقْدِ أَوْ يَنْدُ ^(١٣) ضَبُّ أَعْرَافِ الْمَذَاكِ
 وَغَرِيبُ الدَّارِ يُلْفَى ^(١٤) مُوْطِنَ الطَّعْنِ الدَّرَاكِ ^(١٥)
 طَاهِرٌ يُخَطِّفُ بِالْأَيْدِ ^(١٦) لَدَى الْخَبِيثَاتِ السَّهَاكِ
 يَخْرُسُ الْمَوْتُ إِذَا سَمِعَهُ ^(١٧) تَهْ أَفْوَاهُ الْبَوَاكِ
 يَابِنَةُ الطَّاهِرِ كَمْ تَقْدُ ^(١٨) شَرَّ بِالظُّلَمِ عَصَاكِ
 غَضِبَ اللَّهُ لِحَطْبِ ^(١٩) لَيْلَةٍ "الطُّفِّ" عَرَاكِ ^(٢٠)
 وَرَعَى النَّارَ غَدَا جَسْمًا ^(٢١) سَمُّ رَعَى أَمْسِ حَمَا
 شَرَعَ الْغَدَرَ أَخُو غِيْلٍ ^(٢٢) عَنِ الْإِرْثِ زَوَاكِ

- (١) يَنْكَا : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكي : تام . (٥) السكاك : الهواء الملاق عتات السماء . وفي الأصل « الشكاك » . (٦) النواكي : الجهال العاجزون . (٧) المذاكي : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهالك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطف : شاطئ الفرات الذي قتل عنده الحسين رضي الله عنه . (١١) زواك : نخاك .

يا قبورا "بالغريبة" (١)
 بن "الى" "الطف" (٢) سفاك ،
 كل محلول عرى المر (٣) زيم محلوب السماك
 حامل من صلوات الله ما يرضى ثراك
 وإن استغثت عن [ف] (٤) حيا غير حياك
 إنه لو أجذب البحر رُأجتدئ فضل نذاك
 أو أضلّ البدر في الأفق بقى سناه لأهتدك
 يا هداة الله والنجم موة في يوم الهلاك
 بكم استدللت في حية مرة أمرى وأرتباكى
 أظلم الشك وكنتم لى مصاييح المشاكى (٥)

٣٥٥

* *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الاعتقال
 يسليه ، ويشمره بانكشاف غمته

حُبست وأيام الملوك كذاكا تكون إسارا مزة وفكاكا
 ويحبب ظل الأرض غرة شمسها فتزل خفصا تارة وسكاكا (٦)
 وليس يضرب النجم مهوى غرويه اذا عاد فى أفق السماء سكاكا
 وما قصروا من خطو سعيك للعلا وإن قصروا بالقيد رحب خطاكا
 ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلها يكون له القيّد الغداة شراكا

(١) الغريبان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد

صوت رعد . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .

(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكّت زما نا جائرا فقسرتّه
ومن جمعج الأقدّارَ عن طُرقِ كيدِه^(١)
جملت الذي أعيّا الرجال وغيرهم
ونفّر ذؤبانَ^(٢) ”الغضا“ ريحُ ضيغم
فدبّوا فسدّوا غابَه وهو خادرٌ
وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا^(٣)
مشى حافيا فوق الفتادة حاقرا^(٤)
فإن فصدتْ أظفاره فلطالما^(٥)
ولاحت به للوثبِ نفسا حيّة^(٦)
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليّا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدّها^(٧)
هم اليزنيّاتُ التي إن أغبكم^(٨)
فلا تستقلّوا مغمدا من سيوفهم
ولا تحسبوا استهلاكم خزنَ ما لهم
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروّقها^(٩)
على العدل إذ وليّته فأبا كا^(١٠)
عطفن عليه فاستثنن وشاكا^(١١)
نخافوا على ضعف الرقاب قواكا^(١٢)
تطيح عليه نَوْشَة وعرا كا^(١٣)
فضاقي عليه نهضةً وحرّاكا^(١٤)
على الكيد أن ليس الذئبُ هناكا^(١٥)
لما شام منها أنحصيه وشاكا^(١٦)
أراح بها رَدْعُ الدماء وصاكا^(١٧)
تردُّ الرقاب المصمّياتِ ركاكا^(١٨)
وإن هي طابت ذوقه وملاكا^(١٩)
فإن بني ”عبد الوحيم“ أولاكا^(٢٠)
بها ذاعرٌ منى فكَرَّ دراكا^(٢١)
وقد حزّ في أعناقكم فأحاكا^(٢٢)
يجرُّ على غير النفوس هلاكا^(٢٣)
تكون هزالا مرّةً وتماكا^(٢٤)

- (١) جمعج : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب ؛
(٤) في الأصل ”كيد“ . (٥) الفتادة : ننته لها شوك . (٦) شام : غرّ رجله بالسيّام
ودع التراب ، وفي الأصل ”شبن“ . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الراحمة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفي الأصل ”لاحيته“ .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذي يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشير الخير قل - غير متقي - متى نلت من رؤيا الوزير مناك؟
 وأمكنك الحرّاس من بسط قوله
 تبوح بها جهرا وتفتح فاك
 فكم كنت في أمثاله فكفا
 فوكل بها الصبر الجميل أخا
 وإن طال في هذا المطال مدا
 ولا تحسبن الشرّ ضربة لا زب
 فقد يخطئ الجلد المصيب بغدرة
 وكم وألت من عثرة قدما
 ستخلص من أدناسها نازعها
 ولم يتعلّق عارها بردا
 كأنك بالإقبال قد هبّ نائرا
 فناشك فيها ثم ردك ذا
 وقد زادك التخمير عبقا وضوعة
 ونشرا، كأنّ الحبس كان مدا^(٢)
 وسلمّ سهم الانتقام موقا
 اليك اترى من بنى فرما
 فودّ إذا لو شقّ عنه إهابه^(٣)
 وما شقّ بالغدر المصّر عصا
 فعاذر "ركن الدين" في الحفظ أنه
 جناه عليك ما عليه جنا
 فما زال مع المامه لك بالأذى
 إذا أقرض الإنعام منك قضا
 يزيدك علما بالرجال وفطنة
 ويكره قوما يفضة وفرا^(٤)
 وسنادا له في ملكه وملا^(٥)
 وتمشى بكم وخدا وجمزا^(٦) أموره
 وتمشى بأقوام سواك سوا^(٧)

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يمسح على الطيب . (٣) الإهاب :
 الجسّد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القوام ومن يعتمد عليه .
 (٦) الوخد والجنا : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فَعَطَفَا عَلَى الْمَالِوفِ مِنْ بَرِّ عَهْدِهِ وَإِنْ هُوَ فِي هَذَا الْمَقَامِ جَفَاكَ
وَسَمِعَا وَإِنْ لَمْ تَسْتَمِعْ لِعِيَاقِي وَزَجَرِي وَإِنْ لَمْ تُصْنَعْ لِي أُذُنَاكَ
وَحَاشَاكَ أَنْ تَحُلُو مِنْ أَسْمِكَ مَدْحَةٌ ^(١) وَيُقْفِرَ مِنْ وَفْدِ الشَّاءِ ذَرَاكَ ^(٢)
وَأَنْ لَا أَرَى فِي الصَّدْرِ وَجْهَكَ طَالَمَا وَعَيْنُ الْقَوَائِي وَالرَّجَاءِ تَرَاكَ
وَحَاشَاكَ مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ وَمَوْقِفٍ أَقْعُومُ إِلَيْهِ مَنْشِدًا لِسَوَاكَ

❦

(١) فِي الْأَمَلِ "تَحُلُو". (٢) الثَّرَا : الْكَفِّ .

تم الجزء الثاني ويليه الثالث
وأوله قافية اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)
